# دائرة معارف القرن الرابع عشر الخامس عشر

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
فقه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج وقانون
الصحة والفوائد المنزلية وخواص الطواهر والاقرباذين والاحصاءات
وسائر ما يهم الانسان في جميع المطالب


﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدي


## المجلد الأول


الطبعة الثالثة
سنة ١٩٧١



حقوق الطبع محفوظة



حاز هذا الكتاب رضاء وزارة المعارف العمومية والجامعة
الأزهرية ومجالس المديريات فقررته لجميع معاهدها الدراسية

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الحمد لله على تواتر نعمه ، وترادف منه ، حمدا يوجب لنا استحقاق فضله ، واستنهال طوله ، وأصلي وأسلم على رسوله خاتم انبيائه ، وصفوة اصفيائه ، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿ وبعد ﴾ فقد وضعنا كتابنا ﴿ كنز العلوم واللغة ﴾ قبل خمس سنين وكان غرضنا الأول منه ان نحصر خلاصة معلومات البشر كلها في دائرة واحدة ليلم بها المطالع الماما جليا فيستفيد منها لعقله وروحه وجسده على قدر ما تسمح له الحال . فجمعنا بين اللغة والعلوم النقلية والعقلية والطبيعية على اختلاف اصولها وفروعها في مجال واحد مرتبة ترتيب القاموس ليسهل مراجعتها على الطالب . وقد لقي عملنا هذا غاية ما يتاح لمثله من الاقبال والتقدير سواء من جانب الامة او من جانب الهيئات الرسمية فكما تسابق الناس لاقتنائه اسرعت نظارة المعارف فاعتمدته بمجلسها العلمي رسميا وتلاها الازهر العامر فقرره ايضا لمكتباته فكانت هذه الشهادة المزدوجة احسن مكافأة للمؤلف بعد جهاده الطويل وسهره المتواصل

ولكننا اليوم ، وقد آنسنا من وقتنا فراغا ، ذكرنا حاجة الامة الى دائرة معارف اغزر مادة ، واجمع فوائد ، فان الذي كان يكفيه بالامس ان يقرأ في عادة من المواد العلمية خلاصة موجزة اصبح لا يقنعه الا بحث مستفيض وهو مسوق الى ذلك بعاملين عامل الشهوة العلمية التي اوجدتها النهضة الفكرية الحاضرة ، وعامل الحاجة الى استكمال اسباب الحياة المدنية ، فللطالب وللمعلم وللطبيب وللمحامي وللكاتب ولصاحب الصنعة حاجات

متنوعة من اللغة والمذكرات والاحصاآت والاصول والفوائد يحب كل منهم ان يجدها بدون اضاعة وقت فى بحث ولا تنقيب لان الوقت اصبح لدينا كما لدى غيرنا من ذهب . ولكن من اين لهم هذا الا بدائرة علوم مستكملة لا تدع صغيرة ولا كبيرة الا احصتها ؟

ذكرنا هذه الحاجة العظمى وكنا فى الاربع السنين الماضية دائبين على جمع ما فاتنا جمعه فى ( كنز العلوم واللغة ) فاجمعنا على وضع ( دائرة معارف ) على اسلوب يناسب الحاجة العصرية ليكون بأزاء سابقه كدائرة معارف لاروس الكبيرة بجانب قاموسه الصغير ، فعزمنا ان نتوسع فى قسم اللغة توسعا لا يدع حاجة فى النفس ، وان نتبسط فى القسم العلمى تبسطا يبلغ بالطالب غاية ما يرمى اليه ، جاعلين نصب عيننا أن يكون الكتاب جامعا بين الحاجة العلمية والحاجة المعيشية فكما يحرص عليه العالم ليسبح منه فى نظريات العلوم ، يحرص عليه الرجل العادى ليبحث فيه عن مسكنات آلامه ، وصحة اهله وعياله ، ووجوه السير فى اعماله ، وامور دينه وكل ما يحتاج اليه فى معاملاته امام المحاكم والبوليس والبريد والتلغراف والمجالس الحسبية والاوقاف مما لا سبيل للاطلاع عليه من سواه

فبدل ان نقتصر على بعض اللغة نلم باللغة كلها فلا ندع لفتيه حاجة لسواه وبدل ان نكتفى من تاريخ ارسطو بصورتين كما فعلنا فى كنز العلوم نأتى عليه فى صحيفتين وبدل أن نلخص علم الطبيعة فى صحيفة نلخصه فى خمس صحف وبدلا من ان نقتصر من علاجات تسكين الصداع أو ألم الضرس أو المغص على وصفتين نأتى على عشر وصفات وبدل أن نجتزئ من الطرق فى حفظ الاطعمة أو تمييز المغشوش منها أو ازالة البقع على طريقتين نأتى على كل ما نعثر به الخ الخ غير مبالين أن يجىء الكتاب بعد ذلك فى أربع مجلدات أو أكثر

فالله نرجو ان يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم ، وان ينفع به الناس انه بهم رحيم

محمد فريد بن مصطفى وجدى

ابن على رشاد

# حرف الألف

﴿ ء ﴾ الهمزة حرف للاستفهام تأتى اما لطلب التصور واما لطلب التصديق . والتصور هو ادراك المفرد نحو قولك ( أمحمد ذاهب أم علي ) تعتقد ان المذهب حصل من أحدهما ولكنك تطلب تعيينه ولذلك تجاب بالتعيين ، فيقال محمد مثلا

والتصديق هو ادراك النسبة نحو قولك ( أسافر أخوك ) تستعلم عن حصول السفر وعدم حصوله ولذلك تجاب بنعم أو لا

والذى يسأل عنه فى التصور ما يلى الهمزة ويكون له معادل يذكر بعد ( ام ) وتسمى متصلة نحو ( أمحمد كتب هذا أم علي )

وقد لا يذكر المعادل نحو ( أمحمد كتب هذا )

اما الهمزة فى طلب التصديق فليس لها معادل فان جاءت بعدها ( أم ) قدرت منقطعة وتكون بمعنى بل

وتأتى الهمزة أيضا لغير الاستفهام فتكون لنداء القريب نحو ( أ أخى خذ ) أى يا أخى خذ هذا

وتأتى لطلب التسوية بين الشيئين نحو ( سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين )

﴿ ا ﴾ الالف غير المهموز قد تسمى الفا لينة تأتى للتثنية نحو « اجلسا » وللتعجب نحو « يا بحرا » وللفصل بين النونين فى التوكيد نحو « اضربنان يا نساء »

﴿ همزة القطع والوصل ﴾

الهمزة المزيدة فى ماضى الخماسى والسداسى نحو « انطلق » و « استغفر » وفى امرهما « انطلق » و « استغفر » وفى مصدرهما « انطلاق » و « استغفار » وفى أمر الثلاثى « اقصد » تسمى همزة وصل للتوصل بها الى النطق بالحرف الساكن الذى بعدها ولذلك لا ينطق بها فى اثناء الكلام . وهناك الفاظ محصورة همزتها همزة وصل أيضا وهى : ابن وابنة وابنم ( بمعنى ابن ) واسم واسرؤ واسرأة واسم واست واثنين واثنتين وايمن وفى ال

هذه الهمزة مكسورة دائما الا فى ال

وايمن فتحع والا فى الامر الذى عينه مضمومة فضم نحو أنصر

## الهمزة فى علم الرسم

الهمزة اذا كانت فى اول الكلام تكتب ألفا نحو اب واحترام

وأما الهمزة المتوسطة فلها أربع أحوال

أولا تكتب الفا :

١ ] اذا كانت ساكنة بعد فتح نحو « يأمر وقأل »

٢ ] اذا كانت مفتوحة بعد فتح نحو « أأقوم وقرأت هند »

٣ ] اذا كانت مفتوحة وقبلها حرف ساكن صحيح نحو « بجأر ومرأة »

ثانيا تكتب واوا :

١ ] اذا كانت ساكنة بعد ضم نحو « يؤثر ويؤمن ولؤلؤ »

٢ ] اذا كانت مفتوحة بعد ضم نحو سؤال ولؤى

٣ ] اذا كانت مضمومة بعد فتح « نحو رؤوف ورؤف زيد »

الهمزة المشددة المضمومة تكتب واوا أيضا نحو «الترؤس» وكذلك ان كانت مضمومة بعد ضم « نحو رؤوس » أو مضمومة بعد سكون نحو « تفاؤل وارؤس »

الحالة الثالثة تكتب ياء :

١ ] اذا كانت ساكنة بعد كسر نحو : « بئر »

٢ ] اذا كانت مكسورة بعد فتح نحو : « سئم »

٣ ] اذا كانت مكسورة بعد ضم نحو « سئل »

٤ ] اذا كانت مكسورة بعد كسر نحو « مئين جمع مائة »

٥ ] اذا كانت مكسورة بعد سكون نحو « أئذنة وقائل »

٦ ] اذا كانت مضمومة بعد كسر نحو « مئون جمع مائة »

٧ ] اذا كانت مفتوحة بعد كسر نحو « رئة وفئة »

الحالة الرابعة أنها لا تصور بحرف ما وذلك فى اربعة مواضع :

١ ] اذا كانت مفتوحة بعد الف نحو « عباءة ورداءان »

٢ ] اذا كانت مفتوحة أو مضمومة بعد واو ساكنة نحو « أحسن وضوءك ولم ضوءك »

٣ ] اذا كانت متحركة بأى حركة كانت بعد ياء نحو «جيئة ونشيئة وهيئة »

٤ ] اذا كان بعدها حرف مد كصورتها نحو : « مرءوس » اما في مثل قؤول ونقرئين وتدرأان فلا تحذف صورة الهمزة لانه يخشى من الاشتباه وبناء على هذه القاعدة فتحذف صورة الهمزة من مثل هذه الكلمات « الجاءى والراءى »

الهمزة المتطرفة لها اربع حالات . الحالة الاولى تكتب الفا وذلك في موضع واحد

١ ] اذا كان ما قبلها مفتوحا نحو : « قرأوسبأ ونأى »

الحالة الثانية تكتب واوا وذلك في موضع واحد

١ ] اذا كان ماقبلها مضموما نحو : « لؤلؤ »

الحالة الثالثة تكتب ياء وذلك في موضع واحد

١ ] ان كان ما قبلها مكسورا نحو : « لم يخطئ كل امرئ »

الحالة الرابعة أنها تحذف ولا تصور بصورة

١ ] ان كان ما قبلها ساكنا نحو « جزء وملء وجاء ويسوء » . فاذا اتصل بأمثال هذه الاسماء ضمير نحو هذا جزؤك فتكتب الهمزة حرفا يناسب حركتها نحو علمت خطأك واستأت من بطئك

٢ ] اذا كان ما قبلها واوا مشددة نحو التبوء

﴿ آ ﴾ حرف نداء للبعيد

﴿ ابا الوقف ﴾ قرية من قرى مركز مغاغة وهي غرب ترعة الابراهيمية شهيرة بتجارة المنسوجات الصوفية ويسكنها نحو { ٨٠٠٠ } نسمتوهي تبعد عن المركز بثمانية كيلو مترات

﴿ الأَبّ ﴾ المرعى النابت بدون زارع جمعه اوُبّ . وهو للانعام كالفاكهة للناس قال تعالى « وفاكهة وأبّا متاعا لكم ولأنعامكم »

﴿ أَبَّ الرجلُ ﴾ يَئِبُّ ويَؤُبُ أَبّا وأَبَابًا تهيأ للسير قال الاعشى ( اخ قد طوى كشحا وابّ لينها )

يقال { أَبَّ أَبَّه } اى حذا حذوه والإبّان الأوان يقال ( كل امر له إبّان )

و ( أَبَّب ) صاح وصرخ و ( تأبب به ) تعجب وتبجح و ( ائتب ) تهيأ واشتاق و ( الأَبّاب ) الماء والسراب . ويقال ( ابّتْ أَبابته ) اى استقامت طريقته وسيرته

﴿ أَبَتَ ﴾ النهارُ وأبتَ يأبَت ويأبُت ويأبِت أبتًا وأُبُونا اشتد الحر فيهو (آبت وأبت) و (تأبت النار) استعرت. و (الرجل مأبوت) أي محرور و (أبتة الغضب) سورته

﴿ أبّه ﴾ يأبُه أبّا شتمه ووقع فيه

﴿ الأبد ﴾ الدهر والزمن الذي ليس بمحدود جمعه (آباد) وفي المثل (طال الأبد على لُبد) يضرب لكل ما قدم عهده. يقال لا افعله (أبدَ الدهر) و (أبدَ الآبدين) و (ابدَ الابدية) و (ابدَ الابد). و (الاوابد) الوحوش الذكر منها آبد والانثى آبدة. ويقال للفرس السريع العدو (قَيْدُ الاوابد) لانه لسرعته يدرك الفريسة كأنه يقيدها عن الهرب

و (أبَدت الدواب) تأبد وتأبُد أبُودا و (تأبّدت) توحشت. ومثله (أبد يأبَدُ أبَدًا فهو آبد) اي متوحش و (أبِد عليه) غضب عليه و (أبِد بالمكان) اقام به و (ابدا الشاعر) في شعره اتى بما لا يفهم له معنى و (أبّده) خلده و (تأبّد الوجه) صار عليه كلف و (تأبّدت الدار) اقفرت وسكنتها الاوابد من الوحوش و (تأبّد الشيء) صار ابديا. و (الآبدة الداهية الباقية الذكر. ويقال للوحش (آبدة) وكذلك تطلق على القافية الشاردة والامر الخطير الذي يوجب الوحشة جمعها (أوابد) و(أوابد الالفاظ) غرائبها التي تستعصي على الاكثرين ولا تنقاد الا للراسخين و (الاوابد) الطير المقيمة في جهة لا تبرحها شتاء ولا صيفا

و (أبدا) ظرف تأكيد المستقبل في النفي او الاثبات فتقول (لا آكل منه أبدا)

﴿ أبَرَ النخلَ ﴾ يأبِره ويأبُره أبْرا وابارا اصلحه ولقحه وأبّره فتأبّر (انظر نخل) ومنه (سكة مأبورة) والسكة السطر من الشجر (والابْرَة) آلة الخياطة المعروفة والنسبة وفيل شجر المقل يقال (شاة مأبورة) أي اكلت الابرة في علفها وجمع الابرة ابَرٌ وابار وأبَرات. و (الأبّار) صانع الابرة وبائعها وتقال للمبرغوث ايضا. و (الابَرِيّ) بائع الابرة. (وتأبّر) قبل الابار و (انتبر البئر) حفرها و (السِبْر) و (المِبار) بيت الابر و (المِبرة) النسبة جمعها مآبر و (المأبور) المتهم و (ابرته العقرب) لسعته ويقال (أبَرني فلان) اذا اغتابك وآذاك

﴿ ابرة الخياطة ﴾ توجد آلات كثيرة يطلق عليها لفظ ابرة ولكنها كلها مستعارة من ابرة الخياطة لجامع الشبه

اختراع الابرة لا يعرف تاريخه لبعد عهده ولكن الفقيد يعرف بالتحقيق ان تاريخ صنع الابرة من الصلب المصقول كان سنة ١٣٧٠ ولم تدخل هذه الصناعة الى انجلترة الا سنة ١٥٤٣ والى فرنسا الا فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر

تملك فرنسا اليوم من مصانع الابر أحد عشر مصنعا لا تقوم بخمس حاجة الفرنسيين وحدهم والاربعة الاخماس الباقية تستجلب من المانيا وانجلترة

حصلت الابرة على شرف استشهاد الاقتصاديين فى فائدة توزيع العمل فان الابرة الواحدة تحتاج فى استكمالها شروط الكمال ان تمر من يد مائة وعشرين عاملا على زهادة ثمنها فلو استقل بصنعها رجل واحد لبلغ ثمنها مبلغا لا يتناسب مع فائدتها ولكن توزيع الاعمال على العمال اوجب أن تستحيل الابرة الى قدرها الحقيق .وهذا الاستشهاد يردون به على الاشتراكيين الذين يزعمون أن توزيع الاعمال على العمال المختلفين أوجب أن يكون العامل أسير صاحب المعمل لانه يعدم المامه بصناعة من أولها الى آخرها و باقتصاره على السلك أو البرد أو الصقل الخ لا يجد له ملجأ غير المعمل فيتحكم فيصاحبه كما يشاء. {انظر اشتراكية مادة شرك}

يميز المتأمل فى الابرة ثلاثة أجزاء رأسها وجسمها وطرفها المدبب فالابرة الجيدة تكون تامة الاستدارة طويلة الرأس وأقوى فى جهتها العليا مما هى فى جهتها السفلى وأن تكون عينها فى وسط رأسها تماما وان يكون طرفها المدبب واقعا تماما على المحور المار برأسها . وهذه الميزة الاخيرة هى التى تميز الابر الانجليزية عن سواها

تصنع الابر فى انجلترة من الصلب المسحوب الى خيوط ولكن فى فرنسا يصنعونها من خيوط الحديد ثم يسقونه بعد أن تبلغ دقته حدها . وهذه الطريقة تسهل عملها ولكنها لا تنتج منها نوعا جيدا

﴿ الابرة فى الطبيعة ﴾ هى الابرة المغناطيسية وهى على شكل معين كثير الاستطالة مركبة على محور من وسطها ومتحركة على سطح افقى . وهى متى تركت ونفسها سالت من الشمال الى الجنوب فاذا حولت من هذا الموضع عادت اليه بسرعة

ذبذبات وهذه الخاصية ثمينة جدا في هدايتنا دائما الى نقطة الشمال مهما كان المكان الذي نحن فيه وعليه تأسست البوصلة { انظر هذه الكلمة }

كان الاقدمون يعتقدون ان ميل الابرة المغناطيسية هو من الجنوب الى الشمال ولكن البحري الشهير { كريستوف كولومب } في رحلته لاكتشاف امريكا بين خطأ هذا القول وكان ذلك سنة ١٤٩٢

الابرة المغناطيسية تتحول تحولا منتظما بحسب البعد أو القرب من القطبين وقد عنى العلماء بتحقيق درجات هذا الميل حتى اصبح الاهتداء بالابرة المغناطيسية في متاهات البر والبحر من أيسر الامور على صغار الملاحين

**ابرة العقرب** توجد في طرف ذيلها المعقد مقوسة قليلا وشقوبة فيابلي قسمها بثقبين متصلين بعقدة منتفخة فيها غدتان تفرزان سما وهما محاطتان بأوتار تصلح لعصرها وانزال السم منها عند الحاجة فمتى لمست الانسان العقرب ضغطت بتلك الأوتار على تينك الغدتين فيخرج السم من جانبي تلك الابرة من الثقبين اللذين فيها ويسري الى دم الانسان فيسمه

العقرب لا تلدغ الا مدافعة عن نفسها لا لمحض الايذاء كبعض الحيوانات ولكنها لصغر جسمها تضرب الى الفرش ومظان الرطوبات . فقد يلسعها الانسان عفوا فتظن انه يريد بها شرا فتلدغه

الاسعافات الضرورية للمصاب بلدغ العقرب يبحث عنها في كلمة ( عقرب ) فهي أولى بها من هذا المحل

**الأبار** ابن الأبار هو محمد بن عبد الله كان من كتاب التاريخ السياسي وتراجم العلماء ومن الراسخين في اللغة والفقه . من أشهر مؤلفاته كتاب { التكملة لكتاب الصلة } وهي تكملة ما ألفه ابن بشكوال المتوفى سنة ( ٥٧٨ ) في تراجم كبراء الاندلس وعلمائها وتوفي ابن الابار سنة ٦٥٩ هـ

**ابراهيم** هو رسول الله الخليل جد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ولد في بلدة ( اور ) من بلاد بابل قبل ميلاد عيسى عليه السلام بالفي عام وهو من الجيل الثامن من ذرية سام بن نوح عليه السلام . تزوج بسارة ثم بهاجر جارية سارة وهبتها له فولدت له اسماعيل عليه السلام وهو الذي هاجر الى بلاد العرب وبنى مع

أبيه ابراهيم الكعبة ثم رحل أبوه الى الشام وبقي هو في بلاد العرب فصاهر بني جرهم وولد له من امرأته دعلة بنت مضاض اثنا عشر ذكرا وبنت واحدة . وكان ابراهيم عليه السلام يعاود ابنه بالزيارة في مكة فأمر في آخر زياراته ببناء البيت الحرام فبناه هو وابنه ولما ارتفع جداره قام ابراهيم على حجر ليلحق الحائط فذلك المحل يسمى مقام ابراهيم . ثم رحل ابراهيم الى الشام وتوفي بها بعد ان عاش ١٥٧ سنة كما في بعض الروايات

هذا الرسول الكريم يعد في تاريخ الاديان عامة من كبار أولي العزم فيعتبره اليهود كرأس شعبهم المختار ويعتبره النصارى على قدر العلاقة الموجودة بين دينهم وتاريخ البراهمين ويعتبره المسلمون جدا للعرب الذين منهم خاتم النبيين وقد نص الكتاب الكريم على انه أول من سماهم المسلمين

**ابراهيم** بن محمد هو نجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدته له السيدة مارية القبطية التي أهداها اليه المقوقس كبير القبط في مصر ردا لخطابه الذي كان أرسله اليه يدعوه فيه الى الاسلام

توفي ابراهيم فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا ويروى انه قال في حقه : لو عاش ابراهيم لكان نبيا ولكنا لم نعثر على ما يؤيد صحة هذا الحديث

**ابراهيم** بن أبي عبد الله محمد ابن فرحون اليعمري هو مؤلف ( تبصرة الحكام في أصول الاقضية ومناهج الاحكام ) تكلم فيها على ماهية وظيفة القاضي وما يتعلق بها من الاحكام توفي سنة ٧٩٩ هـ

**ابراهيم** بن دقاق هو مؤلف كتاب ( الانتصار لواسطة عقد الامصار ) تكلم فيه على جغرافية مصر وهو في عدة أجزاء توفي سنة ٨٠٩ هـ

**ابراهيم** بن يكس هو من مشاهير الاطباء المسلمين قال عنه موفق الدين بن ابي أصيبعة في طبقاته « كان ماهرا في علم الطب ونقل كتبا كثيرة الى العربية ثم كف بصره وكان مع ذلك يحاول صناعة الطب ويزاولها بحسب ما هو عليه وكان يدرس صناعة الطب في البيمارستان العضدي لما بناه عضد الدولة وكان له منه ما يقوم بكفايته ولابراهيم بن يكس من الكتب كناشة كتاب الاقرباذين الملحق بالكناش بمقالة بان الماء القراح ابرد من

ماء الشعير ، مقالة في الجدري »

﴿ ابراهيم ﴾ بن مرعي بن عطية الشبرخيتي هو مؤلف ( الفتوحات الوهبية بشرح الاربعين حديثا النووية ) توفي سنة ١١٠٦

﴿ ابراهيم ﴾ بن فزارون كان طبيب غسان بن عباد . ذكر موفق الدين بن اصيبعة في طبقاته حكاية غريبة أسندها اليه . قال قال يوسف بن ابراهيم « حدثني ابراهيم ابن فزارون انه رفع الى غسان بن عباد ان بالنهر المعروف بمهران بارض السند سمكة تشبه الجندي وانها تصاد ثم يطين رأسها وجميع بدنها الى موضع مخرج الثفل منها ثم يجعل ما لم يطين منها على الجمر ويمسكها ممسك بيده حتى ينشوى منها ما كان موضوعا على الجمر وينضج ثم يؤكل ما نضج أو يرمى به وتلقى السكة في الماء مالم يتكسر العظم الذي هو صلب السمكة فتعيش وينبت على عظمها اللحم . وان غسان امر بحفر بركة في داره وملأها ماء وامر بامتحان ما بلغه . قال ابراهيم فكنا نؤتى كل يوم بعدة من هذا السمك فنشويه على الحكاية التي ذكرت لنا ونكسر من بعضه عظم الصلب ونترك بعضه لا نكسر فكان ما يكسر عظمه يموت ومالم يكسر عظمه يسلم وينبت عليه اللحم و يستوى الجلد الا ان جلدة تلك السمكة تشبه جلد الجندي الاسود وما قشرناه من لحوم السمك التي شويناها ورددناها الى الماء يكون على غير لون الجلدة الأولى لانه يضرب الى البياض »

انتهى قول يوسف بن ابراهيم ولم نعثر في علم الحيوانات على ما يؤيد هذه الرواية

﴿ ابراهيم ﴾ بن ادهم هو ابو اسحق ابن منصور من كورة بلخ خرج يوما يتصيد على عادة أبناء الملوك وهو واحد منهم فطارد ثعلبا أو أرنبا وجد في طلبه فهتف به هاتف { ايا ابراهيم الهذا خلقت ام بهذا أمرت } ثم هتف به ايضا من قربوس سرجه { والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت } فنزل عن دابته وصادف رواعيا لابيه فأخذ منه جبة من صوف ولبسها وأعطاه مطيته وما معه . ثم دخل البادية وانتقل منها الى مكة وصحب بها سفيان الثوري الصوفي المشهور والفضيل بن عياض ودخل الشام ومات بها سنة ١٦٣هـ

كان كبير الشأن في الزهد والصلاح من كلامه « اطلب مطلبك ولا عليك أن لا تقوم الليل ولا تصوم النهار » وقيل كان عامة دعائه « اللهم اقلني من ذل معصيتك

الى عز طاعتك » وقيل له مرة ان اللحم قد غلا . فقال أرخصوه أى لا تشتروه وهو يرخص وأنشد فى ذلك

واذا غلا شىء على تركته
فيكون ارخص ما يكون اذا غلا

وكان ابراهيم بن أدهم يحرس كرما فمر به جندى فقال اعطنا من هذا العنب فقال ما امرنى به صاحبه فأخذ يضربه بسوطه فطأطأ رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصا الله فعجز الجندى عنه ومضى

قال سهل بن ابراهيم صحبت ابراهيم ابن أدهم فمرضت فانفق على نفقته فاشتهيت شهوة فباع حماره وأنفق على ثمنه فلما ماتت قلت يا ابراهيم ابن الحمار قال بماه ، فقلت فعلى ماذا أركب ( لانه كان لا يزال ضعيفا من المرض ) فقال يا أخى على عنق فحملنى ثلاث منازل

ابراهيم بن داود الرقى كان من كبار مشايخ الصوفية بالشام وهو من اقران الجنيد وابن الجلاء وقد عمر وعاش الى سنة ( ٣٢٦ ) ه ومن كلامه « المعرفة اثبات الحق على ما هو خارجا عن كل موهوم » وقال « القدرة ظاهرة والاعين مفتوحة ولكن أنوار البصائر قد ضعفت » وقال « اضعف الخلق من ضعف عن رد شهواته واقوى الخلق من قوى على ردها »

ابراهيم بن سنان هو ابو اسحق ابراهيم بن سنان ابن قرة كان متكلما فى العلوم الفلسفية فاضلا فى صناعة الطب ، متقدما على اقرانه فيها ، وكان مع ذلك حسن الكتابة وافر الذكاء ولد سنة ٢٩٦ وتوفى سنة ( ٣٣٥ ) ه

ابراهيم بن زهرون الحرانى ابو اسحق كان من أشهر الاطباء واسع الاطلاع فاضلا كثير القراءة ، بارعا فى صناعته ، حسن المعاملة توفى ببغداد سنة ( ٣٠٩ ) ه

ابراهيم الدسوقى قال عنه العلامة الشعرانى رحمه الله فى طبقاته هو من أجلاء مشايخ الفقراء اصحاب الطرق ، وكان من صدور المقربين ، وكان صاحب كرامات ظاهرة ، ومقامات فاخرة ، وسرائر طاهرة ، وبصائر باهرة ، وأحوال خارقة ، وأنفاس صادقة ، وهمم عالية ، ورتب سنية ، ومناظر بهية ، واشارات نورانية ، ونفحات روحانية وأسرار ملكوتية ، ومحاضرات قدسية الخ

وهو ابراهيم بن أبى المجد بن قريش ابن محمد ينتهى نسبه الى الحسن بن على

رضى الله عنهما تفقه على مذهب الشافعي ثم اقتفى آثار الصوفية وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة ومات سنة ( ٦٧٦ ) ه

من كلامه : من عامل الله تعالى بالله رأى جله على الاسرة والحضائر ، ومن خلص نظره من الاعتكاس ، سلم من الالتباس

ومن كلامه : لا يكمل الفقير حتى يكون محبا لجميع الناس مشفقا عليهم ساترا لعوراتهم فان ادعى الكمال وهو على خلاف ما ذكرناه فهو كاذب

ومن كلامه : توبة الخواص محو كل ما سوى الله تعالى ولا يتطلعون الى عمل ولا قول ، يتوبون عن أن يختلج في اسرارهم أن لي ، او يتوهمون أن عندي ، ويخشون من قول انا : فهم يراعون الخطرات

ومن كلامه : من غفل عن مناقشة نفسه تلف ، وان لم يسارع الى المناقشة كشف .

ومن كلامه : ان كنت ولدي حقا ومتبعي صدقا فاخلص الرق لله تعالى واجعل واعظك من قلبك وكن عالما ولا تلتمس لأحد درهما فان هذه طريق ومن أحبني سلك سبيلي فيها فان الفقير الصادق هو الذي يطعم ولا يطعم ويعطى ولا يعطى ولا يلتمس الدنيا ولا شيئا من عروضها : فان الرشا في الطريق حرام وشيخكم قد بايع الله تعالى أن لا يأخذ لاحد فلسا ولا درهما وانما آمركم بذلك لا لغرض ولا لأمر دنيوي ولا لأثاث وليس دعوى ، انما المراد سلامة الذمة من الخلل في نصح الاخوان واعطوا يا جميع أولادي ان من استحسن في طريق أخذ شيء حين لعب به هواه وسولت له نفسه فقد خرج عن طريق شيخه .

يا أولادي أوساخ الدنيا تسود القلوب وتوقف المطلوب ، وتكتب بها الذنوب واني غير راض عن أخذ في اجازة فلسا واحدا ومن طلب الدنيا بالباس الفقراء الخرقة مقته الله تعالى .ولو ذهب الى أعمال الدنيا واحترف لنفسه وعياله كان خيرا له وطريق انما هو طريق تحقيق وتصديق وتمزيق وتدقيق واني ابرأ الى الله تعالى ممن يأخذ على الطريق عرضا من الدنيا ويتلف طريقي من بعدي ويأكل الدنيا بالدين ويخالف ما كنت عليه أنا واصحابي. اللهم ان كان هؤلاء الاصحاب خلفي يفعلون خلاف طريقتي فلا تهلكني بذنوبهم . ان الله لا يحب الفقير الذي يبيع سره . أو

يأكل عليه لقمة . انتهى كلامه

يعلم مما مر أن اكثر خلفاء هؤلاء المشايخ الافاضل لا يراعون عهودهم ، ولا يرعون وصاياهم ، فقد جعلوا طرقهم حبائل صيد ، واشراك مغانم. فما أجدر العامة الذين يتأثرون بهيئاتهم والقابهم أن ينبهوا الى ما قاله عنهم مشايخهم ليتفضوا من حولهم ، ويتحققوا من باطلهم

ومما يعزى له من الشعر الصوفي قوله سقاني محبوبي بكأس المحبة

فتهت عن العشاق سكرا بخلوتي
ولاح لنا نور الجلالة لوأضا

لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت انا الساقي لمن كان حاضرا

اطوف عليهم كرة بعد كرة

﴿ ابراهيم ﴾ باشا بن محمد علي هو والي مصر بعد أبيه ورد اليه فرمان التولية من سلطان آل عثمان سنة (١٢٦٤)ه وكان أبوه اذ ذاك حيا الا أنه كان قد ضعفت قواه العقلية وأصبح لا يصلح للولاية

كان ابراهيم باشا عضد أبيه الاقوى وساعده الاشد في جميع مشروعاته

كان باسلا مقداما في الحرب لا يهاب الموت وقائدا محنكا لا تفوته صغيرة ولا كبيرة من أفانين الحرب ، وكان سريع الغضب ولكنه كان طيب القلب عادلا في أحكامه

جهزه أبوه محمد علي في ١٠ شوال سنة ١٢٣١ لحرب عبيد الله بن مسعود امير الوهابيين فسار في النيل الى قنا ومنها الى القصير ومنها البحر الى ينبع مع جيشه ثم الى المدينة وعسكر هنالك يستعد للهجوم على خصمه فانضمت اليه قبائل كثيرة من العرب. ثم شن الغارة على ابن سعود وبعد وقائع عديدة تمكن من الايقاع بجيشه وأسره فأرسله الى أبيه بالقاهرة فوصلها في سنة ١٢٣٣ فارسله محمد علي الى الاستانة فطافوا به في أسواقها ثلاثة أيام ثم قتلوه

اما ابراهيم فقد نال من السلطان مكافأة سنية وسمي والياعلى مكة فبلغ أهل درعية هذا الخبر فقاموا بطشة فهدموها وكانت عاصمة الوهابيين وهربوا فاحتلها جنود ابراهيم وانتهى أمر الوهابيين

اما محمد علي فنال لقب خان وهو لقب لم يحظ به سواه رجل من رجال الدولة غير حاكم القرم

ثم طمح محمد علي باشا لضم سوريا الى مصر وكان بينه وبين الامير بشير

الشهابي حاكم جبل لبنان و بين عبد الله باشا والي عكا علاقات ودية فأراد أن يعتمد عليها لتنفيذ مآربه . فاتفق ان شرع في بناء سفن حربية للدولة فطلب الى الامير بشير الشهابي أن يرسل له الاخشاب اللازمة فلما تهيأ الامير لتنفيذ هذا الامر تعرض له عبد الله باشا والي عكا فمنعه والسبب في ذلك أنه كان يحسد محمد علي و يرى فيه مناظرا له على ملك سوريا اذ كان يعنى نفسه هو أيضا بالاستقلال فيها فلما بلغ محمد علي خبر هذا المنع استشاط غضبا فأرسل ابنه ابراهيم باشا لفتح عكا وكان ذلك سنة ١٢٤٧ هـ ( ١٨٣١ ) م فأرسلت المشاة والمدفعية عن طريق العريش برا وسار ابراهيم باشا في خاصته واركان حربه بحرا فاستولت حملة البر على غزه و يافا ولما وصل ابراهيم الى يافا سار بجيشه الى عكا فحاصرها برا وبحرا نحو ستة أشهر ثم هاجمها مهاجمة عنيفة فافتتحها عنوة فاحتلها ثم سار الى دمشق فاحتلها أيضا ثم برحها الى حمص وكان فيها جنود عثمانية تحت قيادة محمد باشا والي طرابلس لقتاله وانتشب بينهما القتال فانتصر ابراهيم على خصمه واستولى على حمص فخافت البلاد بطشه فسلمت له فوقعت هذه الاخبار لدى السلطان العثماني محمود موقع الحيرة والدهشة فأصدر امره الى حسين باشا السرعسكر للذهاب الى سوريا بجيش والتنكيل بابراهيم . فوصل السرعسكر الى الاسكندرونة وعسكر بها فلاقاه ابراهيم باشا وحاربه وفاز عليه فلم يجد امامه مقاومة ما بعد ذلك فتقدم في آسيا الصغرى فأرسل اليه السلطان رشيد باشا الصدر الاعظم لملاقاته فالتقى الجيشان في قونيه سنة ١٨٣٢ فانهزم الصدر وتابع ابراهيم سيره قاصدا الآستانة . فتداخلت الدول في المسئلة وأرسلت الروسيا البرنس مورافييف الى مصر للمداولة مع محمد علي فأرسل الى ابنه يأمره بعدم التقدم للامام وعقدت معاهدة بين الدول كان مقتضاها ان يكون ابراهيم باشا حاكما لسوريا وجابيا لخراج ادنه وتم ذلك سنة ١٢٤٨ هـ (١٨٣٣ م) باسم وفاق كوتاهيا فتولى ابراهيم باشا ولاية سوريا واتخذ انطاكية عاصمة له

فلم يستتب له الأمر حتى ظهرت الثورات في اطراف البلاد فنشأت ثورة السلط والكرك سنة ١٢٤٩ هـ فامتدت الى اورشليم ثم السامرة وجبال نابلس

وفي يونيو من عام ١٨٣٤ م هجم

المسلمون السوريون على صفد وقتلوا يهودا كثيرين منها وتعدوا كذلك على مسيحيي الناصرة وبيت لحم واورشليم

فلما علم محمد علي بحقيقة الخطر حضر بنفسه الى سوريا واخذ في قمع فتنها ولما فتأت نوعتها تصدى ابراهيم باشا لتجريد السوريين من السلاح فنجح الا في تجريد اللبنانيين فاستتب الأمن والهدوء الا ان مطامع محمد علي لم تقف عند هذا الحد فأخذ يجمع من السوريين جيشاً كثيفاً فتوقع السلطان محمود منه شرا وأمر بأن يرسل اليه جيش مؤلف من ثمانين الف مقاتل تحت قيادة حافظ باشا لكسر شوكته

كان محمد علي اذذاك عاد الى السودان فلما بلغته هذه الاخبار كتب لابنه ابراهيم ليستعد للقتال فتصدع بأمره وجمع جيوشه في حلب وتلاقى الخصمان في نزيب فانهزمت الجيوش التركية الى مرعش وكان السلطان قد ارسل اسطولا حربيا الى الاسكندرية فأصابه ما أصاب الجيوش البرية من الفشل. وفي هذه الاثناء توفي السلطان محمود وخلفه عبد الحميد سنة ١٨٣٩

فظهرت الدول ان الامر بين التابع والمتبوع قد استحال عقدوا مؤتمر لندرة سنة ١٨٤٠ وقرروا فيه اعتبار محمد علي تابعا للدولة العثمانية فرفض محمد علي قرارها فعرضت عليه ان يأخذ ولاية عكا وينسحب من سوريا فلم يقبل. فارسلت انجلترة اسطولها الى صيدا فالتجأ ابراهيم باشا الى جبل لبنان وذهب ذلك الاسطول لمحاصرة بيروت وكان بها سليمان باشا الفرنسي القائد المندوب نائبا عن ابراهيم فبلغه ان ابراهيم باشا قد قتل ونشبت شغل جيشه فذهب ليتحقق الخبر وناب عنه احد رجاله فلم يقو على تحمل هذه الشدائد ففر ثم انضم الى الجيوش الانجليزية. ثم سار قائد الاسطول وكان اسمه (نابيه) الى عكا واحتلها ورحل بعد ذلك الى الاسكندرية وعرض على محمد علي باشا الصلح فقبل وعقدوا معاهدة بينهما رفضتها الدول. فلما رأى السلطان ذلك تداخل بنفسه وارضى محمد علي باشا باعطائه مصر ولاية بالوراثة بشرط أن يكون له الحق في اختيار واليها من عائلته فتردد محمد علي ولكنه امر جيوشه بالانسحاب من سوريا وقبل بعد ذلك اقتراح السلطان ووصله الفرمان المؤذن بذلك سنة ١٨٤١ فأرسل ابنه سعيد باشا لتقديم شكر الاخلاص والطاعة ثم اصيب ابراهيم بمرض فسافر الى

اوروبا للاستشفاء فاحتفل به الملوك والامراء فيها وعاد الى مصر سنة ١٨٤٦

وفي سنة ١٨٤٨ اصيب محمد علي بمرض لا يمكنه من القيام بأعباء الولاية فتولى مصر ابنه ابراهيم وذهب بنفسه للاستانة ليثبته السلطان فحصل ذلك وعاد لمصر غير أن مدته لم تطل اذ عاد اليه مرضه السابق بغتة في ١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨ ودفن بمدفن العائلة الخديوية بجوار الشافعي رضي الله عنه

﴿ ابرهة ﴾ بن الاشرم كان ملكا لليمن في القرن السادس من ميلاد عيسى عليه السلام نائبا عليها عن اصحمة نجاشي الحبشة وبنى كنيسة بصنعاء سماها القليس وأراد أن يحول الناس الى الحج اليها بدل الكعبة فكتب الى متبوعه النجاشي ملك الحبشة اني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى اصرف اليها حجاج العرب . فلما تحدثت العرب بكتاب ابرهة غضب أحد بني مالك فخرج حتى أتى القليس فقعد فيها ثم خرج فلحق بأبرهة فأخبره بذلك . فقال من صنع هذا فقيل صنعه رجل من أهل هذا البيت الذي تحج العرب اليه بمكة لما سمع من قولك انك ستصرف اليه حجاج العرب فغضب فجاء فقعد فيها ( اي تبرز ) اشارة أنها ليست لذلك بأهل فغضب عند ذلك أبرهة واقسم ليسير الى البيت فيهدمه . وكان عند ابرهة رجال من العرب قد قدموا عليه يلتمسون فضله منهم محمد بن خزاعي والسلمي في نفر من قومه ومعه أخ له يقال له قيس فبينما هم عنده عشية عيد لابرهة فبعث اليهم فيه بغدائه وكان يأكل الخصي فقالوا والله لئن اكلنا هذا لا نزال نسبا العرب به ما بقينا فقام محمد بن خزاعي فجاء أبرهة فقال أيها الملك ان هذا يوم عيد لنا لا نأكل فيه الا الجنوب والايدي فقال له ابرهة فسبعث اليكم ما أحببتم فانما اكرمتكم بغدائي لمنزلتكم عندي ثم أن ابرهة توج محمد بن خزاعي وولاه على مصر وأمره أن يسير في الناس يدعوهم الى حج القليس كنيسته التي بناها فسار محمد حتى اذا نزل ببعض أرض بني طهية وقد بلغ أهل تهامة أمره وما جاء له بعثوا اليه رجلا فرماه بسهم فقتله وهرب قيس اخو محمد فلحق بأبرهة فأخبره الخبر فزاد ذلك في غضبه وحلف ليغزون بني كنانة وليهدمن البيت ثم أنه حين أزمع السير الى مكة أمر الحبشان فتهيأت وخرج معهم بالفيل وسمع العرب ذلك فتهيأوا

بجهاده فكان أول من قابله منهم ذو يقر من ملوك اليمن فهزمه أبرهة فلما هم بقتله قال له استبقني لعلي انفعك فتركه وكان ابرهة حليما ، ثم سار حتى اذا وصل الى ارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي فقاتله بقبيلتي خثعم وناهس فهزمه أبرهة وأسره فلما هم بقتله قال أيها الملك استبقني وأنا أدلك على بلاد العرب ففعا عنه .وسار ابرهة حتى انتهى الى الطائف فخرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقاتلوا ابرهة طائعين خاضعين وقالوا له انك تريد البيت الذي بمكة لا بيت هذا يعنون معبدهم الذي كانوا أقاموه لاللهم اللات ثم عرضوا عليه أن يرسلوا معه دليلا الى مكة ففعلوا اليه بأبي رغال ابدله فسار معه حتى انتهوا الى المغمس فمات ابو رغال هنالك فرجمت العرب قبره تحقيرا له وهو الآن القبر الذي يرجمه الناس بالمغمس . ثم بعث ابرهة من المغمس رجلا يقال له الاسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه أموال أهل مكة من قريش وغيرهم وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب وهو يومئذ سيد قريش وكبيرها .وهم بنو كنانة وقريش وهذيل ومن كان معهم بالحرم لقتاله ثم عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوا ذلك و بعث ابرهة حناطة الحميري الى مكة وقال له سل عن سيد هذا البلد ثم قل له ان الملك يقول لكم انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان لم يرد حربي فأتني به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش فدلوه على عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم . فذهب اليه وأخبره بما أمره ابرهة بتبليغه فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام و بيت خليله عليه السلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه و بينه فو الله ما عندنا له من دافع عنه. فقال له حناطة فانطلق معي الى الملك فقد أمرني باحضارك اليه فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى المعسكر فسأل عن ذو يقر وكان له صديقا فدل عليه فلما قابله قال يا ذو يقر هل عندك غناء فيما نزل بنا ؟ فقال وما غناء رجل أسير في يد ملك ينتظر أن يقتله غدوا أو عشيا ، الا ان انيسا سائق الفيل صديق فأرسل اليه فأوصيه بك فيشفع لك عند الملك بخير

فقال عبد المطلب حسبي هذا يا ذو يقر

فبعث ذو يقر الى انيس فجاءه فقال له هذا عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش برؤس الجبال وقد أصاب الملك مائتي بعير له فاستأذن له عليه وانفعه بما استطعت. فقال أنيس سأفعل ما اشرت به . فكلم انيس ابرهة فى ذلك فطلب ابرهة مقابلته وكان عبد المطلب رجلا عظيما وسيما جسيما فلما رآه ابرهة أجله وأكرمه ونزل ابرهة عن سريره وجلس على البساط واجلسه معه عليه ثم أمر ترجمانه ان يترجم له عن حاجته فقال عبد المطلب حاجتى الى الملك ان يرد على مائتي بعير اصابها لى . فلما قال له ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت اعجبتنى حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتنى . اتكلمنى فى مائتي بعير اصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه ؟ فقال له عبد المطلب انى انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه . قال ابرهة ما كان ليمنعه منى . قال عبد المطلب فأنت وذاك افعل اردد على ابلى . فرد عليه الملك ابله . فرجع عبد المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز فى شعف الجبال تخوفا عليهم من مغيرة الحبش . ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله و يستنصرونه على ابرهة . واخذ عبد المطلب ينشد

يارب لا أرجو لهم سواكا
يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا
امنهم أن يخربوا قراكا

ثم ترك حلقة الباب وانصرف معتصما بالجبال . فلما أصبح ابرهة تهيأ لدخول مكة وأعدوا الفيل للسير قيل فبرك فصالجوه ليقوم فلم ينطلقوا اليه سبيلا فوجهوه قبل الشام فهرول ووجهوه قبل اليمن فعل مثل ذلك ، أما الى مكة فلا . قيل وخرجت اليهم طير ابابيل اى جماعات من البحر كامثال الخطاطيف مع كل طير ثلاثة أحجار مثل العدس أو الحمص لا يصيب منهم أحدا الا أهلكه فخرجوا هاربين يتساقطون الطرق فهلك اكثرهم واصاب ابرهة حجر فجرحه ومازال به حتى اهلكه

هذه رواية الطبر الابابيل والقطاء فيها اقوال وتحقيقات انظرها فى كلمة أبابيل مادة ( ابل )

**الابريز** ومثله الابريزى الذهب الخالص وهو لفظ معرب

﴿ الابريسم ﴾ والابريسم الحرير قبل ان يخرقه الدود كلمة معربة

﴿ الابريق ﴾ اناء معروف يكون من الخزف ومن المعدن جمعه اباريق

﴿ ابريل ﴾ هو الشهر الرابع من السنة الافرنجية في القرون الاخيرة عدة ايامه ثلاثون يوما كان في فرنسا مبدأ السنة بدل يناير فلما كانت سنة ١٥٦٤ امر شارل التاسع ملك فرنسا بجعل اول السنة يناير بدل ابريل

( ابريل عند الرومان ) كان الرومانيون مخصصين شهر ابريل لالهتهم المسماة ( فينوز ) وكانوا يمثلونه برجل يرقص على نغمة آلة موسيقية وكان ترتيبه الشهر الثاني من سنة رومولوس مؤسس روما . وعليه فكان مبدأ السنة عندهم مارس . كان اذ ذاك عدد ايامه ثلاثون يوما فلما تولى الملك الروماني ( نوما ) نقصه الى تسع وعشرين . فلما جاء قيصر ارجعه الى ثلاثين ولما يتغير منذ ذلك العهد

( ابريل عند اليونان ) روى سويداس ان اليونان كانوا جاعلين شهر ابريل تحت حماية الههم المدعو ( ابولون )

في هذا الشهر تظهر حشرات الارض ويدرك الفول وتزرع الذرة الصيحة ويكثر البنفسج ويلقح النخل ويحصد القمح بالصعيد وتظهر باكورة المشمش والبامية

( كذبة ابريل ) ويطلق عليها الافرنج سمكة ابريل ويراد بذلك المداعبات المستعملة في اول يوم من هذا الشهر وهي عبارة عن اكاذيب يروجها بعض الناس على بعض في ذلك اليوم طلبا للضحك والمزاح . وقد اختلف المؤرخون في اصلها

فقال بعضهم ان السبب في ذلك ان اول ابريل هو اول ايام الصيد في بعض البلاد ولكن الصيد يكون فيه خائبا عند الغالب ، فكان هذا قاعدتها الا كاذيب التي تخترع في اول ابريل

ولكن كثيرا من الكتاب يرون ان هذه العادة وجدت في اواخر القرن السادس عشر حيث بطل ان يكون ابريل اولا لها . ولما كانت عادة الناس التهادي في اوائل السنة وكان اول ابريل هذا يوم التهادي عندهم فضلوا عن التهادي الى المزاح فيه .

وسبب تسمية هذا النوع من المزاح بسمكة ابريل ان الشمس تنتقل فيه من برج الحوت الى ما يليه

ولكن لاروس صاحب دائرة معارف

القرن التاسع عشر ذهب فى تعليلها مذهبا آخر رآه مرجحا فقال ان لفظة ( بواسون ) التى معناها سمكة محرفة من لفظة ( باسيون ) التى معناها العذاب . وهذه العادة الشائعة اليوم ليست الا رمزا للعذاب الذى كابده فى اعتقاد المسيحيين عيسى عليه السلام وقد حدث ذلك له فى أول ابريل

قال لاروس من المعلوم ان عيسى حول من محكمة الى محكمة اخرى فمن محكمة ( ان ) الى محكمة ( كايف ) ومن محكمة ( بيلات ) الى محكمة ( هيرود ) ومن هذه الى تلك . وقد ارادوا بتحويله هكذا مرارا السخرية منه والاستهزاء به ، وهو نفس ما يعمل الآن فى مداعبات الناس من توجيههم من جهة الى اخرى غشا وخداعا . ثم قال : وليس من المرجوح أن تكون هذه الحادثة أصلا لهذه المداعبات خصوصا فى القرون المتوسطة التى كانت فيها التقوى لابسة لبوس الخشونة حتى انهم ما كانوا يتحاشون ان يحولوا أكثر الاشياء استحقاقا للاحترام والتبجيل من الكتب الدينية الى مداعبات ساقطة كل ذلك كما قال المسيو ( كيتار ) تمجيدا لعظمة الله فى ظنهم ولتعليم الناس أمور دينهم

أما المسيو ( كيتار ) المتقدم ذكره فلا يعتقد ان كلمة ( بواسون ) تحريف لكلمة ( باسيون ) فان الناس فى تلك القرون الوسطى كانوا اذا ذكروا المسيح أو ما يتعلق به عملوا اعمالا عبادية خاصة فتحاشيا من هذه الاعمال تحروا كلمة ( بواسون ) من خمسة كلمات مقدسة يأخذ اوائل حروفها وهى ( بيزوس ) و ( كريستوس و ( نيو ) و ( بوس ) و ( سوتير ) ومعناها بالترتيب عيسى والمسيح والله والابن والفادى

من أشهر ما حدث من فكاهات أول ابريل فى اوروبا وكان له دوى كبير ان جريدة ( ايفننج ستار ) الانجليزية اعلنت فى ٣١ مارس سنة ١٨٤٦ ان غدا ( اول ابريل ) سيقام معرض حير عام فى غرفة الزراعة لمدينة اسلنجتون من البلاد الانجليزية فاهرع الناس لمشاهدة تلك الحيوانات واحتشدوا احتشادا عظيما وظلوا ينتظرون فلما اعياهم الانتظار سألوا عن وقت عرض الحير فلم يجدوا ثبتا فعلموا انهم انما جاؤا يستعرضون أنفسهم فكانوا هم الـ .....

**ابريم** مدينة مشهورة بالنوبة كانت تسمى قديما عند اليونانيين بريمس الصغرى . وهى شهيرة بنوع جيد من البلح يقال له البلح الابريمى

﴿ ابَزَ ﴾ الظبي يأبِزُ أبزًا وأبُوزا وثب و ( الابَزَى ) الوثب . فهو ( آبِز وأبَاز وأبُوز ) و ( ابَزَ الانسان ) استراح من جريه ثم مضى و ( ابَزَ بصاحبه ) بغى عليه

﴿ الابزيم ﴾ ويقال له الإبزام الحديدة التي توضع في الحزام لتثبته

﴿ أبَّه ﴾ يأبه أبًا ومحه . و ( أبَس به ) قهره و ( أبَس اللصَّ ) حبسه و ( أبَس صديقَه ) قابله بما يكره او صغره وحقره و ( أبَّه ) بمعنى أبَسه وعيره و ( تأبَّس ) تغير و ( الأبَس ) الجدب والمكان الخشن وذكر الثعالب

﴿ ابسامتيك الاول ﴾ هو أحد كبار فراعنة مصر مؤسس العائلة السادسة والعشرين ( انظر مصر ) في القرن السابع قبل المسيح . كانت البلاد في أيامه منقسمة الى اثني عشر مملكة وكان هو واحداً منهم ولكنه كان أرفعهم رأساً فلما عهد زملاؤه منه ذلك خافوا على ولايتهم فعزلوه ونفوه الى جزيرة النيل بالوجه البحري . فصادف ان القت الرياح بعض ملاحي اليونانيين الى تلك الجزيرة فاتحد معهم على ان يساعدوه في استرداد مملكته فنجحوا واسترد مملكته . وطرد سائر الملوك المناظرين له ووحد امر الحكومة وصار مبدأ السلسلة ملوك كبارهم ملوك العائلة السادسة والعشرين المصرية كان هذا الملك محباً لنشر العلم والصناعة والعمران ، أكرم اليونانيين على مساعدتهم له وفتح لهم أبواب الهجرة الى مصر وأقطعهم أرضاً بجهة مدينة ( بلوز ) بقرب مكان بور سعيد فلما اختلطوا بالمصريين وعرفوا ديانتهم وآدابهم ادخلوا طلابهم الى مدارسهم ومن أشهرهم ممن تخرج بمدرسة عين شمس ( فيثاغورس ) اليوناني الشهير ( وسولون ) المشرع الطائر الصيت ( وافلاطون ) الحكيم امام الفلسفة الاشراقية ( انظر فلسفة ) هذا الملك بأذنه للاجانب في دخول مصر وكان ذلك محرماً عليهم من قبل أخذ تاريخ مصر يظهر للعالم من خلف تلك النياهب التي كان أسدلها عليه الكهان وبدأ العالم يتجرد عن صبغته الخرافية . ولكن مع هذا أصبحت مصر مطمحاً للفاتحين وغرضاً لنوى الاطماع من المالكين . مات هذا الملك سنة ٦١١ ق . م

﴿ ابسامتيك الثاني ﴾ أحد أحفاد الاول حكم من سنة ٥٩٥ الى ( ٥٩٨ ) ق م

﴿ ابسامتيك الثالث ﴾ احد احفاد

الأول خلعه الفرس فى سنة ٥٢٥ ق م وامتلكوا بلاده . وسبب ذلك انه لما فتحت مصر لشذاذ البلاد وحراقيش الامم كثرت بينهم و بين اهلها الفتن وتراخت اواخى الفتوة من نفوسهم وحدث ان فرقائد الجيوش المصرية الى ( قمبيز ) ملك العجم وحسن له فتح البلاد المصرية فاعد لذلك جيشا عرمرما ووصل به الى مدينة الفرما وهنالك قابله جيش المصريين واكثره يونانيون فاحتال على المصريين بحيلة فتت فى عضدهم وثلمت من حدهم وذلك انه وضع فى مقدمة جيشه كلابا وهررة وشياها وهى من معبودات عوامهم فلما ترآى الجيشان وشارف المصريون معبوداتهم تهيبوا وولوا الأدبار مع علمهم أن ذلك الجبار لو احتل بلادهم أذاقهم كأس الذل ولكن هو الدين هواه فوق كل هوى . فثبت اليونانيون قليلا ثم تشتتوا فدخل مصر واسر الملك ابسامتيك بعد أن أرسل اليه بالتسليم فأبى وقتل سفراءه ولأجل أن ينتقم قمبيز لسفرائه المقتولين قتل بكل رجل منهم عشرة من اولاد كبراء مصر مروا بهم أمام ابسامتيك نفسه واحدا واحدا الا بسين الا بسنا اليتوفى أفراخهم شكائم من حديد ومعهم بنات الامراء والاعيان حاسرات الوجوه لابسات الاطمار البالية ثم انتهى من هذه المذابح بذبح الملك نفسه ( انظر قمبيز )

﴿ أبسنت ﴾ هو الافسنتين المعروف وهو نبات ذو ورق كالسعتر وله زهر أصفر من الداخل يحيط به ورق أبيض له بزر كالرمل . طعمه قابض يميل الى مرارة عطرى .

خواصه محلل للأورام مفتح للسدد مقطع الاخلاط الغليظة . يزيل اليرقان . والزعشة والحمى الصفراوية البخار الفاسد والرياح الغليظة ومع مرارة الماعز ودهن اللوز المر يذهب الصمم وان كان قديما اذا قطر فى الأذن . وهو يقوى وينشط و يسقط الديدان ويمنع الكرب ويقوى الاحشاء ويذهب الضغن ويمنع الوسوس حيث كان وان جعلت عصارته فى مداد حفظ الورق يمنع بالاكمال فيشد اللثة ويقطع اللعمة . ومن خواصه أنه يستأصل السوداء مع الافتيمون ( وهو نبات يوجد فى سورية . مقدار شربه من مثقال الى خمسة دراهم ) أجوده الطرسوسى ثم السورى و باقيه ردىء ولكن المصرى المعروف بالدمسية لا بأس به . الا بسنت يوجد على هيئة خلاصة

ذات رائحة زكية ويوجد على أشكال أخرى . أما الشراب المسكر المعروف بالابسنت فهو من أشد الاشربة ضررا وليس هو في شيء مما تقول

( مضاره ) مامن شيء الا يضر وينفع وهذا الافيون على ما فيه من منافع يجب أن يحرم استعماله قطعيا ذوو الامزجة الشديدة التأثر والسهلة الانفعال والذين فيهم استعداد للالتهابات ولو تعاطاه متعاطيه بدون تخفيفه بالماء أو لو اكثر من استعماله أورثه صداعا ودواراً وضعفا في بصره

﴿ الابسنتين ﴾ هو الخلاصة الفعالة من الابسنت المار ذكره

﴿ أَبَشَه ﴾ يأبشه أبشا وأبشة جمعه و ( الأباشة من الناس ) الجماعة و ( تأبش القوم ) تجمعوا

﴿ ابشاواى ﴾ ابشاواى الرمان قرية بمركز الفيوم تبعد عنه بنحو عشرين كيلو مترا وعدد سكانها نحو اثنى عشر الفا

﴿ ابشاواى ﴾ ابشاواى الملق قرية تابعة لمركز طنطا تبعد عنه بثلاث ساعات وعدد سكانها نحو ( ٥٤٠٠ ) نسمة

﴿ الابشيهى ﴾ هو احمد الابشيهى المتوفى سنة ( ٨٠٠ ) هـ وهو مؤلف كتاب ( المستطرف في كل علم مستظرف )

﴿ أَبِض ﴾ يأبَض وأَبَض يأبِض أبضا نشط وسبق . يقال ( فرس أبوض وأبض ) اى سباق

﴿ أَبَض ﴾ الحبل يأبِض ويأبُض شد يده حتى ترتفع عن الارض . و ( الإباض ) الحبل الذى تشد به يده و ( الإباض ) عرق في الجسد جمعه ابُض

﴿ الإباضية ﴾ من طوائف المسلمين اتباع ( عبد الله بن اباض ) خرجوا على مروان ابن محمد آخر خلفاء بني أمية ( في اوائل القرن الثاني من الهجرة ) فوجه اليهم عبد الله بن محمد قتالهم .

( مذهبهم ) قالوا ان مخالفيهم من المسلمين الراضين بحالة الناس في زمانهم وما أحدثوه من استعباد الخلق والحكم بالهوى والبذخ والكبرياء كفار غير مشركين ، مناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال وغنيمة اموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال وماسواه حرام . حرام قتلهم في السر الا بعد نصب القتال واقامة الحجة وبذل النصيحة . وقالوا ان دار مخالفيهم من المسلمين دار توحيد الا معسكر السلطان فهو دار بغى وجور . وأجازوا شهادة مخالفيهم عليهم .

وقالوا في مرتكبي الكبائر انهم موحدون لا مؤمنون . وقالوا من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر النعمة لا كفر الملة. وقالوا كل شيء أمر الله تعالى به فهو عام ليس بخاص وقد أمر به المؤمن والكافر وليس في القرآن خصوص . والاباضية فرق شتى مختلفون في مذهبهم هذا .

﴿ ابطه ﴾ يأبطه أبطا هبطه و (تأبطه) ادخله تحت ابطه و ( انقبط ) اطمأن واستوى

﴿ الإبط ﴾ ما تحت الجناح يذكر ويؤنث جمعه آباط . { والابط } سقط الرأس وسفح الجبل و ( الابط ) ما اخذ تحت الابط

﴿ فقه ﴾ ازالة شعر الابط سنة

﴿ ابق العبدُ ﴾ يأبِق ويأبُق . وأبق يأبَق هرب من سيده . فهو { آبق } وهم ( أُبّاق ) و ( تأبّق ) استتر وتأثم و ( تابّق الشيء ) انكره

﴿ ابقراط ﴾ هو ابن اقليدس بن أبقراط كان من بيت شريف ولد بجزيرة { كوس } حوالى سنة (٤٦٠) ق . م . وهو أشهر أطباء الاقدمين ، عاش ثمانيا وتسعين سنة ، تعلم الطب من أبيه وجده وبرع فيه . ولما رأى أن العلوم الطبية آخذة في الاقتراض بالاقتراض اعلامها ونوابتها رأى ان الذريعة لحفظها هو اذاعتها في سائر ارجاء العالم وتسهيل تناولها على الناس أجمعين لتصل الى النفوس المستعدة للنبوغ فيها قائلا : ( ان الجود بالخير يجب ان يكون على كل أحد يستحقه قريباً كان أو بعيداً ) ثم جمع نفراً من الغرباء وعلمهم الطب وعهد اليهم العهد الذي كتبه واحلفهم بالايمان المذكورة فيه على ان يراعوا حقوقه وان لا يعلموه أحداً الا بعد أخذ هذا العهد عليه . روى ابن أبي أصيبعة عن أبي الحسن علي بن رضوان قال « كانت صناعة الطب قبل ابقراط كنزاً وذخيرة يكنزها الاباء ويذخرونها للابناء . وكانت في أهل بيت واحد منسوب الى اسقيبيوس . الى ان قال: وكان ملوك اليونانيين والعظماء منهم لم يكونوا يمكنون غيرهم من تعلم صناعة الطب بل كانت الصناعة فيهم خاصة يعلم الرجل منهم ولده أو ولد ولده فقط »

وكان تعليمهم بالمخاطبة ولم يكونوا يدونونها في الكتب وما احتاجوا الى تدوينه في الكتب دونوه بالغز حتى لا يفهمه أحد سواهم فيفسر ذلك اللغز الأب للابن .

وكان الطب في الملوك والزهاد فقط يقصدون به الخير الى الناس من غير أجرة ولا شرط ولم يزل كذلك الى ان نشأ ( ابقراط ) من أهل قو ( وذمقراط ) من أهل ابديرا وكانا متعاصرين . فأما ذمقراط فتزهد وترك تدبير مدينته واما أبقراط فرآى أهل بيته قد اختلفوا في صناعة الطب وتخوف ان يكون ذلك سبباً لفساد الطب فصمد على ان دونه باغماض في الكتب وكان له ولدان فاضلان هما ( ثاسلس وذواقن ) وتلميذ فاضل وهو ( فولو بس ) فعلمهم هذه الصناعة وشعرائها تخرج عن أهل ( اسقيبوس ) الى غيرهم فوضع عهدا استحلف فيه المتعلم لها على ان يكون ملازماً للطهارة والفضيلة ، ثم وضع ناموسا عرف من الذي ينبغي له ان يتعلم صناعة الطب ، ثم وصية عرف فيها جميع ما يحتاج اليه الطبيب في نفسه

( حكم أبقراط )

قال : الطب قياس وتجربة وقال : كل مرض معروف السبب موجود الشفاء . وقال ان الناس اغتذوا في حال الصحة باغذية السباع فامرضتهم فغذوناهم باغذية الطير فصحوا . وقال انما نأكل لنعيش لا نعيش لنأكل وقال : يتداوى كل عليل بمقادير أرضه فان الطبيعة تفزع الى عاداتها قيل له لم أثور ما يكون البدن اذا شرب الانسان الدواء قال لان أشد ما يكون البيت غبارا اذا كنس . وقال محاربة الشهوة أيسر من معالجة العلة . وقال وهو من اجل حكمه : ليس معي من فضيلة العلم الا علمي بأني لست بعالم

قلنا ان ابقراط أول من دون الطب ونقول هنا انه سلك في تأليف كتبه ثلاث مسالك : ( ١ ) فسلك في بعضها مسلك الالغاز ( ٢ ) وفي بعضها مسلك الايجاز ( ٣ ) وفي بعضها مسلك البيان والتصريح . وقد علم عنه العرب نحوا من ثلاثين كتابا منها ( كتاب الاجنة ) وكتاب ( طبيعة الانسان ) وكتاب ( الاهوية والمياه والبلدان ) وكتاب ( الفصول ) الخ

( عهد ابقراط ) نقل موفق الدين ابن ابي اصيبعه في كتابه طبقات الاطباء عهدا لابقراط نأخذه عنه بنصه قال :

قال ابقراط : ( اني اقسم بالله رب الحياة والموت وواهب الصحة وخالق الشفاء وكل علاج واقسم باسقليبوس واقسم بأولياء الله من الرجال والنساء جميعا وأشهدهم جميعا على اني افي بهذه اليمين وهذا الشرط وأرى

ان المعلم فى هذه الصناعة بمنزلة آبائى واواسيه فى معاشى واذا احتاج الى مال واسيته وواصلته من مالى . وأما الجنس المتناسل منه فأرى انه مساو لاخوتى واعلمهم هذه الصناعة ان احتاجوا الى تعلمها بغير اجرة ولا شرط واشرك أولادى وأولاد المعلم لى والتلاميذ الذين كتب عليهم الشرط وحلفوا بالناموس الطبى فى الوصايا والعلوم وسائر ما فى الصناعة وأما غير هؤلاء فلا اعلم له ذلك واقصد فى جميع التدبير بقدر طاقتى منفعة المرضى وأما الاشياء التى تضر بهم وتدنى منهم بالجور عليهم فامنع منها بحسب رأيى ولا اعطى اذا طلب منى دواء قتالا ولا اشير ايضا بمثل هذه المشورة وكذلك أيضا لا أرى أن أدفى من النساء فرزجة تسقط الجنين وأحفظ نفسى فى تدبيرى وصناعتى على الزكاء والطهارة ، ولا اشق ايضا عمن فى مثانه حجارة ، لكن اترك ذلك الى من كانت حرفته هذا العمل وكل المنازل التى أدخلها انما أدخل اليها لمنفعة المرضى وانا بمحال خارجة عن كل جور وظلم وفساد ارادى مقصود اليه فى سائر الاشياء التى اعاينها فى أوقات علاج المرضى أو اسمعها ، أوفى غير أوقات علاجهم فى تصرف الاشياء التى لا ينطق بها خارجا فأمسك عنها وأرى أن امثالها لا ينطق به . فمن اكمل هذه اليمين ولم يفسد منها شيئا كان له ان يكمل تدبيره وصناعته على أفضل الاحوال واجملها ، وان يحمده جميع الناس فيما يأتى من الزمان دائما ومن تجاوز ذلك كان بضده » انتهى

( ناموس الطب ) لا بقراط . قال ابقراط ان الطب أشرف الصنائع كلها الا ان نقص فهم من يمتحنها صار سببا لثلب الناس اياها لانه لم يوجد لها فى جميع المدن عيب غير جهل من يدعيها ممن ليس بأهل للتسمى بها اذ كانوا يشبهون الاشباح التى يحضرها اصحاب الحكاية لياهو الناس بها فكذا انها صور لا حقيقة لها كذلك هؤلاء الاطباء بالاسم كثير وبالفعل قليل جداً . وينبغى لمن أراد تعلم الطب ان يكون ذا ارادة جيدة مؤاتية وحرص شديد ورغبة تامة . وأفضل ذلك كله الطبيعة لانها اذا كانت مؤاتية فينبغى ان يقبل على التعلم ولا يضجر لينطبع فى فكره ويثمر ثمارا حسنة مثل ما يرى من نبات الارض أما الطبيعة فمثل التربة وأما منفعة التعليم فمثل الزرع واما تربية التعليم فمثل وقوع البذر فى الارض الجيدة فمتى قدمت العناية فى

صناعة الطب بما ذكرنا ثم صاروا الى المدن لم يكونوا أطباء بالاسم بل بالفعل . والعالم بالطب كنز جيد وذخيرة فاخرة لمن علمه مملوء مسرورا سرا وجهرا والجاهل به لمن انتحل صناعة سوء وذخيرة ردية عديم السرور دائم الجزع والنهور ، والجزع دليل على الضعف والنهور دليل على قلة الخبر بالصناعة »

( وصية ابقراط ) قال ابقراط «ينبغي ان يكون المتعلم للطب في جنسه حرا وفي طبعه جيدا حديث السن معتدل القامة متناسب الاعضاء جيد الفهم حسن الحديث صحيح الرأي عند المشورة عفيفا شجاعا غير محب للفضة ، مالكا لنفسه عند الغضب ولا يكون تاركا للغاية ، ولا يكون بليدا ، وينبغي أن يكون مشاركا للطبيب مشفقا عليه حافظا للاسرار ، فأن كثيرا من المرضى يوقفونا على امراض بهم لا يحبون ان يقف عليها غيرهم وينبغي ان يكون محتملا للشقيمة لأن قوما من المترسمين وأصحاب الوسواس السوداوي يقابلونا بذلك ويذبغي لنا ان نحتملهم عليه ونعلم انه ليس منهم وان السبب فيه المرض الخارج عن الطبيعة وينبغي أن يكون حلق رأسه معتدلا مستويا لا يحلقه ولا يدعه كالجمة ولا يستقصي قص أظافير يده ولا يتركها تطول على أطراف أصابعه وينبغي أن تكون ثيابه بيضاء نقية ليسة ولا يكون في مشيه مستعجلا لان ذلك دليل على الطيش ولا متباطئا لانه يدل على فتور النفس . واذا دعي الى المريض فليقعد متربعا ويختبر منه حاله بسكون وتأيد لا بقلق واضطراب فان هذا الشكل والزي والترتيب عندي أفضل من غيره » انتهى

قال المبشر بن فاتك في كتابه ( مختار الحكم ومحاسن الكلم ) ان ابقراط كان ربعة ابيض حسن الصورة اشهل العينين غليظ العظام ذا عضب معتدل اللحية ابيضها منحنى الظهر عظيم الهامة بطيء الحركة اذا التفت التفت بكليته كثير الاطراق مصيب القول متأنيا في كلامه يكرر على السامع منه وعلاه ابدا بين يديه اذا جلس وان كلم أجاب وان سكت عنه سأل وان جلس كان نظره الى الارض معه مداعبة كثير الصوم قليل الاكل ، بيده اما مبضع واما مرود .

**الابل** والابل الجمال جمعه آبال و ( أبلت الابلُ ) تأبل وتأبُل أبلا وأبولا اكتفت عن الماء بالرطب وقيل توحشت و ( أبل ) يأبل أبلا مهر في خدمة

الابل فهو ( أبِل ) و ( أبَل ) يأبَل أبَالة ترهب و ( أبَّل الرجلُ ) كثرت ابله و ( ابّل الابلَ وتأبلها ) اقتناها و ( الأبّل ) الماهر فى مصلحة الابل و ( الإبَالة والإبّالة ) السياسة يقال ( فلان جيد الابالة ) و ( الإبّالة ) الحزمة الكبيرة من الحطب و ( الأبّال ) راعى الابل و ( الابيل الراهب ) و ( المأبَلة ) الارض ذات الابل

﴿ الابِل ﴾ الجمال وهو اسم واحد يقع على الجمع وليس بجمع ولا اسم جمع انما هو دال على الجنس . هذا ما قرره ابن سيده . وقال الجوهرى ليس لها واحد من لفظها وهى مؤنثة لأن اسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم واذا صغرتها ادخلت عليها الهاء فقلت أُبَيلة وغنيمة ونحو ذلك وربما قالوا للابل أبْل بإسكان الباء والجمع آبال والنسبة اليها ابَلى بفتح الباء

روى ابن ماجه عن عروة البارقى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ( الابل عز لاهلها والغنم بركة والخير معقود فى نواصى الخيل الى يوم القيامة )

ويقال للابل بنات الليل ويقال للذكر والانثى منها بعير اذا اجذع ويجمع على ابعرة و بعران

( حيوانات ) الابل من الحيوانات ذات الثدى المجترة أسنانها اكل ومعدتها ابسط تركيبا مما لاخواتها من فصيلتها توجد الابل فى شمال افريقا وأواسط آسيا . من مميزاتها القناعة فى الغذاء والصبر عن الماء حتى انها لتمكث أياما عديدة بلا غذاء ولا ماء لاتكل ولا تعيى . فيها لكثير من طوائف الانسان فوائد جليلة بحيث لا يمكنهم الاستغناء عنها يأكلون لحومها ويشربون ألبانها ويلبسون صوفها ويسافرون على ظهورها فى الصحارى السهلة اما فى البلاد الجبلية فلا تكاد تغنى شيأ فانها لا تستطيع الهبوط الى الوهاد ولا الصعود الى النجاد للحد المطلوب

هذه الحيوانات تطيع الانسان خوفا منه وان عاشت وحشية عاشت مجتمعة اسرابا . يبلغ طول الواحد منها مترا ونصفا وقد يبلغ مترين وثلثا ويوجد منها انواع شتى اشهرها الافريقى ذو السنام الواحد والاسيوى ذو السنامين ويسميها العرب العوامل وقد علم ان الجمل المروض يقارن الحصان فى السرعة ورؤى من أشخاصه ما يمشى ٢٠٠ كيلو متر فى ١٢ ساعة وهى مسافة لا يستطيع الحصان قطعها

فى تلك المدة .

ويستطيع الانسان أن يسافر الى مسافة ٦٥٠ كيلومترا على جمل واحد فى اربعة أيام.

الناقة تحمل مرة فى السنة مدة ١٤ شهرا وفصيلها يستخدم بعد سنتين ولكنه لا يبلغ اشده الا بعد خمس سنين

قال العلامة الدميرى فى حياة الحيوان « الابل من الحيوانات العجيبة وان كان عجبها سقط فى أعين الناس لكثرة رؤيتهم لها وهو انها حيوان عظيم الجسم سريع الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به وتأخذ زمامه فأره فتذهب به الى حيث شاءت ويتخذ على ظهره بيت يقعد الانسان فيه مع مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفه وسائده كأنه فى بيته ويتخذ للبيت سقف وهو يمشى بكل هذه ولهذا قال تعالى « افلا ينظرون الابل كيف خلقت » وقد جعلها الله طوال الاعناق لتشور فى الانتقال . ثم قال : وحيث أراد الله تعالى بها ان تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان ظمأها ليرتفع الى العشر وجعلها ترعى كل شىء نابت فى البرارى والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم .وروى عن سعيد بن جبير انه قال رأيت شريحا القاضى ذاهبا فقلت له اين تريد فقال اريد الكناسة . فقلت وما تصنع فى الكناسة قال انظر الى الابل كيف خلقت . وقال تعالى « وعليها وعلى الفلك تحملون » قرنها بالفلك التى هى السفائن لانها سفن البر قال ذو الرمة

( سفينة برزحت خدى زمامها )

يريد ( ناقته ) صيدح التى يخاطبها بقوله

سمعت الناس ينتجعون غيثا

فقلت لصيدح انتجعى بلالا

ثم قال والابل انواع الارحبية منسوبة الى بنى ارحب من همدان وقال ابن الصلاح انها من ابل اليمن . والشذقية ابل منسوبة الى شذقم وهو فحل كريم كان للنعمان بن المنذر والعيدية بكسر العين المهملة ابل منسوبة الى بنى العيد وهم فخذ من بنى مهرة . قال صاحب الكفاية والمجدية ابل اليمن منسوبة الى المجد وهو الشرف والشدنية ابل منسوبة الى فحل او بلد قاله فى الكفاية والمهرية ابل منسوبة الى مهرة بن حيدان وهو ابو قبيلة والجمع المهارى قاله ابن الصلاح »

ومن لقب الابل العيس وهى الشديدة الصابة والشلال وهى الخفيفة والبسلة وهى التى تعمل والوجناء الشديدة ايضا والناجية

السريعة والعرجاء الضامرة والشردم الطويلة والهجان الابل الكريمة والكوماء بضم الكاف الناقة المخلية السنام والخرف هي الناقة الضامرة والقوداء الطويلة العنق والشليل السريعة

قال اصحاب الكلام في طبائع الحيوانات من العرب : ليس لشيء من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه اذ يسوء خلقه ويظهر زبده ورغاؤه فلو حمل عليه ثلاثة اضعاف عادته حمل ويقل أكله ويخرج الشقشقة وهي الجلدة الحمراء التي يخرجها من جوفه

والنحل لا ينزو الا مرة في السنة ويطول فيها مكثه وينزل فيها مرارا كثيرة ولذلك يعقبه فتور ووهن . والانثى تلقح اذا مضى لها ثلاث سنين ولذلك سميت حقة لانها استحقت ذلك

والجمل أشد الحيوانات حقدا وفي طبعه صبر وصولة وذكر صاحب المنطق أن لا ينزو على أمه قال وقد كان رجل ستر ناقة بثوب ثم أرسل عليها ولدها فلما عرف ذلك قطع أحليله ثم حقد على الرجل حتى قتله . وآخر فعل مثل ذلك فلما عرف انها أمه قتل نفسه

ومن طبع الابل انها تستطيب الشجر الذي له شوك وتهضمه ولا تستطيع في غالب الاحيان أن تهضم الشيح

ومن عجيب أمر العرب في تريتها انها اذا اصاب ابلها العركروا السليم ليشفى العليل وفي هذا المعنى يقول النابغة

وحلتني ذنب امرىء ورَكَتني
كذا العريكوي غيره وهو راتع

ولكن أنكر ذلك بعض المؤلفين ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام

(فقه) أجمع العلماء على حلية أكل لحم الابل وشرب لبنها واختلفوا في انتقاض الوضوء بأكل لحومها فقال الاكثرون انه لا ينتقض ومن هؤلاء الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وغيرهم وجماهير من التابعين ومالك وأبو حنيفة والشافعي

وقال الاقلون ينقض الوضوء بأكل لحمها ومنهم احمد بن حنبل واسحق بن راهويه والبيهقي وغيرهم ، وتكره الصلاة باعطانها وهي الامكنة التي تأوي اليها بعد الشرب

اجمع الائمة على أن زكاة الابل واجب متى بلغت نصابا وحال عليها الحول وكان

مالكها حرا . ونصاب الأبل خمس وفيه وفيه شاة وفي عشر شاتان وفي خمسة عشر ثلاث شياه فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض فاذا بلغت ستا وثلاثين ففيها بنت لبون فاذا بلغت ستا وأربعين ففيها حقة وفي احدى وستين جذعة وفي ست وسبعين بنتا لبون وفي احدى وتسعين حقتان ثم اختلف الائمة فيما بعد المائة والعشرين

بنت المخاض ما كان سنها سنة وبنت اللبون ما كان سنها سنتين والحقة ما كان سنها ثلاث سنين والجذعة اربعة

﴿ ابابيل ﴾ جاء في الكتاب العزيز «وأرسل عليهم طيراً ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول» الضمير عائد على اصحاب الفيل ابرهة بن الاشرم واصحابه الذين قصدوا مكة لهدم الكعبة وصرف الناس الى كنيسة بنوها في بلاد اليمن ( انظر ابرهة ) معنى ابابيل جماعات متفرقة الواحدة إبّالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الطير في اجتماعها بالحزم .

وقال ابو عبيدة ابابيل مثل عباديد لا واحد لها والعباديد الفرق الذاهبون في كل وجه

وقال الكسائي واحدها أبول كعجول وعجاجيل وتكسير طير اما للتعظيم لانها من الاعاجيب او للتحقير لانها كانت صغار الجثة

اما الروايات في اشكال هذه الطير فكثيرة وكثرتها تدل على انه لا يوجد نص صحيح في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن زيد انها كانت طيراً اخرجت من البحر واختلفوا في لونها فقيل كانت بيضاء وقيل سوداء وقيل خضراء لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب

وقيل كانت رؤسها كرؤس السباع

وقيل من سجيل اي طين متحجر وقيل بل من طين . وقيل السجيل هو السلك والسكل . وقيل كان الحجر ان القته على الفارس تقبه فأهلكه . وقال عكرمة كانت ترميهم بحجارة معها فاذا اصاب احدهم خرج به الجدري .

وقال عمر بن الحرس بن يعقوب عن أبيه قال ان الطير التي رمت الحجارة كانت تحملها بأفواهها ثم اذا القتها لفظ لها الجلد

وقد يذهب بعض علماء العصر ان هذه الطيور عبارة عن الميكروبات حملت اليهم

الطاعون،أو الجوض حمل اليهم الحيات الخبيثة، أو ميكروبات الجدري وليس في الآية ما يمنع هـذا المعنى فيتفق المنقول والمعقول ونحن نميل الى هذا الرأي ونؤيده لا سيما وليس من مانع لغوي ولا على يمنع من أن الله يريد بالطير المكاريب وكثيرا ما يفشي الطاعون في الجيوش فيردها على أعقابها خاسرة . فهذا نابليون الأول لما حاصر عكا وثبت أمامها أشهرا اصاب جيشه الطاعون فكان سبب رفعه الحصار عنها ورجع الى مصر راضيا من الغنيمة بالاياب . واصابه مثل ذلك في محاربته للروسيا في موسكوا فكان الوباء والبرد أشد عليه من كل ما لقيه من جيوش الروس فرجع ولا جندي معه وهلك عسكره برمته

**ابنه** يقال بأبنه وبأبنه اتهمه به ( وابن الدمُ ) اسود و ( ابنَه وابنه ) اثنى عليه بعد موته و( أبنه وتأبنه ) اقتفى أثره و ( الآبن ) الطعام اليابس و ( الأبنة ) العقدة في العود والعيب في الانسان والحقد جمعه ( أبُنٌ ) يقال ( جاء في ابناته ) أي جميع أصحابه و ( المأبون ) المتهم و ( ابّان الامر حينه )

**ابن** كل اسم علم مبدوء بابن أو أبو يبحث عنه بحسب حرف الكلمة الواقعة بعد ابن أو أبو . فان أردت البحث عن ابن خلدون فابحث عن خلدون في حرف الخاء وعن ابن عمر فابحث عن عمر وهكذا

**ابنهس** قرية تابعة لمركز قويسنا على بعد نصف ساعة منه ويبلغ عدد سكانها نحو ستة آلاف نسمة

**ابنوب** هي أحد مراكز مديرية أسيوط يسكنها نحو تسعين الف نسمة ويقيمها ٣٣ ناحية و٣٨ عزبة وغيرها ومقرها ابنوب قرية يسكنها نحو ستة آلاف نسمة على الشاطئ الايمن للنيل وبينها وبين أسيوط ساعة و ثلثاي

**ابنوزم** لفظ افرنكي مشتق من ( ابنوس ) باليونانية اي نوم وهي كلمة اصطلاحية يراد بها التنويم الصناعي ، وللمتفرغين من الاطباء لهذا الفن طرق خاصة يحدثون بها نوما لدى الشخص المراد تنويمه فيقع تحت تأثيرهم وينقاد لارادتهم

وهو درجات ثلاث في الدرجة الاولى والثانية يكون النائم تحت ارادة المنوم مباشرة ولكنه في الدرجة الثالثة يخرج من تحت ارادته وتظهر عليه آثار روحانية عالية وقد

اعددنا لهذا الضرب من النوم مهدا مستفيضا تنشره تحت كلة ( نوم مغناطيسي ) في حرف النون لانه أولى بها

﴿ ابنود ﴾ هي احدى قرى مركز قنا تبعد عنه بساعتين ونصف ويسكنها نحو خمسة آلاف نسمة

﴿ الآبنوس ﴾ يسمى باللسان النباتي ( داليرجيا ايبانوس ) وهو شجر اصله من بلاد النوبة وقد ادخل القطر المصري فنجح فيه . وهو يتزهر كل سنة ويعطي ثمرا ويتكاثر بالبذور

وخشبه مندمج شديد الصلابة ثقيل اسود ناعم ولذلك يستعمل في ادوات الزينة وآلات الموسيقى

والآبنوس الهندي اشجار من هذا الآبنوس في الهند الشرقية ذات سوق مرتفعة وخشبه صلب مندمج اصفر اللون وهي تعلو الى عشرين مترا وتتفرع ذات اوراق صغيرة قليلة لسبب كونها قليل الخضرة وتتزهر كل سنة ويتحصل منها على بزور ليست كلها منتجة وخشب هذا الآبنوس تستعمل ايضا في ادوات الزينة

﴿ الآبنوس ﴾ الكاذب يسمى باللسان النباتي ( سيتيزوس لابورنوم ) وهو شجر يعلو من مترين الى خمسة محيط جذعه يكون من نصف متر الى متر وفروعه مغطاة بقشرة ضاربة للخضرة وأوراقه مركبة ثلاثية بيضاوية مستطيلة ملساء من اعلا غبارية من اسفل وازهارة صفراء فراشية عنقودية . ثمره مستطيل بقولي له قليل من الوبر وهو ينبت من نفسه في غابات فرنسا الجبلية وفي ممالك اخرى من اوروبا ويزرع في البساتين لجمال ازهاره

هذا الشجر ينبت بسهولة في جميع الاراضي ولا يتكاثر بالنقل وتر قيداته تمكث زمانا طويلا في الارض قبل ان تتولد عليها الجذور ويتكاثر جيدا بالبزور والاحسن ان تزرع اولا في قصاري وتربى نباتاتها الحديثة فيها ثم تنقل الى الارض

وخشب هذا النوع صلب جدا ومرنة لا تتعفن الا بعد مضي زمن طويل وهي تكون سمراء او ضاربة للسوادفي الاشجار الطاعنة في السن وهي تصقل بسهولة فتصنع منها ادوات مختلفة كالآبنوس ( ملخص من كتاب العلامة احمد بك ندى في الزراعة )

﴿ أبَهَ ﴾ فلانا يَأْبُهُ أبْها انبه و ( تأبه عليه ) تكبر و ( تأبه عن فعله )

تنزه و ( آبَهَ له ) فطن له و ( الأَبَهَة ) العظمة والكبر

﴿ أَبَا ﴾ يأبو أُبُوًّا وأُبُوَّة وأَبَاوة صار ابا و ( ابَوْت فلانا ) كنت له ابا و ( أَبَا اليتيمَ ) رباه و ( أَبَاه ) قال له افديك بأبي و ( تأبّاه هو ) اتخذه ابا و ( الأَب ) الاقنوم الاول اى الاصل الاول لله تعالى فى عقيدة النصارى تقول العرب ( لا أَبَ لك ) لمن تريد مدحه

﴿ الابهرى ﴾ هو ابو بكر عبدالله ابن طاهر من اقران الشبلى من مشايخ الجبل كان عالما ورعا من كبار الصوفية صحب يوسف بن الحسين وغيره من كلامه ما رواه منصور بن عبدالله قال سمعته يقول : « من حكم الفقير ان لا يكون له رغبتان كان ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته » « من أحب أخا فى الله فليقلل معاملته فى الدنيا » توفى حوالى سنة ٣٣٠ هـ

﴿ الابهل ﴾ شجيرة عطرية تستعمل منها الاوراق الجافة ويستخرج منها مادة صالة عطرة ، من فوائدها مضادة الديدان وادرار الطمث بشدة وتستعمل ضمادا للجروح ومن مضارها انها مادة سامة شديدة الفعل لا يجوز استعمالها لغير الاطباء ، اعراض التسمم بها شديدة وتكون مصحوبة بقيء ومجهود شديد للتبرز وتشنجات ويعقبها الموت بعد ساعات أو أيام يعالجه الاطباء بالمقيئات وزيت الخروع ولبخة بزر الكتان على البطن

﴿ أبوان ﴾ قرية تابعة لمركز سمالوط تبعد عنه بساعتين وهى شهيرة بزراعة القمص الجيد ويسكنها نحو ٣٠٠٠ نسمة

﴿ أبوتيج ﴾ مركز من مديرية أسيوط يسكنه نحو ١٢٠٠٠٠ نسمة ويتبعه ٣٧ ناحية و١٨ عزبة وغيرها ومقرة ابوتيج وعدد سكانها نحو ١٢٠٠٠ نسمة وهى على الشاطىء الايسر للنيل يصنع فيها الملاءات والمناشف والفزايات والفوط والزعابيط وبينها وبين أسيوط نحو ٢٤ كيلو مترا

﴿ أبو جرج ﴾ قرية من بنى مزار يسكنها نحو ٥٥٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعة

﴿ ابو جندير ﴾ قرية من مركز المنيا يسكنها نحو ٥٤٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعتين

﴿ ابو جنشو ﴾ قرية من مركز الفيوم يسكنها نحو ٥٠٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعتين وخمس دقيقة

﴿ أبو حمص ﴾ هو أحد مراكز مديرية دمنهور يسكنه نحو ٧٠٠٠٠ نسمة ويتبعه ٤٨ ناحية و٥٤٧ عزبة توكفر ومقره ابو حمص ويسكنه نحو ٢٥٠٠ نسمة وهى تبعد عن دمنهور ١٦ كيلو متر

﴿ أبو زعبل ﴾ قرية من مركز توى يسكنها نحو ٣٦٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعتين تقريبا

﴿ ابو صوير ﴾ قرية من مركز المحلة يسكنها نحو ٧٥٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعتين تقريبا

﴿ ابو طور ﴾ قرية تابعة لمركز السنطة يسكنها نحو ٤٥٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعتين وربع

﴿ أبو العز ﴾ قرية تابعة لمركز كفر الزيات يسكنها نحو ٤٣٠٠ نسمة وتبعد عنه بساعة وربع

﴿ ابو قير ﴾ قرية تابعة لمركز كفر الدوار يسكنها نحو ١٢٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بثلاث ساعات ونصف وهى شهيرة بحادثة احراق الجفلزة لاسطول نابليون فى ميناها

﴿ ابو كبير ﴾ قرية تابعة لمركز كفر صقر يسكنها نحو ٨٣٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بتسعة كيلو متر

﴿ ابو كساه ﴾ قرية تابعة لمركز سنورس يسكنها نحو ٨٣٥٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعتين ونصف وهى شهيرة بتجارة الصوف والفاكهة مثل العنب والتين والتفاح

﴿ ابو النمرس ﴾ قرية تابعة لمركز الجيزة تبعد عن المركز بساعة وربع ويسكنها نحو ٤٣٥٠ نسمة

﴿ أُبَىّ ﴾ بن كعب الانصارى الخزرجى كبير القراء يكنى أبا المنذر توفى سنة ١٩ هـ

كان حبرا من أحبار اليهود العارفين باسرار الكتب القديمة وما ورد فيها من البشارة بنبينا صلى الله عليه وسلم وهو أحد العشرة الذين اشتهروا بالتفسير من الصحابة وهم الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابى بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الاشعرى وعبد الله بن الزبير

روى عن أبى بن كعب نسخة كبيرة فى التفسير رواها أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عنه وهذا اسناد جيد وقد أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم منها كثيرا وكذا الحاكم فى

مشتركه واحد فى مسنده

﴿ ابومى ﴾ هى عاصمة مملكة الداهومى السودانية فى جهات غينا الشمالية فتحها الفرنسيون سنة ١٨٩٢ واستعمروها ونفوا ملكها المدعو بها نزين الى باريس هو ونساءه .

كان عدد أهل تلك المملكة نحو ( ٨٥٠٠٠٠ ) نسمة وكان بمكن عاصمتها نحو ( ٢٥٠٠٠ ) نسمة أشهر محصولاتها اللوز وزيت الجريد

﴿ أَبَى ﴾ الشئ بأباه ويأبيه رفضه و ( أَبِيَ وتأبّى ) امتنع و ( الإباء ) الكراهة والكبر والنخوة و ( الأُباء ) كراهية الطعام و ( الأَبِيّ ) الذى لا يرضى الدنية فخوة . تقول العرب ( ابيتَ اللعنَ ) أى أبيت أن تأتى من الأمور ما تلعن عليه

﴿ ابيا الحراء ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز اتيای البارود عدد سكانها نحو ( ٥٢٠٠ ) وهى تبعد عن المركز بنصف ساعة

﴿ ابيار ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز كفر الزيات يسكنها نحو من ( ١٠٥٠٠ ) نسمة وهى تبعد عن المركز بنحو ساعة وربع

﴿ الابيارى ﴾ هو الشيخ عبد الهادى نجا الابيارى الأزهرى الشافعى المصرى له مؤلفات شهيرة منها نيل الامانى فى توضيح مقدمة الصلاتى فى مصطلح الحديث . وكتاب باب الفتوح لمعرفة احوال الروح الخ

توفى سنة ١٣٠٥

﴿ ابيب ﴾ هو الشهر الحادى عشر من السنة القبطية يزرع فيه الذرة البيلى والكراث والقرنبيط والبصل والجرجير والسلق والكرنب والباذنجان والمقدونس والفرع وتحصد فيه الذرة العويجة

﴿ ابيدوس ﴾ اسم يونانى لمدينة أثرية بصعيد مصر بجوار البلينا وتعرف اطلالها اليوم باسم العرابة المدفونة واسمها البربانى ابورو

﴿ ابيدوس ﴾ مدينة يونانية بابيا الصغرى تسمى الآن نجار ابورم

﴿ أبيس ﴾ اوهابى هو عجل كان يعبده المصريون الاقدمون ويعدونه كمل مظهر للقوة الخالقة وكانوا يعتقدون انه انبثق من الالهة ( اوزوريس ) و ( فتاح ) ولذلك كانوا يتخيرون من العجول الاسود الذى لا شية فيه الا غرة بيضاء مثلثة وكانوا

يصورون على ظهره صورة عقاب وعلى لسانه صورة جمران. وكان الكهان يغرقونه بعد مدة معلومة في عين مقدسة معرضة للشمس ثم يصبرون جسده و يبلونه على تلك الصورة

**ابيقور** فيلسوف يوناني ولد سنة ٣٤٢ وتوفي سنة ٢٧٠ قبل الميلاد وهو من عائلة عريقة في الشرف . وكان مولده في (جارجيتوس) وهي قرية من قرى مقاطعة (أتيكا) اليونانية فلما بلغ الثمانية عشرة سنة شخص الى اثينا ولم يطل مكثه بها ، فغادرها قاصدا (كاوفون) في آسيا الصغرى مع أبيه ، وهناك أسس مدرسة لتدريس اللغة والقواعد النحوية . ثم مال بعدها لدراسة الفلسفة

قبل ان يبدي فكره على شيء من أشياء الكون سأل (ابيقور) نفسه عن مصدر علمه وادراكه فظهر له في غير (الشعور) الذي يشكله وتصوره على حسب الاحوال والمناسبات يسمى باسماء مختلفة كاللذة والفرح والحزن وغير ذلك وليست كل هذه الاحساسات في الحقيقة الا الشعور بذاته مصبوغا بصبغ مختلفة .

فمذهب (أبيقور) والحالة هذه هو المذهب الحسي الذي لا يعتمد الا على الامور المحسوسة والدلائل العيانية المشاهدة باحدى الحواس الخمس .

هذه قاعدة فلسفة (ابيقور) وهو بعينه مذهب (لوك) و (كوندياك) و (ديستوت) و (تراسي) من فلاسفة هذه العصور المتأخرة

أما عقائد (ابيقور) في أمور «ما وراء الطبيعة» فلا يعلم لنا منها شيء يركن اليه والظاهر انه كان لا يصدق بشيء منها ، ولكن لم يرو عنه انه نابذها وهم بدحضها علنا بل أثر عنه انه كان يتكلم عن الآلهة باحترام وتبجيل ، ولكن قيل ان ذلك كان منه مشايعة للعامة فقط . وقد عده الفلاسفة «الدنبونيون» اتباع «ذينون» من ضمن الفلاسفة الذين لا يعتقدون بالصانع . وقد عجب بعض الفلاسفة من دعواه ان الروح الانسانية جوهر لطيف له خصائص عالية وانه وجد في هذا الجسد امداً محدوداً واستخدمه حتى اذا ما صار البدن عديم الفائدة اختل خرج منه وتحلل هو ايضا (أي الروح) ولا شيء في الوجود .

روى عن (ابيقور) أربعة أصول خلقية مهذبية بسببها كذب عليه الكاذبون

واتهموه بانه طالب للشهوات ليس غير وهي :

١ ] اطلب اللذائذ التي لا يكون وراءها ألم

٢ ] اياك والالم الذي لا يجلب لذة

٣ ] اياك واللذة التي تحرمك من لذة أكبر منها أو تكون عاقبتها الما أكبر منها

٤ ] احتمل الالم الذي ينجيك من الم اكبر منه أو الذي يكون من ورائه لذة كبيرة .

هذا ما يروونه عن ( أبيقور ) وينسبونه به الى الانهماك في الشهوات ويصمون مذهبه بما هو براء منه . ولكن ( ابيقور ) يزيد عن هذه الاصول الاربعة اصولا أجل منها وأفضل فأن هذه الاصول الاربعة لا تشير الا الى فضيلة واحدة وهي الاعتدال . ولكن لا ننس أن ( ابيقور ) كان يوصي باتباع ثلاث أصول أخرى بجانب هذا الاعتدال وهي ، التبصر ، والحزم ، والعدل .

السبب في اعطاء ( ابيقور ) هذه العناية للذات الانسانية هو انه أطال بحثه في أحوال الانسان ومراميه البدنية والعقلية وآماله المادية والادبية ، فرأى انه تحت سلطان كثير من مطالب جسدية ركبت فيه بالفطرة وسلطت عليه تسليطا طبيعيا فلم يرد أن يغفل البحث عنها ولو فعل لما استطاع أن يصل بالانسان الى شيء مما يوده له من السعادة النفسية فجعل درسها من بعض اشتغالاته ليصل الى حدود الاعتدال منها وليكثر من سلطتها على هذا الانسان الضعيف فاعتبر اللذات أمورا مشروعة حقة ولم يحرم على أحد من اتباعه شيئا منها مادام الاعتدال رائدها

قسم ( أبيقور ) المطالب الجسدية الى أقسام . وهي طبيعية وضرورية ، وغلابة كالجوع والعطش . وهناك مطالب أخرى وان كانت طبيعية الا أنها شهوية كطلب صنوف الاطعمة وأنواع الحلوى والاشربة وغير ذلك . وزاد عليها مطالب سماها صناعية تعودية خطرة كطلب شرب الاشربة الروحية والحشائش المخدرة وغير ذلك . والاعتدال في نظره هو ابتاء النفس المطالب الطبيعية والضرورية والغلابة . والاحتراس من المطالب الشهوية ومكافحة المطالب الصناعية بكل سلاح . فغرضه الاول من الفلسفة اذن هي الحكم على الحواس لا الخضوع لها .

رأى أبيقور فى المبادى — قال العلامة الشهرستانى صاحب الملل والنحل خالف ابيقور الاوائل فى الاوائل قال : المبادى اثنان الخلاء والصور . أما الخلاء فمكان فارغ وأما الصور فهى فوق المكان والخلاء ومنها ابدعت الموجودات وكل ما كون منها فانه يحل اليها فمنها المبدأ واليها المعاد وربما يقول الكل يفسد وليس بعد الفراق حساب ولا قضاء ولا مكافأة وجزاء . بل كلها تضمحل وتندثر والانسان كالحيوان مرسل مهمل فى هذا العالم والحالات التى ترد على هذا العالم كلها من تلقائها على قدر حركاتها وافاعيلها فان عملت خيرا وحسنا فيرد عليها سرور وفرح وان عملت شرا وقبيحا فيرد عليها حزن وترح . وانما سرور كل نفس بالانفس الاخرى وكذا حزنها مع الانفس الاخرى بقدر ما يظهر لها من افاعيلها . انتهى

**الابيوردى** هو ابو المظفر محمد ابن ابى الياس كان من اجلاء الشعراء الفارسيين فى علوم الادب بهم وله فى الرواية والنسب القدح المعلى ، وكان واسع الاطلاع بعيد الغور وله ديوان متداول بين الناس . ويروى عنه انه كان لكبر نفسه وعلو همته يدعو الله اذا صلى بان يملكه مشارق الارض ومغاربها

مصنفاته كثيرة فى اللغة والنسب والتاريخ

ومن غرر شعره

ملكنا اقاليم البلاد فاذعنت
لنا رغبة أو رهبة عظماؤها
فلما انتهت أيامنا علقت بنا
شدائد أيام قليل رخاؤها
وكان لنا فى السرور ابتسامها
فصار علينا فى الهموم بكاؤها
وصرنا نلاقى النائبات بأوجه
رقاق الحواشى كاد يقطر ماؤها
اذا ماهممنا ان نبوح بما جنت
علينا الليالى لم يدعنا حياؤها

ومن شعره أيضا :

تنكر لى دهرى ولم يدر انى
اعز وأحداث الزمان تهون
فبات يرينى الخطب كيف اعتداؤه
وبت اريه الصبر كيف يكون

ولد هذا الشاعر الكبير بجوار أبيورد فى خراسان ومات مسموما فى أصفهان سنة (٥٠٧) هـ

**أبيول** هو عند الافرنج الجوهر الفعال فى المقدونس وهو سائل ذو رائحة

عطريه ولونه أصفر . من فوائده انه مدر للطمث ( انظر بقدونس )

﴿ الإتب ﴾ درع المرأة جمعه إتاب وأتوب . ويطلق ايضا على ما قصر من الثياب وعلى قشر الشعير ايضا . يقال ( أتّبه الإتبَ وبالإتب ) البسه اياه . ( وتأتّبه ) لبسه و ( تأتّب السلاح ) حمله و ( تأتّب للامر ) تهيأ له و ( تأتّب العودُ ) تصلب و ( انتتبت المرأةُ ) لبست الإتب

﴿ الإناد ﴾ حبل يشد به رجل البقرة عند الحلب جمعه ( أُنُد )

﴿ أتَل ﴾ يأتِل أتْلا وأتَلانا قارب بين خطواته في غضب و ( اتِل من الطعام ) امتلأ

﴿ اتليدم ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز ملوى يسكنها نحو ٦٩٠٠ نسمة وهي تبعد عن المركز بنحو ٣١ كيلو مترا

﴿ الاتليدي ﴾ هو محمد دياب الاتليدي مؤلف كتاب ( اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس ) كان عائشا في اول القرن الثاني عشر وهو من اقليم المنيا

﴿ الأتم ﴾ فتق خرزتين ليجمع بينهما وتصيرا واحدة ومنه سمي المأتم لاجتماع الناس فيه وهو في الاصل عام يطلق على مجتمع النساء والرجال في الحزن والفرح ولكنه غلب الآن على الاجتماع في المصائب جمعه مآتم

﴿ الأتان ﴾ الحمارة وقد يقال الاتانة جمعه ( أُتُن وأُتُن ) . وتسمى العرب الصخرة التي على فم البئر يطوها الطحلب او الصخرة بعضها ظاهر وبعضها في الماء ( بأتان الضحّل ) و ( أتَنَت المرأةُ ) تأتِن أتْنًا ولدت الولد منكبا على رأسه و ( استأتن الرجلُ ) اشترى اتانا و ( الأتُون ) اخدود الجبار ونحوه . وموقد الحمام جمعه اتانين وأتُن

﴿ الاتان ﴾ انفع للانسان من الحمار ( انظر حمار ) لانها تسد مكانه في الخدمة وتزيد عنه في النسل . لبنها فائدة جليلة في الطب وهي تضعف ضعف الرئتين والمعدة وقد شوهد ان لبنها يقارب لبن المرأة وهاك تحليلهما

| | لبن المرأة | لبن الاتان |
|---|---|---|
| دهن | ٣٫٨٠ | ١٫٥٠ |
| كازيين | ٠٫٢٤ | ٠٫٦٠ |
| زلال | ١٫٣٠ | ١٫٥٥ |
| سكر | ٧ | ٦٫٤٠ |
| املاح | ٠٫١٨ | ٠٫٣٢ |
| ماء | ٨٧٫٣٨ | ٨٩٫٦٣ |
| | ١٠٠٫٠٠ | ١٠٠٫٠٠ |

﴿ اتنا ﴾ هو بركان في الجنوب الشرق من سيسليا في مقاطعة كاتان على درجة ٢٧ و ١٣ دقيقة و ٣١ ثانية من خطوط العرض ودرجة ١٢ و ٤٠ دقيقة و ٤٥ ثانية من خطوط الطول يبلغ ارتفاعه ٣٣١٣ من مترا وهو دائم الثوران و يعتبر اشد خطرا من بركان فيزوف ومما يزيد خطره على الناس انه مأهول على سفحيه الى بعد ٧٠٠ متر من سطح الارض بزراعين يبلغ عددهم ٣٠٠٦٠٠٠ نسمة

﴿ الانتولوجيا ﴾ هو علم تكون الامم وهي كلة مركبة من كلمتين يونانيتين (اتنوس) اى أمة و (لوجوس) اى كلام . موضوعه درس تكوّن الامم وطبائعها التي أوجدت الخلاف بينها . هذا العلم والانتروبولوجيا الذي هو علم الانسان يكوّنان معا التاريخ الطبيعي الانساني . اما الانتروبولوجيا فموضوعها درس الانسان بالنسبة لغيره من اعضاء المملكة الحيوانية ويكتفي للوغ الغاية منه النظر الى زوجين من اشخاصه . اما الانتولوجيا الذي نحن بصدده فدراسته تستلزم استعراض الامم قاطبة ودرس الخلافات الموجودة بينها وهو كما لا يخفى امر شاق اوجد الخلاف بين جميع الباحثين كما سيمر بك . ومما زاد في صعوبة هذا العلم ان كتاب الاقدمين ضنوا علينا بمعلوماتهم المفصلة على الامم القديمة وما يوجد منها لا يفي شيئا كبيرا . ثم ان هذا العلم يستدعي من الباحث فيه أسلحة لا تتوفر الا في الافراد (أولها) علم شامل بجميع أدوار العوالم الطبيعية التي لها فضل في أحداث التطورات بين الطوائف البشرية (ثانيها) الماما باللغات القديمة والآثار والجغرافيا الطبيعية ليهتدي بها الى ادراك سبائع قوة العلائق الوسطية بين الامم الخ ومن هنا يرى الرائي ان علم الانتولوجيا لم يزل في مهده لنثرة الباحثين فيه

اكبر مسائل هذا العلم : وحدة الاصول الانسانية واختلافها ، مناشئها الجغرافية . ماضيها ومستقبلها . واعوص هذه المسائل كلها هي مسألة وحدة الاصول البشرية واختلافها

هنا انقسم الانتولوجيون الى قسمين تحت زعامة الاستاذين بريشار واجاسي المتوفى سنة ١٨٧٣ كل منهما يدعي انه مستند في مقرراته على المكتشفات الحديثة في علم الحيوانات وتشريح المقارنة والتاريخ والجغرافية وطبقات الارض وعلم اللغات

وشروح الكتب السماوية

يعتمد العلماء في ترتيب الاصول الانسانية على لون الجلد وطبيعة الشعر وشكل الجمجمة وهيئة الحوض وتخالف اللغات أو تقاربها

وبناء عليه اعتبر ( ليفيه ) العالم الطبيعي السويدي المتوفى سنة ١٧٨٣ الاصول أربعة :

١ ] الاوروبي الابيض

٢ ] الامريكي النحاسي

٣ ] الاسيوي البرونزي

٤ ] الافريقي الاسود

وقسم الطبيعي الفرنساوي ( بوفون ) المتوفى سنة ١٧٨٨ الاصول الى خمسة .

١ ] الابيريوريون — يدخل فيهم سكان القطبين وآسيا الشرقية والوسطى أي اللابونيون والتتار

٢ ] الاصل الاسيوي الجنوبي

٣ ] الاصل الاوروبي

٤ ] الاصل الاتيوبي ( اتيوبيا مملكة حبشية عددها ٧ مليون نسمة )

٥ ] الاصل الامريكي

اما ( كوفييه ) الطبيعي الفرنسي المتوفى سنة ١٨٣٢ فقد قسم العالم الانساني الى ثلاثة اصول :

١ ] القوقازي — منهم الارمن والهنود والتتار

٢ ] المغول — منهم اليابانى والسيبيرى

٣ ] السود — أو الاتيوبيون اما ( فيرى ) فقد اعتبر الاصول اصلين فقط

١ ] القوقازي الابيض وفيه الجنس الاصفر والامريكي البرونزي وهم الذين لديهم الزاوية الجبهية تبلغ من ٨٥ الى ٩٠ درجة

٢ ] الاجناس السمراء القاتمة المالزية ( ما ليزيا قسم من الاقيانوسية ) والجنس الاسود وهم الذين زاويتهم الجبهية تصل من ٧٥ الى ٨٣ درجة

اما « رتزيوس » فقد عد النوع الانساني اصلين على حسب شكل الرأس

١ ] من كانت رؤوسهم قصيرة

٢ ] من كانت رؤوسهم طويلة

ثم قسم هذين الاصلين على حسب شكل الفكين اذا كانا مستقيمين اوبارزين

اما اللاسة ( ذون ) فاختار ثلاثة اصول على حسب اشكال الجماجم

١ ] الاصل القوقازي ذو الجمجمة

العالية يسكن العالم القديم ( افريقيا وآسيا واوروبا ) والجنس الاباالاشيان فى العالم الجديد ( امريكا والاقيانوسية )

٢ ] الجنس المغولى والجنس الكرابى ( هم سكان جزائر انتيل فى امريكا وما جاورها ) وهم ذوو الجمجمة العريضة

٣ ] الجنس الاتيوبى والجنس البيروفى ( سكان بيرو من امريكا الجنوبية ) وهم ذوو الجمجمة الطويلة

اما الدكتور بريشار فقد عد الطوائف البشرية سبعة اصول بالنسبة لشكل الجمجمة

١ ] الطائفة الايرانية وهى التى يسميها المؤلفون المتقدمون قوقازية. ويدخل فيها شعوب افريقية واسيوية

٢ ] الطائفة المغولية

٣ ] الطائفة الامريكية . تشمل الاسكيمو اى الشعوب المجاورة للقطبين والشعوب التى تجرى مجراها

٤ ] الطائفة الهوتانتوتية التى تسكن جنوب افريقيا

٥ ] الطائفة السودانية

٦ ] الطائفة البولونيزية ( بولونيزيا احد اقسام الاوقيانوسية ) ذات الشعر الصوفى

٧ ] الطائفة الاوقيانوسية

ثم ذكر الدكتور بريشار اختلافات رئيسية أعتمد فيها على لون الشعر هى :

١ ] ذوو الشعر الاسود الفاحم

٢ ] ذوو الشعر الاصفر او الاحمر او الكستنى مع الاعين الزرقاء او السنجابى والبشرة الجميلة الناعمة

٣ ] ذوو الشعر الابيض او الاصفر الناصع والبشرة الناعمة جداً

يقول الدكتور أن الباحث يصادف هذه الاختلافات فى كل طائفة من الطوائف التى مر ذكرها

اما العلامة ( مارتان ) فقد قسم طوائف البشر فى كتابه ( التاريخ الطبيعى للانسان والقردة ) الى خمسة أصول :

١ ] اليافثى الذى يشمل الفرع الاوروبى ( أى السلتيين والبلاجيين والتوتونيين والسلافيين وهى الشعوب المتدعة التى أغارت على اوروبا من جهات بعيدة ) والفرع التاترى أى الامة التترية والقوقازية والسامية والنكريتية والفرع الافريقى أى المصريين والاتيوبيين والاحباش والبوابرة وسكان جزائر كناريا ( وهى ارخبيل فى غرب أفريقيا فى المحيط

الاطلانتيكى )

٢ ] البنتونى الذى يشمل الملايزيين والبولينيزيين ( كلاهما فى الاوقيانوسية )

٣ ] المغول الذى يشمل الهيبربوريين

٤ ] البروتياتى ويشمل السود والهوتانتيين والبابوس ( سود الاقيانوسية ) والفوروس ( شعب أوقيانوسى )

٥ ] الغربى ويشمل أهل أمريكا الشمالية والجنوبية

ويرى البارون ( لاريه ) أن الاصل الغربى أكمل الاصول وأعلاها محلا بما يرى من كمال تركيب دماغه وذكائه وأقدامه وحركته . ويرى أن الاصل المصرى كذلك ميال للخضوع للاوهام عديم الحراك ( هذا حكم جائر فى نظرنا فان الماضى يدل على غير ما يصف )

وأما الاصل الهندى الاوروبى اليافثى أى الآرى فيشمل الهنود والفرس والافغانيين والكرد والارمن وجميع شعوب أوروبا ومستعمراتهم فى أمريكا . ويظن (لاريه) أن الامم الآرية لما هاجرت الى أوروبا من الشرق وجدت فيها أمة الالوفيايين الشرقية مثلهم وأن تكن قد هاجرت الى اوروبا قبلهم

اما الدكتور ( بيكورنج ) فقد قسم الطوائف الانسانية فى كتابه ( أصول الطوائف الانسانية ومواقعها الجغرافية ) المطبوع سنة ١٨٤٨ ، الى أربعة أصول :

( الاصل الاول ) . النوع الابيض وهم ( ١ ) العرب ، أنف عال ، وشفتان رقيقتان ، ولحية كثة وشعر مستقيم منسدل ( ٢ ) الاحباش ، لون اسمر انف عال شعر مجعد

( الاصل الثانى ) النوع الاسمر : ( ٣ ) المغول ، بلا لحية شعر معتدل الغاية وطويل جداً ( ٤ ) الهوتانتيون ( شعب افريق ) تقاطيع زنجية شعر صوفى جداً قصر فى القامة (٥) المالايزى ، أنف أفطس لون اسمر ، شعر طويل منسدل

( الاصل الثالث ) السمر الضاربون للسواد وهم البابوس ( زنوج الاوقيانسية ) تقاطيع الرتبة الخامسة ، لحية كثة خشنة قليلا شعر مجعد (٧) النجريوس ، بلا لحية ظاهرة ، قامة قصيرة ، تقاطيع زنجية شعر صوفى ( ٨ ) هنود ، تقاطيع عربية وشعر طويل منسدل (٩) اتيوبيون (اتيوبيا) مملكة يسكنها ٧ مليون نسمة عاصمتها اديس ابابا تحت سلطة ملك الحبشة )

تقاطيع مشتركة بين الفرع المتقدم والزنوج ، شعر مجعد

( الاصل الرابع ) السود ويشمل ( ١٠ ) الاستراليين ، تقاطيع زنجية ولكن شعر طويل منسدل ( ١١ ) زنوج شعر صوفي جداً ، انف أفطس ، شفتان غليظتان جداً

* * *

من هنا يرى الناظر ان الخلاف بين العلماء جوهري في هذا المبحث الشريف وهو يدل على انه يحتاج لمستندات اقوى مما لدينا الآن لامكان الاتحاد على اصول علمية صحيحة سليمة من الخلاف

وقد اختلفوا أيضا في تحديد الزمان الذي وجد فيه آدم عليه السلام على الارض فقدره ( بونسون ( ٢٢٠٠٠ ) سنة وفي رأيه ان الطوفان حصل في آسيا الشمالية قبل الميلاد بنحو عشرة آلاف سنة أو أحد عشر الف سنة . وزعم ان في ذلك العهد هاجر الآريون من وادي نهر ( الاكسوس ) اي عمودريا اي جيحون وهو من انهر التركستان

وهاجر الساميون من وادي نهر الدجلة والفرات . واستدل ( هورنر ) من التدريجي لرواسب النيل ان عمر الانسان على الارض يبلغ ( ١٣٢٧٥ ) سنة . ويزعم ان الانسان في تلك المدة كان على شيء من المدنية وقد استدل الاستاذ ( ماكس مولر ) بواسطة التشابهات الموجودة بين اللغات القديمة والحديثة بأن عمر الانسان على الارض أبعد مما حدده به من سبقه « انظر كلمة آدم وانسان »

﴿ أَنَا ﴾ في سيره يأتوا أتوا استقام فيه و ( أَتَتْ الشجرة ) أتوا وإناء طلع ثمرها وكثر حملها و ( أتاه به وعليه أتوا ) وشيء به و ( أتاه إتاوة ) رشاه و ( الإتاء ) الماء وما يخرج من إكال الشجر و( الأتاوى ) و ( الآتِيّ ) قناة يوصلها الزارع لارضه ، والسيل الغريب ، والرجل الغريب أيضا و ( آتِيَة الجرح ) مادته و( الآتُوّ ) الاستقامة والطريقة و ( الإتاوة ) الرشوة جمعه أتاوى وتطلق على الخراج أيضا ( انظر خراج )

﴿ أَتَى ﴾ اليه وأتاه يأتيه أتيا وإتيانا جاءه و ( أتى الامرَ ) فعله و( أتى الدهرُ عليه ) اهلكه . و ( مأتى الامر ومأتاته ) وجهه يقال ( أتت الامر من مأتاه ومأتاته ) و ( أُتِيَ فلان ) أشرف عليه العدو و (أتي

الماء ) تأتيةً وتآتيًا سهل سبيله و ( آتى اليه شيئا وآتاه اياه ) ساقه اليه و ( آتى فلانًا ) جازاه . و ( آتاه على الامر ) مؤاتاة وافقه و ( تأتى الامرُ ) تهيأ و ( استأتاه ) استبطأه وسأل اتيانه و (الأتاء) و (الآتي) ما يقع في النهر من خشب او ورق يجمعه آتاء وأتيّ . و ( الطريق المِتْآء ) العامر الواضح { وداره بمِتْآء دار اخيه } اى تلقاءه و { الرجل المِتْآء } المِعْطاء اى الكثير العطاء

﴿ آتِيك ﴾ هي قطعة من البلاد اليونانية على هيئة مثلث . واقعة بين بحر ايجيه وخليج ايجين طولها ٨٠ كيلومترا وهي ارض جبلية ليس بها انهار قليلة الخصوبة مساحتها ٦٤٢٦ كيلومترا مربعا وعدد اهلها ٣١٣٥٠٦٩ نسمة من زراعتها الكروم والزيتون عاصمتها اتينا

﴿ اتيلا ﴾ كان ملك الهونيين تولى الملك سنة ٤٣٤ م وكان ملكا نافذ الكلمة على جميع قبائل الهونيين التي نزحت من مقرها شواطئ بحر الخزر في آسيا الى شواطئ نهر الدانوب في اوروبا

كان حاكما في مبدأ امره بالاشتراك مع اخيه بليدا فلما قتله استبد بالملك وحده وهو يلقب ببلاء الله ويعتبره قومه اشجع ملك تولى امرهم بل اشجع رجل فيهم

اوهم رعيته بأنه وجد سيفا الهيا وكان السيف رمزا لمعبود الهونيين فاختلسه الرقاب ضاغرة فقادها لتخريب المدينة القديمة فهاجم مملكتي الرومان الشرقية والغربية ودوخهما وضرب الاتاوات على امبراطوريهما وقيدهما بقيود غاية في الاذلال واكتسح البلاد المتدنة امامه الى بحر الادرياتيك وتقدم سنة ٤٥١ الى جرمانيا فاجتاز نهر الران واعمل الحديد والنار في بلاد الغول

فتصدى آيتوس قائد الامبراطور فلنتيان الروماني لتخليص المدنية من يده فجمع حوله جميع قبائل الوزيجو من بلاد الغول وقابله بها فسحق جيوشه سحقا في صحارى كاتالونيك وكان ذلك سنة ٤٥١ فاجتاز أتيلا نهر الران راجعا وسحق مدينة اكيليه وغيرها من مدن ايطاليا في سنة ٤٥٢ وتقدم الى روما فخرج اليه البابا مستشفعا مستغيثا في جمهور من رجال الكنيسة فرضي اتيلا بالذهب الذي أهداه اليه ورجع ادراجه الى نهر الدانوب مهددا روما بالاغارة عليها ان لم يتزوج بهونوريا أخت الامبراطور فلنتيان التي أرسلت اليه سرا بخاتمها

وأشترط أن يعطى نصف مملكة الرومانيين مهرا لها . ولكنه لم يعش حتى ينال مأربه فقد مات فجأة فى وسط وليمة فاخرة كان أقامها فى مناسبة تزوجه بامرأة جديدة

كان أتيلا يعتقد أنه نقمة من الله أرسلها على عباده ويفتخر بقوله أن العشب الاخضر لا ينبت حيث يطأ حصانه

﴿ أثينا ﴾ هى اليوم عاصمة بلاد اليونان وكانت فى القدم عاصمة قاطبة اتيك فقط والمركز الوحيد للمدنية اليونانية

بنيت هذه المدينة فى وسط صحراء اتيك فى سفح جبل ليكابت وفى شمال صخرة اكروبول ولكنها امتدت الآن الى جنوب وغرب تلك الصخرة على شاطىء نهر البسوس وعلى سلسلة تلال متجاورة منها ما اصبح الآن اطلالا درسة يزار كما تزار الآثار البائدة

لا يعلم بالتحقيق تاريخ بناء اثينا ولكن هنالك قطع من الرخام فى باتروس تشير الى اسم الملك الذى بناها وهو سيكروبس الذى بدأ حكمه سنة ١٥٨٢ قبل الميلاد وكان يعتبر كأنه رئيس جالية اتت من مصر وسكنت تلك الجهات وعليه فنؤسس اثينا مصرى الجنس

كانت اثينا فى أول أمرها عبارة عن اثنتى عشرة قرية فلما عاد ( تيزيه ) من من جزيرة كريد جمع هذه القرى وكون منها أثينا مسميا اياها باسم الالهة ( اثينيه ) التى هى الهة العقل وهى الآن مدينة جميلة فيها قليل من التماثيل لا تناسب عظمتها القديمة وما بقى من تماثيلها الاخرى فقد اصبح رسوما دارسة

لاثينا موان ثلاث ( بيريه ومونيسى وفليرو ) وهذه الموانى متصلة بالمدينة بحائط طويل بناه ( بيريكليس ) رئيس جمهورية اليونان فى القرن الخامس قبل المسيح ولما أحرق ملك الفرس المسمى ( كسيركيس ) مدينة أثيناسنة ٤٨٠ بناها ثانيا (بيريكليس) المذكور

كانت اثينا فى العصر القديم منبع الفلسفة ومعشش الحكماء ومحط رحال رجال الفضل والعقل وفيها للآن من الآثار والتماثيل ما يخلد ذكراها وذكرى الشعب الذى بناها وان كان كما قدمنا شيئا لا يعتد به بجانب عظمتها القديمة

عدد سكانها ( ٤٨٦ ، ١١١ ) وعدد سكان ميناها بيريه ( ١١٩ ، ٤٢ ) نسمة

﴿ اثيوبيا ﴾ مملكة قديمة فى جنوب

مصر لعبت دورا كبيرا فى تاريخ وادى النيل . وقد كان اليونانيون يطلقون هذا الاسم على جميع اجناس السود فى افريقيا وآسيا

اتيوبيا التى يرد ذكرها كثيرا فى تاريخ مصر كان موضعها الجغرافى بين القطر المصرى والنرطوم واما اتيوبيا باعم معانيها فتطلق على جميع الاقطار الواقعة بين البحر الاحمر والمحيط الاطلانتيق فى جنوب ليبيا ومصر

تاريخ هذه الاقطار مظلم جدا . والذى يعلم منه ان فرعا من الاصل الكوشى جاء من بلاد العرب قبل الميلاد بثلاثة آلاف عام واحتل اتيوبيا فصار يطلق على الاقطار المحيطة بالنيل الاعلى اسم بلاد الكوش ( انظر هذه الكلمة ) فاختلط الكوشيون بالسود الذين فى اتيوبيا وبالمصريين فتولد منهم نوع جديد ذو لغة خاصة

وقد اكتشف الباحثون فى تاريخ مصر ان الملك المصرى ( اوزرتازن ) الثالث حكيهم وعلم ان بعد هذا الملك بنحو الف سنة كانت اتيوبيا فى حرب مع مصر ووجد الباحثون ان الملك تحتمس الاول قد نقش اسمه على الصخور الموجودة فى تلك الاقطار دلالة على وصوله اليها بواسطة اعمال حربية

ثم ثارت اتيوبيا على المصريين فى القرن الخامس عشر قبل المسيح فأخضعها الملك ( حارمحبى ) ثم ثارت فى عهد الملك رمسيس الثانى ولم تهدأ الا بعد حروب طويلة دموية

ثم حدث بعد ذلك أن المصريين كانوا يرسلون الى اتيوبيا تجريدات حربية لجلب الارقاء منها

وفى القرن العاشر قبل الميلاد المسيحى أغار الملك الاتيوبى المسمى ( ازرك امن ) وهو المذكور فى التوراة باسم ( زيراه ) على مصر وفلسطين فلم ينل منها مأربا ودحر دحورا

ثم اغار الملك ( سباكا ) الاتيوبى وهو المدعو ( سباكو ) عند اليونان و(سو) فى التوراة على مصر فافتتحها كلها

ثم أتى بعده ( تهراقا ) فدحر جيوش سنحاريب ملك آشور ولكن الملك ( ازار هدون ) الآشورى قهره بقرب منفيس سنة ( ٦٧٠ ) ق . م

خلف ( تهراقا ) صهره ( روتامن )

على طيبا وأتيوبيا ولكنه لم يلبث ان جرد من املاكه فى أتيوبيا

ثم حدث ان (سابن اب) الاميرة الاتيوبية صارت زوجة للملك ابسامتيك الأول (٦٦٤ — ٦١٠) وهو الذى تغلب على سائر ملوك مصر ايام انقسام مصر وحكم جميع الوجه البحرى (انظر ابسامتيك)

ثم أن اتيوبيا وقعت فى حروب دموية لصد غارة ابسامتيك الثانى ملك مصر

ولما جاء قمبز الفارسى لفتح مصر حاول اخضاعهم فلم ينجح واكتفى بخليفته دارا بان ضرب عليهم جزية خفيفة

ولما جاء عهد البطالسة وتولى الملك منهم (بطليموس افرجيل) من سنة (٢٤٧ الى ٢٢٢) فتح جزأ من اتيوبيا ولكن الاتيوبيين استردوا بلادهم منه بالقوة

ولما تولى مصر الرومان تقدم الاتيوبيون الى مصر لافتتاحها ووصلوا الى جزيرة {فيلا} بالشلال الأول فصدهم الرومانيون فرجعوا الى بلادهم

كان الاتيوبيون على مدنية عظيمة تتلاقى فى كثير من جهاتها بالمدنية المصرية ولكن اذا توغل الناظر الى داخل البلاد فى اعالى النيل وجد لهم مدنية خاصة بهم بلغت الغاية فى الابهة والفخامة

أما لغاتهم وآدابهم فقد دلت النقوش الموجودة على الاهرام المقامة في اتيوبيا انهم كانوا يتكلمون اللغة الهيروغليفية المصرية بصفة لغة مقدسة وقد ثبت انهم فى اثناء ما كانوا يقيمون اقدم اهرامهم كانوا يستعملون خطا يشبه من اكثر الوجوه الخط المصرى القديم. ثم شوهد ان خطهم تطور تطورا جديدا فصار بين الاتيوبى واليونانى يشبه الخط القبطى

الى هنا ينتهى تاريخ اتيوبيا القديمة فمن اراد معرفة تاريخها الحديث فلينظر ذلك فى كلمة (حبشة)

**اثا** خصه بسهم يأثاه أثاه واثاءة رماه به و (اثقى الطعام) انقبض عنه و (أثّ النباتُ يئِثّ) و يأثّ ويؤثّ أثاثة واثوثا وأثّا كثر والتف بعضه على بعض و (اثّث الفراش) وطأه ومهده و (تأثث الرجلُ) اصاب مالا و (الأثّ والأثيث) الكثير جمعه إثاث و (الشعر الأثيث) الكثير و (اللحية الأثّة) أى الكثيرة الشعر و (الاثاث) متاع البيت لا واحد له وقيل يطلق على المال كله

﴿ حفظ الاثاث ﴾ اكثر المستعمل من الاثاث فى البيوت من الخشب المنقوش أو المطبس بالجبس او المذهب وكلها عرضة للتلف فان الرطوبات وتوالى المسح عليها يذهب جسدتها ويذبل الوانها فلا يمضى عليها غير قليل حتى تفقد بهجتها الأولى وأحسن ما يحفظ عليها جدتها ورونقها أن تطلى بدهان شفاف يكون عليها طبقة تحميها من التلف ويكون هو الذى يقع عليه المسح المتكرر والتنظيف اليومى

وقد كشفت العلوم الكيماوية طلاء لو دهنت به الكراسى والموائد وأخشاب المرايا المذهبة وما يشبهها تكونت عليها طبقة شفافة فحفظت تحتها الاخشاب برونقها الأول كما هى وتعرضت دونه للمسح المتكرر والتنظيف المتوالى وما يكون من أثر أيدى اللامسين فى كل وقت

﴿ صفة تركيب الطلاء ﴾

| | |
|---|---|
| كربونات البوتاسا | ٨ جرام |
| شمع عسل أبيض | ٢٠ » |
| ماء نبع (معين) | ٣٠٠ » |

توضع هذه المواد على اناء من فخار على نار هادئة وتقلب حتى تختلط تماما . ثم يؤخذ المزيج ويدهن به خشب الاعتمة بعد تنظيفها من التراب فيتبخر الماء ويبقى على الاخشاب طبقة شمعية رقيقة شفافة تحك بقطعة من الصوف فتكتسب لمانا وبريقا

﴿ تركيب آخر ﴾

| | |
|---|---|
| شمع عسل أصفر | ٥٠٠ جرام |
| خلاصة التربنتينة | ١٠٠٠ » |

يذاب الشمع أولا فى آنية نحاسية حتى اذا تم ذوبانه يضاف اليه خلاصة التربنتينة قليلا مع التحريك ثم يجب الاستمرار على تحريكه حتى يبرد تماما . هذا الدهان يكون لونه أصفر

﴿ صفة طلاء للارضية ﴾

| | |
|---|---|
| شمع عسل أصفر | ٥٠٠ |
| كربونات البوتاسا | ٦٤ |
| صابون أخضر | ٤٨ |
| كحول | ٣٢ |
| مغرى (تراب حديدى) | ٣٢ |

يذاب الشمع أولا على نار هادئة فى نصف لتر من الماء ثم يضاف اليه كربونات البوتاسا التى تكون قد اذيبت فى ١٢٨ جرام من الماء الغالى ثم يضاف اليه الصابون الاخضر والكحول مع العناية بتحريكه مدة ربع ساعة ثم يترك ليبرد مدة ٢٤ ساعة ثم تضاف

اليه المغرة المحلولة فى قليل من الماء ثم يبسط هذا المحلول على الارض الخشبية وتدلك بالفرشة حتى تكتسب لمانا بهيجا

﴿ الأَثَر ﴾ نتيجة التأثير وما بقى من رسم الشىء . ويطلق على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال ( ورد فى الأثر كذا وكذا ) اى فى السنة وجمعه آثار . ويقال جاؤا ( على أثره واثره ) اى عقبه و ( أثر الحديث ) يأثره ويأثُرهُ أثرا وأثارة نقله ورواه فهو ( آثِر ) و ( أثَرَ فلانا ) يأثُره اكرمه و ( إثر على الامر يأثر ) عزم ( واثِرَ له ) تفرغ له و ( أثِرَ بكلام ) اى اخذ يتكلم و ( اثر فيه ) ترك فيه اثرا و ( آثره ايثارا ) اختاره وفضله و ( آثر كذا بكذا ) آثَبَهُ به و ( تأثره واتثره ) تبع اثره و ( تأثر به ومنه ) حصل له منه اثر و ( استأثر بالشىء ) استبد به والاسم منه ( الأَثَرة ) و ( الأَثْر ) جوهر السيف جمعه ( أُثُور ) و ( الأُثْر والأُثُر ) اثر الجرح بعد برئه جمعه آثار وأُثور و ( الأثَارة ) البقية من العلم و ( على أثَارة الشىء ) اى على اثره يقال ( اكلت على أثَارة اكل ) اى اثر اكل سبق و ( الأُثْرة ) المكرمة الموروثة والبقية الباقية من العلم تؤثر والتحوله ، والحال السيئة و ( المَأثَرة ) و ( المأثُرَة ) المكرمة الموروثة جمعها مآثر و ( الأثير ) فرند السيف والصديق الخالص و ( الرجل الاثير ) المكرم المكين جمعه أثَراء . ويقال ( كثير اثير ) من باب الاتباع

﴿ الاثير ﴾ ابن الاثير الجزرى هو ابو الحسن على بن ابى الكريم بن عبد الواحد الشيبانى . ولد بالجزيرة ونشأ بها ثم رحل مع والده الى الموصل وحضر بها درس ابى الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسى ومن فى طبقته وقدم الى بغداد مرارا حاجا ورسولا من صاحب الموصل وقرأ بها على الشيخين ابى القاسم يحيش بن صدقة الفقيه الشافعى وابى احمد عبد الوهاب ابن على الصوفى وغيرهما ثم رحل الى الشام والقدس وقرأ هناك على جماعة ثم عاد الى الموصل ولزم بيته منقطعا للتحصيل والتصنيف . وكان بيته مثابة لرجال العلم والفضل من اهل الموصل والواردين عليها وكان اماما فى حفظ الحديث وما يتعلق به وحافظا من حفاظ التاريخ القديم والحديث وذا خبرة بانساب العرب واخبارهم . صنف فى التاريخ كتاب الكامل وهو فى تاريخ العالم من اول نشأته الى سنة (٦٢٨) ه

واختصر كتاب الانساب لابي سعيد عبد الكريم السمعاني واستدرك عليه فيه مواضع ونبه الى اغلاط فيه وزاد عليه وهو يقع في ثلاث مجلدات وكان اصله في ثمان . ومن مؤلفاته اخبار الصحابة في ستة مجلدات

ولد سنة ( ٥٥٥ ) بجزيرة ابن عمر وتوفي سنة ( ٦٣٠ ) ﻫ بالموصل

ابن الاثير الجزري هو ابو السعادات المبارك بن ابي الكرم محمد بن محمد اخو المتقدم و يلقب بمجد الدين . كان من اشهر العلماء واكبر اصحاب الاقدار اخذ النحو عن ابي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان وسمع الحديث متأخرا وله مصنفات بديعة فيه منها ( جامع الاصول في احاديث الرسول ) جمع فيه بين الصحاح الستة . ومنها كتاب ( النهاية في غريب الحديث ) وقع في خمسة مجلدات . وله كتاب ( الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف ) في التفسير ، اخذه من تفسير الثعلبي والزمخشري وله كتاب ( المصطفى والمختار في الادعية والاذكار ) وله كتاب في صنعة الكتابة وكتاب ( البديع في شرح الفصول ) في النحو لابن الدهان وله ديوان رسائل وكتاب ( الشافي في شرح مسند الشافعي ) وغير ذلك

ولد بجزيرة بن عمر سنة ( ٥٤٤ ) ﻫ ثم انتقل الى الموصل واتصل بخدمة الامير مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الزيني وكان نائب المملكة ثم اتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسائله الى أن توفي ثم اتصل بخدمة ولده نور الدين ارسلان شاه فحظي عنده وعلت حرمته لديه ومازال عنده حتى اعتراه مرض في يديه ورجليه يمنعه عن الكتابة فأقام في بيته يزوره العلماء والكبراء . وله شعر جيد منه

ان زلت البغلة من تحته
فان في زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقا
ومن ندى راحته بحرا

حكى أخوه عز الدين ابو الحسن قال انه لما اصيب برجليه ولزم داره تعرض أحد الخارية لمداواته فكان يدهنه بدهن مما فظهر نجاحه وصار يستطيع أن يحرك رجليه ويمدهما بعد أن كان يستحيل عليه ذلك فقال لي اعط هذا المغربي من المال ما يرضيه وأصرفه . فسألته عن السبب بعد أن ظهرت بوادر البرء قال لأن هذه البغلة حملت

لى عذرا فى ملازمة البيت فحمتنى من التذلل الى هؤلاء الناس وحملتهم على المجىء الى كلما عرضت لهم حاجة . وقد انست نفسى بهذه الحالة ولا اريد عنها حولا ولم يبق من العمر الا القليل فدعنى اعيش باقيه حرا سليما من الذل . قال اخوه عز الدين فقلت كما أشار

توفى مجد الدين المذكور بالموصل سنة (٦٠٦) ﻫ

﴿ الاثير ﴾ ابن الاثير هو أبو الفتح نصر الله بن أبى الكرم محمد بن محمد أخو المتقدمين ولد بجزيرة بن عمر سنة (٥٥٨) ﻫ وانتقل مع والده الى الموصل وحصل بها العلوم ولما كملت أدواته العلمية قصد الملك الناصر صلاح الدين سنة (٥٨٧) ﻫ فتوسط له القاضى الفاضل فالحقه بخدمة الملك ثم طلبه الملك الافضل نور الدين ابن الملك صلاح الدين من والده فخيره صلاح الدين بين أن يبقى عنده وأن ينتقل الى خدمة ولده فاختار ولده فمضى اليه فاستوزره فى ولايته بدمشق فلما مات السلطان صلاح الدين واستقل ولده بمملكة دمشق أصبح ابن الاثير المذكور صاحب الامر والنهى فى الوزارة . ثم أخذت دمشق من الملك الافضل فانتقل الى صرخد وكان ابن الاثير قد أساء السيرة فى دمشق فهم أهلها بقتله فاحتال الحاجب محاسن ابن عجم فى اخراجه فى صندوق مقفل ، فلحق بالملك الافضل بصرخد وتبعه الى مصر لما دعى لنيابة ابن أخيه الملك المنصور . ولما قصد الملك العادل الديار المصرية وأخذها من ابن أخيه واستاض الملك الافضل عن ملكه بالبلاد الشرقية وخرج من مصر لم يخرج ابن الاثير فى خدمته لانه خاف من جماعة كانوا يقصدونه بالقتل فاستتر وهرب مستخفيا وقد ذكر ذلك عن نفسه فى ديوانه فى رسالة طويلة شرح بها كل ما لقيه من المتاعب فى هذا السبيل ولما استقر الملك الافضل فى سميساط عاد الى خدمته وأقام عنده مدة الى سنة (٦٠٧) ﻫ واتصل بخدمة أخيه الملك الظاهر غازى صاحب حلب فلم يطل الاقامة عنده وخرج غضبا وعاد الى الموصل فلم يستتب بها أمره فورد اربل فلم ينتظم بها شأنه فسافر الى سنجار ثم عاد الى الموصل واتخذها مقامه وتولى دار الانشاء لصاحبها ناصر الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه وذلك

سنة ( ٦١٨ ) ه

من أشهر تصانيفه ( المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ) وهو يقع فى مجلدين جمع فيه ما يتعلق بفن الكتابة فأوعى واشتهر فى الاقطار أمره . فتصدى عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله للرد عليه وجمع ما كتبه فى كتاب سماه ( الفلك الدائر على المثل السائر ) فلما اكمله وقف عليه أخوه موفق الدين فكتب الى أخيه هذين البيتين

المثل الدائر يا سيدى
صنفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر
تصير فيه المثل السائرا

وله كتاب ( الوشى المرقوم فى حل المنظوم ) وهو من الكتب الممتعة وله كتاب ( المعانى المخترعة فى صناعة الانشاء ) وهو يعتبر غاية فى بابه . وله مجموعة اشعار اختار فيها من شعر ابى تمام والبحترى وديك الجن والمتنبى

وله ديوان ترسل فى عدة مجلدات وللديوان مختار فى مجلد واحد

ومن نثره ما كتبه الى مليكه وقد سافر فى زمن الشتاء ، ويخبره انه انقطع عن خدمته قال :

« وقد ضرب الدجن فيه مضاربه ، واسبل عليه ذوائبه ، وجعل كل قرارة حفيرا ، وكل ربوة غديرا ، وخط كل ارض خطا ، وغادر كل جانب شطا ، كأنه يوازى يد مولانا فى شيمة كرمها ، والثلج صوب ديمها والملوك يستغفر الله من هذا التمثيل ، العارى عن فائدة التحصيل ، وفرق بين ما يملأ الوادى بمائه ، ومن يملأ النادى بنعمائه ، وليس ما ينبت زهر ايذهبه المصيف ، أو ثمرا يأكله الخريف ، كمن ينبت ثروة تفوت الاعطاف ، ويأكل المرتبع والمصطاف ، ثم استمر على مسير يقاسى الارض ووحلها والسماء ووبلها ، ولقد جاد حتى اكثر ، وواصل حتى اضجر ، وأسرف حتى اتصل بره بالعقوق ، وماخاف الملوك لمع البوارق كما خاف لمع البروق ، ولم يزل من مواقع قطره فى حرب ، ومن شدة برده فى كرب والسلام »

ومما كتبه الى الديوان العزيز قوله من رسالة :

« ودولته هى الضاحكة وان كان نسبها الى العباس ، فهى خير دولة أخرجت للزمن كما ان رعاياها خير أمة اخرجت

الناس ، ولم يجعل شعارها من لون الشباب الا تفاؤلا بانها لا تهرم ، وانها لا تزال محبوبة من أبكار السادة بالحب الذى لا يسلى والوصل الذى لا يصرم ، وهذا معنى اخترعه اغلام للدولة وشعارها وهو مما لم تخطه الاقلام فى صحفها ، ولا اجالته الخواطر فى افكارها »

قال القاضى ابن خلكان فى كتابه وفيات الاعيان عند ايراده هذه الرسالة قال :

« اقول لعمرى ما انصف ضياء الدين فى دعواه الاختراع لهذا المعنى وقد سبقه اليه ابن التعاويذى ايضا فى قصيدته السينية التى مدح بها الامام الناصر لدين الله ابا العباس احمد أول يوم جلس فى دست الخلافة وهو يوم الاحد مستهل ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة وأول القصيدة طاف يسعى بها على الجلاس

كقضيب الاراكة المياس

ومنها عند المخلص وهو المقصود بالذكر هنا

يانهار المشيب من لى وهيما
ت بليل الشيبة الدياس
حال بينى وبين لهوى واطرا
بى خر دهر احال صبغة راسى
ورآى الغانيات شيبى فأعرض
ن وقلن السواد خير لباس
كيف لا يفضل السواد وقد اض
حى شعارا على بنى العباس

ولا شك أن ضياء الدين زاد على هذا المعنى ولكن ابن التعاويذى هو الذى فتح الباب وأوضح السبيل فسهل على ضياء الدين سلوكه »

ومن جملة الرائمة ما وصف به الميل فى رسالة طويلة قوله :

« وعذب رضا بقضاهى جنى النحل ، واحمر صفيحه فعلمت انه قد قتل المحل »

لم يكن لابن الأثير هذا شعر جيد وكان كثيرا ما ينشد

قلب كفاه من الصبابة انه
لبى دعاء الظاعنين ومادعى
ومن الظنون الفاسدات توهمى
بعد اليقين بقاؤه فى أضلعى

توفى ببغداد سنة ( ٦٣٧ ) هـ وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل

**الاثير** عند فلاسفة اليونان القدماء ، وفلاسفة العرب الذين أخذوا عنهم للاثير معنى غير معناه العصرى وهم مختلفون فيه . فعند ( اورفيه ) انه المادة الاصلية للعالم

وعند ( فيثا غورس ) هو روح الوجود الذى منه نشأت الارواح الجزئية . وعند ( انكساغورس ) هو أصل النار . وعند ( أفلاطون ) هو مادة أخف وأنق من الهواء

أما عند العلماء المحدثين فهو مادة فى غاية اللطافة والمرونة مالئة هذا الكون الذى لا نهاية له ومتسربة الى ما بين ذرات الاجسام متجانسة الكثافة والمرونة فى كل جهة . وهو فى الاوساط المشغولة بأجسام صلبة أو سائلة اكثر كثافة منه فى الفراغ المحض . فالاثير بهذا الوصف مادة فرضية فرضت لتعليل الظواهر الضوئية . وذلك أنهم لما رأوا النور يصلنا من الاجسام العلوية بدون واسطة لان اجرامها محدودة والهواء الذى بيننا وبينها محدود علموا ان لا بد من وجود واسطة بيننا وبينها فى ذلك الفضاء الشاسع الذى يفصلنا عنها

قالوا كيف لا والنور والحرارة ليسا بشىء غير أنواع من الحركة فان لم يكن بيننا وبين الكواكب شىء يقبل تلك الحركات الضوئية والحرارية ويحملها الينا كما يحمل الهواء حركات الصوت لم يصل الينا منها لا ضوء ولا حرارة كما نو احدثت صوتا فى وسط مفرغ من الهواء لم يصل الينا ذلك الصوت ( انظر ضوء وحرارة وصوت وهواء وفراغ )

قالوا اذا كان الامر كما ذكر فلا بد من وجود جسم غازى لطيف للدرجة القصوى يحمل الينا الاهتزازات الضوئية والحرارية ليصل الينا أثرها . وقدار تضى اكثر العلماء هذا الفرض لانهم استطاعوا ان يعللوا به كثيرا من حوادث الطبيعة كانوا لا يستطيعون تعليلها بدونه

كان العلامة الطبيعى ( هو جنس ) اول من ارتآى نظرية التموج فى انتقال الضوء فقال ان كل نقطة من الجسم المضىء ينبعث منها اشعة تنبسط على هيئة تموجات بواسطة سيال اثيرى منتشر فى الفضاء وهو فى غاية اللطافة والمرونة .

فلم يقبل عدد عديد من علماء الطبيعة فرض الاثير بل قبلوا نظرية التموج الضوئى وحدها وقالوا ان هذه الامواج تصل الينا على مادة موجودة بين الكواكب وهى ككل المواد ذات وزن وكثافة ان كانت دقيقة جداً

الاثير فى الكيمياء هو سائل كثير الحركة يغلى على درجة ٣٥ ذو رائحة شديدة نفاذة وطعمه حكاو حاد ، سريع

الالتهاب بخاره يلتهب بسرعة فائقة وهو خطر جدا لانه يكون مع الهواء مخلوطا مفرقعا شديدا جدا . يحضره الكيماويون من حمض الكبريت والكحول تأثيره يشبه تأثير المسكرات وقد كان يستعمل بخاره في تخدير المرضى بدل البنج ثم هجر الآن بالمرة وقصر استعمال سائله شما لتخفيف الاضطرابات العصبية

واول من اكتشف الاثير المحضر بحمض الكبريتيك هو كما يظن (ريموندلولى) الذى كان عائشا فى القرن الثالث عشر . ثم جاء (فاليريوس) فنشر رسالة بين فيها طريقة تحضيره

**الآثار** كانت الامم القديمة كثيرة العناية بالتماثيل والانصاب والهياكل والمعابد وكان السائق الاكبر لها الى النبوغ فى هذه الفنون الجميلة الدين وغرام الملوك فى خلود ذكرهم . فكان كاهنهم يتخيل الالهة ويستولدها فى ذهنه فيعمد النقاش الى تجسيمها بآلته ويبرزها للناس صورة محسوسة فيهال معبود فيخرون لها سجدا ويحتفظون بها احتفاظهم بارواحهم وكان الملك يغير الغارة على جيرانه فيأسر منهم ويسبي ويقتل ويستبقى فتجول فى رأسه حيا النصر ويود لو يبقى ذكر هذه الحادثة الى ابد الدهر ، فلا يجد وسيلة لذلك احسن من نصب الانصاب ونقش حديثها على قطع الاحجار الصلدة لتبقى على مر الايام والدهور

لو كانت فائدة الآثار قاصرة على رؤية ما كان للاقدمين من براعة فى الصناعة ودقة فى النحت والنقش لما عنى الناس بها الى هذا الحد ولكن فائدتها الكبرى فى تكوين التاريخ القديم والجمع بين حلقاته . ولولا هذه الانصاب والتماثيل والنقوش لما علمنا عن مدنية مصر والهند وفينقيا وسائر الامم ذات الفضل علينا الا التافه الذى لا قيمة له

لذلك عنى العلماء قديما وحديثا بامر هذه الآثار فحفظوها من العطب وا كبوا على فك معميات نقوشها بهمة لا تعرف الملل فكونوا لهذا الامر الجمعيات ووقفوا لها الاموال وقد لا يخلو الآن بلد متمدن من وجود جمعية اثرية فيها

تكونت جمعية الاثريات الفرنسية سنة ١٨٠٥ تحت اسم (الاكاديمية السلتية) وكان موضوعها درس الآثار الرومانية والسلتية والغولية

ولكن انجلترة كانت اسبق من فرنسا في تكوين هذه الجمعيات فان (جمعية علماء الآثار في لوندرة) يصعد تاريخ تكونها الى سنة (١٥٧٢) م تحت حكم الملكة (اليصابيت) وكان غرضها حفظ الآثار القديمة فلما جاء الملك جاك الاول اشتبه فيها فحلها وكان ذلك سنة (١٦٠٤) م فبقيت معدومة الى اول القرن الثامن عشر وفي سنة (١٧١٧) م تكونت ثانيا وحدد عدد اعضائها بمائة

وفي سنة (١٧٥٠) م حظيت هذه الجمعية من الملك بأن اعلن انه مؤسسها وحاميها واوجد بها نظاما اعترف فيه برئيسها وبجنتها واعضائها وسمح لهم باتخاذ ختم واقتناء مال للجمعية . وقد حيت بعده الى ادوار مختلفة وتنقلت في بيوت عديدة وهي الآن في سراي فخيمة في (سومرست هاوس) وقد بلغ عدد اعضائها نحو (٦٤٠) عضوا . وقد ادت هذه الجمعية من الخدم للآثريات مالا يقدر

وقد تكون علم جديد نشأ من البحث في هذه الآثريات يطلق عليه العلماء كلمة (اركيولوجيا) وهي مشتقة من كلمتين اولاهما (ارخيو) ومعناها قديم و (لوجوس) ومعناها كلام او خطاب . والغرض من هذا العلم امران (اولهما) درس الابنية والنقوش والتصاوير و (ثانيهما) درس الاحجار المنقوشة والمكتابات القديمة والمسكوكات والاوانى والآلات المقدسة والاشياء الجنازية والملكية والعسكرية . ومن هنا يتميز للاركيولوجيا ثلاثة اغراض تقتضي ثلاثة اسماء : وهي الاركيولوجيا الادبية والاركيولوجيا الصناعية . واركيولوجيا الاستعمالات والادوات

فغرض الاركيولوجيا الادبية فك رموز النقوش القديمة لبناء التاريخ . وغرض الاركيولوجيا الصناعية درس كل ما تركه لنا القدماء من صنائعهم . وغرض الاركيولوجيا المختصة بالاستعمالات والادوات درس الاسلحة والاوانى والاوعية والمصوغات التي تركها لنا الاقدمون

(ذوق الاثريات) القرام بحفظ الآثريات لم ينشأ في العالم الا منذ بضع قرون واول ما عرف في ايطاليا في القرن الخامس عشر ثم انتشر منها الى فرنسا ثم الى المانيا ثم الى انجلترا

ففي ايطاليا حمل هذا الذوق بعض البابوات الى الامر بالحفر في مكان

الآثريات فاكتشفوا عددا عديدا من التماثيل والنقوش فأحدثت تأثيرا عظيما جدا في نفوس الناس

وفي سنة (١٥٠٦) م اتفق أن رجلا فقيرا اكتشف اثرا قديما فكافأه الملك (جول الثاني) بمرتب شهري طول حياته وجاء البابا ليون العاشر فعينه بوظيفة ذات كسب كبير

(العدوان على الآثريات) أول من اعتدى على الآثريات المتوحشون حين هجموا على روما لنهبها ولكن أشد العدوان على الآثار القديمة جاء من قبل الملوك المغالين جدا في الدين . فقد أمروا بهدم تماثيل جميع آلهة الرومانيين ورجالاتهم وكانت من أدق التماثيل وأدلها على البراعة العالية . فنجا بعض هذه التماثيل من أيدي المدمرين في بعض المدائن التي غارت على ابداعها الصناعي فحفظتها ولكن حجر أهل الدين على اتباعهم أن ينظروا اليها اذا مروا بها وهم سائرون ، ومنعوا بكل شدة من رسمها أو تقليدها بأي وجه من الوجوه

يروى رجال الدين في ذلك الزمان ان أحد المصورين أراد ان يصور رأس المسيح فاحتذى مثال تمثال (جوبيتير) فجمدت يده ولولا أن القس (جناد) نجاه من هذا العارض بطريق المعجزة لتعطلت يداه الى أن يموت

قال (لاروس) الذي نقل عنه هذه القصة ان الصناعة الجميلة ماتت على هذه الصورة بهجر الناس لامثلتها المتقنة من عمل الرومانيين فاقتصر الناس على ما حددته لهم الكنيسة اذ ذاك مما وجدته ملائما لمبادئها فبعدت عن الجمال الصحيح بسرعة وانتهى أمرها الى أن صارت مهنة احتكرها لانفسهم مصورو بيزنتا أي القسطنطينية

فلما جاء أوان نهضة فن التصوير اكب المصور المشهور (ميشيل انج) على التأمل في المجموعة الثمينة من الآثريات التي حفظها الامير (لوران دومديسي) في حديقة دير (سان مارك) في مدينة (فلورنس) ومنها استقى أئمة هذا الفن صناعتهم من بعده

أما النابغة الشهير في التصوير (رفاييل) فقد عكف على النظر في التماثيل التي كانت بقيت في روما وأرسل بعضا من تلاميذه الى بقية مدن ايطاليا ذات التماثيل والى بلاد اليونان لاخذ صور آثرياتها التي خلصت من عدوان العادين

﴿ آثريات مصر ﴾ كان المصريون

الاقدمون من اكثر الامم اتخاذا للاتصاب والتماثيل ، وأشدها غيرة عليها وتفننا في الابداع فيها ، بل ليس لامة من الامم مثل ما كان لهم من الاهرام التي قاومت عاديات الايام . وقد اندرست آثار المصريين كما اندرس غيرها . فلما تنبه العرب للمدنية والفنون الجميلة التفتوا اليها بعض الالتفات . فكتب عنها ابن الاثير وابن خلدون والمسعودي من المؤرخين . وقصدها المؤرخ الشهير عبد اللطيف البغدادي في القرن السادس ليصفها عن رؤية وعيان فكتب عنها واعجب بفخامتها واطنب ( انظر كتابه صفوة الاعتبار )

كان غرام المصريين في بناء الابنية التي تقاوم الدهر وتتق مع الايام فكانوا يقيمون التماثيل الضخمة أو يبنون الاهرام أو يشيدون المعابد الواسعة يجلبون احجارها من اضخم الاحجار واصلبها فلما دالت دولتهم وجاء الرومانيون كانوا يستخدمون احجار هذه المباني كل في بنايات كنائسهم وغيرها وهكذا فعل العرب ومن توالى على البلاد من الدول فكانوا لا يأبهون بها حتى انه يروى ان الملك العزيز بن صلاح الدين أمر بهدم الاهرام فبدأ باصغرها وارسل لذلك العمال مدة شهور عديدة فلم يستطيعوا أن يهدموا غير جزء صغير منها فأعجزه أمرها وامر رجاله بايقاف العمل

ويروى ان بهاء الدين قراقوش وزير السلطان صلاح الدين نقل كثيرا من انقاض الاهرام وغيرها فجعلها سورا يحيط بالفسطاط والقاهرة وكان عامة الناس من جهة اخرى ينبشون وهم يحفرون الارض على مقابر الفراعنة فيأخذون ما يجدونه فيها من الاواني والاثريات ويبيعونها بابخس الاثمان . وكذلك كانوا يستخرجون المومياء ويبيعون اشلاءها باقل الاثمان . قال المؤرخ عبد اللطيف البغدادي (من مؤلفي القرن السادس) عن المومياء ما نصه :

« واما ما يوجد في أجوافهم وادمغتهم مما يسمونه موميا فكثير جدا يجلبه أهل الريف الى المدينة ويباع بالشيء النفر ولقد اشتريت ثلاثة أرؤس مملوءة منه بنصف درهم مصري ورأيت بائع جواليق مملوءة من ذلك وكان فيه الصدر والبطن وحشوه »

اما الخطر الاكبر الذي تهدد الاثريات فقد جاء من قبل انجلترة وفرنسا فقد تنبهتا الى ما في مصر من كنوز الآثار

﴿ آثار مصرية قديمة في صعيد مصر ﴾

فكانتا ترسلان رجالها مزودين بالمال والرجال للتنقيب واستخراج العاديات ونقلها الى لوندره او باريس . فنقلوا بهذه الوسيلة مالا يحصى وعمروا به دور الآثريات عندهم ولم ينتبه لهم الا محمد علي باشا في آخر حكمه فاصدر امره بعدم نقل اثريات مصر الى غيرها من البلدان فكان الفرنج يحملونها سرا وجرى العمل على ذلك في عهد ابراهيم وعباس وسعيد حتى تنبه سعيد للامر فعين المسيو ماريت الفرنسي مديرا للآثار المصرية نحو سنة ( ١٨٥٦ ) م وسيجيء ذلك مفصلا في ترجمة ( ماريت )

و ( كلمة انتيكخانة ) فانظره هناك

﴿ رموز الآثار المصرية ﴾ لما كان قصد المصريين الاقدمين من اقامة التماثيل وبناء الاهرام الامور العبادية او تخليد ذكرى الحوادث فقد اضطروا لتحليتها بنقوش تشرح مقاصدهم منها بلغة مقدسة عندهم تسمى بالهيروغليفية . فلما تنبه الناس لامر هذه الآثار وقفوا عاجزين امام حل تلك الرموز ولم يهتدوا الى فكها زمانا طويلا حتى جاء القرن التاسع عشر وظهر فيه يونغ الأثري الانجليزي وشمبوليون العالم الفرنسي فوجد الأول مفتاح حل تلك الرموز واستفاد

الثانى من ذلك المفتاح فولج به الى ذلك العالم المدهش وخرج منه بأثمن الجواهر التاريخية وان كان ما بقى اكثر مما وجد .

بعض الآثار المصرية عند اطلال مدينة طيبة المدينة

المؤلفون القدماء امثال ( هيرودوت ) و ( بلوتارك ) و ( سترابون ) و ( ديودور ) وغيرهم من الذين اطالوا الكلام على مصر والمصريين لم يذكروا لنا عن تلك النقوش الموجودة على الاحجار الا انها نقوش سرية مقدسة لا يدريها احد وقد طال العهد بها حتى نسيها القسوس انفسهم . هذا التيئيس من مؤلفى الاقدمين لم يحل عزيمة بحاثى اوروبا بل دأبوا على الجد والاجتهاد كما دأب قبلهم بحاثو السلفين ايام كان النور لهم . فكتب العلامة ( كريشر ) ان كل النقوش التى على الاحجار والآثار هى كتابات تحتوى على اسرار دينية مصرية بالغوا فى كتمانها بكتابتها بالحروف السرية او ( الهيروغليفية ) ولو كتبوها بالحروف المصرية العادية لتوصل الى قراءتها بطريقة ما .

ولما عزم الفرنساويون على فتح مصر ارسلت مع الجيش الفرنسى بشتغلية وبينما كان يحفر العسكر الارض لاقامة قلعة فى رشيد عثروا على حجر كبير منقوش عليه منشور حكومى بثلاث كتابات مختلفة : كتابة هيروغليفية وكتابة مصرية عادية واخرى يونانية وهى ترجمة السابقتين فتوصل العالم الانجليزى ( يونغ ) لقراءة الاعلام باللغات الثلاث وبذلك عد نفسه اول من فك معمى تلك اللغة السرية ونازع شمبوليون الفرنسى اكتشافه وله الحق فى ذلك الا ان عمله لم يفد الموضوع الفائدة التى نتجت من كد شمبوليون وذلك ان هذا الاخير لبث ( ١٥ ) سنة يتعلم اللغة القبطية ويطبق العلم على العمل حتى توصل لحل رموز ذلك المنشور كله وتقدم للجمعية العلمية الفرنساوية

فى ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٣٢ بنتيجة اعماله فكان لذلك دوى هائل وقررت الجمعية بأن اللغة الهيروغليفية المصرية قد اكتشفت تماما . واعقب ذلك ان توصل العلماء الاثريون الى تحرير التاريخ المصرى على القاعدة العلمية وان يكن عمل شمبوليون لم يزل قابلا للاصلاح والتكميل للآن

ظل الامر على هذا الحال مدة مديدة كانت بعض دول اوروبا فى اثنائها ترسل البعثات لحفر الاراضى ونقل الآثار المصرية الى بلادها حتى ظهر ( ماريت ) الفرنسى . نشأ محبا لدراسة الآثار القديمة خصوصا المصرية منها وتوصل لان وظف فى دار الآثار المصرية التى كانت انشئت فى باريس وظل فيها مدة ثم عينته حكومته للبحث عن آثار مصرية قديمة ولم يزل يبحث حتى عثر على آثار مدينة منفيس فوجد فيها ذخائر نفيسة رضتمكانته فى العالم العلمى فكلفه الخديو الاسبق ( اسماعيل ) بتأسيس دار الآثار المصرية الموجودة الآن فاسسها وظل مديرا لها حتى مات سنة ١٨٨١

**الأُثْفِيَّة** الحجر الذى يوضع عليه القدر جمعه ( أثافِيّ ) وتطلق الاثفية على الجماعة من الناس و ( أَثَّفَ القدرَ ) جعلها على الاثافى و ( تأثَّفَ الرجلُ المكانَ او بالمكان ) الفه ولم يبرحه و ( تأثفوا عليه ) اجتمعوا عليه و ( ثالثة الاثافى ) القطعة من الجبل يجعل بجانبها اثنتان وفى المثل (رماه بثالثة الاثافى ) أى بجميع الشر

**الأَثْل** شجر من الطرفاء واحدته ( أَثْلة ) وجمعه ( أَثْلات ) و ( الأَثْلة ) العرض يقال ( نحت اثلته ) أى عابه وسبه و ( أَثَلَ ) يأثِل أُثولا وأَثُل يأثُل تأصل و ( أَثَّل ) اصل يقال ( اثّل الملك ) أصله و ( تأثّل ) تأصل و ( تأثل المال ) اكتسبه وانماه و ( تأثّل البئر ) حفرها و ( الأَثَال ) المجد ( والأُثال ) الجبل . ويقال ( لفلان أَثْلة مال ) اى أصل مال جمعه أُثال . ويقال ( له مجداثيل ومؤثّل ) اى مؤصل

**الأَثْل** هو شجر من نوع الطرفاء يسمى عند الافرنج باللسان النباتى ( تماريكس جاليكا ) وهذا النوع من الاشجار منتشر بالقطر المصرى وصحاريه فى المواطن التى تحتوى المستنقعات والينابيع المالحة وقد تطول هذه الاشجار كثيرا وتضخم حتى يبلغ محيط جذعها نحوا من ثلاثة أمتار وتبقى

دائمة الخضرة وهي طاعنة في السن

يصنع المصريون من خشب الاثل السفن والقصاع ولذلك فهو مرغوب فيه وتكاثره يكون بالعُقَل وهي تنبت بسهولة ولكن يصعب نقلها ولذلك لا تزرع الا حيث لا تنقل

و يستعمل الحطب الاحمر من الاثل للوقود و يصنع منه فحم غير جيد لانه يكون خفيفا سريع الاحتراق و يكون رماده اسمر يحتوي على قليل من الكربون وكثير من الاملاح والجير وأما الفحم الجيد فيكون رماده أبيض ضاربا للسنجابية لانه يكون محتويا على كثير من الكربونات القلوية

يزرع الاثل في الطرق والجسور والمتنزهات ولا سيما في الارض السبخة التي لا تنبت فيها الاشجار الاخرى . وينصح الباحثون بتجنب زراعة هذه الاشجار حول البساتين لان لها عصارة تفرز منها تحتوي على كثير من الاملاح تسقط على الارض فتملحها الى بعد ثلاثة امتار أو أربعة وزيادة على ذلك فيأوي اليها كثير من أنواع الزنابير وغيرها من الحشرات

يتولد على الاثل نوع من العفص مختلف الحجم يسمى بالبجم يحتوي في باطنه على دودة وهي التي يتولد منها العفص ويباع للصباغين ليصبغوا به الاقمشة باللون الاسود . وقد يحال الى مسحوق ناعم فيستعمل دواء قابضا للجروح و يستعمله الحلاقون في مداواة آثار الختان والاصل الفعال الموجود فيه هو التنين

وللاثل غابات طبيعية في الفيوم جهة بركة قارون وفي الطرانة و بقرب السويس عند المستنقعات تأويها الضباع والذئاب والهرر البرية والحلاليف

**اثال** ابن اثال كان من متقدمي الاطباء في دمشق وهو نصراني المذهب . ولما ملك معاوية بن ابي سفيان دمشق اتخذه طبيبا له وأحسن اليه وكان كثير الافتقاد له والاعتقاد فيه والمحادثة معه ليلا ونهارا . وكان خبيرا بتركيب الادوية السامة فكان يقربه معاوية لذلك و يبيشه على اكابر خصومه فيدس لهم السم في الدسم

جاء في الاغاني الكبير لأبي الفرج عن ابن سهيل ان معاوية لما اراد ان يظهر العقد ليزيد قال لاهل الشام ان أمير المؤمنين قد كبرت سنه ، ورق جلده ، ودق عظمه ، واقترب أجله ، و يريد ان يستخلف عليكم ، فمن ترون ؟ فقالوا عبد الرحمن بن

خالد بن الوليد . فمكث واضمرها ودس ابن اثال الطبيب اليه فسقاه سما فمات

وبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد خبره وهو بمكة وكان اسوأ الناس رأيا فى عمه ، لأن أباه المهاجر كان مع على رضى الله عنه بصفين وكان عبد الرحمن بن خالد مع معاوية ، وكان خالد ابن المهاجر على رأى أبيه هاشمى المذهب فلما قتل عمه عبد الرحمن مر به عروة بن الزبير . فقال له يا خالد اتدع ابن اثال تقى أوصال عمك بالشام وأنت بمكة مسيل ازارك تجره وتختطر فيه منخائلا ؟ فحمى خالد ودعا مولى له يقال له نافع فأعطاه الخبر وقال له لا بد من قتل ابن اثال ، وكان نافع جلدا شهما فخرجا حتى قدما دمشق وكان ابن اثال يتسى عند معاوية فجلس له فى مسجد دمشق الى اسطوانة وجلس غلامه الى أخرى حتى خرج . فقال خالد لنافع اياك أن تعرض له أنت ، فانى اضربه ولكن احفظ ظهرى وكفنى من ورائى ، فان رابك شىء يريدنى من ورائى فشأنك ، فلما اذا هو ثب اليه فقتله ثار اليه من كان معه فصاح بهم نافع فانفرجوا ومضى خالد ونافع وتبعهما من كان معه ، فلما غشوهما حملا عليهم فتفرقوا حتى دخل خالد ونافع زقاقا ضيقا فقاتلا الناس . وبلغ معاوية الخبر فقال هذا خالد بن المهاجر ، انظروا الزقاق الذى دخل فيه فتشوا عليه وأتى به ، فقال لا جزاك الله من زائر خيرا قتلت طبيبى ، فقال قضيت المأمور وبقى الآمر . فقال له عليك لعنة الله . اما والله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به اسمعك ناعم . قال لا . قال بل والله ما اجترأت الا به . ثم امر بطلبه فوجد فأتى به فضرب مائة سوط ولم يمنع خالدا بقى اكثر من ان حبسه والزم بنى مخزوم دية ابن اثال اثنى عشر الف درهم ادخل بيت المال منها ستة آلاف واخذ ستة آلاف فلم يزل ذلك يجرى فى دية المعاهد حتى ولى عمر بن عبد العزيز فأبطل الذى يأخذه السلطان لنفسه واثبت الذى يدخل بيت المال .

قال ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال فى السجن

اما خطاى تقاربت
مشى المقيد فى الحصار
فيما اشى فى الابا
طح يقتفى اثرى ازارى

دع ذا ولكن هل ترى
نارا تشب بذى مرار
ما ان تشب الفرة
بالمصطلين ولاقتار
ما بال ليلك ليس ينـ
ـقص طوله طول النهار
اتقاصر الازمان ام
غرض الاسير من الأسار

قال فبلغت هذه الابيات معاوية فاطلقه ، فرجع الى مكة فلما قدمها لقى عروة ابن الزبير فقال له اما ابن اثال فقد قتله وهذالك بن جرموز ( وكان ابن جرموز قتل والده الزبير ) ثم اوصال الزبير بالبصرة فاقتله ان كنت ثائرا فشكاه عروة الى ابى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فاقسم عليه ان يمسك عنه ففعل

﴿ الإثْمُ ﴾ الذنب الذى يستوجب العقوبة جمعه آثام . و ( الآثام ) بغير مد العقوبة قال تعالى « ومن يفعل ذلك يلق آثاما » اى عقابا . و ( آثِم يَأْثَم ) إثما وأثما وأثاما ومأثما عمل مالايحل فهو اثم وأثوم وآثِم و ( أثِمَت الناقة ) ابطأت فى السير و ( آثَمه الله ) يأثمه ويأثِمه عده آثما فهو مأثوم . و ( اثَّمه ) قال له اثمت و ( آثَمه ) أوقعه فى الاثم و ( تأثَّم ) تحرج عن الاثم وازدجر

و ( الاثم ) القمار والميسر والخمر فيقال ( تعاطى الاثمَ ) و ( المَأْثَم والمَأْثَمة ) ما يأثم به الانسان والذنب و ( المُؤاثِم ) الذى لا يجد السير

﴿ أثا ﴾ يأثو أثْوا وإثاوة و ( أثى به ) أثْيا . وشى به

﴿ الأجَّة ﴾ شفا الحر يقال ( جاءت اجة الصيف ) و ( الأجة ) الاختلاط يقال ( هم فى اجة من امرهم ) جمعه إجاج و ( أجّ الماء ) يؤُجّ اجوجا صار أُجاجا اى ملحا مرا و ( اجّت النار ) تؤجج اجيجا اى تلهبت و ( اجّج النار فتأجّجت واتجت ) الهبها فالتهبت و ( أجّ الغزال ) يؤُجّ ويئِج جرى وله حفيف فى جريه و ( اجيج الماء ) صوت انصبابه و ( الأُجاج ) الملح المر والشديد الحرارة . تقول ( هجير أجّاج ، للشمس فيه مُجاج ) والمجاج اللعاب

﴿ يأجوج ومأجوج ﴾ قال تعالى حكاية عن ذى القرنين « حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا ياذا القرنين أن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض فهل نجعل

لك خرجا على أن تجعل بيننا و بينهم سدا» قال المفسرون السدان هما جبلان بأرمينيا وآخر بيجان . والقوم الذين لا يفقهون قولا هم قوم من الاقوام الذين قابلهم ذو القرنين في فتوحاته فقد فتح أكثر ما عرف في الدنيا اذ ذاك . وهو الاسكندر بن فيليبوس المقدوني قال العلامة النيسابوري في تفسيره « اذ لو كان غيره لانتشر خبره ولم يخف مكانه » وقال الامام الرازي « لما ثبت بالقرآن أن ذا القرنين كان رجلا ملك الارض بالكلية او ما يقرب منها وثبت من علم التاريخ أن من هذا شأنه ما كان الا الاسكندر وجب القطع بأن ذا القرنين هو الاسكندر » ثم قال « وفيه اشكال لانه كان تلميذا لأرسطاطا ليس الحكيم وكان على مذهبه فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بأن مذهب ارسطو حق وصدق وذلك مما لا سبيل اليه »

قال العلامة النيسابوري عقب ايراده هذا الاشكال عن الرازي « قلت ليس كل ما ذهب اليه الفلاسفة باطلا فلعله اخذ منهم ما صفا وترك ما كدر »

وأما يأجوج ومأجوج فقبيلتان من ولد يافث . وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل والديلم ومن الناس من وصفهم بصغر الجثة وقصر القامة حتى قالوا ان الواحد منهم لا يزيد في الطول عن الشبر ، ومنهم من وصفهم بطول القامة وكبر الجثة واثبت لهم مخالب واضراسا كاضراس السباع وليس في الكتاب الكريم ما يدل على شيء من ذلك فقد اقتصر على أنهم من الاقوام المفسدين في الارض ولو كان فيهم شيء خارق للعادة لنبه عليه .

اما افسادهم في الارض فقيل كانوا يقتلون الناس و يأكلون لحومهم . وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا حملوه. نقول ولا يمنع انهم كانوا قوما اولي بأس يشنون الغارة على أولئك الاقوام الساكنين فيكون معنى أنهم مفسدون في الارض انهم ينزونهم فيجتاحون ثمراتهم و يقتلون رجالاتهم و يسبون نساءهم

وعليه فلا محل لجميع ما يروى من الامور البعيدة عن العقل بشأن يأجوج ومأجوج ما دام لم تدل عليه اشارة من كتاب الله ولا من سنة رسوله الصحيحة

﴿ أَجَدَه ﴾ قواه . وناقة أجدة قوية

ولا يقال للبعير أجُد و ( آجده ) قواده مثل أجده و ( البناء المُؤجّد ) الوثيق

﴿ آجره ﴾ يأجُره ويأجِره وآجره ايجارا اثابه و ( أجرَ فلان فى اولاده ) كناية عن انهم ماتوا . و ( آجره الدارَ وآجرها منه ) اكراه اياها فهو مؤجر . و ( آجرته مؤاجرة فآجرنى ) صار اجيرى و ( ائتجر ) تصدق . وطاب الاجر و ( ائتجر عليه ) بكذا كان اجيره به و ( استأجر الدار ) استكراها و ( استأجر الرجل ) اتخذه اجيرا و ( الاجرة والاجارة ) الكراء جمعه أجَر و ( الأجْر ) الثواب والكراء و ( الاجير ) من آجره غيره فى عمل و ( الإجار والإجارة ) السطح الذى لا سترة عليه جمعه اجاجير واجاجرة و ( الآجُرّ والآجور ) الذى يبنى به و ( اجّر الطينَ ) طبخه

﴿ الاجارة فى الفقه ﴾ اتفق الائمة على جواز الاجارة الا اسماعيل بن علية فانه انكر جوازها لعدم وصول دليل اليه . فرأى ان من شرط بيع المنافع قبضها جملة واحدة كقبض العين المبيعة ولم يكتف بشروعه فى قبض المنفعة شيئاً فشيئاً : فقال بعدم جوازها لشبهه بأكل اموال الناس بالباطل لا سيما ان كانت الاجرة فى الذمة فيكون لا اعطى الاجرة معجلة ولا هو استوفى المنفعة : ويجوز عقد الاجارة مدة السنين التى يرجى فيها بقاء العين عند ابى حنيفة ومالك واحمد بن حنبل والشافعى فى قوله الراجح . ويروى له قول آخر وهو انه لا تجوز الاجارة اكثر من سنة وقول ثالث انها تجوز الى ثلاثين سنة . ولو استأجر الرجل بيتا لشهر رمضان فى رجب قال ابو حنيفة ومالك واحمد يصح وقال الشافعى لا يصح . والاجارة عند ابى حنيفة تنفسخ بموت المستأجر او المؤجر ولا تنفسخ عند مالك والشافعى

﴿ الاجارة فى القانون ﴾ قسم القانون المصرى الايجارات الى نوعين : اجارة الاشياء واجارة الاشخاص وارباب الصنائع

ثم اخذ يفصل فى اجارة الاشياء فقال :

٣٦٢ ـ اجارة الاشياء عقد يلتزم به المؤجر انتفاع المستأجر بمنافع الشىء المؤجر ومرافقه مدة معينة بأجرة معينة

٣٦٣ ـ عقد الايجار الحاصل بغير كتابة لا يجوز اثباته الا باقرار المدعى عليه او بامتناعه عن اليمين اذا لم يبتدأ فى

تنفيذ العقد المذكور

واما اذا ابتدئ فى التنفيذ ولم يوجد سند مخالصة بالاجرة فتقدر الاجرة بمعرفة اهل الخبرة وتعين المدة بحسب عرف البلد

٣٦٤ ـ الايجار المعقود ممن له حق الانتفاع فى عقار بدون رضاء مالك رقبته ينقضى بزوال حق الانتفاع وانما تراعى المواعيد المقررة للتنبيه على المستأجر بالنخلية او المواعيد اللازمة لاخذ ونقل محصولات السنة

والايجار المعقود من وصى او ولى شرعى لا يجوز ان يكون الا لمدة ثلاث سنين مالم تأذن المحكمة التى من خصائصها الحكم فى مسائل الاوصياء بأزيد منها

٣٦٥ ـ فى حالة تعدد المستأجرين لعقار واحد فى آن واحد يقدم من وضع يده اولا ولكن اذا سجل أحد مستأجرى العقار سند ايجاره قبل وضع يد غيره عليه أو قبل انتهاء الايجار المحدد فهو الذى له الاولوية

٣٦٦ ـ يجوز للمستأجر أن يؤجر ما استأجره كله أو بعضه أو يسقط حقه فى الايجار لغيره الا اذا وجد شرط يخالف ذلك

٣٦٧ ـ منع المستأجر من التأجير يقتضى منعه من الاسقاط لغيره وكذلك منعه من الاسقاط يقتضى منعه من التأجير

اما اذا كان موجودا بالمكان المؤجر جدك جعله معدا للتجارة أو للصناعة ودعت ضرورة الاحوال الى بيع الجدك المذكور جاز للمحكمة مع وجود المنع من التأجير ابقاء الايجار لمشترى الجدك بعد النظر فى التأمينات التى يقدمها ذلك المشترى ما لم يحصل للمالك من ابقائه ضرر حقيقى

٣٦٨ ـ يضمن المستأجر الاصلى للمؤجر المستأجر الثانى أو المسقط اليه حق الايجار الا اذا قبض المؤجر الاجرة مباشرة من المستأجر الثانى أو المسقط اليه بدون شرط احتياطى او رضى بالايجار الثانى او بالاسقاط

٣٦٩ ـ يسلم الشيء المؤجر بالحالة التى يكون عليها فى الوقت المعين لابتداء انتفاع المستأجر به مالم يحدث به خلل بعد عقد الايجار بفعل المؤجر أو من قام مقامه

٣٧٠ ـ لا يكلف المؤجر بعمل أى مرمة كانت الا اذا اشترط فى العقد التزامه بذلك لكن اذا هلك الشيء المؤجر ينفسخ الايجار حتما واما اذا حصل به خلل فيجوز للمستأجر أن يطلب اما فسخ الايجار واما تنقيص الاجرة على حسب الاحوال ومع ذلك اذا تعهد المؤجر فى حالة تنقيص الاجرة باعادة

الشيء المؤجر الى الحالة التي كان عليها وقت الايجار فتستحق الاجرة بتمامها بدون تنقيص شيء منها من يوم تمام الترميم

٣٧١ ـ لا يجوز لمستأجر منزل أو قسم منه أن يمنع المؤجر من اجراء المرمات المستعجلة الضرورية لصيانة العقار ولكن اذا ترتب على تلك الترميمات عدم امكان الانتفاع بالمستأجر فللمستأجر أن يطلب بحسب الاحوال اما فسخ الايجار أو تنقيص الاجرة مدة الترميم

٣٧٢ ـ وفي اي حال من الاحوال لا يجوز للمستأجر الذي لم يزل ساكنا في المكان الى تمام الترميم أن يطلب فسخ الايجار

٣٧٣ ـ لا يجوز للمؤجر أن يتعرض للمستأجر في انتفاعه بالمؤجر ولا أن يحدث فيه أو في ملحقاته تغييرات تخل بذلك الانتفاع

٣٧٤ ـ اذا حصل التعرض من غير المؤجر بدعوى أن له حقا على المحل المستأجر او ازال احدى المنافع الاصلية التي لا يتم انتفاع المستأجر بغيرها جاز للمستأجر على حسب الاحوال أن يطلب فسخ الايجار او تنقيص الاجرة

٣٧٥ ـ يسقط حق المستأجر ان لم يخبر المالك بالتعرض في ابتداء حصوله

٣٧٦ ـ على المستأجر ان يستعمل الشيء الذي استأجره فيما هو معد له وان يعتني به مثل اعتنائه بملكه ولا يجوز له ان يحدث فيه تغييرا بدون اذن المالك ومع ذلك اذا احدث المستأجر تغييرات فلا يكلف باعادة الشيء الى حالته الاصلية الا اذا حصل من تلك التغييرات ضرر للمالك

٣٧٧ ـ لا يجوز للمستأجر ان يستعمل الشيء الذي استأجره في امر غير ما هو مشروط في سند العقد

٣٧٨ — يجب على المستأجر حين انتهاء الايجار أن يرد ما استأجره بالحالة التي هو عليها بغير تلف حاصل من فعله او من فعل مستخدميه او من فعل من كان ساكنا معه او من فعل المستأجر الثاني الا ان وجد شرط يخالف ذلك

٣٧٩ على المستأجر أن يدفع الاجرة في المواعيد المشترطة

٣٨٠ — تستحق اجرة كل مدة من مدد الانتفاع عند انقضائها ما لم يوجد شرط بخلاف ذلك

٣٨١ — يجب على من استأجر منزلا أو مخزنا أو حانوتا أو ارض زراعة ونحوها ان يضع فيها امتعة منزلية أو بضائع أو محصولات أو آلات تفي قيمتها بتأمين الاجرة مدة سنتين ان لم تكن مدفوعة مقدما أو بتأمين الاجرة لغاية انقضاء الايجار اذا كانت مدته اقل من سنتين وهذا ان لم يوجد شرط بخلاف ذلك صريح أو دلت عليه قرائن الاحوال

٣٨٢ — ينتهي الايجار بانتهاء المدة المتفق عليها

٣٨٣ — اذا حصل الايجار بغير تعيين مدة فيعتبر انه حصل لمدة ستة اشهر او شهر على حسب المقرر في مواعيد دفع الاجرة ان كان في كل سنة او كل ستة اشهر او كل شهر وينقطع الايجار بانقضاء احدى هذه المدد اذا طلب ذلك احد المتعاقدين واخبر الآخر منهما في المواعيد الآتي بيانها

بالنسبة للبيوت والحوانيت والمكاتب والمخازن يكون الاخبار بثلاثة اشهر مقدما اذا كانت مدة الايجار تزيد عليها واما ان كان الايجار لثلاثة اشهر فاقل فيكون الاخبار مقدما بنصف المدة

وبالنسبة للاودة يكون الاخبار بشهر مقدماً

وفي اراضي الزراعة ونحوها يكون الاخبار مقدماً بستة اشهر بالاقل مع حفظ حق المستأجر في المحصولات على حسب العرف الجاري

٣٨٤ — اذا كان ايجار ارض الزراعة لسنة أو لجملة سنوات فتعتبر المدة باعتبار محصولات سنة أو عدة سنوات

٣٨٥ — لا احتياج للتنبيه باخلاء المحل اذا كانت مدة الايجار معينة في العقد

٣٨٦ — ومع ذلك اذا استمر المستأجر بعد انتهاء مدة الايجار منتفعا بالشيء المؤجر برضا المؤجر اعتبر ذلك تجديداً للايجار بين الشروط السابقة بالمدد المتادة

٣٨٧ — يجب على مستأجر الارض للزراعة الذي قارب بتمدة ايجاره على الانتهاء ان يمكن المستأجر اللاحق من تهيئة الارض للزراعة والبذر مالم يحصل للمستأجر السابق ضرر من ذلك

٣٨٨ — ينفسخ الايجار بعدم وفاء احد المتعاقدين بما التزم به للآخر أو بعدم قيامه بالواجبات المبينة في المواد السابقة بغير اخلال بالتضمينات التي هي بالنسبة لما يستحقه

المؤجر عبارة عن الاجرة المقابلة لزمن الخلو بين الفسخ والتأجير وعما ينقص من الاجرة في المتقالباقية من الايجار الاول عما كانت عليه فيه

٣٨٩ ـ بفسخ الايجار ببيع الشيء المستأجر اذا لم يكن لسند الايجار تاريخ ثابت بوجه رسمي سابق على تاريخ البيع الثابت رسميا ومع ذلك ليس للمشتري أن يخرج المستأجر الا بعد التنبيه عليه بالخروج في المواعيد المذكورة آنفا

٣٩٠ ـ وفي الحالة المذكورة المستأجرون الذين يكلفون بالخروج مع وجود سندات الايجار بأيديهم يستحقون اخذ التضمينات اللازمة من المؤجر الا اذا وجد شرط يخالف ذلك

ولا يجوز اخراج المستأجر الا بعد اعطائه التضمينات اللازمة من المؤجر او من المشتري عن المؤجر المذكور او اعطائه كفيلا بها يكون كفؤا

٣٩١ ـ لا ينفسخ الايجار بموت المؤجر ولا بموت المستأجر مالم يكن الايجار حاصلا للمستأجر بسبب حرفته أو مهارته الشخصية

٣٩٢ ـ في مواد ايجار الارض الزراعية لا يجوز للمستأجر أن يطلب من المؤجر تنقيص الاجرة اذا هلكت الزراعة بحادثة جبرية

٣٩٣ ـ واذا منعت الحادثة الجبرية المستأجر من تهيئة الارض أو بذرها واتلف ما بذر فيها كله أو اكثره تكون الاجرة غير مستحقة أو واجبا تنقيصها وكل هذا اذا لم يوجد شرط بخلاف ذلك

٣٩٤ ـ من استأجر أرضا زراعية وغرس فيها اشجارا فلا يجوز له قلعها الا اذا كانت شجيرات معدة للنقل وللمؤجر الخيار بين قلع الاشجار المغروسة بدون اذنه والزام المستأجر بمصاريف القلع وبين ابقائها ودفع قيمتها للمستأجر حسب التقويم

٣٩٥ ـ وفي حالة ما اذا أراد قلعها لزمه أن ينتظر الزمن الذي يوافق نقلها فيه عادة

٣٩٦ ـ الاراضي المعدة للزرع أو المشغولة بالاشجار يجوز تأجيرها لمن يزرعها بشرط اداء حصة معلومة من محصولاتها الى المؤجر

٣٩٧ ـ ان لم تعين مدة ايجار الارض للزراعة فيها على الوجه المذكور يعتبر تأجيرها واقعا على محصولات سنة واحدة

٣٩٨ ـ تدخل فى التأجير بهذا الوجه الآلات الزراعية والمواشى الموجودة فى الارض فى وقت العقد اذا كانت تلك الآلات والمواشى مملوكة للمؤجر مالم يوجد شرط بخلاف ذلك

٣٩٩ ـ على المستأجر بهذا الوجه أن يصرف المصاريف اللازمة لحفظ ما يوجد بالارض من المبانى وغيرها من المآوى وأن يبذل جهده فى خدمة الارض وعليه أيضا أن يستعوض الآلات التى بليت بكثرة الاستعمال الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك ولكن لا يكون ملزما بأن يستعوض الحيوانات التى نفقت الا من النتاج فقط اذا كان هلاكها بدون تقصير منه

٤٠٠ ـ وينقضى التأجير المذكور بموت المستأجر أو بأى حادثة تمنعه من الزراعة الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك انما على المؤجر أداء المصاريف المنصرفة من المستأجر على المزروعات التى لم تحصد

( اقتصاد سياسى ) أجرة العمل هى ما يأخذه العامل جزاء عمله من المؤجر له وهو نظام اقتضاه مبدأ توزيع الاعمال على الناس

قد كان الناس أيام وحشيتهم يعمل كل منهم لنفسه كل ما يحتاج اليه ولكن المدنية أبت ذلك وخصت كل رجل بعمل يعمله فى مقابل أجر من المنتفع به ومن هنا نشأت مسألة العمل وتبعها مسألة الاجور

دام الناس اجيالا كثيرة يستخدمون سواهم فى الاعمال وكان لصاحب المال السلطة المطلقة فى تحديد الاجور حتى بلغ الجور ببعضهم ان نقصوا الاجور الى حدود غير معقولة بلا خشية من مراقب أو حسيب ، وتبع هذا الحال ان ذوى المال ازدادوا مالا ووقفت طائفة العمال وهى الطائفة الدنيا فى اخشن حالات الفاقة ، وكادت تكون الاموال بهذا النظام بين أيدى فئة قليلة الافراد بينما تكون الطبقة الدنيا برمتها عبيداً لهم لولا ان نشأ الاشتراكيون فى القرن الثامن عشر فنازعوا أصحاب رؤس المال هذه السلطة المطلقة على الطبقة الدنيا من الشعوب ، وأظهروا للعمال حقوقا تساوى حقوق أصحاب رؤس الاموال بازاء الهيئة الاجتماعية فقالوا : ان استغلال اى شىء من الاشياء يستدعى عاملين ، أحدهما ميت عقيم فى ذاته وهو رأس المال ، والآخر عمل الانسان اى القوة البشرية ، فكل حركة وكل حياة وكل منفعة هى آتية من العمل فهو

وحده الذى يحيل المواد الاولية الى مواد صالحة لحاجياتنا ويعطى الأشياء التى لاقيمة لها صفة النفع والافادة

مثال ذلك : يوجد ملايين من طوتولاتات الفحم فى بطن الارض وقد يتأتى ان يموت ملايين من العالم بسبب البرد ما دام هذا الفحم داخل الارض لم تمتد اليه يد على انه وهو فى تلك الحالة لا يساوى حصاة حقيرة . ولكن العامل الذى يحصل لذلك الفحم تلك القيمة الهائلة والافادة المدهشة هو شغل ذلك الاجير وقوته . فالشغل اذن هو العامل الوحيد الذى يوجد للاشياء قيمتها . أفلا يكون من أقسى ضروب العسف أن يكون حظ صاحب هذا العامل وهو الاجير أنكد حظ فيحكم عليه بان يرضخ لسلطان تلك المادة الميتة التى لولاه لما كان لها قيمة وهى الذهب الذى بيد أصحاب الاموال ؟ أليس أولئك المالكون الاموال يجنون على الحقوق الطبيعية وعلى نظام الوجود باستعباد الطبقة العاملة من الامة التى هى سبب حصولهم على ذلك المال الذى بأيديهم ؟

النظام الاجتماعى الموجود الآن فى الامم يسمح باستعباد الاغنياء للفقراء واستغلال قواهم على مبدأ التلصص الامر الذى يدعو لهوام نمو الاموال بيد الاغنياء وزيادة درجات ذلك التلصص حتى آلت حالة السلة الى أفظع ما يتصوره العقل من العدم والفاقة

فالنتيجة بعد هذه المقدمات هى : انه لما كانت قوى العامل فى حاجة الى الآلات والمواد الاولية لتصير ذات فائدة له فيقتضى الحال ان يكون له رأس مال يستعين به . وهذا المال الذى لا يساوى فى ذاته شيئاً بدون العمل يجب ان يعطى للعامل بدون أجر ويجب ان تبعد عنه الحكومة اولئك المتطفلين الذين باحتكارهم للذهب يستعبدون ذلك العامل ويستخدمونه لشهواتهم . فاينعدم صاحب المال لانه فضلا عن انه غير نافع ضار بنظام الهيئة الاجتماعية

ولما كان الناس سواء فى الحقوق الطبيعية وكانت الثروة العامة نتيجة كدهم جميعا فيجب أن تتولى الجمعية البشرية برمتها حق الاستفادة من هذه الثروة العامة فتجمعها كلها من أيدى الافراد فى محل واحد وتعطى منها لكل انسان ما يمكنه من الاستفادة من قواه الشخصية مجانا لتمنع بذلك تسلط الانسان على أخيه بدون حق

(انظر اشتراكية مادة شرك)

كان من نتيجة هذه المدافعات أن تنبه العمال لحقوقهم فأنشأوا النقابات وكونوا الاحزاب والنوادى ، وأنشأوا لهم جرائد لتدافع عنهم ، فنالوا كثيرا من حقوقهم المهضومة ولا يزالون يطالبون ببقيتها الى اليوم وفوزهم فى هذا المشترك تابع لفوز الاشتراكيين فى مقاعد المجالس النيابية وهم يزدادون عددا كل يوم بفضل تنبه طائفة الفقراء لحقوقها المسلوبة ( انظر كلة عملة )

( الاجير فى القانون ) فصل القانون المصرى حقوق الاجير والمستأجر له فى ثمان عشرة مادة نلم بها هنا تفصيلا وهى تحت عنوان ( فى ايجار الاشخاص وأهل الصنائع ) قال :

٤٠١ ـ ايجار الاشخاص يكون لخدمة معينة مشهرة فى المدة المحدودة فى عقد الايجار او لعمل معين

٤٠٢ ـ لا يجوز أن يكون ايجار المستخدمين والعملة والخدمة المنزلية الا لزمن معين

٤٠٣ ـ اذا كانت مدة الايجار معينة فى العقد وفسخ السيد الايجار لزمه التعويض عن جميع المدة التى لا يتمكن فيها الخادم من استخدامه عند غيره وعن مصاريف السفر اذا كان قد استحضره بالخصوص من جهة اخرى

٤٠٤ ـ اذا لم تعين مدة الايجار فى العقد جاز لكل من المتعاقدين فسخ العقد فى أى وقت أراد بشرط أن يكون فى وقت لائق للفسخ

٤٠٥ ـ اذا لم يحصل اتفاق على تعيين الاجرة يتبع ما قرره العرف لتعيين مقدار الاجرة سواء كانت مستحقة أو مدفوعة

٤٠٦ ـ استئجار الصانع لعمل معين يجوز أن يكون بالمقاولة على العمل كله أو باجرة معينة على حسب الزمن الذى يعمل فيه أو على حسب العمل الذى يعمله

٤٠٧ ـ وفى جميع الاحوال يجوز لصاحب العمل ان يوقفه مع ادائه التعويضات اللازمة للمقاول فى مقابلة المصاريف المنصرفة لتهيئة العمل الذى صار ايقافه

ولكن اذا استخدم صاحب العمل الصانع أو المقاول لمدة معينة ، أو عقد المقاولة معه على العمل كله وجب عليه فى حالة ايقاف العمل أن يبلغ جميع الربح الذى كان ينتج للمقاول أو الصانع المذكور من

تنفيذ العمل

٤٠٨ ـ يستحق المهندس المعمارى اجرة خاصة بعمل الرسم والمقايسة واجرة لادارة عمل البناء فان لم يحصل الاتفاق على مقدار هاتين الاجرتين يصير تقديرها على حسب العرف الجارى

انما اذا لم يتم العمل بمقتضى الرسم الذى اجراه المهندس فيكون تقدير الاجرة فقط بحسب الزمن الذى استغرقه فى عمل ذلك الرسم و باعتبار نوعه

٤٠٩ ـ المهندس المعمارى والمقاول مسئولان مع التضامن عن خلل البناء فى مدة عشر سنين ولو كان ناشئا عن عيب الارض أو كان المالك أذن فى انشاء ابنية معينة بشرط أن لا يكون البناء فى هذه الحالة الاخيرة معدا فى قصد المتعاقدين لان يمكث أقل من عشر سنين

٤١٠ ـ المهندس المعمارى الذى لم يؤمر بملاحظة البناء لا يكون مسئولا الا عن عيوب رسمه

٤١١ ـ ينفسخ استئجار الصانع بموته أو بحادثة قهرية منعته عن العمل وفى هذه الحالة على صاحب العمل أن يأخذ ما ينفعه مما استحضره الصانع من المعدات بما اشتراه به الصانع من الثمن

٤١٢ ـ لا ينقطع حساب المقاولة الا بعد تمام العمل وكل حساب معمول فى خلال الاشغال يعتبر مؤقتا وكل ما دفع فى خلال هذه الاشغال يخصم من أصل مبلغ المقاولة الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك

٤١٣ ـ يجوز للمقاول أن يقاول غيره على عمله كله أو بعضه اذا لم يوجد فى عقد المقاولة ما يمنع من ذلك ولكن يبقى مسئولا عن عمل المقاول الثانى

٤١٤ ـ لا يجوز للمقاولين من المقاول الاول مطالبة المالك الا بالمبالغ المستحقة لذلك المقاول فى وقت الحجز الواقع من أحدهم او بعده

٤١٥ ـ ولهم حق الامتياز على تلك المبالغ كل منهم على قدر ما يخصه فيها ويجوز دفعها اليهم مباشرة من طرف المالك بدون احتياج لامر بذلك

٤١٦ ـ استئجار الصانع يجوز أن يشتمل بطريق التبعية على ما يلزم احضاره من المهمات اللازمة للعمل كلها او بعضها

٤١٧ ـ اذا أحضر الصانع المهمات اللازمة للعمل المأمور به وتلف العمل كان تلفه عليه مالم يسبق تسليم العمل لصاحبه

او قبوله او عرضه عليه مع تكليفه باستلامه تكليفا رسميا

واما اذا كانت المهمات محضرة من صاحب العمل وكان الصانع مقاولا على عملها وحصل التلف بسبب قهرى فيكون تلف المهمات على المالك وتضيع على الصانع أجرته

٤١٨ ـ لا يجوز لمن تعهد بعمل بالمقاولة أن يطلب بأى علة زيادة مبلغ المقاولة الا اذا زادت مصاريف العمل بسبب من صاحب العمل

﴿ آجُرّوم ﴾ ابن آجروم هو مؤلف الآجرومية التى هى متن شرح الكفراوى توفى سنة (٧٢٣) هـ والكفراوى شارحها هو حسن الكفراوى المتوفى سنة (١٢٠٢) هـ

﴿ الآجُرّ ﴾ قرية من قرى بغداد ولد بها اللامة الآجُرّى المحدث المشهور

﴿ الآجُرّى ﴾ هو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى الفقيه الشافعى المحدث صاحب كتاب الاربعين حديثا . قال القاضى ابن خلكان : كان صالحا عابدا وروى عن أبى مسلم الكجى وابى شعيب الحرانى واحمد بن يحيى الحلوانى والمفضل بن محمد الجندى وخلق كثير من أقرانهم .

ذكره محمد بن اسحق النديم فى كتابه (الفهرست) وألف كثيرا فى الفقه والحديث

وذكره الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادى فى تاريخه وقال كان ثقة صدوقا ديناوله تصانيف كثيرة وحدث ببغداد سنة ثلاثين وثلاثمائة ثم انتقل الى مكة فسكنها حتى توفى بها سنة ستين وثلاثمائة

روى عنه جماعة من الحفاظ منهم ابو نعيم الاصبهانى صاحب كتاب (حلية الاولياء) وغيره

﴿ الإجّاص ﴾ واحدتها إجّاصة تطلق على البرقوق المعروف فى مصر وعلى أنواع من الخوخ (انظر برقوق وخوخ)

﴿ الأَجَلُ ﴾ الوقت المحدود والعمر . و (أَجِلَ) يَأْجَلُ أَجَلا تأخر فهو (آجِل) و (ضرب له أَجَلا) اى موعدا . و(الإجْل) القطيع من بقر الوحش والظباء ووجع السنق والجمع (آجال) و(التأجيل) تحديد الاجل و (تأجّل القومُ) اجتمعوا . و (فعل ذلك من أَجْلك) اى بسببك قال تعالى (من أَجْل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل) اى بسبب ذلك وهو مأخوذ من (أَجّل عليهم شراً) يأجُله اى جره عليهم . قال الشاعر

(وهم ثمانون وانت آجلتهم) اى جلبته و (آجله) داواه من الاجل وهو داء فى العنق و (آجل الشيء) ضرب له اجلا و (استأجل) طلب التأجيل و (تأجل الماء) استنقع (والآجل والآجلة) ضد العاجل والعاجلة وتطلق (العاجلة) على الدنيا و (الآجلة) على الاخرى و (أجل الانسان) وقت موته و (المآجل) مستنقع الماء جمعه مآجل

﴿ أجَلْ ﴾ هى بمعنى نعم تأتى للجواب فتصلح تصديقا للمخبر، فاذا قال لك قائل (ابنى آخره ندم) صح ان تقول له نعم او أجَل . وتصلح وعدا للطالب . فاذا قال لك قائل (افعل ما تؤمر) صح ان تقول له نعم او أجَل . وتصلح اعلاما للسائل ، فاذا قال لك قائل (هل اديت ما وجب) صح ان تقول له نعم او أجَل ومثلهما فى ذلك جَيْر

وقال الاخفش أجَل احسن من نعم فى التصديق ونعم احسن منها فى الاستفهام

﴿ أجَل الانسان ﴾ هل للانسان أجل محدود ونفس فى الحياة تصدود فيكون سبان عنده ان اقام فى صرح عال ، او صرف ايامه فى القتال والنضال ، فلن يصيبه الا ما كتب له . ام ليس له اجل محدود الا الامد الذى يستطيع ان يبقاه جسده بصفته آلة ذات اجهزة واعضاء كالامد المقدر لكل آلة من هذا القبيل ، فيكون تعرضه للمهلكات مقصرا لحياته ، وبعده عنها مطيلا لها ؟

فى الامر شيء من الاشكال فان الفطرة نفسها تنفر من التعرض للمهلكات لشعورها بأن التعرض لها مهلكة معجلة ، وتركن الى الجانب المطمئن لاحساسها بأن العيش فيه يبعدها عن المبيدات الفجائية فلا تصادف فى مراحل حياتها وهى فيه الا ما يقتضيه نظام الطبيعة من الاعراض التى تزول بالعلاج

يرى الانسان الجيشين فلا تقع عينه الا على شبان يقطرون من ماء الحياة ، ويتألقون من سنا الفتوة ، قد يبقيان على ما هما عليه سنين فلا يموت منهم الا افراد ، ولكنهما اذا التقيا بالسلاح هلك منهم فى ساعات معدودة ما قد يبلغ الخمسين الفا . فالطبيعة المجردة تشعر بان الذى قتل هؤلاء الشبان ، هو تعرضهم للمبيدات ، ولو انهم امتنعوا عن القتال لعاشوا عمرا طبيعيا الا ما لا بد منه من الاعراض الفجائية النادرة

هذا حكم الفطرة ومقتضيات الحس ولكن للعلم سلطانا فوق سلطان الفطرة المجردة . ولو كان وقف الناس مع مجرد الفطرة لما وصل الانسان الى هذه المكانة من المدنية

يدلنا النظر العام فى الوجود وكائناته المختلفة على انه لا بد لهذا النظام البديع من دستور يسير عليه ، وقانون يمشى به ، فكما لا يتحرك فيه كوكب ، ولا ينتقل نجم الا بحساب وتقدير سابق ، كذلك لا تسقط فيه من ورقة ، ولا تنتقل من ذرة الا بتدبير ولئن بدا لنا ان للاجرام العلوية نظاما محسوسا ولم يظهر لنا أثر ذلك النظام المقدر فى صغريات الاشياء فما ذلك الا لقصور علمنا ، وضيق دائرة نظرنا . والا فلا يدرك العقل أن يكون لهذه العوالم الضخمة دستور ثابت ، ونظام مقرر ، ولا يكون لصغريات الكائنات والحوادث مثل ذلك وهى اولى بالخضوع للقوى القاهرة

ثم يرى الرائى ان المتقاتلين يهلكون لمجرد تلاقيهم هلاكا معجلا ، ولكن ذلك المنظر لا يدل على انهم تعجلوا الموت وانهم لو لم يتقاتلوا لاستبقوا انفسهم ، فان النظر العلمى يدلنا على ان هذا التقاتل نفسه قد حدث بتقدير سابق ساق هذه الجماعات للتكافح فأهلك بينها هذه الافراد بتقدير سابق ايضا ، كما يحدث ان تتصادم سفينتان فى البحر فيهلك بينهما جم غفير من السائحين

والشبهة الوحيدة للانسان فى هذا الامر انه يرى التقاتل يحدث بارادة واختيار ، بخلاف امثال تصادمات السفن والقطارات التى تقرأ بغير حسبان ، فهى عنده بالقضاء أشبه من الاولى . والحقيقة انه ليس يوجد ادنى فارق بين ما يحدث بارادة واختيار وبين ما يحدث على غرة بدون حسبان ، من حيث تعلق كل منهما بأسباب عاملة على احداثه رغم انف الانسان

فذلك التقاتل الذى يحصل بين جيشين يحسبه الرائى المجرد من الامور التابعة للارادة والاستحسان ، وهو كذلك من حيث تعلقه بشعور الانسان وادراكه ، ولكنه فى الحقيقة لا يفترق فى عالم الاولية عن تلك التصادمات التى تقرأ بدون حسبان ، فكلاهما حدث بأسباب فوق الارادة البشرية ، وبموجبات لا تخضع للاختيار . ان آثار الاختيار والارادة التى تبدو على اعمال الانسان ما هى فى الواقع الا آثار تصحب فيه بعض الاعمال التى تلائم

هواه ولا تصحب كثيرا من اعماله التي قد يسلمها مدفوعا اليها بدافع لا يعرف مستقره من نفسه

فهو قد يسكر مرغما ويود لو اعطى القوة على ترك الشراب ، وقد يكذب وهو ناقم على نفسه ، وقد يقدم على عمل كان بكت نفسه على الاقدام عليه الف مرة وعزم أن لا يعاوده . فهذا الاندفاع من الانسان وراء ما يكره مما يدل على آثار القضاء والقدر عليه ، وليس هي باظهر لدى الناظر الخبير من آثارها عليه وهو يندفع الى الاعمال مريدا مختارا مستحسنا . فانه مضطر لارادتها واختيارها ان لم يكن لمناسبتها لاحواله التي لم يوجدها هو بنفسه فلملائمتها لاهوائه وهي تابعة لتركيب جثمانه وطبيعة بنيته ولادخل له في الحكم على مؤثراتها فهو مضطر لما يفعله وان زعم انه مريد له مدفوع اليه باختياره

وعليه فالانسان في جميع حركاته وسكناته منفعل لارادة عامة ، ومسير بحكمة فعالة ، ومنقاد لقوة مصرفة فوق قواه وهذه الارادة الحكيمة المصرفة كما قدرت عليه افعاله واندفاعاته ، ومهدت له الطريق الذي يسير فيه ، قدرت عليه ما يصادفه في اثناء ذلك من حوادث وطوارئ ، وحددت العمر الذي يحياه ، ولا يتعقل خلاف ذلك الا من توهم أن الكون فوضى لا نظام فيه ، ومنحل لا رابط له . وهو اعتقاد لا يتفق مع ابسط مشاهدات العلم فاننا نرى لكل حادث صغير ناموسا يتولى حدوثه وهو تابع لناموس أرقى منه ، وما هذه النواميس المتتابعة المترابطة الا اثر قيام الكون على دستور مقرر ، ونظام ثابت ، ولولا ذلك لما كان علم ولا حكمة ، ولا وجد تدبير ولا احكام ، بل لما استقر للوجود حال ، ولا قام للكون بقاء

( تفسير ) قال تعالى : هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون .

في الآية نص صريح على أنه تعالى قدر آجال الناس تقديرا فلا يتقدم أحد عن يومه ولا يستأخر عنه

اختلف أهل التفسير في قوله تعالى ( ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ) فقال بعضهم معنى قوله ثم قضى أجلا ، ثم قضى لكم أيها الناس أجلا وذلك ما بين أن يخلق الانسان الى أن يموت . وأجل مسمى عنده وذلك ما بين أن يموت الى أن يبعث

وقال الضحاك بن مزاحم : « قضى أجلا وأجل مسمى عنده » أى قضى أجل الموت وكل نفس أجلها الموت . قال ( ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها ) وقوله وأجل مسمى عنده يعنى أجل الساعة أى ذهاب الدنيا والانقضاء الى الله

وقال ابن عباس بل معنى ذلك ثم قضى الدنيا وعنده الآخرة

قال الامام الطبرى بعد ايراده هذه الخلافات أن القول الأول هو الصواب فقال « لانه تعالى نبه خلقه على موضع حجته عليهم من أنفسهم فقال لهم أيها الناس ان الذى تعدل به كفاركم الالهة والانداد هو الذى خلقكم فابتدأكم وأنشأكم من طين فجعلكم صورا وأجساما أحياء بعد اذ كنتم طينا جمادا ثم قضى آجال حياتكم لفنائكم ومماتكم ليبدئكم تراثا وطينا كالذى كنتم قبل أن ينشأكم ويخلقكم وعنده أجل مسمى لاعادتكم أحياء وأجساما كالذى كنتم قبل مماتكم »

( علم الاجتماع ) قال الله تعالى : « ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » فى الآية نص صريح على أن للامم آجالا كآجال الناس والآية نزلت لتهديد المشركين الذين أخبر عنهم فى الآيات السابقة على هذه الآية انهم كانوا اذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا وهو أمرنا بها . ووعيدا منه لهم على افترائهم عليه واصرارهم على الشرك به وبقائهم على كفرهم . فهو يقول لهم لا يغرنكم البقاء على ما أنتم عليه من عصيانه ومحاربة شريعته فان لكل أمة فى هذه الحياة أجلا محدودا متى جاءها هلكت هلاكا أبديا فلا يؤخرها عنها ولا صنائعها ولا ما تبذله من وسائلها . وما بقاؤها حية الا لاستيفاء لمدتها المقدرة لها كما جرت به سنة الله فى عباده

وقد وصل علم الاجتماع الى كشف النقاب عن هذه الحقيقة فقرر أن للأمم آمادا محدودة من القرون تعيشها ثم تنحل بعد ذلك وتفنى فى أجسام سواها من الامم والذى يحدد هذه الآماد مبلغ استعدادها للبقاء من جهة أخلاقها وقبولها للكمال وتوفر عوامل الوجود فى البيئة التى قامت فيها .

فليس يعقل بان الامة القاسية المنحلة الاخلاق المحدودة القبول للكمال الاجتماعى التى لم تتوفر أسباب الخصب فى الوسط الذى تعيش فيه تصلح لأن تزاحم فى مراحل الحياة أمة أخرى كثيرة الماء بعيدة عن

المزاحمات ، حريصة على ناموس الاخلاق قابلة لكل أنواع الرقى الاجتماعى وهى قائمة على تربة كثيرة الخصب والسخاء

فلا مشاحة فى أن الامة الاولى تصادف كل يوم من أعراض عالم العنصرية ما يمتص حيويتها ويقصر من أيامها ، ويوجب عليها الوقوف من وجودها عند حد محدود فهى اما أن تصطدم بأمة أخرى فتنحل الى حيث لا تتركب ثانيا ، واما أن تنقسم على نفسها فتزول شخصيتها الامة ثم تفنى أجزاؤها رويدا رويدا فى أجساد أمم قوية تحتك بها بحجة الاستمرار والتدين

ليس فى هذا الامر اشكال فهو من البديهيات ولكن هل لكل أمة قرون محدودة فى الحياة قدرت لها فى علم الله كما قدر الاجل للانسان فلا تستطيع أن تسبق وجودها بعدها مهما بذلت لذلك من وسائل البقاء وعوامل الحياة ؟

أما الآية الشريفة فقد نصت على ذلك وهو ما تميل اليه الفلسفة أيضا بنفس الادلة التى تقدمت فى أجل الانسان فان القدرة العالية التى سنت للاجرام سننها ، وحددت لها حدودها ، وهيمنت على العالم بحكمها فألزمت كل صغيرة وكبيرة فيه حالا

لا تتعداه ليقوم هذا النظام العام ، لا يعقل أن تفلت جماعات الناس من حسابها الدقيق فلا تجعل لها حدا تنتهى اليه ، لا تستقدم عليه ، ولا تستأخر عنه

﴿ الأُجُم ﴾ والاجم جمعه آجام الحصن و ( الأَجَمة ) الشجر الملتف جمعه أَجَم وأَجَمات وجمع جمعه آجام ومنه قول البوصيرى ( ان تلقه الاسد فى آجامها تجم ) و(الأَجْمُ) البيت المربع المسطح و(الأَجُوم) من يكره الى الناس انفسها و ( أَجَمَ النهارُ ) يأجِم أَجْماً وأَجيما اشتد الحر فيه و ( اجمت النار ) تجمو ( أَجَمَ الطعامَ والبلدَ ) يأجِمه ويأجَمه كرهه من الادمان عليه فهو ( آجِم وأَجِم ) يقال ( تأجَّم النهارُ ) اشتد الحر فيه و ( تأجَّم الليث ) دخل فى آجمته و ( تأجَّمت النارُ ) اشتعلت ومنه ( تأجَّم عليه ) اى اشتد غضبه

﴿ أَجَن ﴾ الثوب يأجُنه اجتادقه و ( أَجَن الماء ) ياجِن أَجْنا وأُجُونا ويأجُن و ( أَجِن ) يأجَن أَجَنا تغير طعمه ولونه و ( الإجانة ) الطست الذى تغسل فيه الثياب والحوض الذى يحفر حول الشجرة جمعها أجاجين و ( المِئْجَنَة ) مدقة الصباغ والغسال جمعها مَوَاجِن

( الماء الآجن ) مضار الماء الاجن لا تحصى فان تغير لون الماء وطعمه دليل محسوس على ما حمله من الاجسام الغريبة من تراب وبقايا حيوانات ميتة ونباتات متعفنة وكل هذه البقايا تكون حاوية لاجناس مختلفة من ميكروبات وبائية قتالة

فاذا دخل مثل هذا الماء جوف الانسان واتفق ان معدته لم تقو على ابادة تلك الميكروبات السامة علق بها داء دوى قد يبقى فيه نطس الاطباء فان سلم الشارب من ميكروباته فقد لا يسلم من طينه فانه يبطل فى معدته وظيفة الهضم ويحدث له ثقلا شديدا والامر الاشد ضررا رسوب هذه الاتربة فى المثانة واستحالتها الى حصاة تسبب له من الآلام مالا يحتمل فيحتاج لاستخراجها ، وهذا هو الداء الفاشى فى اهل الريف فانهم لا يأبهون بتصفية المياه ولا يبالون من اى وعاء شربوا

على أن التصفية المعروفة فى بلادنا ان خلصت المياه من طينها فلا تخلصها من ميكارينها فان المكاريب تعلق بذراتها وتسبح فيها فى الوقت الذى لا ترى العين المجردة شيئا من ذلك . وقد كشف لنا الميكروسكوب وهو المنظار المعظم هذا الأمر فارانا انه قد يوجد فى اصفى المياه وانقاها من أنواع الميكروبات الضارة بقدر ما يوجد فى المياه القذرة فالسبيل الوحيد لتنقية المياه من هذه الميكروبات هو تصفيتها من المرشحات المعروفة بمرشحات باستير او جوبل

وما صرف الحكومة المصرية عن الاستقاء من النيل الى الاستقاء من الآبار المحفورة برؤوس الفرج الا الهرب من هذه الميكروبات الوبائية التى لا تخلو منها ماء النيل وخصوصا فى زمن التحاريق . ولكن ثبت لسوء الحظ أن آبار رؤوس الفرج وان خلت مياهها من المكاريب الا ان بها اجساما معدنية ضارة بالصحة ولذلك عولت الحكومة على العودة الى الاستقاء من مياه النيل ولكن بعد ترشيحها من مرشحات جوبل وقد بسطنا حالات المياه الصالحة للشرب فى كلمة ( ماء ) فارجع اليها

﴿ أَجَّ ﴾ يؤج أجا سل ( انظر سال ) و ( الأُجَاج ) العطش و ( الأُجَاج ) والاجيج و ( الأَجِيجة ) الغيظ والهم

﴿ الأَحَد ﴾ الواحد جمعه آحاد

﴿ أُحُد ﴾ هو جبل بقرب المدينة حصلت فيه موقعة حربية بين رسول الله

صلى الله عليه وسلم والمشركين فى ١١ شوال سنة ٣ من الهجرة وسببها ان قريشا لما اصابهم يوم بدر ذلك البلاء العظيم ( انظر بدر ) اجتمعوا وقرروا محاربة المسلمين انتقاما وغيظا فتجهزت قريش ومن والاها من قبائل كنانة وتهامة وخرج شعراؤهم يستثيرون الناس ويحمسونهم وخرج النسوة يندبن قتلى بدر تهييجا وتحريضا على القتال فاجتمعوا ثلاثة آلاف فيهم مائتا فارس وسبعمائة دارع ومعهم بنو المصطلق و بنو الهون وخرج معهم ( ابو عامر الراهب ) بسبعين فارسا وكان فى المدينة مقاوما للنبى صلى الله صلى الله عليه وسلم . وكان أبو عامر هذا متوهبا ينتظر نبيا يبعث و يعرف صفاته فلما بعث رسول الله بتلك الصفات واتبعه الناس حسده وآلى ان يقاومه ما عاش وانتهى أمره بالخذلان ومات وحيداً طريداً بارض الروم

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جيش من المهاجرين والانصار ليقابل المشركين فى الطريق . وكان عددهم سبعمائة رجل وكانوا لما خرجوا الفا انخذل عبد الله بن أبى ورجع هو ومن معه من المنافقين وكانوا ثلثمائة وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم كما حكاه الله عنهم . ولما رجع هؤلاء خارت عزائم طائفتين من المؤمنين وهما ان تفشلا وفيهما يقول الله تعالى « اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما » بعثهما وقواهما . ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ظهره وعسكره الى أحد ووصف اصحابه وجعل الرماة وكانوا خمسين رجلا على جبل صغير مرتفع وقال لهم احموا ظهورنا لا يأتون من خلفنا وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقوم على النبل انا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم اللهم انى اشهدك عليهم . ثم ابتدأ القتال فحملت خيل المشركين على المسلمين فتلقاهم الرماة بالنبال فصدوا ثم حملوا ثم صدوا ثم حملوا الثانية فصدوا ثم حمل المسلمون على الكفار حملة رجل واحد فهزموهم واستحر فيهم القتال كما قال الله « ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم ( تقتلونهم ) باذنه » فلما رأى الرماة ذلك أرادوا كرهم النزول لجمع الغنائم فنهاهم رئيسهم فلم ينتهوا فنزلوا وبقى مع رئيسهم عبد الله ابن جبير رضى الله عنه عشرة فلما رأى خالد بن الوليد قائد الفرسان ( اسلم بعد ) قلة الرماة كر عليهم بخيله وقتلهم ووقعت الهزيمة فى جيش المسلمين

كله بعصيان الرماة وفى ذلك أنزل الله « حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين ، اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم ( لانه لم ينهزم فى حرب قط ) فأثابكم غما بغم » فأحاط المشركون بالمسلمين من كل مكان واختلط الناس وتفرق جيش المسلمين وعندئذ صرخ صارخ بأن محمداً قد قتل فدهم المؤمنين ما دهمهم من الدهشة فانقسموا على حسب درجات ايمانهم الى ثلاث فرق : فرقة استمرت فى الهزيمة حتى وصلت المدينة ، وفرقة وقفت حيرى تقاتل وتقتل وهم اكثر الصحابة ، وفرقة ثبتت مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم تراجعت اليه الفرقة المتقدمة . لما صرخ ذلك الصارخ قال بعض الضعفاء لو كان نبيا ما قتل ارجعوا الى دينكم الأول وفى ذلك أنزل الله تعالى « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين » وقال أنس بن النضر يا قوم ان كان محمد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه. وقيل جاء الى رجال من المهاجرين وقال لهم ان كان قتل فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم استقبل العدو فقاتل حتى قتل . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب الناس الى العدو رمى بقوسه حتى تهشمت . قال على رضى الله عنه وغيره كنا اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم. وعن المقداد بن الاسود: هو الذى بعثه بالحق ما زالت قدمه شبراً واحداً وانه لفى وجه العدو وتفىء اليه طائفة من أصحابه مرة وتفترق مرة فربما رأيته يرمى عن قوسه ويرمى بالحجر حتى انحازوا عنه . قال سعد بن أبى وقاص لما جال الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الجولة يوم أحد قلت أذود عن نفسى فأما أن أستشهد وأما أن أنجو حتى ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا أنا كذلك اذا برجل محمر وجهه ( ملثمه ) ما أدرى من هو فأقبل المشركون حتى ظننت قد ركبوه فملأ يده من الحصى ثم رمى به وجوههم فنكبوا على أعقابهم القهقرى حتى أتوا الجبل فعلمت ذلك مراراً ولا أدرى من هو وبينى وبينه

المقداد فينا انا اريد ان أسأل المقداد عنه اذ قال المقداد باسعد هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقلت واين هو فاشار اليه فقمت وكانه لم يصبني شيء من الاذى وأجلسني أمامه فجعلت أرمي وأقول اللهم سهمك فارم به عدوك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم استجب لسعد وسدد رميته وأجب دعوته . قال حتى اذا فرغ النبل من كنانتي نثر صلى الله عليه وسلم لي ما في كنانته وانكشف الناس عنه صلى الله عليه وسلم وعن سعد رضي الله عنه . واشتغل المشركون ذكورا واناثا بقتلى المسلمين يمثلون بهم يقطعون آذانهم وأنوفهم الخ

وفي هذه الوقعة كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه وجرحت شفته وفيها قتل حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع المشركون لم ينالوا خيرا من انتصارهم هذا صرفهم الله برحمته حتى تدعوا لما رجعوا وتعجبوا مما فعلوا

ان ما حصل للمؤمنين في هذه الوقعة كان بسبب عصيان الرماة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مثل هذه الاحوال حكمة جليلة يمحص الله بها قلوب أوليائه ويثبت المؤمن الصادق ويعزل المنافق المماذق قال تعالى « أحسب الناس أن يتركوا آمنا وهم لا يفتنون ( أي لا يمتحنون ) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » ولقد بلغ الطهر من قلوب المؤمنين بعد هذه الوقعة مبلغه وعلموا كيف يستسلمون لأمر رسولهم لما فيه نفعهم في دنياهم وأخراهم والله ولي المؤمنين

**احمد** ابحث عن هذا الاسم في مادة ( حمد ) لانه من مشتقاته وننبه هنا أن ترتيب القواميس العربية ان لا يعتبر الباحث الا المادة الاصلية للكلمة لا مشتقاتها

وقد سرنا على هذا النظام في جميع الكلمات لانه نظام القواميس العربية ومقتضى ذات اللغة فمن شاء مثلا البحث عن ( تراويح ) فلا يجدها في حرف التاء بل في مادة ( روح ) لأن تراويح من مشتقاتها . ومن شاء كلمة امتيازات فلا يجدها في حرف الالف بل في حرف الميم مادة ( ميز ) وهكذا فليتنبه لذلك الباحثون

**احمس** هو ملك مصري مؤسس العائلة الثامنة عشرة المصرية . كان حاكما

على بعض اقاليم الصعيد مدة حكم العرب الذين أغاروا على مصر قبل البلاد بنحو ألفي عام ( انظر مصر ) فرفع لواء العصيان في وجوه أولئك المغيرين فاطفأوا فتنته فهرب الى السودان وتزوج بابنة ملكه بصفته احد افراد الاسرة الملوكية المصرية ثم جاء بجيش سوداني وهزم العرب واملاك البلاد منهم بعد ان حكموها نحوا من خمسمائة سنة

﴿ الاخة ﴾ الحقد جمعها اخن و ( أخن ) يأخن أخنا حقد واضمر العداء و ( آخنه ) بؤاخنه مؤاخنة عاداه

﴿ اخذ ﴾ يأخذ أخذا تناول والاسم الأخذ . يقال ( اخذ يده وبيده ) و ( اخذ الله فلانا بذنبه ) عاقبه عليه و ( اخذه اهلكه و ( اخذ على يده ) كفه عما يريده و ( اخذ من أظافره ) قص منها و ( اخذ العلم عنه ) قرأ عليه و ( اخذ على نفسه ان يفعل كذا ) تعهد أن يقوم به و ( أخذت فيه الحرفة ) ظهر أثرها عليه و ( اخذ يفعل كذا ) شرع فيه و ( أخذ اخذ معه ) حذا حذوه و ( أخذه تأخيذا ) سحره و ( آخذه بفعله ) جزاه عليه و ( المؤاخذة والتأخيذ ) بمعنى الحقه بنفسه و ( اتخذ واتخذ ) فعل واستخذى و ( استأخذ ) طأطأ رأسه واستكان من هم او الم و ( الآخذة ) الخمر وجمود الاعضاء و ( نجوم الاخذ ) منازل القمر و ( الأخذة ) الرقية والزئية أي الرابية و ( الإخاذة ) محل اجتماع الماء جمعه اخاذ واخاذات وجمع الجمع ( اخذ وأخذ ) و ( والاخاذة والإخاذ ) الارض يختارها الرجل لنفسه و ( الأخيذ ) الاسير جمعه أخذى و ( ما اخذ الشيء ) مسلكه جمعه مآخذ و (المآخذ) المصايد أيضا و (الأخيذة) الذي يسلب من الغير

﴿ الآخر ﴾ الاخير يقال ( جاء في أخريات الناس ) اى اواخرهم . يقال ( جاء حصانه بأخرة ) أي نسيئة و ( جاء بآخرة وبأخرة ) اى اخيرا و يقال ( امسكه أخرا ومن أخر ) اى من مؤخره . ويقال ( لا افعله أخرى الليالى ) أى أبدا و ( اخرى المنون ) اى آخر الدهر و ( آخرة العين ومؤخرها ومؤخرتها ) اى طرفها الذى من جهة الصدغ جمعه مآخر و ( النخلة المتأخرة ) التى يبقى حملها الى آخر الشتاء و ( الاخرى ) مؤنث الآخر وتطلق على الحياة الباقية و ( الاخروى ) المتعلق بالاخرى

﴿ الاخرة ﴾ هى الحياة الآخرة التى وعد الله عباده بها فى كتبه المنزلة على رسله ،

وقد انقسم الناس قديما وحديثا بازاء هذه العقيدة الى ثلاث رتب

( اولها ) رتبة اهل الله وخاصته وهؤلاء قد انفتق لهم حجاب المادة فرأوا ما وراءها رأى العين فآمنوا بالمشاهدة والعيان ومن هؤلاء النبيون والصديقون . وقد تنال هذه الدرجة هبة من الله كما فى النبوة او بالكسب لمن يحصل لاهل الرياضات ورجال المجاهدات ( انظر رياضة )

( ثانيها ) رتبة اهل البصائر النقية والفطر السليمة وهؤلاء يكفيهم مجرد النظر فى ملكوت الله وما اودع فيه من اعلام بينة وادلة ناطقة

( ثالثها ) رتبة الحسيين وهم الذين لا يرضيهم من العقائد الا ما يؤثر فى حسهم ويدغدغ مشاعرهم ، وهم غالب اهل هذا العصر فان العلوم الطبيعية واشتد اهلها فى رد العقائد الى النواميس المعروفة قد احاط الاديان ومقرراتها بشبه كثيرة جعلت الايمان بعوالم الغيب فوق مقدور الآخذين بها والمتابعين لهم

فأما الرتبتان الاوليان فقد هداهما الله بنوره ودلهم على الطريق بتوفيقه

واما الرتبة الثالثة وهى الطالبة للبراهين المحسوسة فقد كشف الله لها من عالم الروح ما يقنع عقلها ، ويشفى علتها ، ومن يتأمل فى ابحاث العلماء فى التنويم المغناطيسى واستحضار الارواح تأخذه الدهشة فيتحقق ان الخالق الحكيم ما خلق فى النفوس الحسية هذه النزعة ، الا وقد كشف لها بأزائها ما يبلغ بها حاجتها . وقد حدث فى عالم العلم الاوروبى والامريكى انقلاب مدهش من هذه الجهة لا يزال اكثر كتاب الشرق فى غفلة عنه ، ولا يزال بعض المؤلفين فيهم يقترحون طريق فلاسفة القرن التاسع عشر فى الالحاد وانكار عوالم الغيب ، فان لفتهم الى ذلك الحادث الجلل قالوا هذه تدليات بعض الدجالين ، مع ان مقررها أئمة النهضة العلمية فى اوروبا وامريكا ، فتراهم يلقون هذا القول على عواهنه غير حاسبين للمسئولية حسابا ، والله يعلم ان اثمهم من تسميم عقول الناس لعظيم ( انظر نوم مغناطيسى وروح ومادة )

العقيدة بالآخرة قديمة كقدم الدين نفسه وللامم فى تصورها عقائد لا بد من الالمام بها هنا قبل الدخول فى الادلة المقررة على حقيقتها فنقول

قال العلامة هربرت سبنسر فى المجلد

الأول من كتابه على أصول علم الاجتماع: لما كان الانسان فى عهده الأول غير قادر على التفكر وغير حاصل على لغة تسمح له باتمام النظر فقد ادرك عالم الآخرة على قدر استطاعته ومن هنا نشأت هذه الفوضى فى عقائده فيما يتعلق بحالة الاشخاص بعد موتهم

وانا لنصادف لدى القبائل التى تعتقد بان الموت هو الفناء المطلق ، عقائد أخرى لا تتفق مع مذهبها ، كاعتقاد بعض شعوب افريقية التى زارها ( شوانفورث ) فى وجود ارواح مؤذية فى بعض المقابر هى أرواح الهاربين الذين ماتوا فيها فتراهم يتجنبون المرور بها

و يعتقد بعض الشعوب المتوحشة ان الحياة فى دار بعد هذه الدار تتبع المعاملة التى كابدها الجسد ، فان فقئ وتلاشى فنيت شخصيته معه فان سلم من هذا التلاشى وسكنت روحه فى عالم الآخرة فقد تفنى على أقسى الحالات اذا اتفق ان قرين الميت مات فى احدى الحروب موتة ثانية أو هلك فى الطريق الموصل الى أرض الاموات أو اكلته الآلهة

و يعتقد اهالى جزائر تونجا بأن لا خلود الا للرؤساء

وهنالك امم اخرى تعتقد ان لا خلود الا للشجعان فهو مكافأة للشجاعة

وروى ( برنتون ) أن فى جوانما لا من امريكا قبيلة هادئة مطمئنة تعتقد بأن لا حياة اخرى الا لمن يموت موتا طبيعيا اما من عداهم فلا أمل فى بقائهم فى عالم بعد هذا العالم ، وعليه فهم يدعون اجساد الذين يقتلون للحيوانات تنهشها نهشا

والآريون الاقدمون كانوا يعتقدون أن الحياة الدنيا منحة من آلهتهم يهبونها لمن شاءوا و يمنعونها من شاءوا ولذلك يجب على من يريدها أن يضحى لها الاضاحى و يقرب لها القرابين

وتعتقد أقوام أخرى أن فى الحياة الاخرى موتة أخرى هى القاضية الى الابد

ومن القبائل من تعتقد أن الموتى الذين يظهرون لبعض الناس فى موتهم هم الاحياء فى الآخرة دون سواهم ممن لا يظهرون لاحد

قال العلامة ( هربرت سبنسر ) ان الامم المتوحشة قد ترقت من ادراك بعالم أخروى ينتمى لا عدا الى عالم أخروى غير متناه

وأما الحال الذى يكون عليه الميت فى عالم الآخرة فهو لا يفترق فى نظر المتوحشين

عن حاله فى هذا العالم بأعماله وميوله تلازمه هنالك . فيعتقد ( الشينوكيون ) أنه متى جن الليل استيقظت أرواح الموتى وهبت تبحث عن الغذاء . ويعتقد سكان جزائر فيجى أن الموتى يزرعون ويحصدون ويعيشون فى اسرة ويتقاتلون ويعملون كل ما يعمله الاحياء

ومن هنا يعتقد الانويتيون أن الموتى يعملون ولائم من لحوم الابل

ويعتقد السكريكيون ان موتاهم ينتقلون الى بقاع يكثر فيها الصيد ويرخص فيها ثمن الحبوب وتدوم فيها طول السنة ، وتنبع فيها عيون لا تنضب ابدا

ويؤمل البتاجونيون ان يتمتعوا بعد موتهم بسكر دائم ويعتقد اهل ابريدا الجديدة فى الاوقيانوسية انهم بعد موتهم يذهبون الى حيث يجدون جوز الكوكو وثمر شجر الخبز على اجود ما يكون وبكثرة ليس معها قلة

ويعتقد ( التودبون ) ان ابقارهم تتبعهم بعد موتهم لاعطائهم لبنا

ويعتقد سكان بشمانيا من جزر الاوقيانوسية انهم بعد موتهم يتمتعون بقوة فى الصيد لا تكل وبنجاح لا يخيب

ويعتقد الداكوتاهيون انهم بعد موتهم لا يكلون من ذبح الفرائس ومن محاربة اعدائهم الاقدمين

ولما كانت هذه عقائد الكثيرين من المتوحشين فقد اعتادوا ان يضعوا مع الميت اسلحته حتى يستخدمها لاغراضه الجديدة . ومنهم من يضع مع النساء ادواتهن المنزلية ومع الاطفال العابهم

ومن القبائل وهم ( الالبونيون ) من يعلق ملابس الميت على شجرة بجانبه ليلبسها ان أراد الخروج من القبر

ويضع السامويديون والاسترياليون الغربيون والكامار يون وغيرهم من شعوب اوستراليا مع الميت كل ما يتملكه لينتفع به بعد موته

ولما دفن أهل جزيرة مدغشكر آخر ملكاتهم لفوها فى خمسمائة رداء من الحرير ووضعوا فى ثناياها عشرين ساعة ومائة سلسلة من الذهب وخواتم وحلى وأساور وجواهر أخرى ووضعوا معها بعد كل هذا خمسمائة قطعة من الذهب

ويدفن ( الدياكيون ) مع موتاهم غير أموالهم الخاصة أموالا أخرى حتى ان الاب الذى يبتلى بموت عدة من أولاده يتم فى الفاقة والمتربة من بعدهم

اعتاد ( الكرجيزيون ) أن يدفنوا مع رئيسهم خيوله التي كان يحبها وهذه عادة الكثيرين من المتوحشين وقد قال التوديون في هذه العادة حتى أنهم يدفنون مع الميت كل ما يملكه من الحيوانات

ويدفن متوحشو بيرو من أمريكا مع موتاهم كيسا من الكوكو والذرة الخ ليستخدمها في زراعة غيطه في الآخرة

ومن المتوحشين من غلوا غلواً كبيرا في هذه العقائد حتى أنهم ليضحون مع الميت نساءه وعبيده وبعض خاصة اصحابه ليأنس بهم في الآخرة

وهذه العادة توجد ايضا عند الشعوب التي بلغت شيئا من الحضارة ، فتصادف في بولينيزيا واهل خالدونيا الجديدة وعند الفيجيين والتونجانيين والشينوكيين والكرايبيين والداكوتاهيين وعند شعوب الكونغو وسرد أواسط افريقية وسواحلها وهي في غاية الانتشار في الداهومي

وفي مكسيكا من أمريكا كانوا يذبحون مع كبيرهم كلهنا ليقوم له بالخدمة الدينية في العالم الآخر

وعند فيرابازمتي اشرف السيد لديهم على الموت يعمدون الى قتل جميع عبيده ليبقوا له محسلا في عالم الآخرة حتى اذا انتهى اليه وجده معدا له

وكان اهل مكسيكا يقتلون مع ملكهم بعض الذين كان يتلهى بهم الملك من المضحكين ليتلهى بهم في عالم الاخرة

وكان عدد الضحايا عند المكسيكيين يجب ان يناسب قدر الميت وقد روى المؤرخون ان من الموتى هنالك من يبلغ ضحاياهم المائتين

وروى انه متى مات ملك البيرو كانوا يضحون له خدمه وسراريه المحظيات ممن يبلغ عددهم احيانا الف نسمة

روى العلامة ( جار سيلازو ) انه متى مات ملك البيرو كان نساؤه يتناقصن للحاق به وكان يزيد عددهم للدرجة ان رجال الحكومة يتداخلون في الامر ويقررون بأن من ذهب معه منهن يكفيه

وروى ( سيزا ) ان من النساء هنالك من يتسابقن لقتل انفسهن علامة على اخلاصهن للميت

ولدى البورو بائعين في افريقية يعمد اصحاب الميت لتناطي السهم ليلحقوا به هذا عدا نساءه وجواريه اللاتي قتلن من اجله

وفى الكونغو كان اذا مات الملك تصعد على قبره اثنتى عشرة شابة ليدفن معه أحياء. وقد كن يتزاحمن لنيل هذه الحظوة حتى أن بعضهن كان يقتل بعضا من شدة المزاحمة

ومن عادة الداهومين انه متى مات الملك ابتدأ نساؤه بكسر جميع ما فى بيته ثم يعمدن الى اتلاف امتعتهن ثم يتولى بعضهن قتل بعض . وقد حدث مرة أن مائتين وخمسين امرأة قتل بعضهن بعضا لهذه الغاية قبل أن يتوصل الملك الجديد لمنعهن

وروى (كلن) انه اذا مات ولد عزيز لاحد الناس فى (اثينوم) ذبحت له أمه وعمته أو جدته ليصحبوه فى العالم الآخر

(اثبات الآخرة) اثبات الدار الآخرة من أهم أغراض الفلسفة القديمة والحديثة وانا هنا موردون طرفا من كلتا الفلسفتين وأحسن مصدر تنقل عنه أدلة الفلسفة القديمة هى كتب العرب الذين أجادوا النقل عن الحكمة اليونانية وزادوا عليها ما أثمره لهم نظرهم فى الكون وتأملهم فى كائناته

قال العلامة نظام الدين الحسن النيسابورى فى تفسيره :

« اعلم أن العلماء فى اثبات المعاد طريقين الأولى طريقة القائلين بالحسن والقبح العقليين والثانى طريقة من يقول لا يجب على الله شيء أصلا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

أما الفريق الاول فلهم على وجوب المعاد حجج عقلية منها أنه تعالى خلق الخلق وأعطاهم عقولا وقدرا فيجب فى حكمته أن يرغبهم فى الخيرات ويزجرهم عن السيئات وهذا الترغيب والزجر لا يمكن الا بربط الثواب على العمل والعقاب المرهب غير حاصل فى الدنيا فلا بد من دار أخرى هى دار الآخرة ليحصل فيها ذلك والا لزم أن يكون الله تعالى كاذبا فى قوله ليجزى الخ

فان قيل لم لا يكفى فى الترغيب والزجع ما أودع الله فى العقول من تحسين الخيرات وتقبيح المنكرات فلا يحتاج الى الوعد والوعيد . والجواب سلمنا لكن لم لا يجوز أن يكون الغرض من الترغيب والترهيب نظام العالم لانه يفعل ذلك ولا يلزم منه الكذب على الله . ألستم تخصصون اكثر عمومات القرآن ثم تزعمون أنه لا كذب ؟ سلمنا أنه يفعل لكن لم لا يجوز أن يكون الثواب والعقاب هو ما يصل الى الانسان فى دار الدنيا من الراحات والآلام ؟

فالجواب أن العقل وان كان يدعو الى

فعل الخير وترك الشر الا أن الهوى والنفس يدعوان الى الانهماك فى الشهوات الجسمانية واذا حصل هذا التعارض فلا بد من مرجح وما ذاك الا ترتيب الوعد والوعيد على الاعمال وتجويز الخلف فى ذلك مناف للغرض ، وأخذ الاجرة انما يكون بعد الفراغ من العمل والعبد ما دام فى الدنيا فهو فى العمل . وقد نرى أزهد الناس واعلمهم مبتلى بالآفات والبليات وأفسقهم وأجهلهم فى انعم اللذات والمسرات .

ومنها أن صريح العقل يوجب فى حكمة الحكيم أن يفرق بين المحسن والمسىء والمظلوم والظالم . وأن لا يجعل من كفر به وعصاه كمن آمن به وأطاعه ، وليس عنده التفرقة فى الدنيا . كما قيل :

كم عالم عالم أعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
فلا بد من دار اخرى يظهر فيها التفاوت

ومنها انه كلف عبيده بأن يعبدوه والحكيم اذا امر عبده بشىء فلا بد ان يجعله فارغ البال منتظم الاحوال ، حتى يمكنه الاشتغال بأداء تكليفه ، والناس جبلوا على طلب اللذات والتبادر الى تحصيل اسباب الراحات ، فلو لم يكن زاجر من خوف المعاد لوقع الهرج والمرج والفتن . وحينئذ لا يتفرغ المكلف لاداء ما امر به

فان قيل لم لا يكفى فى نظام العالم مهابة الملوك وسياستهم ؟

قلنا ان لم يكن السلطان قاهرا قاهرا على الرعية فلا فائدة فيه ، وان كان قاهرا غالبا ولا خوف له من المعاد فحينئذ يقدم على انواع الظلم والايذاء لأن الداعية النفسانية قائمة ولا وازع له فى الدنيا ولا فى الآخرة

ومنها انه تعالى خلق هذا العالم وخلق فيه الناس والعبث لا يليق بالحكيم الرحيم ، فوجب ان يقال انه خلقهم لمقصود ومصلحة وخير . وليس ذلك فى الدنيا لان لذات هذا العالم جسمانية لا حقيقة لها الا ازالة الالم ، وازالة الالم امر عدمى ، وكان هذا حاصلا قبل الوجود فلا يبقى للتخليق فائدة

وايضا ان لذات الدنيا مشوبة بالآلام بل اللذة فى الدنيا كالقطرة من البحر فعلمنا ان للراحة دارا اخرى

فان قيل اليس انه يعذب أهل النار لا لمصلحة وفائدة لهم

قلنا الفرق أن ذلك الالم استحقوه على اعمالهم وهذا الألم الحاصل فى الدنيا

غير مستحق ، فوجب ان يعقبه خيرات عظيمة ، والا فيلزم انه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين

ومنها انه لو لم يحصل للانسان معاد لكان اخس من جميع الحيوانات لانها تشاركه في اللذات الحسية ، لان الروث في مذاق الجعل كاللوز في فم الانسان ، والانسان يزيد عليها بعقل هو سبب تألمه وتأذيه في اغلب الاحوال . يتفكر في الاحوال الماضية فيتأسف ويتأمل في الاحوال الآتية فيخاف فلو لم يكن للانسان معاد به يكمل حاله و يظهر سعادته كان عقله سببا لشقائه وخسته دون شرفه ومزيته .

ومنها ان ايصال النعم اما ان يكون مشوبا بالآفات او خالصا عنها ، فلما أنعم الله علينا في الدنيا بالمرتبة الاولى ، وجب ان ينعم علينا بالمرتبة الثانية في دار أخرى اظهارا لكمال القدرة والرأفة والحكمة ، فهناك ينعم على المطيعين و يضع عن المذنبين و يزيل الغموم والهموم والآفات والمخافات

ومما يقوى هذا الكلام ان الانسان دائما في الترقي من حين كونه جنينا في بطن امه الى ان يخلص من ذلك السجن و يخرج الى فضاء الدنيا والى ان ينتقل من تناول اللبن والثدي الوثيق في المهد الى تناول الاطعمة اللذيذة والمشي والسعو الى ان يصير اميرا نافذ الحكم على الخلق او عالما مشرفا على حقائق الاشياء ، فوجب بحكم هذا الاستقراء ان يكون حاله بعد الموت اشرف وابهى من اللذات العاجلة المشوبة بالآلام .

ومنها طريقة الاحتياط فاذا آمنا بالمعاد وتأهبنا له فان كان هذا المذهب حقا فقد نجونا وهلك المنكر وان كان باطلا لم يضرنا هذا الاعتقاد . غاية ذلك فوات بعض اللذات الزائلة المشوبة بالمنغصات

ومنها ان أحوال الانسان من صباه الى هرمه تضاهي حال الارض من الربيع الى الشتاء ثم انا نرى الارض في الربيع الثاني تعود الى تلك الحياة ، فلم لا يحتمل مثل ذلك في الانسان

ومنها ان الانسان انما يتولد من نطفة تولدت من الاغذية المكائنة من الاجزاء العنصرية المتفرقة في مشارق الارض ومغاربها فاذا مات وتفرقت تلك الاجزاء فكيف يمتنع ان تجتمع مرة اخرى على مثال الاجتماع الأول

ومنها ان النظر في تغيرات العالم ادى

الى اثبات صانع حكيم قادر قاهر والعقل يحكم بأن هذا الحكيم لايليق به ان يترك عبيده هملا يكذبون عليه ويجورون ، فلا بد من أن يكون له امر ونهي ووعد ووعيد من غير تجويز خلف فيها كما مر ولا يتحقق جميع ذلك الا في دار الجزاء . واما الفريق الآخر الذين لا يعللون افعال الله تعالى برعاية المصالح فانهم يقولون المعاد امر جائز الوجود ، لان تعلق النفس بالبدن لما كان في المرة الاولى جائزا فالمرة الثانية ايضا جائزة .

ثم أن الله العالم قادر مختار عالم بجميع المعلومات الكليات والجزئيات فلا يعجزه تميز أجزاء بدن زيد وان اختلطت بأجزاء التراب والبخار عن اجزاء بدن عمرو واذا ثبت هذا الامكان وقد دل الدليل على صدق الانبياء عليهم السلام وعلى أن القرآن كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ثم انهم قطعوا بوقوع هذا الممكن . والقرآن مشحون بآيات البعث والجزاء فوجب علينا القطع بالمعاد الجسماني

( شبهة المنكرين الاقدمين ) أما شبهة المنكرين فمن ذلك أنهم قالوا الدار الآخرة ان كانت شرا من هذه فالتبديل سفه وان كانت مثلها عبث ، وان كانت خيرا منها فاما ان يقال انه قادر على خلق ذلك الاجود اولا ثم تركه وفعل الارذل فذلك سفه . أو يقال انه ما كان قادرا ثم حدثت له القدرة فذلك انتقال من العجز الى القدرة ومن الجهل الى الحكمة فهو محال على القديم

والجواب أن كلا من الدارين خير في وقتها فالاولى لتحصيل الكمالات النفسانية الممكنة للنوع الانساني من قبيل العلم والعمل والاخرى للرحمة والجزاء .

ومن ذلك أنهم قالوا حركات الافلاك مستديرة والمستدير لا ضد له وما لا ضد له لا يقبل الفساد

والجواب ما ذكرناه في كتبنا الحكمية من ان كل جسم مركب وكل مركب ينحل لا محالة . ولئن سلمنا انها ازلية فحركاتها غير أزلية ، لان الحركة عبارة عن الانتقال من حال الى حال ، وهذه الهيئة تقتضي المسبوقية بالحالة المنتقل عنها ، والازلية تنافي المسبوقية بالغير فكان الجمع بين الازل والحركة محالا

ولئن سلم ان الحركة أزلية فلم لا يجوز ان يكون بعض أوضاع الافلاك مقتضيا لاعادة المعدومات من الاشخاص الانسانية

ومن ذلك ( أي من شبههم ) انهم

قالوا ان الانسان عبارة عن هذا البدن ذى الاجزاء لا كيف كانت بل بشرط وقوعها على تأليف مخصوص ، لان أجزاء البدن كانت موجودة قبل هذا الانسان والموجود مغاير للمعدوم . فاذا مات الانسان وتفرقت أجزاؤه فقد عدمت تلك الصور والاعراض وعود المعدوم محال

وأجيب بأن الانسان ليس عبارة عن هذا الجسد وانما هو النفس سواء كانت جوهرا مجردا مفارقا أو جسما مخصوصا لطيفا باقيا فى جميع أحوال البدن من الصبا الى الهرم مصونا عن التحلل والتبدل وهو الذى يسميه المتكلمون بالاجزاء الاصلية

ومن ذلك أنهم قالوا : اذا قتل انسان واغتذى به انسان آخر لزم بقاء تلك الاجزاء فى بدن كل واحد من الشخصين وذلك محال

وأجيب بعين ما مر وهى أن الاجزاء الاصلية لا تصير جزءا من انسان آخر . » انتهى ما نقلناه عن العلامة النيسابورى

ويرى القارىء مما مر أنه خلاصة ما استطاع أهل التعبير الوصول اليه فى الدلالة على الآخرة وهو مقنع لطائفة معينة من الناس ، ولكنه بالنسبة لطائفة أخرى مما لا يميل غلة ، ولا يشفى علة ، لانها تأثرها بفلسفة العصر الحاضر تتطلب دليلا محسوسا وشاهدا عيانيا

( شبهة العصريين على الآخرة )

كان القرن التاسع عشر عصر شكوك وشبه والحاد بالدين والروح والآخرة ، لانه كان بمثابة رد فعل ضد عصر سبقه كان الناس فيه يعتقدون الاباطيل ، ويجسمون الخيالات

صاحت الفلسفة الحسية لا فرق بين الانسان والحيوان فكلاهما فرعا شجرة واحدة ، وعليه فلا حياة له بعد هذه الحياة وكيف يعقل أن تكون حياة أخرى بعد أن ينحل الجسد ، ويزول تركيبه ، وتتلاشى صورته ؟

نعم انكم معشر الاعتقاديين تزعمون أن للانسان روحا خالدة لا تزول بزوال الجسد ، فهل رأيتم تلك الروح ، حتى تحققتم من وجودها بالتجربة ، أما نحن فقد شرحنا الاجساد فلم نعثر على شىء من ذلك وما كان لنا أن نثبت شيئا لم نره ولم يقم لنا دليل محسوس على وجوده

نعم أن الحيوان ليس كالجماد فانه يحس ويتحرك ويعقل ويريد ولكن ذلك كله

مقتضى تركيبه العضوي والانسان في هذا وسائر الحيوانات سواء ، فمتى انحل هذا التركيب بطلت الحياة وتلاشى وجود الشخص وعمى من لوح العالم الحيوان

فادعاؤكم معشر الاعتقاديين وجود الروح في الجسد ما هي الا علاقات للون بها لتبرروا سلوككم جادة البطالة ، ولتمرروا بهذا الخيال في هذا العالم الفاني ، فاعتقدوا بها أولا تعتقدوا سواء عليكم لقد آن للعالم الانساني أن يطلق هذه الخيالات الطفلية ويدرك حقيقة الوجود على ما هو عليه ليعمل مدفوعا بارادته واختياره لا يخوف عقاب أو رجاء ثواب ، فان فائه بفوات هذه العقيدة الأمل في الخلود فانه يستعيض عنه بما يحصل له اعتقاد الحقائق من قوة الارادة وثبات العزيمة والخضوع للنواميس بنفس مطمئنة

هذه شبهة المصريين وهي أقوى شبهة يمكن أن تقوم على عقيدة اذ هي تطالبنا بالحس وبمجال الحس كما لا يخفى اضيق المجالات بالنسبة للاستدلال على المعقولات

غير أن الخالق الحكيم الذي قال « كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز » قد حقق وعده فأرسل للناس من طريق الحس آيتين ظلت اعناقهم لها خاضعين ، وهما النوم المغناطيسي واستحضار الارواح

الشرقيون معذورون اذا تعجبوا من قولنا أنهما آيتان من آيات الله في هذا العصر ويزيدهم عجبا ان في بلادهم كتابا شرقيين تصدروا لتعليم الناس اذا سئلوا عن هاتين الآيتين سخروا من السائلين وعددهم من الهازئين ، والله يشهد انهم لجاهلون

ان مدهشات النوم المغناطيسي اصبحت اليوم من مقررات العلوم الرسمية ومذهب مناجاة الارواح صار له من الاتباع ما لا يقل عن الاربعين مليونا وجلهم من العلماء والحكماء ورجال السياسة وستريك ذلك تفصيلا في محل من هذا الكتاب

النوم المغناطيسي عبارة عن نوع صناعي يحدثه انسان على آخر بواسطة اشارات محدودة ووسائل مقررة فاذا نام الشخص صار انسانا جديدا يعلم ما يجول في نفسك وما يخطر في ذهنك ، وما يحويه جيبك من كتب وخطابات فيقرأها ولم يرها .

هذه أول درجة ، وهنالك درجة ثانية يظهر النوم فيها أرقى حالا ، وأكبر مواهب فان قلت له لتذهب روحك الى بيت فلان

فتظهر لهم عيانا ، فعل ، فظهرت روحه لاهل الدار فذعروا منها وظنوها عفريتا . وكل هذه حقائق ثابتة قررها العلماء في كتبهم وقد أعددنا منها جملة صالحة لنشرها في باب ( النوم المغناطيسي )

ومن مدهشات النوم المغناطيسي وهو من أقوى الادلة على أن الانسان لا ينظر ولا يعقل بجسده بل بروحه انك لو انيت جاهلا بحتا ثم ألقيت عليه أعوص مسائل الفلسفة والرياضيات أجابك عنها بما يجيبك بها أرقى عالم فيها

وقد نقلنا في باب ( النوم ) ان جمهورا من العلماء انامو فلاحا عمره ثمانية عشر عاما فألقوا عليه اعوص مسائل الفزيولوجيا والبكتريولوجيا فأجاب عنها بما لا يحسنه واحد منهم والاغرب من ذلك انهم القوا اليه مسائل رياضية لا يحلها في العالم الا اربعة من كبار العلماء او خمسة وطلبوا اليه حلها على طريقة نيوتن ، فأجابهم عن الحل في الحال ولم يعتمد على قلم ولا قرطاس بل ولا جدول اللوغاريتمات الضروري في هذه الحال

لهذا قال العلامة الكبير الاستاذ شاركو اكبر اعلام الطب العصبي في فرنسا :

« ان النوم المغناطيسي عالم مدهش تجد فيه بجانب المشاهدات المحسوسة المادية التي تنطبق على علم الفزيولوجيا ولا تجافيه اشياء اخرى فوق الطبيعة لم يستطع احد ان يفسرها للآن ولا تنطبق على اى قانون تشريحي »

وقال عنها العلامة ( بيو ) في كتابه المذاكرات على المغناطيسي الحيوي

« النوم المغناطيسي يثبت وجود الروح وخلودها ويبرهن على امكان اختلاط ارواح متجردة عن المادة باخرى لم تزل مكتسية بها »

وكتب عنها الكاتب الطائر الصيت ( جول يوا ) في جريدة الطان الشهيرة في ٢١ يونيو من سنة ١٩٠٥ يقول :

« ان ما حدث من انواع الشفاء بواسطة التنويم المغناطيسي مما يكاد يعد معجزة وما حصل من الفوائد من فن التلقين بالاستهواء ، وما يشاهد من مزايا الاعتقاد وثبات الارادة ، والمحاورات المدهشة بواسطة التلباثيا ووسائل الاحساس بالمستقبل وقراءة الافكار ، وظهور شبح الانسان في مكان بينما يكون هو في محله لم

يتحرك ، واستخراج القوة الحيوية من الجسد ( وقد توصلوا الى رسمها وقياسها ) وما يراه الانسان من التيوب في النوم والانباء بالامور المستقبلة ، والخوارق الحاصلة من الوسطاء والفقراء الهنود التي هي في اكثر الاحوال صحيحة صادقة ، كل هذا يتكون منه مجموع عظيم من حوادث ومشاهدات يستحيل على الانسان ان يزدريها او ان لا يعبأ بها » انتهى

هذا قليل من كثير من اقاويل العلماء في امر النوم المغناطيسي والعلوم الانسانية الحديثة ومبلغ دلالتها بالحس على وجود الروح الانسانية ، ولكن بعض كتاب الشرق لا يجدون في انفسهم حرجا من الازدراء بهذه المسائل والسخرية منها وتسميم فطر الناس بتعاليم الحادية حيوانية في قوالب فلسفية جامدة

اما مبلغ تأثير فن مناجاة الارواح على علماء اوروبا من جهة التصديق بالروح والدار الآخرة فما لا تستقل به هذه المادة وسيجده القارئ في محله من كلمة روح ونفس ولكنا نجتزئ هنا بالشيء اليسير ادلالا على مبلغ ذلك في تأثيره العظيم . قال العلامة الكبير وليم كروكس احد رؤساء الجمعية العلمية الملوكية بلوندرة في كتاب نشره في اثبات صحة فن مناجاة الارواح قال :

« وبما اني متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الادبي ان ارفض شهادتي لما يحجة ان كتاباتي قد استهزأ بها المتقدمون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئا في هذا الشأن ولا يستطيعون بما علقوه من الاوهام ان يحكموا عليها بانفسهم : اما انا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعيني وحققته بالتجارب المتكررة . »

وقال العلامة الالماني ( كارل دوبرل ) في مجلة ذوكنفت ) وقد تكلم في اثبات مذهب مناجاة الارواح قال :

« ان العلوم الطبيعية قد تجارت على نكران خلود النفس فعاقبها الله بأن حكم عليها بأن تكون هي نفسها التي تقيم على ذلك الخلود البرهان القاطع »

وقال الكاتب الكبير ( جدولين ) في كتابه الظاهرة الروحية في طبعته الخامسة صحيفة ٢٣٨ قال :

« انا اذا قارع أعداءنا بنفس أسلحتهم لارغامهم على الهزيمة . فبنفس أسلوبهم نطن على رؤس الاشهاد خلود الروح بعد الموت

« كل النظريات المادية التي تزعم أن الانسان آلة مادية بسيطة مجردة عن الروح ، وكل العلماء الذين اتخذوا العلم المادي سلاحا لاثبات مادية الانسان وعدم روحانيته قد كذبوا أشد التكذيب وظهر ضلالهم بالمشاهدات الحسية الروحية الخ الى أن قال :

« ان قوة مذهب مناجاة الارواح وسيطرته على العقول آتية اليه من تركه حرية البحث لقويه ، فان كل أصوله يمكن بحثها والمناقشة فيها وامتحانها ولكنها ما وضعت للامتحان الا وخرجت أقوى مما كانت قبلا » انتهى

هذا نذر يسير من أمر هذه الآية المدهشة التي أرسلها الله الى أوروبا في النصف الاخير من القرن التاسع عشر ولا تزال الى اليوم تفتح الأعين العمى ، وتكشف القلوب الغلف وتسمع الآذان الصم ، وقد كتبنا عنها في فصل الروح كلاما مسهبا لا يدع لنفس الباحث حاجة فأين هؤلاء الكتاب الذين يتعاظمون على الرأي العام الشرقي بكلمات نقلوها عن العلم المادي ولم يكلوا معارفهم بما فتحه الله على الناس من هذه الوجهة الحية للنفوس ، المطهرة للقلوب

اننا لا نتعرض في هذا الفصل لمناقشة هؤلاء العلماء الاوربيين في أن الذين يناجونهم هم الارواح حقيقة أم انهم من الجن ، ذلك بحث ندعه لفصل الروح ولكنا نكتفي بأن نقول للقارىء أنه سواء كانت هذه الارواح أرواح الموتى أو من عالم الجن فقد حصل ما نرجوه من الدليل على وجود عالم وراء هذا العالم وان المادة ليست شرطا في قيام الحياة

ولم يبق علينا بعد هذا كله الا أن نثبت للقراء ان الذين يبحثون في هذه الخوارق هم رجال النهضة الاوربية وأرباب الفن العلم فيها لا كما يدعيه ملحدو الكتاب الشرقيين أنهم من المخرفين. فقد روت مجلة المجلات الفرنسية الصادرة في سنة ١٨٩٥ نقلا عن كتاب الاستاذ روسل ولاس ان عدد اشياع هذا المذهب بلغ عشرين مليونا ثم أضافت المجلة الى ذلك قولها :

ولنضف الى هذا صفة أشياع هذا المذهب فهم اما علماء أو أساتذة في الصناعة أو أطباء أو مهندسون »

ثم قالت :

« ولا يسع أن نفرض أن هؤلاء

الرجال يستعملون الغش والتدليس لانجاح الخرافات التي أثرت كثيرا على كرامة المباحث الروحية ، كما انه من الصعب ان تتهم هؤلاء العلماء بالبساطة فان دقتهم الشديدة في التجارب العلمية أشهر من ان تذكر » انتهى كلام المجلة الفرنسية

ولقد ذكرنا الاستاذ روسل ولاس في هذا الفصل فوجب أن نعرفه للقراء بانه أكبر علماء الفزيولوجيا في انجلترة الآن وقد اكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي الذي هو أحد اركان مذهب داروين . وقد بحث في مذهب مناجاة الارواح بروح علمية دقيقة سنين عديدة ثم الف كتابا أودعه مشاهداته العلمية سماه « معجزات العصر الحاضر » قال في مقدمته :

« لقد كنت دهريا صرفا مقتنعا بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن في ذهني أدنى محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون كله غير المادة وقوتها . ولكني رأيت ان المشاهدات الحسية لا تغالب فانها قهرتني وأجبرتني على اعتبارها اشياء مثبتة قبل أن اعتقد نسبتها الى الارواح بمدة طويلة ، ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلي شيئا فشيئا ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضا بطريقة لا يمكن التخلص منها بوسيلة أخرى ( أي بغير نسبتها الى أرواح الموتى ) » انتهى كلامه

نقول اذا تقرر هذا فقد قام الدليل الحسي في هذا العهد على وجود الروح وعلى الحياة الآخرة وكان هذا الحال مصداقا لقوله تعالى « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ، أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد »

**الاخشيد** هو محمد بن طغج الاخشيد اصله من أولاد ملوك فرغانه استقدم المعتصم بن الرشيد جده المسمى جفعم من استقدمهم من الترك الى بلاطه فولد له ابن سماه طغج هو ابو محمد الاخشيد المذكور اتصل بخمارويه بن احمد بن طولون فولاه دمشق فلم يزل بها حتى قتل خمارويه فرحل عنها الى بغداد فقبض عليه الخليفة العباسي المكتفي وحبسه هو وابنه محمد الاخشيد ولم يزل مسجونا حتى مات ثم أطلق الخليفة ابنه من السجن فتربص للعباس بن الحسن وزير المكتفي حتى قتله انتقاما لابيه لانه هو الذي وشى به عند الخليفة وهرب الى الشام ثم

اتصل بابي منصور تكين الخزري الى سنة (٣١٦) هـ ثم تركه وسار الى الرملة فولاه المقتدر الخليفة العباسي الرملة ثم ولاه دمشق ولم يزل بها حتى ولاه القاهر بالله مصر وكان ذلك سنة (٣٢١) وبعد شهر عين الخليفة بدله احمد بن كيغلغ وكان محمد الاخشيد لم يصل مصر بعد . ولما خلع القاهر بالله وولي امر الخلافة بدله الراضي بالله عزل ابن كيغلغ وولى محمد الاخشيد مصر فلما حضرها ابى ابن كيغلغ من اطاعة امر الخليفة فقاتله الاخشيد فهرب ابن كيغلغ الى برقة ولحق بالخليفة الفاطمي القائم بأمر الله وحمله على فتح مصر فارسل القائم بأمر الله جيشا كثيف العدد لفتح مصر وتقدم حتى استولى على الاسكندرية وقسما عظيما من الصعيد وقارب الفسطاط وهي مصر القديمة . ثم رأى القائم بأمر الله ان جيشه لا يقوى على فتحها فارجأ ذلك الى سنوح فرصة اخرى

وفي سنة (٣٢٤) هـ اعلن الاخشيد استقلاله بمصر فصالحه الخليفة العباسي على ذلك وانعم عليه بلقب الاخشيد وهو لقب ملوك فرغانة ومعناه ملك الملوك

ثم حدث سنة (٣٢٨) هـ ان محمد بن رائق امير الامراء ببغداد تولى اعمال حران والرها وما يتبعها فطمحت نفسه الى فتح الشام فقصدها فملك حمص وتقدم الى دمشق وحارب بدر بن عبد الله عامل الاخشيد فملكها عليه ثم تقدم ابن رائق الى مصر فلقيه الاخشيد بالعريش فرده الى دمشق فأرسل اليه الاخشيد اخاه ابا نصر ابن طغج ليطرده من دمشق فهزمه بن رائق ومات ابو نصر في القتال ثم تم الصلح بين الاخشيد وابن رائق على ان تكون مصر للاول والشام للثاني

ولما قتل بنو حمدان محمد بن رائق هم الاخشيد بفتح الشام فاستولى على دمشق وما جاورها

ولما ملك سيف الدولة بن حمدان حلب وتقدم الى حمص أرسل اليه الاخشيد قائده كافور فانهزم كافور فسار الاخشيد بنفسه الى سيف الدولة فلم يقو على رده ولكنه رجع من نفسه الى الجزيرة ثم كر على حلب فملكها ثم توفي الاخشيد سنة (٣٣٤) هـ بعد ان حكم احدى عشرة سنة وتوفي بالمقدس الشريف

ثم تولى بعده ابنه أبو القاسم انوجور وكان قاصرا فعين كافور وصيا عليه .

وطمع سيف الدولة بعد موت الاخشيد في دمشق فاستولى عليها فأسرع اليه كافور في جيش عظيم فقاتله قتالا عنيفا وهزمه الى الرقة . وفي سنة ( ٣٦٩ ) ﻫ توفي أبو القاسم وخلفه أخوه الملقب بابي الحسن علي وكان صغيرا فتولى على وصايته كافور ايضا فتوفي سنة ( ٣٥٥ ) ﻫ فاستقل كافور بملك مصر وأقره الخليفة العباسي على ذلك فكان في قبضته مصر والشام والحرمان . ثم توفي سنة ( ٣٥٧ ) ﻫ بعد أن حكم سنتين وشهرا

فتولى بعده أبو الفوارس احمد بن علي ابن محمد الاخشيد وكان صغيرا فتولى الوصاية عليه ابن عمه الحسن بن عبد الله بن طغج وفي هذا الوقت انتهز المعز لدين الله الخليفة الفاطمي هذه الفرصة وكانت مصر مطمح انظار الفاطميين فهاجم البلاد بجيش جرار تحت قيادة جوهر الصقلي فاستولى عليها سنة ( ٣٥٩ ) ﻫ وانجلى الاخشيديون عن مصر تماما سنة ( ٣٦٢ ) ﻫ

**اخميم** هي قرية من قرى مصر على الشاطئ الغربي من النيل وهي بلدة نبيلة ذات تجارة واسعة شهيرة بعسل النحل وبنسيج القطن والحرير، ولاهلها الاقدمين شهرة بنحت التماثيل وكان بها بربا ( كلة قبطية معناها محل العبادة )

نقل اليها قسطور رئيس الفرقة المسيحية المسماة بالقسطورية ( انظر هذه الكلمة ) وهي وطن ذي النون المصري الصوفي المشهور .

في هذه المدينة آثار قديمة طاقيمة ثمينة لدى المؤرخين

**اخناوى الزلاقة** قرية تابعة لمركز طنطا يسكنها نحو ( ٤٢٠٠ ) نسمة والمسافة بينها وبين المركز ساعة

**الأخ** معروف جمعه اخوان و إخوة وآخاء . وقيل الاخوان جمع الاخ بمعنى الصديق . يقال ( لا أخالك بفلان ) أي ليس هواك بأخ . و ( آخاه ) يأخوه أُخُوّة صار له اخا أو صاحبا . وآخاه إخاء ومؤاخاة بمعنى آخاه يقال ( تأخيت فلانا ) اى جعلته لى اخا و ( تأخيت مرضاته ) تحريتها . و (الأخت) مؤنث الاخ والنسبة لكليهما أخوي . و (الآخية) و (الأخية) عروة في وتد تشد فيها الدواب جمعها أواخي وأواخ وتطلق الآخية على الذمة والحرمة فيقال ( انا تجمعنا اواخي الأدب ) ويقال ( آخى الحطبة ) اى اتخذها آخية يشدها بها

**شهادة الاخ** شهادة الاخ تقبل

شرعا عند ابى حنيفة والشافعى واحمد اذا شهد لاخيه كما تقبل شهادة الصديق لصديقه اما عند مالك فلا تقبل بخلاف ما اذا كانت الشهادة عليه فلا محل لردها

﴿ الجمع بين الاختين ﴾ الجمع بين الاختين فى النكاح لا يجوز وكذا بين المرأة وعمتها أو خالتها . وكذا يحرم الجمع بين الاختين فى القسرى . وقال داود الظاهرى لا يحرم الجمع بين الاختين فى القسر سنة وروى مثله عن احمد بن حنبل

﴿ اخوان الصفا ﴾ هم جماعة من فلاسفة المسلمين من اهل القرن الثالث ببغداد اتحدوا على أن يوفقوا بين العقائد الاسلامية والحقائق الفلسفية المعروفة فى ذلك العهد فكتبوا فى ذلك خمسين مقالة سموها (تحفة اخوان الصفا)

وهنالك كتاب آخر الفه الحكيم المجريطى القرطبى المتوفى سنة (٣٩٥) هـ وضمه على نمط تحفة اخوان الصفا وسماه (رسائل اخوان الصفا)

﴿ الاخيرة ﴾ قرية مصرية نائية لمركز فاقوس يقطنها نحو خمسة آلاف نسمة وبينها وبين المركز خمس ساعات

﴿ أدُب ﴾ يأدُب أدبا ظرف وصار أديبا و ( أدَب فلان ) يأدِب أدْبا عمل مأدُبة اى وليمة و ( أدَب القومَ ) دعاهم لمأدبته و ( ادّبه العلم ) علمه الادب ورباه و ( ادّبه ) بمعنى عاقبه اى رده الى الادب . و ( الأدَب ) الظرف . و ( المأدُبة والمأدَبة ) الوليمة جمعه مآدِب و ( آدَبه ) دعاه الى مأدبته و ( تأدّب ) تلقى الادب و ( تأدب بادبه ) اقتدى بسيرته ومثله ( استأدبه )

﴿ علم الادب ﴾ قال العلامة ابن خلدون فى مقدمته :

« هذا العلم لا موضوع له ينظر فى اثبات عوارضه أو نفيها وانما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهى الاجادة فى فنى المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم ، فيجمعون لذلك من كلام العرب بما عساه تحصل به الملكة من شعر عالى الطبقة وسجع متساو فى الاجادة وسائل من اللغة والنحو مبثوثة اثناء ذلك متفرقة يستقرى منها الناظر فى الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من أيام العرب يفهم به ما يقع فى أشعارهم منها ، وكذلك ذكر المهم من الانساب الشهيرة والاخبار العامة والمقصود بذلك كله ان لا يخفى على الناظر فيه شىء من كلام العرب واساليبهم ومناحى بلاغتهم

اذا تصفحه لانه لاتحصل الملكة من حفظه الا بعد فهمه فيحتاج الى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه، ثم أنهم اذا ارادوا حد هذا الفن قالوا : الادب هو حفظ أشعار العرب واخبارها والاخذ من كل علم بطرف، يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث اذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب الا ما ذهب اليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية في اشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية. فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ الى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائما على فهمها .

« وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم ان اصول هذا الفن واركانه اربعة دواوين وهي ادب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لابي علي القالي البغدادي وما سوى هذه الاربعة فتبع لها وفروع عنها . وكتب المحدثين في ذلك كثيرة ، وكان الغناء في الصدر الاول من اجزاء هذا الفن مما هو تابع للشعر اذ الغناء انما هو تلحينه . وكان الكتاب والفضلاء من الخواص في الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به حرصا على تحصيل أساليب الشعر وفنونه فلم يكن انتحاله قادحا في العدالة والمروءة وقد الف القاضي ابو الفرج الاصبهاني وهو ما هو كتابه في الاغاني جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وايامهم ودولهم وجعل مبناه على الغناء في المائة صوت التي اختارها المغنون للرشيد فاستوعب فيه ذلك اتم استيعاب واوفاه » انتهى ماقاله ابن خلدون

علوم الادب اثنا عشر علما وهي اللغة والخط والشعر والعروض والقافية والنحو والصرف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع والمحاضرات والنثر . وقد عنى الادباء بالتوسع في كل من هذه العلوم توسعا ليس بعده مرمى وقد لخصنا على كل منها كلاما لائقا به في مواضعه من هذا الكتاب فليرجع اليه من شاء

(تاريخ الادب) يمكننا أن نقول أن تاريخ أدب اللغة من الفروع العلمية الحديثة وان العرب على شدة عنايتهم بأدب لغتهم لم يعنوا بوضع تاريخ لها جامع لجميع أدوارها وشامل لكل اعلامها على النحو الذي ابتكره الاوربيون في العهد الاخير

تاريخ الادب فن الغرض منه درس

الادوار التي دخلت فيها اللغة وآدابها والاحوال التي طرأت على اساليبها وتعيين الرجال الذين احدثوا هذه الاحوال او الحوادث التي اقتضتها . فهو يبحث في الكلام العربي من جهة بلاغته وفي الشعراء والخطباء وما فتح به عليهم من عقائل النظم والنثر

ظهر في تاريخ ادب اللغة كتب عديدة في مصر في هذه العشرين سنة الاخيرة وكلها مفيدة مهمة الا انها لم تبلغ من الكمال المبلغ الجدير باللغة العربية ، فان لغة كالعربية ثرية الالفاظ واسعة الصدر للمعاني العالية انجبت خطاطيل الشعر والخطابة ، وائمة النثر والكتابة لا يعقل ان يستقل بتاريخها كتاب مدرسي ، او سفر وضع على عجل . ونحن هنا لا نزعم اننا سنبلغ من هذا الفن غاية غاياته ، ولكنا نظن اننا سنتهج له طريقا جديدا لم يطرقه طارق من كتاب العربية الى اليوم وهو طريق مؤلفي الغرب في آداب لغاتهم فنبدأ بتلخيص طريقة سيرهم في ايراد هذا الفن ثم نحاول تطبيق آداب اللغة العربية عليه فنقول :

علم الادب عندهم هو درس اكمل الاشكال الكلامية التي يستخدمها الانسان للتعبير عن آرائه بلسانه او بقلمه

والتعبير نوعان من الكلام وهما النثر والشعر

فالنثر هي الطريقة المعتادة للتعبير عن الافكار . والشعر هو مجموع كلمات خاضعة لقواعد معينة فائدتها صب الكلام في قوالب متوازنة تكسبه رونقا وتأثيرا في النفس والسمع

( اقسام الشعر ) يقولون للشعر ستة انواع رئيسية . وهي الشعر الغنائي والقصصي والتمثيلي والتعليمي والرعائي والشرود

فالامم التي تخرج من الوحشية الى المدنية بذاتها بدون مداخلة أمة اخرى تظفر بها ظفر اتصادف هذه الانواع الستة من الشعر في تاريخ آدابها وعلى هذا الترتيب الذي أوردناه

فالشعر الغنائي هو الذي يوضع بقصد الترنم به

والشعر القصصي هو الذي يكون موضوعه ذكر حادثة خرافية أو حقيقية وهذا الضرب من الشعر يعتمد فيه على سرد العجائب والخوارق كذكر الالهة والشياطين والملائكة

والشعر التمثيلي هو الذي يستعمل في

فى الملاعب لتمثيل حادثة بواسطة ممثلين

والشعر التعليمى هو الذى يكون الغرض منه تعليم الحقائق العلمية أو الاصول الفنية

والشعر الرعائى هو الذى يصور للناس عهدا قديما خاليا من المنغصات الاجتماعية كان اهله عائشين بقناعة وبراءة لا عمل لهم الا رعى القطعان وزرع الضيعان، تفيض الخيرات منهم فيضا وهم على شىء من الرقى العقلى

والشعر الشرود هو قطع صغيرة من الشعر نظمت لتودع رأيا قويا أو نكتة أدبية

( أقسام النثر ) اعم اقسام النثر فى اصطلاح الغربيين التاريخ والقصص والفصاحة والرسائل

فالتاريخ الغرض منه حكاية حوادث العالم والحكم على أسبابها ونتائجها

والقصص الغرض منها حكاية أحاديث مخترعة بقصد التسلية أو التعليم

والفصاحة هى صناعة التأثير والاقناع بواسطة الكلام

للفصاحة ثلاثة أشكال وهى ( اولا ) فصاحة المواعظ الدينية ( ثانيا ) فصاحة المنابر السياسية ( ثالثا ) فصاحة المحاماة

وأما الرسائل فموضوعها تاجى شخصين بعيدين عن بعضهما بواسطة الكتابة

***

هذا ملخص علم الادب عندهم وهو الاساس الذين يبنون عليه تاريخ الادب مراعين فيه الحدود المتقدمة . فيبدأون ببيان حالة الادب واللغة فى قرنهم الاول عادّين رجالاته واحدا واحدا مع تعيين النوع الذى نبغ كل منهم فيه من الشعر أو النثر. فيقولون فلان كان شاعرا قصصيا مجيدا ، وفلان كان شاعرا تمثيليا جليلا وهكذا

ونحن ان سمحنا لا نفسنا بتطبيق هذه الاصول على أدب لغتنا العربية فى هذه الورقات القليلة قلنا :

الشعر الغنائى وهو أقدم الشعر ظهورا ينطبق على الاغانى التى كانت تترنم بها العرب حداء للابل ولعلها أول ما ظهر من الشعر العربى

والشعر القصصى ينطبق على مثل المعلقات السبع من القصائد التى يحكى بها الشعراء ما حدث من الحوادث الكبر فى أيامهم وكل ما قيل فى حرب البسوس وداحس الخ ينطبق على هذا الضرب

والشعر التمثيلى ينطبق على مابنظمه الشعراء اليوم لينشد على الملاعب ولم يكن

معروفا عند العرب

والشعر التعليمي ينطبق على مثل الفية ابن مالك وقصيدة ابن سينا في الروح وغيرها

والشعر الرعائي لم يظهر في العربية الى اليوم

والشعر الشرود ينطبق على كثير من شعر أبي العلاء الذي يودعه آراء قوية ومن شعر غيره مما أودع نكاتا أدبية

أما أقسام النثر فقد استكملتها العربية فقد كتب المسلمون في التاريخ والقصص والرسائل ما لا سبيل الى حصره

أما الفصاحة الوعظية فقد نبغ فيها في خلال القرون الاسلامية رجال لا يحصون كثرة أولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما فصاحة منابر السياسة فحدث عنها ولا حرج وقد بدأ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان اكثر خطبة لاغراض سياسية وتلاه الخلفاء الراشدون ومن بعدهم لم تبطل خطب السياسة الا بنشوء المبدأ الاستبدادي في الحكومة فسكت الامراء متألمين، وسكت الناس خاشعين ولعل عهد الفصاحة السياسية قد أقفل بما نبغ في الشرق من أمثال عبد الله الهندي نديم ومصطفى كامل باشا ومن يلوذ بهما من الكرام الخاطبين . وأما فصاحة المحاماة فقد نبغ فيها بمصر رجال عديدون وأول من وضع أركان هذا النوع في العربية سعد زغلول باشا واحمد الحسيني بك وابراهيم الهلباوي بك

هذه صورة موجزة من تركيب علم أدب اللغة عند الاوربيين فلم يبق علينا بعد بسطه على ما رأى القراء الا الشروع في تطبيقه وايراد الرجال الذين يستدعيهم المقام وبسط شيء من أقوالهم وأشعارهم ولكن هذا البسط في مثل دائرة معارف مما لا يحسن لانها تستوعب ما لا يقل عن خمسمائة صحيفة وهذا القدر من الصحف ليس بكثير على مثل هذه الدائرة في أهم موضوع فيها ولكنه سيأتي مشروحا في مواضعه عند ذكر أولئك المشاهير فنكتفي هنا بذكر الرجال على حسب القرون التي نبغوا فيها وعلى القارئ تتبعهم في محالهم من هذا الكتاب يجد تاريخ الادب اكمل ما يكون بهم

أشهر شعراء الجاهلية من الذين أظهروا اللسان العربي في اجمل حلة من البيان والبلاغة أصحاب المعلقات وهم امرئ القيس وطرفة بن العبد وزهير بن ابي سلمى ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وعنترة بن ابن شداد والحارث بن حلزة ومن غير

اصحاب المعلقات الشنفرى صاحب لامية العرب والسموءل بن عادياوالنابغة الذبيانى والمهلهل اخو كليب واميـة بن الصلت والنابغة الجعدى وحاتم الطائى وعلقمة الفحل واوس بن حجر والخرنق اخت طرفة وليلى العفيفة والدعجاء وام قرفة ودريد بن الصمةوالاعشى وعبيد بن الابرص الخ ومن الخطباء الجاهليين قس ابن ساعدة الايادى وأكثم بن صيفى وذو الاصبع العدوانى

(رجال الادب فى الاسلام) من الخطباء ابو بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم وعائشة ام المؤمنين وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم

ومن الشعراء الاسلاميين العباس بن مرادس وكعب بن زهير وحسان بن ثابت وابو ذؤيب الهذلى والحطيئة وعمرو بن معديكرب والخنساء وزرقاء اليمامة

(رجال عصر الامويين) ابو الاسود الدؤلى ومعاوية بن ابى سفيان والحجاج الثقفى وسحبان وائل وزياد بن أبيه وعبد الحميد الكاتب وجرير والفرزدق والكميت ونصيب وعمر بن أبى ربيعة وذو الرمة والاخطل وليلى الاخيلية الخ الخ

(رجال العصر العباسى وما بعده) الاصمعى والكسائى وسيبويه وابن دريد والخليل بن احمد وابن جرير الطبرى والواقدى المؤرخ والبخارى المحدث ومسلم والأئمة الاربعة والفراء وثعلب والمأمون والبلخى والاصطخرى والكندى وحنين ابن اسحق ويوحنا ابن ماسويه والمبرد والرازى وابن عبد ربه وبشار بن برد وأبو نواس وأبو العتاهية والبحترى وابن المعتز وعلى ابن الجهم والعباس بن الاحنف وأبو تمام والصولى ومسلم بن الوليد وفضل الشاعرة وعلية بنت المهدى والماوردى وابن سينا والفارابى وابن رشد والمسعودى وابن حوقل وابن جبير وياقوت الحموى وابن عساكر وابن الجوزى وابن الاثير والمسعودى وابن الحاجب وابن جنى وابن خالويه وابن خروف والرازى (فخر الدين) وابن رشيق والثعالبى والقاضى أبو الفرج الاصبهانى وأبو على القالى والصابى وابن العميد والصاحب بن عباد وبديع الزمان والخوارزمى والحريرى والمتنبى والشريف الرضى والمعرى وأبو فراس الحمدانى والطغرائى والبيهقى والابيوردى والبيهقى والتهامى وابن طباطبا وابن خفاجة والميكالى والمقريزى والبهاء زهير وابن خلدون

وابن خلكان والفيروزابادي وابن مالك وابن منظور وابن معتوق الموسوي وابن نباته وصلاح الدين الصفدي والشاب الظريف وصفي الدين الحلي وجمال الدين الافغاني ومحمد عبده المصري وعبد الله نديم والشنقيطي والبارودي . وعائشة التيمورية وناصيف اليازجي ، وابراهيم الاحدب ، وابراهيم اليازجي . ويوسف الاسير . والمويلحي . ومصطفى كامل . وقاسم أمين

(عوامل الرقي الأدبي في الاسلام)

اول عوامل الرقي العلمي في الامة العربية كان القرآن الكريم لا بصفته كتابا انزل بلسان عربي مبين ، وله مكان خاص من مستوى لا يشاركه فيه غيره ، من حيث علو الاسلوب ، وسمو الديباجة ، وفخامة النظم ، وجلالة العبارة ، بل بصفات فيه ارقى من ذلك بكثير وهي كونه مستودع الاصول الادبية التي دفعت الامة العربية الى باحات المعارف دفعا اصوليا ، ونهجت لمجهوداتهم مناهج حكيمة اثمرت لهم في سنوات قليلة مالم تثمره المجهودات لسواهم في قرون

فان عجب الناظر في سرعة انتقال تلك الامة من حالة الانحطاط الفكري الى درجة عالية من الحياة الادبية والعلمية في سنوات معدودة لا تكفي في العادة لسمة الادوار التي تقتضيها اطوار النشوء فاولى به ان يبحث عن علة ذلك في ذات القرآن فهو مستودع هذا السر الجليل ، وينبوع العوامل التي احدثت هذا الحادث الخطير

جرت سنة الله في الامم انها متى اتجهت للحياة الادبية تندفع فيها اندفاعا مشوشا فيتولى الزمن تربيتها قرنا بعد قرن ولو بحث الباحث في نشوء المعارف اليونانية أو الرومانية أو الهندية لوجدها ثمرة انقلابات شتى ، وأدوار متعاقبة في عدة أجيال ، بخلاف الامة العربية فاظهرت فيها الدعوة للاسلام حتى رآها الناس بعد قرن من الزمان حاملة لواء العلوم الادبية والطبيعية في الارض

انقلاب سريع مدهش ، ولكنه نتيج من عوامل فعالة مثارها هذا القرآن والبيان

أكثر ما في القرآن آداب وأخلاق وقد تلقاه العرب وهم في فراغ من البال فتمكن من نفوسهم ، وسطت تعاليمه على مشاعرهم فقاموا على سننه في البحث والنظر والاستدلال كما قاموا عليها في الصلاة والحج

والزكاة والصيام ، والذى ينظر لآداب القرآن العلمية يجدها ارقى من الاصول التى تتبجح بها الفلسفة العصرية وتقدمها للناس كأنها من مكتشفاتها الحديثة التى لا كمال فى العالم الا بها

فأول أصل علمى وضعه القرآن لذويه قوله تعالى : « وما أوتيتم من العلم الا قليلا »

بهذا الاصل عرف كل مسلم حده ، وادرك جهله . وادراك الانسان لحده ومبلغ جهله أول درجات الطلب للعلم ، بل أول درجات الفلسفة العالية والكمال الذى ليس وراءه مرمى

الاصل الثانى قوله تعالى : « وقل رب زدنى علما »

بهذا الاصل اندفع المسلم لطلب العلم بدافع العقيدة ، ولكن أى علم يطلب ، و بأى أسلوب يحاوله ؟ العلوم فى عصر العرب كان اكثرها ظنونا وأوهاما وخيالات ، تعوز النقد ، وتحتاج للتمحيص فجاء الاصل الثالث رادعا له عن الاخذ بغير نقد

الاصل الثالث قوله تعالى « وماذا بعد الحق الا الضلال »

بهذا الاصل أدرك المسلم أن غرضه من العلم يجب أن يكون الحق ، ولكن هل الحق ما عليه الناس من العلوم فجاء الاصل الرابع زاجرا له عن الثقة بكل ما يبنى على الاصل الرابع قوله : « ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا »

بهذا الاصل وقف المسلم حائرا لا يدرى اى طريق يسلك لطلب الحق ، فجاء الاصل الخامس بشىء من الارشاد

الاصل الخامس قوله تعالى : « ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا »

بهذا الاصل أسس فى وجه المسلم باب التظنى والتخيل فى العلم ، وتقرر لديه انه مسئول عما تسمعه اذنه من افك و يبصره طرفه من حرام و يعيه قلبه من باطل . هنا اعتراه شىء من الذعر وتطلب المخرج من هذه المسؤلية الشاقة ورجا أن يهديه الله لطريق العلم الحق هو ينبوع الحكمة الصحيحة فجاءه الاصل السادس بهذا البيان

الاصل السادس قوله : « قل انظروا ماذا فى السموات والارض »

بهذا الاصل أدرك المسلم أن الكون مستقر العلم ، ومستودع الحكمة ، ولكن أين الانسان من الكون ، أين الضعف من القوة ، أين الذرة من الكل الذى

لاحد له ؟ نواميس عاملة ، وقوى قاهرة ، وتفاعلات دائمة . فأين الانسان من هذا كله ؟ وماذا يقتضيه نظره فيه؟ فجاء الاصل السابع كاشفا له عن مكنون قواه . وبلغ استعداده

الاصل السابع قوله تعالى : « خلق لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه »

بهذا الاصل عرف المسلم انه الملك المستقبل لهذا الكون ، والمتصرف الآتي على عوالمه ، ولكن حار في كيف يجد طريق تلك السطوة المنتظرة ، فجاء الاصل الثامن ناهجا له ذلك الطريق

الاصل الثامن قوله تعالى « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين »

بهذا الاصل أدرك المسلم أن المسألة مسألة جهاد ومثابرة ونظر واستدلال فاندفع في هذا الطريق في دائرة هذه الاصول الثمانية فهل تعجب بعد هذا ان أصبح المسلمون بعد قرن من الزمان وفي يدهم لواء الخلافة العلية في الارض ؟

سلك القرآن في كل ضرب من ضروب الشؤن الحيوية هذا المسلك من تأصيل الاصول ، وتدعيم المبادىء ، فلما أخذ به المسلمون بلا تبديل ولا تحريف تأدوا الى نتائج مدهشة ، وقد أعددنا في فصل العرب والقرآن كلاما جما في هذا المعنى فليرجع اليه الذي يعنينا هنا في فصل ادب اللغة العربية ان نثبت ان القرآن هو العامل الاكبر في احياء العرب تلك الحياة العلمية المباركة ، ثم يليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان خلقه القرآن فدعا للعلم وكبر من شأنه للدرجة القصوى واكرم العلماء ورفع من اقدارهم ، ووضع اصلين كان لهما اكبر الآثار في تثمير تعاليم القرآن ، احدهما اصل ادبي وهو قوله « خذ الحكمة ولا يضرك من اي وعاء خرجت » فعلى المسلم ان يأخذ الحق حيث وجده ولو في فم عدوه

والاصل الثاني عملي وهو أكبر ما أثر عنه صلى الله عليه وسلم من هذه الوجهة ، وهو اخذه بالاحسن من كل ما يراه

بالاصل الأول لم يأنف المسلمون ان يأخذوا حكمة اليونان والهنود والرومان والفرس ويدرسوها في مدارسهم ومساجدهم وهو حادث ليس له نظير في تاريخ ادیان العالم خصوصا في ابان نشأتها

وبالاصل الثاني لم يجد العرب في اثناء فتوحاتهم حساحتى اخطوه أخشنه ونهم ،

فجمعوا بين حسنات مدنية الرومان والهند والفرس ، فأصبحوا خلفاء الله فى الارض فى سنين معدودة

هذه الاصول جعلت المسلمين فى صدر الاسلام فى حالة حركة مدهشة كان المطلع عليهم فيها تأخذه الحيرة ولا يكاد يفقه لذلك من علة معقولة

فان يجد قوما منهم يستعمرون الاقاليم ، وجمهورا يترجمون الكتب اليونانية ، وآخرين يمحصون الاحاديث وطائفة تدون اللغة ، واخرى تدعم اصول الشريعة ، وجماعة يبحثون فى الطبيعيات ، وغيرهم منهمكون فى الرحلات ، حتى لم يمض الا القليل حتى اصبح العلم عربيا بعد ان كان يونانيا ورومانيا ولبست المدنية الاسلامية حلة فيها من كل مدنية لون ناصع ، مع حفظ المسلمين لشخصيتهم فى وسطها اللامع

( تاريخ العلوم ) لا سبيل لنا هنا للتوسع فى سرد تواريخ العلوم فنأتى عليها بايجاز ومن اراد التوسع فعليه بالرجوع الى اما كنها من هذا الكتاب فنقول

اول الفنون العربية نشوءا فنا الشعر والخطابة ولا يعرف لهما مبدأ ويظهر انهما نشاءا على حالة سذاجة بدوية تناسب معيشة البدويين ثم ارتقت رويدا رويدا ، على انه لم يصلنا من شعر الجاهلية ما يبعد عن الهجرة باكثر من ١٦٠ سنة فلم يرو فى كتب الادب اقدم من شعر ليلى بنت لكيز بن صرة وهى كانت عائشة فى النصف الاخير من القرن الخامس الميلادى وتوفيت سنة ( ٤٨٣ ) م اى قبل الهجرة بنحو ( ١٤٠ ) سنة . والسبب فى ذلك موت رواة الشعر قبل حفظوه فلو كان العرب يعلمون الكتابة لوصل الينا الشيء الكثير من اشعارهم وخطبهم القديمة

ثم يلى هذين الفنين فن الخط وتاريخه غامض للآن . قيل اول من اخذ الخط عن الفينيقيين وهم مخترعوه الاولون اهل اليمن وهو الخط الحيرى المسند وكانوا لا يعلمونه العامة . فتوصل رجال من بنى طيء فادخلوا عليه تحسينا واخذه عنهم اهل الانبار وعنهم تلقاه اهل الحيرة فنقله عنهم الى الحجاز حرب بن امية ولما بعث النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن فى مكة غير رجلين يعرفون الكتابة ولما حدثت وقعة بدر وكان فى اسرى المشركين من يحسنها جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم ان يعلموا بعضا من المسلمين

ولما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم الى الدار الباقية ، وترك المسلمين وشأنهم نشأت اصول العلوم فجمع القرآن وتحريت قراءاته ، وحفظ الحديث وضبطت رواياته وتكلم قوم في تاريخ الغزوات النبوية والفتوح الاسلامية ، وتصدى آخرون للفقه واستظهار اللغة ، واول ما دُوِّن بعد القرآن من العلوم النحو ، كان ذلك في عهد علي رضي الله و باشارته ، كتب فيه ابو الاسود الدؤلي المتوفى سنة ( ٦٩ ) هـ مبادئ اولية

ثم لما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز سنة (٩٩) امر بتدوين الاحاديث المحفوظة

ثم نشأ ابو حنيفة النعمان من سنة (٨٠ الى ١٥٠) فدون مذهبه في الفقه وتبعه جمهور كبير من المجتهدين

ثم نبغ الخليل بن احمد المتوفى سنة ( ١٧٠ ) هـ فاستنبط للشعر والقوافي علمين ودونهما

ثم جاء أبو عبيدة المتوفى سنة ( ٢٠٦ ) هـ فكتب في علم البيان وأعقبه الخليفة العباسي بن المعتز المتوفى سنة (٢٩٦) هـ فأتى بكثير من أسماء الانواع البديعة .

ولما ولي الخليفة المنصور الخلافة سنة (١٣٦) هـ أمر بترجمة بعض الكتب اليونانية ، وجاء هرون فزاد هذه الحركة العلمية ثم أعقبه ابنه المأمون فأبلغها غايتها

هذا موجز من تاريخ العلوم وقد بسطنا الكلام على كل منها بسطا في مواطنه فليرجع اليه

**اديب اسحق** هو من أدباء السوريين ولد بدمشق سنة ( ١٨٢٦ ) م وترك الدراسة صغيرا واستخدم في ادارة الكمارك ولم يكن الاشتغال بتحصيل العيش ليصده عن الدرس والتحصيل بنفسه فأتقن العربية والفرنسية والتركية . ثم انتقل الى بيروت ثم رجع الى وظيفته بالكمرك في دمشق . ترجم وهو لم يبلغ العشرين كتبا عن الفرنسية والف كتابا باسماه نزهة الاحداق

وفي سنة ١٨٧٥ انتدبه سليم الخوري لمشاركته في انشاء آثار الادهار ، وطلب اليه اذ ذاك فتصل فرنسا أن يترجم له رواية اغرومانك للشاعر راسين الفرنسي فلما تمت مثلت باسم البنات البنامي

وترجم مع سليم نقاش بعض الروايات وألف عددا منها ومن هذه الروايات ما مثل بالاسكندرية

ثم شخص الى القاهرة وأخذ عن السيد جمال الدين الافغاني . ثم ناقت نفسه لانشاء جريدة فأنشأها باسم ( مصر ) في القاهرة

ثم نقلها الى الاسكندرية وشارك فيها سليم النقاش ، ثم انشآ مجريدة اخرى سياها التجارة واما مصر فقلباها اسبوعية فاحدثت الجريدتين تأثيرا فى الافكار فألفتهما الحكومة

فترك أديب اسحق الاسكندرية والحق ببارس ونشر جريدة سماها القاهرة والف هنالك كتابا فى تراجم رجال مصر واكب هنالك على الاشتغال فاعتلت صحته وأصابه داء الصدر فرجع الى بيروت وتولى تحرير جريدة التقدم للمرة الثانية

وفى سنة ( ١٨٨١ ) م عاد الى مصر فعين ناظرا لقلم الانشاء والترجمة بنظارة المعارف بوأذنت له الحكومة باصدار جريدة مصر وعين فى ذلك الوقت سكرتيرا لمجلس النواب وتنازل عن امتياز الجريدة لشقيقه

ولما ظهرت الثورة فى مصر عاد الى سوريا ثم رجع اليها بعد الاحتلال طالبا وظيفة فى مجلس النواب فأبعد الى بيروت بعد أن سجن بضع ساعات

ثم تولى فى بيروت تحرير التقدم ثالث مرة فاشتد عليه داء الصدر ونصحه الاطباء بالذهاب الى مصر فاسترحم الخديو فى ذلك فأذن له ، فلم ير فائدة وعاد الى بيروت ثم الى لبنان فأدركه هناك الاجل المحتوم فتوفى وهو ابن تسع وعشرون سنة . وذلك سنة ١٨٨٥

كان طلق اللسان لطيف الحديث ذكيا نبيها جريئا ابى النفس سليم القلب بليغ العبارة خطيبا مفوها ، وشاعرا مطبوعا من شعره فى حوادث سنة (١٨٨٢) م عج بى على تلك الطلول وناد
انى تحمل أهل هذا النادى
يا وارد الاسكندرية طالما
بمنافع الاصدار والايراد
أقصورها خفيت عن الانظار أم
آثار قُصّر فى القفار بواد
ام تدمر قد دمرت وعمورة
ما عمرت ام دار ذى الاوتاد
فأبادها جهل خفى ما بدا
مثل له من حاضر أو بادى
جهل الذى رام الامانى وهى فى
قمم الجبال وكان دون الودى
شعبت بزلته الجموع وطالما
أشقت جموعا زلة الافراد

وكلها على هذا النمط الحسن انتهى ملخصا من كتاب مشاهير الشرق لجورجى افندى زيدان

﴿ الادخر ﴾ عشب زكى الرائحة

﴿ الاد ﴾ الامر الهائل والداهية جمعه آداء ومثله ( الادة ) جمعها ادد . و ( آده ) الامرُ يؤده أدًا بهظه وشق عليه و ( آده ) يؤوده بمعناه قال تعالى «ولا يؤوده حفظهما » و ( الاديد ) الضوضاء ويقال ( هذا أمر شديد اديد ) اتباع

﴿ الأدرة ﴾ انتفاخ يعترى الخصية ومثلها ( الأدرة ) و ( أدِر ) يأدَر أدرا صارت له ادرة وهى المسماه باللغة العاميـة ( بالقيطة )

﴿ الادرة ﴾ قد تكون خلقية او مـبية من التهاب المجالب وهى القناة التى توصل البول من الكليتين الى المثانة ومن التهاب ذات الخصيتين وهى عبارة عن استحالة المفصل الذى يحيط بالخصيتين الى ورم صلب مملوء بسائل . ويكون هذا الورم شفافا بحيث يرى الضوء من خلاله

( كيفية علاجها ) للاطباء طرق شتى فى معالجتها نكلها لهم فهم اهل الذكر فى هذا الشأن ولكنا فى هذا الكتاب نعتمد على وسائل الطب الطبيعى وننقل ما كتبه فى هـذا الشأن العلامة الالمانى ( بلز ) فى كتابه الطب الطبيعى قال

اذا نمت الادرة بسرعة يحسن رفع الكيس الى فوق ، ويستعمل لها بالليل وان امكن بالنهار ايضا رفادات مهيجة توضع على الخصيتين وما جاورهما . ثم يؤخذ حمام للجهة السفلى مرة او مرتين فى اليوم وتكون درجة حرارته من ١٨ الى ٢٠ درجة من ترمومتر ريومور وهو الترمومتر الذى جعل درجة غليان الماء ٨٠ درجة وتكون مدة المكث فى هذا الحمام ٢٥ دقيقة . ويبنى الاستاذ ( بلز ) بحمام الجهة السفلية وعاء كبير يجلس فيه الانسان

قال ولكن الادرة المزمنة تحتاج لعملية جراحية

﴿ ادرنة ﴾ هى المدينة الثانية من مدن تركيا اوروبا فى الرومللى جلدها وكبرها الامبراطور الرومانى ( ادريان ) فى القرن الاول الميلادى وهى تبعد عن الاستانة بمائة وستين كيلو مترا من جهة الشمال الغربى . يسكنها نحو ( ١٧٠٠٠٠ ) نسمة منهم نحو مائة الف مسلم والباقون يونانيون و بلغاريون وارمن ويهود

فيها دار لصناعة السفن ومعمل لصب المدافع . وبنى بها السلطان سليم مسجدا على اعلا جهة من جهاتها يعتبر احسن اثر

من آثار السلاطين المتقدمين . به قبة ليس لها مثيل ارفع من قبة كنيسة اياصوفيا التي قلبت مسجدا بعد الفتح الاسلامي ومن مبانيها الشهيرة ( اسكي سراي ) وهي مقر السلاطين الاولين و بازار على باشا وقنطرة نهر ( توندجا ) وآثار قديمة وهو تسعين مسجدا

اذا نظر الانسان اليها من اعلا مسجد من مساجدها كان منظرها من أجمل المناظر اذ يرى القباب اللامعة والمنائر الفخيمة والآثار الجليلة الخ مما لا يمل الانسان من مشاهدته .

اما صنائعها فكثيرة رائجة فيها تصل المنسوجات الحريرية والصوفية والقطنية والابسطة التي لا تقل في الجودة عن اجود ابسطة الفرس

حدثت في ضواحيها معركتان هائلتان اولها بين ليسينوس

وكونستنتان امبراطور الرومان فهزم الأول شر هزيمة سنة ( ٣٢٣ ) م

واما المعركة الثانية فكانت سنة ( ٣٧٨ ) م حيث هزم الامبراطور ( فالان ) الروماني في حربه مع امة القوط ولقي حتفه استولى على هذه المدينة السلطان مراد الأول من بد اليونان سنة ( ١٣٦٠ ) م وجعلت مقر السلاطين من سنة ( ١٣٦٢ ) م الى سنة ( ١٤٥٥ ) م وهي السنة التي فتحت فيها القسطنطينية

وقد احتلها الروس موقتا سنة ( ١٨٢٩ ) وعقدت فيها بينهم و بين الترك شروط الصلح التي قضت بتنازل الدولة للروسيا عن مصاب نهر الدانوب ( الطونة ) و باعترافها باستقلال اليونان السياسي

﴿ ادرياتيك ﴾ بحر الادرياتيك في اوروبا هو خليج فينيزيا مشتق من البحر الابيض المتوسط يمتد على طول ( ٧٥٠ ) كيلومترا بين تركيا اور باواوستريا وايطاليا . عليه من المواني فينيزيا وتريستا وانسوم وبنيوم . ماؤه اكثر ملوحة من ماء البحر الابيض نفسه ويحدث فيه مدوجزر ظاهران وخصوصا في فينيزيا

﴿ ادريس ﴾ هو جد نوح عليه السلام قيل هو اول من اعطي النبوة من ولد آدم و بعث بالجهاد

( تفسير ) قال تعالى « واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ، ورفعناه مكانا عليا » معناه اذكر يا محمد في القرآن ان ادريس كان صديقا لا يكذب

ونبيا من جملة الانبياء ، وقد رفعناه مكانا عليا

اختلف العلماء في قوله تعالى ورفعناه، فقال بعضهم أي رفعه الى السماء الرابعة وقيل بل الى السماء السادسة

عن هلال بن يساف قال سأل ابن عباس كعبا ( هو كعب الاحبار كان يهوديا وأسلم ) وأنا حاضر فقال له ما قول الله تعالى لادريس ورفعناه مكانا عليا ؟ قال كعب اما ادريس فان الله أوحى اليه اني رافع اليك كل يوم مثل جميع عمل بني آدم، فأحب أن يزداد عملا فأتاه خليل له من الملائكة فقال ان الله أوحى الى كذا وكذا فكلم لي ملك الموت فليؤخرني حتى ازداد عملا فحمله بين جناحيه ثم صعد به الى السماء فلما كان في السماء الرابعة تلقاهم ملك الموت منحدرا فكلمه وكلم ملك الموت في الذي كله فيه ادريس فقال وأين ادريس ؟ فقال هو ذا على ظهري . قال ملك الموت فالعجب بقيت لاقبض روح ادريس في السماء الرابعة فجعلت أقول كيف أقبض روحه في السماء الرابعة وهو في الارض . فقبض روحه هناك ، فذلك قول الله تعالى تبارك وتعالى ورفعناه مكانا عليا

وعن مجاهد قوله ورفعناه مكانا عليا رفع ولم يمت حتى رفع عيسى

نقول بحسب هذه الرواية عن كعب رضي الله عنه نشعر بأنها من الاسرائيليات وربما كانت مختلقة ومعزوة الى كعب ، ولم نعثر على حديث يصح عن رسول الله يثبت هذه الاقوال فيكون معنى الآية في نظرنا ورفعناه مكانا عليا أي مكانا من الكمال المعنوي عاليا .

﴿ الادريسي ﴾ هو محمد ابو عبد الله الشريف الادريسي من أبناء العلويين الذين ملكوا غرب افريقا الشمالية في اواخر القرن الثاني . خلع جده من الملك واستوطن سبتا وخرج الادريسي سائحا في شمال افريقا وآسيا الصغرى والاندلس ثم استدعاه روجرس ملك صقلية فلبى طلبه والف في صقلية كتابه المشهور ( نزهة المشتاق في معرفة الآفاق ) توفي سنة ( ٥٦٩ ) هـ او حوالي ذلك

﴿ الادارسة ﴾ دولة الادارسة بمراكش رأسها ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن السبط بن علي بن طالب من سنة ( ١٧٢ ) هـ

كان ادريس هذا مع ابن اخيه الحسين

ابن علي بن الحسين بن الحسن بن علي ابن ابي طالب سنة ( ١٦٩ ) هـ حين خرج على الخليفة العباسي الهادي فلما انهزم الحسين المذكور وقتل فر ادريس الى مصر ثم تمكن من الفرار الى مراكش بمساعدة عامل البريد في مصر واضح مولى صالح بن منصور فنزل بمدينة اوليلي وعليها اذ ذاك الامير اسحق بن محمد امير أوربة من البربر فأعظم مقدمه لانه من ولد علي كرم الله وجهه وحشد له المغاربة ودعاهم اليه بعد خلع بيعة بني العباس وكان ذلك سنة ( ١٧٢ ) هـ فاطاعه الناس لفرط محبتهم لآل بيت رسول الله وبلغ الخبر هرون الرشيد وبما اليه مساعدة عامل بريده على مصر له فامر بقتله ،

لما استتب الامر لادريس بن عبد الله المذكور في مراكش اتخذ له جيشا عرمرما من قبائل زناتة واوربة وصنهاجة وهوارة وغيرهم واخذ في فتح الحصون المجاورة التي كانت بايدي النصارى واليهود واجبرهم على الاسلام

ثم شرع في فتح تلمسان وهي باب افريقا فصالحه اميرها محمد بن خزر و بايعه بالخلافة

كل هذا وهرون يفكر في أمر الايقاع به وكان يرى ان ارسال الجيوش اليه عسير لبعد المسافة بين البلادين فانفذ اليه رجلا اسمه سليمان بن جرير ويلقب بالشماخ واوعز اليه بقتله . وكان الشماخ هذا أديبا فاضلا حسن المحاضرة ، فلما قدم على ادريس اظهر ولاءه له وكراهته للعباسيين فاكرم وفادته ولما تبين فيه الادب والفضل قربه منه . وكان الشماخ قد اعد طيبا مسموما فلما آنس من ادريس وحدة اهداه ذلك الطيب بعد أن بالغ في وصفه بالجودة . فلما شمه الامير حتى غشي عليه فخرج اذ ذاك الشماخ مقتلا وركب فرسه قد اعدها وخرج هاربا فلما أدرك خاصة ادريس ما حل به وعلموا بهرب الشماخ ادركوا انه هو الذي فعل به ذلك فقد قوم في طلبه في كل جهة وبات ادريس من يومه . ودفن وأدرك راشد مولى ادريس الشماخ فضربه بسيفه فقطع يده وشج رأسه ولكن حصانه كان قد اعيا ففر منه الشماخ ولحق بهرون فكانت ولاية ادريس ست سنين .

لم يترك ادريس غير جنين في بطن امة له من البربر فقام بالامر مولاه راشد حتى ولد الجنين فاذا به غلام فبايعوا له بالخلافة

سنة (١٧٧) * وسمى ادريس كابيه

فلما شب ادريس ورأى أن وفود العرب قد ضاقت عنهم المدينة امر ببناء مدينة فاس وانتقل اليها وأخذ فى غزو ما لم تخضع له من القبائل ودوخها سنة (٢١٣) *

ولما توفى خلفه ابنه محمد فقسم بلاد المغرب على اخوته . ولم تستتب الامور حتى طمع أخوه عيسى فى خلعه فثار عليه فأمر محمد أخاه القاسم صاحب طنجة بمحاربته فحاصره فكتب محمد الى أخيه عمر صاحب تيكداس فصدع بالامر وطرد أخاه من عمالته ثم أعاد الكرة على القاسم فطرده أيضا . وتوفى محمد بن ادريس سنة (٢٣١) *

تولى بعد ابنه على بن محمد وكان قاصرا فتولى أهل الرأى امر كفالته حتى توفى سنة (٢٣٤) *

تولى بعده أخوه يحيى بن محمد فنما السران فى عهده

تولى بعده ابنه يحيى وكان مختل السيرة فثار عليه الناس تحت قيادة عبد الرحمن بن أبى سهل واستبد بالامر ولم يكد يصفو له الحال حتى جاء على بن عمر بن ادريس فخلعه وتولى الامر بعده فانقطع نسل محمد ابن ادريس وقامت مقامه اسرة عمر بن ادريس والقاسم بن ادريس

ولما استتب الامر لعلى بن عمر بن ادريس خرج عليه عبد الرحمن الفهرى فتبعه ناس كثيرون فهم على بن عمر باطفاء ثورته فلم ينجح ودخل الفهرى فاس وأمر بالخطبة لنفسه ، فكاتب بعضهم يحيى بن القاسم فلما حضر بايعوه فقاتل عبد الرزاق الفهرى وهزمه ثم توفى سنة (٢٩٢) *

تولى الامر بعد يحيى يحيى بن ادريس بن عمر فكان اكبر الادارسة منزلة وأوسعهم ملكا ولكن من سوء حظه ظهر الفاطميون فى عهده بأفريقية واشتدت شوكتهم وطمحت نفوسهم الى امتلاك مراكش فبعث عبيد الله المهدى قائده مصالة بن حبوس الى يحيى لقتاله فانهزم يحيى ثم صالح مصالة على مبايعة المهدى فاختطت دولة الادارسة بدولة الفاطميين من ذلك الحين (٣٠٩) *

ثم قبض مصالة على يحيى بن ادريس بوشاية واش وعذبه وصادر أمواله ثم قتله وتوفى سنة (٣٣٢) *

ولما نفى القائد مصالة يحيى ابن ادريس ترك على فاس ريحان الكتامى وعاد هو الى القيروان فثار الحسن بن محمد بن القاسم على ريحان وقتله وبايعه الناس واستقام له الامر ثم خرج لقتال موسى ابن أبى العافية

فاوقع به ولكن انتصر عليه موسى آخراً ورجع الحسن الى فاس فكانه عامله عليها حامد بن حمدان فأوثقه كتافا وأرسله الى موسى بن أبي العافية وبه تلاشت دولة الادارسة وذلك سنة (٣١١) هـ

﴿ ادفا ﴾ هي قرية مصرية تابعة لمركز سوهاج يسكنها نحو ٦٦٥٠ نسمة وبينها وبين المركز ساعة وربع

﴿ ادفينا ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز رشيد يسكنها نحو (٢٢٠٠) نسمة تبعد عن المركز بمقدار ٢٦٩٥ كيلو مترا

﴿ ادكو ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز رشيد يسكنها نحو (٨٢٠٠) نسمة وتبعد عن المركز بمقدار ٣٥ كيلو مترا

﴿ الأُدْم ﴾ ما يؤتدم به . و( ائتدم ) أكل الخبز من الادام . و ( الإدَام ) كل مايوافق الانسان . والاسوة . و( الأُدْمة ) القرابة والوسيلة وسمرة اللون . و( الآدَمة ) باطن الجلد وظاهره ايضا و ( الأديم ) الجلد المدبوغ و ( اديم النهار ) بياضه و ( اديم الضحى ) اوله و ( اديم السماء ) وجهها جمعه أَدَم وأُدُم . و ( أَدَم بين القوم ) بأديم أَدْما وآدَم ايداما الف بينهم و ( أَدَم الخبز ) خلطه بالادام . و ( أَدَم قومَه ) بأُدُمهم صاربلهم أسمرهم ( أَدِمت الظباء ) تأدَم أَدَما ابيض لونها و ( أَدِم الناس ) كان بينهم أُدْمة اسم قرابة و ( استأدم ) طلب الادام و ( الأَدَام ) تاجر الاديم و ( الإيدامة ) الارض الصلبة جمعها اياديم و ( آدَم ) ابو البشر جمعه آوادم . و ( الآدَم ) الاسمر جمعه أُدْم وأُدْمان

﴿ آدم ﴾ يعتبر الاعتقاديون آدم ابا البشر ويحسبون انه خلق قبل نحو ستة آلاف سنة

فقد جاء في الكتب المسيحية ان المدة التي كانت بين الطوفان وعيسى عليه السلام هي (٣٣٠٨) سنة وما بين عيسى وآدم كانت (٤٠٠٤) سنة فيكون ما بيننا الآن وبين آدم لا يزيد عن (٥٩١٤) سنة

فيخطئهم الفلاسفة في هذا الحساب قائلين ان سنين قرنا لا تكفي لأن يختلف النوع الانساني فيما بينه هذا الاختلاف البين في اللغات والاديان والاجسام . وان اقدم الآثار المصرية التي صنعت قبل نحو أربعة آلاف سنة ترينا كثيرا من أشكال الامم ما بين أفريقية وآسيوية مصورة كما هي عليه اليوم من التخالف في أشكال الجماجم والانوف والشعر واللون . ولا يعقل ان تلك

المدة القصيرة التي بين الطوفان و بين اقدم الآثار المصرية تكفي لاحداث كل هذا التخالف بين الامم فلا بد من فرض وجود الانسان قبل الستة الآلاف السنة بعشرات الوف كثيرة من السنين تكفي لاحداث كل ذلك التخالف الجثماني بين الامم المختلفة كلها من أبوين اثنين

تاريخ وجود الانسان على الارض شغل الباحثين في كل زمان على ان كل ما قيل في ذلك لا يزال ظنيا

كلف ملك مصر بطليموس فيلادلف العالم ( منيتون ) وكانا عائشين قبل المسيح بنحو قرنين ان يحدد له اقدم عصور المصريين القدماء. فحدها له بنحو ( ٣٥٥٠٠٠ ) سنة

وحددها المؤرخ اليوناني ( ديودور الصقلي ) الذي كان عائشا في القرن الذي ولد فيه عيسى عليه السلام بنحو ( ٣٣٠٠٠٠ ) سنة

اما المؤرخ الخالدي ( بيروز ) الذي كان عائشا في القرن الثالث قبل المسيح فقد حدد مدة السلالات الخالدية بـ ( ٤٣٠٠٠٠٠ ) سنة وحد ما بين الطوفان و ( سميراميس ) ملكة بابل بـ ( ٣٥٠٠٠٠ ) سنة

ولكن العلماء المصريين يعتمدون في تحديد تاريخ وجود اول انسان على الارض على علم الجيولوجيا اي علم الطبقات الارضية . وذلك بحساب المدة اللازمة لتكون الطبقة الارضية التي تفصل اعمق المحيا كل الجسمية الانسانية عن سطح الارض فان حساب تكون تلك الطبقة تقريبا سهل على الجيولوجيين ، الا انه لا يكون من الدقة بحيث يثلج عليه الصدر فان تلك الرواسب الارضية لا تتكون على نظام واحد في كل جهة حتى يعتمد عليها في جهة دون جهة . ولكن على اي حال فانها من احسن الادلة لنا الآن على بعد زمن وجود الانسان على الارض

كلفت الجمعية الانجليزية المسترة ( هورنر ) بحساب عمر الانسان على الارض من اراضي مصر فجعل تاريخ بناء مسلة عين شمس مبدأ له ، وقد اقيمت قبل المسيح بـ ( ٣٣٠٠ ) سنة . فرفع الاتربة عن ساق تلك المسلة حتى علم أن الارض قد ارتفعت عليها بنحو (١١) قدما انجليزيا أي (٣٣١٨) عقدة في كل قرن ثم وجد ان أعمق بقايا انسانية وجدت على بعد ٣٩ قدما من سطح الارض فاستنتج من ذلك أن عمر الانسان على الارض يبلغ نحو امن ( ٣٠٠٠٠٠ ) سنة

وقد وجدت فى أمريكا جمجمة قديمة على بعد من باطن الارض شاسع جدا بحيث لا تستطيع الرواسب المتوالية أن تفصلها عن سطح الارض بهذا السمك كله الا فى مدة لا تقل عن (١٥٨٠٤٠٠) سنة كما حسبها العالم الامريكى ( بونيت دولرن )

هذا مبلغ الخلاف بين الدينيين والفلاسفة فى تاريخ وجود آدم على الارض ولا بد لنا من محاولة حله بما يوافق روح الاسلام فنقول:

لم ينص القرآن ولا السنة الصحيحة على شىء مما يختص بتاريخ وجود آدم على الارض وما ورد على السنة بعض المفسرين من ذلك مأخوذ من الاسرائيليات وقد ورد فى الكتب الاسلامية ما يتفق مع دعاوى العلم العصرى أو بالاقل ما يظهر للملأ الحاضر أن الاسلام يسع مثل هذه الآراء الحديثة

من ذلك ما ذكره العالم علاء الدين على البغدادى فى كتابه ( محاضرة الاوائل ) الذى فرغ من تأليفه سنة ( ٩٨٨ ) هـ انه ورد « فى الخبر أن آدم لما خلق قالت الارض له يا آدم قد جئتنى بعد ما ذهبت جدتى ونضرتى وشبابى وقد خلقت أى بليت وفنيت »

ثم قال :

« وورد فى بعض التواريخ انه كان قبل آدم فى الارض خلق لهم دم ولحم واستدلوا بقوله تعالى « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » فلم يقولوا ذلك الا عن معاينة سابقة . قال وورد أيضا أنهم كانوا خلفا بعث الله اليهم نبيا اسمه يوسف فقتلوه »

ثم قال الاستاذ الموما اليه :

« وما أحسن ما أفاد وأجاد الشيخ الاكبر فى ( الفتوحات المكية ) فى باب حدوث العالم انه قال لقد طفت الكعبة شرفها الله تعالى مع قوم لا أعرفهم فأنشدوا بيتين حفظت واحدا منهما ونسيت الآخر وهذا البيت المحفوظ

لقد طفتم كما طفنا سنينا

بهذا البيت طرا أجمعونا

فقلت لواحد منهم من انتم فقال نحن من أجداد ذلك الاول فقلت كم لكم من الزمان والمدة فقال بضع وأربعون الف سنة فقلت ليس لآدم قريب من ذلك من السنين فقال عن أى آدم تقول ، عن هذا الاقرب اليك ام عن غيره فتفكرت فى ذلك ودهشت

هنالك فتذكرت حديثا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق قبل آدم المعلوم عندنا مائة الف آدم . وروى عن جعفر الصادق مثله . وذكر الشيخ فى الفتوحات اجتمعت مرة فى عالم الارواح مع ادريس عليه السلام وسألته عن صحة ذلك الكشف والخبر فى ذلك ، لان كل كشف لا يعضده خبر صحيح لا يعول عليه عند المحققين . فقال ادريس عليه السلام صدق الخبر وصدق شهودك ومكاشفتك فى ذلك ونحن معاشر الانبياء آمنا بحدوث العالم وانقطع علمنا عن مبدأ الاعيان والاكوان . وقال الشيخ قدس الله سره فالتاريخ لبداية العالم مجهول مع حدوث العالم باتفاق الانبياء والاولياء والمجتهدين خلافا لبعض الفلاسفة من الأوائل والأواخر فلا يعول على ما ذكره بعض جهلة المؤرخين والله واسع عليم بحقيقة الحال الخ » انتهى

هذا بعض ما ورد فى هذا الموضوع الهام ويرى القارئ منه ان الاسلام ان وسع مثل هذه الاقوال فلا يضيق عن الابحاث الجديدة فى هذا الشأن

( الخلاف فى خلق آدم ) اختلف الدينيون والفلاسفة العصريون فى مسألة اخرى تمس آدم من وجهة اخص واهم من مسئلة تاريخه على الارض . فيقول الدينيون انه خلق خلقا مستقلا اى ان الله تعالى امر الطين فتشكل بشكله ثم نفخ فيه من روحه فاستوى بشرا

ويقول الفلاسفة العصريون هذا غير معقول بل هو مناف لسنة الخالق فى الكون ، والحقيقة انه وجد على الارض اولا حيوان دنئ على ابسط الاشكال ثم تغيرت البيئة بفعل بعض المؤثرات الطبيعية فاضطر هذا الحيوان لتغيير شكل معيشته وتبع هذا التغيير تغير فى صفاته استحال مع طول الزمن والمؤثرات المختلفة الى احوال ومميزات فارق بها جنسه الاول ، ولم تزل تتوالى على هذه الحيوانات المؤثرات والتفاعل وهم يتنقلون لها اضطرارا فى دورات الالوف من السنين حتى نشأ القرد فارتقى نوع منه الى حيوان يصح ان يكون وسطا بين القرد والانسان ولم يعثر الباحثون عليه للآن ، ومنه نتج الانسان بميزاته الحالية

هذا خلاصة مذهب دروين وقد بسطناه بسطا فى كلمة داروين ومنه يرى القارئ ان الخلاف عظيم جدا بين الدينيين والفلاسفة فى هذه المسئلة . ونصرح هنا

بأن هذا المذهب هو المذهب العلمي الرسمي الآن ولا يوجد من يقول بسواه في العالم العلمي الا النفر القليل من الرجال .

هذا الرأي لا يزال ظنيا ولم يبلغ مرتبة التحقيق لان الحلقة بين الانسان والقرد لا تزال مفقودة وما لم توجد فلا يقوم الدليل العلمي على صحته المطلقة ، ولكن العلماء ارتضوه ورفضوا غيره من الآراء لسهولة تعليل سر الخلقة به ، فهل الاعتقاد به ينافي الدين ؟

هذا سؤال ليس الجواب عليه بالامر السهل الآن ، والاسلم ان نطلق الخوض في عباب هذا الموضوع حتى يفتح الله على الناس بعلم يقين فان صح هذا المذهب سهل صرف الآيات الواردة في خلقة آدم عن ظاهرها وان لم يصح ظنا الى المذهب الذي يثبت بدليل قاطع . فان الحقيقة ضالة المسلم يأخذها أنى وجدها .

فالذي علينا ان نبحث كل ما يبدو لنا ولغيرنا من الآراء العلمية بثبات ورزانة غير متشيعين لآرائنا الخاصة فان الحقيقة كبيرة وذات وجوه متعددة ، فالعاقل من لم يقف دون الغاية والسلام

( تفسير ) قال تعالى : «واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون. وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون. واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين. وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين. فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم . قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون »

فى هذه الآيات الكريمة مجال واسع للتفصيل والبيان ، فقد تضمنت عدة مسائل يجب معرفتها الباحث فى القرآن وهى :

( اولا ) ان الله خاطب الملائكة فى انه سيخلق فى الارض خليفة فراجعه الملائكة فيريد الباحث يفهم حقيقة هذه المحاورة

( ثانيا ) ان آدم تعلم الاسماء كلها فما هى هذه الاسماء وما معنى سجود الملائكة

( ثالثا ) ان الله أسكن آدم وحواء الجنة قيل هى فى السماء أم فى الارض . وأمره ان لا يأكل من الشجرة فما هى تلك الشجرة ولم نهى عنها ؟

( رابعا ) ان الله اهبطه من الجنة

( خامسا ) ان آدم تلقى من ربه كلمات فما هى تلك الكلمات

أما عن الامر الأول فأقول أن ظاهر الآية يدل على أنه قد حصلت محاورة بين الله وملائكته فى شأن خلق آدم وذريته وذات الدين لا يسيغ قبول مثل ذلك لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام ان الله قد احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم ، وردق الاسراء من ان جبريل انتهى من الصعود الى حد محدود وقال لو تقدمت أنملة لاحترقت ، فتركه رسول الله وصعد وحده ولنا فى معنى هذا الصعود رأى نحيل الباحث فيه الى كلمة اسراء مادة سرى

ثم ان الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شىء وليس اكبر منه شىء فلا يجوز عقلا أن تتبرى طائفة من خلقه لمحاورته فى أمر اقتضته حكمته وتعلقت به ارادته

وعليه فتكون هذه المحاورة تمثيلا لحال الملائكة حين علموا أن الله سيخلق فى الارض بشرا وقد جاءهم العلم بذلك إما من استعدادهم لادراك الامور قبيل حدوثها وإما لظهور بوادرها ووجه المماثلة بين حالهم حين علموا ذلك و بين المحاورة أن وجدانهم تحرك بمثل هذه الاعتراضات فأوحى الله اليهم أو ألهمهم ما يفيد معنى قوله تعالى « انى أعلم مالا تعلمون » فسلموا الامر له

أما الامر الثانى وهو تعليم الله لآدم الاسماء . قال المفسرون هى اسماء كل ما خلق من المخلوقات علمها لآدم بجميع اللغات المختلفة ثم أمره أن يسردها على الملائكة

وهذا الامر فى نظرنا لا يجوز أخذه على ظاهره بل يجب ان يعتبر تمثيلا أيضا

لما حدث من تأثير خلقة آدم مع ما اتصف به من القابلية لجميع الشرور على الملائكة الذين اكبروا امر خلقه فى الارض

اعنى ان الملائكة اسروا فى انفسهم هذا الاعتراض وان كانوا سلموا الامر لله تسليما ، فلما خلق آدم عليه السلام وظهر من اطواره الأولى انه قابل لادراك جميع الممكنات ، ومتأهل للوصول من حياته العلمية الى أقصى الغايات ، ادركوا انه خلق كريم يجب اجلاله وتعظيمه لشرف مواهبه فأجلوه واكبروه وهذا معنى السجود له . ولا يعقل ان الله قد أوقف آدم بين يديه وامر جميع الملائكة بالسجود له ، لأن الله أكبر من أن يحتج بآدم على الملائكة على ما تعطيه ظاهر الآية ، وهو ليس كمثله شيء

اما الامر الثالث فقد ذهب بعض المفسرين ومنهم ابو القاسم البلخى وأبو مسلم الاصفهانى ان الجنة فى الارض ونحن نميل الى هذا الرأى فيكون المعنى انه خلقه وأوجده فى جهة من الارض ذات شجر وثمر يقتات منها

أما الشجرة التى نهى عن الاكل منها فهى كما قيل شجرة الحنطة أو الكرم وقيل غيرها ولعلها كانت شجرة ضارة بهما ان اكلا منها حدث لهما منها أذى لا يزول عنهما وسيرد فى الآيات التالية ان اكلهما منها اضرها فبدت سوآتهما وكانت مستترة

اما الامر الرابع وهو اهباطهم من الجنة فليس معناه انه انزله من السماء الى الارض بل معناه انه اخرجه من الجنة لمعصيته التى ارتكبها فبعد أن كان عيشه فيها رغدا اخرج منها فصار عيشه كدا كما قال لبنى اسرائيل اهبطوا مصرا

أما الامر الخامس وهو الكلمات التى تلقاها آدم فمعناه انه تلقى من الله دعاء جاءه من طريق الوحى دعا الله به فتاب عليه انه هو التواب الرحيم

هذا رأينا فى هذه الآيات والله أعلم

وقال تعالى « ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا منها حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما (أى حلف لهما) انى لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور

( أى لخدعها بغرور ) فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما ( أى يلصقان عليهما ) من ورق الجنة . وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين . قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين »

هذه آية أخرى فى سورة الاعراف زاد الله بها أمر آدم ايضاحا ونص فيها على أن الاكل من تلك الشجرة أدى الى ظهور سوآتهما بعد أن كانت محتجبة والسوأة هى العورة أى ما يجب على الانسان ستره

واختلف العلماء فى الستر الذى كان على سوآتهما فقال وهب بن منبه هو ستر ستره الله به . وقال سفيان بن عيينة عن عمرو عن أبيه منبه قال كان عليهما نور لا ترى سوآتهما وقيل كان ذلك الستر ظفرا

ووجه التلازم بين الاكل من الشجرة وظهور سوآتهما ان سوآتهما ربما كانت خطاة بخشاء أو ظفر كما قيل يضره ذلك النبات الذى نهيا عنه فلما اكلا منه اعتراه ضمور أو عارض آخر ازاله فبدت لهما سوآتهما فأخذا يلصقان عليها من ورق الجنة . ومن المحقق أن الموحشين الذين لا يجدون ما يلبسون يخصفون على سوآتهم من ورق الاشجار

ادمبورغ هى مدينة انجليزية عاصمة مقاطعة اكوسيا وهى مبنية على نهر ( الليث ) على بعد ثلاثة كيلو مترات من خليج فورث وعلى بعد ( ٦٤٧ ) كيلو مترا من لوندرة التى تتصل بها بخط حديدى

لم تعتبر هذه المدينة عاصمة لاكوسيا الا من القرن الحادى عشر نظرا لقربها من الحدود

وهى من أجمل مدن انجلترة سميت أثينا الشمال منذ تأسست فيها سنة (١٥٨٣)م جامعتها الكبرى التى بلغ عدد طلبتها فى سنة ( ١٩٠١ ) ٢٩٣٩ طالبا

أما الصناعة فيها فليست ذات حركة نشيطة وقد تركزت فى ميناثها ( ليث ) التى هى منها بمثابة (بيريه ) من أثينا

عدد سكان ادمبورغ كان لسنة ١٩٠١ ( ٣١٦٧٤٩ ) نسمة

ادنة هى مدينة من تركية آسيا على بعد ٣٥ كيلو مترا من البحر المتوسط

طقسها جيد فى الشتاء وحار جداً فى الصيف بحيث يضطر كثير من أهلها للاصطياف خارجا عنها ، عدد سكانها نحو (٣٠٠٠٠) نسمة وبها تجارة نشيطة الحركة ومن أشهر محصولاتها الحبوب والفواكه . وبها آثار رومانية بقيت من عهد الرومانيين وهى ذات قيمة تاريخية ثمينة .

استولى عليها محمد على باشا والى مصر سنة (١٨٣٢) بواسطة ابنه ابراهيم باشا عقب انتصاره على الترك ولكنها ردت الى تركيا بمعاهدة ١٥ يوليو سنة (١٨٤٠) م

﴿ اديسن ﴾ هو العالم الكهربائى الامريكى الطائر الصيت المكتشف للفونوغراف ولد سنة (١٨٤٧) م من والدين فقيرين فاضطر لفقره ان يترك الدراسة صغيرا لطلب القوت ولكن نجابته ابت عليه ان ينقطع عن العلم فاكب على الدراسة وحده وخصوصا فى فرع الكهربائية حتى بلغ فيها الغاية القصوى واكتشف آلات ذات قيمة عظيمة جدا وادخل تحسينا كبيرا فى أجهزة التلغراف والتلفون وهو لا يزال مكبا على الاكتشاف والاختراع ويشتغل الآن فى احداث آلة فونوغرافية تلائم آلة التليفونوغراف فتنطق بما يناسب حركات الصور المتحركة ليخيل للسامع ان تلك الصور حية ترى حركاتها وتسمع اصواتها

وقد حصل اديسون على شهرة فائقة فى الارض عامة ومقام عال فى بلاده وهو مع سعة عيشه وتوفر كل وسائل الفخفخة له يعيش معيشة الفلاسفة معتزلا الناس متفرجا عليهم من بعيد وهو فى الوقت نفسه باذل وجوده لمنفعتهم . ومحسن حياتهم

﴿ الأَدَاة ﴾ الآلة جمعها أدوات و ( الإداوة ) اناء صغير من جلد جمعه أَدَاوَى و ( أَدَتِ الثمرة ) تأدو أُدُوًّا نضجت و ( أَدَى له ) أَدْوا خدعه و ( تأدّى الرجلُ ) أخذ للأيام أُدَاتها و ( تأدّى الى كذا ) انتهى اليه و ( أَدَاه ) يأديه أَدْيا و ( أَدَّاه ) تأدية أوصله وقضاه و ( تأدّى له من حقه ) قضاه له و ( استأدى عليه الحاكم ) استعداه عليه و ( استأداه ماله ) صادره فيه واخذه منه و ( الأَداء ) القضاء والايصال

﴿ اذربيجان ﴾ اقليم من بلاد الفرس كان اسمه قديما اتروباتان وهى واقعة فى غرب بحر الخزر وقاعدتها الآن تبريز فتحها عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

وذلك ان عمر امر بكير بن عبدالله بالتقدم الى اذربيجان وكتب الى تميم بن مقرن الذى فتح الرى ان يمده بكتيبة عليها سماك ابن خرشه فلما كان بكير فى الطريق بجبال جرميدان صادف جيشا فارسيا منهزما تحت قيادة اسفنديار اخو رستم فقاتلوا المسلمين هناك فلم ينالوا منهم وانهزموا واسر قائدهم . فقال لبكير ايها احب اليك السلم ام الحرب ؟ فقال بل السلم . فقال لا تقتلنى فان اهل اذربيجان لا يصالحونك مالم اصالحك . وسار بكير ولم يعتم حتى وصله مدد تميم فساروا جميعا الى اذربيجان وصالحوا أهلها على الجزية . وكتب بكير لعمر بذلك فأتى الجواب بتولية عتبة بن فرقد على اذربيجان وان يتقدم هو ليكون مددا لجيش الباب ( وهو ثغر فارسى على بحر الخزر يفصل ما بين فارس وارمينيا وروسيا ) فكتب عتبة الى أهل اذربيجان هذا العهد :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما اعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين اهل اذربيجان سهلها وجبلها وحواشيها وشعابها وأهل ملكها كافة على الامان على انفسهم وأموالهم وملتهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم . ليس على صبى ولا امرأة ولا زمن ( اى ذى عاهة ) ليس فى يديه شىء من الدنيا ولا متعبد ولا متخل ليس فى يديه من الدنيا شىء لهم ذلك ولمن سكن معهم . وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوما وليلة ودلالته . ومن حشر منهم فى سنة وضع عنه جزاء تلك السنة . ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك ومن خرج فله الامان حتى يلحأ الى حرزه »

نقول اى فرق عظيم بين استعمار العرب واستعمار الدول العصرية ! كان العرب يشترطون اخذ الجزية على قدر الاستطاعة ثم يؤمنون المغلوبين على أموالهم واعراضهم واديانهم وشرائعهم . ولكن الاستعمار الاوروبى يتوغل فى البلاد بحجة التمدين والتعليم فيجتاح ثمرة البلاد ويحيل اهلها وارضهم الى ملكية المهاجرين من بنى قومه ولا يعرف الاستطاعة حدا فهو يبتزهم حتى يامصقهم بالدقعاء ثم لا يبالى ان ادركهم الافتراض . وقد افترض كثير من الامم الامريكية تحت نير الاستعمار الاوروبى ولم يسع ببعض ذلك عن استعمار العرب ( انظر كلمة استعمار مادة عمر )

﴿ إِذْ ﴾ ظرف للزمان الماضي وهي حرف تعليل نحو ( اذ فعلته فسكافأ ) وهي بعد بينا و بينما تكون للمفاجأة نحو بينا انا ماش أذ عثرت به

﴿ اذا ﴾ ظرف لما يستقبل من الزمان يتضمن معنى الشرط لا يقع في خبره الا الجملة الفعلية ، كقول الشاعر

والنفس راغبة اذا رغبتها
واذا ترد الى قليل تقنع

ولكن يقل وقوع المضارع بعدها

وقد تكون اذا حرفا للمفاجأة فتختص بالجملة الاسمية ولا تقع في الابتداء ويكون معناها الحال . نحو دخلت فاذا الرئيس جالس

واما قولك كنت اعتقد انك مصري فاذا انت تركي . فيتعين في تركي الرفع عند سيبويه والنصب عند الكسائي

وان قلت دخلت فاذا الرئيس حاضر فلك في اعراب حاضر وجهان اما جعله خبرا للرئيس فيرفع . واما تقدير الخبر وجعله حالا فينصب فتقول : فاذا الرئيس حاضرا

﴿ إِذْمَا ﴾ اداة شرط تجزم فعلين نحو ( اذ ما تجتهد تتقدم )

﴿ إِذَنْ ﴾ حرف جواب وجزاء مثاله لو قال قائل ( سأكتب لك ) اجبته بقولك ( اذن اشكرك ) بنصب الراء فهو من العوامل التي تدخل على الجملة الفعلية بنصب المضارع في ثلاثة أحوال ( أولا ) ان يكون مصدرا ( ثانيا ) أن يكون مباشرا للفعل ولا يفصل بالقسم أو بلا النافية ( ثالثا ) أن يكون المضارع مقصودا به الاستقبال

﴿ الأُذُن ﴾ آلة السمع . ( والرجل الاذن ) هو الذي يسمع كل ما يقال له و يصدقه . ولا جمع له فيقال ( هم أُذُن ) . تقول العرب ( جاء فلان لابا اذنيه ) أي غافلا أو طاعما و ( الآذِن والأُذاني ) الكبير الأُذُن . و ( الإِذْن ) الاعلام و ( الإِذْن ) الاجازة . والعلم . والارادة يقال ( ذهب باذني ) أي بعلمي ( والمِئْذَنة والمِيذَنة ) المنارة والصومعة جمعها مآذِن و ( استأذن ) سأله الإِذْن و ( استأذن عليه ) طلب ان يدخل عليه و ( أَذِن بالشيء ) يأْذَن اذنا وأَذَنا وأَذانا وأَذَنة . علم به و ( أَذِن له ) اباح له و ( أَذِن اليه ) استمع اليه و ( أَذُنَ ) يأْذُنُ أَذْنا أصاب أُذُنه و ( اذِن ) اشتكى أُذُنه و ( اذّن بالصلاة ) نادى اليها و ( اذّن الابُ ابنه ) عرك أُذُنه و ( آذانه الامرَ وبالامر ) ايذانا

اعلمه به و ( آذنه ) أصاب أذنه و( آذن المؤذن ) مثل أذن و( تأذن ) اقسم و( تأذن الامرَ اعلمه ) و ( تأذّن الحاكم فى رعيته ) امرهم مهددا متوعدا

﴿ الاذن قبل الدخول ﴾ من السنن الاسلامية قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ، وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم ، والله بما تعملون عليم »

هذه سنة اسلامية وقد اخذها عنا الأوربيون وانتقلت اليوم منهم الينا فكانت كما قيل بضاعتنا ردت الينا .

ولكنا نرى كثيرا من الناس لا يستأذنون على مزورهم الا صورة وذلك أن الرجل منهم يتقدم حتى يدخل على صاحبه مكتفيا بطرق الباب طرقتين وهو داخل منه وليس فى هذا معنى الاستئذان ولا روحه ولا المراد منه . فالاستئذان على الصاحب أن ترسل اليه خادمه ليخبره بمقدمك قبل أن تدخل عليه فان لم يكن له خادم فبان تطرق باب غرفته وأنت خارج عنها فتقف حتى يقول لك ادخل

هذا هو الاستئذان بحق لان المراد منه أن يتهيأ الذى فى الداخل لمقابلة الزائر فربما كان على حال لا يحب أن يراها أحد

( تفسير ) قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن . طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم »

الخطاب فى هذه الآيات موجه للرجال والنساء قيل أن سبب نزولها ان غلام اسماء بنت أبى مرثد دخل عليها فى وقت كرهته فنزلت هذه الآيات

ومعناها ان الله يؤدب المملوكين والاطفال بأن لا يدخلوا على مواليهم واهلهم فى مخادعهم فى الاوقات التى يترك فيها التحفظ وهى قبل صلاة الفجر فانه وقت قيام من النوم وتغيير الثياب ، وحين الظهر حين يضع الانسان ثيابه للقيلولة ومن بعد صلاة العشاء لانه وقت استعداد للنوم وما

عدا هذه الاوقات فلا جناح على المماليك والاطفال من الدخول على الموالى والاهل لان لهم العذر فى ذلك

﴿ الأذان ﴾ اسم من أذّن بالصلاة. اتفق الائمة أن الأذان والأقامة مشروعان للصلوات الخمس وللجمعة . قال أبو حنيفة ومالك هما سنتان وقال احمد فرض كفاية وقال داود واجبان لكن تصح الصلاة مع تركهما . وقال الأوزاعى إن نسى الأذان وصلى أعاد فى الوقت . وقال عطاء ان نسى الأقامة أعاد الصلاة

صيغة الأذان معروفة أما الاقامة فاختلف فيها الأئمة فقال أبو حنيفة هى مثنى مثنى كالأذان . وقال مالك كلها فرادى . وقال الشافعى واحمد هى فرادى الا لفظ الاقامة أى قد قامت الصلاة فمثنى. وترجيع الاذان سنة عند الثلاثة الا عند أبى حنيفة

لا يصح التأذين الا بعد دخول وقت الصلاة الا الصبح فانه يجوز . وقال احمد يكره ويروى عنه أنه قال يكره فى شهر رمضان خوفا من الاشتباه

والتثويب مشروع فى أذان الفجر خاصة وهو عند الجميع سنة . وقال الثلاثة هو أن يقول بعد حى على الفلاح (الصلاة خير من النوم) مرتين . وقال أبو حنيفة بل بعد الفراغ من الأذان

﴿ أُذُن ﴾ الاذن آلة السمع عند الانسان والحيوان . وهى عند الانسان كثيرة الاجزاء جدا بحيث يصعب تصورها الا برؤيتها مشرحة وهى كما يفصلها علماء التشريح مركبة من ثلاثة أجزاء (١) الاذن الظاهرة (٢) الاذن المتوسطة (٣) الاذن الباطنة

١ ] أما الاذن الظاهرة فهى مرئية بالنظر وهى مكونة من تلك الصفيحة الغضروفية وتسمى الصيوان وهى بارزة تمسك باليد ، ومن القناة السمعية وهى قناة تحس بالاصبع الصغير وهى تمتد داخل العظم الصدغى وعلى جانبيها علة ثقوب تنفتح فيها قنوات متصلة بغدد تفرز دهنا تخينا أصفر يسمى الصملاخ ضرورى لصحة الاذن متى أدى وظيفته خرج وتكون خارج الاذن فيرفعه الانسان بأصبعه عند الوضوء وكثير من الناس يدخل الى تلك القناة أصابع من العاج أو الخشب يخاصلون بها ذلك الدهن الضرورى للاذن قبل أن يخرج بنفسه فيضرون أنفسهم ضررا بليغا ويوجدون لانفسهم أمراضا خطيرة

٢ ] أما الاذن المتوسطة فهي منفصلة عن الاذن الظاهرة بغشاء الطبلة. وهو غشاء شفاف تحته صندوق وهو تجويف ضيق يتصل بالفم الخلقي بواسطة قناة معدة لتوصيل الهواء من الخارج الى باطن صندوق الطبلة ويوجد في أقصى صندوق الطبلة هذا فتحتان مسدودتان بغشاء مشدود . هاتان الفتحتان متصلتان بالاذن الباطنة . احدى هاتين الفتحتين متصل بها أربع عظيمات تتحرك بعضلات صغيرة وتحدث توتراً أو استرخاء في الغشاء المرتكزة عليه

٣ ] أما الاذن الباطنة فهي الجزء الانتهائي وهي مكونة من دهليز موضوع في الوسط تنفتح فيه قنوات تشكلها كنصف الهلال مملوءة بسائل من نوع السائل الذي يملأ ذلك الدهليز ويجانب تلك القنوات عضو يشبه القوقعة مملوء بالسائل ومتصل بصندوق الطبلة . في هذه الاذن الباطنة تتوزع أفرع العصب السمعي

( كيفية السمع ) لا يخفى ان المتكلم بكلامه يحدث ارتجاجا في الهواء على توقيع خاص فتصل تلك الارتجاجات الهوائية الى صيوان الاذن ومنه تدخل الى القناة السمعية الظاهرة ومنها الى غشاء الطبلة الذي هو أسفل تلك القناة فترجه فيرتج فتتنبه العظيمات السمعية التي ذكرناها فتحدث في ذلك الغشاء توتراً أو رخاوة بواسطة عضلاتها على حسب شدة الصوت وضعفه فانه مؤثر حدث عليها من الخارج . وفي الوقت نفسه تحدث الارتجاجات عينها في الهواء الموجود في صندوق الطبلة فينتقل منها الى الاذن الباطنة بواسطة الفتحتين اللتين ذكرناهما وهنالك تتأثر الأعصاب السمعية وينقل الصوت الى المخ فتدركه الروح وتفهمه

هذه الحاسة توجد عند سائر الحيوانات على اشكال متعددة . وقد شوهد ان الحشرات تسمع ولكن لا يعلم كيف تسمع للآن . وشوهد عند الحيوانات الرخوة عضو السمع على شكل محفظة ليفية مملوءة بسائل سائح فيها جسيمات صلبة ويوجد على سطحها عصب آت من العقد المجاورة

( أمراض الاذن ) الاذن عضو سريع التأثر تجب العناية به جدا ولا أحسن مما شرع في الوضوء لنا من مسحه بالاصبع وتنظيف ثنيات الصيوان مما يكون فيها من الاتربة . الشعور بطنين الاذن سببه أوساخ تراكمت داخلها . في هذه الحالة لا يحسن

ادخال اصابع خشبية أو عظمية لتنظيفها بل يقطر فيها قليل من زيت اللوز الحلو فاترا ويترك الى ثلاثة أيام ثم تحقن بالماء الفاتر فتخرج تلك الافرازات المتجمدة التي كانت لاصقة بغشاء الطبلة وبسببها حدث ذلك الدوي المزعج ولو عالجها الانسان بالاجسام الصلبة أحدث في ذلك الغشاء تمزيقا يوجب الصمم لانه سريع التأثر

قد يحدث في الاذن التهاب فيشعر الانسان بالم شديد ودوي وصداع وقد يصحبه حمى . فان كان الالتهاب قاصرا على قناة الاذن فانه غالبا ينتهي بتقيح قليل من الاذن صديد أو مصل ويثقل السمع أو يفقد رأسا وسببه تأثير البرد على الجسم بعد العرق أو وجود جسم غريب في الاذن أو التهاب في الخ أو انقطاع تزيف أو سائل اعتيادي أو سماع الاصوات الشديدة كأصوات المدافع أو أن يضرب صاحبها عليها وكل هذه الاسباب يعرفها الطبيب ويعالجها ولا يدريها غيره من مدعي الطب فليحترس المصاب من تسليم نفسه لمن لا يعرف منه طب فان امراض الاذن تستحق شديد العناية لخطورتها

( ثقل الاذن ) من الناس من يشكون بثقل في آذانهم فان كان هذا الثقل حاصلا من عيب في القناة السمعية فذلك مما لا يمكن علاجه ، وهو امر نادر . ولكن الاغلب ان ثقل السمع يأتي من اسباب اخرى كثيرة منها التهاب الاذن ، وتقيح الاذن المتوسطة وخصوصا بعد الحصبة والدفتريا الخ ومنها طنين الاذن وامتلاء القناة السمعية بالافرازات المتجمدة او من دخول حيوانات فيها ، او من تكلس او اختراق الصماخ او من مرض عصبي او من شلل يحدث في العصب السمعي الخ

( المعالجة ) معالجة الاذن من الامراض الاخيرة خصوصا صعبة بطبيعتها ولكن يمكن بترك الاعمال والاعتناء الشديد بالجلد وذلك بالماء الذي على درجة من ١٨ الى ٢٠ بترمومتر ريومور يوميا ويأخذ حمامات مائية درجتها ٢٥ ريومور ايضا يمكن ان يخف السمع كما كان بزوال اسبابه العصبية

ويجب مع ذلك استعمال العلاجات المقوية . ويحسن ايضا وضع رقادات على العنق والقفا كل صباح والفلك حول الاذن والعنق ومضغ قشر الخبز الجاف واستعمال الغرغرة بالماء الذي درجته من ١٩ الى ٢٤

من ترمومتر ريومور . واخذ حمامات قم واستعمال دوش للانف وانفاذ ابخرة الماء الى الاذن

والوسيلة فى رفع الافرازات من قناة الاذن واستخراج الحيوانات منها تعرف مما يلى من الفصول

فان لم تفد هذه الاحتياطات وجب على المريض استعمال القرن السمعى وهو شبه قمع صغير يوضع داخل الاذن يساعد على السمع لدرجة مرضية

( طنين الاذن ) قد يشكو بعضهم من طنين مستمر فى الاذن وهو اما حاد أو مزمن أى اما جديد زائل أو قديم . ففى الحالة الاولى يزول من نفسه بزوال السبب الذى احدثه

والسبب فى هذا الدوى احتقان الصماخ أو الافراز الاذنى اذا انتقل من مكان الى مكان . وقد يكون الدوى مسببا من توتر الغشاء السمعى أو من احتقان فى الدماغ

( المعالجة ) قال الاستاذ بلز فى كتابه الطب الطبيعى انه رأى اطباء كثيرين واساتذة اختصاصيين فى امراض الاذن عالجوا كثيرا هذا العضو فى أحوال لم يبالوا لنتيجة مرضية

قال والافضل مراعاة هذه القواعد وهى :

( اولا ) يمتنع المريض عن الانفعالات وعن الافراط فى العمل خصوصا فى حالة ما يكون عنده ثقل فى السمع

( ثانيا ) يجب عليه أن يعتنى بتنظيم أوقات النوم والتمرين

( ثالثا ) أن يكثر من الجرى والمشى حافى القدمين ان أمكن ، وان يخوض فى الوحل او فى الرمل مدة من الزمن . بهذه الوسيلة يشفى الانسان من احتقان الرأس الذى سبب له الدوى فى الاذن

وغير ذلك يستطيع المصاب أن يسلط على رجليه كل يوم تيارا من البخار مدة ٣٠ الى ٤٥ دقيقة و يتبع ذلك بدلك جسمه بالماء الذى درجته ١٨ ريومور او دلك رجله بالماء البارد و يكون الغذاء مهيجا على قدر الامكان . وان يداوم على ذلك زمانا طويلا

واذا كان السبب فى ثقل الاذن تراكم الاوساخ فيها فيعالج بوضع قليل من نقط اللوز الحلو فى الاذن والافضل ان يكون دافئا و يبدأ بضم زجاجته فى الماء الدافئ ثم تسد الاذن بقطعة من القطن مشبعة بذلك الزيت ثم استخراج الاوساخ باصبع أو شبهه

وقد شوهد ان كثيرا من احوال ثقل السمع والصمم قد شفيت بهذه الوسيلة البسيطة .

ولكن لما كان الصماخ بعد تعرية من هذه الاوساخ يتعرض للهواء فيخشى ان يصيبه برد ولذلك يحسن ان يوضع على فتحة الاذن قطعة من القطن اياما قليلة

( اخراج الحشرات من الاذن ) اذا اتفق ان الاذن تسرب اليها حيوان صغير فأسرع بصب قليل من الماء فيها وامل رأسك على الجهة المضادة للاذن يخرج الحيوان فى الحال هربا من الغرق او يختنق

( احتقان الاذن ) يظهر هذا المرض بورم واحمرار وآلام فى الاذن الخارجية ثم جفاف فى القناة السمعية واضطراب فى السمع

وقد يحدث مع هذا هذيان وحمى فيعالج هذا المرض بوضع رقادات من الصوف درجتها من ١٦ الى ١٨ بمقياس ريومور وتستبدل بسواها متى صارت حارة ويستمر على ذلك حتى يزول الالتهاب

ثم تفصل كثيرا جهة الاذن أو يؤخذ حمام اذنى

واذا كان الصماخ تأثر بهذا الاحتقان فيحسن ملء الاذن ثلاث مرات فى اليوم بماء درجة حرارته من ٢٤ الى ٢٦ بمقياس ريومور . ولاجل ذلك توضع الرأس على مخدة وضعا افقيا ويصب الماء فيها ويمكث فيها حتى يسخن ثم يكرر العمل . ولاجل افراغ الماء من الاذن تقلب الرأس على الجهة المضادة

ويحسن أيضا استنشاق الماء الذى درجته من ١٨ الى ٣٤ وغسل الفم من الداخل كل ساعتين أو ثلاث بماء درجته ١٨ بمقياس ريومور وكذلك العنق ويتعاطى الاكل المبيح

( الاحتقان الداخلى ) يكون مصحوبا بألم شديد فى الاذن ينزل لغاية العنق ويحدث اضطرابا فى السمع ودويا فى الاذن ودوارا والما عند البلع وهذيانا وحمى ويعالج كما يعالج الاحتقان الظاهرى

﴿ آذَى ﴾ يأذى اذًى وآذَاة وصل اليه مكروه و ( آذاه ) يؤذيه ايذاء أوصل اليه مكروها فهو ( آذٍ ) اى مؤذٍ و( الآذِيّ ) الموج جمعه أواذِيّ

﴿ الآر ﴾ مقياس فرنسى تقاس به السطوح وهو مربع طوله عشرة أمتار وعرضه عشرة أمتار وله مضاعفات وهى الديكا آر اى

عشرة آرات والهكتو آر اى مائة آر والكيلو آر اى الف آر والمريا آر اى عشرة آلاف آر

﴿ اراغو ﴾ هو دومينيك فرنسوا اراغو احد مشهوري علماء القرن التاسع عشر ولد فى ٢٥ فبراير سنة ١٧٨٦ فى مدينة استاجل وكان أبوه صرافا للنقود . وقد وهم من قال ان اراغو حين كان سنه اربعة عشر عاما كان لا يزال أميا فانه خرج من مدرسة بريينيان وعمره سبع عشرة سنة بعد نجاحه فى امتحانها الاخير ودخل الى مدرسة الهندسة فكان فيها التلميذ الوحيد الذى عارض فيها المشروع القاضى بتعيين نابوليون قنصلا طول حياته

لما خرج من هذه المدرسة تعين سكرتيرا فى قلم الاطوال الارضية وفى سنة ١٨٠٦ اوصى به العلامة مونج الامبراطور فالحقه بالمسيو بيو و بالعالمين سيكس وزودريجز الذين تعينوا لقياس قوس خط وسط النهار فى اسبانيا

ولما كانت سنة ١٨٠٧ انتهت اعمال الوفد العلمى فرجع الاستاذ بيو الى باريس تاركا اراغو لتتميم ما بقى من الاعمال الثانوية وفى ذلك الوقت انشبت حرب بين فرنسا واسبانيا فاتهم الاسبانيون اراغو بالتجسس فترمنهم وتمكن من حفظ آلاته وأوراقه الشخصية ونوصل بواسطة احد قبودانات السفن الاسبانية للالتجاء الى قلعة (بيلفر) وهنالك تمم جميع ما بقى من الحسابات الفلكية وتمكن بعدها من الذهاب الى الجزائر ، ولكن اتفق ان قبضت عليه سفينة اسبانية فحبس فى قلعة ( روزاس ) ولم يستطع أن يعود الى فرنسا الا بعد اهوال تشيب الولدان فاستقبله الشعب الفرنسى بالترحاب والالتفاف . وقبله مجمع العلماء الفرنسى بين أعضائه بصفة استثنائية وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة . وعينه الامبراطور استاذا بمدرسة الهندسة الفرنسية فلبث فيها عشرين سنة مثغرا لأكبر الاعمال الرياضية

ولما اصيب نابليون بهزيمة واترلو فكر فى ان يطلب ان ينفى الى امريكا ليتفرغ للعلم وكان فى نيته ان يستصحب معه اراغو زميلا وصديقا فلم يعط الامبراطور سؤله ونفى الى جزيرة ( سانت هيلين )

أما اراغو فاستمر فى باريس وعين مديرا لمرصدها فأخذ يلقى فيها محاضرات غاية فى الافادة كان يحضرها أكابر العلماء وجمهور من العامة ايضا ، لان اراغو كان

من اعطوا فضيلة البيان والتبيين فكان يستطيع ان يتلاعب في البيان لدرجة تفهيم اعوص المسائل الفلكية لمن لم يكن قد درس الرياضة دراسة تؤهله لتعلم العلوم الفلكية

وفي سنة ١٨٣٠ تعين اراغو سكرتيرا دائميا بدل فوريه المتوفى للمجمع العلمي الفلكي وكان عليه ان يرثي من يموت من اعضائه فرثى امثال بيللي وكوندرسيه وفوريه وامبير الخ فكانت هذه المراثي مجموعة ثمينة فائضة بالجمال الانشائي والجلال العلمي فذاع صيت اراغو واصبح من أشهر الافراد في العالم وانتخبته جميع المجامع العلمية عضوا فيها وخطب وده اكبر علماء الارض

وقد وهب من الوسامات مالا يحصى ولكنه كان لا يحملها احتقارا لشأنها وغلوا في مبدئه الديموقراطي

وبعد سنة ١٨٣٠ دخل عالم السياسة فانتخب عضوا في مجلس النواب فكان في اقصى حزب الشمال المتطرف . انتصر للمبادىء الجمهورية انتصارا مطلقا فاعترض عليه بعضهم قائلين ان اشتغاله بالسياسة لا يتفق مع مقامه العلمي فكان في نظرهم كالكوكب الذي خرج من فلكه ، ولكنه لم يعبأ بهذا القول واستمر ناصرا للحرية في البرلمان .

ولما سقط الملك في فبراير سنة ١٨٤٨ انتخب اراغو عضوا في الحكومة الوقتية واسندت اليه نظارة البحرية والحربية فاشترك بذلك في جميع الحوادث التي حدثت في ذلك الحين ولكنه انضم الى حزب الحكومة فوجد اضدادا اقوياء من الجمهوريين ولكنه كان محترما لديهم ثم عين عضوا في اللجنة التنفيذية التي عينتها الجمعية التشريعية وقاد الجنود في المعارك الدموية التي حدثت في ايام يونيه من سنة ١٨٤٨

فتأثرت صحته غاية التأثر من جراء هذه الانقلابات التي اشترك فيها عضوا عاملا وكان مع ذلك يحضر المجلس التشريعي ولا يتكلم من شدة ضعفه

ثم لما تعينت حكومة جديدة سنة ١٨٥٢ ابى حلف يمين الاخلاص لها فاحترمت الحكومة رأيه فاعفته من حلفه ومات اراغو في السنة التالية اي سنة ١٨٥٣

اما مقامه في العلم فما لم يتفق الا للافراد من النابغين ولكنه بكتبه لم يبلغ

فى البيان تلك الموهبة التى أعطيها فى تجلية العلم لدرجة يفهمها الذين لم يدرسوا الفنون الرياضية

كان أحب الفروع الطبيعية الى اراغو فرع نظريات الابصار وهو الذى قال فيه بان الضوء يصلنا على هيئة تموجات

وقد اخترع آلة سماها الفوتومتر ليقيس بها درجة نور الكواكب وقد حققت هذه الآلة تجارب ثمنية

والرأى المتبرق تمايل تألق الكواكب هو رأى اراغو . اما فى علم الفلك فقد توصل لتجديد اقطار الكواكب بدقة عظيمة . وقد أوجد لعلم الكهربائية المغناطيسية الذى لم يولد الا سنة ١٨١٩ بواسطة ( أرستيد ) شأنا عظيما بما ادخله فيه من المكتشفات العالية

وقد وصل هو والعالم ( دولونغ ) الى نتائج عظيمة جدا من التجارب التى أجريا بها على قوة البخار المضغوط حققا بها قانون ( مريوط ) على الغازات المضغوطة

اراغو — هو الجنرال جان اراغو كان قائدا حربيا فى خدمة الملك ولد سنة ( ١٧٨٨ ) م كان مستقيما حسن السيرة مخلصا فى خدمته وقد كان حاكما للمقاطعات ذات المناجم المثرية فظهر من الامانة ما لا يوصف حتى انه مات فلم يوجد عنده ما يجهزه الى القبر توفى سنة ١٨٣٦

اراغو — جاك اراغو كان من كبار كتاب الفرنسيين وهو اخو المتقدمين ولد سنة ( ١٧٩٠ ) واشتغل بالادب فنبغ فيه وساح كثيرا ثم اصيب بفقد بصره ولكنه لم يضعف من مضاء قريحته ولم يقلل من ثمرات افكاره توفى سنة ( ١٨٥٥ )

اراغو — هو اتيين اراغو اخو المتقدمين اشتغل اولا بالعلم ثم تركه واشتغل بالآداب فنبغ فيها . وكتب فى السياسة فاشتهر فضله واشترك فى جميع الحوادث السياسية سنة ١٨٤٨ اشترا كا جعل له قيمة عالية فى نظر الشعب وكان من زعماء الجمهوريين . عين مديرا للبوستة ثم عضوا فى المجلس التشريعى فأظهر معارضة شديدة للرئيس لوزير بونابرت . وبعد حوادث اخرى كان فيها زعيما مهيجا نفى الى بلجيكا فطاف فى انجلترة وسويسرا وهولانده ثم عاد لفرنسا بعد صدور العفو العام عن المجرمين السياسيين سنة ( ١٨٥٩ ) م

اكتسب اتيين اراغو احترام العالم كله باستقامته وذكاء عقله وحسن سيرته

﴿ اراغو ﴾ عمانويل اراغو هو ابن العلامة فرنسوا اراغو المتقدم ذكره اولا ولد سنة ١٨١٢ ونبغ محاميا مفوها وعين سنة ١٨٤٨ مأمورا جمهوريا لمقاطعات الرون فأظهر مقدرة نادرة ثم انتخب عضوا في مجلس النواب ثم عين سفيرا لبرلين فطاتول فرنسا لويز تابليون استقال من وظيفته اشتغل عمانويل اراغو بالادب فكتب رسائل ممتعة فيه

﴿ اراغو ﴾ هو الفريد اراغو الابن الثاني للعلامة اراغو الفلكي كان مصورا ماهرا عمل عدة لوحات تعتبر في الطبقة العليا . تعين في سنة ١٨٥٢ مفتشا عاما للفنون الجميلة في فرنسا ولما كان سنة ١٨٥٥ كان عضوا في لجنة تنظيم معرض فرنسا فقام بوظيفته خير قيام

﴿ الارْبة ﴾ العقدة و( الأُرْبِيَّة ) اصل الفخذ و ( الإِرْب ) العضو والحاجة ومثله ( المَأْرَب والمَأْرُبة ) جمعها مآرب و( المستأْرَب ) المديون و( استأرب ) استدان واستأرب ايضا غالط ومكر و ( الإِرْب والإِرْبة ) الدهاء والحيلة و ( تأرّبَ في الامر ) تشدد و ( تأرّب فلان ) تكلف الدهاء (وأَرِب بالشيء يأرَب أَرَبا ) قدر عليه فهو ( أَرِب واريب و ( أَرِب اليه ) احتاج اليه و ( أَرِب به ) كلف به و (أَرِب عليه ) قوى عليه و ( أَربت اعضاؤه ) سقطت و ( ارّب العقدَ ) يأْربه أَرْبا احكمه و ( أَرّبه ) ضربه على إِرْبٍ له أي عضو و ( أَرُب ) يأْرُب إِرَبا و أَرَابة عقل فهو اريب وأَرِب و ( أَرّب الشيء ) احكمه ووفره و ( أَرّب عليهم ) فاز عليهم و ( آربه مُؤْرِبة ) ما كره وخادعه

﴿ مأرب ﴾ هي مدينة سبا باليمن كان بها آثار قديمة وعاديات ثمينة وصخور منقوشة بالخط الحميري تكونت لدراستها لجان علمية المانية وغيرها فقرئت واهتدى العلم بها الى تواريخ كانت مظلمة ( انظر سبا )

﴿ إِرْبِل ﴾ بلدة في آسيا الصغرى قابل فيها الاسكندر ملك الفرس داريوس وهزمه سنة ( ٣٣ ) ق م وهي بقرب الموصل من جهتها الشرقية

﴿ الاِرْبِلي ﴾ هو أبو نصر احمد ابن حامد الاصبهاني الملقب عزيز الدين المتوفى عام العماد الكاتب الاصبهاني

كان عزيز الدين هذا من أركان

الدولة السلجوقية ولى فيها الخطط السامية وكان بيته مثابة للقوى الحاجات وملاذا للقاصدين . مدحه الشعراء تطلبا لنواله وقد صدق فيه الشاعر البغدادي ابو محمد الحسن في قوله من قصيدة

أميلوا بنا نحو العراق ركابكم
لنكتال من مال العزيز بضاعة

وقد كان العماد الكاتب يفتخر به حتى أنه ألم بذكره في كثير من مصنفاته . وكان في آخر أيامه متوليا الخزانة السلطانية للسلطان محمود بن محمد ملكشاه السلجوقي وكان هذا متزوجا ببنت عمه السلطان سنجر ابن ملكشاه فماتت عنده فطالبه عمه بجهازها وقد كان فيه من الذخائر والجواهر شيء كثير فأنكر السلطان محمود ذلك وخاف أن يقر به عزيز الدين لانه كان مطلعا عليه فقبض عليه وحبسه بقلعة تكريت ثم قتله سنة ( ٥٢٥ ) ﻫ وكان مولده سنة (٤٧٢) ﻫ

**الاربلي** هو أبو الفضل احمد ابن العلامة كمال الدين أبي الفتح موسى كان اماما جليلا جميل الهيئة وسيم المظهر من آثاره أنه شرح كتاب التنبيه في الفقه واختصر كتاب احياء علوم الدين لحجة الاسلام الغزالي في نسختين احداهما صغيرة والاخرى كبيرة . كان كثير الحفظ حتى أنه كان يلقى درسا من أحياء علوم الدين عن ظهر قلب . احتذى شاكلة والده في التفنن في العلوم وقرأ عليه رجال كثيرون وتخرجوا عليه

ولى التدريس بمدرسة الملك مظفر الدين صاحب اربل سنة ( ٦١٠ ) ﻫ وكان حسن الالقاء عالما بفنون التدريس ثم انتقل الى الموصل في سنة ( ٦١٧ ) ﻫ واسندت اليه رئاسة المدرسة القاهرية ولم يزل بها الى ان توفي سنة ( ٦٣٢ ) ﻫ وكانت ولادته بالموصل ايضا سنة ( ٥٧٥ ) ﻫ

**الاربلي** هو ابو العباس الخضر بن نصر بن عقيل الفقيه الشافعي كان ملما بالمذاهب والفرائض والخلافيات . قرأ ببغداد على الرامي وابن الشاشي ولقي كثيرين من شيوخها . ثم رجع الى اربل فبنى له الامير ابو منصور سرفنكين مدرسة سنة (٥٣٣) ﻫ فدرس فيها زمانا وهو اول من درس باربل وله مؤلفات في الفقه والتفسير وغيرها ولمؤلف ألم فيه بست وعشرين خطبه من خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلها ذات اسناد حسن وتفقه عليه عدد جم من الافاضل وكان من العباد الزهاد

قدم دمشق وأقام بها حينا ثم رجع

الى اربل . ولد سنة ( ٤٧٨ ) هـ ووفاته سنة (٥٦٧) هـ ودفن بمدرسته التي بالبريض في قبة وحده

الاربلي هو أبو العباس احمد ابن عبد السيد ويلقب بصلاح الدين وهو من أسرة كريمة باربل . كان من حجاب الملك مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل ثم سخط عليه وحبسه ثم خلى سبيله فشخص الى الشام سنة ( ٦٠٣ ) في صحبة الملك الظاهر بهاء الدين أيوب بن الملك العادل فاتصل بخدمة الملك المغيث بن الملك العادل وكان عرفه في أربل فحظي عنده فلما توفي المغيث شخص صلاح الدين الى مصر فاتصل بخدمة الملك الكامل فاجله وخصه من الاقبال بما لم يخص غيره حتى سماه أميرا

كان صلاح الدين فاضلا كاملا متفننا حتى قيل أنه كان يحفظ الخلاصة للامام الغزالي وله شعر جيد

ثم حدث أن الملك الكامل تغير عليه سنة ( ٦١٨ ) هـ وحبسه في القاهرة ثم أطلقه وأعاده الى أكثر مما كان عليه

وكان الملك قد تغير على أخيه الملك الفائز فقصده الفائز يوما وطلب اليه أن يصلح بينه وبين أخيه الملك الكامل . فكتب صلاح الدين للملك الكامل هذين البيتين من شرط صاحب مصر أن يكون كما

قد كان يوسف في الحسنى لاخوته
أسوا فقابلهم بالعفو واغتفروا
فبرهم وتولاهم برحمته
ولما جاء الانبرور ملك صقلية الى ساحل الشام سنة ( ٦٢٦ ) هـ بعث الملك الكامل صلاح الدين المذكور اليه سفيرا فخابره في الصلح وأقسم الانبرور على مراعاة قواعده فكتب الصلاح الى الملك هذين البيتين

زعم الزعيم الانبرور بأنه
سلم يدوم لنا على اقواله
شرب اليمين فان تعرض نا كثا
فلبأ كان لذاك لحم شماله

ومن شعره :

واذا رأيت بنيك فاعلم انهم
قطعوا اليك مسافة الآجال
وصل البنون الى محل أبيهم
وتجهز الآباء للترحال

ومن شعره أيضا

يوم القيامة فيه ما سمعت به
من كل هول فكن منه على حذر

يكفيك من هوله ان لست تبلغه
الا اذا ذقت طعم الموت في السفر

وله ديوان شعر جيد وديوان دوبيت وما زال لدى الملك الكامل رفيع المنزلة عالي المكانة فلما قصد الملك بلاد الروم استصحبه معه فمرض في الطريق بالقرب من المويداء فحمل الى الرها ومات هناك سنة (٥٣١) هـ ثم نقله ولده من هناك ودفنه بالديار المصرية . وكان ميلاده سنة (٥٧٢) هـ

﴿ الاربلي ﴾ هو يونس بن محمد بن منعة الملقب برضي الدين الاربلي . ولد بأربل ثم شخص الى الموصل فأخذ العلم بها على تاج الاسلام أبي عبد الله الحسين المعروف بابن خميس الكسي ثم هبط الى بغداد وأخذ بها عن ابن الرزاز المقرئ بالمدرسة النظامية ثم اصعد الى الموصل وصادف اقبالا من أميرها زين الدين ابي الحسن علي بن بكتكين بن الملك مظفر الدين صاحب اربل فاسند اليه التدريس بمسجده فكان يدرس به ويفتي الناس وما زال على ذلك الى أن توفي سنة (٥٧٦) وكان عمره ثمانية وستين سنة

كان رضي الدين المذكور شعر جيد منه قوله

لها زورة في كل عام وتارة
تمر شهور الحول لا تتجمع
وصال وصد لا لشيء سوى انها
على خلق الدنيا تجود وتمنع

﴿ ارتق ﴾ الدولة الارتقية مؤسسها ارتق بن كسك وهو من مماليك ملك شاه الب ارسلان السلجوقي كان له نفوذ ومقام محفوظ لدى السلجوقيين . وكانوا قد ولوه حلوان من بلاد العراق

وفي سنة (٤٧٧) هـ ارسل السلطان ملك شاه ارتق هذا مددا لقائده فخر الدولة المرسل لحصار الموصل والاستيلاء عليها ، فانهزم وحوصر بآمد ثم صالح عنوه على مال ونجا الى الرقة ثم خشي ان يلحق بملك شاه وقصد تتش ابن الب ارسلان ليستولي على حلب التي كانت في حوزته فلم ينجح فقصد الرها واستولى عليها وعلى سروج وما زال ملكا عليها حتى مات سنة (٤٩٣) هـ

ثم تولى ابنه سقمان بن ارتق فاتحد مع امراء الشام على قتال الفرنج الذين كانوا استولوا على انطاكية واشتهر لديهم بالحزم والعزم وفي سنة (٤٩٧) استولى على مدينة

ماردين وتوفي سنة (٤٩٨) ه فانقسم الملك بعده فأخذ اخوه ايلغازي ماردين واستولى ابنه ابراهيم على حصن كيفا

اما ايلغازي فاستقل بماردين واحسن السياسة بها وفي سنة (٥١١) ه كاتبه اهل حلب في ملكها لضعف ملوكهم عن مقاومة الفرنج فاستولى عليها واستخلف عليها ابنه حسام الدين فحاصرها الفرنج فأتى ايلغازي لنجدتهم فهزموهم فعاد اليهم فهزموهم وتوفي سنة (٥١٦)

ثم تداول على ملكه اولاده حتى ملكها العثمانيون من آخرهم مجد الدين عيسى بن داود في آخر القرن الثامن الهجري

اما ابراهيم بن سقمان الذي استولى على حصن كيفا فقد بقي به حتى مات ثم تولاه أخوه الى ان وصل الامر الى المسعود ابن محمود سنة (٦١٩) فقاتله الملك الافضل ابن العادل واستنجد اخاه الملك الكامل صاحب مصر فانجده ومعه داود صاحب الكرك والمظفر صاحب حماه فحاصروه جميعا بآمد حتى اضطروه للتسليم فشخص الى الملك الكامل فجعله الى ان مات

**الارتقيات** هي قصائد رقيقة نظمها الشاعر المشهور صفي الدين الحلي على حروف الهجاء والتزم فيها أن يجعل حروف اوائل الابيات كحروف اواخرها وان يكون عدد ابياتها بعدد حروف الهجاء ومدح بها ارتق المنصور ابن ايلغازي المتقدم ذكره وكان ذلك حوالى سنة (٦٣٠) ه قال صفي الدين في حرف الالف

ابت الوصال مخافة الرقباء
واتتك تحت مدارع الظلماء

وقال في حرف التاء

تاب الزمان من الذنوب فوات
واغنم لذيذ العيش قبل فوات

وقال في حرف الجيم

جادت لتنظر ما ابقت من المهج
فعطرت سائر الارجاء بالأرج

وقال في حرف الحاء

حي الرفاق وطف بكأس الراح
واطرز بكأسك حلة الافراح

الخ الخ

**ارتوازي** الآبار الارتوازية مؤسسة على هذه النظرية الطبيعية وهي: ان السوائل تميل دائما لأن تتساوى سطوحها ان كانت متصلة بعضها ، مثال ذلك ان جئت باناء واثبت عليه انابيب مختلفة

الاشكال وصبت فيه الماء حتى علا في تلك الانابيب رأيت انه ارتفع في جميعها حافظا سطحا مستويا واحدا اى انه لا يرتفع في احداها اقل ولا أكثر مما يرتفع فى غيرها

والعادة ان الامطار اذا نزلت على الجهات الجبلية انحدرت منها واذا كونت سيولا فلا تزال هذه السيول تجرى على وجه الارض فى المرتفعات حتى تجد شقا فى الارض فتتسرب منه الى باطن الارض الى أعماق بعيدة فتملأ تلك الفجوات الارضية بها ولا يستطيع الماء ان يأخذ سطحا واحد بسبب شكلها فيبقى الماء مضغوطا فيها

بئر جريفيل الارتوازى فى باريس

فاذا اتفق انه شرب على هذه الصورة بين طبقتين طفليتين انحصر بينهما فلا يستطيع الصعود ولا النزول لانه محصور بينهما وهما لا ينفذان الماء مطلقا فيكتنز هنالك ويتراكم على ابعاد شاسعة من البحيرة التى تسرب منها فاذا جاء الانسان وثقب في أى جهة من الجهات تلك الطبقة الطفلية وتصادف ان ذلك الماء مكتنز تحتها انفجر منها ونبع الى فوق الى بعد أمتار محدودة بقدر سطح البحيرة التى نشأ منها لان مثله يكون فى هذه الحالة كمثل أوانى متشابهة من أسفلها فتميل سطوحها لان تتساوى وتتوازى . والبئر الذى رسمناها هنا هى بئر جريفيل فى باريس عمقها ( ٥٤٦ ) مترا وارتفاع نبوعها ( ٣٧ ) مترا . وسميت ارتوازية لانها أول ما اكتشفت فى ارتواز وهو قسم من البلاد الفرنسية . على هذه النظرية نظرية ميل مياه الاوانى المتصلة من أسفلها للتساوى تأسست فكرة ادخال

المياه الى البيوت بواسطة ( الحنفيات ) فان الشركات القائمة بذلك العمل تختزن المياه بواسطة الآلات الى أحواض أعلا من أعلا بيت فى المدينة وتوصل به انابيب تسيرها تحت السكك وتفرعها على البيوت فيصعد الماء الى أعلا دور فيها لان الحوض الذى هى مشتقة منه اعلا منه فيميل الماء لان يوازى بعضه بعضاً.

﴿ الإرث ﴾ الميراث . والأصل والأمر القديم و يطلق على الزماد ايضا ( انظر ميراث مادة ورث ) و ( الأُرْثَة ) الحد بين الارضين جمعها أُرَث و ( ارّث النارَ ) اوقدها و ( ارّث بين الناس ) افسد

﴿ الأَرَج ﴾ والأَريج والأَريجة ريح الطيب و ( الأَرّاج ) الخلاط والكذاب والمفرى و ( وارّجه ) اغراه و ( ارج الملكُ ) يأرَج أَرَجًا واريجا وتأرّجَ فاح . و ( ارج المكان ) طابت ريحه فهو أَرِج

﴿ ارجنتين ﴾ هى احدى جمهوريات امريكا الجنوبية مساحتها (٢٩٨٧٧٥٤ . ٠) كيلومتر مربع يسكنها نحو الخمسة ملايين نسمة . تقدر ماليتها بنحو عشرة ملايين جنيه . تبلغ ديونها نحو السبعين مليونا من الجنيهات وهى تطرد خطة الاقتراض لتزاحم جارتيها البرازيل وشيلى فى تجنيد الجنود وتمصير الامصار والنهوض طفرة الى المدنية الغربية . فكان هذا الطفور مدعاة لوقوعها فى اختلال مالى واغلاء اسعار محصولاتها . ولولا أنها مثرية بطبيعتها من حيث جودة التربة وصلاحيتها للماء والخصب لاعلن افلاسها عن زمان بعيد

يبلغ جيشها وقت السلم نحو ثلاثين الفا وتستطيع ابلاغه وقت الحرب الى مائة وخمسين الفا ولديها اسطول لحماية شواطئها وسفن تجارية كثيرة

العنصر الغالب فى الارجنتين هو الجنس الابيض واما الصنوف البشرية المتولدة من اهل البلاد الاصليين والاسبانيين و يسمونهم الجواراني والجوشو فيقطنون السهوب والقفار

يزداد عدد أهل الارجنتين بسرعة لانها تحط رحال المهاجرين من اوروبا واكثر من يفد عليها ايطاليون واسبانيون وفرنسيون وانجليز و بلجيكيون والمان . ويهاجر اليها ايضا عدد كبير سنويا من يهود الروس

ديانتها الرسمية المذهب الكاثوليكى ولكن أهل البلاد الاصليين بقى بعضهم على

دينهم الوثنى الاصلى .

ولغتها الرسمية هى الاسبانية لان اول من فتحها الاسبانيون فنشروا فيها لغتهم ولكن أهلها الاصليين لا يزالون يتكلمون لغتهم

ارض هذه الجمهورية خصبة للغاية فى جهاتها الشمالية وأما جنوبها فعبارة عن صحارى قفراء ينتهى بأرض سخية كثيرة الماء والخصب

من حاصلاتها القمح والذرة والعنب والبن والزيتون والفواكه . وهى تصدر من قمحها مقدارا عظيما للخارج وهو لجودته يرغب فيه كثيرا

صنائعها آخذة فى الارتقاء فان مهاجرى الاوروبيين يحملون اليها صنائع اوروبا وينشرونها بين أهلها

اما تجارتها الداخلية فرائجة بسبب انتظام طرقها وحسن موقع انهارها منها ولها خطوط حديدية تسهل المواصلات بين مدنها الشهيرة ومزارعها العظيمة . وأما تجارتها الخارجية فهى وان لم تضارع تجارتها الداخلية الا انها فى تقدم مستمر ويوشك ان تبلغ كمالها بعد زمن يسير

( حكومتها وتقاسيمها ) الارجنتين جمهورية اتحادية لها رئيس ومجلسان احدهما يسمى مجلس الشيوخ والآخر يدعى مجلس النواب وهى تنقسم الى اربعة عشر جمهورية مجتمعة كلها تحت لواء واحد

عاصمتها بوينوزيرس ومعناها بالاسبانية المدينة ذات الهواء الطيب يبلغ عدد سكانها نحو ( ٧٥٠٠٠٠ ) نسمة وهى مبنية على نهر لابلاتا وتعتبر من أكبر مدن امريكا ويصدر منها الصوف والجلد واللحم والشحم وغيرها

من مدنها الشهيرة لابلاتا تأسست سنة ( ١٨٨٢ ) م وبربو عدد سكانها على المائة الف ثم يليها روزاريو وتكاد تلحقها فى عدد السكان على نهر باراناوهى الميناء الثانية بعد بوينوزيرس وينتظر ان ترث العاصمة الاصلية فتصبح عاصمة الجمهورية الرئيسية

( مستقبل الارجنتين ) نظرا لسرعة نمو العمران فى هذه الجمهورية واستعداد أهلها للترقى بسرعة مدهشة فينتظر أن تصبح فى أمريكا الجنوبية كالولايات المتحدة فى أمريكا الشمالية فتضم تحت لوائها جميع الجمهوريات المحيطة وتكون وحدة قوية . وننبه هنا القارىء الى أمر يجب الالتفات اليه وهو أن القائمين بهذا الترقى هم المهاجرون

الاوربيون مثلها فى ذلك كما كثر ممالك أمريكا أما أهل الارجنتين الاصليون فلا يزالون متوحشين آخذون فى الانقراض شيئاً فشيئاً

( نبذة من تاريخها ) اكتشفت الارجنتين سنة (١٥١٥) بواسطة الاسبانيين فحدثت فيها فتن خطيرة ثار فيها سكانها الاصليون على غالبيهم بسبب شدة وطأتهم عليهم والتنازع بين قادة جيوشهم ولكن هذه الفتن لم تمنع من تأسيس مدنها العظيمة ومراكزها الشهيرة القائمة للآن

فى سنة ( ١٦٢٠ ) صدر أمر اسبانيا التى كانت تملك امريكا الجنوبية تقريباً بتنظيم ادارتها تنظيماً رأته مناسباً لسياستها وهى أنها فصلت حكومتى ريو دولابلاتا عن بعضهما مع اخضاعهما لحاكم بيرو التابع لها . بقى هذا النظام الى سنة ( ١٧٧٦ ) ففى تلك السنة تأسست مقاطعة قائمة بذاتها فى ( لابلاتا ) . ومن سنة ( ١٧٧٦ ) الى سنة ( ١٧٨٢ ) قسمت هذه المقاطعة الى ثمانية أقسام على كل قسم محافظ خاص وبقى هذا النظام الى سنة ( ١٨١٠ )

فى هذه السنة ( ١٨١٠ ) انتقل الملك من عائلة بوربون اسبانيا الى يوسف بونابرت أخو نابليون بونابرت فأظهرت الارجنتين عدم الطاعة لملك الجديد وأعلنت استقلالها وزعمت انها تقوم هنالك مقام اسبانيا ذاتها بالنسبة للمقاطعات المجاورة . فكانت نتيجة هذه المزاعم ان انفصلت عنها ( الباراجواى ) فبعثت اليها بونيوزير بجيوش فدحرتها . وبعد قليل حذت بوليفيا والاوروجواى حذو الباراجواى فرفضتا سلطة الارجنتين . وحدثت حرب أهلية امتدت الى سنة ١٨٢٩ اما الارجنتين فما زالت تطالب السيادة ثم تضطر للتنازل عن بعض مزاعمها حتى انتهت الى ما هى عليه الآن ولا تزال تتطلع الى المزيد ولكن الظروف الحاضرة لا تزال تمنعها من اعلان مطامعها بصورة عملية

﴿ أرّخ ﴾ الكتاب يأرّخه أرّخا وأرّخه تأريخا جعل له وقتا . وورّخه لغة فى أرّخه . و ( التاريخ ) تعيين الوقت . وتاريخ كل شىء الوقت الذى ينتهى اليه

﴿ التاريخ ﴾ هو من أجل العلوم الانسانية وادعاها للعناية فبه يعرف الانسان مكانه من السلسلة الانسانية ومكان أمته من الهيئة الاجتماعية ، ولو كانت فائدته تنحصر فى هذه المعرفة لسهل الاستغناء عنه

ولكنه فوق ذلك محل العبر ومثار العظات ومصدر العلم بالسنن الالهية في تكوين الامم وحلها واصادها واهباطها . وعلى هذا شأنه جدير بأن يجعل في مقدمة العلوم اعتبارا وفي صدرها اكبارا

لا جرم قد ألهم الناس وجوب العناية به فرأينا الاقدمين قد كتبوا فيه الاسفار الضخمة وجابوا له الاقطار السحيقة وورث هذا الميل عنهم من جاء بعدهم حتى انتهى الى القرن التاسع عشر عصر التحليل والتركيب فتولاه الفلاسفة بالنقد والتمحيص حتى أصبح جوهرا خالصا لا يشوبه الا سالم نسج المكتشفات بدره شبانه، وايضاح غامضاته من الاحوال السابقة على فن التدوين ، وما اقل ذلك بجانب ما انجلى من اقسامه ، وكل من انحائه

يقسم العلماء ازمان التاريخ الانساني الى اربعة ادوار . الدور الاول ما كان قبل ان يعنى الانسان بتدوين احوال مجتمعه فسموه ما قبل التاريخ . والدور الثاني يبتدئ من اول قيام المدنيات القديمة وعناية أهلها بتخليد حوادثهم اما بالنقش والتصوير او بالكتابة وينتهي الى سنة ( ٣٩٥ ) بعد الميلاد . والدور الثالث يبتدئ من سنة ( ٣٩٥ ) الى سنة ( ١٤٩٣ ) سنة استيلاء الاتراك على القسطنطينية ويدعونه بالقرون الوسطى . والدور الرابع من سنة (١٤٩٣) الى ايامنا هذه وما بعدها ويسمى بالتاريخ العصري

يقسم العلماء التاريخ الى عام وخاص فالعام ما شمل تاريخ العالم بأسره والخاص ما كان موضوعه امة بذاتها . وقد يطلق العام والخاص على التواريخ باعتبارات اخر فيقال للتاريخ عام اذا كان موضوعه امة برمتها وخاص اذا كان موضوعه فردا منها وقد يكون عاما وخاصا بالنسبة فيقال التاريخ العام للفرق الاسلامية اذا كان المقصود دراستها جملة . وانما هو عام بالنسبة لتاريخ فرقة واحدة او فرق مخصوصة منها .

مقاصد التاريخ تتغير على حسب الامم ودرجة المدنية فمقاصده في القرون الوسطى لم تكن عين مقاصده الآن ، ومقاصده في القرون الوسطى كانت غير مقاصده في القرون التي قبلها وهكذا

قال المؤرخ الفرنسي ( بارانت ) : « كما ان الرجال والشعوب لم يفكروا ولم يعملوا باستعدادات واحدة فكذلك هم لا يرون الحوادث بصورة واحدة ، فعلى

قلما تغير النوع الانسانى تغير التاريخ أيضا ، ومن المعقول ان الصورة تتغير كلما تغير نموذجها . فالتاريخ الحق الوحيد الذى يستحق هذا الاسم فى نظر بعض الاقدمين هو الذى يكتبه رجال رأوه رأى العين . هذا صحيح من جهة أن شهود الحوادث هى الشهادة الحقة التى بقيت لنا . ولكن الاجيال التالية يستطيعون الحكم على الحوادث والسريان فى سرائرها ونصور روحها وتحديد أسبابها وعللها ونتائجها وعلاقتها فالتاريخ بشغلهم من هذه الوجهة بينما مادته الاصلية التى لا يسمى تاريخا الا بها قد وصلت اليهم بالكتابة أو الرواية لا من طريق المشاهدة والعناية » انتهى

طبيعة التاريخ تتعلق بطبيعة المدنية التى فيها الامة . فقد كان التاريخ فى أول تكون الجماعات مبهما وقد كان لابسا لبوسا شعريا . فقد كان الانسان الاقدم متدينا مخياليا وادراكه على الكون ناقصة فكان تاريخه يجتمع أهوائه وأوهامه الاعتقادية وما القصائد الهندية القديمة التى وصلت الينا والالياذة المنسوبة لهوميروس أعمال وأيام هزيود الا صورا مما كان عليه التاريخ عند تلك الامم وهو كما يرى الرائى كان ميدانا لاعمال الالهة والمتألهين ، ومجالا للانسان المسخر لارادتهم كالآلة الصماء فى يد العامل

لما جاءت العصور التى يسمونها بعصور الفروسية والبطولة ابتدأ الناس يشعرون بأنفسهم وأن يدركوا معنى المسئولية الملقاة على عواتقهم فى الحياة فتلتذ كرهم للآلهة فى تاريخهم ولكن التاريخ لم يخرج عن دائرته الاولى وهو انه ضرب من الشعر ليس الا

فى مصر و بابل كان التاريخ مقتصرا به لتخليد ذكرى الملوك فنقشوه على الاحجار فكان ذلك مدعاة لاثارة احوال تلك الازمان بنور جلى عرفنا به علومهم وصناعتهم وادارتهم وسياستهم ، ولكن فى بلاد اليونان لم يشعر الشعب اليونانى بضرورة تسجيل حوادثه التاريخية الا بعد أن بلغ مبلغا صالحا من المدنية فبقيت أحواله فى عصره الاقدم مجالا للظنون وموضعا للغموض

قالوا ان قادموس كان اول مؤرخ فى اليونان بجانب زميله فيريسيد كما كان اول منشئيهم أيضا ولا يمكن تحديد الزمن الذى وجد فيه الاحوالى سنة ( ٤٥٠ ) ق م . ثم جاء بعده ( دوريان اكوزيلاوس ) ثم

( ليكائيس ) سنة ( ٥٠٢ ) ق م ثم فيريسيد وسارون ( ٤٥٤ ) ق م ثم (هيلانيكوس ) الذى كان معاصرا لهيرودوت فيما يرجح . ثم ( كسانتوس ) و ( دنيس ) ولكن لم يبق لنا من كتابات هؤلاء الرجال الا نبذ صغيرة لا يتركب تاريخ اليونان منها تركيبا يحسن الركون اليه ، وهى فضلا عن ذلك مختلطة بذكر الآلهة والاوهام والخرافات من كل نوع . وقد كان غرضهم أن ينشروا معارفهم التاريخية للشعب فى قوالب تلذهم وترضيهم ، ولكن لم يحدث منهم واحد نفسه بأن يسرد الحوادث التاريخية بترتيب ونظام وان يصبغها من حسن البيان بصبغة حسنة الرواء يقبلها الشعب كما يقبل الادبيات

اول من عرضت له هذه الفكرة هو اليوناني هيرودوت

ولذلك فقد سمى بحق ( هومير التاريخ )

قال المسيو بارانت المؤرخ : « ان هيرودوت كان ساذجا مستقلا وشاعرا متحوطا جمع فى رباط واحد تاريخ الاجناس الهلينية اليونانية والامم التى كانت فى علاقة معها . وكان هو اول من اعطى الحوادث صبغة عمومية وكانت الى زمانه خاصة بالبقعة التى تحصل فيها او بالمعبد الذى هى تابعة له . فكان يطلق على كتبه اسم ( الموز ) فقرئت فى ميدان الالعاب الاولمبية وحصلت على شهرة هوميرية ( هومير اقدم شعراء اليونان واشهرهم ) انتهى

فلم تقف حركة التاريخ عند هذا الحد فانها بعد هيرودوت نشطت من عقالها ولم يمض غير نصف قرن حتى نبغ ( توسيديد ) فشرح حروب ( البلوبونيز ) بقلم مؤرخ عصرى

ثم جاء بعده اكسينوفون فنهج نهجا آخر فى التاريخ هو نهج الاهتمام بالحوادث ذاتها اكثر من الاهتمام بنتائجها

فتكون التاريخ فيما ( بوليب ) فجعله علما خاصا وانتقل من اليونان الى الرومان على هذا الشكل الاخير ونبغ المؤرخ الرومانى الشهير ( تيت ليف ) فكان اول مؤرخ جدير بهذا الاسم عندهم

( التاريخ عند المسلمين ) اول كتاب ظهر وفيه طرف من التاريخ القرآن الكريم ولكنه سرد الحوادث لا بقصد بيان الحوادث بل بقصد استخراج العبرة منها

ولذلك تراه يسرد الحادثة الواحدة بألفاظ مختلفة كما فصل فى قصة موسى عليه السلام حين تجلى عليه ربه فصورت بألفاظ مختلفة وصور شتى على قدر ما فيها وجوه العبر ، وضروب النظر

فلما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جوار ربه اخذ المسلمون يتكلمون فى السيرة النبوية ، وما كان عليه النبى من الاخلاق المرضية ويدونها بتدوينها ويقال ان اول من دونها عروة بن الزبير المتوفى سنة ( ٩٣ ) ثم تبع بعده وهب بن منبه المتوفى سنة ( ١١٤ ) ثم جاء بعدهما محمد بن اسحق الذى كان عائشا فى زمن المنصور وتوفى سنة ( ١٥١ ) فوضع سيرة نبوية

أما أول من الف فى التاريخ العام فهو اليعقوبى فى منتصف القرن الثالث ثم ابن جرير الطبرى المتوفى سنة ( ٣١٠ ) *

ومن أشهر مؤرخى المسلمين ابن الاثير الجزرى وابو الفدا وابن خلدون وعبد اللطيف البغدادى

ونشير هنا الى ان المسلمين سبقوا الاوربيين فى وضع كتب التراجم التى اشهرها عندنا وفيات الاعيان للقاضى بن خلكان وطبقات الاطباء للعلامة بن ابى اصيبعة

( فلسفة التاريخ ) فلسفة التاريخ من العلوم العصرية البحتة فان الامم القديمة كانت اما عائشة على هيئة قبائل اوشعوب او امم فكان جهدها فى ادراك الحوادث ان تجمع ما يمسها منها غير ملتفتة الى ما يمس سواها لعدم الالمام به اولا ولعدم ادراكها ان للحوادث نواميس تحدثها نواميس لا تتغير بتغير الامم ، وان للوجود الانسانى عامة شأنا عاما تتأثر منه كل امة على قدر استعدادها وقابليتها . جهات الامم القديمة كل هذا فجهلت فلسفة التاريخ منها

ولكنا نرى ان القرآن هو اول من نبه الى وجود هذه السنن العامة ، وصرح بأن للنوع الانسانى وجودا عاما مرتبطا بعضه ببعض ، فقال تعالى فى بيان السنن العامة السائدة على البشرية ( فهل ينظرون الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا ) وقال تعالى ( سنة الله فى الذين خلوا من قبل ) وقال تعالى ( ولن تجد لسنة الله تبديلا )

ومما يدل على أن الله يريد بهذه الآيات سننا عامة خلقها الله لتعمل فى المجتمعات الانسانية على حسب ما تتهيأ الشعوب لها من الاحوال انما مر بالسير فى الارض والنظر فى الامم فقال تعالى « قل سيروا

فى الارض فانظروا » وقال « افلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » ولا معنى لأن يأمرنا بالسير فى الأرض وتعرف أحوال الامم الا اذا كانت السنن الالهية عامة فما لحق غيرنا بسبب من الاسباب يلحقنا مثله ان تلبسنا بنفس تلك الاسباب

وعليه فالتاريخ العام وفلسفة التاريخ من ثمرات القرآن بدليل هذه النصوص الناطقة ونعجب غاية العجب كيف أن المسلمين السابقين لم يجروا على هذه السنة فى التاريخ فيدرسوا الحوادث العامة بقصد استخراج سننها التى أثرت على احداثها ولعل عذرهم فى ذلك أن التاريخ العام كان لا يزال مشتتا مبعثرا مخلوطا بالاكاذيب والمفتريات »

ومن الادلة المحسوسة على أن القرآن أول من بين أن للوجود الانسانى غاية عامة كون رسالة النبى صلى الله عليه وسلم عامة للبشر كافة ، فبعد أن نص الله على عموم رسالته للناس قال تعالى ( وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ) ولولا أن القرآن الكريم كان يرى ان للناس حالا عاما يتبع نواميس مشتركة لما ارسل رجلا واحدا الى البشر كافة وجعله رحمة لهم عامة

اول من جعل لفلسفة التاريخ ذكرا فى اوروبا القس بوسويت الذى كان عائشا فى القرن الرابع عشر فقد الف تاريخا عاما ذهب فيه الى ان الشعب الاسرائيلى كان مركز العالم القديم وان انتشار الكاثوليكية فى العالم هو الغاية النهائية لحوادث التاريخ

قال العلامة لاروس فى دائرة معارفه أن مثل هذه المزاعم قد سقطت الآن « مثلها كمثل ثوب خيط لطفل فلم يعد صالحا الان يلبسه بعد ان صار رجلا ولكن مما يجب الاعتراف به ان هذا الكتاب يستحق الاعتبار بصفته اول خطوة فى سبيل الفلسفة التاريخية »

ثم نبغ فيكو فى ايطاليا فكان بعد بوسويت فى اكتشاف فلسفة التاريخ ولكنه لم يذهب كما ذهب سلفه ان مبدأ الحوادث التاريخية وغايتها حادثة واحدة .

ذهب فيكو المذكور الى انه يوجد شبه تاريخ خيالى او ضرب من نموذج ثابت للانتقالات الاجتماعية تتشكل على حسبها الامم كل فى دائرتها المحدودة ، فهو وجود ذو ثلاثة ادوار متميزة : دور دينى ودور

فروسى ( يتعلق بالفروسية ) ودور انسانى

فى الدور الاول يكون الانسان مشتغلا قبل كل شىء بالتفكر فى الله وفى العدل الذى يحاول ان يعممه على الحوادث

ولكنه فى الدور الثانى يجد نفسه مسوقا للفكر والعمل وهذا التطور يسير تدليا لا ترقيا من بعض الوجوه

واما فى الدور الثالث فيتغلب العقل على اعمال الانسان ويميل الانسان لتطبيق جميع مظاهر نشاطه وحركته على العدل المطلق . ولكن الامة او الشعب الذى يتم هذه الدورة الاجتماعية لا مناص له من الخضوع لقانون نهائى لا محيد عنه ونتيجته فنائها فى جسم امة اخرى تكون بادئة فى هذه الدورة الاجتماعية . هذه الدورة هى فى الواقع الدورة التى خطها الخالق جل وعز للمجتمعات الانسانية

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر بعد ايرادها ما قاله فيكو هذا : ان ما قاله فيكو لا يخلو من قيمة تجريدية عالية . ولكنه يعتمد فى تعليلاته على العقيدة بالعناية الالهية ولكن الفلسفة التاريخية لا تتفق مع اصول تعتمد فى مباحثها على امر فوق الطبيعة . ثم فيه عيب ظاهر آخر وهو انه اغفل ذلك العدد الكبير من الحوادث التاريخية التى تجافى ان تكون تابعة لخطة مرسومة لها قبل حدوثها . وتدعيم الفلسفة التاريخية على هذه الاصول يستدعى ان يكون النوع على مثل بساطة الكواكب التى تدور فى افلاكها مسيرة لا مخيرة . والواقع ان العقل اكبر من ان ينحط الى هذا الحضيض السحيق

وما يجب ان يعترف فيه بفضل فيكو انه اتى لفلسفة التشريع باصول ثانوية انتجت مباحث جليلة وتطبيقات جمة . منها انه أول من اقدم على تحليل وجود الخرافات والاقاصيص الباطلة التى وجدت فى كل المجتمعات الاولية والتى كانت تلفظ كأنها بقايا لا فائدة منها فادخل النقد على هذا القسم من التاريخ

ومنها انه أول من فكر فى وجوب دراسة اللغات القديمة لاستخراج ما فيها من أصول العوائد والتقاليد للامم التى لم تترك لنا تاريخا مدونا

ثم نبغ بعد فيكو العلامة هردر فى المانيا فى أواخر القرن الثامن عشر فاحدث فى التاريخ العام مبادئ ليست من نوع مبادئ سلفه .

كان هردر مثل فيكو يعتقد بتأثير العناية الالهية فى الاحوال الاجتماعية فكان بحثه يتطلب ان يكتشف الخطة التى رسمتها العناية الالهية للامم . ولكن فى غير هذه النقطة كان البون بعيدا بين الفيلسوفين فى المبادئ الاولية

قد بدأ هردر بدرس الخليقة من أدنى طبقاتها فنظر أولا فى المعادن وأحوالها ثم فى الحيوانات وأشكالها دراسة من يريد أن يقف على نواميسها وأسرارها ، ثم درس الانسان من حيث تركيبه الجثمانى ، وعرج من ذلك على فحص مبلغ العلائق التى تربط هذه الحلقات الثلاثة بعضها فبرهن على أن فى الخليقة من أول حلقاتها الى آخر حلقاتها اتصالا واستمرارا بمعنى أن الانسان هو ثمرة الخليقة والغرض الاخير منها

ثم ترك هذا البحث وأخذ يدرس الارض وطرقها الطبيعية وأرضها ومبلغ خصوبتها والمياه ووديانها ودرجة تأثيرها على تلك الخصوبة

ثم ترك ذلك وأخذ يدرس الحالة النفسية للانسان ليدرك حالة أمياله ومبلغ استعداده للارتقاء

ثم عاد من هذا كله الى دراسة التاريخ العام فأثبت ان التاريخ ليس شيئا غير الثمرة الضرورية الناتجة من تأثير هذه الخصائص الانسانية فى البيئات الطبيعية المختلفة . فهو نتيجة تلاق واختلاط مستمر بين الطبيعة الانسانية والطبيعة الخارجية

ثم نبغ كل من جيزو وتيرس واجوستان تيبرى ( انظر هذه الاسماء ) فى فرنسا فأسسوا ثلاثة مذاهب مختلفة على التاريخ فى القرن التاسع عشر هى المذاهب السائدة الآن على العالم كله حتى استحق القرن التاسع عشر أن يسمى بهم عصر التاريخ

فمذهب اجوستان تيبرى قصصى محض بمعنى أنه يكتفى بسرد الحوادث بدون تكلف لتحليلها أو تفسيرها

ومذهب جيزو دراسة الحوادث بقصد ادراك عللها وأسبابها والحكم عليها

واما مذهب تيرس فيجرى بعض مبدأه الاول الاعتقاد بأن تأثير الانسان نفسه على سير الحوادث والافكار ضعيف للغاية ، وانما التأثير كل التأثير للعلل الطبيعية التى لا نرى نحن افاعيلها المختلفة

هذه هى المذاهب الثلاثة الشائعة الآن فى أوروبا ولكل منها اشياع يعدون

فى الطبقة الاولى من بين الفلاسفة

والحقيقة فى نظرنا فى مجموع هذه المذاهب لا فى واحد منها

فلو اقتصرنا على مذهب اجوستان بطلت مزية التاريخ واصبح المجموع حكايات وأقاصيص لا تأثير لها على سلوكنا وسيرتنا ولكنه لا بد منه لبسط الحوادث بلا غرض، وسردها كما وقعت بلا مسخ ولا نسخ

ولو اقتصرنا على مذهب جيزو لزمنا ان نعتقد ان الانسان هو العامل فى ايجاد تاريخه والمشاهد غير ذلك فان الافراد يعيشون فيتوخون مقاصد معينة فتطرأ ظروف تبدل لهم وجوه الحوادث تبديلا فيتأدوا الى عكس ما كانوا ينتظرون او الى شكل لم يكونوا يترقبونه

والنظر فى أحوال المجتمعات وتقلباتها يدل دلالة صحيحة صريحة على ان هنالك نواميس خفية تؤثر فى الارادات المجتمعة تأثيرا يبطل من عملها وتسوق المجتمعات الى وجهات لا تدخل تحت اختيارها

ولو اقتصرنا على مذهب تيرس كنا منكرين لتأثير الارادة الانسانية ذلك التأثير الذى نحس ونلمس نتائجه فى كثير من احوال الاجتماع

فالحق اذن ان للانسان دخلا ما فى تكوين احواله او الاستعداد لها ولكن تحت سيادة خطة مرسومة وبرنامج الهى مقرر لا يمكن المحيد عنه

فالمسئلة التاريخية كمسئلة القضاء والقدر لا ينكر فيها افعال الانسان للقدر ولكن لا يمكن ان ينكر ايضا ان لذلك الاختيار الجزئى فيه تأثيرا فى سيرته واخلاقه

ولا انكر ان المشكلة التاريخية بعد توجيهها هذه الوجهة تصبح كمسئلة القدر عسرة الحل ولكنها هى الحقيقة التى يجب الاذعان لها فى النهاية

( التاريخ الطبيعى ) يطلق هذا الاسم على العلم الذى موضوعه دراسة الممالك الثلاث المعدنية والنباتية والحيوانية بما فيها الانسان وهو قديم كقدم العلم فى ذاته فان الانسان وهو فى احط درجاته نظر فى الطبيعة نظرات تعقل واستدلال فادرك منافع بعض المعدنيات وخواصها واستخدمها لمصالحه وعرف مزايا بعض النباتات واستعملها لغذائه وميز بين اجناس الحيوانات الواقعة فى حيزه وعرف لها طبائع ومنافع ونظر فى نفسه ايضا واحوالها على حال ما ، وكلما امعن الانسان فى التقدم نما معه

هذا العلم فبعد ان كان نتيجة تجارب ذاتية واختبارات شخصية زاد حتى صار مجموعا اكبر من ان يتركه الفرد وحده فى مدة حياته اذا تركز نفسه . ولكن هذه المعلومات كانت غير مدونة فى كتاب فلما حدث فن الكتابة كانت فى اوائل ما دون من آثار النظر والاستدلال ولم تزل تنتقل من دور الى دور حتى وصلت الى اليونان وتولت فيهم الفلسفة فوصفوا لها كتبا وجاء ارسطو فأوصلها الى غاية بعيدة بمساعدة تلميذه الاسكندر اذ أخذ معه فى فتوحاته الاسيوية وأمر جنوده وقواده أن يجمعوا له كل ما يعثرون به من نبات غريب أو حيوان ليس له وجود فى بلاد اليونان فاجتمع له مالم يجتمع لغيره ووقف هذا العلم عند هذا الحد ثم جاء العرب فى القرن الثامن الميلادى فأخذوا هذا العلم عن اليونان وزادوا عليه ماعثروا به ولكنه لم يبلغ اقصى درجاته الا فى القرن الثامن عشر فألف فيه العلامة بوفون الفرنسى كتابا فى غاية الافادة والاجادة وتبعه كوفييه الفرنسى أيضا فاحتذى مثاله .

اما فى القرن التاسع عشر فلا يحصى عدد علمائه كثرة ومن أشهرهم داروين ولامارك وهكسلى ولورد افبرى وروسل ولاس وكارفاج وغيرهم وسيجىء تاريخ حياة كل منهم تفصيلا والاكتشافات التى اتوا بها فى هذا العلم الجليل بما فيه مقنع للباحثين ان شاء الله

﴿ ارخبيل ﴾ الارخبيل كلة اعجمية مركبة من كلمتين يونانيتين وهما ( اركة ) ومعناها السيادة ( وبيلاجوس ) وهى كلمة كان اليونانيون يطلقونها على البحر الذى جهة الشرق من بلادهم . وفيه بلغ اليونان منتهى عظمتهم ولكن الآن انحرفت هذه الكلمة عن معناها الاصلى فصارت تعنى مجتمع جزائر فى متسع من البحر .

فى البحار ارخبيلات كثيرة اشهرها لدينا جزائر الارخبيل الذى مياه اليونان اشهرها مجمع جزائر سيكلاده واوبيه وكلها تابعة لليونان الا لنوس وساموثراكى وطشيوز فانها تابعة للدولة العلية

﴿ الاردب ﴾ هو وحدة المكاييل المصرية وهو يساوى حجم ذراع بلدى مكعب ( الذراع البلدى شبران ونصف او ٥٨ سنتيا ) وهو ينقسم الى ستويبات ثنائية الى كيلتين والكيلة الى ربعين والربع الى ملوتين والملوة الى قدحين ، والقدح يساوى اربع ربعات والربعة ثمنين والثمنة تساوى قيراطين

﴿ اردشير ﴾ هو أحد ملوك الفرس كان عائشا في القرن الخامس قبل المسيح يقال انه كان من حكماء الفرس وعلمائهم وقد نقلوا عنه حكما كثيرة نقلها العرب الى العربية فشحنت بها كتب الادب

﴿ الاردواز ﴾ هو صخر سليسي فيه خاصية الانقسام الى صفائح يستخرجونه من مناجم عميقة يستعملونه لسطوح المنازل تلحته ويعمل منه أوان والواح ودرجات للسلالم في بعض المدن المتمدنة وهو من الاحجار التي تتأثر بسهولة ولذلك اخترع منه عمل الواح لطلبة المدارس ليكتبوا عليها اعمالهم الوقتية فيقتصدوا بذلك من الورق ما ينفقهم في اعمال أخرى

يعرف الاردواز الجيد بجموده وصلابته وبورنانيته وهذه الميزات كلها يحتوي الاردواز الانجليزي.

﴿ منجم من مناجم الأردواز ﴾

وهو يستخرج من الطبقات السفلى من الاراضي الأولية في عرف علم طبقات الارض ( انظر جيولوجيا ) والاردواز لم يستعمل لتسقيف البيوت الا لعدم انفاذه للماء وكانت هذه الصناعة مجهولة لدى الاقدمين ولم يعلم بالضبط الزمن الذي نشأت فيه في أوروبا وكل ما يعلم انه كان مستعملا في أوروبا في القرن العاشر بدليل ما وجد عنه من الذكر في سجلات مدينة ( فورمه ) ويستنتج من هذا الذكر انه كان موجودا في اوروبا قبل ذلك القرن بزمان طويل

﴿ الأُرْدُنّ ﴾ هو نهر في فلسطين يصب في البحر الميت طوله (٢١٥) كيلو مترا .لهذا النهر ذكرى عند المسيحيين فانهم يقولون ان يحيى عمد فيه عيسى عليه السلام

﴿ الأَرْز ﴾ والأَرْز شجر الصنوبر و ( الرُز ) معروف وفيه لغات منها الأَرُزّ و ( أَرَزَ ) يأرز وأَرِز يأرَزُ وارَزَ يأرُز أَرْزًا وأُرُوزا انقبض فهو ( آرِز وأَرُز ) و ( أَرِزت الحية ) لاذت بجحرها و ( أَرَز الحيوان ) تجمع وثبت ، و ( أَرَز الليلُ ) برد ومنه ( الآرِزَة ) الليلة الباردة وتطلق على الشجرة الثابتة جمعها أوارز و ( ارز القبيلة ) عميدها و ( يوم آرِز ) بارد و ( المَأْرِز ) الملجأ

﴿ الأَرُزّ ﴾ ويقال له ايضا الرُزّ والأُرُزّ والأُرُزّ . حب معروف . وهو الغذاء الرئيسي عند أكثر شعوب آسيا وهو يزرع في كل جهة منها ويزرع في كارولين من امريكا . يعرف منه نوعان وهما الأرز المائي والارز الجاف . ولكل من هذين النوعين تنوعات ثانوية كثيرة

الرز يحتوي على ٨٦٫٩ في المائة من النشا وعلى ٧٫٥ من المادة الازوتية وعلى ٠٫٨ من مادة دهنية . فهو والحالة هذه اكثر نشا من كل الحبوب . علامة الرز الجيد أن يكون جافا نقيا غير مخلوط بالتراب او ما يشبهه . وأن تكون كل حبة فيه خالصة من غلافها وسميدة ومشابهة لاخواتها حجما وشكلا وأكثره انتفاخا بعد طبخه هو اكثره جودة .

الرز قليل الفساد بنفسه ولا يفسده غالبا الا ديدان خارجية تعتريه فاذا خزن وجب خزنه في محال عالية عن الارض ونهويته وتذرية الغبار الذي يتكون عليه كل حين مناسب

الرز كما ترى قليل النشئية لانه لا يحتوي من المادة المغذية الا على ٧٫٥ في المائة واكثره مادة نشوية وهي لا تفيد الا في توليد الحرارة الغريزية للبدن . ولكنه غذاء صحي سريع الانهضام ويستعمل طبيا لمنع الاسهال

﴿ زراعته ﴾ الارز لا ينجب الا في الارض الطينية الخصبة . واذا كانت أرض متحملة ببقايا مواد حيوانية كثيرة احتملت زراعته بدون فتور سنين كثيرة متوالية . وهو لا يضعف الارض الا قليلا لان معظم غذائه من المياه المحيطة به ، ودوام وجود الماء في أرضه يمنع تحلل مواد الارض

وتصاعدها فى الجو فلهذا لو زرع بعده شيء جاء وافيًا وافرًا ولهذا أيضا يمكن زرعه سنين متوالية الأمر الذى لا يتأتى مع أكثر الحبوب المعروفة . وللاراضى المالحة تأثير كبير على خصوبة المالك يزرع فى الاراضى المستصلحة حديثا ليستفيد هو منها ويفيدها معا .

لاجل زراعته تحرث له الارض حرثا جيدا غير غائر وتجعل بحيث يمكن تصفية مائها بسهولة . ثم تقسم الارض الى حياض متساوية يجعل بينها طرق يجرى منها الى سائر الحياض للاحظة ارتفاع مياهها وضبطه . يبذر الارز فى شهر يشنس ثم ينقل شتله فى شهر مسرى . ويعرف نضجه باحناء سنبله وتلونه بالصفرة الضاربة للحمرة . الفدان يكفيه كيلة واحدة من التقاوى تزرع أولا فى قيراط منه ثم ينقل شتلها فى الفدان كله وهو يحصد فى شهر بابه و بعد أن يحصد و يجزم تعرض تلك الحزم للهواء لتجف ثم يستخرج الارز من أغلفته ويخلط بالملح ليحفظه من الفساد . ويمكن الحصول من غلته فى الفدان الواحد على نحو اثنى عشر أردبا . ولما كانت مزارع الارز مغمورة بالمياه دائمًا فيحدث بسببها تعفنات متنوعة تضر بصحة الناس والزروع الاخرى . فيصاب منها الناس بالحميات المختلفة المهلكة

**ارستيد** هو الآثينى المشهور بفضله وعقله واستقامته فى آتينا القديمة . كان من اشرف عائلة منها . وكان عائشا فى القرن الخامس قبل الميلاد فى وسط الانقلابات اليونانية التى طرأت عليها اذ ذاك حتى سمى لفضله بالعادل

لما اغار داريا ملك الفرس على مقاطعة اتيك عين ارستيد هذا قائدا لقبيلته فقاتل مع جيشه قتال الابطال واقتصر على الفرس انتصارا باهرا

كان فى عصره ضريب له فى الفضل والنبل يدعى تيميستوكل وكان لكل حزب يؤيده ويرشحه لرئاسة جمهورية اتينا فاتفق ان حزب تيميستوكل غلب مناظره فاضطروا ارستيد لمغادرة اتينا فنهض لاشارتهم بنفس أبية وفضيلة نادرة داعيا الآلهة وهو خارج أن لا يرى آتينا مكروها فى غيبته .

ولكن حدث أن (اكسركسيس) ملك الفرس اغار على اتينا سنة (٤٨٠) ق م فصدر امر عال باستدعائه من منفاه ليدافع عن وطنه فحضر مسرعا وقاد الجيش اليونانى ودحر الملك الفارسى فى وقعة

سلامين أولا ثم وقعة بانيه ثانيا

فلما جاءت سنة (٤٧٨) عين اركونا لأتينا أي رئيسا لجمهوريتها فاحسن السيرة وأوجد بين ممالك اليونان فكرة تكوين وحدة لمكافحة الفرس الطامعين فيهم، فكلفته تلك المهالك بوضع شروط هذه المعاهدة وتعيين عدد الجنود والسفن التي يجب على كل واحدة اخراجها وقت الحرب

نعم أن ارستيد لم يزد لأتينا من الخدم قدر ما أداه نظيره تيميستوكل ولكنه وازنه في الشهرة والاحترام العام و بعد الصيت

بلغ من عقيدة اليونانيين في رجاحة عقل ارستيد ان تيميستوكل أعلن بمجلس الامة يوما بأنه رأى مشروعا خطيرا ولكن لا يستطيع عرضه على المجلس لانه يجب أن يكون سريا حتى لا يفشل فانتخب المجلس ارستيد لينوب عنه في الالمام بموتقدير منافعه فأطلع تيميستوكل ارستيد عليه فصرح هذا بأن المشروع عديم الفائدة فامتن الشعب كله على قوله ولم يشذ أحد

ان فضائل ارستيد الوطنية مما يجب أن يذاع بين الناس ليتعلموا كيف ينكر الشخص ذاته للمنفعة العمومية

ان هذا الرجل الذي بلغ هذا المبلغ من السؤدد والرفعة كان فقيرا معوزا وقد تولى مالية أمته سنين ولما مات لم يوجد في بيته من المال ما يخرجه فأخرجته الحكومة على نفقتها وجهزت بناته للزواج وبنوا له قبرا وعينوا لأولاده مرتبات اخذوها أجيالا عديدة

**ارسطو** هو أشهر فلاسفة اليونان الاقدمين. دعاه الفلاسفة عن جدارة بأمير الفلسفة وهو يعتبر مع هذا أكبر عقل ظهر في السابقين

ولد في اسطاغيرا من مقدونيا سنة (٣٨٤) ق م وتوفي سنة (٣٢٢) ق م

تعاطى في بدايته صناعة الطب حتى للعيش والف فيه كتابا اسمه الصحة والمرض ثم شخص الى أتينا في عصر إزهار الفلسفة وبقيها وكان شيخها اذ ذاك افلاطون فالتحق به نحوا من عشرين سنة ثم اعتزله فجأة، فكان ذلك مسوغا لاعدائه للطعن عليه والنيل منه، وزاد مطاعنهم شبها بالحق ان فلسفته تباين فلسفة استاذه من كل وجه وتنقضها حتى يخيل للناظر ان ارسطو قصد نقض فلسفة استاذه لغرض في نفسه

ذلك أن فلسفة أفلاطون مبناها التصورات وسنادها الافكار والتأملات

فهو فيلسوف عقلي بحت وأما فلسفة ارسطو فأساسها المشاهدات والمحسوسات وقواعدها التجارب والمقارنات فهو فيلسوف حسي صرف . فلا عجب بعد هذا ان ناقضت فلسفته فلسفة استاذه في كل ضرب من ضروب المباحث

يلقب ارسطو بالمعلم الاول لانه أول من وضع التعاليم المنطقية وقد كان مثله فيه مثل أبي الاسود الدؤلي في وضع علم النحو وقد وضعه موجزا مجملا فشرحه المتأخرون وقوموه

اما كتبه في الالهيات والطبيعيات فكثيرة سعروفقد تولاها كثير من تلاميذه بالشرح والتفصيل واحسن من شرحها منهم مذهبا ( ثامسطيوس ) الذي اعتمده الشيخ الرئيس علي بن سينا

ونحن هنا يجدر بنا ان نورد طرفا من فلسفة ارسطو ادلالا على مسالكه التي سلكها لاثبات نظرياته الفلسفية

لكل فيلسوف برهان في اثبات الصانع يكاد يمتاز به عمن سبقه وارسطو اول من برهن على وجوده تعالى بنظرية الحركة فقد جاء في كتابه المسمى ( اثولوجيا ) عند كلامه على اثبات الله قوله :

« الجوهر على ثلاثة اضرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك . انا وجدنا المتحركات على اثر اختلاف جهاتها واوضاعها ولا بد لكل متحرك من محرك . فاما ان المحرك يكون متحركا فيتسلسل القول ولا ينحصر والا فيستند الى محرك غير متحرك ولا يجوز ان يكون فيما مضى منا بالقوة فانه يحتاج الى شيء آخر يخرجه من القوة الى الفعل ، فالفعل اذن اقدم على ما بالقوة ، وكل جائز وجوده ففي طبيعته معنى ما بالقوة وهو الامكان والجواز فيحتاج الى واجب به يجب وكذلك كل متحرك فيحتاج الى محرك ، فواجب الوجود بذاته ذات وجودها غير مستفاد عنه بالفعل وجائز الوجود له في نفسه ، وذاته الامكان .

( اثباته الوحدانية ) ثم قال فمحرك العالم واحد لان العالم واحد ، ولو كان كثيرا لحمل واجب الوجود عليه وعلى غيره بالتواطؤ فيشملها جنسا و ينفصل احدهما عن الآخر نوعا ، فتتركب ذاته من جنس وفصل ، فيسبق اجزاء المركب على المركب سبقا بالذات ، فلا يكون واجبا بذاته

( عقل واجب الوجود ) ثم قال ان واجب الوجود هو عقل لذاته ، لانه مجرد عن

المادة منزه عن اللوازم المادية فلا تحتجب ذاته عن ذاته ؛ اما كونه عقلا لذاته فلانه مجرد لذاته ، فهو يعقل ذاته ومن ذاته يعقل كل شيء ، فهو يعقل العالم العقلي دفعة واحدة من غير احتياج الى انتقال وتردد من معقول الى معقول ، وانه ليس يعقل الاشياء على انها امور خارجة عنه كما نعقلها نحن بل يعقلها من ذاته ، وليس هو عاقلا وعقلا بسبب وجود الاشياء المعقولة بل الامر بالعكس اى ان عقله للاشياء قد جعلها موجودة . وليس له شيء يكمله فهو كامل بذاته مكمل لغيره . ولما كان هو لم يزل ولن يزال موجودا بالفعل فيجب ان يكون له من ذاته الامر الاكمل الافضل

( واجب الوجود لا يتغير ) قال ان واجب الوجود لا يتغير لان انتقاله عن حالته يكون الى الشر لا الى الخير لان كل رتبة هي دون رتبته وكل شيء يناله هو دون نفسه

( صدور كل نظام منه ) قال ارسطو قد بينا ان الجوهر على ثلاثة اضرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك وقد بينا القول في الواحد الغير المتحرك ، واما الاثنان الباقيان فهما الهيولى والصورة او العنصر والصورة وهما مبدأ الاجسام الطبيعية

فالهيولى جوهر قابل للصورة والصورة معنى ما يقترن بالجوهر فيصير به نوعا كالجزء المقوم له لا كالعرض الحال فيه ، والعدم ما يقابل الصورة . فانا متى توهمنا أن الصورة لم تكن فيجب أن يكون في الهيولى عدم الصورة ، والعدم المطلق مقابل للصورة المطلقة ، والعدم الخاص مقابل للصورة الخاصة

قال وأول الصورة التي تسبق الى الهيولى هي الابعاد الثلاثة فيصير جرما ذا طول وعرض وعمق وهو الهيولى الثانية وليست بذات كيفية ثم تلحقها الكيفيات الأربعة التي هي الحرارة والبرودة الفاعلتان والرطوبة واليبوسة المنفعلتان فتصير الاركان ، والاستقصات الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ، وهي الهيولى الثالثة ، ثم تتكون منها المركبات التي تلحقها الاعراض والكون والفساد ويكون بعضها هيولى بعض

قال وانما رتبنا هذا الترتيب في العقل والوهم خاصة دون الحس وذلك أن الهيولى عندنا لم تكن معراة عن الصورة قط فلم يتصور في الوجود جوهرا مطلقا قابلا للابعاد ثم لحقتها الابعاد ولا جسما عاريا عن هذه الكيفيات ثم عرض له ذلك وانما هو

عندنا فيما هو أقدم بالطبع وأبسط فى الوهم والعقل

ثم أثبت ارسطو طبيعة خامسة وراء هذه الطبائع لا تقبل الكون ولا الفساد ولا يتعاورها التغير والاستحالة وهى طبيعة السماء

ثم هى على تراكيب يختص كل تركيب خاص بطبيعة خاصة، ولكل متحرك محرك مزاول ومحرك مفارق ، فترتب العالم كله علويه وسفليه على نظام واحد وصار النظام فى الكل محفوظا بعناية المبدأ الاول متوجها الى الخير والكمال

قال ارسطو : وترتيب الطباع فى الكل كترتيب المنزل الواحد من الارباب والاحرار والعبيد والبهائم فقد جمعهم صاحب المنزل ورتب لكل واحد مكانا خاصا وقدر له عملا خاصا ، فلم يطلق لهم أن يعملوا ما شاؤا فان ذلك يؤدى الى تشويش النظام فيهم وان اختلفوا فى مراتبهم ، وانفصل بعضهم عن بعض بأشكالهم وصورهم منتسبون الى مبدأ واحد ، صادرون عن رأيه وأمره ، مصرفون تحت حكمه وقدره ، فكذلك الحال فى العالم فهناك أجزاء مفردة مقدمة لها أفعال مخصوصة مثل السموات ومحركاتها ومدبراتها ، وما قبلها من العقل الفعال ، وأجزاء مركبة متأخرة تجرى أكثر أمورها على الاتفاق المختلط بالطبع والارادة ، والجبر الممزوج بالاختيار ، ثم ينسب الكل الى عناية البارى جل وعلا

( العالم متوجه الى الخير ) ذهب ارسطو ان هذا النظام العالى كله متوجه بطبيعته الى الخير والكمال وما الشر الا عرض من عوارضه فقال :

لما اقتضت حكمة الله ايجاد العالم على أبدع نظام ، توجهت الموجودات الى الخير لانها صادرة عن أصل الخير ولكن ربما وقع شر من مصادمات فى الاسباب السافلة دون العالية التى كلها خير مثل المطر الذى لم يخلق الا لخير ونظام العالم فيتفق أن يخرب به بيت عجوز فذلك شر عارض

( الروح الانسانية ) ذهب ارسطو أن النفس الانسانية ليست بجسم ولا قوة فى جسم . ثم قال فى اثباتها :

لا شك أن الحيوان يتحرك الى جهات مختلفة حركة اختيارية اذ لو كانت حركة طبيعية أو قسرية لتحركت الى جهة واحدة لا تختلف البتة ، فلما تحركت الى جهات متضادة علم أن حركاته اختيارية والانسان مع أنه مختار فى حركاته كالحيوان ، الا أنه

يتحرك لمصالح مستقبلة فلا تصدر عنه حركة الا الى غرض ، والحيوان ليس على هذا النهج فيجب أن يكون للانسان روح خاصة كما وجب أن يكون للحيوان مميزة عن سائر الجامدات

ثم آتنا نتقل ونتصور أمرا معقولا صرفا كأن يتصور أحدنا ان الانسان كلى يعم جميع النوع ، ومحل هذا المعقول جوهر ليس بجسم ولا قوة فى جسم أو صورة الجسم وذلك يدل أن للانسان نفسا ليست بجسم ولا بصورة ولا بقوة فى جسم

( متى اتصلت الروح بالبدن ) قال ارسطو اذا تحقق الانسان أن الروح ليست بجسم لم تتصل بالبدن اتصال الطباع ولا حلول فيه ، بل اتصلت به اتصال تدبير وتصرف ، وانما حدثت مع حدوث البدن لا قبله ولا بعده . قال لانها لو كانت موجودة قبل وجود الابدان ، لكانت اما كثيرة بذواتها أو متحدة ، والاول باطل ، فان الكثير اما أن يكون بالماهية أو بالصورة وقد فرضناها متفقة فى النوع لا اختلاف فيها فلا كثرة ولا تمايز ، واما أن تكون متكثرة من جهة النسبة الى العنصر والمادة المتكثرة بالامكنة والازمنة . وهذا محال أيضا . فاذا اذا فرضناها قبل البدن ماهية مجردة لا نسبة لها الى مادة دون مادة ، وهى من حيث أنها ماهية لا اختلاف فيها وان الاشياء التى ذواتها معان فتكثر نوعياتها بالحوامل والقوابل والمتفعلات عنها ، واذا كانت مجردة فمحال أن يكون بينها مغايرة ومكاثرة واسرى أنها تبقى بعد البدن متكثرة ، فان الانفس قد وجد كل منها ذاتا منفردة باختلاف موادها التى كانت وباختلاف أزمنة حدوثها وباختلاف هيئات وملكات حصلت عند الاتصال بالبدن فهى حادثة مع حدوث البدن ، وباقية بعد مفارقة البدن بعوارض معينة لم توجد تلك العوارض قبل اتصالها بالبدن

( سعادة الروح فى الآخرة ) قال ارسطو ان النفوس الانسانية اذا استكملت قوتى العلم والعمل تشبهت بالاله تعالى ووصلت الى كمالها ، وانما هو التشبه بقدر الطاقة يكون اما بحسب الاستعداد واما بحسب الاجتهاد ، فاذا فارق البدن اتصل بالروحانيين ، وانخرط فى سلك الملائكة المقربين ويتم له الالتذاذ والابتهاج لذات نفسانية عقلية اذ اللذة الجسمانية تنتهى الى حد و بعرض الملتذ بها سآمة وكلال وضعف وتصور أن

تصدى الحد بخلاف اللذات العقلية فانها مهما ازدادت ازداد الشوق اليها والحرص عليها

هذا ملخص اهم اركانه فلسفة ارسطو وبتبين الفرق بينها وبين فلسفة استاذه افلاطون بالرجوع الى ترجمته في هذا الكتاب

(صفات ارسطو) كان ضعيف الجسم نحيف الساقين ذا صحة مضطربة يشكو من معدته كثيرا وقد عجب مواطنوه من امكان جسده لتحمل اعباء الحياة ثلاثا وستين سنة على طوله واختلال صحته

(حكم ارسطو) الفرق بين العالم والجاهل كالفرق بين الحي والميت

الامل حلم اليقظان

لتحفظ حب سقراط وافلاطون ولكن لتحب الحقيقة اكثر منهما

لا فضيلة الا في التوسط

(انتشار فلسفته) عنى الفيلسوف العربي ابن رشد بفلسفة ارسطو عناية خاصة فأوسعها شرحا وتفصيلا فلما تسربت فلسفته من موطنها الاندلس الى بقية الممالك الاوربية دخلت معها فلسفة ارسطو . وكان ذلك في نحو منتصف القرن السادس الهجري فتحمس علماء اوروبا اللاهوتيون لفلسفة ارسطو تعصبا عظيما وصاروا يعدون أصغر كلماته غير قابل للنقض واستمروا على هذا الحال قرونا متتابعة حتى ظهر الفيلسوف (راموس) فنقضها فقتلوه في وقعة (سان برتلمي) سنة (١٥٧٢) م وهي الواقعة التي قتل فيها كاثوليك فرنسا بروتستانتيهم (انظر برتلمي)

ثم ظهر بعده (باتريزي) ثم عقبه (كامبانيلا) كلاهما ضد فلسفة ارسطو فحكم اللاهوتيون عليهما بالحرق بالنار. وما زالوا يحرقون اضدادها حتى تلاشت امام انظارهم بنبوغ بيكون الانجليزي وديكارت الفرنسي فانه «لكل نبأ مستقر»

ارسطوقراسية كلمة اعجمية مركبة من كلمتين يونانيتين أولاهما (ارسطوس) ومعناها الجيد او الفاضل والاخرى (كراتوس) ومعناها الحكم ومجموع معنييها حكم الاجودين. وهي تطلق على حكومة تكون السلطة فيها في يد عدد من الافضلين، وقد وضعها الاقدمون لهذا المعنى ولذلك كانوا لا يشكون في ان الارسطوقراسية هي اكمل شكل للحكومات

ولكن هل يقف الافضلون عند حدود القانون متى كانت السلطة في ايديهم ؟

هل يحكمون بالانصاف والعدل اذا خولتهم الامة حق قيادتها ؟

هذا ما لم يكن في زمن من الازمان فان النفوس ميالة بطبيعتها الى التمالي واذا اتفق فوجدت نزعة كريمة في اشراف امة من الامم في جيل من الاجيال لظروف خاصة أسرع التحول الى هذه النزعة فانقلبت الى خلال سوء ، وميول شر ، ووقع العامة فيها في أحط دركات العبودية

أحسن من فصل ماتحمله هذه الكلمة من المعاني الفيلسوف الفرنسي (مونتسكيو) مؤلف كتاب روح القوانين فقال مامعناه :

كما ان الحكومة الملوكية تقتضي الشرف والديموقراطية تستدعي الفضيلة ، والمطلقة تستلزم الخوف فالارسطوقراسية تستوجب الاعتدال . يريد بذلك ان مثل هذه الحكومة يجب أن تسود فيها عاطفة العدلة بحيث لايحمل الاشراف مابيدهم من السلطة على الضعف بمن دونهم ، ولايجوز منهم انهم يسلون القوانين وينفذونها على ان يستثنوا انفسهم من أحكامها

قال وانما يعرض الفساد الى الحكومة الارسطوقراسية من جهتين اولاهما الفرق البعيد بين الحاكمين والمحكومين ، وثانيتهما عدم التساوي بين بعض الحاكمين وبعضهم الآخر . من هذه الفروق تنتج الاحقاد والمنافسات

وانما توجد الفروق الأولى من اسباب كأن لا تكون امتيازات الاشراف شريفة الا لانها مخجلة للشعب كما كان حال امتياز الاشراف في روما من عدم الاختلاط بالعامة بالمصاهرة . فلم يكن من نتيجة لهذا الامتياز الا جعل الخاصة اكثر شموخا وانفة ، وبالتالي اكثر تعرضا لكراهة العامة وسخطهم

وتوجد هذه الفروق بينها اذا اختلفت حالة الوطنيين بالنسبة لدفع الضرائب ويجيء ذلك من اربعة طرق : ( اولا ) اذا ميز الاشراف انفسهم بعدم دفعها ( ثانيا ) اذا احتالوا في اعفاء انفسهم منها ( ثالثا ) اذا جبوها لانفسهم بحجة انها مرتبات لهم جزاء خدمتهم العامة ( رابعا ) اذا ضربوا الجزية على الشعب واستغلوه استغلالا

فاذا انتهت الحكومة الارسطوقراسية الى هذه الحدود اصبحت اقبح انواع الحكومات وصار صبر الشعب تحت كلاكلها مستحيلا

فاذا كان احسن أشكال الحكومات الارسطوقراسية هي التي يشعر فيها الاشراف

بخطر الحكم وشدائده، كما يشعرون بنعائه ولذاته ، فاقبحها ماجعل الشعب عبيد الخاصته كما كان الحال فى حكومة بولونيا ( من ايطاليا ) الارسطوقراسية حيث كان الشعب خولا للاشراف فى بلاده

هذا ما قاله مونتسكيو وهناك عيب كبير فى الحكومة الارسطوقراسية وهو ميل الهيئة الحاكمة لجعل الخطط العامة وراثية فى أعقابها فتجد الابناء ينشأون حكاما من طريق الطفرة بلا تدريب ولا تمرين على القيادة فالاجدر بكل حكومة من هذا النوع أن يضحى الاشراف فيها كل امتيازاتهم فى سبيل حفظ سلطتهم فى قيادة الامة بوالاثر عليهم الشعب وسلبهم كل سلطان لهم وعفى على آثارهم وأحدث انقلابا تد يسقط الامة الى الحضيض

ولا يجوز لنا ان نغفل عيبا آخر قد يكون سببا لتلاشى الخاصة وفنائها فى جسم العامة وهو الغلو فى عقيدة الدم فقد يعتقد الخاصة ان لهم دما خاصا يجب ان لايختلط بدم العامة فيمتنعون عن مصاهرة سواهم من دونهم من الطبقات فيقصروا فى الجود وتسود عليهم فكرة الاثرة ويلحظ فيهم ذلك فيكرهون ، ويفقد الخاصة بمحض هذه الخرافة الاستفادة من القوة الاجتماعية

فعليهم اطراح هذه الخرافة ودوام الاختلاط بالشعب للاستقاء من قواه والتخلص من دوائر الجمود الضيقة فانها تحيلهم الى التلاشى فى زمن قصير أو طويل ، ولا يأنفن من الاشتغال بكل انواع المحاولات البشرية ليستديموا روح البقاء وقوى الحياة

اذا لم نعتبر الارسطوقراسية شكلا حكوميا واعتبرناها عنصرا من من عناصر الهيئة الاجتماعية فقط كما تكون عليه حالها فى حكومة ملوكية ، كانت لها فائدة عظيمة وهى أنها تكون فى هذه الحالة شكيمة للفرد عن الغلو فى الاطلاق من جهة وحاجزا حصينا دون اسقاط سلطته بيد العامة فى جهة أخرى

قال العالم الانكليزى باكون :

« الحكومة الملوكية التى لايوجد فيها طبقة من الاشراف تنقلب الى حكومة استبدادية محضة ، بل الى عسف مطلق كما هو الحال فى الحكومة التركية ، فالطبقة الشريفة تعدل من غلو السلطة الرئيسية » نقول ان ضرب باكون المثل بالحكومة التركية كان باعتبارها حكومة مطلقة قبل اعلان الدستور

(انحلال الارسطوقراسية) ليس للارسطوقراسية من روح ذاتية تحيا بها فهي تستمد وجودها من الحاجة الاجتماعية الوقتية ومن الظروف الخاصة التي توجد فيها الامم، وقد ذكرنا طرفا من الخلال التي يجب ان تتحلى بها الارسطوقراسية لتحفظ وجودها وحصرنا تلك الحالات كلها في الاعتدال والفضيلة اما هي في ذاتها فهي حالة عرضية توجد بوجود أسبابها وتنعدم بانعدامها قال العلامة الفرنسي برودون:

« مثل الارسطوقراسية عند جميع الامم كمثل الملوكية هيئة تمهيدية لغيرها، فاذا حصلت الطمأنينة العامة على الاغلبية انسحبت الارسطوقراسية واصبحت كأن لم تكن بالامس »

وقال فيكو المؤرخ الايطالي:

« ان الارسطوقراسية لاتعتمد الا على التقاليد والعادات، وعليه فلا يكون لها الحياة والسلطان الا في زمان محدود فاذا ما اخترقت الامم دوائر هذه التقاليد وتحررت من سلطان العادات تاقت الى النظامات المؤسسة على العقل والنظر فتدرك الحق وتسعى في تحقيقه »

وقال جان رينود:

« ان انحلال ارسطوقراسية يأتي عقب ثلاثة تغيرات رئيسية (أولاها) عاطفة المساواة تنبث في النفوس فيصبح التمايز بالمزايا الشخصية لا بشرف الاصل وسمو المحتد (ثانيها) انتشار المباحث الفلسفية على الطبيعة الانسانية وغاية المجتمعات البشرية، فتضطرم الهيئة الحاكمة حيال هذه الروح الجديدة من الالم اما الى أبطال امتيازات الارسطوقراسية واما الى اثقالها بتكاليف ذات منافع عمومية (ثالثها) كمال وسائل المواصلات العقلية والطبيعية (كاللغة والكتابة ووسائل النقل) التي تقرب ما بين أجزاء الامة وتلائم بين عواطفها فيصعب جدا على طبقة منها أن تتمركز في مركز ممتاز تعلو به على سواها من حيث القيادة للسياسة »

(الارسطوقراسية اليونانية) كانت حكومات اليونان في اعصرها القديمة عسكرية ارسطوقراسية وكان اشهر هذه الحكومات الارسطوقراسية حكومة (اسبارطا) فكانت السلطة بل وجميع ما للامة في يد طائفة من اهلها كانت في مبدأها لا تزيد عن عشر اسرات. وكانت السلطة السياسية في يد هيئة تجتمع مرة في كل شهر لتقدير

ما يلزم تنفيذه من المشروعات وكانت هذه الهيئة تعطى اصواتها على المشروعات سلبا او ايجابا وليس لها ان تسن شيئا من تلقاء ذاتها . وكان ما يرد اليها من تلك المشروعات يصدر من هيئة اخرى مكونة من ثمانية وعشرين من الشيوخ انتخبوا لهذه الوظائف طول حياتهم . وكانت طريقة الانتخاب لهذا الشكل من السناتو غاية فى الغرابة فقد كان المرشحون يمرون صفا امام الشعب فتحييهم الجماهير على درجات متفاوتة فى الحماسة على قدر منزلة من يحاذيهم منهم . وفى الوقت نفسه يجلس شيوخ فى محل منعزل بحيث يسمعون الهتاف ولا يرون المهتوف له فيحكمون بصحة انتخاب من يكون الهتاف له شديدا .

بقيت جمهورية اسبارط على هذه الصورة محكومة بطائفة لا يتعدى عددها السبعمائة شخص مدة تسعة قرون متوالية

اما آتينا فقد وجدت فيها ايضا طائفة خاصة من الاشراف حتى فى عهد ملوكيتها الاولى . فقد كان ( الاوباتريديون ) وهم ابناء القبائل ( البيلاجية ) الاولى وذرية الفاتحين الاولين من ( الايونيين ) و ( الايونيين ) يعتبرون حكام آتينا وقادتها مدة قرون كثيرة

ولكن الشعب اليوناني فطن لحقوقه الطبيعية فاجبر هؤلاء القادة على انقاص مدة الولاية أولا الى عشر سنين ثم الى سنة واحدة ، وعلى قبول الرئيس لمراقبة عشرة مشرعين بعد مشرع واحد ، وعلى تدوين قانون معروف الحدود والرسوم بعد ان كان الحكم يصدر بالهوى ، وعلى التنازل عن جزء من ثروتهم للعامة ،

ثم قاوم الاشراف هذه المطالب أولا فلما عجزوا استدعوا الاجانب لمساعدتهم ولكن الاميال الوطنية لا يصدها شيء عن القليلة ما دامت روح الاتحاد تجمع بين المطالبين فانتهى الامر بسيادة هذه المطالب وذاق الشعب الآتيني طعم المساواة نوعا ما

وليلاحظ القارىء ان هذه الديموقراطية التى خالفت تلك الارسطوقراطية لم تكن ديموقراطية بالمعنى الاوسع فقد كانت لمائلات الآتينيين التى يبلغ عددها عشرين الف عائلة او بضعة الف رقيق محرومين من الحقوق الوطنية

وقد قرر ارسطو فى فلسفته السياسية ان مجموع الشعب يكون أغنى وأقوى من أى طائفة فيه ، ولكنه مع ذلك ذهب الى

أن الحكومة الارسطوقراسية هى أفضل الحكومات وأحقها بالاحترام

قال فلا يصح أن يبلى الاحكام الا من كان يملك شيئا من العقار ، ولا ينبغى أن تتخذ الجندية حرفة من الحرف بل يجب أن يتعلم هذه الصناعة كل وطنى فى مقتبل العمر ، وانما ذهب ارسطو هذا المذهب لما رآه من أن الجنود كثيرا ما يصدون بما فى يدهم من القوة الى قلب نظام الهيئات الاجتماعية

قال ولا يصح اسناد الوظائف الدينية الا للذين يكونون قد طعنوا فى السن فيمنحون هذه الوظائف كمكافأة لهم على خدماتهم السابقة التى أدوها للوطن

قال ولا يليق أن يشتغل بالتجارة والصناعة الا العامة الذين لا نصيب لهم فى الحقوق المدنية ، لأن هذه المهن تسفل الاخلاق فى نظره ، وتقطع الانسان عن التفكر فى المصلحة العامة بما تستوعبه من وقت العامل فيها وقواه العقلية

من هنا يرى القارىء ان أمير الفلسفة ارسطوقراسى بحت يميل لحصر الولاية والسلطة فى يد طائفة ممتازة من الامة ، ويرى أن التجارة والصناعة من عوامل سلب الانسان مزية الوطنية والحقوق الطبيعية ، وهو خطأ فاحش وقع فيه ارسطو ولا يقره عليه التاريخ نفسه فان أكثر الانقلابات التى غيرت وجه الارض ورفعت الامم درجات عديدة فى سلم الارتقاء كان قادتها من الذين لا مال لهم أو ممن زاولوا التجارة والصناعة فى حياتهم ، وعجيب من فيلسوف مثل ارسطو أن يذهب هذا المذهب فيقصر المواهب على ناس مخصوصين وهو يرى أن هذه المنح لا تتوقف على حالة خاصة من أحوال العيش

( الارسطوقراسية فى روما ) كانت الرومانيون من أشد الامم ارسطوقراسية فقد كانت طائفة الباتريسيان وهى ذرية اصحاب مؤسس روما هى الطائفة ذات الحقوق السياسية العالية فى روما وكان من عداها محرومين من كل حق ، حتى من حق مصاهرة تلك الطائفة والارتباط معها بروابط النسب

دام الحال فى روما على هذه الصورة زمانا طويلا حتى جاء ملكهم ( سرفيوس تيليوس ) فحاول مزج عناصر الامة بعضها ولكنه لم يستطع ان يتعدى حدود الارسطوقراسية فقسم الامة بحسب درجاتها

فى الثروة لا بحسب الانساب فاعطى طائفة (البليب) وهى التى تقابل طائفة (البتريسيان) فى روما خيالا من حقوق سياسية . ولولا ان هذه الطائفة ملأت القرون العديدة بالثورات الاهلية لما حصلت على شىء من حقوقها الطبيعية بازاء تلك الطائفة الممتازة

(الارسطوقراسية فى أوروبا) بعد زوال المملكة الرومانية تكونت فى أوروبا ارسطوقراسية جديدة مؤلفة من رؤساء العصابات والرومانيين الاغنياء الذين بقيت لهم ثروتهم بعد زوال مملكتهم فنشأت حالة من الارسطوقراسية لم تكن موجودة فى عهد الرومانيين وجعلت المفكرين يتمنون لو عادت الى روما سلطتها أو لو خلفتها دولة تماثلها فى التقاليد والنظامات لتضع حدا لهذه الارسطوقراسية المسلحة التى سلبت الأمن من البلاد وأزعجت راحة العباد ، واحالت القرى الى حصون ، والقصور الى معاقل ولم تقف من تهورها وتسكعها فى الغى عند غاية

قامت على انقاض روما مملكة شرلمانى فى القرن الثامن اى بعد ثلاثة مملكة روما بنحو ثلاثة قرون وشرع الملك المذكور فى تنويخ البلاد واخضاعها لسلطانه ونجح فى ذلك نجاحا اوجب على البابا ان يلقبه بامبراطور الرومانيين سنة (٨٠٠) م ولكنه لم يضع حدا لغلواء الارسطوقراسية ومات تاركا ملكا بعيد الارجاء قاصر النظامات لم يلبث ان تشذر بعده الى عدة ممالك لم يكن لملوكها الا الاسم بازاء تلك الطوائف التى اغتصبت السلطة الشرعية لنفسها فى داخلية البلاد وبقيت الى نحو القرن السادس عشر تمتص دماء الضعفاء ، وتميت عواطف الاحياء ( انظر حكم الاشراف فى اوروبا مادة شرف )

تمكن ملوك اوروبا من اول القرن الثالث عشر من استرداد سلطتهم الشرعية من يد رؤساء الطوائف فى بلادهم وكانت الحرب سجالا بينهم فلم يتم لهم ما ارادوا الا حوالى القرن السادس عشر وكان اختراع المدفع من اكبر عوامل انتصار السلطة المركزية على السلطة الموزعة . ولكن لم يتبع هذا الانتصار زوال الارسطوقراسية جملة كلية بل بقى فيها شكلها البسيط الذى حددناه فى مقدمة هذا الفصل ، ودام الحال على هذا الشكل حتى حدثت الثورة الفرنسية الكبرى سنة (١٨٧٩) م فمحقت من رسوم الارسطوقراسية ما أمكنها محقه

فلما عادت الملوكية الى حكومتها تسامحت فى هذا الأمر بل مالت الى تكوين ارسطوقراسية فأخذت تهب اوسمة والقابا حتى حدثت ثورة سنة ( ١٨٣١ ) م فاكتسحت تقاليد هذه الارسطوقراسية مع ما اكتسحته من التقاليد الضارة . ولكن بعودة الملوكية ثانيا عادت مظاهر الارسطوقراسية واخذت تمتد فحدثت ثورة سنة ( ١٨٤٨ ) م فلاشيء لما احدثته الملوكية فلم تقو بعدها الارسطوقراسية على الظهور وهى لا تزال حتى اليوم عاجزة عن ان ترفع فى فرنسا رأسا وان كانت لا تزال حية فى احناء بعض الصدور وثنايا بعض القلوب متربصة ان تعود الملوكية لتعود

اما النمسا التى كانت الارسطوقراسية فيها راسخة الاصول قوية الأركان فقد توصلت سنة ( ١٨٤٩ ) الى اصدار قانون سلبت به الاشراف من جل امتيازاتهم

ولم تقف هذه الحركة دون المانيا ايضا فقد توصلت هذه الامة لتحقيق مبدأ المساواة امام القانون وفى رفع الضرائب حوالى منتصف القرن التاسع عشر

اما فى روسيا فلا يزال الاشراف دولة وهم هنالك معفوون من دفع الضرائب ومن دخول الجندية ولهم امتيازات اخرى وقد جاءهم الدستور فخفف من وطأة هذا الشر المستطير ولكن سيادة الجهل فى الطبقة المنحطة من تلك البلاد جعل الدستور حبرا على ورقة ضاد للاشراف اكثر ما فقدوه من امتيازاتهم

اما فى السويد والبرتوغال فلا يزال الاشراف مستأثرين بكل سلطة ونفوذ فمنهم يتألف المجلس العالى ومنهم بين الولاة والحكام للاقاليم

ولكن الثورة التى حدثت فى هذا الشهر ( اكتوبر سنة ١٩١٠ ) فى بلاد البرتوغال ضد الحكم الملوكى لابد ان تكون قد جرفت معه الارسطوقراسية اذ لامعنى للجمهورية التى اقيمت هنالك الا اذا كانت مؤسسة على مبدأ المساواة المطلقة فى الحقوق الطبيعية

اما انجلترة فرغما عما للاشراف فيها من التاريخ المجيد اذهم الذين وقفوا وقفة حزم وعزم امام السلطة الملوكية فقيدوا من اطلاقها وخدموا الامة فى اكثر ظروفها خدما سجل لهم الفخار الصميم والشرف الصحيح فى التاريخ ، فانا رغما عن ذلك فان الامة الانجليزية مالت للتخلص من امتيازاتهم

فتحركت لطلب الغاء مجلس اللوردات من سنة ١٩٠٩ ولولا ان موت الملك ادوارد السابع جاء حائلا دون تنازع الاحزاب لكانت هذه المسئلة انحلت منذ شهور عديدة . ولكنها وان هدأت ثورتها الآن الا ان النفوس متهيأة لمعاودة الكرة ولا يأتي البرلمان المقبل بعد شهر نوفمبر من هذه السنة حتى ينفتح فيها باب المناقشة وينتهي الامر بالحل الموافق لروح العصر والمدنية والسلام

( الارسطوقراسية عند العرب ) لم يكن العرب عارين عن شيء من صفات الاسم الارسطوقراسية على شدة حبهم للحرية ونفانيهم في الحياة الاطلاقية فقد كان فيهم من يحفظون انسابهم الى قرون بعيدة ويجعلون ذلك من اكبر مميزاتهم عن سواهم من أفراد الناس . بل كانوا يغالون في هذا الضرب من الارسطوقراسية حتى اشركوا خيولهم وابلهم معهم . فقد كان منهم من يحفظ انساب خيوله وركائبه من الابل جيلا بعد جيل ويذكرها في أشعاره باسمائها بتعظيم وتفخيم .

وزيادة عن هذا فقد كان لهم شكل من ارسطوقراسية اعم من هذا بين بعض القبائل و بعضها الآخر ، فكانت قريش ارفع القبائل شأنا في نظرهم وقد خصت لذلك بامتيازات جمة من خدمة الكعبة وسقاية الحاج الخ

فلما جاء الاسلام كسر كل هذه التقاليد الباطلة وقرر مبدأ المساواة بقوله تعالى « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » فجعل التمايز بالمزايا الذاتية لا بالاعتزاء الى الامور الخارجية

وقال عليه الصلاة والسلام لا فضل لعربي على اعجمي ولا لابيض على اسود الا بالتقوى أو بعمل صالح

واذا كان الاسلام قد اقر الرقيق على ما كان عليه الا انه قصره على اسرى الحروب المشروعة وعلقه على ارادة أمير المؤمنين وحاط الارقاء بكل أنواع الرعاية والحماية حتى قرر القصاص للعبد من الحر . وانما اقر الاسلام الرق لان حالة العرب الاجتماعية بل حالة العالم كلها اذ ذاك كانت تستدعي هذا الشكل من الحياة الاجتماعية كما سنبسطه بسطا في كلمة رقيق من هذا الكتاب

وقد جرى المسلمون على مبدأ المساواة في حكومتهم حتى خرجوا بها الى باحات

الديموقراطية المحضة ويعرف ذلك من قصة جبلة بن الايهم ملك غسان حين لطم اعرابيا فأمر عمر رضي الله عنه بان يقتص منه الاعرابي باطمة مثلها :فقال جبلة اتساوون بين الملوك والصاليك؟ فاجابه عمر بانه لا ميزة لاحد على أحد امام الشرع الالهي ، فهرب جبلة ولحق بالقسطنطينية وعاد الى دينه الأول

ويروى في الحجران اباذر كان يجادل رجلا أسود بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمى عليه فقال له يا ابن السوداء فسمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: طف الصاع طف الصاع ،ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل الا بعمل صالح

وقد أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحكام الى الاكفاء غير مراع أسود ولا أبيض ولا قرشيا ولا باهليا

ولما أراد صناديد مكة وأشرافها أن يحضروا مجلس الرسول أنفوا أن يجتمعوا بصاليك الناس عنده فقالوا اجعل لهم يوما ولنا يوما آخر ،فمال لقبول ذلك فنزلت هذه الآية « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا »

وقد كان بحضرته ذات يوم قوم من الاشراف يستنبئونه عن الاسلام وهو يعظهم فدخل عليه رجل مكفوف البصر يدعى ابن أم مكتوم وهو يصيح علمني يا رسول الله مما علمك الله ، فقطع على رسول الله كلامه وصرفه عن متابعة حديثه مع أولئك الاشراف فعبس رسول الله وأعرض عنه استكبارا لفعله ، فنزلت هذه الآيات « عبس وتولى أن جاءه الاعمى ،وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى ، أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك الا يزكى ، وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره »

والتاريخ الاسلامي مشحون بأمثال هذه الآثار فان كان المسلمون وقعوا تحت نير الحكومات المطلقة فما ذلك من طبيعة دينهم ، ولكن من انتشار الجهل بينهم ، ووقوع التناقض بين أمراتهم فذهلت الامة بتوالي الفتن الداخلية عن وجودها وغفلت عن شخصيتها ، ولكنها اليوم وقد تنبهت لذاتها ، وشعرت بكرامتها فهي تتطلب ما

للامم من حظ الحياة وشرف البقاء، وستجد من دينها وتاريخها اكبر معوان على ما ترمي اليه

﴿ ارسطوفان ﴾ هو أشهر الشعراء اليونان الاقدمين فى نوع الشعر الهزلى. قال بعضهم انه ولد فى أتينا وقال البعض الآخر فى رودس او اجين حوالى سنة (٤٥٠) ق م ونكاد لا نعلم شيئا عن حياته .

فى سنة (٤٢٧) ق م . مثل التياترو له رواية هزلية تسمى ( دوتاليان ) لم تصل الينا لا هى ولا روايته المسماة (بابيلونيان) التى عاب فيها طريقة بلاده فى انتخاب القضاة بالقرعة

وكان اكثر أشاره فى السياسة كما كان ذلك ديدن الشعراء الاقدمين

كان من الحزب الارسطوقراسى السائد ولذلك ترك له مجال القول فسيحا فلم يقصر فى انتقاد الحكومة والرجال الرسميين حتى أصبح الشعر الهزلى فى يده قوة مؤثرة ذات سلطان قوى

الف ارسطوفان اربعة وخمسين قطعة رواية هزلية لم يصلنا منها الا احدى عشرة رواية . فى واحدة منها وهى المسماة (شغاليه) ثار ثورة قوية ضد الزعيم كليون وحقر من شأنه وآله بالقوارص وسخر فيها من الشعب الآتينى نفسه فمثله فيها بالشيخ ديموس الذى فرضه رجلا مذبذبا نزقا لا رأى له الا ما يسمعه من أفواه الخطباء.

فلم يتأثر الشعب الآتينى من قوارصه بل حملها على أحسن المحامل ومنحه تاجا من الزيتونة المقدسة وكان هذا اكبر وسامات الشرف عندهم

كان بين أرسطوفان الشاعر والفيلسوف الخطير سقراط منافسة فكان الأول يعرض بالثانى فى رواياته الهزلية ويمثل به على الملاعب التياترية وكان الثانى ينال من الاول فى محاضراته ودروسه. دام بينهما هذا الحال حتى ثار الآتينيون على رجلهم الفاضل سقراط فقتلوه ولكن لا باغراء ارسطوفان بل بوشاية انيتوس وميليتوس اللذين زعما للشعب وقد حدثت مجاعة ، أن سقراط هو سببها وذلك لانه اعتاد أن يتناول ذكر الآلهة بالتحقير فى دروسه فغضبت الآلهة منعرف والاله سيريس وامتنعا من توريد الزبد والبيض الى الاسواق

لكى يفهم الباحث الاسباب الحقيقية التى أعطت ارسطوفان هذه الشهرة الفائقة والمنزلة الرفيعة عند قومه يجب أن يلم بأحوال

الناس وطبائعهم وعاداتهم فى زمانه ليفهم مغزى النكات والفكاهات التى حشا بها رواياته

الخلاصة أن ارسطوفان كان بالغا الغاية من الكمال فى الشعر الهزلى المقصود به تهذيب الطباع وتعديل النزعات

ارشيدس هو اكبر علماء الهندسة فى الاقدمين وواحد من الذين جعلتهم مكتشفاتهم العلمية من ذوى الذكر الخالد

ولد فى سيراقوسه سنة ( ٢٨٧ ) ق م وتوفى سنة ( ٢١٢ ) ق م

ومع قرابته للملك هيرون ملك تلك المدينة لم يل شيئا من خطط الحكومة

قصد الاسكندرية وهو شاب ليتلقى العلم فى جامعتها فالتحق بها ودرس بها كل ما رآه نافعا ، فلما رجع الى بلاده اكب على التجارب والاكتشافات العلمية واستخرج منها الكنوز الثمينة فهو أول من عين النسبة التقريبية بين القطر ومحيط الدائرة والنسبة بين الكرة والدائرة المرسومة عليها وخواص الاشكال الحلزونية الخ

وينسبون اليه اكتشاف البرغى ( القلاوظ ) الذى لا يتخطى والبرغى الاجرف الذى يصعد فيه الماء بثقله الخاص وهو الذى استعمله فى تجفيف الاراضى التى كان طغى عليها النيل

وينسب اليه أيضا اكتشاف المجار الخمس ( وهى عدة كرات يتصل بعضها ببعض ) والمجلات المستوية والكرة المتحركة ونظرية المثقل التى كان يعتقد فى مقدار قوتها للدرجة أنه على ما قيل كان يزعم أنه يرفع بها الكرة الارضية لو وجد ما يركزها عليه

واليه ينسب أيضا اكتشاف البكرة المتحركة وقانون الوزن النوعى فى علم الطبيعة

وكان اكتشافه لهذا القانون الاخير بالاتفاق وذلك أن هيرون ملك سيراقوسه طلب اليه أن يتحقق من خلوص ذهب تاجه دفعا لظن علق به من احتمال أن يكون الصائغ قد وضع فيه مقدارا من الفضة ولكنه شرط على ارشيدس ان لا يحلل من التاج شيئا . فأخذ يباضيا يفكر فى المسألة حتى اعجزته فبينما هو فى الحمام يوما مغموسا فى الماء شاهد انه لو رفع ساقه ارتفعت بسهولة كأنها فقدت من وزنها فأدرك فى الحال هذا الناموس الطبيعى وهو ( ان كل جسم يغمس فى الماء يفقد من وزنه بقدر ثقل الماء الذى يزيحه حجمه ) فرأى انه بهذه الوسيلة يستطيع أن يحسب

مقدار ما فى تاج الملك من الذهب والفضة بوزنه فى الماء ثم وزن الماء الذى يزيحه ومقارنة ذلك بثقل الذهب الخالص والفضة

فلما أدرك ذلك حمله الطرب على أن خرج من الحمام عريانا وهو يصيح (اوريكا اوريكا) اى وجدت وجدت

ولما هاجم الرومانيون سيراقوسه وطنه كان ارشميدس اسرع قومه الى الدفاع عن حوزته فتولى الزعامة واستطاع بحيله ان يوقف حملات الاسطول الرومانى على جزيرته مدة ثلاث سنين

وقد حكى المؤرخون الاقدمون من الرومانيين أمثال بوليب ونيت ايف تفاصيل هذه المقدرة العلمية التى حمت بلده من اكبر اسطول فى العالم مدة ليست بقصيرة فقالوا انه اخترع للمقاومة عدة آلات لقذف المقذوفات على السفن وكلاليب لتشبثها فترفعها ثم تلقيها فتغرق أو تصطدم بالصخور فتتحطم

وقيل انه اكتشف ايضا بواسطة المرايا وسائل لاحراق السفن عن بعد بواسطة الاشعة الشمسية

فحار مارسلوس القائد الرومانى فى أمره ولم يستطع ان يهاجم الجزيرة الا فى غرة من أرشميدس ، فلما داهمها برجاله كان رجلها يشتغل بحل مسألة رياضية عويصة فانفذ اليه مارسلوس جنديا ليحضره اليه . فلما دخل عليه الجندى وجده مكبا على العمل فقال له قم معى فرجاه أن يرجئه حتى يحل المسألة فضربه بسيفه فقتله ، فأسف مارسلوس على موته غاية الاسف وعامل أهله برعاية واكرام وبنى له قبرا ووضع عليه ما أوصى بوضعه ارشميدس نفسه وهو كرة واسطوانة

الأرض هى هذا الكوكب الذى أوجدنا الله عليه وهى كرة كبيرة سابحة

( الارض سابحة فى الفضاء وفوقها القمر )
( وهو منها قدر جزء من ٤٩ جزء )

فى الفضاء حول الشمس مثل سائر الكواكب بسرعة ( ٣٠ ) كيلو مترا و نصفا فى الثانية

الواحدة ، محيطها ( ٤٠٠٠٠ ) كيلو متر وقطرها ( ١٢٧٠٠ ) فرسخ وهي أصغر من الشمس بنحو مليون واربعمائة الف مرة . قال الجغرافيون لهذه الكرة دورتان دورة رحوية حول محورها من الغرب الى الشرق وتتمها في ٢٤ ساعة وفائدة ذلك تكوين الليل والنهار بمجازاتها اجزاءها المختلفة للشمس على التعاقب ولها دورة محيطية أي حول الشمس تتمها في ٣٦٥ يوما فتقطع في اليوم الواحد اكثر من نصف مليون فرسخ سابحة في الفضاء .

كروية الارض معروفة منذ القدم من أول تكون الجرثومة الاولية للعلم تقريبا . وقد استدل الاولون على كريتها باختلاف شكل السماء بالنسبة للسائر على وجه الارض . فانه لو كانت الارض سطحا مستويا لحفظت السماء شكلها دائما نراني معها متنقل على ظهرها . ومما جعل مسألة كروية الارض حقيقة علمية لدى الاقدمين ما رأوه عند كسوف القمر من ظل الارض عليه فقد رأوا ذلك الظل مستديرا مما يدل على ان الارض كرة كالشمس والقمر . وقد قام اليوم الدليل المحسوس على كروية الارض وذلك بتطوافها فترى الرجل يخرج من مدينة شرقا فلا يزال يسير حتى يصلها من جهة الغرب . قال الامام الرازي في تفسير قوله تعالى : « يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ، الذي جعل لكم الارض فراشا ، الآية » قال الامام . « واستدل بهذا على أن الارض ليست كرة وهذا بعيد جدا لأن الكرة اذا عظمت جدا كانت القطعة منها كالسطح في امكان الاستقرار عليه وهو الذي يزيده تقريرا أن الجبال أوتاد الارض ثم يمكن الاستقرار عليها ، فهذا اولى والله اعلم »

اما دوران الارض فهذا موضع الشك . أقول الشك لانه رغما عن شيوع فكرة دورانها وتغلبها على النظرية المضادة لها لم تزل بين الاعلام الرياضيين موضع الشك . قال العلامة ( بوانكاريه ) في كتابه ( العلم والفروض العلمية ) : « يقولون ان الارض تدور وانا ايضا ( هو أكبر رياضي فلكي فرنسي ) لا أرى ما لنا من دورانها فان فرض دورانها سهل القبول ويمكن به فهم كيفية تكون وتمو الدنياوات ، ولكنه فرض لا يمكن اثباته ولا نفيه بالأدلة المحسوسة »

ثلاثة ارباع الكرة مغطى بمياه البحر

والربع موزع عليه أقسام الدنيا الخمس

(تاريخ معرفة الارض) النظر والحكم على الاشياء فطرة فطر الله عليها الانسان وقد نظر الانسان فى كل ما يحيط به منذ نشأته فى هذا العالم فأتى بمعلومات ناقصة كلها باستقرائه واستدلاله على مر الايام والسنين، ولم يخل الارض من نظراته من زمان بعيد فارتأى فيها آراء يحسن بنا ان نلم بها هنا بايجاز فنقول

كان اليونانيون الاقدمون يعتقدون ان الارض قرص مستدير مركزه بلادهم. وهذا القرص كان فى اعتقادهم محاطا بنهر يدعونه الاقيانوس تخرج منه الشمس صباحا وتغرب فيه مساء. وفرضوا ان هذا القرص قائم على اعمدة لا يعرف مرتكزة على أى شئ. وعليه قبة دعوها الفلك تحتها كواكب تسير على عجل محمولة على السحاب

وكانوا يزعمون ان الشمس اذا غربت استقرت فى سفينة من ذهب تجرى بها مسرعة حتى تصل بها الى الشرق

وذهب بعضهم ان هذا القرص عائم على الماء كالسفينة

ورأى بعض الناظرين منهم ان الارض ذات شكل مكعب. وقال غيرهم بل هى على هيئة جبل شاهق ليس لقاعدته نهاية والافلاك تدور حولها من جميع جهاتها

وقرر آخرون بانها جسم مسطح يحمله الهواء وهى لا تتحرك لكبر اتساعها وهذا حكمة عدم سقوطها فى تيهور الفضاء

فلما ظهرت الفلسفة اليونانية مستمدة روحها من العلم المصرى القديم ونبغ سقراط وافلاطون وارسطو ارتقت معلومات اليونانيين على الارض اذ أخذ هؤلاء العلماء يقررون ان الارض كروية الشكل وان بلادهم جزء صغير من أجزائها

ويروى عن فيلسوفهم فيثاغورس وقد كان عائشا قبل المسيح بنحو خمسة قرون انه قال بدوران الارض حول الشمس فقبل الناس نظريته زمانا طويلا حتى نبغ الفلكى الاسكندرى بطليموس الذى كان عائشا قبل الميلاد بنحو قرن ونصف فقرر ان الارض وان كانت كروية الا انها ساكنة غير متحركة وان الشمس هى التى تدور حولها فراجت نظرياته هذه فى العقول وبقيت شائعة سائدة حتى ظهر الفلكى البولونى الشهير (كوبرنيك) فى القرن السادس عشر الميلادى فقرر رأى فيثاغورس وايده بالادلة الرياضية وتلقاها علماء الهيئة

فى كل مكان وحلوا بها اكثر غوامض العلوم العلوية ولا تزال هى السائدة الى اليوم

وقد ورد ذكر دوران الارض فى بعض الكتب الاسلامية قبل ظهور كوبرنيك فتكلم عنها عضد الدين عبد الرحمن بن احمد المتوفى سنة (٧٥٦) ه فى كتابه المواقف وتابعه شارح المواقف على ابن محمد الجرجانى المتوفى سنة (٨١٦) ه وذكرها بهاء الدين العاملى فى رسالته (تشريح الافلاك)

(أدلة كروية الارض) من الادلة التى تكاد تكون محسوسة عند الجغرافيين على كروية الارض شيوع هذا الشكل فى جميع الكواكب وعدم شذوذ واحد منها على كثرتها التى لا تعد فلما كانت الارض واحدة منها فلا مناص من التسليم بأنها كروية مثلها لا محالة

ومنها أن الانسان اذا وقف فى وسط صحراء مستوية وجد نفسه كانه محاط بدائرة تماس قبة السماء ، وهى فى الحقيقة دائرة تماس شعاع عينه البصرى بدليل أنه اذا ارتفع على منارة فى وسط هذه الصحراء اتسعت أمامه تلك الدائرة ورأى ما لم يكن يراه وهو فى الارض . وهو دليل على كروية الارض

ومنها أن الانسان اذا وقف على شاطىء البحر يرقب سفينة مقبلة فلا يرى أولا الا أعلى سواريها ولو استمر بالنظار المعظم ثم لا يلبث ان يرى جزأ اكبر من تلك السوارى وهكذا حتى يظهر مقدم السفينة ثم لا تزال تظهر شيئا فشيئا حتى يراها جميعها. وفى هذا دليل محسوس على كروية الارض

ومنها أن سكان الارض لا يرون الشمس فى آن واحد بل منهم من يكون وقتهم الزوال بينما يكون البعض الآخر وسط الليل الدامس وقد تحققت هذه الامور بواسطة التلغرافات . اليس هذا اكبر دليل على أن الارض كروية ؟

ومنها أن ظل الارض عند خسوف القمر يرى مستديرا فلو كانت غير كروية لظهر ظلها كشكلها الحقيقى

ومن الادلة المحسوسة التى لا تنقض امكان الانسان طواف الارض كلها فى بحر شهرين فيخرج من نقطة معينة متجها اتجاها واحدا فيعود الى البلدة التى خرج منها من الجهة المخالفة للتى خرج منها

(شكل الارض الحقيقى) الارض

كروية ولكن ليست تامة الكور بل هي من جهة خط الاستواء اكثر انتفاخا منها من جهة القطبين . وقد قاس العلماء محيط الارض من خط الاستواء ومحيطها من جهة القطبين فوجدوا ان تلك الدائرة من جهة خط الاستواء تزيد عن نظيرتها من جهة القطبين بنحو سبعين كيلو مترا

(مكان الارض) الارض ككل الاجرام السماوية سابحة في الفضاء الذي لا حد له مثلها في ذلك كل الشمس والقمر المرئيين وجميع الكواكب ولا معنى لأن تشذ الارض عن هذه القاعدة وأما ماروى في بعض الكتب الاسلامية من أنها محمولة على ثور أو غيره فكله منقول عن الكتب القديمة التي ليست من الدين في شيء

(براهين حركة الارض) رأى القارىء من قول العلامة (بوانكاريه) انه لا يوجد لدينا دليل حسي على دوران الارض ولكن لدينا أدلة غير حسية لا تحصى وكلها تختص بالعلوم الرياضية ولا يدرك مكانها من القوة الا الراسخون في الرياضيات ولذلك ضربنا عنها صفحا

(كيف خلقت الارض) اختلف الناظرون قديما في كيفية خلق الارض واستقر الرأي العلمي اليوم على انها كانت جزءا من الشمس هي وجميع كواكب المجموعة الشمسية . وكانت الشمس كما هي الآن كتلة ملتهبة دائرة حول نفسها وحول مركز آخر بعيد جدا فتطايرت منها شظايا بسبب بعض الحوادث التي طرأت عليها فدارت على نفسها في الفراغ ودارت حول الشمس ايضا في فلك ثابت . ولما كانت أصغر من الشمس بنحو مليون وار بعمائة الف مرة اعتراها البرود في قشرتها قبل الشمس التي يجب أن تستمر حرارتها بعد الارض على قدر نسبة جرمها . فلما بردت قشرتها هطلت عليها أمطار غزيرة من سحب تكونت من الابخرة المتصاعدة منها فتكونت عليها البحيرات العظيمة والانهار الطويلة والاقيانوسات العميقة الاكناف

ودليلهم على صحة هذا الرأي أن باطن الارض لا يزال حارا بل مصهورا وفي حالة غليان ، تدل عليه البراكين التي تثور أحيانا فتخرج من باطن الارض مواد في غاية الحرارة بل معادن ذائبة لا تصهر الا على درجة حرارة مرتفعة جدا

وربما رأى بعض قراء هذا الكتاب في أوروبا عيونا نابعة من الارض على درجة

حرارة مرتفعة تقرب من الغليان وهى لم تصل الى هذه الدرجة من الحرارة الا لكونها آتية من أبعاد عميقة

( فى الخطوط الارضية ) قلنا أن الارض تدور حول نفسها لتوليد الليل والنهار فالخط الوهمى الذى تدور حوله يسمى محور الارض ونهايتا هذا الخط يسميان القطبين. وطرفه المتجه نحو النجمة القطبية يسمى القطب الشمالى والمقابل له يسمى بالقطب الجنوبى وقد فرض العلماء لتسهيل دراسة الجغرافية ورسم الممالك الارضية عليها ان الارض محاطة بجملة دوائر طولا وعرضا . ويسمى من الدوائر العرضية المتوازية بخط الاستواء اوسع الدوائر التى تمر بمنتصف الارض . وانما سميت بخط الاستواء لتساوى الليل والنهار فيها فى جميع أيام السنة

وهذه الدوائر المتوازية المرسومة فوق خط الاستواء وتحته تسمى بخطوط العرض لانها الوسيلة لمعرفة عروض البلاد أى بعدها عن خط الاستواء شمالا وجنوبا وهى تصغر كلما قربت من أحد القطبين حتى تتلاشى فى قنتهما

والخطوط الطولية هى دوائر عظيمة عمودية على هذه الدوائر وتسمى خطوط الزوال فيقسم كل منها الكرة الى قسمين متساويين أحدهما شرقى والآخر غربى وهذه الدوائر هى التى تسمى خطوط الطول لانه بواسطتها تعرف أطوال البلاد أى بعدها عن خط الزوال المتخير مبدأ لخطوط الزوال الاخرى

وانما سميت هذه الدوائر بخطوط الزوال لان جميع البلاد التى تقع عليها هذه الدائرة يكون وقت زوالها واحدا

وقد كانت الامم معتبرة خط الزوال الرئيسى الدائرة المارة بجزائر كنارية ولكن الآن اتخذت فرنسا خطا خاصا بها اعتبرته مارا برصدخانة باريس والمانيا الخط المار ببرلين وانجلترة الخط المار بمدينة جرينوتش وهى بقرب لوندره ومصر الخط المار بأكبر الاهرام بالجيزة

( تعيين مواقع الارض ) لتعيين موقع أى بلد من الكرة الارضية يجب معرفة طوله وعرضه . أما طوله فعبارة عن عدد الدرجات الموجودة بين خط الطول المار به وخط الزوال المتخير مبدأ فى الاصطلاح . وتعد هذه الدرجات على خط الاستواء

وأما عرضه فعبارة عن عدد الدرجات

الموجودة بين خط الطول المار به وخط الاستواء . وبما ان خطوط الطول والعرض هي دوائر والدائرة تنقسم الى ٣٦٠ درجة فتكون الخطوط الارضية مقسمة بصفتها دوائر الى ٣٦٠ درجة . ولكن بما أن خط الاستواء ينقسم بخط الزوال المعتبر منشأ الى قسمين متساويين اي الى ١٨٠ شرقا و١٨٠ غربا فتعتبر الدرجات ١٨٠ بدل ٣٦٠ وانما يشار اليها بان يقال درجات شرقية أو غربية

وينقسم كل خط من خطوط الزوال بخط الاستواء الى اربعة أقسام متساوية كل اثنين منها يبتدئان من خط الاستواء وينتهيان بالقطبين

وعليه فدرجات العرض ربع درجات الدائرة الكاملة أي ٩٠ . فهي اما درجات شمالية فوق خط الاستواء واما جنوبية تحته

وقد قسم الرياضيون الدرجة الى ٦٠ دقيقة والدقيقة الى ٦٠ ثانية والثانية الى ٦٠ ثالثة والثالثة الى ٦٠ رابعة وهكذا

( فرق الساعات على مواقع الارض ) بالنسبة لشكل الارض الكروي لا يعقل ان تكون الساعة واحدة في جميع مواقع الارض . وقد قلنا أن كل خط زوال يجمع البلاد التي يكون فيها وقت الزوال واحدا وما بعد عن هذا الخط من البلاد تختلف الساعات فيها على قدر بعدها عن ذلك الخط وقد حسب العلماء هذه الفروق على الطريقة الآتية

قالوا بما ان الارض في دورانها حول الشمس تعرض دائرة خط الاستواء من أولها الى آخرها الى اشعة الشمس في مدة ٢٤ ساعة فيكون ما تعرضه عليها في الساعة الواحدة ١٥ درجة منها باعتبار أن تلك الدائرة الاستوائية هي ٣٦٠ درجة . وعليه فهي تعرض الدرجة الواحدة في اربع دقائق فاذا كان في القاهرة وقت الزوال كانت الساعة واحدة بعد الظهر على بعد ١٥ درجة من شرقها وتكون الساعة احدى عشرة في البلدة التي على بعد ١٥ درجة من غربه وهلم جرا

فالفرق بين ساعات بلدين مختلفين في خط الزوال يساوي عدد درجات بعدهما أحدهما عن الآخر مضروبا في أربع دقائق . وبعد أي بلدين احدهما عن الآخر يساوي الفرق بين عدد ساعاتهما مقسوما على أربع دقائق

( أقسام الكرة الارضية ) قسم العلماء الكرة الارضية الى خمسة أقسام آسيا وافريقا وأوروبا وأمريكا والاوقيانوسية وقد اعددنا على كل من هذه الاقسام كلاما فى محله من هذا الكتاب . أول ما عرف من مواقع الارض من الوجهة التاريخية حوض البحر الابيض المتوسط حتى ذهب علماء الامم اذ ذاك أن الارض العامرة مقصورة عليه . ثم اكتشف ما عداه من البلاد والامم شيئا فشيئا حتى أن أمريكا التى أصبحت آية من آيات الرقى الصناعى والمدنى لم تعرف الا فى القرن الخامس عشر والاوقيانوسية كانت التالية لها

وكانت أفريقا معروفة من جهتها الشمالية المماسة للبحر الابيض المتوسط . أما داخليتها فكانت من المجاهل البعيدة الغور حتى قيض الله لها رحالات من ذوى الهمم البعيدة فجابوا أنحاءها ولم ينتهوا من اكتشافها الا فى أواخر القرن الماضى أى قبل نحو ثلاثين سنة

وقد كان القطبان الشمالى والجنوبى سرين مكنونين حتى جاء الرحالة ( برى ) الامريكى فجازف بنفسه فى الذهاب اليه بعد ان كاد يهلك مرارا عديدة كما هلك قبله جم غفير من محبى الشهرة والاطلاع

أما القطب الجنوبى فلا يزال على ما كان عليه مجهولا وقد نوى ( برى ) أن يحاول الوصول اليه فى السنة المقبلة وهو الآن يعد لتلك المدة اللازمة

( نهاية الارض ) يقول علماء الهيئة أن الارض يتوقع لها الفناء من ثلاثة أسباب رئيسية ( ١ ) البرودة الذاتية ( ٢ ) وبرودة الشمس ( ٣ ) واصطدامها بنجم ذى ذنب

أما البرودة الذاتية فهى حادث طبيعى ذاتى طرأ على قشرتها الظاهرية لانفصالها عن الشمس وهو لا يزال عاملا فيها ولا مشاحة فان أمر الارض سينتهى ولو بعد الوف من السنين بالبرودة المطلقة فتتجلد بحارها وأنهارها وتصبح الجهات الواقعة فى خط استوائها كالجهات الواقعة فى قطبيها ، فلا يستطيع أن يعيش عليها حيوان ولا نبات

قالوا وقد كانت الارض جهة القطبين حارة ثم طرأت عليها البرودة ولا شبهة فى أن برودة القطبين آخذة فى الامتداد طاردة أمامها الحيوان والنبات الى جهات خط الاستواء

أما السبب الثانى وهو برودة الشمس فطبيعى أيضا لأن الشمس لما كانت كتلة

فى حالة التهاب فلا يعقل أن حرارتها تدوم على طول الآماد ولا بد من طروء البرودة عليها واذ ذاك تموت جميع العوالم الموجودة فى الكواكب الدائرة حولها

واما السبب الثالث فارضى لا يعرف له قانون ولا ينتظر له ميعاد . قالوا ان فى مجموعنا الشمسى عددا لا يحصى من نجوم ذوات اذناب وهى كتل تختلف فى الاحجام مكونة من صخور ورمال تجر وراءها ذيلا من غاز على بعد عشرات بل مئات من الكيلومترات وهذه النجوم لها مدارات مختلفة فى اشكال بيضاوية تستطيل كثيرا ما تظهر فجأة بين الكواكب متبعة سيرا خاصا قد يؤدى احيانا الى حدوث مصادمة بينها وبين بعض تلك الكواكب فاذا كان المذنب صغيرا ارتج بمصادمة ذلك الكوكب فحدثت عليه احداث تختلف باختلاف قوة تلك المصادمة ، واذا كان كبيرا تفتت به ذلك الكوكب وتطايرت شظاياه فى الجو شذر مذر

قالوا وفى السماء قطع صغيرة سابحة فى الفضاء تقرب وتبعد من الارض والكواكب الاخرى فتجذب اليها اذا دخلت فى نفوذ جاذبيتها وهى السماة بالنيازك ولا يبعد بل يرجح ان هذه القطع هى بقايا كوكب صادمه مذنب فحطمه تحطيما

قالوا و يرجح ان الطوفان الذى حدث فى الارض فى عصر نوح ولا تزال آثاره باقية فأطغى الماء على اكثر الارض هو نتيجة مصادمة مذنب للكرة الارضية ، فحدث من تلك المصادمة ان ارتجف الارض واضطرب معها البحر وطغى على اليابسة

هذا رأى العلماء فى اسباب فناء الارض و يظهر لى ان المذهب الاخير هو ما يريده القرآن الكريم فقد جاء فى الآيات الكريمة ما يشير اليه

قال تعالى :

« اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا ( اى فتتت ) فكانت هباء منبثا ( اى منتشرا فى الفضاء ) »

وقال تعالى :

« يوم تمور السماء موراً ، وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين »

وقال تعالى :

« فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ، فيومئذ وقعت الواقعة »

وقال تعالى :

« يوم تكون السماء كالمهل ( اى المعدن المذاب ) وتكون الجبال كالعهن ( كالصوف المصبوغ الوانا ) ولا يسأل حميم حميما »

وقال تعالى :

« يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا ( اى منثورا ) »

وقال تعالى :

« فاذا النجوم طمست ، واذا السماء فرجت ، واذا الجبال نسفت الآية »

وقال تعالى :

« وفتحت السماء فكانت ابوابا ، وسيرت الجبال فكانت سرابا »

وقال تعالى :

« اذا دكت الارض دكا دكا »

من هنا يتبين ان فى القرآن الكريم ما يشير الى الرأى العلمى القائل بامكان فناء الارض بمصادمة كوكب من ذوات الاذناب والله اعلم

( تفسير ) قال تعالى : « الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شىء قدير وان الله قد أحاط بكل شىء علما »

قال العلامة النيسابورى فى تفسير هذه الآية :

« ظاهر هذه الآية يدل على أن الارض متعددة وانها سبع كالسموات . فذهب بعضهم الى ان قوله مثلهن اى فى الخلق لا فى العدد . وقيل هن الاقاليم السبعة والدعوة شاملة لجميعها . وقيل انها سبع ارضين متصل بعضها ببعض . وقد حال بينهن بحار لا يمكن قطعها والدعوة لا تصل اليهم . وقيل أنها سبع طبقات بعضها فوق بعض لا فرجة بينها ، وهذا يشبه قول الحكماء ، منها طبقة هى أرض صرفة تجاور المركز ، ومنها طبقة طينية تخالط سطح الماء من جانب التحير ، ومنها طبقة معدنية يتولد منها المعادن ، ومنها طبقة تركبت بتيرها وقد انكشف بعضها ، ومنها طبقة الأدخنة والابخرة على اختلاف انواعها اى طبقة الزمهرير ، وقد تعد هذه الطبقات من الهواء

وقيل انها سبع أرضين بين كل واحدة منها الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام كما جاء فى ذكر السماء وفى كل أرض منها خلق ، حتى قالوا فى كل منها آدم وحواء ونوح وابراهيم وهم شاهدون السماء من جهة أرضهم

و يشهدون الضياء الخ »

نقول أن الاقرب للعقل ، والاكثر موافقة لمقررات العلوم الحديثة أن يكون المراد بالارضين السبع هو القول الاخير فقد قال علماء الهيئة ان بعض كواكب مجموعنا الشمسي لابد من أن يكون مسكونا بعوالم ان لم تكن مثالفعي أرقى منا لاستعداد تلك الكواكب لقبول الحياة فيها ، وقد اشتغل هؤلاء العلماء بهذه المسائل اشتغالا متواصلا حتى انهم ليؤملون امكان التخاطب معهم في يوم من الايام بالاشارات الكهربائية

والذي نعجب له ونستغرب عجب القارىء فيه أن آباءنا الاولين رحمهم الله لم يقفوا بفضل حرية الفكر التي منحهم اياها القرآن عند حد من المعقولات حتى تخيلوا وجود كواكب مسكونة غير الكوكب الذي نعيش عليه فسكانوا أسبق الناس الى هذه المسئلة الفلكية الكبرى

الامر مدهش في ذاته ولكن الذي فتح لهم هذا الباب هو القرآن الكريم نفسه بما أشار به الى هذا الامر الجليل

هذا ما أرجحه من معنى هذه الآية ويحتمل أن يكون المراد بالارضين السبع الطبقات الارضية فقد أثبت علم الجيولوجيا انها مكونة من طبقات بعضها فوق بعض وقد عاش على كل منها أحياء ثم بادوا ( انظر جيولوجيا ) ولكن مما يبعد هذا الرأي و يرجح أنه غير مراد للقرآن قوله تعالى يتنزل الامر بينهن أي أن حكمه تعالى يجري بين تلك السموات والارضين فان كان المراد بالارضين الطبقات فلا يصح الجمع بينها و بين السموات بالنسبة لتنزل الامر بينهن ما دمنا نعلم أن تلك الطبقات جامدة وفي حالة موات مستمر منذ مات الالوف من السنين . وقوله يتنزل الامر بينهم يشعر بأن هنالك فعلا وانفعالا ، وتأثيرا وتأثرا ، و بعيد أن يكون المراد التنويه بتلك الانفعالات الطبيعية التي تحصل في باطن الارض بتأثير الحرارة المركزية

قال تعالى :

« واذا الارض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت »

المعنى واذا الارض بسطت بأن زالت جبالها وتلالها وألقت ما في جوفها من الدفائن والرفات وتخلت عن كل شيء فيها وأذنت لربها أي أطاعته وسمعت أمره ، وحقت أي صارت حقيقة بالاستماع له . يقال حق

بكذا فهو حقيق به أي جدير به

فقول ليس في الآية ما يدل على أن الارض غير كروية فان المد هنا مقصود به البسط الذي يطرأ عليها يوم القيامة بزوال جبالها وأعاليها والدليل على أن ذلك كائن يوم القيامة قوله تعالى في أول السورة « اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الارض مدت الخ »

وقال تعالى :

« والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها ، فالهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها »

المعنى طحاها أي بسطها من طحا يطحو أي بسط يبسط . ودساها بمعنى أخفاها بالجهالة والفسوق

وليس في الآية ما يدل على أن الارض غير كروية فان المراد أن الارض مبسوطة فيما يراه الراؤن وكل ما أمكن الاستقرار عليه فهو مبسوط . وكل ما ورد في الكتاب الكريم من أمثال هذه الآيات فله اعتبارات خاصة ولا يدل على انبساط الارض مطلقا وقد قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره بعد مناقشة طويلة في أمر الارض « انه لا يشك في كون الارض كروية الامن لا تدبر له »

**الارض الزراعية** الأرض الصالحة للزراعة تكونت من تحلل الصخور بتأثير الهواء والماء عليها كيماويا وميكانيكيا فانها بدأها أولا ثم أحالاها بتوالي التأثيرات الى مواد ترابية جذبتها السيول ونشرتها فيضانات الانهار على سطح الارض فتكونت عليها طبقات سميكة صالحة للزراعة . وعلى قدر سمك هذه الطبقات تتقدر جودة الارض فاجود الاراضي ما بلغت تلك الرسوبات على سطحها الى ٣٧ سنتيمترا ودونها ما كانت فيها تلك الطبقة بارتفاع ١٥ سنتيمترا وما كان فيها سمك تلك الطبقة أقل من عشر سنتيمترات عدت أرضا رديئة على أن نمو الاشجار ذات الجذور الغائرة جدا ودوام حياتها يدل على أن الارض الاصلية قبل رسوب تلك المواد المنحلة على قشرتها تحتوي على جزء كبير من الازوت وهو العنصر الاول في القيمة بالنسبة لغذاء النباتات

تختلف تركيب الاراضي الزراعية بالنسبة لمقدار العناصر الداخلة فيها واكثرها يحتوي على ثلاثة اصول تسمى بالعناصر المعدنية وهي ( السليس ) و ( الطين )

و ( كربونات الجير ) فالسليس مركب من ( الاوكسجين ) و ( السليسوم ) ومتى احتوى كل مائة جزء من ارض الزراعة على اكثر من ٧٠ جزءا من السليس أي الرمل سميت الارض رملية

وأما الطين فهو مركب كيماوي اكثر عناصره الومينيوم ومقادير مختلفة من السليس والماء وكربونات الجير وكربونات المغنيسيا واوكسيد كل من الحديد والمنجنيز وقار وموادعضوية وبوتاسا وصودا

اما كربونات الجير فكثير الانتشار على سطح الارض ويدخل في تركيب جميع النباتات ومنه يتكون قشر البيض وما ماثله من أصداف الحلزون وغيره

قسم علماء الزراعة الارض الى أربعة أقسام رئيسية يدخل تحتها سبعة عشر قسما ثانويا . اليك ذلك اجمالا وتفصيلا

(١) اراض طينية
- ارض طينية محضة
- « « حديدية
- ارض طينية جيرية
- « « سلبية

(٢) اراض رملية
- ارض رملية محضة
- « رملية طينية
- « رملية حصوية
- « رملية طينية حديدية
- « رملية جيرية
- « رملية ذات بقايا عضوية

(٣) ارض جيرية ومغنيسية
- أرض جيرية رملية
- « طباشيرية
- « جيرية مندمجة
- « مارنية
- « مغنيسية

(٤) اراض ذات بقايا نباتية
- ارض ذات بقايا نباتية :
- « المستنقعات

هذه الاسماء أعطيت للاراضي المختلفة تبعا لاسماء المواد الكيماوية الداخلة في تركيبها ولكل منها معاملة خاصة وأنواع من النباتات خاصة فيطلبها من عنى بهاك المحصولات الزراعية .

( اراضي البناء ) الحركة الكبرى التي نشأت عام سنة ( ١٩٠٦ ) في شأن أراضي البناء وما نتج منها من الربح البعض والخسار البعض الآخر جعل مسألة أراضي

البناء اثرا فى جميع الاذهان فرأينا أن لا مناص لنا فى هذا الكتاب من الالمام بما يتداول الناس عنه عادة من الاحصاآت

مساحة القاهرة (٣٧٫٣٠٠٫٠٠٠) متر مربع ومساحة مبانيها (٣٫٦٠٠٫٠٠٠) متر مربع ومساحة طرقاتها (٧٫٥٠٠٫٠٠٠) متر مربع

ومساحة الاسكندرية (١١٫٠٠٠٫٠٠٠) متر مربع ومساحة مبانيها (٢٫٠٠٠٫٠٠٠) متر مربع ومساحة طرقاتها (٣٫٣٠٠٫٠٠٠) متر مربع

اما متوسط قيمة المتر المربع من الاراضى فى القاهرة فهو ٦٫١٥ جنيها وفى الاسكندرية ٦٫٤٢ جنيها .

ومتوسط قيمة المتر المربع من الاراضى المبانى ٤٫١٧ جنيها فى القاهرة ، وفى الاسكندرية ٣٫٨٠ جنيها

وتبلغ مساحة الاراضى الغير المبنية فى القاهرة (٥٢٦٫٠٠٠) متر مربع ولكن تبلغ هذه المساحة فى الاسكندرية (١٫١٨٩٫٠٠٠) مع ان مساحة الاسكندرية اقل من مساحة القاهرة بمرتين ونصف

وسبب ذلك ان بالاسكندرية نحو (٨٠٠٫٠٠٠) متر مربع احطشها الرصيف الذى بنى حديثا

وقد بلغ عدد منازل القاهرة فى سنة (١٨٩٧) ٥١٫١١٠ منزلا فأصبح سنة (١٩٠٧) ٧٠٠٠٠ منزل أى بزيادة ١٩٠٠٠ منزل اعنى بزيادة ٣٧ فى المائة فى اثنتى عشرة سنة

وقد بلغت الرخص المعطاة للبناء من نظارة الاشغال سنة (١٨٩٥) ١٧٠٣ رخصة فبلغ عددها ٣٠١٧ سنة ١٩٠٦ . وبلغ مجموع الرخص المعطاة فى الاثنتى عشرة سنة المذكورة ٢٦٫٥٣٨ رخصة

هذا غير المنازل التى تبنى داخل الاراضى الخاصة ولا سلطة لمصلحة التنظيم عليها

وهذه الحركة فى المبانى كانت فى الاقاليم تدل على مثل هذا التقدم فقد بلغ عدد الرخص التى صرفها تفتيش الدلتا وهو يشمل (طنطا وكفر الزيات والمحلة وزفتى وسمنود وطلخا وشبين وقويسنا ومنوف) ٩٩٧ رخصة فى سنة ١٩٠١ فبلغ عددها ١٦٦٨ رخصة فى سنة ١٩٠٥

بلغت مساحة الاراضى التى فى ضواحى القاهرة تسعة ملايين متر مربع اشتريت بمبلغ ستة ملايين جنيه وبيعت بمبلغ ١٢

مليون جنيه . هذه مساحة الاراضى التى دارت عليها الحركة فقط فاشتريت وبيعت

اما مساحة الاراضى المركزية التى فيها محال التجارة فبلغت ( ٢٠٠٠٠٠ ) متر مربع بيعت بمبلغ ثلاثة ملايين جنيه فيكون متوسط سعر المتر ١٥ جنيها ومنها ما بيع بار بعين جنيها

اما الاراضى التى قسمت وبيعت فى الاحياء الجديدة مثل شبرا والجزيرة وجاردن سيتى وغيرها فبلغت مساحتها ( ١٦١٠٠٠٠٠٠ ) متر مربع بيعت بمبلغ اربعة ملايين من الجنيهات فيكون متوسط سعر المتر ٤ جنيهات

وبلغت مساحة الاراضى التى بيعت حول المدينة كالتى تمتد من العتبة الى المرج واراضى المهمشة والتى بين روض الفرج وشبرا البلد واراضى الروضة والجهة البسرى من النيل واراضى المعادى (٧٩٦٠٠٠٠٠) متر مربع بيعت بمبلغ ( ٥٩٣٠٠٠٠٠٠ ) جنيه فيكون متوسط سعر المتر سبعين قرشا

الديون التى حملت على عاتق المتعاملين من جراء هذه الحركة كبيرة جدا يدلك عليها ان فى القاهرة اليوم نحو ٤٠ شركة تهتم بالاشغال العقارية

سبع منها غرضها الوحيد بناء المنازل واستغلالها ويبلغ رأس مالها الاسمى ( ٨٤٤٦٠٠٠ ) جنيه ورأس مالها المدفوع ( ٤٩٤٠٠٠ ) جنيه

ولدينا ١٨ تقريرا عن حساب اهم الشركات التى تشتغل بشترى الاراضى وبيعها وتقسيمها وهى

الشركة العقاريه المصرية
شركة الدلتا لند
الشركة المصرية للمشروعات العقارية
شركة تحسين الاراضى
شركة مبانى ضواحى القاهرة
شركة مبانى الاسكندرية
شركة النيل الزراعية والعقارية
شركة المشروعات العقارية والاعمال
شركة المبانى المصرية
شركة منازل عين شمس
الشركة المصرية الجديدة
شركة الاسفيت
الشركة الانجليزية البلجيكية فى مصر
شركة النيل الزراعية
شركة العقارات والمبانى المصرية
شركة المشروعات فى المدن والارياف
شركة الانفستمنت المصرية

شركة منازل الجزيرة

ومجموع رأس المال الاصلي لهذه الشركات (٤٠٦٨٨٠٠٠) جنيه. المدفوع منها (٤٥٠٧٣٤٠٠٠) والسندات المضمونة (٧٢٠٠٠) والمال الاحتياطي (٤٣٢٠٠٠٠) والاراضي والاملاك التي لحسابها الخاص (٢٠٤٢٦٥٠٠٠) والاراضي والاملاك التي بالاشتراك (٤٠١٥٠٠٠) ومبالغ مطلوبة من الشركات على مشتروات بالتقسيط (٧٦٠٠٠) ومبالغ مطلوبة للشركات على مبيعات بالتقسيط (٢١٣٦٥٠٠) ودين سائر مطلوب من الشركات (١٢١٨٣٥٠٠٠) ودين سائر مطلوب للشركات (٢٤٩٠٠٠)

ويوجد خلاف هذه الشركات شركات أخرى حديثة العهد وهي:

الشركة التجارية الصناعية العقارية
شركة القاهرة العقارية والمالية
شركة الاقتصاد العقاري
شركة العقارات المصرية السورية
شركة أراضي حلوان
شركة جنائن القبة
شركة أراضي القاهرة
شركة اراضي العقاري
شركة مباني القاهرة
شركة الاراضي المصرية
شركة المباني وتوظيف المال
شركة المنازل الاقتصادية
الشركة المصرية للمباني والتجارة
شركة اراضي البناء والاطيان
شركة اراضي القاهرة والاطيان الزراعية

رأس المال الاسمي لهذه الشركات يبلغ نحو ٥ ملايين جنيه دفع منها نحو مليون ونصف

وهناك شركات غير رسمية تكونت للاشتغال بالاراضي وتقدر اشغالها بنصف اشغال الشركات

وعليه فتقدر قيمة الاراضي المعدة للبناء في القطر المصري بعشرة ملايين جنيه ومجموع قيمة الديون المطلوبة بقصل المبيعات بالاقساط بثمانية أو تسعة ملايين جنيه.

ملخص من كتاب الثروة العقارية للقطر المصري

﴿ أَرْضَت ﴾ الارضُ تأرُض أرَاضة زكت وصارت مبهجة الناظر و (أرَضت) تأرُض أرْضا كثر عشبها و(أرِض المرد) وأرِض يأرَض أرَضا أصابته الأرَضة

و ( أَرَضَ الامرَ ) هيأه وسواه و ( أَرَضَ ابراضا ) أقام على الإرَاضِ وهو بساط ضخم من الصوف او الوبر. و( استأرض السحاب ) ثبت وانبسط . و ( استأرضت الارض ) زكت ونمت . و ( الآرَضُ ) الاحق يقال (أنت آرَضُهم بذلك) أي احقهم و(الاريض) الذي يعجب العين والنامي و ( الاريض ) أيضا الجدير بالشيء ويقال ( هو عريض اريض) من باب الاتباع كما يقال كثير بثير وقتير وقير و ( المأروض ) الخشب الذي أصابته الارضة

**الأَرَضة** دويبة صغيرة كنصف العدسة تقرض الخشب. قال العلامة القزويني « اذا أتى على الارضة سنة نبت لها جناحان طويلان تطير بهما وهي دابة الارض التي دلت الجن على موت سليمان عليه السلام . والنمل عدوها وهو أصغر منها فيأتيها من خلفها فيحملها ويمشي بها الى جحره واذا أتاها مستقبلا لا يطيقها لانها تقاومه »

**أَرْطى** الارطى شجر له ثمر كالعنب واحدته أَرْطاة جمعه أَرْطَيات وأَرَاطى وأَراط وأَرَاط

**ارضروم** هي مدينة بتركية آسيا بقرب مدينة قره صو يسكنها نحو (٤٥٠٠٠) نسمة منهم نحو ( ٣٢٠٠٠ ) مسلمون والباقون مسيحيون . وهي محطة نقل بين بلاد الفرس ومدينة طرابزون . وهي كثيرة الخصب والماء تورد للخارج الحبوب والمحصولات الزراعية وتجلب من الخارج الاقمشة وبها قلعة صعبة المرام

اما ( ولاية ارضروم ) المسماة باسمها فمساحتها ( ١٩٧٠٠ ) كيلو متر مربع ويسكنها نحو ( ٧٠٠٠٠٠ ) نسمة منهم نحو ( ٦٥٠٠٠٠ ) مسلمون والباقون مسيحيون وهي بلاد جبلية ، غنية جدا من جهة المعادن ويصنع بها الاسلحة المتقنة

**ارطغرل** هو أبو السلطان عثمان مؤسس الدولة العثمانية . كان مقره هو وقبيلته آسيا الغربية . ثم نزح الى آسيا الصغرى بناء على دعوة الامير علاء الدين السلجوقي وذلك أن ارطغرل هذا بينما كان راجعا مع قبيلته التركية التي هو رئيسها الى بلاده بعد مامات أبوه سليمان شاه والتركمان غرقا في بعض الانهر اذ شاهد معركة بين جيشين فاعتزل بعض الهضاب لينظر من الغالب فتراءى له انهياض جناح احدى الطائفتين وقرب ركونها الى الهزيمة فاخذته الحمية فنزل لنصرتها وهزم المتغلبة عليها ثم اتضح له

الأمر فعلم ان الجيش الذى كان مغلوبا هو جيش الامير علاء الدين السلجوقى ملك قونيه ( انظر سلجوق ) فكبر فى نظر الامير وأقطعه عدة أقاليم ومدائن وصار يعتمد عليه فى حروبه كلها ولم يزل عنده بتلك المكانة حتى توفى سنة ( ٦٨٧ ) هـ فولى الامير علاء الدين ابنه عثمان مكانه وهو مؤسس الدولة العثمانية ( انظر عثمان )

الارغون — عنصر من العناصر يوجد فى الهواء

الارغيانى — هو أبو نصر محمد ابن عبد الله بن احمد الفقيه الشافعى ولد سنة ( ٤٥٤ ) هـ وقدم الى نيسابور وحضر درس امام الحرمين الجوينى ونبغ فى الفقه وبرز على سواه فيه وسمع الحديث عن الواحدى ، وكان ورعا متنسكا وتوفى سنة ( ٥٢٨ ) بنيسابور ودفن خارجها بموضع يقال له الحيرة وله من المؤلفات الفتاوى المستخرجة من كتاب نهاية المطلب

الأرقة — الحد الفاصل بين الارضين . والعقدة والعلامة جمعها آرف . و ( آرف الخيط ) عقدهو ( ارف الارض ) حدها

ارق — الأرق شرود النوم بالليل و ( أرق ) يأرق أرقا شرد نومه فهو أرق وآرق ( والأرق ) من عادته الارق ومثل ( أرق الزرق ) و ( أرقه وآرقه ) سهده و ( الارقان ) هو القرقان وهو داء يصيب الانسان والنبات فيقلب اللون الى صفرة ويقال له ايضا الأرقان والارقان والارقان والأرائق . و ( المأروق ) من الزروع والناس من أصابه هذا الداء

الأرق — هو شرود النوم بالليل وقد يصيب العصبيين وغيرهم أما من كثرة الفكر فى الامور الهامة أو من ضعف الاعصاب أو من أسباب أخرى وقد يعالجه البعض بالمخدرات وهى ضارة بالصحة فيجب التحامى من استعمالها والاعتياض عنها بالوسائل الطبيعية التى سنذكرها مقتبسة من أشهر كتب الطب الطبيعى

كتبت مدام هلشر من مدينة درسد بالمانيا مقالا عما كان اصابها من الارق مدة ست سنين ثم شفيت منه بواسطة الطب الطبيعى ونحن ننقل الوسائل التى استعملتها نقلا عن كتاب الطب الطبيعى للعلامة ( بلز )

قالت بعد أن وصفت حالتها التى كانت مؤيسة : « فكيف تحصلت على الشفاء المرضى بعد زمن قصير بالنسبة لطول مدة

المرض ؟ تحصلت عليه بوسائل يجب على كل انسان عاقل استعمالها ولو لم يشعر بارق ليحفظ لنفسه هذه النعمة الثمينة وهي : الابتعاد عن كل ما يهيج الاعصاب (من الاغذية والانفعالات) والاعتناء التام بالجلد والحركات المنتظمة في الهواء الطلق مع استعمال الامور المحولة للفكر على اختلاف اصنافها فهي بفعلها الميكانيكي والطبيعي تنظم حركة الدورة الدموية

هذا هو العلاج الذي لم يستطع احد ان يشير علينا به والذي بدونه كان كل تقدم نحو الصحة مستحيلا . وفي هذا المقام ارانى لا استطيع الامتناع عن ابداء شكري الخالص للسير « بترام » انتهى

ومن العلاجات الطبيعية للارق وضع القدمين في الماء الدافئ عند النوم مدة ١٥ دقيقة وليكن الماء مذيبا لكمية من الملح وفيه شيء من الرماد

ويستعمل بالنهار دوش على الركبتين بواسطة رشاشة البستان ويكفي منها صب ملئها ثلاث مرات والاستمرار على هذا العلاج عشرة ايام

ثم يصعد بعد ذلك الى ذلك الجسم بالماء والمشي في الماء بحيث يصل السائل الى سمانة الساق من دقيقتين الى ثلاثة و يعمل ذلك ثلاث مرات في الاسبوع أي كل يومين مرة

ثم يؤخذ بعد ذلك نصف حمام مدة ثلاث ثوان ثلاث مرات في الاسبوع مدة اربعة اسابيع

ومن العلاجات الطبيعية المجربة لمعالجة الارق اخذ حمام بارد عام أو بجهة المقعدة فقط من ٥ الى ١٠ دقائق و يكون ذلك اما قبيل النوم او عقب القيام منه

اما المصابون للدرجة القصوى فلا يحسن بهم اخذ حمامات قبيل النوم فان ذلك يزيد في تنبههم فلا يستطيعون النوم و يمكنهم ان يستعيضوا عنها بحمام حار من ٢٠ الى ٢٥ دقيقة ولتكن درجة حرارة الماء من ٣٨ الى ٣٠ درجة من ترمومتر زيمور وعلى المريض ان يدخل الى السرير عقب الحمام مباشرة

وعلى المصابين بضيق التنفس الذي يمنعهم الضيق من النوم ان يأخذوا هذا الحمام الحار يوما بعد يوم مدة شهور متوالية

**الأرقان** او اليرقان هو داء يصيب الانسان من التهاب يطرأ في الكبد فتصفر منه البشرة والعينان والبول اصفرارا

ضاربا للون الزعفران ويرى المريض الاشياء كلها صفراء . وسبب هذه الصفرة ان الكبد بالتهابه يزيد في افراز العصير الصفراوي فيمتصها البدن فينشأ من ذلك الاصفرار العام

ولما كان هذا المرض عرضا من اعراض التهاب الكبد فيجب المبادرة باستشارة الطبيب عند أول طروءه لانه قد يتبع بالاهمال امراضا في غاية الخطارة فلا بد من تداركه بسرعة

قال الاستاذ ( بلز ) في كتابه العلاج الطبيعي .

ينشأ اليرقان بنوع اخص من ركود الصفراء بينما يتمشى الاجزاء المكونة لها في الاوعية الدموية واللمفاوية وينشأ أيضا من امراض الكبد الخ ومن تهيج الكبد عقب الانفعالات النفسانية والغضب والمعارضة الخ وينشأ لدى النساء من ضيق الاحزمة ولدى الاطفال من ضيق حزام السرة

من المعلوم أن الصفرة ينصب منها في الحالة الصحية لتران الى الامعاء يوميا ، وهناك تعمل في اتمام الهضم وفي طرد الفضلات المتراكمة على الامعاء . فاذا كانت اصابات سابقة للكبد سدت القنوات الصفراوية صارت الصفراء في الاوعية الدموية واللمفاوية فولدت الصفراء . وهذا المرض خطير (وان اعتبر غالبا انه عديم الخطر ) لانه لا يستتبع قط أن الصفراء لا تؤدي وظيفتها في الامعاء بل لانه يستدعي اختلالا في الدم وفي جميع الاعضاء التي لا يجب ان تنالها الصفراء .

ثم قال :

وصف هذا المرض بوجه عام : الامتلاء وثقل وامتداد في المعدة ، وضجر وقيء وعطش واختلالات هضمية ورياح بطنية وسدد وفقد الشهية وكراهة اللحم ووسخ اللسان . وبعد عدة أيام يصفر الجلد مبتدأ من بياض العين ، ثم يبطيء النبض ويحدث عرق تصفر منه الملابس وبول احمر أو ضارب للسمرة وتحول

فاذا كان اليرقان مصدره الحصوات الصفراوية أحس المريض بألم شديد جهة الكبد

أما اعراض هذا المرض عند الاطفال فهو النوم بنوع أخص

العلاج : يجب اولا تجنب أسباب المرض ثم تناول الاغذية الغير المهيجة القليلة الدسم السهلة الانهضام والامتناع عن اللحم والدهن والبيض ويفضل أن يتبع الانسان لمدة تما

النظام النباتى فى الاكل ، من الخضر والفواكه وخبز الحبوب واستنشاق الهواء الرطب والنوم والنوافذ مفتوحة ( بحيث لا يمر الهواء على المريض بل يجانبه )

ثم وصف الاستاذ بعد ذلك بتطويل طريقته فى المعالجة بالماء والدلك والبخار مما لا يستطيع المريض أن يعمله بنفسه و يستدعى آلات موضوعة لهذا الشأن توجد فى البيوت الصحية المعدة للمعالجات الطبيعية

والذى نراه أن يكتفى المريض باتباع نصائح الاستاذ بلزوم جهة الاغذية ثم عليه باستشارة طبيب معروف بالمهارة لمعالجته حتى تدخل المعالجة بالطب الطبيعى الى بلادنا فهى فى نظرنا انجع طرق المعالجة وأقربها لسنة الطبيعة

**أَرَاك** هو شجر ينبت فى بلاد العرب واحدته اراكة وله فائدة بالنسبة للانسان وهى صلاحية أغصانه للاستياك بها وفيها من حسن النكهة وتمام الاستعداد لاستخراج فضلات الاغذية من بين الاسنان ما يجعل استعماله أفضل من (الفرشة)

جمع الاراك أُرُك وأَرَاك

**لَرَكَت الإِبِلُ تَأْرُك أَرْكًا** اشتكت بطونها من أكل الاراك فهى أَرِكة وجمعها أَرَاكَى و(أَرِك الجرحُ) برأ و (أَرَكت الابلُ) تأرك وتأرك أَرْكًا وأُروكا رعت شجر الاراك فهى أَرِكة جمعها أَوَارك

و ( الأَرِيكة ) سرير مزين موضوع تحت قبة أو فى بيت فاذا خلا من سرير قيل له حجلة جمعه ارائك و ( اريكة الجرح ) لحمه الصحيح الاحمر وهو لا يظهر الا اذا ذهبت مدته

**ارلندة** هى احدى الجزيرتين الكبيرتين المكونتين لانجلترة يفصلها عن جزيرة بريطانيا العظمى من جهة الشمال قناة الشمال واتساعها ٢٢ كيلو مترا ومن الجنوب قناة سان جورج واتساعها ٨٠ كيلو مترا . وهى محاطة بجبال علوها من ٨٠٠ الى ٩٠٠ متر ولكنها من جهة الداخل عبارة عن هضبة واطئة منحطة عن سطح الارض بنحو ٧٣ مترا وفيها كثير من البحيرات وفيها انهار منها نهر ( شانون ) وارضها وان كان المزروع منها قليلا الا انها لا تخلو طول السنة من الخضرة بفضل الرياح الرطبة التى تهب عليها من جهة الغرب وهى حافظة لخصوبتها من منذ القرن السادس رغما

عن الاحتلال الانجليزى الذى كان قائما عليها فى تلك العصور . ولكن حدث ان الفاقة اضطرت اهلها منذ سنة (١٨٤١) م الى الهجرة لطلب العيش فقل عدد أهلها تدريجا

كان عدد اهلها فى سنة (١٨٤١) ٨٩١٧٥ ر ١٢٤ فصار فى سنة (١٩٠١) ٤ ر ٤٥٦ ر ٥٤٦ نسمة ٣ ر ٣٣١ ر ٢٢٨ منهم كاثوليك والآخرون بروتستنت

أما تقاسيمها الادارية فهى أربعة لينستر وو يلستر وكونوت وأونستر . و بما أن صناعتها متأخرة الا صناعة السكتان فلا يوجد فيها الا ثلاث مدائن يزيد عدد سكان الواحدة عن ٥٠٠٠٠ نسمة . عاصمتها دوبلين وميناؤها كورك ومدينتها الصناعية بلفاست

(تاريخها) كانت ارلاندة معروفة منذ القدم فقد سماها (ارسطو) ييرن وكان للفينيقيين بها علاقات تجارية . وكان الرومان يسمونها هيبرنيا

يظن ان الارلنديين أصلهم من السلتيين الذين هاجروا من بلاد الغول وجزيرة بريطانيا عند ما فتحها الرومان فحفظوا فيها تقاليدهم فى نقائها الاول

ثم نزل الى ارلاندا قوم من السكوتس اتوا من أسبانيا تحت قيادة أولاد ملسيوس فحكموا الجزيرة وسنوا لها القوانين والشرائع وما زالوا بها حتى فتحها الانجليز

وكان من عادتهم أن ينتخبوا من يخلف الملك بعد موته والملك لا يزال حيا وكانوا يسندون اليه قيادة الجيوش العامة وكان لهم برلمان لا ندرى مبلغ اختصاصه ولكن كل هذه النظامات كابدت تغيرات كثيرة فى أزمنة مختلفة

كان فى سنة ٢٠٠ ق م (كياث) ملكا على ارلاندة وكان حكمه مشوبا بالقسوة ومن أولاده (هوجونى) الاكبر ولا ندرى كيف استحق هذا اللقب

ثم توالى الملوك فى مدى قرنين توالبا مريعا اذ بلغ عددهم فى هذه المدة القصيرة اثنان وثلاثون ملكا لم يمت منهم على فراشه الا ثلاثة وقتل اثنتا والعشرون اما فى ميدان الحروب أو باغتيال مقاتل من الارلنديين

فلما كانت سنة (٧٢) م اشتهر الارلنديون تحت قيادة ملكهم (كرمثان) بالغارة على انجلترة لاتعاب الرومانيين الذين كانوا بها

فلما مات (كرمثان) هبت ثورة أهلية فتولى الملك فيها مغتصب اسمه

(كاربريكا كان) فحكم خمس سنين ثم خلفه ابنه فاظهر من نكران الذات ما يضرب به المثل ثم خلفه (فريداش) فلما تولى (كورماش لنادة) سنة (٢٧٤) م شكل الجيش الارلندى

فى نحو سنة (٤٣٠) جاءهم البشر باتريك يعظهم بالانجيل وعلمهم معه فن الكتابة و بعض المبادىء العلمية. فلم يأت القرن السادس حتى كانت ارلندة معهد العلوم فى الغرب. ولكن الذى أخر أرلندة عن مجال الترقى الى أن اصوص البحر كانوا ينتابونها من حين لآخر وملت ذلك فيهم حروب أهلية بقيت حتى سنة (١١٥٠) حين خلع (ديرمو) ملك انستر من مملكته فذهب الى انجلترة لتنجده فكان هذا الامر أول ما فتح اعين انجلترة لارلندة

وفى سنة (١١٥٦) صدر أمر البابا ادريان الرابع باعطاء ملك ارلندة لهنرى الثانى ملك الانجليز. و بعد ثلاثة عشر سنة هجم الانجليز على ارلندة لاول مرة فقابلتهم الامة بالسلاح ولكن الحروب الاهلية التى مزقت احشاءها، والفتن الدينية التى كانت فرقت كلمتها، جعلتها تسلم من قريب لمن بيدهم امر من البابا بامتلاكهم، ولكنهم بعد أن استجمعوا شيئا من قوتهم رجعوا لمطاردة انجلترة واستمرت هذه المنازعات قرونا، وهو الدور الأول من عهد امتلاك انجلترة لارلندة الذى لم ينته الا فى حكم الملك هنرى السابع

ثم ابتدأ الدور الثانى وهو دور التنازع الدينى بين الانجليز و بينهم

وذلك أن الانجليز لما كانوا بروتستانت أرادوا أن يحملوا الارلنديين على أن يكونوا مثلهم فابتدأوا يضطهدونهم و يقاتلونهم و يشكون لهم كل يوم نوعا من أنواع المظالم لتعجيزهم حتى أنهم عمدوا أخيرا الى طردهم من بلادهم جماعات واحلال سواهم مكانهم من البروتستانت وابتدأ هذا النزاع من أول هنرى الثامن الى الملكة اليصابت وخلفائها

فى عهد شارل الاول حدث أمر خطير جدا وهو أن الارلنديين ثاروا ثورة عامة قتلوا اثنى عشر الفا من البروتستانت فكبر هذا الامر على الانجليز وعزم القائد كرومويل اذ ذاك على ابادتهم، فقتل منهم ما لا يحصى ثم أعقب هذه الحرب محاكمتهم أمام القضاء وانتهى الامر بعد ذلك بتعدادهم فوجد أن عدد البروتستانت فى الجزيرة لم يتجاوز

تسع المجموع . قال ( جوستاف دو بومون )
« كانت النتيجة مؤسفة للذين أحدثوا كل هذه القلاقل ، اذ بعد أن داهموا ارلندة بالسيف والنار و بعد أن قتلوا ومثلوا بكل من صادفوه من الكاثوليك وجدوا أن هذا الشعب لا يزال حيا بل احياء مما كان وان هذا المركز الكاثوليكي لم يفقد أهله من وجودهم بعد أن قتلوا وديسوا بالارجل »

فلما أعجز الانجليز أمرهم أسروا بطرد الكاثوليك الى مقاطعة واحدة من بلادهم وهي ( كونوت ) فبقيت ثلاثة ارباع الجزيرة خلوا من السكان فقسموا أرضها وأملاكها على الجنود والضباط والتجار الذين اقرضوا الحكومة نقودا لاصرف على حرب ارلنده

لما تولى شارل الثاني وكان له ميل للكاثوليكية فرح الارلنديون ولكنه اضطر لان يظلمهم لمرضاة الشعب . ثم تولى جاك الثاني فحكمهم بالعدل فاحبوه ولكن الانجليز كرهوه فأجاره الارلنديون وجعلوه ملكا وكان الانجليز عينوا بدله ( غليوم دورنج ) ملكا فنزل بجيشه الى ارلنده وانتصر على جاك الثاني وحررت بين الامتين معاهدة جاء منها أن للكاثوليك حرية العمل بدينهم وحرية الهجرة وللبرلمان الانجليزي أن يسن ما يشاء لارلندة بدون اطلاع برلمان ارلندة على ما يسنه و بدون ادنى حق له في المعارضة ، وان تهدم ارلندة معاملها التي تنسج الصوف لانها تزاحم معامل انجلترة مزاحمة شديدة . فلم يسع أرلندة الا الخضوع ولكن كان فيه خرابها المحقق

خضع الشعب الارلندي للقوة ولكنه كان يظهر من آن لآخر شيئا من علامات الحياة فأحدث سنة (١٧٧٠ ) ثورة دفعته اليها الفاقة الكبرى فكان ما حدث في أمريكا سنة (١٧٧٢ ) من نيلها الحرية شجعها للارلنديين ان الشعب المضغوط عليه يستطيع نيل حريته بالثبات والوطنية وزادها للانجليز عن الاستقلال في بعضهم من دونهم فاصلحوا القوانين الجائية في أرلندة سنة ١٧٧٨ وجعلوها أقرب للعدلة ، وأحدثوا اصلاحات أخرى في مصلحة الارلنديين

ثم ثار الارلنديون سنة ( ١٧٩٦ ) فنالوا من حكومة الجمهورية الفرنسية تعضيدا فأرسلت اليهم أسلحة وفصيلة من الجنود ولكن الانجليز تمكنوا من اطفاء هذه الثورة التي كان يعلق عليها محبو ارلندة خلاصها من الحكم الاجنبي عليها

ولكن همة الارلنديين لم تفتر بل

ظلوا على على جهادهم حتى اعترف الانكليز بالكاثوليك وحتى قبلوا أن ينتخب الارلنديون لمجلس العموم وكان ذلك سنة (١٨٢٩) م ثم قبلوا فى عموم الوظائف الجندية والملكية

بعد سنة {١٨٢٩} م انقسم تاريخ المسئلة الارلندية الى ثلاثة ادوار كبرى { الدور الاول } من سنة ١٨٢٩ الى ١٨٤٨ و { الدور الثانى } من سنة ١٨٤٨ الى ١٨٦٨ (والدور الثالث) من سنة ١٨٦٨ الى ايامنا هذه

ايرلنده بعد ان نالت المساواة السياسية مالت لنيل الحرية الدينية فأرادت ان لا تدفع الضريبة للقسوس البروتستانت . اذ كان على سبعة ملايين ارلندى ان يدفعوا ضريبة قدرها عشرون مليونا من الفرنكات للقسوس البروتستانت الذين لا يبلغ عددنا بينهم فى بلادهم ثمانمائة الف نسمة . فامتنعوا سنة ١٨٣٠ من الدفع واستحال هذه الامتناع سنة ١٨٣١ الى مقاومة مخطرة بالجباة بالايدى المسلحة وحدثت حوادث سياسية استتبعتها هذه الحالة فسقطت وزارتان وزارة غراى سنة ١٨٣٤ ووزارة روبرت بيل سنة ١٨٣٥ اذ لم يستطيعا التغلب على مجلس اللوردات لمصلحة الارلنديين

فجاءت وزارة ملبورن فرأى ان يتحصل على معاونة الزعيم الارلندى اوكونيل فاغضب بذلك البروتستانت والمحافظين المتطرفين ولكن بفضل النوايا الحسنة تمكنت الوزارة من ابدال تلك الضريبة بضريبة اخرى اخف منها

وفى سنة (١٨٤١) م عاد الى الوزارة روبرت بيل فحدث فى أيامه هياج عام فى ارلنده تحت قيادة اوكونيل الزعيم الارلندى فحوكم امام المجلس فحكم عليه ولكن مجلس اللوردات برأه سنة (١٨٤٣) م

ثم بدا للزعيم اوكونيل ان يؤلف حزبا معارضا سماه حزب ارلنده الفتاة سنة (١٨٤٦) ولكن اطفئت هذه الحركة سنة (١٨٤٨) اذ انها امتحالت الى حركة ثورية

ابتدأ الدور الثانى سنة ١٨٤٨ فافتتح بهجرة كثير من الارلنديين هربا من مجاعة شديدة حصلت فى بلادهم . فبلغ عدد من هاجر من سنة ١٨٥٠ الى نحو سنة ١٨٨٨ خمسة ملايين ارلندى حملوا معهم الى أمريكا البغضاء والكراهة للانجليز . فأصبحت

البلاد التى نزلوا بها مراكز حركات ثورية موجهة ضد الانجليز لتخليص ارلندة من يدهم وكان ما حصله أولئك المهاجرون من الثروة اكبر معين لهم على تحقيق هذه الآمال فأحدثوا ثورة من العمال سنة (١٨٦٧) م فلم تستطع القوة المسلحة على اطفاء ثائرتهم واستحالت المهاجات فردية موجهة ضد الاشخاص أصحاب النفوذ .

فى ١٦ مارس سنة ١٨٦٨ طلب النائب الارلندى (ماغير) الى الحكومة الانجليزية أن تحدث اصلاحات فى بلاده وخصوصا فيما يمس امتيازات الكنيسة البروتستانتية فتداخل المستر غلادستون فى الامر وعضد مطالبه فناقضه اللورد ديزرأيلى واشتد الجدال فحكموا الامة فحكمت لغلادستون فتولى الوزارة وحذف الكنيسة البروتستانتية من ارلنده وأصلح قانون الملكية ونظام التعليم

وفى سنة (١٨٧١) م بعث حزب الحكم الذاتى الارلندى بعد أن ظن الناس أنه تلاشى من الوجود واتخذ له اسما جديدا وهو (الهوم رول) تحت زعامة (اسحق بوت)

ولما سقط غلادستون وخلفه ديزرأيلى وجه نظره للسياسة الخارجية وأهمل ارلنده فساءت حالها وكثرت جرائم الحد لا يطاق من كثرة توالى الجماعات وظهرت أحزاب لاصلاح حال الفلاح تحت قيادة (بارنل) وفى سنة ١٨٨٠ أخذت المسألة الارلندية دورا مهما فى أمر الانتخابات وطلب أحرار الانجليز وضع حد لمصائب ارلنده

فقام المستر غلادستون بسن مشروعات نافعة لتحسين الحالة فرفض مجلس اللوردات فكانت نتائج هذا الرفض مما يؤسف له اذ هيجت الارلنديين فأحدثوا ١٨٧ حادثة اعتداء على أشخاص المالكين من اول فبراير الى آخر يونيو فاضطربت الحكومة الانجليز بمقتضاه رؤساء الاحزاب الارلندية فرأتهم المحاكم فاضطرت الحكومة لسن قانون استثنائى لهم سنة (١٨٨١) م تحت عنوان (قانون حماية الاشخاص والملكية فى ارلنده) وقد خول هذا القانون للحكومة حق حبس كل من تشتبه فيه من الاهالى فلم يكن هذا ليداوى الحالة هنالك اذ نشأ مهيجون يدعون الارلنديين لعدم دفع اجارات الاطيان للوردات فلم يسع غلادستون الا أن يأمر بحبس (بارنل) نفسه ثم اضطر لاطلاقه

وفى ١٧ اكتوبر سنة ١٨٨٢ دعا بارنل قومه لعقد مؤتمر ارلندى فضم المؤتمر بين حزبى (الهومرول) و(الاتحاد الزراعى) فاشتد الهياج فى البلاد فحبست الحكومة سبعة عشر زعيما من زعمائهم وأدى ذلك الى اكتشافها لجمعية سرية كانت تدعى بينهم (الانفانسيبل) أى التى لا تقهر وعرف أعضاؤها وتميزت جرائمهم فحكم على خمسة منهم بالاعدام

فلم يكن كل هذا ليهدىء من ثورة الخواطر. فرأى المستر غلادستون ان أحسن علاج لهذه الحالة هو منح أرلندة استقلالا ذاتيا فتتألف فيها مجالس تشريعية أهلية وتكون القوة التنفيذية بيد حاكم الجزيرة الذى تعينه الحكومة الانجليزية وان يبيع اللوردات املاكهم الارلندية لاهالى البلاد بثمن لا يزيد عن قيمة محصول تلك الاراضى عشرين سنة. وقدم غلادستون هذا المشروع لمجلس العموم فرفضه للقراءة الثانية. فرأى غلادستون ان يحكم الامة فعمل على حل المجلس واحداث انتخابات جديدة فقاد حركة المعارضة ضد غلادستون المستر تشامبرلن والمستر غوشن والمستر جون برايت والمركيز دوهارتنجتون الخ فتكون المجلس من ٣١٧ من المحافظين و ١٩٢ غلادستونيين و٨٥ بارنليين و٧٥ من معارضى الاحرار. وفى ٣ اغسطس سنة ١٨٨٦ تولى الوزارة خصم المستر غلادستون وهو اللورد روزبرى فرفض المجلس المشروع ولا تزال المسئلة الارلاندية واقفة عند هذا الحد. رغما عن ان انجلترة فى سنة ١٩٠٧ منحت أرلندة حكومة ذاتية ناقصة فرفضها أرلندة ولم تقبل الا حكومة ذاتية تامة. وعليه فلا تزال المسئلة الارلندية الشغل الشاغل لانجلترة لا سيما وقد احتل مجلس العموم من الاعضاء الارلنديين ما يربو على المائة عضو وهم من أحرار الانجليز انصار مخلصون

**الارم** حجارة تنصب علما لينتدى السالكون بها فى المفاوز و (الأرم) الاضراس وأطراف الاصابع والحجارة والحصى و (الأرومة والأرومة والأرم) اصل الشجرة جمعه اروم و (أرم الاكل) يأرمه أرما اكله كله و (أرم الارض) استأصل ما عليها فهى (مأرومة وارماء) ويقال (هذه سنة أرمة) أى سنة أصلة للخير و (أرم الحبل) فتله فتلا شديدا

**ارم ذات العماد** قال تعالى: «الم

تركيف فعل ربك بعاد ، ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد »

اختلف أهل التفسير فى قوله تعالى ارم فقال بعضهم هى اسم بلدة ، ثم اختلفوا فى تلك البلدة فقال بعضهم هى الاسكندرية. وقال آخرون دمشق. وقال آخرون إرَم امة لا بلد . وقال آخرون إرَم اى القديمة . وقال آخرون إرَم قبيلة من بنى عاد . وقال قتادة ارم قبيلة من عاد كان يقال لها ارم جد عاد

وقال آخرون معنى ارم الهالك . فقد روى عن ابن عباس الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ، يعنى بالارم الهالك ، الم تر انك تقول ارم بنو فلان

وعن عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بعاد ارم ، يعنى الهلاك ، الا ترى انك تقول أرِم بنو فلان أى هلكوا

قال العلامة الطبرى بعد ايراد هذه الخلافات: واشبه الاقوال فيه بالصواب عندى انها اسم قبيلة من عاد ولذلك جاء القرآن بترك اضافة عاد اليها ، وترك اجراءها ، كما يقال الم تر ما فعل ربك بشيم نهشل فترك نهشل وهى قبيلة فترك اجراءها لذلك وهى فى موضع خفض بالرد على تميم . ولو كانت ارم اسم بلدة أو اسم جد لعاد لجاءت القراءة باضافة عاد اليها وترك اجرائها كما يقال هذا عمرو زيد وحاتم طى واعشى همدان ولكنها اسم قبيلة منها فيما أرى كما قال قتادة والله أعلم »

وقوله تعالى ذات العماد ، اختلف فيه فقال بعضهم معناه ذات الطول والعرب تقول للطويل هذا رجل معمد . وقالوا كانوا طوال الاجسام . وقيل معنى ذات العماد انهم كانوا أهل عمد ينتجعون الغيوث وينتقلون الى الكلأ حيث كان ثم يرجعون الى منازلهم

قال العلامة الطبرى عقب ايراده هذه الخلافات: واشبه الاقوال فى ذلك بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال عنى بذلك انهم كانوا أهل عمود سيارة ، لأن المعروف فى كلام العرب من العماد ما عمد به الخيام من الخشب والسوارى التى يحمل عليها البناء ولا يطلع بناء كان لهم بالعماد بخبر صحيح

قال وانما عنى بقوله لم يخلق مثلها أى فى البطش والقوة

نقول هذا هو الاشهر من أقوال المفسرين وأما ما ذهب اليه بعضهم من

أن ارم ذات العماد مدينة مبنية من الذهب والفضة فهو كلام لا يؤيده نص ولا يسنده دليل .

﴿ آرمس ﴾ هو ادريس عليه السلام ( انظر ادريس ) و ( هرمس )

﴿ ارمنت ﴾ هي قرية مصرية يسكنها نحو ( ١٢٠٠٠ ) نسمة وتبعد عن الاقصر بنحو ٢١ كيلو مترا

﴿ ارموزد ﴾ هو اسم اله الخير عند اتباع الديانة المزدية التي أسسها (ذوروواستر) في بلاد الفرس قبل المسيح عليه السلام بعدة قرون

من عقائدهم أن ارموزد اله الخير هو الذي خلق الخلق وهو الحكيم العليم الرحيم ويمثلونه بالنور والنار والشمس وهو فاطر السموات والارض ولكنه في نزاع مستمر مع اهريمان العالم الشرير وهو خالق الموت والشر .

ولكنهم يعتقدون ان اله الخير لا بد من أن يتغلب على خصمه اله الشر ويعدمه ولا يبقى في الكون الا الخير وحده

يسمى هذا الدين بديانة زرادشت ايضا ، نقول لا مانع من أن يكون ( ذوروواستر ) هذا رسولا جاء بوحي من الله فنشر الدين الحق دين الفطرة فغير اتباعه تعاليمه و بدلوها على ما أوحته اليهم اهواؤهم وكما فعل أكثر اتباع الرسل حتى آلت الى ما وصفناه .

يحتمل ذلك وهو الاقرب للصواب والله أعلم

﴿ ارمينيا ﴾ بلاد منسمة الاكناف مقتسمة بين الروسيا والعجم وتركيا . فالاولى نصفها الشمالي الشرقي ، والثانية جزء في شرقها ، والدولة العلية جزؤها الغربي . والارمن قوم ذوو جد ونشاط نادرين . فهم يضربون في الارض طلبا للعلم والثروة ولهم نزالات ذات شأن في هواصم أوروبا ، و يتجرون في الصناعات من أمهر أهلها ، ولهم ولوع بالاستقلال فقراءهم يتهالكون على تحقيق أمانيهم منه لاعادة دولتهم الزائلة . ولا ينسى أحد ما قام به الارمن من الثورات في حكم السلطان عبد الحميد وما أصابهم من جرائها من المحن ولكن ذلك لم يثن من عزمهم ، ولم يغل من غربهم وهم من الجنس الابيض جميلو الوجوه سريعو الحركة ، حديدو الاذهان

بلادهم معتدلة تقرب الى البرودة و بسبب احاطة الجبال بها يوجد بها جميع

الطقوس وينتج منها كل الثمرات الارضية ففى المرتفعات منها ينبت القمح بكثرة . ويبلغ حجم الجوز والتفاح لديهم حدا لا يوجد فى غير بلادهم . وينجب لديهم الكرم على السواحل التى تمس نهر الفرات من ارضهم . ويزرعون القطن فى وديانهم والتبغ وسائر الفواكه ويجنون العسل والحرير

ولديهم معادن من الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص ومحاجر كبيرة للرخام والجبس ولكن هذه المناجم غير معتنى بها للآن

وهم يربون الخراف والمعز وتعتبر خيولهم من أجود الخيول

اما نباتاتها فمن أكل ما يكون فى ارض وتنجب لديهم أشجار الاخشاب من كل نوع

( دياناتهم ) كانت ديانة الارمن المجوسية ودخلت اليهم الصابئة ويمكن ان يقال ان الهند أثرت عليهم من جهة العقائد بعض التأثير . وبالنسبة لقربهم من المصدر الذى صدرت منه الديانة النصرانية اعتنقوا هذه الديانة من أول ظهورها . ويقال ان ( ابجار ) ملك ( اديسا ) كان له صلة بعيسى عليه السلام فأرسل اليه هذا الرسول بأحد حواريه وهو ( ناديه ) لمعالجة الملك من داء كان أصابه .

أما القس الاكبر الذى نشر النصرانية فى أرمينيا فهو ( سان جريجوار ) توصل بعد اضطهادات كبيرة من الارمنيين الى تنصير ( تيريدات ) ملك أرمينيا والى نشر تلك الديانة بجميع بلاده

( تاريخها السياسى ) لمؤرخى الارمن اهتمام بتاريخهم القديم وان كان ما يروونه مشوبا بشىء من الخرافات ويقولون ان أول ملك لارمينيا هو الملك ( هايج ) بن ( طورغوم ) ابن نوح عليه السلام . اتى من بابل قبل المسيح بنحو الفى عام . ولهم قائمة لا تنتهى يذكرون فيها اسماء ملوكهم فى خلال القرون من بينهم ( ارام ) الذى يسميه اليونانيون ( آرمين ) وهو الذى سميت باسمه جميع البلاد الواقعة تحت حكمه

من بين ملوك الارمن قراد كانوا مستقلين ولكن الاكثرين كانوا يدفعون الجزية للاشوريين وللميديين وللفرس وللمقدونيين على التعاقب

لم ينجل تاريخ الارمن ويمكن تمحيصه الا من حكم الملك ( تيغران ) الاول سنة ( ٥٦٥ ) ق م

روى المؤرخ اليوناني (اكسنوفون) ان الملك (تيغران) الاول بنى قصرا على نهر الدجلة سماه (تيغرانوسرت) وقد قامت على انقاضه اليوم مدينة ديار بكر

وقد حكم خلفاء (تيغران) الاول البلاد تحت سيادة الفرس

وبموت الملك (فاهيه) بن (فان) في حربه مع الاسكندر انقرضت عائلة الملك (هايج) وبعد الاسكندر وانقسام ملكه اتبعت ارمينيا لمملكة سوريا ولكن تنازع ورثة الاسكندر على ملكه ساعد الارمنيين على تحقيق امانيهم في الاستقلال فنبذ نيرهم ارشاج وتولى ملك الارمن والفرس والميديين معا . فاحسن السياسة وسن الشرائع وعمر البلاد وعوض قومه عن كل ما لحقهم من خسائر الحروب

ولما جلس على تخت أرمنيا ارشاج الثاني سنة (١٢٧) ق م استولى على جميع آسيا الصغرى ودخل الى بلاد اليونان

وفي عهد (تيغران) الثاني وصل ملك الارمن الا أوسع مداه وكان ذلك سنة ١١٧ ق م . ولكن لم تدم لها هذه العظمة الا قليلا . اذا طاف بخيال الملك (تيغران) المذكور أن يقاوم مملكة الرومان فحمى الملك (متريدات) ملك (البونت) من بطش الرومان، فوجهوا اليه أسلحتهم وهزموه شر هزيمة ولم يسلبوه لقب ملك الملوك فقط بوهو اللقب الذي اعطاه لنفسه حين غلب العجم ، ولكن سلبوه جميع فتوحاته أيضا

ولما مات (تيغران) خلفه ابنه (ارتاغاسد) سنة (٨٥) ق م فحاربه القنصل الروماني (مارك انتوان) وقاده معه الى الاسكندرية ثم قتله ارضاء لهوى امرأته كليوبترة ومن عهده وقعت ارمنيا تحت نير الحكومات المتغلبة فتارة تحت الرومانيين وأخرى تحت البارتيين . ولكن كان الرومانيون متخذين ملوكها الاصليين محافظين بدل المحافظين الرومانيين. ولكن كانت الايالات الارمنية قد وقعت في الفوضى لدرجة صعب جمع الارمن على كلمة وما زالت كذلك حتى اقتسمت بين الرومان والفرس فأخذ الاولون جزأها الغربي وأخذ الفرس جزأها الشرقي ثم جاء خسرو ملك الفرس فجمع التاجين على رأسه ولم يترك للملك (ارزاس) الرابع الارمني الا الاسم ولما مات هذا الملك سنة (٤٢٨) م انقرضت عائلته ووقعت ارمنيا ثانيا بين الرومان والفرس

فى سنة (٦٧٥) افتحها العرب واستولوا عليها وأعطوا حكمها لامراء وطنيين وأخذوا كرهينة على ذلك نساء وأطفال الامراء

وفى سنة ( ٨٨٥ ) م عين الخليفة العباسى (المعتضد) الاول الارمنى ملكا لارمنيا فحكم هو وأولاده الى سنة ( ١٠٢١ ) م .

وفى هذا التاريخ حدثت أول غارات الاتراك السلجوقيين . فلقى الارمن كل شدة من جراء هذه الغارات ولم يسع ملكهم ( قاسيو راجان) الاأن احتمى فى الامبراطور الرومانى ( بازيل ) الثانى فلم يستطع مكافحة الاتراك

وفى سنة ( ١٠٨٩ ) م انتهز ( داود) الثانى ملك ( جيورجيا ) فرصة القلاقل الارمنية فاستولى على جزء عظيم منها الى سنة ( ١٢٢٠ ) م

ولما ظهر المغوليون دوخوا جيورجيا وأرمينيا معا. ولما أسلم المغوليون سنة (١٣٠٥) اضطهدوا الارمن وفتحوا جميع بلادهم . فهاجر بعض ملوك الارمن الى جبال سيلسيا وفى تلك الاثناء ظهر التركمان والتتار والمماليك واصلوا الارمن حربا دموية . فاستجار آخر ملوك الارمن وهو ( ليون السادس ) بجميع الملوك المسيحيين فى أوروبا فلم يجره أحد فضاع ملكه وهاجر هو الى باريس ومات بها سنة ( ١٣٩١ ) م فاحتل بلاده الفرس والعرب فلما فتح الترك القسطنطينية استولوا شيئا فشيئا على ارمنيا من العجم وأصبحوا مملكة صغيرة بقيت الى سنة (١٢٢٠)

( أرمينيا الروسية ) قلنا ان للروسيا جزء من بلاد الارمن فى شمالها الشرق ونقول هنا انهم يبلغون هنالك نحو ٧٥٠ الف نسمة ويواصلون جنوب بلاد القوقاز والروسيا تحكمهم بقوانينها ولم تبد منهم حركة عنيفة لشدة وطأة الروسيا هنالك عليهم

( أرمينيا الفارسية ) للفرس جزء من بلاد الارمن واقع فى شرقها وقد درسنا تاريخ هذا الاستيلاء فى غير هذا الموطن من هذه المادة ، وهو جزء لا اهمية له من الجامعة الارمنية

( أرمينيا العثمانية ) الجزء الذى يخص الدولة العلية من أرمينيا هو فى جهتها الغربية وهو ثلث الاقليم كله . ويمده شمالا البحر الاسود وبلاد الكرج ومن الشرق بلاد الكرج والفرس ومن الجنوب الكردستان ومن الغرب آسيا الصغرى

وهى جزء من الهضبة الارمينية تخترقها سلاسل جبال تفصلها وابان عميقة

منها يخرج نهر الدجلة والفرات . وفيها بحيرة كبيرة تدعى بحيرة ( وان )

جو أرمينيا جامع للتضيضين فهو شديد الحرارة صيفا شديد البرودة شتاء . اذ قد تبلغ الحرارة صيفا الى ٤٠ درجة فوق الصفر وتنخفض فى الشتاء الى ٣٠ تحت الصفر . ولذلك اعتاد الارمن ان يبنوا لهم منازل تحت الارض ليلجأوا اليها وقت الحر .

وهى فى غاية الخصومة وبها فواكه كثيرة وزروع من كل نوع

يبلغ عدد سكانها مليون ونصف . وهم غير الارمن التابعون للروسيا والفرس وقد زاد عدد النفوس فيها بعد فتح الروسيا للقوقاز اذ هاجر الجراكسة للاستظلال بالراية الاسلامية .

ويوجد فى أرمينيا عدا عن الارمن أتراك وتركمان واكراد ولكن الارمن هم العنصر الاصلى فيها

( ولايات أرمينيا العثمانية ) [ ١ ] ولاية ارضروم وقد تكلمنا عنها [ ٢ ] وولاية ( وان ) قاعدتها ( وان ) ويبلغ عدد سكانها ( ٣٠٠٠٠ ) وقد عثروا فى صخور هذه المدينة على كتابات من عهد سميراميس ملكة بابل [٣] وولاية بتليس قاعدتها بتليس وهى بلاد جبلية قاحلة بها كثير من عشائر الكرد [ ٤ ] وولاية معمورة العزيز وهى بلاد جبلية وبها غابات وبها مراع خصبة ومياه ثرة عاصمتها خربوط وبها معادن نحاسية كثيرة

( فتح المسلمون لارمينيا ) انظر معاوية

**آرن** البعير يأرن أرنا وآرينا وإرانا نشط فهو ( آرون وآرن ) (الأرنة) الجبن الرطب وقيل حبوب تلقى فى الحليب فتجعله جبنا و ( الآران والمئران ) كناس الوحشى جمع المئران مآرين و ( الآران ) تابوت كان العرب يحملون فيه موتاهم و ( آرنه ) مؤارنة فاخره

**ارناؤد** هم شعب من مقدونية تابع للدولة العلية ( انظر البانيا )

**ارنب** الارنب حيوان من ذوات الاربع منتشر فى جميع بقاع الارض الا هولاندا الجديدة

يظن علماء الحيوان انه اقرب الى الاصل فانتقل منها الى سواها وهو من اكلة الحشائش لا سلاح له الا الهرب والانزواء بسرعة مفرطة

تحمل انثاه من خمس الى ست مرات فى السنة وتلد فى كل مرة من اربعة الى ٨ بل ١٢ وهو لا يعيش أكثر من سبع سنين

يحل اكل لحمه فى مذهب العلماء كافة الا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وابن ابى ليلى فانهما استدلا على كراهة أكله من بعض الاحاديث

لحمه بطىء الانهضام ثقيل على اصحاب المعدة الضعيفة خلافا لما يذهب اليه العامة وأجود أنواعه الوحشى

قال الدميرى فى كتابه حياة الحيوان:

« الارنب واحدة الارانب وهو حيوان يشبه العناق قصير اليدين طويل الرجلين عكس الزراقة بطأ الارض على مؤخر قوائمه وهو اسم جنس يطلق على الذكر والانثى قال الجاحظ فاذا قلت أرنب فليس الا الانثى ، كما أن العقاب لا يكون الا انثى . فتقول هذه العقاب وهذه الارنب

( الارنب البحرى ) قال العلامة القزوينى هو حيوان رأسه كرأس الارنب وبدنه كبدن السمك .

وقال الشيخ الرئيس بن سينا انه حيوان صغير صدفى وهو من ذوات السموم اذا شرب منه قتل

( الحديث ) روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال انفجنا أرنبا بمر الظهران فسعى القوم عليها فلغبوا فأدركتها فأخذتها وأتيت بها أبا طلحة فذبحها وبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم بوركها وفخذها فقبله

وفى البخارى فى كتاب الهبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قبله وأكل منه

وقال أبو داود كنت غلاما حزورا ( أى مراهقا ) فصدت أرنبا فشويتها فبعث معى أبو طلحة بعجزها الى النبى صلى الله عليه وسلم .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال هى حلال

وروى احمد وابن ماجه والنسائى والحاكم وابن حبان عن محمد بن صفوان انه صاد أرنبين فذبحهما بمروتين وأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأمره بأكلهما

واحتج ابن أبى ليلى فى تحريمها أكلها بما رواه الترمذى عن حبان بن جزء عن أخيه خزيمة بن جزء قال قلت يا رسول الله ما تقول فى الارنب ؟ قال صلى الله عليه وسلم لا آكله ولا أحرمه . قال فقلت ولم يا رسول الله ؟ قال أحسب أنها تدمى ، قال فقلت يا رسول الله ما تقول فى الضبع ؟ قال ومن يأكل الضبع .

قال الترمذى اسناد هذا الحديث ليس بالقوى

مما حكاه العرب على السنة الحيوانات قالوا ان الارنب التقطت تمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا يختصمان الى الضب، فقالت الارنب يا اباحل ، قال سيا دعوت ، قالت أتيناك لنختصم اليك ، قال عادلا حكما ، قالت فاخرج الينا ، قال فى بيته يؤتى الحكم ، قالت انى وجدت تمرة ، قال حلوة فكليها ، قالت فاختلسها الثعلب قال لنفسه بغى الخير ، قالت فلطمته ، قال بحقك أخذت ، قالت فلطمنى ، قال حر انتصر لنفسه ، قالت فاقض بيننا ، قال قد قضيت . فذهبت أقول الضب كلها أمثالا

**أروى** هى بنت الحارث بن عبد المطلب . كانت من مشهورات النساء وفضلياتهن روى أنس بن مالك قال دخلت أروى بنت الحارث على معاوية بن أبى سفيان بالموسم وهى عجوز كبيرة ، فلما رآها قال مرحبا بك يا عمة . قالت كيف انت يا ابن اخى ؟ لقد كفرت يدى بالنعمة ، وأسأت لابن عمك الصحبة ( تعنى عليا ) ونسيت بغير اسمك ، وأخذت غير حقك ، بغير بلاء كان منك ولا من آبائك فى الاسلام . ولقد كفرت بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، فاقض الله منكم المجهود ، واصبر منكم الخلود ، حتى يرد الحق الى أهله ، وكانت كلمة الله هى العليا ، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو المنصور على ما ناواه ولو كره المشركون ، فكنا أهل البيت اعظم الناس فى الدين حظا ونصيبا وقدرا حتى قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم مغفورا ذنبه ، مرفوعا درجته ، شريفا عند الله مرضيا ، فصرنا أهل البيت بمنزلة قوم موسى من آل فرعون يذبحون أبناءهم ، ويستحيون نساءهم ، وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول يا ابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى . ولم يجتمع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا شمل ، ولم يسهل لنا وعر ، وغايتنا الجنة وغايتكم النار .

فقال عمرو بن العاص : ايتها العجوز الضالة اقصرى من قولك ، وغضى من طرفك

فقالت ومن أنت لا ام لك ؟

قال انا عمرو بن العاص .

فقالت يا ابن اللخناء النابغة ( اللخناء الامة التى لم تختن والنابغة البغى ) اتكلمنى اربع على ظلعك ( اى أقم على تهتك ) واعنَ بشأن نفسك ، فوالله انت من قريش

فى الاباب من حسبها ، ولا كريم منصبها ، ولقد أدعاك ستة من قريش كلهم يزعم انه ابوك ، ولقد رأيت أمك أيام منى بمكة مع كل عبد عاهر ، فأتم بهم فانك بهم أشبه

فقال مروان بن الحكم أيتها العجوز الضالة ، ساخ بصرك مع ذهاب عقلك فلا تجوز شهادتك

فقالت يابنى اتتكلم؟ فوالله لانت الى ابى سفيان بن الحارث بن كلدة أشبه منك بالحكم ، وانك لشبيه فى زرقة عينيك وحمرة شعرك مع قصر قامته وظاهر دمامته ، ولقد رأيت الحكم عاد القامة ظاهر الأمة ( اى الهيئة ) سبط الشعر ، وما بينكما قرابة الا كقرابة الفرس الضامر من الآتان المقرب ( الكبير البطن ) فاسأل امك عما ذكرت لك ، فانها تخبرك بشأن أبيك ان صدقت ،

ثم التفت الى معاوية فقالت والله ما عرضنى لهؤلاء غيرك : وان امك لقائلة فى يوم احد فى قتل حمزة رحمه الله :

نحن جزيناكم بيوم بدر
والحرب يوم الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لى من صبر
أبى وعمى وأخى وصعرى
شفيت وحشى (١) غليل صدرى
شفيت نفسى وقضيت نذرى
فشكر وحشى على عمرى
حتى تغيب أعظمى فى قبرى

فأجبتها

يا بنت رقاع عظيم الكفر
خزيت فى بدر وغير بدر
صبحك الله قبيل الفجر
بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفرى
حمزة ليثى وعلى صقرى
اذ رام شيب وأبوك غدرى
اعطيت وحشى ضمير الصدر
هتك وحشى حجاب الستر
ما للنايا بعدها من فخر

فقال معاوية لمروان وعمرو وياسكما انكما عرضتمانى لها ، واستمثال ما اكره ثم قال لها ياعمة اقصدى قصد حاجتك ودعى عنك اساطير النساء ، قالت تأمر لى بألفى دينار والفى دينار والفى دينار .

قال ما تصنعين ياعمة بألفى دينار ؟

قالت اشترى بها عينا خرخارة ( أى

(١) هو الرجل الذى قتل حمزة رضى الله عنه

جارية ) فى ارض خوارة (منخفضة زراعية) تكون لولد الحارث بن المطلب

قال نعم الموضع وضعتها ، فما تضمنين بألفى دينار ؟

قالت ازوج بها فتيان عبد المطلب من اكفائهم .

قال نعم الموضع وضعتها فما تضمين بألفى دينار ؟

قالت استعين بها على عمر المدينة وزيارة بيت الله الحرام

قال نعم الموضع وضعتها هى لك نعم وكرامة . ثم قال اما والله لو كان عَلَيَّ ما امرك لك بها

قالت صدقت ان علياً أدى الامانة ، وعمل بأمر الله وأخذ به ، وأنت ضيعت أمانتك ، وخنت الله فى ماله ، فأعطيت مال الله من لا يستحقه . وقد فرض الله فى كتابه الحقوق لاهلها و بينها فلم تأخذ بها ودعانا ( اى على ) الى اخذ حقنا الذى فرض الله لنا ، فشغل بحربك عن وضع الامور مواضعها ، وما سألتك من مالك شيئاً فضن به ، انما سألتك من حقنا ولا نرى اخذ شيء غير حقنا ، اتذكر علياً فض الله فاك ، واجهد بلاك ، ثم علا بكاؤها وقالت :

الا يا عين و يحك اسعدينا
الا وابكى أمير المؤمنينا
رزينا خير من ركب المطايا
وقارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال أو احتذاها
ومن قرأ المثانى والمئينا
اذا استقبلت وجه ابى حسين
رأيت البدر راع الناظرينا
ولا والله لا انسى عليا
وحسن صلاته فى الراكعينا
الى الشهر الحرام فجعتمونا
بخير الناس طرا اجمعينا

قال فأمر لها معاوية بستة آلاف دينار وقال لها يا عمة انفقى هذه فيما تحبين فاذا احتجت فاكتبى الى ابن أخيك يحسن صفدك ( اى عطاءك ) ومعونتك ان شاء الله

﴿ الأَرْوِيَّة ﴾ هى الانثى من الوعول وجمعها أَراوِى وجمع الكثرة أَرْوٍى على غير قياس ( انظر وعل )

( الحديث ) جاء فى الخبر انه صلى الله عليه وسلم اهدى له اروى وهو محرم

وعن الترمذى ان النبى صلى الله عليه

وسلم قال ان الدين ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها وليمقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل ، ان الدين بدا غريبا و يرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتى

قوله صلى الله عليه وسلم ليأرز اى ليلوذ بالمدينة كما تلوذ الحية الى جحرها . وليعقلن اى ليمتنعن كما تمتنع الاروية برؤس الجبال

وروى ابن الجوزى عن الحسن فى قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم ، انه ذكر من الاروى اهبط عليه من ثبير ( هو جبل )

( فقه ) ذهب الفقهاء عامة الى أن اكلها حلال

﴿ الأرى ﴾ العسل ، وما التصق باسفل القدر من الاغذية ودرّة السحاب و ( آرىَ صدره ) من الحقد يأرَى . تمكن فيه الحقد و ( ارّيت الدابة ) وللدابة جعلت لها آريّة اى آخيّة . و (ارّيت النارَ ) اذكيتها و ( تأرّى بالمكان ) أقام به و ( تأرّى الشيء ) تحراه و ( الآرى ) محبس الدابة وحبل تشد به فى محبسها جمعه آوارىّ وآوار

﴿ الآريون ﴾ هو اسم اشهر فرع من فروع الأسرة الآرية أو الجنس الابيض استولى الآريون فى أقدم الازمان على السهول الشرقية الواقعة على نهر الاندوس بالهند وعلى حوض نهر ( الفانج ) بالهند ايضا ، وكانت تلك الاراضى مسكونة قبلهم بقوم من المغول فاخضعوهم لنيرهم ولم يختلطوا بهم . وقد أثبتت الابحاث الانثولوجية ( الانثولوجيا علم وصف الامم ) واللغوية فى هذه السنين الاخيرة وعلى الاخص مباحث المستر ( موير ) أن الطبقة السفلى من آريى الهند التى اصبح الشبه بينها و بين الفروع الغربية من الجنس الآرى غير مشكوك فيه ، هى أصل الجنس المغولى الاصفر

ذكر المسيو ( بكتيت ) العلامة الفرنسى باللغات القديمة فى كتابه ( الهاجرات الاولية للآريين ) ان الآريين نشأوا فى الهضبة الايرانية جهة بكتريان وقد خصهم الله من خصوبة الارض وملاحية الجو وقابلية الجسوم والعقول مادفعهم الى الترقى بسرعة ، فاستتبع هذا الخصب زيادة عددهم فاضطروا للخروج عن محلهم الى (صوجديان) ونزلوا بشمالها الشرقى ثم دفعتهم الكثرة للهجرة ايضا فصاروا ايران ، ثم اندفعوا الى كابوليستان ودخلوا من هنالك الى الهند من جهة الشمال

وكانت فى ذلك الوقت الاسرة المسماة « اريو بيلاج » ( اصل اليونان واللاتين ) فى الجنوب الغربى من نهرى اكسايس وباكتروس فاضطرت هذه الاسرة للاتجاه نحو هرات لتهبط منها الى آسيا الصغرى والهلسبون ( اسم قديم لمضيق الدردانيل ) من جهة خراسان ومازندران

أما القبيلة التى تنتمى اليها الشعب السلتى الذى لعب فى أوروبا دورا مهما فكانت نازلة جهة ( مارجيان ) من الهضبة الايرانية فلما ازداد عديدها اضطرت للنزوح الى مأوى ثم اشتطت سواحل بحر قزوين ونزلت من أوروبا فى ايبريا وايطاليا واستقرت فى تلك الجهات الخصبة زمنا

ثم اندفعت بواسطة مهاجرات جديدة زاحمتها من الايرانيين والجيورجيين الذين نزلوا اليها من ارمينيا والقبائل الشمالية فنزلت الى نهر الدانوب ومنه الى وسط أوروبا

(المدنية الآرية) الاوربيون يعجبون جدا برفعة أصلهم الآرى ويعتبرون مايقابله وهو الجنس السامى ( انظر هذه الكلمة ) اقل منه استعدادا للتكمل وقد ذكر ذلك المؤرخ الفرنسى المسيو ( جبريل هانوتو ) فى جريدة الجورنال الباريسية وهو ذلك المقال الذى أوجب أن يرد عليه حكيم الاسلام الشيخ محمد عبده

قال هانوتو نقلا عن المؤيد :

« وقد ظهرت على اطلال العالم القديم بعد خمسمائة عام من انقضائه ديانتان احداهما ربانية والثانية بشرية تمثلان ذينك المذهبين المتناقضين ( تعداد الالهة والتوحيد ) وانما بتلطيف فى التناقض. أما الاولى فهى الديانة المسيحية الوارثة بالواسطة لآثار الآريين والمقطوعة الصلات بالمرة مع مذهب السامية وان كانت مشتقة منه وغصنا من دوحته. ومن خصائص هذه الديانة ترقية شأن الانسان بتقريبه من الحضرة الالهية فى حين أن الديانة الثانية وهى الاسلام المشوبة بتأثير مذهب السامية تحط بالانسان الى أسفل الدرك وترفع الاله عنه فى علاء لا نهاية له » انتهى

نقول انظر لغلو الاوربيين يدخلون مسألة الجنسية حتى فى أمور العقائد فيجعلون الآرية وما ظهر فى أقوامها من دين وعلم فى أعلى عليين ، ووحيا من رب العالمين ، وما عداها فبشرى محض يحط بالآخذ به الى أسفل سافلين كأن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وحابى لقوم دون آخرين فنظر

للآريين بنظر غير الذى نظر به للساميين وهى فلسفة تضحك الثكلى ، وتثبت أن من الاوربيين من لا يزال يشبه الخالق بأدنى خلقه تعالى وتقدس علوا كبيرا

رد على هذا الكلام الاستاذ الشيخ محمد عبده رحمه الله فقال :

« اكثر (هانوتو) من ذكر الآرى والتمدن السامى والتفريق بينهما وان احدهما قهر الآخر ، وان التمدن الآرى هو الذى ظفر بقرنه التمدن السامى وما يشبه ذلك

ان مهد التمدن الآرى ومنبت غراسه (الهند) لا يزال الى اليوم على الوثنية التى يحبها المسيو هانوتو فى اغلب انحائه . ولكن اهله هم الذين قضوا على الآخذين بمعتقداتهم ان ينقسموا الى أقسام لا يمكن اختلاط بينها بل يدوم تباينها ما دامت الارض ارضا ومن طبقاتهم من قضى عليهم بالانحطاط فى العقل والخلق والصناعة ولا يباح له أن يرتقى الى طبقة ما فوقه الى انقضاء العالم وهو الجمهور الاغلب منهم . وفيهم من حكم عليه بالنجاسة حتى لا يباح لاهل طبقة اخرى ان تمسه والاعتقاد بفناء العالم وانه لا يليق بالانسان أن يهتم بشؤون العيش فيه هو مبنى عقائدهم

فهل جاء هذا الآخذين بدين البراهمة من التمدن السامى وهو لم يعرفهم الا فى آخر الزمان ولم يخالط الاقلوب القليل منهم كما لا يخفى على من له المام بجغرافية البلاد الهندية

ثم هل يظن مسيو هانوتو ان التمدن الذى وصل اليه الاوربيون حمل الى اوروبا مع المهاجرين الاولين الذين رحلوا من البلاد الشرقية الآرية الى الاقطار الغربية ؟

الم يخطر بباله تلك العظائم التى انتفخ بها بطن التاريخ وما كانت عليه اوروبا الآرية من الهمجية وان العلم والمدنية لم ينبعا من معينها وانما جاءا اياها بمخالطة الامم السامية كما يعلم المطلع على تاريخ اليونان الاقدمين وهم اساتذة الاوربيين الآخرين كما يزعم مسيو هانوتو

ما هذا التمدن الآرى الذى كانت عليه اوروبا عندما انتقص اطرافها المسلمون

هل كانت تلك المدنية هى التى تلك فى الدماء واشهار الحرب بين الدين والعلم وبين عبادة الله والاعتراف بالعمل . نعم هذا هو الذى كان معروفا عند الغربيين وقت ما ظهر الاسلام

ماذا حمل الاسلام الى اوروبا وما

هى المدنية التى زحف عليهم بها فردوها ؟ زحف عليهم بما استفاد من صنائع الفرس وسكان آسيا من الاريين . زحف عليهم بعلوم أهل فارس والمصريين والرومانيين واليونانيين . نظف جميع ذلك ونقاه من الاحزان والاوساخ التى تراكمت عليه بأيدى الرؤساء فى الامم الغربية لذلك التاريخ وذهب به ابلج ناصعا يبهر به اعين أولئك الناظرين المتسكعين الذين كانوا فى ظلمات الجهالة لا يدرون أين يذهبون

انى اكيل لسيوها توتو أجمالا بأجمال والتفصيل لايجهله قومه وكثير من منصفيهم لم يستطع الا الاعتراف به

ان أول شرارة الهبت نفوس الغربيين فطارت بها الى المدنية الحاضرة كانت من تلك الشعلة الموقدة التى كان يسطع ضوءها من بلاد الاندلس على ما جاورها وعمل رجال الدين المسيحى على اطفائها مدة قرون فما استطاعوا الى ذلك سبيلا. واليوم يرعى أهل أوروبا ما نبت فى أرضهم بعد ما سقيت بدماء أسلافهم المسفوكة بايدى أهل دينهم فى سبيل مطاردة العلم والحرية وطوالع المدنية الحاضرة

يحار القارىء لكلام سيو هانوتو فى معنى المدنية السامية التى جاء بها الاسلام وتصادم بها مع المدنية الآرية

ولعل عنايته بالالفاظ التاريخية مع قصوره عن النفوذ الى حقائق ما اودعته هو الذى قصر به عن النجاح فى أعماله فى السياسة الخارجية بين أمة مثل الامة الفرنساوية التى تنقاد بذكائها الى الاذكياء والعارف بطباع الامم لا يعسر عليه أن يقودها الى ما يضمن لها الفوز على جيرانها وانما العسر كل العسر أن يوجد فيها ذلك العارف اليوم .

الى أن قال :

من الساميين الفنيقيين وهم اساتذة القوم فى الصناعة والتجارة بل والقراءة والكتابة . ومنهم الآراميون وقد كانت لهم مدنية لا تنكر أيام الرومانيين وما كان الغربيون لينكروا فضلهم فى ذلك . ومبادىء الصناعة والعمل عند جميع الاقوام المرتقية فى سلم المدنية واحدة ، وانما يختلف قوم عن قوم بما تحدثه فى نفوسهم ضرورات المعيشة ، وما تجلبه عليهم عاصفات الحوادث وما تطبعه فيهم طبائع الاقاليم . ولا زالت الامم يأخذ بعضها عن بعض فى المدنية لا فرق عندهم بين آرى وسامى متى مست

الحاجة الى تناول عمل أو مادة أو ضرب من ضروب العرفان لدفع ضرورة من ضرورات الحياة أو استكمال شأن من شئونها . وقد أخذ الغرب الآري عن الشرق السامي اكثر مما يأخذه الآن الشرق المضمحل عن الغرب المستقل . فلم يبق معنى للمدنية يريده حضرة الكاتب الا الدين وقد ظهر من كلامه ان الدين السامي يراد منه التوحيد والدين الآري يعني بما يقابله

« واني اقرر لهذا الوزير الشهير حقيقة بديهية يعرفها صبيان المكاتب وهي أن دين التوحيد ليس دينا ساميًا بل هو دين عبراني فقط عرف به ابراهيم عليه السلام وبنوه ومنهم عيسى من جهة أمه وأصحابه وانصاره الاولون . أما بقية الساميين من عرب وفنيقيين وآراميين وغيرهم من الامم المذكورة في الكتاب المقدس وهو يعرفها فقد كانوا وثنيين مشهورين ولم يخالفوا في ذلك بني عمهم أو اعداءهم الآريين »

اريوس هو قسيس الاسكندرية ولد سنة ( ٢٨٠ ) م وتوفي سنة ( ٣٣٦ ) م من مذهبه أن الله كان موجودا وحده قبل خلق الابن والروح القدس ثم تعلقت ارادته بايجادهما . فأوجدهما من العدم فلا يقارن به

احدهما بوجه من الوجوه .

شاع هذا المذهب زمنا حتى كان هو المذهب السائد في قصر كونستانس ملك الرومان وخيف منه على المذهب الكاثوليكي نفسه

كان اريوس ملما بفلسفة افلاطون وارسطو ومتبحرا في الحكمة القديمة ، وكان من الفضيلة وسمو الاخلاق بحيث انهم خصومه بانه انما يتظاهر بذلك ليجذب اليه قلوب العامة . ولكن أمثال هذه التهم لا يحسن الاهتمام بها فان الله هو العليم وحده بالسرائر

اريومتر كلمة مشتقة من كلمتين يونانيتين وهما ( آرايوس ) اى قليل الكثافة و ( مترون ) اى مقياس . وهي تعني آلة معدة لوزن كثافات السوائل فبواسطتها يعلم الانسان مقدار الماء الذي غش به اللبن الذي اشتراه ومقدار الماء الذي اضيف على زيت البترول او الكحول الخ

هذه الآلة هي اسطوانة مجوفة مملوءة هواء ومسدودة من جميع جهاتها يملؤها انبوبة يوضع اسفل الاسطوانة جسم صلب مثقف في حالة توازن اذا غمرت في سائل فنفرض ان المراد صنع مقياس

الكحول فتغمر هذه الآلة أولا فى الماء المقطر فتقف عائمة فى نقطة لانها لاترسب لاحتواء اسطوانتها على هواء . فيوضع صفر فى النقطة المقابلة لسطح الماء من الانبوبة ثم تغمر فى كحول خالص فيزيد انغمارها فيه عن انغمارها فى الماء لان الكحول أخف من الماء فيوضع رقم ١٠٠ على الانبوبة فى محاذاة سطح السائل ثم يقسم مابين الصفر والمائة الى مائة درجة متساوية فاذا عرض عليك كحول واردت معرفة خلوصه من الغش فاغمر تلك الآلة فيه فان وقفت على ١٠٠ علمت انه خالص وان وقفت على ٩٠ أو ٨٠ علمت ان الكحول يحتوى على قدر ذلك الفرق من الماء

هذه الآلة تباع بجهزة ويوجد منها للبن وغيره من السوائل المستعملة

﴿ ازَبَ ﴾ الماء يأزِب أزْبا جرى و ( المِئزاب ) مجرى الماء جمعه مآزيب و ( تأزبوا الميراث ) اقتسموه و ( الأزْبة ) الازمة و ( الازْب ) القصير واللئيم . وقيل السين

﴿ الأزَج ﴾ البيت يبنى طولا جمعه آزُج وأزاج و ( أزَّجه ) بناه طولا و ( أزَج فى مشيته ) يأزِج ازوجا اسرع و ( أزَج النبات ) طال

﴿ ازَحَ ﴾ يأزِحُ ازوحا تبطأ وتأخر وتقبض و ( الأزُوح ) المتأخر والحرون

﴿ الازدى ﴾ هو أبو اسماعيل محمد ابن عبد الله الازدى البصرى مؤلف كتاب ( فتوح الشام ) وهو من علماء آخر القرن الثانى للهجرة

﴿ أزْدة ﴾ بنت الحارث بن كلدة كانت من فضيلات المسلمات فى عصر الصحابة رضى الله عنهم من مآثرها ما رواه المدائنى قال :

« اجمع أهل ميسان للمسلمين وعليهم الفلبكان فلقيهم المغيرة بن شعبة (الصحابى) بالمرغاب فقالت ازدة بنت الحارث بن كلدة للنساء ان رجالنا فى نحر العدو ونحن خلوف (أى متخلفات) ولا آمن أن يخالفوا الينا وليس عندنا من يمنعنا (أى يحمينا) وأخرى أخاف أن يكثر العدو على المسلمين فيهزموهم فلو خرجنا لأمنا مما نخاف من مخالفة العدو الينا ، ويظن المشركون انا عدد ومدد الى المسلمين فيكسرهم ذلك وهى مكيدة فأجبنها الى ما رأت . فاعتقدت لواء واتخذ النساء رايات من خمرهن وامضين رأيهن ومضين وهى امامهن وهى تقول :

« يا ناصر الاسلام صفا بعد صف ، ان تهزموا وتدبروا عنا نخف ، أو يغلبوكم يشرعوا فينا السيوف )

قال فلما رأى العدو الرايات قالوا هذا عدد ومدد اتى العرب فانهزموا »

نقول بمثل هذه النزعات العالية تنهض الامم وتنهض وتنال اقصى ما يتاح لها من درجات الكمال . فان ذكر الغربيون من نبغ فيهم من الوطنيات فان لنا من تاريخنا اكبر المفاخر واثمن المناقب وسيكون لنا بقوة الله فى مستقبل قريب مثل ما كان لنا من المقائل المعارفات بواجباتهن العاملات على انهاض وطنهن . على انه قد وجد بحمد الله منهن اليوم عدد وان لم يكن الكافى الا انه قطر سيعقبه غيث ، وطليعة سيتلوها العدد والمدد

**الإزار** الملحفة يذكر ويؤنث . وكل ما ستر الانسان حتى البيت يقال له ازار . والمرأة والنفس وما يقوى به الحائط من بناء صغير يلصق به . وما يكتب فى آخر الخطاب من الفصل فى بعض الامور . يقال ازر الكتاب بكذا وصدره بكذا جمعه أزُر وآزِرة و ( الإزار و الإزارة ) الوسادة و( الأَزْر ) عقد الازار و ( الأَزْر ) الظهر والقوة و ( الازرة ) هيئة الائتزار و ( الإزْر والمِئزَر والمِئزَرة والمِئزار الازار جمعه مآزر و( ازَر الشئ ) يازِر أزْرا أحاط به و( أزَر الرجلَ ) قوّاه و ( آزر النبات ) اشتد والتف و ( ازّره ) قواه والبسه الإزار و ( آزره ) واساه واعانه ووازره شاذ و ( آزَر الزرع بعضه بعضا ) تلاحق والتف و ( تأزّر وائتزر ) لبس الازار و ( تأزّر الزرع ) قوى بعضه بعضا فالتف وتلاحم

**أزّ** القدر وتأزّ وتئزّ أزّا وأزيزا وأزازا غلت و ( ازّ القدرَ ) أوقد النار تحتها لتغل و ( ازّه على المعصية ) اغراه عليها و ( ازّ الشئ ) ضم بعضه الى بعض و ( تازّز النادى ) ماج فيه الناس و ( ائتز الرجل ) اشتد غليانه و ( تأزّز منه ) امتعض و( أزّ العرق ) نبضه و ( الأَزَز ) حساب من سير القمر وهو فرق ما يدخل بين الشهور والسنين و ( البيت الأزز ) الممتلئ بالناس و ( الأزيز ) صوت البرق . والرعد

**أزف** الأَزَف الضيق وسوء الحال و ( الأَزَق ) السرعة يقال (هو يمشى الأَزَق ) والمأزَقة القليرة جمعها مآزف و ( الوعاء المتأزف ) الصغير و ( أزف

الوقت) يأزف أزفا وأزوفا اقترب و (الآزفة) القيامة و (ازف المسافر) عجل و (ازف الجرح) اندمل و (آزفه) اعجله و (تأزف الرجل) قصر وتدانى وساء خلقه و (تأزف القوم) تدانى بعضهم من بعض

الأزق الضيق و (المأزق) المضيق وموضع الحرب جمعه مآزق و (تأزق الصدر) ضاق

الأزل القدم وما لا اول له و (الآزلى) القديم وقبل ما كان مسبوقا بالعدم و (المأزل) المضيق و (أزله) يأزله ازلا حبسه . و (أزل فلان) وقع فى ضيق

الأزمة والآزمة الشدة جمعه ازمات واوازم وازم و (الآزم والآزمة والأزوم) الناب جمعه أوازم و أزم وأزم و (أزمه) يأزمه أزما عضه و (أزم الحبل) شد ضفره و (أزم الزمان) يأزم اشتد . و (أزم بصاحبه) لزمه (وازم القوم) بادهم و (أزم عن الشيء) أمسك عنه و (أزم على ماله) حافظ عليه . و (أزم يأزم أزما) تقبض وانضم و (الأزم) الحمية و (تأزموا) أصابهم أزمة و (تأزموا دارهم) اطالوا المكث بها و (المأزم) المضيق وبجال الحرب و (المأزمين) بين المشعر وعرفة من الحجاز

الأزمة كثر فى مصر الآن تردد لفظة ازمة على الالسنة بعد سنة ١٩٠٦ فوجب علينا أن نوافى قراء هذه الدائرة بكلام شاف فى هذا الموضوع وانا لذلك ناقلون هنا ما عربه الاصولى الفاضل (محمد أفندى فهمى حسين) المحامى فى كتابه مبادئ الاقتصاد السياسى فقد استخلص كل ما يحسن معرفته من هذا الموضوع من أوثق مصادره ونبه على ثلاث المصادر قال حضرته :

(الازمات) لم يكد يبتدئ القرن التاسع عشر حتى ظهر تغير عظيم فى النظامات الاقتصادية و برزت الى عالم الوجود تلك الاختراعات الجليلة التى كان لها أعظم تأثير فى العالم الصناعى والتجارى اذ سهلت المواصلات بين المصر والمصر ووصلت العلائق التجارية بين الأمم واتسع نطاق الصناعة فأصبح أصحاب المعامل يصنعون البضائع لكل العالم وأصبحت الأموال لا تتقيد بجهة من الجهات بل تنشر أينما يرجى المكسب فصار الماليون لا يقتصرون على وضع أموالهم فى سبيل الانتفاع بالموارد الطبيعية فى بلادهم بل يرسلونها الى الجهات

الأخرى القليلة المال الكثيرة الخيرات . وعلى ذلك مدت سكك الحديد فى كثير من الاقطار . واحتفرت المناجم . وشيدت المعامل . وانشئت المصارف . وازدادت العلائق التجارية بين الممالك وأضحى كل العالم المتمدين وكل ماله علاقة به جسما واحداً ، اذا تألمت عضو شعر باقى الأعضاء بالألم بواذا شل طرف تعطلت منافع أطراف كثيرة . غير ان ذلك النظام الاقتصادى لم يسلم من خلل يغتابه من وقت الى آخر . وأشد تلك الأدواء خطراً هى الأزمات الاقتصادية . ومعرفتها ولو على وجه الاجمال واجبة على كل من يهمه صحة ذلك الجسم كما انه يجب على الطبيب أن يراقب الانسان فى مرضه وصحته قبل أن يحكم له أو عليه . وليس من السهل على الاقتصادى أن يضع تعريفاً لتلك الامراض الاقتصادية بكلمة أو كلمتين أو ثلاث كما انه لا يقدر الطبيب أن يعرف المرض بأكثر من ذكر أعراضه . ولذا كان وصف تلك الأمراض الاقتصادية وتشخيص أعراضها أحسن تعريف لها . بيد ان بعض الاقتصاديين أرادوا أن يضعوا تعريفاً لها فقال « روشير » انها عبارة عن اختلال التوازن بين المعروض والمطلوب فعلا . وقال « جونس » عنها « انها عبارة عن اتباع غير تدريجى لنظام متقدم فى المعاملات التجارية يؤول الى تصفية ينتج عنها عجز كثير من التجار عن الوفاء بتعهداتهم » ومن التعريفات الوصفية ما قاله اللورد « اوفرستون » عن الأدوار المختلفة التى تتدرج فيها الأحوال الاقتصادية من انها « حالة سكون يتلوها نمو فى التجارة فتوطد فى الثقة فتشغف بالمتاجرة ثم تغال فيها فتنشج فكساد فتضييق ينتهى الى السكون » ثم تعيد هذه الأدوار نفسها وهكذا فترى من هذا ان الأزمة هى عبارة عن نتيجة ضيق هو رد فعل لإجهاد عظيم فى الاحداث سواء كان الاحداث بصنع البضائع وعرضها فى السوق القطرية أو الدولية أو بوضع رؤوس الأموال فى المشروعات كمد سكك الحديد وانشاء الشركات . وتسمى الأزمات بحسب السبب الذى حدثت منه فان حلت من احتفاظ السوق بكميات كثيرة من المصنوعات سميت الأزمة صناعية وان حدثت لعدم الحكمة فى المتاجرة سميت أزمة تجارية وان نتجت عن النظامات المالية سميت أزمة مالية . وان حدثت من النقود

سميت أزمة تقود وهذه الأنواع من الأزمات وان اختلف أسماؤها ولكنها مرتبطة بعضها ببعض فالأزمة المالية مرتبطة بالتجارية لان المال قوام التجارة وكذلك أزمة النقود مرتبطة بالصناعية لانه اذا وجدت كميات عظيمة من صنف من الأصناف وكان الطلب قليلا فان سبب ذلك هو قلة النقود في أغلب الأحيان فليس من مانع أن نتبع « جونس » في تسمية تلك الأزمات أزمات اقتصادية

( ١ ـ اسباب الازمات ) : ان لتلك العلة الاقتصادية أسبابا كثيرة أهمها ( أولا ) تحسن العلائق التجارية بين الانسان وأخيه الانسان و بالتالي بين الامة وأختها حتى انبنى على ذلك اتساع نطاق التجارة وزيادة كمية الاصناف المتجر بها زيادة رجحت بها كفة العروض على كفة المطلوب في أغلب الاحيان فأجبر أصحاب تلك البضائع على سلوك أحد طريقين : أما بيع سلعهم بأقل من نفقاتها أو عدم بيعها وكلاهما مورد بأكثرهم الى الخراب ومورد من لهم علاقة بهم موارد الافلاس ( ثانيا ) ازدياد الضروريات وانتشار الترف حتى لقد أصبح صاحب المعمل يبارى غيره في صنع أصناف جديدة تسد تلك الحاجات وابتداع سلع تروق في عيون المترفين . ومن المعلوم ان نتيجة تلك المباراة قد تكون أحيانا ازدياد البضائع المعروضة على المطلوبة حتى تؤول الحالة الى ما تقدم ( ثالثا ) اتساع السوق المقبولة بحيث أصبح من يريد صنع البضائع التاجرة غير قادر على معرفة عدد من يريدون بضاعاته فأصبحت مصنوعاته عرضة للبوار . اذا هو لم يتدبر في أمره . ولا يخل بكفتي المطلوب والمعروض ( رابعا ) انتشار استعمال الآلات البخارية في المعامل وزيادة البضائع لهذا السبب أيضا حتى صارت كفة المطلوب في أغلب الأحيان أخف من كفة المعروض فهبطت الأسعار وحل البوار ( خامسا ) الاختراعات لانها تغير النسبة بين وسائل الانتاج وسنرى في موضع آخر كيف كانت عاقبة اختراع النقود القرطاسية وشيوعها في بعض الممالك ( سادسا ) ازدياد المواصلات لانها توسع نطاق التجارة . ومصداق ذلك هو التأثير الشديد الذي أحدثه حفر ترعة السويس في الأسواق الغربية لان كل مملكة من تلك الممالك أرادت أن تنتهز تلك الفرصة لتعرض مصنوعاتها على الشرق

الأدنى والأقصى بواسطة تلك الترعة التي اختصرت المسافة فزادت كمية المعروض عن المطلوب في أكثر الممالك (١) سابقاً الاشاعات التي تحدث بشأن صناعة صنف من الاصناف . مثال ذلك اذا تداول على الالسنة ان نوعاً من الملابس القطنية سينفق سوقه . فان اصحاب المعامل يقبلون على صنعه طمعاً في الربح ولكنهم بعد أن يتكبدوا نفقات كثيرة يجدون انهم صنعوا زيادة عن المطلوب فيضطرون الى البيع وهم خاسرون (ثامناً) المضاربات وسيرد الكلام عليها في موضع آخر (تاسعاً) التغالي في التأليف لانه اذا كانت رؤوس الأموال المستعملة في المشروعات مستدانة كان أقل تزعزع في الثقة بالمدينين كافياً لهدم آمال كثيرين ويحدث ذلك وقت الشغف بالمشروعات كما حدث في مصر سنة ١٩٠٤ حيث انشئت الشركات الكثيرة وشيدت المباني الفخمة وبنى كثيرون العلالي والقصور على خيالات وهمية لا أساس لها . وكانت المصارف في ذلك الوقت تمدهم بالاموال بدون أدنى ممانعة حتى جروا شوطاً بعيداً في ذلك الميدان . ولكن سقوط بعضهم

(١) جفونس ص ٢٦

وضع حداً لتلك الأماني الباطلة وأضعف الثقة فكفت المصارف يدها عن التسليف وابتنى على ذلك أن عرض كثيرون أملاكهم بأبخس الأثمان فلم يجدوا مشترين فأفلسوا وأفلس كل من له علاقة بهم وحدثت الأزمة المالية في سنة ١٩٠٦ . وهناك سببان آخران وهما الحروب لانها تحول مجرى القوى المحدثة للثروة في المملكتين المتحاربتين الى النفقات على الجيوش المحاربة فتنهز الدول التي على الحياد تلك الفرصة وتصنع كميات كثيرة من الاصناف تزيد عن المطلوب فتضربها ازمة كما قدمنا مثال ذلك الأزمة الكبرى التي حدثت في انكلترا سنة ١٨١٥ اذ كان سببها تغالي التجار الانكليز في المتاجرة ليملكوا زمام الاسواق الاوروبية بعد أن تضع حروب «نابليون» أوزارها (١) والثورات . وما قيل في الحرب بين دولتين يقال في الحرب الأهلية التي تستعر نارها في مملكة من الممالك . والحاصل « ان أسباب الأزمات الاقتصادية كثيرة فكل حادثة فجائية تزيد بسببها كمية نتائج الأعمال أو يقل مقدار المطلوب وكل حادثة يتسبب عنها اختلال الحركة التجارية لابد

(١) جفونس ص ٣٣

أن تحدث أزمة » (١)

( ٢ ـ علامات الازمان ) يقدر الاقتصادى أن يرى الأزمة على بعد كما يرى الفلكى الكسوف أو الخسوف وله فى ذلك علامات منها : الاهتمام بالمشروعات والبحث والتنقيب وراء كل ما فيه ربح ولو وهمى فتنشأ الشركات العديدة لامتلاك الحديد فى بقع مجهولة وتكثر الاشاعات ويكثر مصدقوها طمعاً فى الاثراء . ومنها الغلاء وخصوصا فى حاجيات المعيشة وأصناف التنعم . والسبب فى ذلك هو أن المصارف وغيرها لا تضن بما عندها من المال حتى يصير القدر الموجود منه كثيراً فترتفع الأسعار . ومنها ارتفاع الاجور وذلك لان الأعمال كثيرة تحتاج الى عملة كثيرين فيرغبهم أرباب الاعمال بزيادة الاجور ومنها ارتفاع أسعار العقارات وقد لوحظ ذلك قبل الأزمة المالية المصرية وخصوصا فى أراضى البناء فى المدن . ومنها ارتفاع معدل القطع وذلك لان كثيرين يريدون التعامل بالذهب . ومنها شدة طلب النقود وهبوط فى أسهم الشركات (١) . ولا بأس من ايراد كلمة هنا عن كل من الأزمة الصناعية والأزمة التجارية والازمة المالية .

( الأزمة الصناعية ) (١) هى نوع من الأزمات الاقتصادية . وسببها زيادة المعروض عن المطلوب بحيث يصير ذلك بضاعة كاسدة . وقد سبق الكلام على ضرورة تنظيم الإحداث بحفظ التوازن الطبيعى بين المعروض والمطلوب فاذا أمكن الوقوف على التغيرات التى تحدث فى المقدار المطلوب سهل هذا التوازن . وقد وضع الأستاذ « انجل » الالمانى أربع نظريات فى ذلك استنبطها من ملاحظة مصروفات آلاف من الأسرات الألمانية وهى : ( أولا ) انه كلما زاد مقدار ايراد الشخص نقص المعدل المئوى للمبلغ المخصص للطعام بالنسبة للمصروف ( ثانيا ) ان معدل المائة المنفق فى شراء الملابس ثابت لا يتغير مهما زاد الايراد ( ثالثا ) ان معدل المائة المصروف على السكنى وأدوات الوقود والنور لا يتغير أيضا مهما كانت كمية الايراد ( رابعا ) انه كلما زاد مقدار الايراد زاد معدل المائة المصروف على الأصناف المتنوعة كأنواع الزينة . على أن ارتباك حالة السوق واتساع نطاقها وزيادة الحاجات خصوصا أدوات

(١) روشير ص ٣٩١

(١) انظر ما كتب ورث ص ٦٢

الترف قد جعلت من الصعب معرفة المطلوب بالضبط أو معرفة التغير الذى طرأ عليه . والسبب فى ذلك راجع « الى انتشار الآلات البخارية الذى زاد الصناعة ارتباكا حتى صار أصحاب المعامل لا يصنعون البضاعة لسوق واحدة صغيرة بحيث يقدرون على معرفة حالها بغاية السهولة بل سرت روح التخمين فى كل فرع من الصناعة واتسع نطاق السوق وخفى على أصحاب المصانع مزاجهم وعجزوا عن تقدير الأسعار . فصارت تلك الآلات الهائلة تصنع البضائع على غير هدى منها . ويزيد الحالة ارتباكا كل تحسين فى وسائل النقل وكل اختراع لآلات تخفف الشغل وتزيد معه صعوبة اكتناه السوق . فترى اذن ان استخدام الآلات البخارية هو السبب المادى لتلك الزلازل الشديدة التى لا يفارق زلزالها السوق التجارية الحديثة » (١) . ومما يزيد حالة السوق ارتباكا ويضاعف الصعوبة التى يجدها أرباب الأعمال وأصحاب المعامل فى تقدير المطلوب اتساع السوق بتسهيل المواصلات حتى صار من الممكن أن يزاحم صاحب المعمل الأمريكى مثلا أصحاب المعامل الانكليزية فى السوق الفولية ولم تعد السوق قاصرة على افراد قلائل ولم يبق أصحاب المعامل قادرين على معرفة عدد مزاحميهم فى جهة من الجهات ولو بطريق الحدس والتخمين ومما لا يستهان به فى النظامات التجارية الحالية تولد مطالب جديدة فى كل يوم وعدم ثبوت مستهلكى الثروة على مبدأ واحد فى الطلب حتى انك لترى الأصناف تبتكر اليوم ويعدل عنها فى الغد ونجد صنفا تنفق سوقه مرة واحدة وآخر ينقطع طلبه فجأة بدون أقل سبب معقول فمثل هذه الحالة لما يوصد فى وجوه أرباب المعامل باب التخمين ويجعل مراكز أكثرهم على شفا جرف هار من الافلاس . ويا ليت المحدثين للثروة سواء كانوا أصحاب الأرض أو أرباب الأعمال أو الماليين يبعدون الخطر المحدق بهم ببعد نظرهم فيخففون من شراهتهم وأنانيتهم ولا يتغالى كل منهم فى الاحداث . ولكن من العجيب ان حرج الموقف يزيد أغلبهم اقداما لسببين ( أولهما ) النظر الى فائدتهم الشخصية والسعى وراء ما ينفع أنفسهم ولو بضرر الغير ( ثانيهما ) الرغبة فى اكثار ربحهم بصنع كميات عظيمة من البضائع حتى

(١) هوبسون ص ٣٤

يعرضوا ما يقتدونه وليظهروا على غيرهم حتى تزداد كميات البضائع المصنوعة ازديادا هائلا وينتفخ جوف السوق بها . والسبب زيادة المعروض عن المطلوب . وهذه الزيادة أما أن تكون فى صنف من الأصناف فقط كأن تكون كمية البضائع القطنية التى صنعها العامل فى جهة من الجهات أكثر من اللازم وتسمى الوفرة جزئية واما أن تكتظ السوق الدولية بصنف من الأصناف وتسمى الوفرة عمومية وهنا الطامة الكبرى على أصحاب المعامل اذ لهم لم يوفقوا بين المعروض والمطلوب . ولكن أنى لهم هذا فى وسط ذلك المعترك الهائل ؟ ولا شك فى أن صاحب معمل يريد أن يزيل تلك التخمة التى حلت بالسوق ببيع بضائعه بثمن بخس ولو أفلس وربما نتج عن افلاس صاحب معمل من المعامل الكبرى انتشار الشك فى غيره . ومثل القوم فى ذلك مثل البناء اذا سقط جزء منه تداعى باقى الأجزاء فلأجل أن يحافظ أرباب المعامل على سمعتهم يسعى كثيرون منهم فى عرض عقاراتهم ورؤوس أموالهم الثابتة كالآلات وغيرها حبا فى تملك نقود بدلها ولكن ليس من مشترين لها فينتج عن ذلك أن تمتد الوفرة حتى الى الاصناف التى لم يصنع منها فوق اللازم فيسعر البوار بعد ذلك ويشتد طالب أرباب المعامل للنقود لكى ينقذوا أنفسهم من الضيق ويقع كثيرون فى مخالب الفقر وتقفل المعامل وترى القوم صرعى والأعمال معطلة والحركة الصناعية والتجارية ساكنة سكونا يقرب من الموت .

( اما الأزمة التجارية ) فهى نوع من الأزمات الاقتصادية مبدؤه سقوط كثيرين من التجار وقد يكون هذا السقوط لأسباب كثيرة منها ( ١ ) قلة النتائج فى صنف من الاصناف . مثال ذلك اذا تعهد أحد التجار لأحد المعامل بتوريد عشرة آلاف قنطار من القطن وجاءت الغلة أقل من ذلك التزم أن يشترى القطن من جهة أخرى للوفاء بتعهده وأجبر على دفع مبلغ عظيم من المال ربما أودى بتجارته الى الدمار ( ٢ ) ومنها كثرة المعروض أيضا . فاذا خزن التجار ثلاثة آلاف قنطار من القطن بدل أن يبيعوها بسعر القنطار أو بمائة قرش على نية أن يبيعوها فى السنة المقبلة ثم جاءت تلك السنة بنتاج كثير من القطن وهبطت أسعاره أجبر هؤلاء التجار على أن يبيعوا ما عندهم بالسعر الجارى وربما أدى ذلك الى افلاسهم

وتزعزع الثقة فى غيرهم وحدوث أزمة وقد حدث مثل ذلك فى انكلترا سنة ١٨٤٧ حيث ارتفع سعر القمح فأفلس كثيرون من التجار الذين كانوا يستوردونه من الجهات الأخرى . وتبعهم غيرهم ممن لهم علاقة بهم وخربت خزائن مصارف كثيرة ووقفت حركة المعاملات . ومن تلك الاسباب أيضا المضاربة وهى ذلك الداء العياء الذى تفشى فى جميع العالم التجارى وكان سببا فى سقوط كثيرين ووقوف الحركة التجارية وحلول الأزمات على أثر ذلك . وكثيرا ما تنتج عن المضاربة ارتفاع الأسعار لدرجة لا تطاق . وكان ذلك داعيا الى عجز من تعهد من التجار بأحد الالتزامات كتوريد صنف مثلا عن القيام بتعهده . ولا يخفى ما فى ذلك من الضرر به وبجميع من يعاملونه . وقد ذهب بعض الاقتصاديين الى «أن أسباب الازمة التجارية هى كل ما يؤثر على أداء الديون ومن حيث أن الأداء متوقف على حركة البيع كان ما يمنع هذا أول مسبب للأزمة وليس هناك ما يعطل حركة البيع أكثر من زيادة المعروض عن المطلوب اذ أنه يترتب عليها بوار كمية عظيمة من الثمرات ومما يسبب زيادة التاج سرعة زيادة رؤوس الأموال ولما كان هذا مسببا عن التسليف كانت سرعة التسليف هى سبب الأزمة التجارية . فكما أن التسليف منبع النجاح كذلك هو منبع الخطر . وهو فى العالم الاقتصادى مثل الصحافة فى العالم الفكرى وليس هناك دليل غيره على اجتماع الفضيلة والرذيلة » (١)

( التسليف والازمة المالية ) أصبحت الثقة بين الانسان وأخيه تختلف عن الاول كثيرا . واضحى الاعتماد على تلك الثقة أقوى دعائم الاصول التجارية الحديثة . ولذلك نرى أن القوانين التجارية تعتمد عليها كثيرا فتقبل اثبات التعهدات التجارية بأية طريقة . مثال ذلك المادة ( ٢١٥ ) من القانون المدنى الأهلى فانها أجازت لأصحاب الديون التجارية أن يثبتوها بأية طريقة حتى ولو كانت تلك الديون أكثر من الف قرش ديوانى . وتحافظ على تلك الثقة فتعاقب كل من يعبثون بها بتدليس أو نحوه مثال ذلك المادة ( ٢٨٥ ) من قانون العقوبات الاهلى وما يليها . ومن التنظيمات الاقتصادية التى ظهرت فيها الثقة

(١) فون ستين ص ٢٢٨

بأجلى مظاهرها تأسيس المصارف فى كثير من الجهات لمد المحتاجين بالمال فى مقابلة دفع شيء وبواسطة تلك المصارف أمكن قضاء كثير من الأشغال التجارية بدون دفع نقود فى الحال والاكتفاء بالتعهد بالدفع فى الاستقبال . وهكذا أمكن بهذه الطريقة ادخال تحسين عظيم على التجارة : ( أولا ) لان التسليف يوفر النقود ويمكن بواسطته قضاء كثير من الأعمال بدون دفع فى الحال لان التاجر الذى يأخذ من أحد المصارف جملة من النقود يكثر رأس ماله ويمكنه القيام بأى عمل مهم يعود عليه بالنفع العميم ( ثانيا ) وتزيد بواسطته رؤوس أموال الافراد ويسهل عليهم احداث الثروة سواء بالمتاجرة أوغيرها . ومما يجب ملاحظته هنا أن التسليف لا يزيد رأس مال الامة . بل كل ماينتجه هو تسهيل انتقال رؤوس الاموال من شخص الى آخر وزيادة الثمرات العمومية للشعب ( ثالثا ) بواسطة التسليف يمكن إمداد الاكفاء من الامة بالمال ليديروا به الاعمال المفيدة فتخطو البلاد خطوات واسعة فى سبيل التقدم وان من يبحث فى الثروة الوافرة التى نالتها الامم المتمدينة كالمانيا والولايات المتحدة وفرانسا يجد ان التسليف وانتظام المصارف وتدبير المال بالرزانة والتعقل كان لها اليد الطولى فى تقدمها ( رابعا ) بواسطة التسليف يمكن استغلال المبالغ الصغيرة . فالعامل الذى يكسب بضعة قروش فى اليوم والموظف الذى لا يسمح له وقته بالانتفاع بما يوفره من مرتبه يقدر كل منهما بواسطة ايداع ما يوفره فى أحد المصارف أو اقراضه لاحد التجار أن يفيد الحركة التجارية فى البلاد فائدة عظمى

( تأثير السلفة على الاسعار ) عند ما يحس أصحاب المصارف ببعض السوق التجارية ويحسون بقوة حركة المشروعات يقبلون بكليتهم على تمهيد ذوى النشاط من أرباب الاعمال فى البدء فى المشروعات المهمة كمد السكك الحديد وصنع كميات عظيمة من البضائع لعلمهم بأن ذلك الاقراض يفيدهم فى المستقبل إذ يأخذون زيادة على ما يدفعونه مبلغا يسمى بالفائدة . ويظهر هذا الاستقبال فى الاهتمام بتأسيس المصارف لانتهاز الفرص وفى تخفيف الشروط على المقترضين سواء كانوا أصحاب معامل او ملاك أراض أو أرباب أعمال فلا يتكلف أحدهم غير كلفة أو كلفتين فى الحصول

على مبلغ جسيم من مال المصارف التي ظن أرباباً حينئذ ان الغنى حليف كل من باق دلوه لينهل من الخيرات المحققة . وأحسنوا الظن بالمستقبل ووضعوا الثقة في كل من يفد عليهم طالباً امداده بالمال فصاروا يباري بعضهم بعضاً في التسليف . و يصدقون الأراجيف و يهتمون بكل مشروع ولو كان في عالم الخيال . وأصبح عدد المقترضين يزداد يوما فيوما وأضحت المشروعات الشغل الشاغل للمفكرين والماليين وأرباب الاعمال . فانشئت الشركات بدون أقل عناء لأن أرباب المصارف بسطوا أيديهم بالمال ولم يبق على أرباب الاعمال الا اليد في مدالكك الحديد واحتفار المناجم ونجوئة الاراضي و بناء المعامل وهم بين من يحسب لنفسه الالوف و بين من يطلبها بالآلاف الالوف أما الاسعار فانها تكون في هذا الدور عرضة للارتفاع ولا سيما اذا كان بعض أولئك المقترضين مالكين زمام صنف من الاصناف المهمة كالقمح أو القطن أو غيرهما مما لا يقل طلبه . أو كانوا يشتغلون بمشروع ينتظر منه ربح كبير كمد سكة حديدية في جهة مهمة . وكلما زاد أصحاب المصارف في السخاء . اشتد الغلاء ليس فقط في الاصناف المهمة بل في جميع الاصناف وحينئذ يهب الصيارف من رقدتهم . و يفقهون حرج موقفهم . حينما يجدون ان خزائنهم أصبحت خاوية على عروشها . وان جميع أموالهم انتقلت الى أولئك الذين أغفلوا على عواقبهم القيام بالمشروعات وخاطروا بأنفسهم . و بمال غيرهم في سبيل الأثراء . وهنا تظهر نتيجة التغالي في التسليف في أبشع مظاهرها . يمد المخاطرون أيديهم الى أصحاب المطالب بالمؤونة على اتمام ما بدؤه فيولون عنهم معرضين . يسترحمونهم فلا تلين قلوبهم التي أصبحت كالحجارة بل أشد قسوة . ذلك لان الثقة التي غرت بالمقرضين قد تزعزعت حينما دققوا النظر في المشروعات التي عضدوها فوجدوها واهنة الأساس فلم يريدوا أن يزيدوا أنفسهم خسارة على خسارة فكفوا أيديهم عن التسليف . و بالنظر الى المقترضين نجدهم فئتين : فئة بدأوا في المشروعات من عهد قريب اقتداء بمن نجح من المخاطرين وهم نفر قليل وهؤلاء كالطفل الصغير الذي يخنق بسرعة اذا منع عنه الهواء الذي فتراهم يفسحون من الورطة التي وقعوا فيها الا المكابرين منهم وفئة يوالون العمل في المشروعات التي بدؤها

مدة طويلة وقاربوا الانتهاء منها وهؤلا محتاجون الى مال كثير لدفع أجور العملة وشرا الادوات اللازمة فهم كالغريق الذى يكافح الامواج طلبا للنجاة وعليهم مستقبل السوق وبهم تناط آمال كثيرين. ثم يظل أولئك المغرورين وخصوصا المضاربين منهم مدة وهم بين الحياة والموت يتعلقون بالنجاح مرة ويأسون من الفلاح مرارا يقاتل كثيرون منهم بيأس — وما أشد قتال اليائسين — يتغالى المضاربون منهم في المضاربة كما يغلو المقامر الخاسر في آخر الليل. كل ذلك وأصحاب المصارف منصرفون الى النظر في شؤون انفسهم حتى يطفح الكيل من العسر ويفرغ الصبر، وتحل الساعة الرهيبة. حيث تجد كثيرين من المضاربين وأرباب الاعمال وهم في حالة الفزع يعقبها الافلاس — وهو في عالم التجارة أشد من الموت — « واذا أفلس مضارب شهير فليس افلاسه مقصورا عليه بل يفلس كل من له علاقة به. وقد يتفق ان كثيرين ممن تسحب الثقة منهم يكونون في الحقيقة غير مفلسين ولكن احد مدينيهم أفلس فاذا طالبهم غيرهم بوفاء ديونهم رجعوا على مدينيهم فوجدوه مفلسا فعجزوا عن الدفع فأفلسوا. لانه كما تتولد الثقة من الثقة كذلك يولد الشك شكا يتبعه الافلاس والعسر ثم تترك تلك العاصفة التجارية القوم صرعى لا ينهض فيهم عرق واحد يشجعهم على المخاطرة كالاول فتسكت حركة السوق سكوتا يقرب من الموت وتحل الشركات بدون ان يقوم غيرها على أنقاضها ويهبط سعر الفحم والحديد وغيرهما مما يلزم للتجارة وتعرض السفن والبضائع في السوق فلا يقبل احد على شرائها » (١) وهكذا تحل الازمة المالية التي أهم أسبابها امتناع المصارف عن التسليف وأخذها بخناق كل من يلتجىء اليها لتفك عسره دع التسليف في أول الامر واشتغال بالمضاربة وعدم التبصر والانانية والشره بالارباح. فكلها أسباب تعجل بوقوعها وقد يكون امتناع المصارف عن التسليف ناتجا عن سوء ادارتها وعدم احتياطها للطوارىء في اول الامر حتى اصبحت كل اموالها في أيدي المضاربين وأرباب المشروعات المخاطرين

« ٣ — دور ان الازمة » قد لاحظ الاقتصاديون ان التجارة تسير على شكل

(١) الفريد مارشال

دائر وان الازمة الاقتصادية تتكرر كل عشر سنوات. فان التجارة تكون في حالة سكون ثم تنمو ثم يزيد نموها ثم يتزايد ثم تنشنج ثم تكسد ثم تنتهي الى السكون وتحدث الازمة وبعد ذلك السكون تتغير حالها وتتجدد قوى المصارف ويتناسى القوم ما حل بهم بالامس ويقبلون على الاقتراض فتنمو التجارة وتتدرج الادوار التي ذكرناها الى ان تنتهي الى السكون وهكذا ومما يثبت ذلك الازمات التي حدثت في انكلترا في سني ١٧٥٣ و١٧٦٣ و ١٧٧٢ و ١٧٧٣ و ١٧٨٣ و ١٧٩٣ و ١٨١٥ و ١٨٢٥ و ١٨٣٦ و ١٨٣٩ و ١٨٤٧ و ١٨٥٧ و ١٨٦٦ و ١٨٧٨ و ١٨٩٠ ففي هذه السنين الماثة والاربعين قدر مجلس مصارف انكلترا السلم والحرب وتعاملت بالفضة والذهب. وتغلبت عليها الشدة والرخاء ولم يمنع ذلك كله حدوث تلك الجوائح الدورية . وقد قال «ميل» سنة ١٨٦٧ « لا مشاحة في انه كل عشر سنوات تحدث زيادة فجائية لطلب السلعة تكون عاقبتها تزعزعا عظيما في الثقة وقد شوهد ذلك خصوصا في الازمات التجارية وذلك لان عشر السنين التي بين أزمة وأخرى انما هي عمر السلعة تتدرج فيه بحسب الاحوال فتنتقل من دور الطفولة الى سن الرشد ثم يعتري الثقة مرض يودي بحياتها » وذكر بعد ذلك كيف أنه يمكن تلافي تلك الاخطار او تقليل تأثيرها بواسطة انتشار الاخبار عن الاحوال التجارية بالصحف وغرف التجارة او أندية التجار والبورصات وغير ذلك

(٤ ـ دواء الازمات) ان كل من يقترح دواء للازمة التي أصبحت أشد من الموت على العالم الاقتصادي لهو عامل على ترقية المدنية واسعاد كثيرين ممن تودي الازمات بسعتهم الى الضياع فضلا عن تخفيف آلام كل فرد من افراد الهيئة الاجتماعية فهي تصيب العامل في مكسبه وتفقده العمل الذي يتعيش منه . وتؤدي بالمالي الى الافلاس وتوقف حركة المعامل فلا يجد اربابها سبيلا الى الربح ومهما وان كانت لا تؤثر على الفلاح مباشرة « بما أنها لا تؤثر كثيرا على الثمرات الزراعية والمعادن وما شابهها من الاصناف اذ أن منفعة هذه الاصناف معروفة عادة بخلاف المصنوعات والمتاجر » (١) ولكنها تؤثر

(١) جونس

عليه من جهات أخرى (١) اذ لا يجد من يشترى القطن أو غيره من حاصلات أرضه على فرض انه يملك رأس المال الكافي لزرعها وقد اختلفت الادوية التي وصفها الاقتصاديون لتخفيف ويلات الازمة شأن الاطبا . اذا أعضل الداء . وظهر في أشكال متعددة . بيد أنهم كلهم متفقون على أن الازمة ناتجة عن الاحداث ولذلك نرى أن الادوية التي وصفوها هي ادوية لوسائل الاحداث وخصوصاً العمل ورأس المال . فبعضهم يرى انه اذا كانت الازمة ناتجة عن قلة رأس المال فان أحسن طريقة لمداواة الحالة التجارية هي أن تصدر الحكومة نقوداً من الورق تقوم مقام المال في قضاء الاشغال . أو تصرح لاحد المصارف بذلك حتى تعود الثقة الى المصارف ويندمل الجرح الذى أصاب التجارة على أثر زوال تلك الثقة (١) على انه يمكن الاعتراض على هذا الرأي لان النقود الورقية كما نرى بعد تزيد الحالة ارتباكا لان الحكومات عرضة دائما للتغالى في اصدارها فيكون الدواء مساعداً على استفحال الداء ويرى آخرون انه بما أن الازمة ليست الا زيادة المعروض من السلع عن المطلوب منها فليس هناك أحسن من أن تصرف هذا الزيادة في التنعم أى لا تستعمل بحيث تزيد الثروة ولا داعي الى القول ان هذا الرأى مخالف للاقتصاد ومشجع على زيادة الآفات التجارية ويرى بعضهم أن كل البضائع المهمة في العالم التجارى يمكن اعتبارها نتيجة الشغل وان أجود العملة

(١) لاحظ سوارس أحد كبار الماليين ان الازمة المالية المصرية مضرة بالفلاح لان المرابين يأخذون منه ٢٥ بالمائة أو ٣٠ بالمائة ويشترطون عليه أن لا يدفع الا بعد عشر سنين وذكر أنه لو فرجت الازمة عن المصارف لما وجد أولئك اليه سبيلا

(١) وقد اقترح السيوتشارلس فولر أحد أعضاء مجلس نواب الولايات المتحدة هذا الاقتراح لتخفيف الازمة الاخيرة وقد وصف هذا الدواء لتفريج الازمة المالية المصرية مديرو البنوك فطلبوا من الحكومة أن تسلف البنك العقارى مليوني جنيه وذلك بأن تكون السلفة قراطيس مما عند الحكومة من القصاصيد الانكليزى أو الموحد المصرى بزيادة المائة عن سعرها في الاسواق وقد رأي هذا الرأي أيضا كبار الماليين الاوربيين

غير مناسب للتاج وهو نتيجة شظم وانه كلما كانت تلك الاجور قليلة زادت أرباح المعامل فهذا غيرهم حذوهم وهذا يفضي طبعا الى زيادة المعروض عن المطلوب زيادة لا يقابلها عادة اتساع في السوق فتحدث الازمة فتلافيا لذلك يقترح تقسيم تلك الزيادة على العملة اذ هم المحدثون الحقيقيون للثروة وهذا الرأي لا يمكن تطبيقه فمن من ارباب الاعمال يترك نتيجة عمله وربحا للصانع ؟ أن ارباب الاعمال ينكرون على العملة اجورهم فكيف يقبلون ان يعطوهم زيادة عنها ؟ ومن رأي البعض أن نتائج الازمة المالية في الاوقات الحاضرة مؤثرة على ارباب الاموال والاعمال وان احسن طريقة ان يتحد ارباب الاعمال المختلفة لانه « ان اتحد ارباب اى عمل من الاعمال تحت نظام مخصوص بحيث تتوحد مصالحهم فلا تبقى هنالك صعوبة في التوفيق بين كمية المعروض من هذا العمل والمطلوب منه » (١) على ان هذا الرأى يمكن الاعتراض عليه بأن مثل هذا العمل يؤول الى الاحتكار (٢) وضرورته في العالم التجارى والصناعى لا يختلف فيه اثنان . فأحسن طريقة للتوفيق بين المعروض والمطلوب هي تقريب محدثي الثروة لمستهلكيها (اولا) بالاستغناء عن الوسطاء وانشاء جمعيات الاشتراك في الاستهلاك وجمعيات الاشتراك في الاحداث وسنتكلم على كل منهما في موضع آخر (ثانيا) بحصر التجارة في المحال الكبري المجاد روابط بينها بواسطة اندية التجار لان فيها يمكن تقدير المعروض من صنف من الاصناف في الجهات الاخرى فيأخذ اصحاب المعامل حذرهم ولا يضعون منه كثيرا وكذلك التجارة التي تمد التجار بالمعلومات وهي التي وصفها العلامة ميل، دواء للازمات

ازمير هي ميناء عثمانية على بحر مرمرة في قسم آسيا ذات تجارة وثروة وهي قاعدة متصرفية ازميد ومن مدنها الشهيرة « اطه بازار » على نهر سقاريا » وبالوده وبها حمامات معدنية

ازمير ميناء عثمانية على الشاطئ الغربي من آسيا الصغرى تبعد عن الآستانة العلية (٤٤٣٦) كيلو مترا وهي تعتبر المدينة الثانية في المملكة التركية يسكنها نحو « ٢٥٠،٠٠٠ » نسمة

(١) المستر كلول رايت الامريكي رئيس ادارة الصنائع (٢) جونس

أما ميناؤها فتبلغ مساحتها ٥٠ كيلو متر على ١٩ وهي مرفأ للسفن في غاية الاحكام

تعتبر أزمير طريق تجارة آسيا الصغرى كلها ، وهي تصدر حبوب دود القز وشعر المعز والصوف والشمع والزبيب والتين والزيت والافيون والسجاجيد والاسفنج

السكة الحديد الموصلة بين ازمير وقصبة تصل قره حصار بسكة حديد الأناضول .وقد بلغ مقدار البضائع التي تنزل اليها سنويا نحو مليوني طن

يكثر اليونان في ازمير فعددهم نحو نصف عدد الاتراك وفيها يهود يبلغون نصف عدد اليونان ونحو ١٥٠٠٠ ارمني ونحو ١٠٠٠٠ اوروبي

وقد أسس روتشلد في ازمير ملجأ لفقراء اليهود

( تاريخها ) يروى في تاريخها أن الذي أسسها امرأة مسترجلة تقود فئة من الرجال وقد جعلتها قاعدة لها عقب فتحها لمدينة ( افيز ) وقد سمتها باسمها . ومن هنا عرف في الآثار القديمة أن ازمير مستعمرة ( فيزبد ) ثم جاء الايوليون فطردوا الافيزيين منها ولكن هؤلاء اتحدوا مع الكولوفونيين فاستردوا ازمير ثانيا واستقروا بها

هذا كما تقول دائرة معارف القرن التاسع عشر ما يستخلص من تاريخها ولكن المؤرخ هيرودوت جعل (الايوليين) مؤسسيها

أما الامر المحقق أن الملك (جيجيز) ملك ليديا اغار عليها وسلب خيراتها وعقبة اليات سنة ( ٦٢٧ ) ق الميلاد فدمرها تدميراً فشتت أهلها في القرى المجاورة ثم أعاد بناءها (انتيجون) بعد موت الاسكندر وقد كانت هذه امنية الاسكندر نفسه ، فلم يمض عليها زمن طويل حتى عدت في الصف الاول من المدن الاسيوية

ولما وقعت الحرب بين الرومانيين والملك متريدات ملك ( البونت ) من آسيا وجد الرومانيون من ازمير خير حليف فعرف هؤلاء لها هذا الفضل فمنحوها امتيازات جمة

وفي أوائل ازمنة الامبراطورية الرومانية كانت ازمير قاعدة مقاطعة تشمل الجزء الاعظم من ( ايوليا )

ولما قتل قيصر لجأ اليها ( تريبونيوس ) احد قاتليه فرفضت أن تلجئه ، ورفضت أن يدخلها أيضا القائد (دولابلا) أحد أولئك

القائلين فحاصرها وفتحها وجردها من خيراتها
ومن سنة ١٧٨ الى ١٨٠ اعترتها أدوار من الزلازل هدمت جزأ عظيما منها فاخذ أهلها يهجرونها ولولا أن الامبراطور (مارك اوريل) الروماني تلافى هذا الحال بحكمته لاصبحت قاعا صفصفا

تقرب ازمير من المحلات المسيحية المقدسة تقصدها المسيحيون سنة (١٦٦) م فقتل أول مطران لها وهو پوليكارپ مضطهدا من أهلها

وقد قاست ازمير كثيرا من المملكة الرومانية الشرقية التي قامت في القسطنطينية من جور حكامها

وفي سنة ١٠٨٤ فتحها الاتراك السلجوقيون فاستردها اليونانيون منهم وحكمها جان دوكاس سنة (١٠٩٧)

ثم فتحها الاتراك العثمانيون سنة (١٣٢٢) م ثم وقعت في ايدي (الاوستنالين) ثم في ايدي (البربوتيين) ثم في ايدي جيش (سان سيمج) في سنة ١٣٤١ م

ولما ظهر تيمورلنك نهبها سنة (١٤٠٢) م وفي سنة (١٤٢٢) م فتحها الاتراك العثمانيون نهائيا وهي في ايديهم الى اليوم

(خليج ازمير) هو خليج من املاك الدولة العلية مكون من الشاطئ الغربي من آسيا الصغرى والارخبيل وقد سمي باسم اكبر مدينة تقع عليه

مدخل خليج ازمر من جنوب جزيرة ستلين يبلغ عرضه (٣٨) كيلو مترا وطوله (٧٣) كيلو مترا وفيه جزائر كثيرة من اشهرها جزائر (دورلاك) وجزائر (النمل)

**الآزوت** الازوت جسم بسيط يوجد على حالة اتحاد في أجساد الحيوانات والنباتات ويوجد منفردا في الهواء فان كل مائة جزء من الهواء تحتوي على (٧٩) من الازوت وهو غاز لا لون له ولا رائحة ولا طعم وكثافته ٠٫٩٧ فهو أخف من الهواء لان كثافته اعتبرت واحدا وجعلت وحدة لسائر كثافات الغازات . لا تشتعل فيه الاجسام فاذا وضعت شمعة في اناء فيه ازوت طفئت لعدم وجود عنصر الاحراق وهو الاوكسيجين. والازوت يسمى نيتروجين ايضا

(حمض الازوت) يسمى أيضا حمض النتريك وهو مركب من ثلاث ذرات من الاوكسيجين وذرة من الايدروجين وذرة من الازوت

هذا الحض لا يوجد منفردا الا نادرا واكثر وجوده متحدا فى الاراضى على حالة ازونات البوتاسيوم وازونات الصوديوم.

هذه الاملاح هى سبب كبير لخصوبة الاراضى فان الازوت أحد العناصر الداخلة فى بناء خلايا النباتات

( تاريخ الازوت ) كان اكتشاف الازوت سنة (١٧٧٢)م بواسطة الكيماوى روثرفورث الانجليزى. وفى سنة (١٧٧٣)م اكتشفه الكيماوى الفرنسى (لافوازيير) فى الهواء على حالة مطلقة وعين نسبته فيه

﴿ إزاء ﴾ أى مقابلة و ( إزاء الشئ ) قبله و ( إزاء الحرب ) مقبلها و ( هم إزاء بعض ) أى اقران و ( أزّا ) الظلُّ يأزو أزوا . وأزَى يأزِى أزْيا تقلص و ( أزَى الرجلَ ) اجهده و ( أزَى له ) يأزَى أزْيا اتاه من مأمنه ليخدعه و ( أزَى الحوض ) جعل له إزاء وهو وقاية توضع على مصب الماء

﴿ اسبانيا ﴾ هى شبه جزيرة فى جنوب أوروبا الغربى مساحتها (٥٠٤٥٠٠) كيلو متر وتعداد أهلها نحو (١٨٠٠٠٠٠٠) تبلغ ماليتها نحو (٧٧٠) مليون فرنك وديونها نحو (٦٢٢٠) مليون فرنك جيشها فى السلم (١٣٨٠٠٠) ويبلغ فى الحرب الى (٢٠٠) الف فما فوق

قوتها البحرية ١٨ سفينة مابين مدرعة وطرادة

( الاسبانيون ولغتهم وديانتهم ) الاسبانيون كجيرانهم البورتغاليين من الجنس اللاتينى و بعضهم يعزى الى الجنس التوتونى والعرب يسكن جبال البرنات عندهم طائفة من الباسك

اما لغتهم السائدة فمشتقة من اللاتينية ولكن الاهالى لتعددهم فى الاجناس يتكلمون عدة لغات منها لغة الكاستلان وهى لغة شمال اسبانيا ، ولغة الباسك ويتكلم بها سكان جبل البرنات

ديانتهم المسيحية على المذهب الكاثوليكى وهم معروفون باضطهاد من لا يدين بدينهم

من صفاتهم الكبر وحب الابهة ولا ينكر عليهم شىء من القسوة وعدم النشاط وهم مع هذا شجعان فدوا وطنية تذكر

( حكومة أسبانيا ) حكومتها ملكية وراثية دستورية لها مجلسان أحدهما مجلس النواب وتنتخبه الأمة والآخر مجلس الشيوخ وتنتخب الامة نصفه والنصف

الآخر عضويتهم فيه وراثية . ويجمع المجلسين اسم عام وهو ( كورتيز )

( تقسيمات أسبانيا الادارية ) تنقسم أسبانيا الى ٤٩ قسما اداريا موجودة فى خمس عشرة مقاطعة وهى

٢ ] كستيلة الجديدة وقاعدتها مدريد وكان يسميها العرب مجريط وهى عاصمة المملكة الاسبانية على ما نرا نار يس وهو فرع نهر ( التاج )

من أشهر مدن هذه المقاطعة طليطلة على نهر التاج وقد كانت من اشهر المدن فى ايام العرب وهى الآن شهيرة بصنع الاسلحة

٣ ] كستيلة القديمة وقاعدتها برغوس وأشهر مدنها بلنسية

٣ ] و بيسكاى وقاعدتها بلباؤو

٤ ] واستوريا وقاعدتها اوفييدوا

٥ ] وغاليس وقاعدتها سنتياجو

٦ ] وليون ومن مدنها سلامانكا

٧ ] واسيراماد وراوس مدنها باداجوز

٨ ] واندالوزى اى الاندلس ومقرها سفيل اى اشبيلية وهى على نهر الوادى الكبير ومن مدنها قرطبة وبها آثار اسلامية للآن

٩ ] وناقارا وقاعدتها بامبلونا

١٠ ] واراغون وقاعدتها سرقسطة

١١ ] وكاتولونيا وقاعدتها برشلون

١٢ ] وبالانسيا وقاعدتها والانسيا

١٣ ] مورسيا وقاعدتها مورسيا ومن مدنها قرطاجة وهى ميناء على البحر الابيض

١٤ ] وغرناطة وقاعدتها غرناطة وبها آثار عربية ثمينة منها قصر الحمراء المشهور بجماله وفخامته . ومن اشهر مدنها مالقة وهى ميناء على البحر الابيض

١٥ ] ومقاطعة جزائر ( بليار ) وقاعدتها بالما فى جزيرة ماجورك

( جغرافيتها الاقتصادية ) تربتها خصبة للدرجة القصوى ولكن فن الزراعة متأخر فيها من أشهر محصولاتها العنب والحبوب والبرتقال والتين والزيتون والتوت الذى يربى عليه دود الحرير والقنب والزعفران والشمع

أما معادنها فكثيرة مثرية ولكنها غير مستخرجة لقلة المال ووعورة المسالك اليها وعدم السكك الحديدية . فلديهم الزئبق فى جبال سيرا مورينا والرصاص والنحاس والحديد والفحم الحجرى . وفيها شىء من الذهب والفضة

اما صناعتها فعلى نسبة زراعتها فانرة

الا فى مقاطعة كاتولونيا ففيها شيء من النشاط الصناعى اذ يصنع فيها الحرير والجوخ والاقمشة وبها معامل لاستخراج زيت الزيتون والخمور وعمل الصابون

(مستعمرات اسبانيا) كان لاسبانيا مستعمرات غاية فى الاتساع بامريكا الشمالية والجنوبية ولكنها خرجت من يدها حوالى سنة ١٨٢٥ واستقلت بنفسها ولم يبق لها الآن الا اراض لا أهمية لها فى أفريقيا غينا وجزائر فرناندو بو وانوبون وكوريكو. ولها سبتة فى شمال مراكش وقطعة على شاطىء الصحراء الغربية وطاق الاوقيانوسية جزائر ماريان وكارولين وهى أملاك لا يبلغ مجموع مساحتها أكثر من (٤٦٠٠) كيلو متر يكنها (٧٦٠٠٠) نسمة

وآخر ما خرج من يدها جزائر كوبا وبورتوريكو والفلبين اذ ثارت عليها سنة ١٨٩٨ من جور الاحكام فمنحتها استقلالا اداريا فرفضته ثم تداخلت الولايات المتحدة فحطمت الاسطول الاسبانى وضمت هذه الجزر الى ولاياتها

(شكل حكومتها) ملوكية مقيدة. للملك القوة التنفيذية ولمجلس الاعيان والمؤتمر القوة الشرعية. ثارت على ملكها فرديناند السابع سنة ١٨٢٠ وأجبرته على قبول الحكم المقيد ثم اعيد الحكم المطلق بالقوة سنة ١٨٢٣ ولكن لم يلبث حتى حتى نفضته الامة عنها بالقوة

(تاريخها) اقدم المستندات التاريخية تشهد بان اسبانيا كانت منذ القدم مأهولة بخليط من السلتيين والايبريين (ايبيريا اسم اسبانيا قديما) واول ما تناول اسبانيا من الحوادث الخارجية احتلال اليونانيين والفينيقيين لبعض شواطئها. ولما جاء القرن الخامس قبل المسيح امتلكتها مملكة قرطاجة فجاءت الرومان فطردتها منها واحتلتها سنة ١٣٣ ق م. ولم تزل بها حتى ضعفت وحلت بها أمة الالبنيين (شعب متوحش أصله فى أوروبا الشرقية) والسويفيين (شعب متوحش جرمانى) والفندالين (شعب جرمانى متوحش) وكان ذلك سنة (٤٠٩) م وفى ذلك الحين جاء شعب الويزيغو (شعب جرمانى) واسسوا مملكة فى اسبانيا ولم يزالوا بها حتى جاء العرب سنة ٩٢ هـ فافتتحوا الاندلس وهو اقليم فى جنوب اسبانيا ثم تغلغلوا الى شمالها وأسسوا بها مدنية نشرت العلم والحكمة فى سائر ربوع أوروبا بطريق المجاورة وكانت سببا

المدنية الغربية الاوروبية المتلألئة اليوم . فنشأت من تلك الفتوحات مقارعات بين العرب وبين سادات البلاد الذين نجحوا فى تكوين ممالك فى شمال اسبانيا مثل كستيليا واراغون ونافار نازعت العرب حكومة البلاد مدة حتى اذا عجزت انتظرت بهم الدوائر ولم تزل منتظرة حتى انقسم العرب على أنفسهم وتوزعت قوتهم بالشحزبات فتحد فرديناند ملك اراغون التى فى شمال اسبانيا والملكة ايزابل ملكة كستيليا من شمال اسبانيا أيضا وقارعا العرب فاجلياهم عن أكثر بلاد الاندلس سنة (١٤٥) م فلم يبق للعرب الا غرناطة فتمكن اعداؤهم من اجلائهم عنها سنة ١٤٩٢ م ثم انضمت جميع ولايات اسبانيا الى بعضها وصارت مملكة واحدة تحت حكم فرديناند واراغون ولما توفى خلفه ابنه (شرلكان) سنة (١٥١٦) م فانتخبه أهالى النمسا ملكا عليهم ايضا فخلفه ابنه فيليب وفى مدته صارت البرتغال تابعة لاسبانيا ثم أعقبه فيليب الثالث ثم فيليب الرابع فخرجت من يده البرتغال ثم حكم بعده ابنه شارل الثانى ولم يعقب فأوصى أن يخلفه ابن لويز الرابع عشر ملك فرنسا فخلفه سنة ١٧٠٠ م باسم فيليب الخامس . فقام الارشيدوق شارل ابن ملك النمسا وادعى ان له حقا فى حكم بلاد اسبانيا فاضطرمت الحروب بسبب ذلك بين النمسا وفيليب هذا وانجلترة وبروسيا وهولاندا هزم فيها الفرنسيون وخلع فيليب بن لويز ثم أبرمت معاهدة اعادته الى ملكه ثانية فنهضت البلاد فى مدته وازهرت فيها المدنية فى عصره وعصر خلفائه من عائلة البوربونيين الى ان جاء نابليون الاول فخلع ملك اسبانيا فرديناند السابع وعين أخاه بدله وهو المسمى يوسف بونابرت (١٨٠٨) م فثارت البلاد بسبب ذلك وساعدتها انكلترة فخذلت جنود نابليون ورجوع فرديناند الى ملكه . ثم خلفه ابنته (ايزابل) الثانية وكانت ايامها ثورات وفتن اثارها عمها المدعو (دون كارلوس) لزعمه انه احق بالحكم منها ولكنها زحمًا عن ذلك حفظت لملكها ٣٣ سنة ثم ثار عليها الشعب فذهب المارشال الفرنسى سيرانو لتسكين الاضطراب فحفظ البلاد حتى انتخب الناس الملك (اميديه) بن فيكتور ملك ايطاليا (سنة ١٨٧٠ م) فاضطر اميديه هذا للاستقالة سنة (١٨٧٣) م فاعلن الناس الجمهورية ثم أعقبها ثورة هائلة

لاجل دون كارلوس . ثم اطفئت بتعيين الملك الفونس الثاني عشر . ولما مات كان الفونس الثالث عشر جنيناً في بطن أمه فنادوا به ملكا يوم ولادته سنة ١٨٨٦

﴿ اسبرتزم ﴾ هو فن استحضار أرواح الموتى . يقول أشياعه أن الحد الفاصل بين الاحياء والاموات ليس على ما يظنه الناس من الخطارة فان الموت ليس في ذاته الا انتقالا من حال مادي جسدي الى حال مادي آخر ولكن أرق منه والطف بكثير فانهم يعتقدون أن للروح جسما ماديا شفافا لطيفا ألطف من هذه المادة بكثير ولذلك لا تسري عليه قوانينها ويقولون أن الموتى بعد الموت مباشرة يكونون في عالمنا هذا بين أيدينا وعن أيماننا وشمائلنا ولا يزالون كذلك مدة تختلف باختلاف درجتهم الروحية ثم ينتقلون الى حال أرق من هذا وان كانوا لا يبرحون هذا العالم فان العوالم في نظرهم اختلاف حالات ومقامات لا اختلاف جهات ومكانات . ويقولون ان الروح وهي في حالها الاولى يمكن خروجها من الجسد يمكن مكالمتها بل ورؤيتها بحاسة بواسطة شخص يكون فيه الاستعداد لأن يقع في خدر عام عند ارادته تحضير الروح فتستفيد الروح من استعداده فتكلم الناس بفمه بلغات يجهلها كل الجهل وتنبيء عن أمور للحاضرين من اقاربها وخاصتها لا يدري الواسطة منها شيئاً بل وتكشف من أسرار العلم والفلسفة والرياضيات العويصة ما يجهله الواسطة والسامع ولا يدركه من سطح الارض الا نفر يسير . وقد تستولي على يده فتكتب وعينه مغمضة صحفا ورسائل . وقد تظهر بجسم مادي محسوس بينما يكون الواسطة ملقى أمام المجربين مكتوفا على كرسيه . وسبب ربطه هكذا ان الذين يبحثون في هذه الأمور المدهشة من العلماء ملحدون ماديون لا يعتقدون بشيء ولاجل أن يثقوا من صدق مشاهداتهم التي تهمهم لهم كل مقررات فلسفتهم لا يرضون في حالة تجسد الروح الا أن تكون الغرفة مغلقة والفرش مفتشة والواسطة مربوطا على كرسيه بأربطة متينة مسمرة أطرافها بالارض ولا يكتفون بذلك أيضا بل منهم من وضعه في قفص حديدي ووضع كرسيه على سطح مائي وأوصل بيده سلك كهربائي متصل بجلوانومتر ( انظر هذه الكلمة ) ليسجل عليه كل حركة وكل نفس ، ولم يكتف بذلك بل أوصد له من يراقبه من أخوانه

العلماء ، ورغما عن ذلك كله تظهر الروح مجسمة ، تبتدىء أولا بتشكل سحابة منيرة ثم تأخذ في التشكل شيئا فشيئا حتى تصير على شكل انسان منير ثم تتكاثف حتى تصير دما ولحما وعظما أمام أعينهم فتقف أمامهم وتطوف حولهم عالية بقدميها عن الارض قليلا لابسة هيئة عربية بدوية تمثلة بشراً سوياً ولكن شوهد أن جسمها يكون ليناً للدرجة أن الانسان لو ضغط بيديه أصبعيه تنبج يدها بينهما حتى يتلاقيا كأنهما عجين ذو قوام متماسك ولكن شوهد أن لها نبضاً وقلباً وتنفساً وكل ما للجسم الحي . فلما تسأل من أين لها هذا الجسد تقول أنها استعارته من جسم الواسطة . وفي الواقع اذا وزنت الواسطة وجد أن جسمها قد نقص نصف وزنه ، وقد شوهد أن الجزء الاسفل من الواسطة تلاشى بالمرة وصار لا وجود له فلما ذهبت الروح عادا ليها . هذه الامور جربت في كل عاصمة وتولى شأنها العلماء الاعلام من كل قبيل فلم تزدد على مر الايام الا انتشارا وثبوتا وقد بلغ عدد أشياعها كما روته مجلة المجلات الفرنسية نقلا عن الاستاذ (روسل ولاس) أكبر الفزيولوجيين الانجليز الى عشرين مليونا . قالت المجلة : « وانصف الى هذا صفة أشياع هذا المذهب فهم اما علماء أو أساتذة صناعيون أو أطباء أو مهندسون » ثم قالت : ولا يصح أن نفرض أن هؤلاء الرجال يستعملون الغش والتدليس لانجاح الخرافات التي أثرت كثيرا على سطوة المباحث الروحية . كما أن من الصعب أن نتهم هؤلاء العلماء بالبساطة فان دقتهم الشديدة في التجارب العلمية أشهر من أن تذكر » . انتهى

لما انتشر هذا المذهب بين علماء أوروبا تألفت سنة ١٨٦٩ م جمعية من اكابر علماء لوندرة لفحص هذه الخوارق فحصاً دقيقاً علمياً وكانت هذه الجمعية مركبة من العلامة ( جون لبوك ) وهو اللورد افبري رئيسا لها ، ومن ( توما هكسلي ) اكبر علماء انجلترة الطبيعيين و(لويس) الفزيولوجي الشهير وكيلان لها . ومن ( الفريد روسل ولاس ) أكبر فزيولوجي الانجليز ومكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي وهو زميل داروين ومن ( دو مرجان ) رئيس الجمعية الرياضية (وفارلي) رئيس مهندسي قومبانيات التلغراف و ( جان كوكس ) الاصولي الفيلسوف و ( اكسون ) أستاذ في كلية اكسفورد الخ فلما تكونت هذه الجمعية اشرأب الناس من سائر أقطار الارض لسماع حكمها الفصل

الذى لا يقبل استثناقا فاستمرت فى البحث المتواصل ثمانية عشر شهرا وكانت النتيجة تأكيدها صحة تلك المشاهدات الطارقة للعادة وكتبت بذلك تقريراً مطولا منه هذه الجملة : «ان الجمعية اقتصرت فى تقريرها على المشاهدات التى رآها كل الاعضاء بطريقة محسوسة وكانت صحتها مقترنة بالبرهان القاطع . وان اربعة أخماس الاعضاء ابتدأوا البحث وهم فى أشد درجات الانكار لهذه الاشياء ومعتقدون قبلاً وقائياً أنها ليست الا نتيجة الغش أو الوهم او بالاقل نتيجة حال اضطرارى للاعصاب . ولكن بعد ان وضحت لهم هذه الحوادث وضوحا تاما فى شروط نفت كل تلك الفروض وبعد تجارب دقيقة جدا تكررت مراراً لم يرهؤلاء الاعضاء المنكرون بدا من اعتقاد ان هذه الطوارق حقيقية رغم انوفهم . انتهى »

هنا يحسن بنا أن نعطى جدولا من أسماء مشاهير رجال الارض الذين يعتقدون بهذه الطوارق ممن لا يستطيع أحد جحود فضلهم وانا نستخرج هذا الجدول كما يجب لا باستقصاء فان الاستقصاء يوصلنا الى ذكر الالوف فاليك

(من علماء انجلترة)

(١) دو مرجان
(٢) وليم كروكس
(٣) لودج
(٤) هكسلى
(٥) فارلى
(٦) اكسن
(٧) نشامبرس
(٨) هودسن
(٩) موزس
(١٠) بلفور
(١١) روسل ولاس
(١٢) باريت
(١٣) جون لبوك
(١٤) لويس
(١٥) جان كوكس
(١٦) جسكستون
(١٧) ججلى
(١٨) باركس الخ الخ

(من علماء فرنسا)

(١٩) دكتور دوزار
(٢٠) مونتيه
(٢١) كاميل فلامريون
(٢٢) اوليفيه

(٢٣) ساردو
(٢٤) جول بواه
(٢٥) اوجين نو
(٢٦) دوروشاس
(٢٧) داريكس
(٢٨) ريشيه
(٢٩) شارل فوفتى
(٣٠) جان فينو
(٣١) فيكتور هوجو
(٣٢) جريمار الخ الخ

(من علماء أمريكا)

(٣٣) مابس
(٣٤) هارس
(٣٥) اليوت
(٣٦) ادمون
(٣٧) هيزلوب الخ الخ

(من علماء المانيا)

(٣٨) زولنر
(٣٩) فيشنر
(٤٠) اولتزيسى
(٤١) ونير
(٤٢) شبنر
(٤٣) وندت الخ

(من علماء ايطاليا)

(٤٥) لومبروزو
(٤٦) كيايا
(٤٧) فالكومر
(٤٨) كيابارلى الخ الخ

ابتداء الاسبرتزم كان سنة ١٨٤٦ وذلك أنه كان رجل اسمه (فيكمان) ساكنا فى قرية (هيدسفيل) من مقاطعة نيويورك بامريكا فسمع ذات ليلة طرقات متعددة على ارض بيته فذهب ليكتشف الفاعل فأعيته الحيلة فصبر على مضض. ولكنه قام ذات ليلة منذعرا من صراخ ابنة صغيرة له فسألها عما نابها فزعمت أنها أحست بيد مرت على جسمها وهى فى سريرها فلم ير الرجل بدا من هجر منزله فحاءه فيه رجل متنور يقال له (جون فوكس) فحصل لعائلته ما حصل لسابقتها من الاصوات التى لا تجعل للنوم مساغا الى الجفون. فكانت مدام فوكس تنادى جيرانها وتستعين بهم فى البحث عن الفاعل فلم يهتدوا اليه فتجاسرت هذه المرأة ذات ليلة وقالت لظلك الطارق: أحدث عشر طرقات. فصل. فقالت له: كم عمر ابنتى كاترينة؟ فطرق طرقات على قدر عدد سنى عمرها. ثم قالت له: ان كنت

روحا فاحدث طرقتين . فضل . ثم قالت ان كنت أوذيت من شيء فاحدث طرقتين أيضاً فأحدثها . ولم تزل به هذه المرأة حتى علمت بواسطة الطرق أنها روح رجل كان ساكنا فى ذلك البيت فقتله جاره ليسرق ماله ودفنه فيه . فلم يسع مدام فوكس الا استحضار الجيران واستجواب الروح أمامهم فأجابت بحاجلهم منصعقين مقتنعين فى آن واحد . فكان الحال كما أخبرت الروح وضبطت الحكومة الواقعة وأجرتها بمجراها القانونى . فشاع أمر هذه الحادثة فى كل اصقاع أمريكا وكثر ظهور مثلها فى كل جهة لان أمثالها كان يظهر فى كل حين فلا يلتفت له أحد فكلف الخاصة بالتدقيق فيها علمياً وعملياً . بحثها القانونى الشهير ( ادمون ) الذى هو الآن رئيس مجلس الاعيان فى الولايات المتحدة فاعتقد صحتها والف فيها كتاباً ضخما سنة ١٨٦٥ . وتبعه الاستاذ ( مايس ) استاذ الكيمياء فى المجمع العلمى الامريكى فنسب حصولها لارواح الموتى . ولكن الأمر الذى أحدث الدوى الكبير هو اعتقاد الاستاذ الشهير ( روبير هار ) بهذا المذهب وتأليفه فيه كتابا سماه الابحاث التجريبية على الظواهر الروحية ) فانتشب القتال من ذلك اليوم بين المصدقين والمكذبين ولم يبق عالم ولا كاتب ولا كاهن الا والقى بنفسه فى تلك المعمعة العلمية فانتقل ذلك المذهب من أمريكا الى انجلترة وصادف فيها نصراء من الطبقة العليا ولكن بعد قتال عنيف ولم يمتنع اكابر العلماء من الدخول فيه مقتدين بالاستاذ الطائر الصيت أحد رؤساء الجمعية الملوكية الانجليزية ( كروكس ) حيث يقول فى كتابه ( الابحاث ) على الحوادث النفسية ) : « وبما انى متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الأدبى أن ارفض شهادتى لها بحجة ان كتاباتى قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئاً فى هذا الشأن ولا يستطيعون بما علقوه من الاوهام أن يحكموا عليها بانفسهم . أما انا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعينى وحققته بالتجارب المتكررة » انتهى

أخذ هذا المذهب من ذلك الحين فى الانتشار حتى وصل الى ما هو عليه الآن له ملايين من المعتقدين واكثر من ٣٠٠ مجلة تدافع عنه وتنشره . وقد طعن مذهب الماديين طعنة لا برء له منها الى يوم الدين

كان علماء المادة يصيحون فى وجوه المتدينين انكم ضالون مفتونون ، تعتقدون الاوهام والظنون ، وتتعبدون انفسكم لما وضعه الاقدمون وسطره منهم المسطرون . ما الروح ما الخلود ما الملائكة ما الجن ما الحساب ما العقاب ؟ كل هذه توليدات الخيال وتزيينات الأماني والحقيقة ألا وجود لغير المادة ولا بقاء للانسان الا فى هذا العالم ولا روح له الا مثل ما للحيوان ولا حساب عليه الا مثل ما يؤاخذه به القانون والرأى العام ولا مكافأة الا ما يناله من حسن سيرته بين اخوانه الارضيين . والا فهل لديكم دليل محسوس على وجود الروح وهل رأيتم عالم ما وراء الطبيعة ؟

كان علماء المادة فى اوروبا يصيحون صيحات مزعجة بأمثال هذه الجمل وكتبهم شاهدة بما نقول فلم يكادوا يرددونها قليلا ويفرحون بما هم فيه من السلطة المادية حتى غشيهم من قبل حسهم ما غشيهم فظهرت هذه الآية تثبت لهم بالحس ان لهم روحاً وان هنالك عالماً آخر وان المادة ومظاهرها ليست الا غلافاً غليظاً لعالم نوراني بديع باهر فكان الحال كما يقول العلامة الالماني الشهير ( كارل دوبرل ) فى مجلة ( ذو كنفت ) قال : « ان العلوم الطبيعية قد تجرأت على نكران خلود النفس فعاقبها الله بأن حكم عليها بأن تكون هى نفسها التى تقيم على ذلك الخلود البرهان القاطع »

هذا المذهب آخذ على عهدته اثبات وجود الروح بالبرهان المحسوس فى عصر لا يصدق بنوه الا ما يرونه بأعينهم فما عذر الكافر فيه الذى يكذب ويشدد النكير على المتقدين الا ان يكون من الجمود وخمود الحرارة الانسانية بالدرك الاسفل ؟ اما الذين يودون الجمود مع نظريات الملحدين البائدين بعد ما ظهر فى عالم العلم ما يؤيد الحق وينصره بالاسلوب العصرى البالغ حد الدقة والمهارة الى غى ليس بعده غى نعوذ بالله من فتنة الطين الاصم

اليك فى هذا الشأن ما كتبه الكاتب ( ج دولن ) فى كتابه ( الحادثة الروحية ) فى طبعته الخامسة . وفيها من كسر اسلحة الماديين واحالتهم للتسليم بما فيها . قال فى صحيفة ٢٨٣ منه : « كان الماديون قبل قليل من الزمن يستطيعون ان يطرحوا براهين الفلاسفة المثاليين قائلين لهم انها ليست على اسلوب يوصل الى حقيقة ولكن

باتباع اسلوب الروحيين لا يخشى من الماديين العود الى مثل هذا الرفض . فانا لا نقول للناس يجب عليكم ان تعتقدوا ما أفيض علينا بالتسليم وعدم الدليل ، ولم نحرم حرية البحث على أحد من العالمين. بل بالعكس نقول لهم : علموا اقرأوا وجربوا وابحثوا كما يؤكد لكم صحة الحوادث التي ظهر نورها للناس اجمعين وكونوا بحاثين مدققين ولا تسلموا بصدق مشاهدة الا اذا استطعتم ان تكرروها بأنفسكم كثيراً وفي شروط مختلفة . وبالاختصار نقول لكم تفقدوا والخبر مل. افتشكم في سبيل الوقوف على هذه المجاهيل لان الذي يجشم نفسه بناء أصول جديدة يكون معرضاً للغلط والضلال . ومتى درست حادثة من تلك الحوادث ترها تحدثك بذاتها على كنه طبيعتها ومقدار خطارتها . أليست هذه الطريقة هي اسلوب الفلسفة العلمية عينها ؟ . بماذا يستطيع ان يلاحظ اشد الماديين شكيمة على امثال ( روبير هاوس ) والاستاذ ( مايرس ) والمستر ( اكسون ) ؟

« انا انما نقارع اعداءنا بنفس اسلحتهم لارغامهم على الهزيمة ، فنفس اسلوبهم نطبق على رؤوس الاشهاد خلود الروح بعد الموت

« وكل النظريات المادية التي تزعم ان الانسان آلة مادية بسيطة مجردة عن الروح ، وكل العلماء الذين اتخذوا العلم المادي سلاحاً لاثبات مادية الانسان وعدم روحانيته قد كذبوا أشد التكذيب وبان ضلالهم بالمشاهدات الحسية الروحية الخ » الى ان قال :

« ان قوة الاسبيرتزم وسيطرته على العقول آتية اليه من تركه حرية البحث لدويه ، فان كل اصوله يمكن بحثها والمناقشة فيها وامتحانها ولكنها ما وضعت للامتحان مرة الا خرجت اقوى مما كانت قبلا » انتهى

نقول : جمهور العلماء المشتغلين بهذه المباحث مجمعون على صحة الحوادث الروحية ومعتقدون انها آتية على موجب نواميس ارقى من عالم المادة وان منتجها عقل أسمى من عقل الانسان ولكنهم مختلفون في جنس تلك العوامل العاقلة فقال الاكثرون الى تصديقها في التأكيد بانها ارواح الموتى بعد ما رأوا بالادلة على ذلك ما يعد بالالوف وهم بعد ان رأوا

ظهور الروح بجسمة بشكل الميت وهيئته وصوته وكيفية تحيته واسلوبه فى كلامه وعلمه تمام العلم بحالة عائلته وجزئياتها بل وتذكيره لاهله اشياء كانت غائبة عن ذاكرتهم ، بعد ان رأوا هذا سلموا بأن تلك الارواح التى تجسدت هى ارواح الموتى حقيقة . واما القسم الثانى فقد اعتقد كما قلنا بظهور تلك الاجساد حقيقة ولكن نعلق حكمه عليها من حيث انها أرواح الموتى او اشخاص عالم آخر وما يعلم جنود ربك الا هو ونحن مع هذا القسم نعلق حكمنا عليها حتى نزداد بها علماً والله يهدينا الى سواء السبيل . انما الامر الذى لا مرية فيه هو ان هذه المباحث قد اقامت اقوى الادلة المحسوسة على بطلان قول الماديين ومن بقى منهم بعد الآن فملاحه مقفول وعلمه مدخول ولا يعبأ بقوله الا ضعفاء العقول

**اسبارطا** هى مدينة قديمة من بلاد اليونان كانت عاصمة ( لاكونيا ) فى شبه جزيرة بيلوبونيز جنوب البلاد اليونانية كانت مأهولة فى أيام عزها بنحو (٦٠٠٠٠) نسمة وكان محيطها ٩ كيلو مترات . ولم تكن فى عهدها الاقدم محصنة ولكن فى سنة ( ٢٥٠ ) ق م بنى حولها سور لحمايتها هذه المدينة التى كان لها شهرة فائقة فى العصر القديم لم يبق منها الآن الا اطلال دارسة وآثار عافية . وفى نحو سنة ١٨٦٠ اصدر أوتون ملك اليونان أمره باعادة بنائها فبنيت ببطء بقرب نهر اوروتاس على بعد ( ١٥٧ ) كيلو مترا من أثينا وعدد أهلها ( ٤٠٠٠ ) نسمة

( جمهورية اسبارطا ) ان هذه الجمهورية لعبت فى الوجود دورا خاصا بها ولذلك وجب علينا بيان ذلك توفية للمقام حقه ولنبدأ بالالمام بأخلاق الاسبارطيين فنقول

كان الاسبرطيون حربيين بطبيعتهم وقد كانت بلادهم المحاطة بالجبال من أكبر الاسباب فى تنشئتهم على هذه الحال . اذ كانت أشبه بقلعة يغيرون منها على الغير ولا يغير أحد عليهم فيها . اذ لم يكن اليها من سبيل الا من جهتها الشمالية الغربية بواسطة الوادى الاعلى لنهر ( أوروتاس ) وهو ممر يمكن حمايته بسهولة ومنع العدو من اجتيازه أما فى جهة مسينى فكان لا يوجد الا مفازة يتعذر المرور منها . وكان أهلها قد أخذوا أنفسهم بالآداب الخشنة من الزهد واحتمال الآلام واهملوا فى هذا السبيل التجارة

والصناعة فأصبحوا شعبا شديد المراس قوى البطش حاد الوطنية . وكانت طريقتهم فى التربية تلائم هذه الاخلاق فيهم فكان كل اهتمامهم موجهاتها الى تربية أجسادهم وجعلها اكبر مقاومة وأشد احتمالا وأقدر على ملاقاة الشدائد والتغلب عليها أما التربية العقلية فكانت عنايتهم تكاد لا تذكر . ولذلك كان كل رجالهم المشاهير أمثال ليونيداس و بوزانياس ولبزاندر واجيس و كليومبروت وكليومين الخ ماعدا مشرعهم ليكورغ من رجال الحرب ليس الا .

كل ما قيل عن مبدأ اسبارطا خيالات لا حقيقة لها ، فقيل أن الذى اسسها رجل يقال له ( سبارطون ) قبل ميلادعيسى عليه السلام بنحو ( ١٨٨٠ ) سنة

وقيل ان مؤسسها هو ( ليلكس ) ملك لاكونيا قبل عيسى عليه السلام بنحو ( ١٧٤٢ ) سنة وجاء حفيدة ( اوروتاس ) سنة ( ١٦٢١ ) فوصل البحر بالمياه الراكدة فى اسبارطا بواسطة قناة حفرها لتقى بلاده شر الاوباء التى تسببها عفونة المياه . ولما كان لا عقب لهازوج ابنته المسماة (سبارطة) لرئيس قبيلة ( الاشيين ) لاسيدمون بن الاله جوبيتير فأخذ لاسيدمون فى تعمير اسبارطا وتكبيرها و بنى بجانبها مبانى أطلق عليها اسم لاسيدمونيا اعتبرها ( هومير ) الشاعر اليونانى الاقدم مدينة ثانية . فاستمرت ذرية لاسيدمون تحكم أسبارط الى ان حدثت حروب تروادة ( انظر هذه الكلمة )

فلما آل الحكم الى ( تيندار ) حوالى سنة ( ١٣٢٨ ) ق م ثار عليه أخوه ( هيبوكون ) فغلبه الملك . فانجده البطل اليوناني ( هيركول ) ورد اليه الملك وشرط عليه أن يعهد به عند موته الى ( الهيرا كليديين ) فنسى ( تيندار ) وعده وعهد بالملك الى ابنة ( هلين ) وزوجها ( منيلاس ) ثم ان ( هرمين ) ابنة منيلاس تزوجت بملك ( أرغوس ) المدعو ( اورست ) فآل اليه ملك اسبارطا . فلما تولى ابنه ( تيزامين ) هجم ( الهيرا كليديون ) على اسبارطا مطالبين بالعرش لانفسهم وفاء لوعد الملك (تيندار) واستولوا على البلاد

كان ( ارستوديم ) أول ملوك هذه الاسرة حوالى سنة ( ١١٩٠ ) ق م فلما مات تولى بعده الملك ولداه ( اورستيم ) و ( بروكليس ) لانهما كانا توأمين فاسما اسرتين ملوكيتين حكمتا اسبارطا نحو تسعة قرون متوالية

لما استولى (الميرا كليديون) على اسبارطا سنة (١١٩٠) ق م تركوا لاهل البلاد شرائعهم وقوانينهم القديمة ولكن الملك (اجيس) احدث تغييرا فى هذا النظام فجعل للاسبارطيين الحقوق السياسية وجعل للاكونيين الحقوق المدنية فقط فقبل الاكثرون هذا التحوير ولكن الايونيين سكان جزيرة ايلوث لم يقبلوها فثاروا على الحكومة فتمكنت من أخضاعهم وحكمت عليهم بالعبودية وكان ذلك جزاء كل من سار سيرتهم بعد ذلك. فاضطر الاسبارطيون أن يكونوا على غاية الحذر من حدوث ثورة عامة من مقهوريهم اللاكونيين والارقاء الذين كان يبلغ عددهم (٣٤٠٠٠٠)

ولكن لما كانت البلاد محكومة بملكين سرى فساد هذا النظام الى العائلات والافراد، فهلك الفقراء واستبد الاغنياء، وصارت البلاد فوضى بلا وازع غير القوة. فجاء المشرع (ليكورغ) نحو سنة (٨٨٤) ق م فساوى بين الاسبارطيين سكان المدينة واللاكونيين سكان الضواحى فى الحقوق وجعلهم اخوانا لا ميزة لقبيل منهم على آخر واقر الارقاء على حالتهم وسن نظاما اجتماعيا قرر فيه كل ما من شأنه جعل الاسبارطيين امة حربية جريئة متماسكة الاجزاء زاهدة فى الحياة، فلم يمض غير قليل حتى أصبح الاسبارطيون امة مخيفة لمن حولها فأخذت توالى الغارات على الممالك اليونانية المجاورة وتفتحها حتى طار صيتها فى الآفاق فامتدت مطامعهم الى ما بعد بلادهم فنزلوا الى سيسليا واسسوا بها مستعمرة اسبارطية. وطلب نجدتهم الملك (قيروش) ملك ايدبا وكذلك فعلت جمهورية اثينا حين اعياها أمر جزيرة (اجين) فأصبحت اسبارطا رأس الممالك اليونانية

وفى الحرب الميدية الثانية ضد الفرس كان لاسبارطا القدح المعلى فى وقائعها فقد صد ليونيداس الاسبارطى جيوش الملك الفارسى (اكزركسيس) عن اجتياز معاقل الترموبيل سنة (٤٨٠)

وفى تلك السنة عينها قاد (اوريباد) الاسطول وانتصر انتصارا باهرا على الفرس فى واقعة (سلامين)

وفى السنة التالية قاد (بوزانياس) الاسبارطى جيوش اليونان بمنسة وفاز فوزا مبينا على (ماردونيوس)

ولكن المطامع حملت (بوزانياس) هذا على ادعاء ملك اسبارطا لاذلالها تحت

حكومته المطلقة ، فانفصل ملوك اليونان عن الاسبرطيين ووضعوا اثينا فى مقدمتهم بدل اسبارطا

وفى سنة ( ٤٦٦ ) حدث مزال اجتاح جزأ من اسبارطا فاتحد الايلوتيون مع الميسينيين على سحق الاسبارطيين وساقوا جيوشهم على مدينتهم فلاقاهم ارشيدامس ملك اسبارطا فقهرهم فخضع الايلوتيون وانهزم الميسينيون وتبعهم بعض الايلوتيين فكان ذلك مدعاة لأن تغير اسبارطا على ميسينيا مرة ثالثة . فدامت الحرب بينهما عشر سنين هزمت فيها اسبارطا مرارا فلما اعجزها أمرها طلبت مساعدة الآثينيين فتفق أنها بعد هذا الطلب توصلت بقواها الذاتية الى اخضاع الميسينيين وكان قد جاءها مدد الآثينيين فردته بصلف وكبرياء ، فألم ذلك الآثينيين فاعلنوا الحرب على اسبارطا متحدين مع الارغوسيين والميجاريين والفوسيديين والتساليين ، فلما التقى الجمعان انهزم الآثينيون رغما عما أظهروه من البسالة بسبب نقض التساليين للعهد وكان ذلك سنة ( ٤٥٦ ) ولكن الآثينيين بهزيمهم البيوتيين ثنوا سركهم فى ذعامة اليونانيين ثم جاء ( توليمداس ) فاحرق ( جيتيوم ) وهى دار الصناعة للاسباطيين وأخذ منهم ( بوياكت ) وأعطاها للميسينيين

فلما استدعى ( سيمون ) من منفاه سنة ( ٤٥٦ ) بامر من بريكليس عقد بين أثينا واسبارطا هدنة سنة ( ٤٥٤ ) ق م استحالت الى معاهدة سلمية سنة ( ٤٥٠ ) ق م

وفى سنة ( ٤٤٨ ) ق م توصلت اسبارطا لعقد مخالفة هجومية ضد اثينا ادخلت فيها الفرس معها ولكنها اضطرت للمخابرة فى الصلح مع اثينا حين فتح بريكليس ( اوبيه ) وجعلوا أمد الصلح ثلاثين عاما ولكن لم تأت سنة ( ٤٣١ ) ق م حتى انتقض ذلك الصلح فجأة وحدثت بين الامتين حرب دامت سبعا وعشرين عاما انتهت بانحطاط أثينا وتهدم مبانيها وجميع فلاعها وكان ذلك سنة ( ٤٠٤ ) ق م فانفردت اسبارطا بزعامة اليونيين بعد سحق منافرتها ولم تجد لها نديدا بعدها . ولكن أسرع الفساد الى طبائع أهلها واخلاقهم فاسقطهم الى الحضيض سنة الله فى الذين خلوا من قبل . ولن تجد لسنة الله تبديلا .

غرى قادتها بجمع المال وادخار النضار فسلبوا الفقراء وسخروا الضعفاء ، واستبدوا بالارقاء . مالت نفوس اهل اليسار للترف

والزينة والتعالى على اهل الفاقة والغربة فاوغلوا فى كل ما نهاهم عنه مشرعهم ليكورغ ، فاذا ينتظر بعد هذا الحال الا قارعة تحل بهم فلحقتهم بالملكين الاولين

كانت عوامل الانحلال تعمل فى هيئة الاسبارطيين الاجتماعية حينما وجهوا اسلحتهم ضد الفرس ساعة قلبرنس قيروش الفارسى الذى ثار على اخيه ( ارتاركسيس ) ملك العجم ، فلم يكادوا ينتصرون على الفرس عدة مرات حتى اتحد مع الفرس عليهم اثينا وطيبة وارغوس وكورنت والتساليين ممن كان الاسبارطيون يثقلون كواهلهم بحكمهم الجائر . فدحروا الاسبارطيين سنة ( ٣٩٤ ) ق م وقتلوا ملكهم . فتولاهم ليزاندر وهو رجل حصل على صفات حربية جليلة فدحر جيوش المتأثينين على امته فى السنة التالية ولكن تحطم الاسطول الاسبارطى فى البحر افقد امته السلطة على البحار وتقلها لنظرائهم الآثينيين فلم يسعهم الا ابرام معاهدة صلح مخجلة مع الفرس سنة ( ٣٨٧ ) ق م اعترفوا فيها بسلطة الفرس على يونان آسيا فى مقابل ثمانين سفينة حربية عادوا بها الى بلادهم وتسلطوا بها على خصومهم فساموهم سوء العذاب وعددوا اثينا وكادوا يسحقونها لولا ان طيبة اتحدت معها على مقارعتهم فهزمناهم مرارا عديدة برا وبحرا ثم سحقناهم سحقا في وقعة ( لوكتر ) سنة ( ٣٧٦ ) ق م

وفى تلك الاثناء هجم القائد الطيبى ابا مينداس على بلادهم وأصلاهم فيها نارا حامية من البأس . ثم دحرهم القائد المذكور بالاتحاد مع بوليوكريت فلم ترفع اسبارطا بعد ذلك رأسا

وفى عهد فيليس المقدونى أبى الاسكندر الاكبر اغارت اسبارطا على ميسين وميغالوبوليس فحمل عليهم فيليس وأجبرهم على السكون

ولما أراد الاسكندر غزو (دارا) ملك العجم حاول الاسبارطيون باغراء الفرس أن يؤلبوا عليه بعض اليونان فارسل الاسكندر اليهم قائده انتيباتر فدحرهم دحورا سنة ( ٣٣٠ ) ق م

ولما دعا (اراتوس) اليونانيين لتكوين وحدة ضد المقدونيين ابى الاسبارطيون اجابته حتى أجبرهم على الانضمام الى الوحدة البطل الكبير ( فيلوبومن ) الملقب بآخر اليونانيين

فى ذلك الحين كانت اسبارطا تتلاعب

بها ايدى الفساد السياسى والاجتماعى فحاول ملكها (اجيس) احياء عهد مشرعها (ليكورغ) باعادة الاخلاق والعادات القديمة فقتلوه سنة (٢٨٩) ق م فتولى بعده (كليومين) فجرى على خطة سلفه بتطرف وشره وقتل كل من عارضه فى مشروعه فأعاد للاسبارطيين كثيرا من أخلاقهم الاولى ولكنه أخطأ حين لم يقبل الدخول فى المحالفة اليونانية ضد المقدونيين بحجة أنهم لم يعينوه رئيسا فتقدم اليه (ارتوس) بجيوشه ليرغمه فدحره كليومين مرتين فتداخل فى الامر ملك المقدونيين (انتيجون دوذون) وحمل على كليومين فهزم جنوده فترك بلاده وذهب الى مصر فمات بها وبموته مات مشروعه ورجع الى الاسبارطيين داؤهم القديم

وفى سنة (٢١٠) ق م تولى اسبارطا (ماسانيداس) فهزم على فتح شبه جزيرة (بيلوبونيز) كلها فاتاه (فيلوبومين) رئيس المحالفة اليونانية فقهره ومات فى تلك الوقعة سنة (٢٠٦)

ثم تولى الملك (نابيس) فانضم أولا الى المقدونيين اعداء حرية اليونانيين ثم مال الى الرومانيين وهم أشد عداء لتلك الحرية فاستولى بمساعدتهم على أرغوس ولكنهم مالوا عليه فجردوه من كثير من بلاده الساحلية سنة (١٩٥) ق م وبعد ثلاث سنين هلك (نابيس) فى حربه للايتوليين الذين استولوا على اسبارطا فأتاهم (فيلوبومن) وخلصها من يدهم وادخلها المعاهدة اليونانية وبعد تسع سنين تمكنت روما من اخراج اسبارطا من المحالفة اليونانية وفى سنة (١٤٦) ق م جعلتها ولاية رومانية هى وسائر البلاد اليونانية

وفى سنة (١٢٠٤) م حين تكونت الامبراطورية اللاتينية جعلت اسبارطا ضمن امارة الموره . ثم اتخذ أحد الامراء البالبولوغيين اسبارطا قاعدة لملكه المطلق الذى زال سنة (١٤٦٠) م حين دهمها السلطان محمد الفاتح واخذها من يد آخر ملوكها ديمتريوس .

فدعا ديمتريوس الامير ريجيس ملاتستا لنجدته فأنجده وحاصر اسبارطا فلم يستطع فتحها ولكنه احرقها فبقيت من ذلك العهد اطلالا دارسة حتى تولى الملك اوتون بلاد اليونان فأمر بأعادة بنائها كما قدمنا وهى الآن مأهولة بنحو أربعة آلاف نسمة

(نظام جمهورية اسبارطا) انظر ترجمة حياة مشرعها ليكورغ واضع هذا النظام

العجيب

﴿ اسبيجاب ﴾ وقيل اسفيجاب هي من ثغور بلاد الترك

﴿ الاسبيجابي ﴾ هو القاضي أبو نصر أحد شراح مختصر الطحاوي في الفقه كان فقيها متضلعا تفقه في بلدته ثم رحل الى سمرقند ودرس للطلاب فصار اليه المرجع بعد ابي شجاع . وكانت وفاته كما ذكره صاحب كشف الظنون سنة ( ٤٨٠ ) ه

﴿ أُسْتاذ ﴾ كلة فارسية معربة معناها العالم والمعلم والبارع في كل صناعة جمعها استاذون واساتيذ واساتذة

﴿ إسْتار ﴾ اربعة . وتطلق في الوزن على اربعة مثاقيل ونصف وجمعها استير

﴿ إسْتَبْرَق ﴾ الديباج الغليظ وهي كلة معربة

﴿ استحانه ﴾ كلة أعجمية تطلق على الجزء المتفتح الذي يلي عضو الانوثة في الزهرة انظر ( زهرة )

﴿ الآسِتانة ﴾ هي عاصمة دار الخلافة انظر قسطنطينية

﴿ اوشنة سُتْر ﴾ او أُسْرُوشنة هي بلدة كبيرة وراء سمرقند ودون سيحون من بلاد التركمان

﴿ استمار ﴾ ماهيانه وأشكاله والفرق بينها في العصور المختلفة والمقارنة بين الاستمار الاسلامي والاستمار الاوروبي الحديث يطالع في مادة ( عمر ) لان استمار من مشتقاتها

﴿ استروغوث ﴾ هو شعب جرماني سكن شواطئ نهر الطونة ( الدانوب ) بعد حكم الرومان ثم هجم على ايطاليا في القرن الخامس للميلاد وأسس بها مملكة قوضها أمبراطور الرومان (جوستنيان) انظر رومان

﴿ استوغرافيا ﴾ هي صناعة اختزال الخط لحدان الكاتب يجاري الخطيب في نقل عباراته كما هي

كان هذا الفن معروفا من قديم الزمان وكان يسميه أهله ( براكيغرافيا ) و ( تاكيغرافيا ) وأعطاه الانجليز اسما آخر (شورثاند) وهي كلمة سماها الخط الموجز أو اليد المسرعة

وقد ذهب ( هرمان هوجو ) في كتابه على هذا الخط ان العبرانيين كانوا يعرفون فن الاستوغرافيا بدليل ما جاء في التوراة من قول داود : وان لساني في الطلاقة كأنه

براع كاتب سريع الكتابة

قال مؤلف دائرة معارف القرن التاسع عشر عند ايراده هذا الكلام أن قول هرمان هذا لا يمحو الشكوك التي تحوم حول هذا الموضوع ، وانا اذا جاريناهرمان في نظريته استطعنا أن ننسب الى المصريين أيضا اختراع الآلة البخارية اذ جاء في التوراة لفظة ( المركبة النارية )

واذا صعدنا الى عهد المصريين القدماء رأينا أن خطهم المسمى بالهيروغليفي نوع من الاستنوغرافيا فانه عبارة عن علامات واشارات تدل على معان كثيرة . وكذلك كان يوجد عند اليونانيين والرومانيين والهنود آثار من هذا الخط المختزل

قد صرح المؤرخ ديوجين لا يرس وغيره بوجود كتاب كانت صناعتهم الخط المختزل لدى اليونانيين ونظرا للاشارات التي كانوا يستخدمونها في مهنهم كان الناس يخلطون بينهم وبين الكريبتوغرافيين الذين يكتبون بالاحرف السرية

يعزى اختراع التكيغرافيا اليونانية الى اكينوفون وذهب بعضهم ان هذا الفن كان معروفا للفيلسوف فيثاغورس

أما الرومانيون الذين جلبوا معهم الى ايطاليا علوم اليونان وصناعتهم فقد استصحبوا معهم هذا الفن واستعملوه في نقل أقوال الخطباء على حقيقتها وقد شوهد ذلك في عهد سيسرون

قال بلوتارك المؤرخ الروماني عند كلامه على الجواب الذي أجاب به كاتون القيصر فيما يختص بمؤامرة كاتلينا قال

« لم يبق الا هذه الخطابة من جميع الخطابات التي قاه بها كاتون لأن سيسرون كان قد أحضر كتابا من ذوي الايدي الخفيفة للغاية وكان علمهم شيئا من الاشارات والاختزالات التي كانت مع قلة خطوطها تمثل كثيرا من الاحرف . وكان قد أجلس هؤلاء الكتبة في محال مختلفة من قاعة السناتو »

وقد ذكر سيسرون نفسه لصديقه اتيكوس أنه يعرف الخط المختزل وانه من اختراع ( انجينوس ) . فعلمها منه سيسرون وعلمها لمتوقه تيرون فهذبها ولذلك أطلق الرومانيون اسمه عليها فسموها ( الاشارات التيرونية )

ما كادت هذه الاشارات تكتشف حتى صارت نوعا من الكتابة العادية فعلمها الشبان واستعملوها فيما بينهم . وكان اليونانيون

يسمون من يتخذها حرفة ( تاكيوغرافى ) و يطلق عليه اللاتينيون كلمة ( كورسور )

كان يقل فى روما من لم يكن بعض خدمه أو مستوفيه ملما بهذا الفن الكتابى . وقد كان ( بلين لوجون ) المؤلف الرومانى يستصحب معه واحدا من الاستوغرافيين فى سياحاته

وقد حفظ لنا التاريخ اسماء بعض الاستوغرافيين المشهورين بلونيوس و بلاروجيروس وفوتيوس وا كيلو هؤلاء كانوا يجلسون للخطباء فيقلون بالكتابة ما يقولون

قال مارسيال : « مهما أسرع الخطيب فى الكلام فان أيدى هؤلاء الكتاب تكون أسرع منه الى نقل عباراته فانه لا يكاد ينتهى لسانه من اللفظ ، حتى ترى الكاتب قد كتب كل ما قلت »

وقد عثر الاوربيون على كتاب ألف فى عهد الرومانيين على الخط المختزل منسوب الى ثيرون وسينيك

الا أن خط الرومانيين المختزل كان يختلف عما لدينا منه الآن . فقد كان عبارة عن الكتابة العادية محذوفا منها كل ما لا يتعذر على القارئ معرفته من السياق

فلما وصلت للأوربيين زادوا عليها بأن حذفوا من الكتابة كل حرف لا ينطق به وكل حرف متحرك . وقد قسم الدكتور ( تيموتيه برايت ) الخط المختزل على هذا الاسلوب للملكة الانجليز ( اليزابث ) سنة ( ١٥٨٨ ) م فى رسالة الفها فى الخط المختزل الحديث . فلما جاء ( صامويل تيلر ) حسن هذا الاسلوب فانتشر فى بلاد الانجليز ومنها وصل الى فرنسا بواسطة ( بيير بيرنان )

ثم حدث اسلوب ( ماكسولى ) واستمرت عليه الناس زمانا طويلا . وفى سنة ( ١٦٥٩ ) م احدث شلتون اسلوبا آخر أكمل مما سبقه فنقله الشفالييه ( رامسيه ) الى فرنسا سنة ( ١٦٨١ ) م ووضع فيه رسالة سماها ( الاستوغرافيا — أو صناعة الكتابة بسرعة التكلم )

ثم نبغ بعد ذلك القس ( كوسار ) فنشر اسلوبا جديدا لهذا الفن فى فرنسا

وفى سنة (١٧٤٣) م احدث وستون اسلوبا اكمل من كل ما تقدمه ونشره فى انجلترة فسار الناس عليه على ما فيه من الصعوبة . فانه اصطلح على ثلاثمائة علامة اختزالية لوضعها بدل ادوات التعريف والضمائر والظروف واحرف الجر والمقاطيع الاخيرة . وقد استبدل مخترعها الحروف

المتحركة والمقاطع النهائية العادية بنقط

وفى سنة (١٧٧٦) قدم (كولون دوتيغنو) اسلوبا استنوغرافيا جديداً لجمعية العلماء بباريز فأقرت عليه فازداد نشاطا وجهادا واكب على تحسين عمله سنين فركب نحو عشرين أسلوبا آخر واختبرها فاستطاع بأربعة منها أن يجارى أسرع الخطباء فى كلامهم وفى سنة ١٧٨٧ نشرت مجلة الجمعية العلية جداوله الاستنوغرافية عقب تقرير حسن عنه . وفى السنة عينها دعاه الملك لويز الرابع عشر ليشغل فى معيته وظيفة سكرتير تاكيغرافى

هذا الاسلوب مؤسس على قواعد اللغة والنحو وعلم الهندسة . وفيه للاحرف المتحركة أشكال والمقاطع منفصلة بعضها عن بعض بحيث يمكن قراءة كل ما يكتب به بسهولة لم تعهد فى غيره من الاساليب . ومن العجيب أن أسلوب (كولون دونيغنو) المذكور ليس فيه اكثر من ٣٣ اشارة بسيطة و ١٣ اشارة للاحرف المتحركة و ٢٠ للاحرف الساكنة

ثم حدثت تحسينات جمة على هذا الاسلوب فى القرن التاسع عشر فى جزئياته لان كلياته ومن الاستنوغرافيون فى صناعتهم الى حد أن كل واحد منهم صار له غرام بابتكار اشارات جديدة يعول عليها لكى لا يستطيع استنوغرافى آخر أن يقرأ كتابته

ومما لا شبهة فيه أن المعول فى وصول هذه الصناعة الى كمالها هى خفة يد الكاتب وتمرنه مدة على السل

وقد حاول بعض الكتاب احداث اختزال للخط العربى وبدأوا فى نشر آرائهم ونتائج أبحاثهم فيه ولكنهم وقفوا منه عند حد ، ويظهر أن ذلك نتيجة طبيعية لعدم وجود خطباء عندنا يحرص على نقل أقوالهم كل الحرص . فاننا لا نزال قاصرين فى اللغة العربية الى حد أن أخطب خطيب فينا يحضر خطابته قبل القائها و يحفظها عن ظهر قلب ثم يلقيها على الناس و يسرع بعد نزوله من المنبر الى ارسال عدة نسخ من صورتها الى الجرائد لنشرها

فما دامت الخطابة عندنا واقفة هذا الموقف فبعيد أن تميل الفطر الى ابتكار صناعة الخط المختزل لعدم الحاجة اليها

**استراء** خط الاستراء أطرف فى ماده سوى

**الاسترابى** هو أبو منصور احمد ابن محمد بن صاعد كان عالما متقنا حنفى

المذهب ولد سنة ( ٤١٠ ) ﻫ وأخذ العلم عن أبيه عن جده . تولى وظيفة قاضي القضاة بنيسابور وكان يقال له شيخ الاسلام. يقال انه تعصب في المذهب حتى أدى ذلك الى محاش العلماء واغراء الطوائف فلعنوه على المنابر حتى أبطلة الامير نظام الملك توفى في شعبان سنة ( ٤٨٢ ) ﻫ

(اسحق) هو ابن ابراهيم عليهما السلام قيل هو الذي رأى والده في النوم أنه يذبحه ففداه الله بذبح عظيم وقيل ذلك اسماعيل عليه السلام جد رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان قبل المسيح بنحو الفي عام

( تفسير ) قال تعالى « ووهبنا له ( أي لابراهيم ) اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين . وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين . »

ذكر الله تعالى حج ابراهيم وعقيدته الراسخة في التوحيد ثم أخذ في هذه الآية يعدد نعمه المادية عليه بعد عده تلك النعم المعنوية ، وانما لم يذكر اسماعيل مع اسحق وان كان هو أيضاً ابنه لان المقصود بالذكر هنا أنبياء بني اسرائيل وهم باسرهم أولاد اسحق ويعقوب . وأما اسماعيل فانه ما خرج من ذريته نبي غير محمد صلى الله عليه وسلم

﴿ اسحق ﴾ بن ابراهيم الحنيني المدني هو أحد المحدثين توفى سنة ( ٢١٦ ) ﻫ

﴿ اسحق ﴾ بن محمد الحكيم هو أبو القاسم السرقندي مؤلف كتاب السواد الاعظم وفيه مسائل وأجوبتها في الدين توفى سنة ( ٣٤٢ ) ﻫ

﴿ اسحق ﴾ أبو اسحق الشيرازي من علماء الشافعية الاكابر له كتاب التنبيه في الفقه . توفى سنة ( ٤٧٦ ) ﻫ

﴿ اسحق ﴾ أبو اسحق الاصطخري من كبار جغرافي العرب في القرن الرابع الهجري ولد بمدينة اصطخر من بلاد العجم وطاف للسياحات فساح سنة ( ٣٤٠ ) ﻫ بلاد الاسلام كلها مبتدئا من بلاد العرب الى الهند والاوقيانوس الاتلانتيكي . وهو واضع كتابي الاقاليم ومسالك الممالك

﴿ اسحق ﴾ بن علي الرهاوي قال العلامة ابن أبي اصيبعة في طبقاته « كان طبيبا متميزا عالما بكلام جالينوس وله أعمال جيدة في صناعة الطب ( ولاسحق ) بن علي الرهاوي من الكتب كتاب ادب الطبيب

وكناش جمعه من عشر مقالات جالينوس المعروفة بالميامر فى تركيب الادوية بحسب امراض الاعضاء من الرأس الى القدم وجوامع جمعها من أربعة كتب جالينوس التى رتبها الاسكندرانيون فى اوائل كتبه وهى كتاب الفرق وكتاب الصناعة الاخيرة وكتاب النبض الصغير وكتابه الى اغلوقن وجعل هذه الجوامع على طريق الفصول واوائل فى فصولها على حروف المعجم » انتهى ولم يذكر سنة ميلاده ولا وفاته

﴿ اسحق ﴾ بن عمران طبيب مشهور ولد ببغداد ورحل الى افريقية فى دولة زيادة الله بن الاغلب التيمى بأمر منه . وكان هذا الامير قد شرط له شروطا فلم يف بواحد منها ولقى اسحق من جوره وسوسه شدائد كثيرة

نزل اسحق بأفريقية باستدعاء صاحبها زيادة الله مزودا براحلة وألف دينار وكتاب بخط الامير نفسه فيه انه متى طلب الرجوع الى وطنه مكنه من ذلك . فشهر الطب فى المغرب وعرفت عنه الفلسفة . وكان طبيبا ماهرا عارفا بتأليف الطلاجات المركبة بصيرا بتشخيص الامراض . فاستوطن القيروان حينا والف فيها كتبا منها ( نزهة النفس ) و ( داء المالنخوليا ) ولم يسبق الى مثله و ( الفصد ) و ( النبض )

كان اسحق يحضر أكل زيادة الله فاذا حضرت الاطعمة قال له كل هذا ودع هذا حتى ورد على الامير طبيب يهودى من الاندلس . فلما كان يسمع اسحق يأمر الامير بالامتناع عن بعض المآكل كان يزعم ان ذلك تشديد منه عليه . وكان بزيادة الله علة ضيق النفس فقدم بين يديه لبن مريب فهم بأكله فنهاه اسحق ولكن الاسرائيلى سهله عليه فأكل منه فعرض له بالليل ضيق النفس حتى اشرف على الهلاك فأرسل الى اسحق وطلب اليه علاجا فقال ليس له عندى علاج فقد نهيته عن أكله فلم ينته فبذلوا له ألف دينار على أن يعالجه فقبل وأمرهم باحضار الثلج وأمره بالأكل منه حتى تملأ ثم قيأه فخرج جميع اللبن وقد تجبن . فقال اسحق ايها الامير لو دخل هذا اللبن الى انابيب رئتك ولجج فيها اهلكك بضيق النفس ولكنى اجهدته وأخرجته قبل وصوله . فقال زيادة الله باع اسحق روحى فى الندا ، اقطعوا رزقه اى مرتبه . فلما قطعوه خرج الى موضع فسيح من رحاب القيروان ووضع هنالك كرسيا

ودواة وقراطيس فكان يكتب الصفات كل يوم بدنانير قيل لزيادة الله عرضت لاسحق الفتى فأمر بسجنه فتبعه الناس هنالك ثم اخرجه بالليل وكانت له معه امور تدل على سخف رأى الامير وضيق عقله، ثم حنق عليه فأمر بفصده فى زواعيه معا فسال دمه ومات. ثم امر به فصلب ومكث مصلوبا زمانا طويلا حتى عشش فى جوفه طائر

قيل لما أمر بفصده قال لهاسحق انك لتدعى سيد العرب وما أنت لها بسيد ولقد سقيتك منذ دهر دواء ليغلن فى عقلك. فأثر فى الامير هذا الكلام فتمخل ومات

ولاسحق غير ما ذكرنا من الكتب كتاب الادوية المفردة وكتاب العنصر والشمام فى الطب. ومقالة فى الاستسقاء ومقالة كتب بها الى سعيد بن توفيل المتطبب فى الابانة عن الاشياء التى يقال انها تشفى الاسقام وفيها يكون البرء مما اتحفه به من نوادر الطب. ومقالة فى علل القولنج وأنواعه وشرح ادويته وهذه المقالة بعث بها الى العباس وكيل ابراهيم بن الاغلب وكتاب فى البول من كلام ابقراط وجالينوس وغيرهما وكتاب جمع فيه اقاويل جالينوس فى الشراب. ومسائل له مجموعة فى الشراب. وكلام له فى بياض المدة ورسوب البول وبياض المنى

توفى فى أواخر القرن الثالث

**اسحق** بن سليمان الاسرائيلى كان من افاضل الاطباء وكان مع تضلعه فى علم منطيقا بليغا جيد التصانيف عالى الهمة ويكنى بأبى يعقوب واشتهر بالاسرائيلى

كان فى اول امره كحالا ثم رحل الى القيروان ولازم اسحق بن عمران الطبيب المتقدم ذكره وتلمذ له وخدم الامام ابا محمد عبيد الله المهدى صاحب افريقية بصناعته. عاش أكثر من مائة سنة ولم يتزوج. قيل له ايسرك ان لك ولدا؟ فقال اما اذ صار لى كتاب الحيات فلا. يعنى أن كتاب الحيات أفضل فى ابقاء ذكره من الولد. ويروى أنه قال لى اربعة كتب تحيى ذكرى اكثر من الولد وهى كتاب الحيات وكتاب الاغذية والادوية وكتاب البول وكتاب الاسطقسات

روى احمد بن ابراهيم بن أبى خالد المعروف بابن الجزار فى كتاب أخبار الدولة (دولة الامام عبيد الله المهدى الذى ظهر

من المغرب ) قال حدثني اسحق بن سليمان المنطبب قال : لما قدمت من مصر على زيادة الله بن الاغلب وجدته مقيما بالجيوش في الاربس فرحلت اليه فلما بلغه قدومي وقد كان بعث في طلبي وارسل الى بخمسمائة دينار تقويت بها على السفر ، فادخلت اليه ساعة وصولي فسلمت بالامرة ، وقضيت ما يجب أن يفعل للملوك من التعبد ، فرأيت مجلسه قليل الوقار ، والغالب عليه حب اللهو وحب ما حرك الضحك فابتدأني بالكلام ابن خنبش المعروف باليوناني فقال لي أن الملوحة تحلو . قلت نعم . قال وتقول أن الحلاوة تحلو . قلت نعم . قال لي فالحلاوة هي الملوحة والملوحة هي الحلاوة . فقلت ان الحلاوة تحلو بلطف وملاءمة ، والملوحة تحلو بعنف ، فتمادى على المكابرة واحب المغالطة . فلما رأيت ذلك قلت له : تقول أنت حي ، قال نعم . قلت والكلب حي ، قال نعم ، قلت فأنت الكلب والكلب أنت ، فضحك زيادة الله ضحكا شديدا فعلمت ان رغبته في الهزل أكثر من رغبته في الجد

قال اسحق : فلما وصل أبو عبد الله داعي المهدي الى رقادة أدناني وقرب منزلتي وكانت به حصاة في الكلى وكنت اعالجه بدواء فيه العقارب المحرقة فجلست ذات يوم مع جماعة من كتامة فسألوني عن صنوف العلل فكلما أجبتهم لم يفقهوا قولي . فقلت لهم انما أنتم بقر وليس فيكم من الانسانية الا الاسم . فبلغ الخبر الى ابي عبد الله . فلما دخلت اليه . قال لي تقابل اخواننا المؤمنين بما لا يجب ، وبالله الكريم لولا ان عفوك بأنك جاهل بحقهم وبقدرهم صار اليهم من معرفة الحق وأهل الحق لضربت عنقك . قال لي اسحق فرأيت رجلا شأنه الجد فيما قصد اليه وليس للهزل عنده سوق

( مؤلفاته ) له من المؤلفات كتاب الحيات خمس مقالات ولا يوجد كتاب أجود منه في بابه . قال فيه ابو الحسن علي ابن رضوان الطبيب ما نصه :

« اقول أنا علي بن رضوان الطبيب ان هذا الكتاب نافع ، وجمع رجل فاضل ، وقد عملت بكثير مما فيه فوجدته لا مزيد عليه ، وبالله التوفيق والمعونة .

وله أيضا كتاب الادوية المفردة والاغذية . وكتاب البول ، وكتاب الاسطقسات ، وكتاب الحدود والرسوم ، وكتاب بستان الحكمة . وفيه مسائل من

العلم الالهى ، وكتاب المدخل الى المنطق ، وكتاب المدخل الى صناعة الطب ، وكتب فى النبض وكتاب فى الترياق ، وكتاب فى الحكمة

توفى قريبا من سنة ( ٣٢٠ ) هـ

﴿ اسحق ﴾ بن خلف المعروف بابن الطبيب كان رجلا شأنه الفتوة وعاشرة الشطار والصيد بالكلاب . كان حسن العبارة لا تسأم محاضرته . حبس مرة بجناية جناها فقال الشعر فى السجن ونبغ فيه حتى مدح الملوك وتنوقل شعره فى الكتب وكان مع ذلك على ما كان عليه من رسوم الفتوة والضرب بالطنبور من شعره

النحو يبسط من لسان الالكن
والمرء تكرمه اذا لم يلحن
واذا طلبت من العلوم أجلها
فأجلها عندى مقيم الالسن

وقال فى السيف

القى بجانب خصره
امضى من الاجل المتاح
وكأنما ذر الحيا
ء عليه انفاس الرياح

قال المبرد : وقد قالت الشعراء فى رونق السيف ضروبا من الاقاويل ما سمعت فيها بأحسن من هذا

وقال فى ابنة اخت له كان ربأها
لولا اميمة لم أجزع من العدم
ولم أجب فى الليالى حندس الظلم
وزاد فى رغبة فى العيش معرفتى
ذل اليتيمة يجفوها ذوو الرحم
أخشى فظاظة عم أو جفاء أخ
وكنت أبكى عليها من اذى الكلم
تهوى لقائى وأهوى موتها شفقا
والموت أكرم نزال على الحرم
اذا تذكرت بنتى حين تندبنى
فاضت لعبرة بنتى عبرتى بدم

توفى فى حدود الثلاثين ومائتين هجرية

﴿ اسحق ﴾ بن شليطا كان طبيبا بغداديا ماهرا فى صناعته خدم الخليفة العباسى المطيع لله ولازمه الى أن مات فى حياة المطيع . وكان اسحق شاركا فى طب المطيع لثابت ابن سنان بن ثابت بن قرة الحرانى

﴿ اسحق ﴾ بن ابراهيم بن نسطاس كان يكنى ابا يعقوب وهو نصرانى المذهب كان فاضلا فى صناعة الطب خدم الحاكم بأمر الله الفاطمى بالقاهرة وتوفى بها فى أيام الحاكم . فاستطب بعده ابا الحسن على

ابن رضوان

﴿ اسحق ﴾ الطبيب هو والد الوزير ابن اسحق كان طبيباً نصرانياً حاذقاً تروى عنه آثار عجيبة في الطب وتجارب فاق بها جميع أهل عصره . توفي ايام الامير عبيد الله الاموي بالاندلس

﴿ اسحق ﴾ بن قطار كان طبيباً يهودياً بصيراً بأصول الطب والعلاج وفيلسوفا مطلقا على آراء الفلاسفة . وافر العقل حسن الاخلاق ، بارعا في العبرانية وفي فقه اليهود . لم يتزوج قط . توفي بطليطلة سنة (٤٤٨) هـ وله من العمر خمس وسبعون سنة . خدم من ملوك الاندلس المؤتمن وابنه اقبال الدولة

﴿ اسحق ﴾ بن حنين العبادي يكنى أبا يعقوب . كان طبيباً من أكبر نقلة العلوم اليونانية وغيرها الى العربية فقد كان يتقن لغات كثيرة ويجيد النقل عنها وأكثر ما نقله عن ارسطو في الفلسفة وشروحها ولم ينقل من الكتب الطبية الا القليل

كان اسحق منقطعا الى القاسم بن عبيد الله وخصيصا به ومتقدما عنده . وله حكاية مستظرفة واشعار يروى عن نفسه قال : شكا الى رجل علة في احشائه فأعطيته معجونا وقلت له تناوله سحرا وعرفني خبرك بالعشي . فجاءني غلامه برقعة من عنده فقرأتها واذا فيها :

« يا سيدي تناولت الدواء ، واختلفت لاعدمتك عشرة مجالس ، أحمر مثل الريق في اللزوجة ، واخضر مثل السلق في البقلية ، ووجدت بعده مغصا في رأسي ، وهوسا في سرتي ، فرأيك في انكار ذلك على الطبيعة بما تراه ان شاء الله »

قال فتعجبت منه وقلت ليس للاسحق الا جواب يليق به وكتبت اليه :

« فهمت رقعتك ، وأنا أتقدم الى الطبيعة بما تحب وأنفذ اليك الجواب اذا التقينا والسلام »

وروى بن بطلان الطبيب في كتابه دعوة الاطباء . قال ان القاسم ابن عبيد الله وزير المعتضد بالله بلغه ان أبا يعقوب اسحق ، قد شرب دواء مسهلا فأحب مداعبته وكان صديقا له فكتب اليه :

أين لي كيف أمسيت
وكم كان من الحال
وكم سارت بك النا
قة نحو المنزل الخالي

فكتب اليه اسحق بن حنين :

بخير كنت مسرورا ورخي الحال والبال

فأما السير والسا
قة والمرتبع الخالى
فاجعلاك انسا
نيه يا غاية آمالى

(كتب اسحق بن حنين) له كتاب الأدوية المفردة، وكناش لطيف (أى مذكرة) يعرف بكناش الخف، وكتاب ذكر فيه ابتداء صناعة الطب واسماء جماعة من الاطباء والحكماء. وكتاب الادوية الموجودة بكل مكان، وكتاب اصلاح الادوية المسهلة، واختصار كتاب اقليدس، وكتاب المقولات، وكتاب ياغوجى وهو المدخل الى صناعة المنطق، واصلاح جوامع الاسكندرانيين لشرح جالينوس لكتاب الفصول لابقراط، وكتاب فى النبض على جهة التقسيم، ومقالة فى الاشياء التى تفيد الصحة والحفظ وتمنع من النسيان، وكتاب فى الادوية المفردة ومختصر كتاب صنعة العلاج بالحديد، وكتاب آداب الفلاسفة ونوادرهم، ومقالة فى التوحيد

اسحق بن شبث الصفار كان من ثقات الفقهاء الاحناف كان من اهل القرن الخامس قدم بغداد حاجا سنة (٤٠٥) ولم نقف على سنة وفاته

اسحق بن على كان طويل الباع فى العلوم الفقهية وله حواش على الهداية سماها الفوائد توفى بالقاهرة سنة (٧١١) هـ

اسحق بن محمد هو ابو القاسم الحكيم السمرقندى اخذ الفقه والكلام عن أبى منصور محمد الماتريدى، وانما لقب بالحكيم لحكمته. اخذ التصوف عن أبى بكر الوراق وشيوخ بلخ. وكان صالحا حسن المباشرة تولى قضاء سمرقند زمنا طويلا لم تتدنس سمعته بتهمة حتى طار صيته فى الآفاق

توفى سنة (٣٤٢) هـ

اسحق هو ابن أبى اسحق أبو بحر عبد الله الحضرمى كان اماما فى العربية وقراءة القرآن. وكان شديد التجريد للقياس حتى قيل أنه أشد تجريدا من أبى عمرو بن العلاء يقال أنه هو أول من عالج النحو. قال محمد بن سلام سمعت رجلا يسأل يونس عن عبد الله بن أبى اسحق وعلمه. فقال له هو والبحر سواء

وكان يرد كثيرا على الفرزدق ويكثر فى شعره فقال فيه الفرزدق

فلو كان عبد الله مولى هجوته
ولكن عبد الله مولى موالیا

فقال له ابن أبي اسحق ولقد لحنت أيضا في قولك مولى موالينا . وكان ينبغي أن تقول مولى موال

روى ابو عمرو بن العلاء ان ابن ابي اسحق سمع الفرزدق ينشد

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع

من المال الا مُسْحَتًا أو مجلَّفُ

فقال له ابن أبي اسحق على أي شيء توقع او مجلف . فقال له على ما يسوءك وينوءك . قال أبو عمرو فقلت للفرزدق اصبت وهو جائز على المعنى ، أي انه لم يبق سواه

توفي ابن أبي اسحق بالبصرة سنة (١١٧) هـ

﴿ اسحق ﴾ هو أبو اسحق ابراهيم بن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي . كان عالما بالادب ، شاعرا مجيدا . أخذ عن أبي زيد والاصمعي . له كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه) يقع في نحو سبعمائة ورقة رواه عنه عبيد الله بن محمد . ذكر أبو اسحق عن نفسه انه بدأ بوضع هذا الكتاب وهو ابن سبع عشرة سنة ولم يتمه حتى صار عمره ستون سنة . وله كتاب في (مصادر القرآن) وكتاب في (بناء الكعبة وأخبارها)

روى عنه أنه قال : كنت يوما عند المأمون وليس عنده الا المعتصم . فأخذت الكأس من المعتصم فشربه على ، فلم احتمل وأجبته ، فأخفى ذلك المأمون ولم يظهره ، فلما صرت من غد الى المأمون كما كنت أصير . قال لي الحاجب أمرت ان لا آذن لك . فدعوت بدواة وقرطاس وكتبت

انا المذنب الخاطي والعفو واسع

ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو

الى أن قال :

تنصلت من ذنبي تنصل ضارع

الى من لديه يغفر العمد والسهو

فان تعف عني ألف خطوي واسما

وان لا يكن عفو فقد قصر الخطو

قال فأدخلها الحاجب على المأمون ثم خرج مؤذنا بالدخول والرقعة في يده قد وقع عليها المأمون بقوله

انما مجلس الندامى بساط

فاذا ما انقضى طوينا بساطه

وروى أن المأمون وقع بما يأتي

انما مجلس الندامى بساط

للمودات بينهم وضعوه

فاذا ما أنتهوا الى ما أرادوا
من حديث أو لذة رفعوه

﴿ اسحق ﴾ ابو اسحق ابراهيم بن يوسف المعروف بابن قرقول . هو صاحب كتاب مطالع الانوار صنفه على مثال كتاب مشارق الانوار للقاضي عياض . توفي بمدينة فاس سنة ( ٥٦٩ ) ه

﴿ اسحق ﴾ هو ابو اسحق ابراهيم ابن يحيى الكلبي الغزي الشاعر . ذكره الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق فقال دخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقدسي سنة احدى وثمانين وار بعمائة ورحل الى بغداد وأقام بها بالمدرسة النظامية سنين كثيرة . ثم رحل الى خراسان وامتدح جماعة من رؤسائها واشتهر شعره عنالك

وذكره العماد الكاتب في الجزيرة وأثنى عليه خيرا وقال انه جاب البلاد وتقلب وتنقل في اقطار خراسان وكرمان ومدح ناصر الدين مكرم بن العلاء وزير كرمان بقصيدته البائية التي يقول فيها

حانا من الايام ما لا نطيقه
كما حمل العظم الكبير العصائبا

ومنها يذكر قصر الليل

وليل رجونا أن يدب عذاره
فما اختط حتى صار بالفجر شائبا

وله من وهو شعر مشهور

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة
باب الدواعي والبواعث مغلق
خانت الديار فلا كريم يرتجى
منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب أنه لا يشترى
ويخان فيه مع الكساد ويسرق

ومن شعره الجيد

وخز الاسنة والخضوع لناقص
امران في ذوق الفتى مران
والرأى أن يختار فيما دونه الـ
ـحران وخز اسنة المران

ومن شعره

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى
تحريك طيلسه في حال ايماء
ان الوزير ولا ازر يشد به
مثل العروض له بحر بلا ماء

وله ايضا

وجف الناس حتى لو بكينا
نفر ما يبل به الجفون
فما يندى لممدوح بنان
ولا يندى لمهجوجين

وله قصائد مطولة حوت كل معنى

حسن ، فمن قوله من قصيدة

اشارة منك تضنيني واحسن ما
رد السلام غداة البين بالغنم
حتى اذا طاح عنها المرط من دهش
وانحل بالضم سلك العقد فانتظم
تبسمت فأضاء الليل فالتقطت
حبات منثور فى ضوء منتظم

قال القاضى بن خلكان وهو الذى تنقل عنه الترجمة عند ايراده هذا الشعر « والبيت الاخير ينظر الى قول الشريف الرضى من جملة قصيدة »

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لى
مواقع النجم فى داج من الظلم

قال القاضى رحمه الله : وقد الم به بعض البغادده فى موالياً على اصطلاحهم فانهم ما يقيمون بالاعراب فيه بل يأتون به كيفما اتفق وهو

ظفرت ليلة بليلى ظفرت المجنون
وقالت واسفى لحظى طالع ميمون
تبسمت فأضاء اللؤلؤ المكنون
صار الدجى كالضحى فاستيقظ الواشون

والاصل فى هذا المعنى بيت أبى الطحان القينى وهو قوله

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وهذا البيت من جملة ابيات وهى

وانى من القوم الذين هم هم
اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب
بدا كوكب تأوى اليه كواكبه

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

ومنها وقد قيل انه أمدح بيت قيل فى الجاهلية

وما زال منهم حيث كان حسود
أسير المنايا حيث سارت وكاتبه

وابو الطحان هذا هو حنظلة بن الشرقى من شعراء الجاهلية

توفى ابو اسحق الكلبى الغزى بمزوة سنة ( ٤٤١ ) ه

اسحاقية الاسحاقية والنصيرية طائفة من غلاة الشيعة وبينهم خلاف فى اطلاق اسم الالوهية على أئمتهم من أهل البيت

قالوا ظهور الروحانى بالجسد الجسمانى أمر لا ينكره عاقل ، اما فى جانب الخير كظهور جبريل عليه السلام لبعض الاشخاص

والتصور بصورة أعرابي والتمثل بصورة البشر ، وأما في جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الانسان حتى يمثل الشر بصورته ، وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه فكذلك نقول أن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من علي عليه السلام وبعده أولاده المخصوصون هم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ، ونطق بلسانهم ، وأخذ بأيديهم ، فمن هذا أطلقنا اسم الالهية عليهم ، وانما أثبتنا هذا الاختصاص لعلي دون غيره لانه كان مخصوصا بتأييد من عند الله تعالى بما يتعلق بباطن الاسرار . قال النبي صلى الله عليه وسلم انا احكم بالظواهر والله يتولى السرائر . وعن هذا كان قتال المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقتال المنافقين الى علي وعن هذا شبهه بعيسى ابن مريم وقال لو لا أن يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى بن مريم ، والا لقلت فيك مقالا ،

هكذا يقولون ، وربما أثبتوا له شركة في الرسالة مع النبي صلى الله عليه وسلم . اذ قال فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله ، الا وهو خاصف النعل . فلم التأويل وقتال المنافقين وسكالة الجن وقلع باب خيبر لا بقوة جسدانية من أدل الدليل على ان فيه جزء الهيا وقوة ربانية ، أو يكون هو الذي ظهر الاله بصورته وخلق بيده وامر بلسانه

وعن هذا قالوا كان هو موجودا قبل خلق السموات والارض بقال كنا اظلة على يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا فتلك الظلال وتلك الصور العرية عن الاظلال هي حقيقة وهي مشرقة بنور الرب تعالى اشراقا لا ينفصل عنها سواء كانت في هذا العالم أو في ذلك العالم .

وعن هذا قال ( انا من احمد كالضوء من الضوء ) يعني لا فرق بين النورين الا ان احدهما أسبق والثاني لاحق به ، قالوا وهذا يدل على نوع شركة

فالنصيرية أميل الى تقرير الجزء الالهي والاسحاقية أميل الى تقرير الشركة في النبوة

نقول أن اعتقاد ظهور الحق سبحانه وتعالى في صورة آدمية أو غير آدمية شائع من قديم الزمان بين الامم التي ظهرت فيها الفلسفة الكلامية قبل غيرها

فالبراهمة واليوذيون في الصين والهند قد سبقوا الامم قاطبة في تقرير أمثال هذه

العقيدة حتى ذهب البوذيون ان بوذا أحد اركان الثالوث الالهى تجسد فى الارض تسع مرات لتخليص البشر وظهر فى المرة الاخيرة بجسد بوذا ثم صعد الى مكانه الاول . هذه العقيدة وأمثالها أثر من آثار الغلو فى التقديس و الاغراق فى العصبية ، والا فأى عاقل معتدل الفكر يستطيع أن يرفع عليا الى درجة الالوهية جزافا بغير دليل ، وهو لم يقل عن نفسه ذلك ولم يقله عنه الكتاب ولا رسول الله ولا أصحابه الاولون ، ولا عشيرته الاقربون ، وكل ما استندوا عليه من الاسانيد لا يصلح أن يقوم دليلا على النبوة فضلا عن الالوهية

قالوا ان ظهور الروحانى بمظهر جسدانى امر لا ينكره عاقل ، ثم قاسوا على ذلك امكان ظهور الحق بمظهر شخص جثمانى ، وهو قياس مختل فان الله سبحانه وتعالى لا يصح أن يقال عنه انه روحانى فى عقيدة المسلمين المستمدة من القرآن اذ ( ليس كمثله شىء ) فالله لا روحانى ولا جسدانى ولا مما يخطر بالبال من أنواع الكائنات فكيف يسوغ لهم بعد ذلك تشبيهه بالملك والجن فى التلبس بالاجساد

ثم ان الملك والجن يتلبسان بصورة آدمية و يقصد مكالمة شخص أو احداث حدث لانحصار قوتيهما ، ولكن الله تعالى الذى له ما فى السموات والارض ، ولا تنحصر قدرته فى جثمان ولا مكان ، الذى ان أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ، لا يليق أن ينزل الى مثل حال الملك والجن فى الظهور ببعض الصور البشرية

ثم قالوا لما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من على و بعده أولاده ظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم

نقول ليس هذا الكلام من الادب الاسلامى فى شىء فان المسلم ليس له أن يتحكم على الله فيسجل على واحد بأنه أفضل الناس على الاطلاق ، وقد ستر الله عنا هذا العلم ، والظواهر لا تتخذ دليلا مطلقا فى هذا الشأن ولو كان الامر كذلك لما قال صلى الله عليه وسلم « رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره » ولو كان هذا صحيحا لعلمه الصحابة أنفسهم

ثم قالوا فظهر الحق بصورتهم ، وقد كان أولى بهذه المرتبة محمد صلى الله عليه وسلم وقد حكموا انه أفضل من على عليه السلام أو يساويه فى الفرجة

ثم قالوا وانما أثبتنا هذا الاختصاص للعلى دون غيره لانه كان مخصوصا بتأييد الله . وهو ليس بدليل يوجب الاختصاص فان أبا بكر وعمر كانا مؤيدين من عند الله ، ولم يقل أحد ان الله ظهر بمظهرهم

الخلاصة ان أمثال هذه الاقوال الخرافية لها نظائر فى جميع الامم وفى كل زمان وحسب أهلها من الشعور بباطلها أنهم لا دليل لهم على صدق ما يدعون اليه ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

﴿ أَسِدَ ﴾ - الرجلُ يأسَد أَسَدًا دهش من رؤية الاسد . وصار كالأسد . وأَسِد عليه اجترأ عليه . و ( أَسَّد الكلبَ بالصيد يأسِّده أَسْدًا ) اغراه به ومثله أَسَّده وآسده واوسده . و ( أَسَّد بين القوم ) أفسد بينهم و ( استأسد فلان ) صار كالاسد . و( استأسد عليه ) اجترأ عليه و ( استأسد الزرع ) طال وتشعب و ( المأسدة ) المكان الذى تكثر او تربى فيه الاسود جمعها مآسد

﴿ الاسد ﴾ من الكواسر معروف جمعه اسود واسْد وآساد وآسُد . تقول هو أسد وهى أسد أو أسدة . قال بن خالويه للاسد خمسمائة اسم وصفة . وزاد عليه على ابن قاسم بن جعفر اللغوى مائة وثلاثين اسما ، فمن أشهرها السامة والهيبس والحارث وحيدرة والرئبال وزفر والسبع والضرغام والضيغم والغضنفر والقسورة واللبث والورد ومن كناه ( الكُنَى جمع كُنية ) ابو الابطال وأبو حفص وأبو الاخياف وأبو شبل وأبو العباس وأبو الحارث

( علم الحيوانات ) الاسد يوجد فى افريقا وآسيا وهو فى الاولى اكثر واكبر جسما ولا يوجد فى أمريكا ولا فى الجهة التى تحل فيها الاسلحة النارية وهو من الحيوانات المفترسة وتفرط جرأته سموه ملك الحيوانات وهو يتغذى من صيده الثيران والفيل ويصطاد عادة بالليل ويبدأ صيده بزئير يدوى له الجو وتتحذر منه فريسته ، وهو قوى جدا حتى أنه ليرفع الحمل بين أسنانه ويجتاز بها الحوائل والسياجات

الاسد يحيط برأسه الى كتفه شعر متكاثف وانثاه عارية عن ذلك وهى أصغر منه جسما وتلد من ثلاثة الى اربعة أشبال فى السنة

يبلغ طول الاسد نحو ١٫٥٥ مترا وطول ذنبه ٠٫٨٠ سنتيا . وقد اودع الله فيه قوة هائلة حتى أنه ليضرب الحصان على ظهره فيقصمه قصما .

ثمله يزيد عادة عن اربعمائة رطل مصرى

قال العلامة الدميرى فى حياة الحيوان: وهو أنواع كثيرة . قال ارسطو رأيت نوعا منها يشبه وجه الانسان وجسده شديد الحمرة وذنبه شبيه بذنب العقرب . قال الدميرى عقب ذلك : ولعل هذا هو الذى يقال له الورد . ومنه نوع على شكل البقر له قرون سود نحو شبر . وأما السبع المعروف فان أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان يقولون أن الانثى لا تضع الا جروا واحدا ، تضعه لحمة ليس فيه حس ولا حركة فتحرسه كذلك ثلاثة أيام ثم يأتى ابوه بعد ذلك فينفخ فيه المرة بعد المرة حتى يتنفس ويتحرك وتنفرج اعضاؤه وتتشكل صورته ثم تأتى أمه فترضعه ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة أيام من تخلقه فاذا مضت عليه بعد ذلك ستة أشهر كلف الاكتساب لنفسه بالتعليم والتدبير .

نقول الاصح ما ذكرناه اولا من أن أثناه تضع ثلاثة أشبال فى السنة مستكملى الخلقة والحياة الحيوانية

ثم قال الدميرى : قالوا وللاسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ما ليس لغيره من السباع . ومن شرف نفسه أنه لا يأكل من فريسة غيره ، فاذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها . واذا جاع ساءت اخلاقه ، واذا امتلأ من الطعام ارتاض ، ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب وقد أشار الى ذلك الشاعر بقوله

واترك حبها من غير بغض
وذاك لكثرة الشركاء فيه
اذا وقع الذباب على طعام
رفعت يدى ونفسى تشتهيه
وتجتنب الاسود ورود ماء
اذا كان الكلاب ولغن فيه

انتهى ما نقلناه عن الدميرى

نقول يستبعد العقل امتناع الاسد عن ماء ولغ فيه الكلب . اولا لان الاسد والكلب لا يجتمعان على ماء واحد حتى يرى أحدهما الآخر ، وليس للاسد من خصيصة تطلعه على الغيب فتدله على أن كلبا ولغ فى هذا الماء أو ذاك ، ويظهر لنا أن السبب فى هذا القول هو ذلك الشعر فان الشاعر لما ذكر ترفع نفسه شبه نفسه ومشربه بالاسود ونظرائهم بالكلاب وقرر أن الاسود لا ترد ماء ولغ فيه الكلام ، فجاء الباحث عن طباع الحيوانات فنقل ذلك

نقلا وجعله من صفات الاسود الحقيقية وهو خيال

ثم قال الدميرى : واذا اكل (الاسد) نهس من غير مضغ وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر ويوصف بالشجاعة والجبن فمن جبنه أنه يفزع من صوت الديك ونقر الطست ومن النور ويتحير عند رؤية النار وهو شديد البطش ولا يألف شيئا من السباع لانه لا يرى فيها ما يكافئه . الى أن قال : ولا يزال محموما و يعمر كثيرا وعلامة كبره سقوط أسنانه

( الفقه ) قال الشافعي وأبو حنيفة واحمد وداود وجمهور العلماء يحرم اكل الاسد لما روى مسلم فى صحيحه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كل ذى ناب من السباع فاكله حرام .

قال العلماء المراد بذى الناب ما يتقوى بنابه و يصطاد . وجاء فى (الحاوى) للماوردى عن الشافعى أنه قال : انه ما قويت انيابه فصدا بها على الحيوان طالبا غير مطلوب فكان عدده بانيابه علة تحريمه

وقال أبو اسحق المروزى هو ما كان عيشه بانيابه فان ذلك علة تحريمه

وقال ابو حنيفة هو ما افترس بانيابه وان لم يبتدىء بالعدوان وان عاش بغير أنيابه .

قالوا فهذه ثلاث علل اعمها علة أبى حنيفة واوسطها علة الشافعى واخصها علة المروزى ، فعلى العلتين الاوليين يحل الضبع لانه يتناوم حتى يصطاد وتحل السنانير على قول الشافعى لانها لم تتقو بأنيابها وتكون مطلوبة لضعفها ولكن أصحابه قد صححوا تحريمها

قالوا ويحل ابن آوى على ما علله الشافعى لانه لا يبتدىء بالعدو ويحرم على ما علله المروزى لانه يعيش بنابه وهو الاصح

وقال مالك يكره اكل كل ذى ناب من السباع ولا يحرم واحتج بقوله تعالى : « قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الآية »

فاحتج الشافعية بالحديث المذكور آنفا . قالوا والآية ليس فيها الا اخبار بأنه لم يجد فى ذلك الوقت محرما الا المذكورات فى الآية ، ثم اوحى اليه بتحريم كل ذى ناب من السباع فوجب قبوله والعمل به ، قال الشافعى ولان العرب لم تأكل اسدا ولا ذئبا ولا كلبا ولا نمرا ولا دبا ولا كانت تأكل الفأر ولا العقارب ولا الحيات ولا

الحدأ ولا الغربان ولا الرخم ولا البغاث ولا الصقور ولا الصوائد من الطير ولا الحشرات

اما بيع الاسد فلا يصح وحرم الله أكل فريسته

( الامثال ) أكثرت العرب من ضرب الامثال بالاسد واخلاقه فقالوا اكرم من الاسد وابخر من الاسد و ( البَخَر نتن ريح الفم ) واكر من الاسد واشجع من الاسد واجرأ من الاسد

وضربوا المثل بأسد الشرى وهو طريق يسلمى كثير الاسود

( برج الاسد ) من بروج الشمس الاثني عشر وهو يبتدىء من ٢٢ يوليو الى ٢١ اغسطس من كل سنة شمسية . والبروج من وضع اليونانيين القدماء اصطلحوا عليها من خلط الخرافات الاعتقادية بالعلم فاقرها العلم بأساميها دلالة على الاوقات المختلفة ( انظر برج )

﴿ اسد الدولة ﴾ هو ابو علي صالح ابن مرداس كان من عرب البادية ذا بأس وعشيرة وشوكة قصد حلب وبها مرتضى الدولة بن لؤلؤ نائبا عن الظاهر بن الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي صاحب مصر فاستولى عليها وانتزعها منه في سنة (٤١٧) هـ فاستقر بها ورتب امورها فجهز اليه الخليفة الظاهر المذكور أمير جيوشه اتوشتكين الدزبري وكان شهما مقداما عارفا بفنون الحرب ، وكان اذ ذاك نائبا عن الظاهر بدمشق فلما سمع اسد الدولة بقدمه خرج اليه وقاتله حتى قتل سنة ( ٤١٩ ) هـ وقيل ( ٤٣٠ ) هـ

﴿ اسدية ﴾ الاسدية بريه مصرية تابعة لمركز هيا يسكنها نحو (٤٥٠٠) نسمة وتبعد عن المركز ساعتين ونصفا

﴿ الأسرة ﴾ أهل بيت الانسان وعشيرته . واصل الاسرة الدرع الحصينة واطلقت على أهل بيت الرجل لانه يتقوى بهم . و ( الإسار ) القد الذي يربط به الاسير جمعه أُسُر و ( اسر الرجل ) يأسره اسرا و إسارا قبض عليه واعتقله و ( اسر رَحْله ) شده بالإسار و ( شد الله اسره ) قوى اتقان خلقه ( وتأسر عليه ) اعتل عليه وابطأ . و ( الشيء بأسره ) أسى برمته و ( الأسير والمأسور ) الأخيذ ( وآسير السَرْج ) سيورها قيل لا مفرد لها وقيل مفردها تأسير

﴿ الاسير ﴾ يطلق لفظ الاسير

عادة على الاخيف فى الحرب وحالة الاسير فى الازمنة المختلفة تختلف باختلاف الامم فى المدنية والهمجية

فالاسير لدى الامم المتوحشة لا يستوجب الرحمة ولا يستنزل الشفقة ، فهو جدير بكل أنواع التعذيب خليق بكل الافراطات الانتقامية . فيضرب ويصب على جسمه القطران ويوخز بالسياخ المحماة ويمثل بجسمه وهو حى أو يصلب أو يحرق ولا كرامة . ومن الامم الوحشية من تستحل أكل لحم الاسير . فقد امة النيام نيام وكثير غيرها من قبائل السودان والاوقيانوسية يأكلون لحم اسراهم من البيض والسود معا

وكان الاسير عند اليونانيين والرومانيين يعتبر انسانا مجردا من الحقوق الانسانية ، يضرب ويهان ويستخدم كالبهائم ويقتل ولا يطالب بدمه أحد حتى ولا الحكومة . ثم صدرت فى الازمنة الاخيرة من عهد الرومانيين شرائع خففت قليلا من وطأة الاسر على الاسير ولكنها لم تبلغ به الى درجة الانسانية فهو دائما فى نظرها شخص مجرد من الحقوق بازاء سيده والهيئة الاجتماعية

وقد كان هذا شأن الاوربيين فكان الاسير لديهم مهدر الدم هين الخطر اللهم الا اذا صلح لان يبادل به اسير آخر من بنى جلدتهم . وكانوا فى العادة يجبرون الاسرى على اعتناق دينهم ، كما فعلت اسبانيا بأسراها من العرب عند طردهم من الاندلس فى القرن الخامس عشر فانها أجبرتهم على التنصر بالسيف والنار

لم يعهد هذا الضرب من المعاملة فى تاريخ المسلمين فى أى زمن من ازمانهم وفى أى بلد من بلدانهم لا لشىء غير ما ورد فى القرآن الكريم من الحض على اكرام الاسراء والاحسان اليهم

قال تعالى فى آية الأسر :

« فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء ، حتى تضع الحرب اوزارها ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض ، والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم »

المراد هنا بالذين كفروا مشركى العرب فان الآية نزلت فى حقهم . يقول تعالى : اذا لقيتم المشركين فى الحرب فاضربوا رقابهم حتى اذا قهرتموهم فاسروهم وشدوا وثاقهم

لئلا يكروا عليكم فيقتلوكم أو يهربوا منكم فاذا فعلتم ذلك وعدتم بهم عن محال الحرب فاما أن تمنوا عليهم باطلاق سراحهم بغير عوض ولا فدية واما أن يفادوكم فداء بأن يعطوكم عوضا

فالآية صريحة فى أن الأسير اما أن يمن عليه فيطلق سراحه ويذهب حيث شاء ، واما ان يفدى بالمال أو بغيره. وقد قبل رسول الله التعليم فدية عن الاسير . فقبل أن يعلم بعض اسرى بدر بعض المسلمين الكتابة فى مقابلة فكه من الاسر

ولا يخفى أن ذكر المن فى هذا الموطن وبالنسبة للمشركين الذين كانوا يضمرون للمسلمين أشد الاحقاد فى أنفسهم ، لا كبر دافع للمسلمين على الشفقة بأسراهم والاحسان اليهم

فاذا أضفت الى هذا ما ذكره الله عن الصالحين من عباده فى سورة الدهر من قوله تعالى : « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » علمت السبب فى مخالفة المسلمين لمن سواهم من الامم فى معاملة الاسير

وزد على ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بالاحسان الى الاسرى حتى كان الذى عنده أسير منهم يطعمه الخبز ويكتفى هو بالتمر غذاء

قال الامام الطبرى فى تفسيره : حدثنا بشر قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » قال لقد أمر الله بالاسراء أن يحسن اليهم وان أسراهم يومئذ لاهل الشرك .

وهذه الآية نزلت فى أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم . روى ابن عباس ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس معه فقال يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة وفضة ( جارية لهما ) ان أبرأهما الله أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهما شىء فاستقرض من على شمعون الخيبرى اليهودى ثلاث أصوع من شعير فطحنت منها فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل ، فقال السلام عليكم يا أهل محمد ، مسكين من مساكين المسلمين اطعمونى أطعمكم الله من موائد الجنة . فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء . وأصبحوا صياما فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم

وقف عليهم يقسم فآثروه ، ووقف عليهم فى الثالثة أسير فعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ على رضى الله عنه بيد الحسن والحسين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع ، قال ما اشد ما يسوءنى ما أرى بكم ، فقام وانطلق معهم فرأى فاطمة فى محرابها قد لصق ظهرها ببطنها ، وغارت عيناها فساءه ذلك . فنزل جبرائيل وقال خذها يا محمد ( أى خذ السورة التى نزلت فى حق أهل بيتك ) هنأك الله فى أهل بيتك

تقول السورة هى سورة الدهر التى أولها هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ، انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ، انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا . الآيات »

﴿ اسرائيل ﴾ هو يعقوب عليه السلام ابن اسحق بن ابراهيم ، ابو الاسباط الاثنى عشر الذين منهم يوسف عليه السلام وكان عائشا فى القرن التاسع عشر قبل المسيح عليه السلام

وقيل اسرائيل معناه عبد الله وصفوته من خلقه وايل هو الله و ( اسرى ) هو العبد وقيل جبريل

﴿ بنو اسرائيل ﴾ هم اليهود قوم موسى عليه السلام وقد لعبوا فى تاريخ العالم دورا عظيما يجب علينا تتبع أسبابه ونتائجه على ما تمليه المقررات العلمية الصحيحة

اذا اعتبرنا فى تاريخ اليهود ما لديهم من الكتب القديمة والآثار الباقية حكمنا بأنه لا توجد امة من امم الارض تملك على تاريخها مثل ما يملكه بنو اسرائيل من الاسانيد والاعلام ، ولكن اذا تصفحنا تلك الكتب وجدنا فيها التاريخ مبعثرا فى المعجزات وخوارق العادات ولذلك صار استخلاص تاريخهم من مجموع هذه الامور من أصعب المباحث

ينقسم تاريخ الاسرائيليين الى خمسة أدوار ( ١ ) من عهد ابراهيم الى خروجهم من مصر ( ٢ ) من خروجهم من مصر الى تأسيسهم الملكية ( ٣ ) من تأسيسهم الملكية الى اسر بابل ( ٤ ) من اسر بابل الى خراب بيت المقدس بيد الملك ادريان ( ٥ ) من عهد تفرقهم فى الارض الى اليوم ونحن ناقلون ملخص هذا التاريخ من دائرة معارف القرن التاسع عشر

( ١ ) الدور الاول كان من سنة ( ١٩٩٦ الى ١٦٤٥ ) ق م

فى سنة (١٩٦٩) ق م غادر ابراهيم عليه السلام مدينة خالدة فى جزيرة بن عمرو ونزل بكنعان بوحى من الله ناقلا معه عبيده ومواشيه فولد له اسحق ولاسحق يعقوب الملقب باسرائيل فرزق الله يعقوب هذا اثنى عشر ولدا توصل احدهم وهو يوسف عليه السلام لان صار ذا مكانة عالية فى خاصة فرعون مصر فاضطرت الجماعة اباه يعقوب واولاده الى الرحيل الى مصر فنزل فى الوجه البحرى منها وكان عددهم اذ ذاك سبعين فنموا نموا عظيما فاضطهدهم الفراعنة وسخروهم فى اشق الاعمال ثم قتلوا الذكور منهم واستحيوا الاناث حتى ظهر موسى عليه السلام فاخرجهم من مصر وكان عدد من يستطيع حمل السلاح منهم وهم خارجون ستمائة الف نسمة

(٢) الدور الثانى من سنة (١٦٤٥ الى ١٠٨٠) ق م اتجه الاسرائيليون تحت قيادة موسى الى ارض كنعان التى سموها بالارض الموعود بها فاجتازوا فى طريقهم الخليج الغربى من البحر الاحمر ثم تاهوا فى الصحراء اربعين عاما فلقوا فى هذا التيه كل ما يصادف الامم البدوية من شدة الحال وخشونة العيش فتلقى موسى شريعة الالواح فى صفح جبل طور سيناء

فلما مات موسى سنة (١٦٠٥) ق م تولى قيادة الاسرائيليين يوشع فاجتاز نصر الاردن واباد الاعداء الذين ارادوا صرفه عن طريقه ثم احتل بقومه الارض الموعود بها وهى ارض كنعان فقسم يوشع تلك الارض بين الاثنى عشر سبطا

فكانت قبيلة لاوى التى خصت برئاسة الديانة لا أرض لها فاقاعطيت ٤٨ مدينة مبعثرة فى ارض الاثنتى عشرة قبيلة وكان على الشاطئ الايمن والايسر من نهر الاردن ست مدائن جعلت ملجأ للملتجئين من بنى اسرائيل وغيرهم من الاجانب المتهمين بالقتل خطأ

فخلفت يوشع حكومة القضاة فدامت اربعة قرون فكانوا يقيمون العدل بين الرعية ويقودون الجيوش. فلوخ القضاة مالم يستطع تلويخهم يوشع. وشنوا غارات شعواء على الشعوب المجاورة لهم مثل الاموريين الخ

(٣) الدور الثالث من سنة (١٠٨٠ الى ٥٣٦) فى هذا الدور اظهر بنو اسرائيل تبرمهم من حكم القضاة فطلبوا الى النبى صموائيل ان يقيم لهم ملكا فعارضهم فى

ذلك قائلا ما مخلصه

« الملك يعلق ابناءكم في مركباته ويجعل منهم من يجرون امامها و يأخذ بناتكم فيجعل منهم طباخات وخبازات وبسلب حقولكم وكرومكم و يعطيها لخدمه والمحتفين به »

فلم يسمع الاسرائيليون لقوله فاضطر صموائيل لان يقيم شاول (طالوت) ملكا عليهم فلما لم يسر على تعاليم صموائيل عزله واقام بدله (داود) فقد في ملك الاسرائيليين ومات بعد ان حكم اربعين سنة وكان اذ ذاك عدد اليهود يفوق (١٥٠٠٠٠٠ نسمة)

فتولى بعده سليمان فبنى مدينة اورشليم واشتهر في العالم كله شهرة فائقة

ولما مات انقسم ملكه الى قسمين قسم يبقى تحت حكم ابنه (رحبعام) وهذا القسم كان يتكون من قبيلتي يهوذا وبنيامين . والقسم الآخر المكون من عشرة قبائل اختار (جيرجعام) بن ناباد. فقسى الفسمان بمملكتي يهوذا واسرائيل . فكان هذا الانقسام شرا عليهم اذ وقع الملكتان في حروب دموية مستمرة وزادوا بأن صار بعضهم يتحد بالاجانب لقتال بعض

في السنة الخامسة من حكم رحبعام بن سليمان شن ملك مصر سيزاك الغارة على اورشليم فنهب معبدها . ولما تولى ابنه (ابياس) الملك غزا جيرجعام واخرب له عدة مدائن

فلما وصل الملك الى (جيهو) كانت الحروب بين مملكة اسرائيل ويهوذا والاشوريين بالغة أقصى درجات الشدة ، وزادتها شدة الحروب الاهلية فلما تولى الاشوريين (سالمانازار) استولى على مدينة السامرة وقاد أهل مملكة اسرائيل الى بلاده أسرى و بذلك انتهت مملكة اسرائيل

بقيت مملكة يهوذا هدفا لسهام المطامع الاشورية فلما تولى ملكا (مناسيس) قهره ملك آشور وقاده أسيرا الى بلاده

فلما وصل الملك الى يواقيم حاربه بختنصر وقاده اسيرا الى بابل هو وسدسياس

فلما عاد الى بلاده ثار على بختنصر فكان ذلك سببا لعودة هذا الطاغية عليه ودخوله الى اورشليم وتخريبها وقاد اكثر أهلها أسرى وكان ذلك سنة (٥٨٧) ق م

فلما استولى الملك قيروش الفارسي على بابل تخلص الاسرائيليون من أسر البابليين وعادوا الى فلسطين سنة (٥٣٦) ق م

(٤) الدور الرابع من سنة (٥٣٦ ق م الى ١٣٥) بعد الميلاد

استقبل الاسرائيليون غارة قيروش

على بابل بالترحاب فعادوا الى فلسطين تحت قيادة (روز وبابل) وسموا الجهة التي عادوا اليها (يهوذا) وسموا أنفسهم اليهود لتميزهم عن سواهم من الاسرائيليين ووعدهم دارا باعادة بناء أورشليم فبناها لهم وأحاطها بسور. فقسموا بلادهم الى أربعة أقاليم وصارت حكومتهم أشبه بجمهورية تيوكراسية (انظر هذه الكلمة) يرأسها حاخام كبير من دونه مجلس مكون من اثنين وسبعين شيخا فعاش أهل فلسطين في خفض تحت هذه الحكومة وسيادة الفارسيين حتى أغار عليهم الاسكندر المقدوني مضرما لهم شرا بسبب احتياجهم الى الفرس وعدم تمكينه من أخذ الميرة من صور. فلما اقترب من أورشليم خرج اليه الحاخام الكبير في موكب رهيب واستقبله استقبالا كريما وأدخله الى المدينة بسلام وأطلعه على نبوءة دانيال القائلة بأن الاسكندر سيغلب الفارسيين فسر الاسكندر سرورا عظيما وعامل اليهود بالحسنى وأعفاهم من الضرائب كل سبع سنين

فلما مات الاسكندر وقعت فلسطين في قسم لاوديمون أحد قواد الاسكندر. فلما استلبها منه بطليموس لاغوس أخذ قسما من اليهود وأسكنهم في مصر سنة (٣٢٠) ق م وفي سنة (٣٠٠) استولى على مملكة (يهوذا) ملك سوريا المدعو (سيلوكوس نيكاتور) ثم ردت الى ملك مصر بعد ذلك بقليل

وفي سنة (٢٠٣) ق م وقعت (يهوذا) ثانيا تحت حكم ملوك سورية السلوسيديين فأثقلوا كواهل اليهود بالضرائب واضطهدوهم من أجل دينهم اكبر اضطهاد فلما تولى سوريا (انتيوخوس أبيفان) أمر بنصب تمثال جوبتير اله اليونانيين في وسط معبدهم ومنعهم عن الختان وأمرهم بتضحية الخنازير وقتل جمهورا منهم لتمسكهم بالدين

ولكن القس اليهودي (ماناتياس) رفض أن يقرب الخنازير قربانا للأصنام وقتل رسول ملك سوريا اليه فاضطر للهرب هو وأولاده فتبعه جماعة من أهل الجرأة الى الجبال. فلما كثر عديد الملتجئين اليه قام ابنه المدعو (يهوذا ماكابيه) وشهر القتال على انتيوخوس فهزمه سنة (١٦٥) ق م ودخل اورشليم منصورا فهدم الاصنام وشهر عبادة الله المنزه عن الانداد

وبعد سنة (١٦١) ق م قام أخواه جوناتاس وسيمون وتما انقاذ وطنهم من أيدي ملوك سورية ولكن لم يأت حكم

(هيركان) و(اريستوبول) ابنا سيمون حتى فقدت البلاد استقلالها ثانيا والسبب فى ذلك أن الاخوين اشتجرا على الملك فجاء (بومبيه) الرومانى ليحكم بينهما فحكم لنفسه واستولى على بلادهما سنة (٦٣) ق م وجعل مملكة يهوذا اقليما رومانيا

فلما كانت سنة (٤٢) ق م رد (انتيغون) ابن اريستوبول للبلاد حريتها واستقلالها، ولكن لم تأت سنة (٣٧) ق م حتى ساعد الرومانيون الملك هيرود على تدويخ مملكة يهوذا فاستولى عليها وقتل (انتيغون) و(هيركان) الذى هو آخر ولد من ذرية ما كابيه

تحت حكم هيرود انتياس حكم على عيسى عليه السلام بالاعدام

فلما عسف الرومانيون باليهود وساموهم سوء العذاب ثاروا فاضطر الرومانيون لاخذ اورشليم سنة (٧٠) بعد الميلاد وأمر ملكهم (تيتوس) باحراق معبدهم وذبح معظم أهلها وبيع من بقى منهم

فلم يمض غير قليل حتى عمرت اورشليم بالسلطان ثانيا ولكن ثورة اخرى جعلت الامبراطور الرومانى (ادريان) سنة (١٣٥) م يأمر بهدم المدينة من اساسها وذبح (٥٠٠،٠٠٠) من اليهود وبيع الباقين وتشريدهم فى جميع ارجاء المملكة. ولكن هذا التشريد الهائل لم يزد اليهود الا تمسكا بدينهم وتقاليدهم

(٥) الدور الخامس من سنة (١٣٥ م الى يومنا هذا)

لما تمزق شمل اليهود كل ممزق، وانشقت عصا وحدتهم الاجتماعية هاجرت طائفة منهم الى آسيا ونزلت بشواطئ نهر الفرات وقصدت اخرى بلاد الافغان وهبط بعضها الهند والصين. وبقى بعضهم فى اوروبا موضوع الاهانة والسخرية والعذاب حتى بعد سنة (١٥٠٠) حين تولى الملك كونستانتان الرومانى حيث ابهظ عواتقهم بالتكاليف. ولكن عهده كان اخف وطأة من الامبراطورين جوستنيان وهيراقليوس اذ أمرا باضطهاد اليهود بأشد أنواع الاضطهادات وسومهم سوء العذاب

قالت دائرة معارف القرن العشرين التى ننقل عنها هذا التاريخ: ولكن لما فتح المسلمون بلاد الرومان حسن حال اليهود فاشتغلوا بالتجارة ناعمى البال فى بغداد والقاهرة وقرطبة وباختلاطهم بالعرب درسوا العلوم والصنائع بنجاح

ومن اول القرن التاسع صار لهم مراكز يهودية فى القاهرة وفاس ومراكش . وفى ذلك العهد قل عددهم فى بابل وكثر فى فلسطين وحظوا بالتقرب من خانات المغول المسلمين

قالت الدائرة ولا توجد بقية الارض الآن تضطهد اليهود الا اواسط آسيا فان هنالك نحو ( ٤٠٠٠ ) نسمة منهم محكوم عليهم بلبس البسة خاصة وعدم وضع العمائم ولا الركوب على الخيول

اما فى الغرب فقد لقى اليهود من الصليبيين عهدا جديدا من الاضطهاد والآلام فقد اعتبروا انهم لشؤم مظالمهم سبب كل المصائب النازلة ، والحروب الهائلة ، ولكل فتنة تصيب رجال المسيح . فاذا ارتكب أحدهم أقل هفوة انتقم من سائر اليهود أشد انتقام ، وكانوا يبتكرون الاسباب للانتقام من اليهود ومصادرة أموالهم . وناهيك بما كانوا يتقولون عليهم من تسميم ينابيع المياه وقتل الاولاد الصغار وتخريبهم الخبز المقدس بالسكاكين فكانوا يعتبرون طرد اليهود ونهب أموالهم وقتلهم من أعمال البر والتقوى . فاذا أذنت الحكومة لبعضهم بالتعامل بالنقود وهى الوظيفة التى يفوقون سواهم فيها فما ذلك الا لوجدان السبيل لمصادرة أموالهم ، وابتزاز خيراتهم . ولم يكن لدى هؤلاء الغربيين من التسامح ما يسمح لليهود بالتمتع براحة اليهود فى حوزتهم .

قال المسيو دانتيه كما نقلته دائرة معارف القرن التاسع عشر

« كان اليهود معتبرين خارج دائرة الحقوق العامة فى كل مكان ، محبوسين فى أقسام منعزلة من المدينة ، ومحكوما عليهم بوضع علامات مهينة على ملابسهم لتميزهم من غيرهم وكانوا لاقل هفوة يحكم عليهم بالغرامات الباهظة أو بالطرد العام . فانه فى سنة ( ١٣٥٥ ) م حكم عليهم فى انجلترة بدفع خمسة آلاف مارك من الفضة وفى سنة ( ١٢٩٠ ) م صدر أمر الملك أدوار الاول بطردهم من المملكة : أما فى المانيا فكان اليهود ملكا للامبراطرة أو للامراء . فحدث انهم بيعوا أكثر من مرة . وطردهم من فينا ( ماتياس كورفان ) ولم يدخلوها الا فى عهد فرديناند الاول »

ثم عادت دائرة المعارف فقالت :

أما فى اسبانيا حيث عاش اليهود تحت حكم المسلمين زمانا طويلا فى هدوء كامل ، فانه بمجرد ان امتلك بلاد الاندلس فرديناند

الكاثوليكي طاردهم كما تطارد الوحوش الكاسرة . وجاءت محكمة التفتيش فأمرت بطردهم فطردوا فذهب بعضهم الى هولاندا والبعض الآخر الى سواحل ايطاليا

أما في فرنسا فكانوا اسعد حالا مما كانوا في غيرها في القرن الثامن والتاسع وخصوصا المدائن الكبيرة مثل باريس وليون ومرسيليا اذ كان لهم حق امتلاك الاراضي وكانوا محكومين ( بمجستر جودوروم) اى بقاض منهم .ولكن ما تولت اسرة (لكارلوفنجيين) الملك في فرنسا حتى تناولهم الطرد والتغريم وفي سنة ( ١٣٩٥ ) طردوا من جنوب فرنسا كله . وفي سنة ( ١٥٥٠ ) سمحت لهم فرنسا بسكنى بوردو و بايون

اما في بولونيا وليتوانيا فكان حظهم مرضيا في القرن الحادي عشر بفضل استر حظية الملك كازمير فانها كانت من ملتهم فتحصلوا هنالك على امتيازات جمة آلت اليهم ملكية قرى ومدائن برمتها . وكونوا بين الخاصة والعامة طبقة احتكرت التجارة والصناعة لنفسها . وكان حظهم في بولونيا وما يجدونه من الاضطهاد في سواها يضطرهم الى الهجرة اليها افواجا افواجا

فلما تولى الملك جان البير ووجد أن الهجرة مستمرة الى بلاده منهم وان هذه الطائفة احتكرت التجارة والصناعة والثروة وضع حدا لهذه الهجرة وقلل من امتيازاتهم فلما جاء خلفاؤه عملوا على سنة حتى استحال أمر اليهود الى حالهم في سائر ممالك اوروبا من المهانة والصغار والاضطهاد

لما تولى الروسيا بطرس الاكبر فتح لليهود باب الروسيا ، ولكن لما تولت الملك ( اليزابت ) امرت بطردهم وكان عددهم ( ٣٥٠٠٠ ) فلما تولت الملك ( كاترين الثانية ) سمحت لهم بالعودة . وجاء القيصر المسمى بالاسكندر الأول فأعطاهم امتيازات فلما تولى ( نيقولا ) أمر بطردهم

وهم الآن من بلاد الروسيا في كورلاند والقرم و بلاد القوقاز وجيورجيا وحدث في شأنهم شيء من التسامح من سنة (١٨٣٥) م ولكنهم مع ذلك يعتبرون خارج القانون و يعاملون باستبداد كأنهم في قرن سابق من عهد التاريخ فقد حدث أن مدير بوليس مدينة ( فرزوفيا ) سنة ( ١٨٦٤ ) م اصدر أمره بمنع اليهود من لبس بعض الالبسة الوطنية ، ومن حمل القبعات السوداء ومن القاء ضفائر شعورهم على صدورهم

كان اليهود لا يقبلون فى الجندية فى اوروبا فلما تولى الروسيا القيصر يوسف الثانى سنة (١٧٨٨) م استخدمهم فى حربه مع تركيا. واليوم يقدر عدد الجنود اليهود الموجودين فى جيوش اوروبا بنحو (٦٠٠٠٠) يخص جيش النمسا وحده منهم (٣٠٠٠٠) جندى

نقول لا شبهة فى أن هذا العدد قد تضاعف اليوم فان هذا الاحصاء عمل قبل سنين كثيرة

وقد اضطهد اليهود فى المانيا طول القرون الوسطى ولا تزال بعض الصنائع ممنوعة الى اليوم هنالك عن اليهود

اما اسبانيا والبرتغال فقد اوصدت أبوابها فى وجوههم حتى الى هذه السنين الاخيرة . ولم تفتح لهم السويد أبوابها الا منذ سنة (١٨٥٤) وقد سمحت لهم الحكومة بدخول البرلمان منذ نحو أربعين سنة

اما فرنسا فقد اعترفت لهم بالمساواة منذ سنة (١٧٩١) م وقد وصل فيها اليهود الى درجات نواب عن الامة ووزراء ايضا

اما فى روما فان اليهود كانوا قبل دخول هذه المدينة فى حوزة سلطة الملك سنة (١٨٧٠) مضطرين بحكم القوة لسكنى قسم قذر من المدينة يقال له (الجيتو) وكانوا يقفلون ابوابه عليهم فى الليل ويشدون الابواب بسلاسل من الحديد . وحدثنا ان السلطة الدينية اختطفت ولدا يهوديا فى العهد الاخير وربته على الديانة المسيحية رغما عن اهله وعلى مرآى ومسمع من العالم المتمدن الذى اظهر لذلك غاية اندهاشه

وكان على اليهودى ان أراد الانتقال الى بعض الجهات الرومانية ليمكث بها عشرة أيام ان يأخذ رخصة بذلك من السلطة الكهنوتية وكان محرما عليهم هنالك ان يتخذوا كنائس اوديورا وان يتحدثوا مع المسيحيين او يصاحبوهم ومن خالف كان يحبس مدة لاحد لها ويغرم خمسة ريالات (صدر هذا الامر سنة ١٨٦٥) اى قبل ٤٥ سنة فقط

انتهى الآن هذا العهد ولم يبق من اسم اوروبا على شىء من الكراهة لليهود الا رومانيا فان لديها (٤٠٠٠) يهودى مكونين فى الحقيقة الطبقة النشيطة المتنورة من اهلها ولكنها رغما عن ذلك مهانة ومضطهدة

منحوا سنة ١٨٥٨ المساواة المدنية ولكنهم حرموا المساواة السياسية . ولكن فى سنة (١٨٦٦) ثار الشعب على اليهود

حتى اضطرت فرنسا وانجلترة الى التداخل لتسكين الثائرة من طريق السياسة

هذا ما نقلناه ملخصا عن دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية وهو تاريخ كما يراه القارئ محزن يمثل القسوة الانسانية والاحقاد الدينية في أفظع صورها.

ومما يجب ان نستلفت انيه نظر القارئ ان المسلمين بين جميع الامم أعطوا اليهود الحقوق الانسانية والحرية الاجتماعية في العهد الذي كانت أرقى دول اوروبا تعامل اليهود معاملة لا تليق بالامة ، أو الكواسر الضارية . فهل لا يصح هذا المثال الباهر ، وهو مثال من الوف غيره ، دليلا على ان المسلمين بطبيعة دينهم وبتعاليم كتبهم أمة منزهة عن الاحقاد الدينية ، والتعصبات المذهبية

أليس بمثال مدهش أن تجد في تاريخ الاديان أمة شديدة البطش قوية السلطان ، متماسكة القوى ، مفرمة بعقيدتها تعامل الامم التي تخالفها في الدين معاملة تقصر عنها ورثة الكتب السماوية القديمة ، وحفظة المدنية الانسانية العتيقة

امة بدوية لم يكن لها عهد بنظام ولا بتسامح تقوم فتحطم غطارفة الشرائع والحقوق كيف يجب التسامح للاجنبي عن الدين ، والتوادم المعاشر في الوطن معها خالفنا في العقيدة والنظر ، لهو مثال من ابهر الامثلة على سمو التعاليم الاسلامية ، وبعدها عن السفاسف والصغريات

أليس من المدهش ان يرى الناس اوائل المسلمين على هذا الصدر الرحب ، والفرع الواسع ، والكرم الجم في معاملة الاجانب عن الدين ، فيشق في القرن العشرين ناعق بان الاسلام دين التعصب الذميم ؛ وان المسلمين يحتفظون بين جوانحهم اشد درجات الحقد على سواهم من اهل النحل الاخرى

هل تبدل الدين ، وكتابه محفوظ الى اليوم ؟ ام ان المدنية والعلم يسمحان الفطر ، ويحيلان الاخلاق فأصبح المسلمون بعد الصب من مواردها الى الشر أميل منهم الى الخير ؟

يبلغ عدد اليهود في العالم كله نحو ستة ملايين نسمة أكثرهم في بولونيا والنمسا وتركيا ومراكش

( تفسير ) قال تعالى :

« يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وايايَ فارهبون وآمنوا بما أنزلت

مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا وايای فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون »

يقول تعالى لبنى اسرائيل ( اذكروا نعمتى ) وهى اصطفاؤه منهم الرسل وانزاله عليهم الكتب وانقاذه اياهم مما كانوا فيه من أسر فرعون وقومه والتمكين لهم فى الارض

يقول تعالى ( واوفوا بعهدى اوف بعهدكم ) المراد بالعهد هنا الوصية التى أخذها على بنى اسرائيل فى التوراة أن يبينوا للناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم من أنه نبى وانه موعود به فى كتبهم وان يؤمنوا به ويعزروه ومعنى ( اوف بعهدكم ) أى ادخلكم الجنة وأحييكم حياة طيبة

وقوله تعالى ( آمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ) أى مصدقا لما معكم فى التوراة من أنه يرسل فى آخر الزمان رسول يدعى محمد يظهر فى العرب من ولد اسماعيل . فيقول لهم آمنوا بما أنزلت من القرآن مصدقا لما معكم من الاخبار عنه « ولا تكونوا أول كافر به » وأنتم أحق بالتصديق به

يقول تعالى « ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا » أى لا تبيعوا ما آتيتكم من العلم بكتابى وآياته بثمن بخس وعرض قليل. وبيعهم آياته كناية عن تركهم بيان ما فى كتابهم من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول تعالى « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » اللبس هو الخلط . أى لا تخلطوا الحق بالباطل ولا تكتموا ما وقفتم عليه من الحق وأنتم تعلمون

وقال تعالى :

« يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين . واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا تقبل منها شفاعة ، ولا يؤخذ منها عدل ، ولا هم ينصرون »

معنى النعمة تقدم فى الآية السابقة . أما قوله « وانى فضلتكم على العالمين » أى فضلت اسلافكم على عالم زمانهم ، لأن لكل جيل أمة تتركز فيها صفات الكمال فتفضل بطبيعتها على العالمين . فنسب نعمه على آبائهم الى انها نعم عليهم

وقوله تعالى « واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا » هو يوم الآخرة الذى لا تقضى فيه نفس عن نفس أخرى حقا . أى لا يفيد شخص أن يكون ابوه

نبيا أو ولبا ولا يفيد أمة أن يكون اسلافها مفضلين على العالمين .

وقوله « ولا تقبل منها شفاعة » أى لا تقبل منها شفاعة شافع ولا وسيلة متوسل « ولا يؤخذ منها عدل » أى فدية

وقال تعالى :

« واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ، وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم »

يقول تعالى اذكروا يا بنى اسرائيل اذ نجيناكم من آل فرعون الذين كانوا يسومونكم سوء العذاب أى يولونكم سوء العذاب . يقال سامه خطة هوان اذا اولاه ذلك . يذبحون أبناءكم ويتركون نساءكم وفى ذلكم شقاء عظيم كان لكم .

وقال تعالى

« واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون »

يقول تعالى واذكروا يا بنى اسرائيل اذ فرقنا بكم البحر أى فصلنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم شاهدون . وذلك انه لما دعا موسى قومه للخروج من مصر اتبعهم فرعون بجنوده ليبيدهم بالقوة فلما انتهى موسى وقومه الى البحر أوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر فانفلق وصار كل فرق كالجبل العظيم فسار موسى بقومه على اليابسة وتبعهم فرعون وجنوده فلما توسطوا اللجة انطبق البحر عليهم فأغرقهم

نقول ليس من المستحيل عقلا ان ينفلق البحر معجزة لنبى . فان النبوة رتبة من رتب الكمال الانسانى خص الله بها أفرادا معدودين ، ليحدثوا أكبر الاحداث فى العالمين ، وعلام بآيات تتخالف لها نواميس الطبيعة بعض الاحايين ، وقد تواتر ان عيسى كان يبرىء الاكمه والابرص ويحيى الموتى ، وان موسى كان يأتى بعصاه مالا يستطيعه انسان وان محمدا كان يغنى الجيش كله من بضع تمرات يوضعه يده فى الصحفة ، وانه كان يروى كله من بقية ماء توجد فى مزادة الخ فنى تكذيب مثل هذه الاخبار المتواترة جرأة لا تتفق مع علم ولا عقل ، فان الكون كله عجيب غريب مجهول حتى مازعم العلم انه قتله فحصا وتنقيبا . انا لا ندرى الآن كيف نحن أحياء ، ولا كيف ندرك الاشياء ، بل لا ندرى كيف نهضم الغذاء ، ونسيغ الماء ، اريد انا لا ندرى ذلك دراية علم صحيح لاشبهة فيه ، لادرايتنا السطحية التى نحن عليها

الآن . وقد أقر بذلك العلماء ، واعترفوا بقصورهم عن ادراك كنه هذه الاشياء ، فكيف يسوغ لامثالنا ونحن نضطرب في حمأة هذا القصور ان ننكر ما تواتر عن الامم قديما وحديثا ، وما شحنت به كتب الديانات في جميع ارجاء المسكونة

دع هذا جانبا وانظر الى عالم العلم نظرة ، الا ترى ان في اوروبا عشرات الملايين من البحاثين يدعون انهم يكلمون الاموات ، ويرون منهم من الطوارق ما تحيلك اليه في كلة ( اسبرتزم ) و ( نوم مغناطيسي ) الخ الخ

أليسوا قد صدقوا بما كانوا يكذبون ، وأصبحوا دعاة لما كانوا به يستهزئون

رحم الله من عرف قدره ، ووقف عند حده ، وقدع من انف كبريائه بتحقق ان هذه الكبرياء والجبرية وبال عليه ، وشر من الله موجه اليه

( انظر بيانا شافيا عن المعجزة تحت كلة معجزة مادة عجز )

وقال تعالى :

« واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون »

يقول تعالى : واذكروا اذ واعدنا موسى ان تناجيه بالطور بعد ليلة فنزلنا عليه التوراة في الالواح ، فاتخذتم عبادة العجل في غيبته وانتم ظالمون لانفسكم ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون ، وآتينا موسى التوراة والفرقان اى ملكة الفصل بين الحق والباطل لعلكم تهتدون

وقال تعالى :

« واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم »

قال المفسرون معنى فاقتلوا انفسكم ان موسى امرهم ان يقتلوا انفسهم فشهروا سيوفهم وخناجرهم ونزلت عليهم ظلمة من السماء واخذوا يقتل بعضهم بعضا حتى امرهم الله بالكف عن القتال فاحصوا القتلى فبلغوا سبعين الفا فتاب الله على من هلك ومن بقي منا

نقول نحن ان في هذا نظرا فاذا كانت رقة الشعور والندم على الذنب قد بلغ بهم

ان يقبلوا اقتراح موسى فى قتل بعضهم بعضا افلا كان يكفى هذا فى توبتهم، والتوبة كما قيل ندم ؟

ولنا رأى هذه الآية نبديه . وهو انه لايعقل ان يكون جميع بنى اسرائيل قد عبدوا العجل فلا بد ان يكون منهم من بقى على ايمانه ، فلما جاء موسى ووجد قومه شطرين امر مؤمنيهم ان يقاتلوا كافريهم حين ابوا الرجوع الى الايمان فحدثت بينهم موقعة مات فيها خلق كثير فمعنى قول موسى فاقتلوا انفسكم اى فليقاتل بعضكم بعضا حتى تجتث هذه الجرثومة من الكفر فذلكم خير لكم والله اعلم

ويصح أن يقال معنى فاقتلوا انفسكم أى اقتلوها قتلا معنويا بإماتة رعوناتها ، وكسر شراتها ، فان النفس أمارة بالسوء وخير الناس من قتلها رياضة . واماتها ورعا وزهادة

قال تعالى :

« واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ، ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون »

قال المفسرون لما طلبوا رؤية الله أصابتهم الصاعقة فماتوا جميعا ، ثم أحياهم .

نقول لنا رأى فى هذه الآية نبديه . لا يعقل أن الجهل بالله يعم جميع بنى اسرائيل لحد أن تجتمع كلمتهم على طلب رؤية الله جهرة . فلا بد أن يكون قد طلب ذلك بعض جهالهم . فأصاب الله ذلك البعض بصاعقة فصعقوا ثم أحياهم أمام اخوانهم ليعلموا أن الله ليس كمثله شيء . وكان هذا الصعق والاحياء من قبيل المعجزة لموسى عليه السلام

وقال تعالى :

« واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم ، فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون »

المراد بالقرية بيت المقدس والرغد العيش الهنى الواسع . وقوله حطة اى ربنا احطط عنا خطايانا . وهى فعلة من حط عنه وزره . وقيل معناه قولوا لا اله الا الله ، وهو قول يحط عنكم خطاياكم . فقالوا غير الذى أمروا به عنادا واستهانة فأنزل الله على الذين ظلموا رجزا أى عذابا بما كانوا

يفسقون . والفسق الخروج عن الطاعة

وقال تعالى :

« واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتى عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم . كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين »

المعنى أنهم لما كانوا بالبرية عطشوا فطلبوا الى موسى ماء فضرب حجرا من الطور بعصاه فانفجرت منه اثنتى عشرة عينا على عدد الاسباط فعلم كل قبيل محل شربهم

وقال تعالى :

« واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، قال اتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ، اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم »

المعنى واذكروا اذ كنتم بالبرية تأكلون المن والسلوى وهو العسل والطير فطلبتم ما تنبت الارض من القثاء والفوم (وهو الخبز أو القمح او الثوم) والعدس والبصل . فقال لكم موسى اتستبدلون الذى هو أحسن بالذى هو أفضل باهبطوا مصرا أى مصرا من الامصار ، لا مصر بعينها . اراد بها الارض المقدسة فان لكم فيها ما سألتم

**استانلى** هو الرحالة الافريقى الشهير واسمه الحقيقى جون رولاند ولد فى دنبيج من بلاد الغال الانجليزية سنة ١٨٤٠ وسافر الى أفريقا الوسطى لاكتشاف مجاهلها حوالى سنة ١٨٧١ وأشهر رحلاته كانت من سنة ١٨٧٤ الى (١٨٧٧) حيث طاف على ما سبق اكتشفه الرحالة الانجليزى (كامرون) من سنة (١٨٧٣ الى ١٨٧٤) وهى : الطاقة الموجودة بين بحيرة تانجانيكا ونهر الكونغو

أول رحلات استانلى كان سنة (١٨٧١) كما قدمنا ليبحث عن الرحالة الانجليزى لفنجستون الذى كانت أخباره منقطعة فمرن على نجواب هذه المجاهيل فأراد أن يعرف منابع نهر الكونغو ومجراه فانتجح أن يهبط على مجرى ذلك النهر فى وسط أشد الاخطار وأفظع المصاعب ورأى من هناك البحيرات الكبرى التى سبق للفنجستون اكتشافها سنة (١٨٦٧) م

(انظر زيادة البيان فى كلة أفريقا)

**استراسبورغ** هى مدينة من

مقاطعة الالزاس التي ضمتها المانيا الى املاكها سنة (١٨٧٠) بعد حربها مع فرنسا وهي تبعد عن باريز بـ (٦٠٢) كيلو مترا وعن برلين بـ (٧٧٦) كيلو مترا

كانت هذه المدينة مهد الطبقات الشرية والمتنورة ولكنها صارت الآن من المدن المتوسطة . ولها ميناء على نهر (الرين) تسع السفن الكبرى فتستطيع ان تتجول في داخلية البلاد من سنة الى ثمانية اشهر في السنة لتوزيع تجارتها . وبها جامعة تحوي (١١١٨) طالبا على حسب التعداد الذي عمل سنة (١٩٠١) وبسكنها (١٥١٠٤١) نسمة

﴿ استكهلم ﴾ هي عاصمة مملكة السويد التي يكتنفها بعضهم (اسوج) وهي مدينة جميلة ذات مبان فخيمة ومعالم عظيمة يسكنها (٣٠٠٦٢٤) نسمة مبنية على المضيق الذي يصل بين بحيرة (مالاباو) وبحر البلطيق وفيها معامل للصابون ولاستخراج الزيوت ولعمل السكر . واسم ميناتها (فارتاهام) تحاط بالثلوج مدة خمسة اشهر من السنة ويصدر منها الصلب والحديد والزنك والخشب والقطران

﴿ اسطرلاب ﴾ هي آلة كانت تستعمل لمراقبة مواضع الكواكب وتحديد علوها عن الافق وهي مركبة من كلمة (استرون) أي كوكب و (لمباتو) أي انا آخذ

قال فولتير الفيلسوف الفرنسي « كان للصينيين اسطرلابات قبل ان نعرف نحن القراءة »

عزا الافرنجيون اختراع الاسطرلاب الى الفلكي اليوناني (هبارك) الذي كان عائشا في القرن الثاني قبل الميلاد

﴿ الاسطرلابي ﴾ هو بديع الزمان ابو القاسم هبة الله بن الحسين كان من فضلاء الاطباء ونبلاء الحكماء غلبت عليه الفلسفة وعلوم الكلام والرياضيات . وكان مع ذلك عالما فلكيا ماهرا . وكان واحد زمانه في علم الاسطرلاب وعمله ويعرف به

وله مع هذا كله مشاركة مع المتأدبين في الادب فمن شعره

يا ابن الذين مضوا على دين الندى
والطاعنين مقادم الاعدام
فوجوههم قبل العلا واكفهم
سحب الندى ومنابر الاقلام

ومن شعره ايضا

اهدى لجلسك الشريف وانما
اهدى له ما حزت من نعمائه

كالبحر يمطره السحاب وماله
من عليه لانه من مائه

ومن شعره ايضا

قام الى الشمس بالآلاته
ليظر السعد من النحس
فقلت أين الشمس قال الفتى
فى الثور قلت الثور فى الشمس

وقال من قصيدة يجيبا صديقا له يدعى القيسرانى وكان قد كتب اليه شعرا

ايها السيد الذى اطرانى
بمديح كالدر قد اطشانى
والذى زاد فى محلى وقدرى
واذل الشانى بتعظيم شانى
فتمنعت اى بأنى كما قا
ل يجيب الطباع سهل الجنان
وترشحت للجواب فاعيا
نى وانسل هاربا شيطاني
بجبانا يجبلا يقول اتق الله
ه فمالى بما ترومه اليدان
اتظن الوهاد مثل الروابى
ام تخال المجين مثل الهجان
ام تجارى طرفا يفوت مدى الطر
ف اذا ما تجاريا فى مكان
بجمار يفوته الزمن الما
مد ان ارسلا غداة الرهان
فاكتفنى ستر افشرى بتخطى
حين يبدو لناظر عورتان

وله من الشعر أيضا

كن كيف شئت فانني
قد صغت قلبا من حديد
وقصدت انتظر الكمو
ف وليس ذلك من بعيد

ومن شعره و يشير الى صناعته

تقسم قلبى فى محبة معشر
بكل فتى منهم هواى منوط
كأن فؤادى مركز وهم له
محيط وأهوائى اليه خطوط

ومن شعره أيضا

تاه على الناس باغرائه
اى فاعذرونى انتى ملسن
ان كان فى أقرانه معربا
فانه فى فصله يلحن

ومن شعره فى فاصد دم جاهل

وفاصد مبضعه مشرع
كأنه جاء الى حرب
فصد بلا نفع فما حاصل
غير دم يخرج من ثقب

لو مرق الشارع من خارج
لمات فى داخل الغرب
خفه اذا جاشت عليك العدا
فوحده يفتيك عن حزب
وقال وقد سقط بالعراق ثلج كثير أبيضت له الارض . وقد سمى الثلج فى شعره وفرا فقال
ماصدور الزمان ليس يوفر
مارأيناه فى نواحى العراق
انما عم ظلمكم سائر الار
ض فشابت ذوائب الآفاق
للاسطرلابى من الكتب اختصار ديوان ابى عبد الله الحسين بن الحجاج وزيج سماه المعرب المحمودى الفه للسلطان محمود ابى القاسم بن محمد
توفى فى القرن السادس الهجرى

**الإسطقس** كلمة يونانية معناها الاصل والإسطقسات هى العناصر الاربعة

**اسطول** هو لفظ يونانى معرب معناه مجموع السفن الحربية . والمراكب الحربية قديمة برع فيها الفينيقيون فى القرن الخامس والعشرين قبل عيسى عليه السلام وتلاهم اليونانيون وكانت تصنع من الخشب وتسير بالشراع ، وقد أخذها العرب عن الرومان سنة ( ٢٨ ) هـ فى عهد معاوية فغزا بها قبرص واجبرها على دفع الجزية وكانت مقسوفاتهم منها عبارة عن السهام والمواد السريعة الالتهاب ثم امتلكوا بها سردينيا وسيسيليا وكريد وغيرها من جزر البحر الابيض

لما ملك المسلمون مصر كتب عمر ابن الخطاب أمير المؤمنين الى عمرو بن العاص يستوصفه البحر فكتب اليه من كتاب :

« البحر خلق عظيم يركبه خلق ضعيف ، دود على عود »

وانما وصف عمرو سفن الرومانيين التى شاهدها فى فتحه مصر ، فامر عمر بعدم ركوب البحر والغزو عليه يظهر لنا انه امر بذلك حرصا على جنود المسلمين من الهلكة لانهم لم يكونوا قد مرنوا على اساليب القتال ، ولم يكن لهم علم بصنع السفن . فلما بلغه ان عرفجة بن هرثمة الازدى سيد بجيلة غزا فى البحر عمان حين وجهه اليها عثمان و بالغ فى لومه ولم يزل الامر على ذلك حتى تولى معاوية وجاور الرومان فتمثلت له الحاجة الى اتخاذ الاساطيل لحماية الشواطئ

فاتخذها على مثال الرومان

قال بن خلدون فى مقدمته بعد ايراده منع عمر للمسلمين عن الغزو فى البحر :

« ولم يزل الشأن ذلك حتى اذا كان العهد لمعاوية اذن للمسلمين فى ركوبه والجهاد على أمواجه والسبب فى ذلك ان العرب كانوا لبداوتهم لم يكونوا أول الامر مهرة فى ثقافته وركوبه والروم والافرنجة لممارستهم أحواله ، ومرباهم فى التقلب على أمواجه ، مرنوا عليه وأحكموا الدربة بثقافته ، فلما استقر الملك للعرب وشمخ سلطانهم ، وصارت امم العجم خولا لهم وتحت أيديهم وتقرب كل ذى صنعة اليهم بمبلغ صناعته واستخدموا من النوائية فى حاجاتهم البحرية أمما ، وتكررت ممارستهم للبحر وثقافته استحدثوا بصراه بها فشرعوا الى الجهاد فيه وانشأوا السفن فيه والشوانى وشحنوا الاساطيل بالرجال والسلاح واطعموها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من أمم ، واختصوا بذلك من ممالكهم وثغورهم ما كان أقرب لهذا البحر وعلى حافته مثل الشام وأفريقية والمغرب والاندلس وأوعز الخليفة عبد الملك الى حسان بن النعمان عامل أفريقية باتخاذ دار الصناعة بتونس لانشاء الآلات البحرية حرصا على مراسم الجهاد ومنها كان فتح صقلية ( سيسيليا ) ايام زيادة الله الاول بن ابراهيم بن الاغلب على يد أسد بن الفرات شيخ الفقها ، وفتح قوصرة أيضا فى أيامه بعد ان كان معاوية بن حديج أغزى صقلية أيام معاوية بن أبي سفيان فلم يفتح الله على يديه وفتحت على يد ابن الاغلب وقائده أسد ابن الفرات وكانت من بعد ذلك أساطيل أفريقية والاندلس فى دولة العبيديين والامويين تتعاقب الى بلادها فى سبيل الغنية فتجوس خلال السواحل بالافساد والتخريب . وانتهى اسطول الاندلس أيام عبد الرحمن الناصر الى مائتى مركب أو نحوها واسطول أفريقية كذلك مثله أو قريبا منه . وكان قائد الاساطيل بالاندلس ابن رماحس ومرفأها للحط والاقلاع بجاية والمرية ( وهما مدينتان بالاندلس ) وكانت أساطيلها مجتمعة من سائر الممالك من كل بلد تتخذ فيه السفن اسطول يرجع نظره الى قائد من النوائية يدبر أمر حربه وسلاحه ومقاتله ، ورئيس يدبر أمر جريته بالريح أو بالمجاذيف وأمر ارسائه فى مرفئه

« فاذا اجتمعت الاساطيل لغزو بجنفل

اوغرض سلطانى منهم عسكرت بعرفها المعلوم وشحنها السلطان برجاله ؛ وانجاد عساكره ومواليه ، وجعلهم لنظر امير واحد من اعلا طبقات اهل مملكته يرجعون كلهم اليه ، ثم يسرحهم لوجهم وينتظر ايابهم بالفتح والغنيمة ، وكان المسلمون لعهد الدولة الاسلامية قد غلبوا على هذا البحر من جميع جوانبه ، وعظمت صولتهم وسلطانهم فيه ، فلم يكن للامم النصرانية قبل باساطيلهم بشيء من جوانبه وامتطوا ظهره للفتح سائر ايامهم فكانت لهم المقامات المعلومة من الفتح والغنائم ، وملكوا سائر الجزائر المنقطعة عن السواحل فيه مثل ميورقة ومنورقة ويابسة وسردانية وصقلية وقوصرة ومالطة واقريطش وقبرص وسائر ممالك الروم والافرنج

« وكان ابو القاسم الشيعي وابناؤه يغزون اساطيلهم من المهدية جزيرة (جنوة) فتنقلب بالظفر والغنيمة

« وافتتح مجاهد العامري صاحب (دانية) من ملوك الطوائف ( بالاندلس ) جزيرة سردانية في أساطيله سنة (٤٠٥)ه وارتجعها النصارى لوقتها . والمسلمون خلال ذلك كله قد تغلبوا على كثير من لجة هذا البحر وسارت أساطيلهم فيه جائية وذاهبة والعساكر الاسلامية تجيز البحر في الاساطيل من صقلية الى البر الكبير المقابل لها من العدوة الشمالية فتوقع بملوك الافرنج وتشخن في ممالكهم كما وقع في أيام بني الحسين ملوك صقلية القائمون فيها بدعوة العبيديين وانحازت أمم النصرانية بأساطيلهم الى الجانب الشمالي الشرقي منه من سواحل الافرنجة والصقالبة والجزائر الرومانية لا يعدونها . وأساطيل المسلمين قد ضربت عليهم ضراء الاسد على فريسته وقد ملأت الاكثر من بسيط هذا البحر عدة وعددا واختلفت في طرقه سلما وحربا ، فلم تسح للنصرانية فيه الواح حتى اذا أدرك الدولة العبيدية والامرية الفشل والوهن بوطرقها الاعتلال مد النصارى ايديهم الى جزائر البحر الشرقية مثل صقلية واقريطش ومالطة فملكوها . ثم انحوا على سواحل الشام في تلك الفترة وملكوا طرابلس وعسقلان وصور وعكا واستولوا على جميع الثغور بسواحل الشام وغلبوا على بيت المقدس وبنوا عليه كنيسة لاظهار دينهم وعبادتهم وغلبوا بني خزرون على طرابلس ثم على قابس وصفاقس ووضعوا

عليهم الجزية ، ثم ملكوا المهدية مقر ملوك العبيديين من يد اعقاب بلكين بن زيرى وكانت لهم فى المائة الخامسة الكرة بهذا البحر وضعف شأن الاساطيل فى دولة مصر والشام الى ان انقطع ولم يعتنوا بشىء من أمره لهذا العهد بعد ان كان لهم فى الدولة العبيدية عناية تجاوزت الحد كما هو معروف فى أخبارهم فبطل رسم هذه الوظيفة هنالك وبقيت بافريقية والمغرب فصارت مختصة بها وكان الجانب الغربى من هذا البحر لهذا العهد موفور الاساطيل ثابت القوة لم يتحيفه عدو ولا كانت لهم به كرة فكان قائد الاسطول به لعهد الدولة بنى ميمون رؤساء جزيرة قادس ومن أيديهم أخذها عبد المؤمن بتسليمهم وطاعتهم ، وانتهى عدد أساطيلهم الى المائة من بلاد العدوتين جميعا

« ولما استفحلت دولة الموحدين فى المائة السادسة وملكوا العدوتين أقاموا خطة هذا الاسطول على أتم ما عرف وأعظم ما عهد . وكان قائد اسطولهم احمد الصقلى أصله من صقلية من أولاد الموطنين بجزيرة جربة من سرويكش . أسره النصارى من سواحلها وربى عندهم واستخلصه صاحب صقلية واستكفاه ثم هلك وولى ابنه فأسخط ببعض النزعات وخشى على نفسه ولحق بتونس ونزل على السيد بهاء من بنى عبد المؤمن واجاز الى مراكش فتلقاه يوسف ابن عبد المؤمن بالمبرة والكرامة واجزل الصلة وقلده امير اساطيله فجعل فى جهاد امم النصرانية ، وكانت له آثار واخبار ومقامات مذكورة فى دولة الموحدين ، وانتهت اساطيل المسلمين على عهده فى الكثرة والاستجادة الى مالم تبلغه من قبل ولا بعد فيما عهدناه .

« ولما قام صلاح الدين يوسف بن أيوب ملك مصر والشام لعهده باسترجاع ثغور الشام من يد امم النصرانية أوفد صلاح الدين على ابى يعقوب المنصور سلطان المغرب لعهده من الموحدين رسوله عبد الكريم بن منقذ من بيت بنى منقذ ، ملوك شيزر وكان ملكها من ايديهم وابقى عليهم فى دولته فبعث عبد الكريم منهم هذا الى ملك المغرب طالبا مدد الاساطيل لتحول فى البحر بين اساطيل الفرنج وبين مرامهم من امداد النصرانية بثغور الشام واصحبه كتابه اليه فى ذلك من انشاء الفاضل البيسانى

يقول فى افتتاحه : فتح الله لسيدنا ابواب المناجح والميامن فقام عاجسم المنصور تجافيهم عن خطابه بامير المؤمنين واسرها فى نفسه وحملهم على مناهج البر والكرامة وردهم الى مرسلهم ولم يجبه الى حاجته من ذلك وفى هذا دليل على اختصاص ملك المغرب بالاساطيل ، وما خص الفرنج فى الجانب الشرقى من البحر من الاستطالة وعدم عناية الدول بمصر والشام لذلك العهد وما بعده لشأن الاساطيل البحرية والاستعداد منها للدولة

« ولما هلك ابو يعقوب المنصور واعتلت دولة الموحدين واستولت امم الجلالقة على الاكثر من بلاد الاندلس والجأوا المسلمين الى سيف البحر وملكوا الجزائر التى بالجانب الغربى من البحر الرومى فويت ريحهم فى بسيط هذا البحر واشتدت شوكتهم وكثرت فيه اساطيلهم وتراجعت قوة المسلمين فيه الى المساواة معهم كما وقع لعهد السلطان ابى الحسن ملك زناتة بالمغرب فان اساطيله كانت عند مرامه الجهاد مثل عدة الفرنج وعديدهم . ثم تراجعت عن ذلك قوة المسلمين فى الاساطيل لضعف الدولة ونسيان عوائد البحر بكثرة العوائد البدوية بالمغرب وانقطاع العوائد الاندلسية ورجع الفرنج فيه الى المعروف عنهم من الدربة فيه والمران عليه والبصر باحواله وغلب الامم فى لجه وعلى اعراده ، وصار المسلمون فيه كالاجانب الا قليلا من اهل البلاد الساحلية لهم المران عليه لو وجدوا كثرة من الانصار والاعوان او قوة من الدولة تستجيش لهم اعوانا او توضح لهم فى هذا الغرض مسلكا ، و بقيت الرتبة لهذا العهد فى الدولة الغربية والرسم فى مساناة الاساطيل بالانشاء والركوب معهودا لما عساه تدعو اليه الحاجة من الاغراض السلطانية فى البلاد البحرية والمسلمون يستهبون الريح على الفرنج فمن المشهور بين اهل المغرب عن كتب الحدثان انه لابد للمسلمين من الكرة على الفرنج وافتتاح ماوراء البحر من بلادهم وان ذلك يكون فى الاساطيل والله ولى المؤمنين وهو حسبنا ونعم الوكيل » انتهى من مقدمة ابن خلدون بتصرف قليل

نقول اننا نقلنا هنا ما قاله ابن خلدون برمته وهو صورة حقيقية لما كانت عليه الاساطيل الاسلامية فى أيام قوة الدولة ، ثم ما آلت اليه فى ابان هرمها وضعفها . ونزيد عليه ان الامر بقى على هذا الحال

حتى قامت الدولة العثمانية في الاناضول واتجهت مطامعها لفتح أوروبا فكانت تلك المطامع باعث قويا لها على بناء الاساطيل لنقل الجيوش والذخائر الحربية ، ولم تزل هذه الحاجة تنمو بنمو المطامع الاستعمارية حتى تم السلطان محمد الثاني بفتح القسطنطينية بعد ما أعجزت بعض اسلافه العظماء فرأى الحاجة ماسة لزيادة عدد السفن حتى يقال انه هاجم الآستانة بحرا بنحو ألفي سفينة

من هذا الحين أصبحت الدولة العثمانية من الدول البحرية الرهيبة فاتخذت سفنها في فتح جزر الارخبيل وما يجاورها حتى آل الملك الى السلطان سليمان القانوني في القرن التاسع الهجري فبلغ اسطول العثمانيين أقصى كماله . وقد ظهر أثر هذا الكمال حين اتحدت البرتغال واسبانيا وبعض الدول البحرية الاخرى على محاربة تركيا بحرا فقابلهم القائد العثماني الاشهر خير الدين باشا باربروس فقهرهم مجتمعين مرات عديدة فأصبح البحر الابيض المتوسط بحيرة عثمانية لا تجرؤ دولة على الاتيان فيه بحركة عداء خشية من صواعق ذلك الاسطول الضخم ومقذوفاته الجهنمية

ولكن كان الضعف قد بدأ يدب في جسم الدولة بعد السلطان سليمان بتألب دول اوروبا على الترك من جهة وبثورة مستعمراتهم الاوربية من جهة أخرى ، فظلت الدولة تكافح هذا وذاك وهي في تلك الاثناء تزداد كل يوم ضعفا حتى آل أمر الاسطول الى آخر درجات الانحلال .

وجاءت وقعة نافارين سنة (١٨٢٧) حيث تألبت دول اوروبا لتخليص اليونان من ربقة الترك فأجهزت على البقية الباقية من الاساطيل . وظل الحال على ذلك حتى تولى الأمر السلطان عبد العزيز في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي فوهب الاسطول بعض عنايته وأمر ببناء عدد عديد من السفن على الطراز الحديث ، واستقدم ضباطا من الاوربيين لتدريب البحريين على الفنون البحرية ، ولم يزل يجد وراء تلك الغاية حتى صار اسطول تركيا مسودا من الاساطيل الخطيرة الشأن ، فلما تولى السلطان عبد الحميد الثاني سنة (١٢٩٣)هـ تصدى طائفة البحرية لتوهم فيهم التآمر على خلع عبد العزيز وعاد ببعض الاساطيل فنسفها الحركة سنين حتى تلفت آلاتها وصدئت أدواتها وصارت لا تغني في الحرب شيئا

فلما أعلن الدستور العثماني كان أول

ما توجهت عناية رجال الحل والعقد فى الدولة الى اعادة بناء الاسطول ، وتحمست الامة لهذا الامر وفتحت له الاكتتابات العامة واشتريت بالفعل عدة سفن وأوصى على عمل عدة أخرى ، وأصلح ما كان قابلا للاصلاح مما كان للدولة من قبل فأصبح لدى تركيا نحو من ثلاثين قطعة صالحة للقتال مابين مدرعة وطرادة ومدفعية ونسافة ، ولا يمضى فيما ترجى خمسة أعوام حتى يكون لدى تركيا ضعف هذا العدد من السفن الضخمة التى تناسب مركزها بين الدول

( الاساطيل الدولية ) للدول الاوربية عناية كبيرة ببناء الاساطيل لحماية سواحلها وتجارتها من جهة ولمنافسة بعضها بعضا من جهة أخرى . ولقد كانت أرقى الدول البحرية قبل ثلاثة قرون اسبانيا وكانت تنافسها اذ ذاك انجلترة لغرتها فى القسطل على البحار فاتفق ان ملكة انجلتر المسماة ( اليزابت ) ( ) كانت اسرت ملكة برلانده المسماة مارى ستوارت فاعتقلتها مدة ١٨ عاما ثم قتلتها وكانت هذه الملكة الاخيرة كاثوليكية فغضب فرديناند ملك الاسبانيين من هذه المعاملة وأعلن الحرب البحرية على أنجلترة . فكان من حسن طالع الانجليز ان تحطم هذا الاسطول على شواطئ الجزائر البريطانية واسر منه عدد ليس بالقليل فنالت دولة اسبانيا البحرية وخلفتها انجلترة الى يومنا هذا

واليوم بلغ التنافس بين المانيا وانجلترة مبلغه فترى كلا أنشأت المانيا سفينة أنشأت أنجلترة سفينتين حتى ابهظت الدولتان كواهل رعاياها بالضرائب ولكن المزاحمة تقضى على كلتا الامتين بالصبر والثبات فان المسألة مسألة موت أو حياة لاحداها لا محالة

وتتم المانيا برنامجها البحرى كله فى سنة ١٩١٢ فتصبح لديها ( ١٩ ) سفينة من طراز الدريدنوت ( انظر سفينة ) ويكون اذ ذاك لانجلترة منها ( ٣١ ) هذا عدا الطرادات المتنوعة والمدرعات المختلفة وما يتبعها من نسافات وغواصات وغيرها ويقول العارفون ، بل يلوح من لهجة رجال المانيا انه متى تم برنامجهم البحرى تعرفى ناقور الحرب ، فتصادم حاتان القوتان الهائلتان فى عرض البحر فأما غلبت المانيا فورثت أنجلترة فى كل مستعمراتها واحدثت بذلك تغييرا كليا فى خريطة العالم ، وأما غلبتها انجلترة فازدادت قوة على قوة وعاشت بلا منافس فى البحر ردحا كبيرا من الزمان والملك لله يعطيه من يشاء

## الدول الاوربية وقوتها البحرية

| انواع البوارج | انجلترة | المانيا | فرنسا | امريكا | روسيا | ايطاليا | يابان |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| طبقة اولى من طراز دريدنوت ولورد نلسون | ١٦ | ١٠ | ٦ | ٨ | ٤ | ٤ | ٥ |
| طرادات طبقة ثانية | ٨ | ٠٠ | ٤ | ١٣ | ٢ | ٦ | ٢ |
| « « ثالثة | ٣٠ | ٢٠ | ١١ | ٩ | ٥ | ٣ | ٨ |
| « « رابعة | ١١ | ٤ | ٩ | ٣ | ٧ | ٣ | ٣ |

## طرادات مدرعة

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| من طراز انفنسيبل | ٦ | ٣ | ٠٠ | ٠٠ | ٠٠ | ٠٠ | ٢ |
| من طراز مختلف | ٣٥ | ٩ | ١٨ | ١٤ | ٥ | ٩ | ١٣ |
| طرادات حديثة بسرعة ٢٣ عقدة فما فوق | ٢٢ | ١٩ | ٠٠ | ٣ | ٦ | ١ | ٦ |
| طرادات قديمة | ٦٣ | ١٨ | ٣٠ | ٢١ | ٣ | ١٤ | ١٣ |
| مدمرات من عشرة سنوات أو أقل | ٩٩ | ٩٦ | ٨١ | ٣٩ | ١٠٠ | ٢٢ | ٦١ |
| نسافات حديثة | ٤٧ | ٠٠ | ١٤٠ | ٥ | ١١ | ٣١ | ٤٧ |
| غواصات | ٧٥ | ٢٤ | ١٠٩ | ٢٦ | ٤١ | ١٣ | ١٧ |
| عدد البحارة في وقت السلم | ١٢٨٠٠٠ | ٥٧٠٠٠ | ٥٣٠٠٠ | ٤٤٠٠٠ | ٤٧٠٠٠ | ٢٨٥٠٠ | ٥٦٠٠٠ |
| عدد الجيش البحري الاحتياطي | ٥٦٧٠٠ | ٦٠٠٠٠ | ٦٥٠٠٠ | ٥٠٠٠٠ | ٣٥٠٠٠ | ٣٤٠٠٠ | ٧٠٠٠٠ |

﴿ الاسطون ﴾ ثقل انجليزى مستعمل وهو يساوى ١٤ رطلا انجليزيا والرطل عندهم يساوى ١٦ اوقية انجليزية والاوقية تساوى ١٦ درهما انجليزيا والدرهم يساوى ١٧٧٣٩ بنى وايت . والبنى وايت يساوى ٢٣٩٨٤٤ جزين ثروى

والاسطون هذا يساوى ٦٣٣٥ كيلو غرام

﴿ الاسطوانة ﴾ فى علم الهندسة هى جسم محاط بسطح منحن وبدائرتين فى اسفله واعلاه متساويتين ومتوازيتين هما قاعدتا الاسطوانة

لاخذ مساحتها المحجمية يحسب سطح قاعدتها ويضرب فى طولها ولما كانت قاعدتها دائرة فيؤخذ مساحتها بالطريقة المعروفة انظر دائرة

﴿ الاسعردى ﴾ هو محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم الاسعردى نور الدين الشاعر . ولد سنة (٦١٩) هـ توفى سنة (٦٥٦) هـ كان من كبار شعراء الملك الناصر بمصر ذا مكانة رفيعة عنده ولكن كان كثير المجون حتى غلب على شعره فجمع جميع مانظمه فى هذا الباب فى كتاب سماه . (سلافة الزرجون فى الخلاعة والمجون) وضم اليه اشياء من نظم غيره . وكف بصره فى آخر عمره فانشد قد كنت من قبل فى أمن وفى دعة

طرفى يرود لقلبى روضة الادب
حتى تقلب نور الدين فانفتحت
عينى وحُوّل ذاك النور للقلب

وقال فى ذلك أيضا

سألت الله يختم لى بخير
فسجل لى ولكن فى عيونى

قلنا ان هذا الشاعر كثير المجون والخلاعة وأكثر شعره فى ذلك ، ولما كان لا تظهر ملكته الحقيقية الا فى ذلك الباب رأينا أن نثبت له قصيدتين فى احداهما يفضل الحشيش على الخمر وفى الاخرى يفضل الخمر على الحشيش ، وقد أتى بمساوئ هاتين المادتين فصار كأنه قد هجاهما معا ، ونحن لذلك ننقلها عنه

ذاك الخمير لاتسمع كلام المفند
ودونك فى فتياك غير مقلد
سألت عن الخضراء والخمر فاسمع
مقالة ذى رأى مصيب مسدد
وحقك ما بالخمر بعض صفاتها
اتشرب جهرا فى رباط ومسجد

عليك بها خضراء غير مبالغ
بأبيض ورق أو بأحمر عسجد
ولكن على رغم المدام هدية
تنزه عن بيع بغير التزهد
رياضية يحكي الجنان اخضرارها
وخرم كالمارج المتوقد
مدامهم ينسي المعالي وهذه
تذكر أسرار الجمال الموحد
هي السر ترقى الروح فيها الى ذرى
حمائم في معراج فهم مجرد
بل الروح حقا لا يحل بربها
هموم ولا يحظى بها غير مهتدى
ولا داسها العصار عمداوذ نس الد
نان بمختوم من القار أسود
ولا تتعب الابدان عند نزالها
وفي الق اذ تبدو كزق ممدد
ولا تستخف الناس عقلك بينهم
لعمري ولا تدعي لديهم بمفسد
وفي طرف المنديل يوما وعاؤها
وبتاض عن حل الزجاجة باليد
وتخلص من اثم وحد ولا ترى
ذليلا وتنجو من نديم معربد
وتشربها في العسر واليسر دائما
ولا تتقي فيها ليالي التبعد
وتأمن كبات الحاة وكيدهم
وتسلم من جور الولاة ولا تدى
وتغدو ذكيا فاضلا ذا نباهة
ظريفا ولا يغشاك فرط تبلد
وتصبح عند الناس غير مبغض
وتمنح من كل بحسن التودد
ومن فضلها في الطب جودة هضمها
وهيهات يحصى فضلها لمسدد
ولا سيما ان كان فيها منادمي
غزال كغصن البانة المتأود
ينادم بالشعر اللطيف وتارة
يغني فيبدي بالحمام المغرد
يغازلني سرا بعيني غزالة
ويبسم عن ثغر كنور منضد
فلا تستمع فيها مقالة عاذل
يصدك عنها واعص كل مفند
ثم رجع فقال في هجاء الحشيش
وتفضيل الخمر عليها
فديتك نور الحق قد لاح فاهتد
تدبر وكن في اللهو غير مقلد
أتوضى بان تمشي شبيه بهيمة
يأكل حشيش يابس غير أرغد
فدع رأي قوم كالدواب ولا تدر
سوى درة كالكوكب المتوقد

مدام اذا مالاح للركب نورها
وقد ضل ليلاعاد بالنور يهتدى
حشيشهم تكسو المهيب مهانة
فتلقاه مثل القاتل المتصيد
وتبدى على خديه مثل اخضرارها
فيضحى بوجه مظلم اللون ارب
وتفسد من ذهن النديم خياله
فينظر مبيض الصباح كأسود
وخمرتنا تكسو الذليل مهابة
وعزا فلاقى دونه كل سيد
وتجلى وتجلى م كل منادم
ويروى بها من شربها قلبها الصدي
وتبدو فيبدو سره وتسره
فيشبها لونا بخد مورد
وفيها على رغم الحشيش منافع
فقل فى معانيها وصفها وعدد
وفى غيرها للناس كل مضرة
فحدث بكل الوعن وصفها الردى
وحسبك ما ذاق الحشيش خليقة
ولا ملك فاق الانام بسؤدد
ولا جد فى وصف لها قط شاعر
بقنسيق الفاظ كالحان معبد
ولم تضرب الاوتار فى مجلس لها
وما ذاك الا للشراب المورد
اتخضب من غير المدامة راحة
اذا مابدت فى الكأس تجلى على اليد
أعن مثلها يا صاح يصبر عاقل
لقد كنت فى تركى لها غير مهتدى
ولولا فضول الناس مابت صاحيا
ولم أسمع فيها مقال المفند

﴿ آسَف ﴾ الاسف الحزن و ( آسِف عليه ) يأسَف أسفًا . حزن وغضب فهو آسِف و ( آسفه ) أغضبه و ( تأسف ) تحزن و ( الأَسافة ) الارض الرقيقة أو التى لا تنبت و ( الآسافة ) رقة الارض يقال ( هذه أرض آسفة ظاهرة الاسافة ) أى لا تكاد تنبت شيئا و ( الاسيف ) الحزين . والاجير جمعه اسفاء وهى اسيفة . ( ويقال هذه أرض أسيفة ) أى لا تكاد تنبت

﴿ اسفرايين ﴾ هى بلدة بخراسان بنواحى نيسابور على منتصف الطريق الى جرجان

﴿ الاسفرايينى ﴾ هو ابو حامد احمد ابن أبى طاهر محمد بن احمد الاسفرايينى الفقيه الشافعى المشهور . أخذ الفقه عن أبى الحسن بن المرزبان ثم عن أبى القاسم الدارکى . وقد أجمع معاصروه على فضله

وجودة نظره .

روى عنه انه قال : ما قمت من مجلس النظر قط فندمت على سعى ينبغى أن يذكر فلم أذكره .

وروى انه قابله بعض الفقهاء فى مجلس المناظرة بما لا يليق ثم أتاه فى الليل معتذرا اليه فأنشده يقول

جفا مجرى جمر الذى الناس وانبسط
وعذر أتى سرا فأكد ما فرط
ومن ظن ان يمحو جلى جفائه
بخفى اعتذار فهو فى أعظم الغلط

قال الخطيب فى تاريخ بغداد : ان أبا حامد حدث بشىء يسير عن عبد الله بن عدى وأبو بكر الاسماعيلى وابراهيم بن محمد ابن عبدل الاسفرايينى وغيرهم وكان ثقة . ورأيته غير مرة وحضرت تدريسه فى مسجد عبد الله بن المبارك وهو المسجد الذى فى صدر قطيعة الربيع . وسمعت من يذكر انه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه . وكان الناس يقولون لو رآه الشافعى لفرح به

وقال الشيخ أبو اسحق فى الطبقات ان أبا الحسين القدورى الحنفى كان يعظمه ويفضله على كل أحد ، وان الوزير أبا القاسم على بن الحسين حكى له عن القدورى انه قال : أبو حامد عندى أفقه وانظر من الشافعى . قال الشيخ أبو اسحق فقلت له هذا القول من القدورى حمله عليه اعتقاده فى الشيخ أبى حامد وتعصبه بالحنفية على الشافعى رضى الله عنه ولا يلتفت اليه . فان أبا حامد ومن هو أعظم منه وأقدم على بعد من تلك الطبقة وما مثل الشافعى ومثل من بعده الا كما قال الشاعر

نزلوا بمكة فى قبائل نوفل
ونزلت بالبيداء أبعد منزل

نقول لهذا البيت ثان نأتى به لانه من أجمل ما قيل فى البغض عن مواقع الريبة وهو

حذرا عليها من مقالة كاشح
ذرب اللسان يقول مالم أفعل

ولد الاسفرايينى سنة ( ٣٤٤ ) هـ وقدم بغداد فى سنة ( ٣٦٣ ) وقيل سنة ( ٣٦٤ ) ودرس الفقه بها من سنة ( ٣٧٠ ) الى أن توفى سنة ( ٤٠٦ ) قال الخطيب وكان يوما مشهودا بكثرة الناس وعظم الحزن وشدة البكاء .

**اسفكيا** كلمة أعجمية معناها الاختناق وهى حالة تعترى الانسان بعارض من عوارض كثيرة ينقطع فيها النفس

ويظهر على المصاب علامات الموت وما هو بميت

أسبابه زيادة الهواء أو عدمه كما في حالة الغرق والخنق .

ومنها ما يحصل من زيادة الحرارة كما يطرأ لبعض المستحمين في الحمام ومنها ما ينشأ من الصواعق

( الاختناق من الفحم ) هي الحالة التي تعتري الانسان من استنشاق هواء مشبع بدخان الفحم في محل قليل الهواء فيقع كأنه ميت . وكيفية العلاج أن يخرج المصاب في الحال الى محل طلق الهواء ويرش على وجهه الماء البارد ويسقى قليلا من الماء المحلى بالسكر والليمون أو الخل وان كانت الحالة أشد خطارة تحل ملابسه ويكشف رأسه وصدره ويضجع بحيث يكون رأسه وصدره مرتفعين عن بقية جسمه وينشق بعض جواهر قوية الرائحة كالنوشادر والخل ويدلك جسمه كله بقوة بخرق من الصوف وحتى رجعت اليه الحياة يسقى من الماء المحلى بالسكر والليمون القوى ويدلك جسمه كله بالخل أو بعصارة الليمون و ينفخ الهواء الى رئته من فمه أو أنفه بواسطة الفم أو بمنفاخ وان كانت الحالة خطيرة لزمها علاجات أخرى . هي من خصائص الطبيب فيلزم استدعاؤه بمجرد حصول ذلك الاختناق ولو كان بسيطا قبل أن يستفحل أمره بمضي الزمن وقد شوهد رجوع الحياة بعد أكثر من عشر ساعات

( الاختناق بالغرق ) العادة أن ينكس رأس المريض وترفع رجلاه الى فوق بحجة تصفية الماء الذي تسرب الى بطنه . وهي عملية تقتل الاصحاء وتحدث احتقانا في المخ سيء المغبة وليس لها أدنى موجب فان الماء لا يدخل الى جوف الغريق وان دخل فبمقدار دنيء لا يضره . وانما العلاج هو ما ذكر في علاج ضربة الفحم و يدلك جسمه بالصوف و يدلك أنفه وشفته العليا بزغب الريش وتوضع على باطن قدميه قوالب طوب محماة وكذلك على باطن كفيه وابطيه وتحت السرة من جهتيها و ينفخ في رئته بشدة وان كان الحال خطيرا فلها عمليات أخرى وهي من خصائص الطبيب الذي يجب أن ينادى من أول حدوث الغرق ولا يجب دفن الغريق بسرعة فانه قد شوهد رجوع الحياة الى الغرق مع الاستمرار على هذه العملية بعد أكثر من عشر ساعات . ومتى وردت اليه الروح يسقى جملة ملاعق

من روح النعنع أو أى سائل منبه مخلوط بالماء.

( الاختناق فى الحمام ) ينقل فى الحال الى محل طليق الهواء ويرش عليه الماء البارد ويشق روح النوشادر والخل أو البصل أو غيره ويسقى من السكر والليمون أو الخل ( ليموناتا ) قليلا قليلا والماء النقى ويغسل له ما فعل بسابقيه من الاسعافات

( الاختناق من الازدحام ) يفعل له ما يفعل فى الاختناق من الفحم بعد أن يخرج الى محل طليق الهواء.

(الاختناق بالشنق) وسائطه الاسعافية كما سبق فى الاختناق بالغرق

( اختناق الاطفال المولودين) قد يولد الطفل مختنقا فيظن أنه ميت وما هو بميت وسبب ذلك قلة الدم وقت الولادة او من انفصال المشيمة من الرحم و بقاء الطفل فى بطن أمه . لاسعاف هؤلاء الاطفال تقطع السرة فى الحال وتربط ويمسك باليد دلكا هينا و يستدعى الطبيب فى الحال لتكميل الوسائط العلاجية ولا يجب اليأس منه فان حياته كامنة لا تلبث أن تظهر بعد عمل تلك الاسعافات ولو حصل بطء كان المذنب على أبويه وقد شوهد رجوع الحياة بواسطة هذه الاسعافات واستمرارها بعد ساعات كثيرة

﴿ الاسفنج ﴾ ينشأ من الحيوانات الدنيئة البحرية المسماة بازيوفيت ( انظر هذه الكلمة ) فهى تكون أولاً ديدانا عائمة ثم ترتكز على الصخور وهى فى تكونها تشبه النباتات حتى أنه ليشتبه فيها من لم يعرفها ولولا العلم لما أدرك أحد ان الاسفنج من ذلك القبيل وهو يوجد على بعد عشرة أمتار من سطح البحر وقد ينزل الى بعد ٥٠ مترا أجوده السورى وهو كثير الاستعمال فى البيوت

( تنظيف الاسفنج ) الاسفنج يتسخ من كثرة الاستعمال و يعلوه دهن ويحدث فيه رائحة كريهة فلأجل تنظيفه يذاب بلور الصودا فى ماء مسخن و يغمر فيه الاسفنج مدة ساعتين مع رجه فى بعض الأحيان ثم يخرج ويغمس فيه محلول آخر من بلور الصودا باردا مدة ٢٤ ساعة ثم يغسل بعد ذلك بماء مضاف اليه قدر عشره من حمض الكلور ايدريك ثم يغسل بعدها بالماء الصافى

﴿ الاسفناخ ﴾ اصله من آسيا الشمالية وهو قليل التغذية سهل الانهضام صعب اللين للبطن اسمه عند العامة سباخ

(زراعته) يزرع فى فصل الربع اما نثراً باليد أو خطوطا متباعدة بنحو نصف متر ويصلح فى الارض الطينية الرملية. تجنى أوراقه الكبيرة وتترك الصغيرة حتى تنمو ولا يمكث فى الارض اكثر من شهرين وتجديد بذره اولى من استثمار قديمه

**اسقليبيوس** اتفق كثير من الفلاسفة الاقدمين على أن اسقليبيوس اليونانى هو اول من تكلم فى الطب، وجرب فيه التجارب

قال أبو سليمان محمد بن طاهر فى تعليقاته أن اسقليبيوس هو ابن زيوس وهو امام الطب وابو اكثر الفلاسفة. قال واقليدس وارسطو وافلاطون وابقراط ينسبون اليه. قال وابقراط كان السادس عشر من اولاده وقال وسولون واضع النواميس اليونانية أخوه

قال العلامة ابن ابى اصيبعة الطبيب ترجمة اسقليبيوس بالعربية (منع اليبس) وقيل أن أصل هذا الاسم فى اليونانية مشتق من البهاء والنور

كان اسقليبيوس ذكى الطبع قوى الفهم حريصاً على تحصيل الطب مجتهداً فى اتقانه. ويحكى عنه حكايات تشبه الخوارق تدل على المهارة فى صناعته

وحكى انه وجد علم الطب فى هيكل معبود اليونانيين (ابولون) ويقال ان اسقليبيوس هو الذى وضع هذا الهيكل وعرف باسمه

قال ابن ابى أصيبعة فى طبقاته ومما يحقق ذلك ان جالينوس قال فى كتابه ان الله عز اسمه لما خلصنى من دبيلة قتالة كانت عرضت لى، حججت الى بيته المسمى بهيكل اسقليبيوس.

وقال جالينوس أيضاً فى كتابه حيلة البرء فى صدر الكتاب مما يجب ان يحقق الطب عند العامة ما يرونه من الطب الالهى فى هيكل اسقليبيوس

وذكر جالينوس أيضاً فى مواضع كثيرة ان طب اسقليبيوس كان طباً الهياً. وقال ان قياس الطب الالهى الى طبنا قياس طبنا الى طب الطرقات

وذكر أيضاً فى حق اسقليبيوس فى كتابه الذى ألفه فى الحث على تعلم صناعة الطب ان الله أوحى الى اسقليبيوس انى الى أن اسميك ملكا أقرب منى الى أن اسميك انسانا

وقال ابقراط ان الله رفعه اليه فى الهواء فى عمود من نور

وقال غيره ان اسقليبيوس كان معظما عند اليونانيين وكانوا يستشفون بقبره

ويقال انه كان يسرج على قبره كل ليلة ألف قنديل وكان الملوك من نسله وتدعى له النبوة

وذكر أفلاطون فى كتابه المعروف بالنواميس عن اسقليبيوس أشياء عدة من أخبار بعضيات وحكايات عجيبة ظهرت عنه بتأييد الهى وشاهدها الناس كما قاله وأخبر به

وقال فى المقالة الثالثة من كتاب السياسة ان أسقليبيوس كان هو وأولاده عالمين بالسياسة وكان أولاده جندا مهرة عالمين بالطب أيضا

قال وكان أسقليبيوس يرى انه من كان به مرض يبرأ منه عالجه ؛ ومن كان مرضه قاتلا لم يطل حياته التى لا تنفعه ولا تنفع غيره أى يترك علاجه

قال الامير أبو الوفاء المبشر بن فاتك فى كتابه مختار الحكم ومحاسن الكلم ان أسقليبيوس هذا كان تلميذ هرمس وكان يسافر معه فلما خرجا من بلاد الهند وجاء الى فارس خلفه ببابل ليضبط الشرع فيهم

وقال أبو معشر البلخى المنجم فانه ذكر فى كتاب الالوف ان أسقليبيوس هذا لم يكن بالمتأله الاول فى صناعة الطب ولا بالمبتدئ بها ؛ بل انه عن غيره أخذ ؛ ولمنهج من سبقه سلك . وذكر انه كان تلميذ هرمس المصرى

**اسكانديافيا** هى أوسع شبه جزيرة فى اوروبا فأن مساحتها تبلغ (٧٧٦٠٠٠) كيلو مربع . ويبلغ طولها (١٨٠٠) كيلو متر وعرضها (٧٠٠) كيلو متر بين مدينتى برجن واستكهلم . يحيط بها عدد عظيم من جزائر صخرية احاطة السوار بالمعصم . وهى بلاد جبلية ذات وديان وبحيرات . شديدة البرودة يسكنها نحو (٧٫٧٣٦٫٣٢١) نسمة منهم (٢٠٧٨٦) لابونيون و (٩٣٧٨) فينربون

اما سياسيا فأن هذه الارض مقسومة قسمين قسم يدعى بمملكة السويد ويكتبها بعضهم الاسوج وقسم يسمى النرفيج ويكتبها بعضهم النروج وقد تكلمنا على كل من هذين القسمين فى موضعه فليرجع اليه .

واسكاندنافيا واقعة فى الشمال الغربى من أوروبا بين المحيط المتجمد الشمالى وبحر الشمال وبحر البطليق والبحر الابيض .

**اسكندر** الاسكندر الاكبر هو ملك مقدونيا وأشهر قائد حربى فى العالم

القديم . وهو ابن فيليب ولد بمدينة بلا سنة ( ٣٥٦ ) ق م وقد ظهرت بخائل الفترة الملكية فيه من صغره اذ روى عنه أنه قال وهو صغير : « ان ابي لم يترك الى بلادا افتحها » حين سمع بالانتصارات الباهرة المثالية التي كانت من حظ أبيه

ولما قيل له وهو صغير الا تدخل الى المسابقة لنيل الجائزة في الالاعيب الاولمبية فأجابهم نعم لو وجدت هنالك ملوكا من المناظرين

أما أخلاقه فكان هينا ليناً حاذقا جريئا مقداما . وكانت الاعيبه التي يفضلها الرياضات الشاقة للصيد والقنص

عُرض يوما الحصان المدعو (بوسيفال) على أبيه وكان من الخيول الفره التي لا تلين لراض فتعاقب عليه القادة وكبار الضباط فلم يجرؤا على ركوبه ، وكان الاسكندر بجانب والده ولم يكن سنه يبلغ العشرين سنة ، فضحك فسأله أبوه مم تضحك قال أضحك من هؤلاء الضباط العظام كيف يغلبهم حصان . فقال له أبوه ان الذي يضحك عليهم يجب أن يكون أقدر منهم فهل تستطيع رياضة هذا الحصان وقد أعجز خطارفة الركوب ، قال نعم . فأمره بالتقدم لركوبه فأسرع الى امتطاء صهوته وروضه فهام به الحصان على وجهه حتى غاب عن الانظار فظن أبوه ومن معه بأنه هلك لا محالة ، واعتراهم الجزع والهلع عليه وبينما هم في حيرة من أمرهم واذا به قد أقبل والحصان يتصبب عرقا وقد ذل وتروض فبكى والده حين رآه وضمه الى صدره وقال له يابني اذهب فابحث لك على ملك أوسع ، فان مقدونيا لا تسعك

لما بلغ سنه الثالثة عشرة واتم دراسته الاولية اسلمه والده الى الفيلسوف ارسطو ليربيه وكتب اليه هذا الخطاب الرقيق وهو :

« من فليب الى ارسطو سلام عليك أخبرك ان قد ولد لي غلام فاشكر الآلهة على أن أوجدوه في زمان ارسطو اكثر مما أشكرهم على ان منحونيه »

فقر الاسكندر على استاذه كل المعارف الانسانية المعروفة اذ ذاك بين شعر وسياسة واخلاق وفصاحة وطبيعة وطب الخ

ويروى ان الاسكندر لمحبته للاستئثار بالشرف كان يمحض من نشر استاذه لمعلوماته بين العامة واذاعة كتبها بين جميع طالبيها

ولما بلغ عمره عشرين سنة مات أبوه

فخلفه على مقدونيا سنة (٣٣٦) ق م فلم يكد ينتشر خبر موت أبيه حتى حاولت القبائل المتوحشة التي دوخها أبوه والمدائن التي افتتحها التخلص من نير مقدونيا وكان الخطيب (ديموستين) قد أثار على الاسكندر المدائن اليونانية بخطبه الساحرة فاسرع الاسكندر سرعة الصاعقة الى كبح جماح التراسيين والجيتيين والتريباليين وعاهد بعض القبائل المتوحشة من بينهم الساتيين النازلين على شواطىء بحر الادرياتيك الذين ظنهم قد خافوا بطشه ، فأجابوه بشمم انهم لا يخشون الاسقوط السماء على الارض فقط ثم انهم بعد ذلك اخضاع بلاد اليونان الثائرة وفتح (طيبة) بعد قتال عنيف وهدمها هدما وباع من أهلها ثلاثين الفا وذبح ستة آلاف منهم ولم يبق الا على اسرة الشاعر بيندار . فلما سمعت مدائن اليونان بهذه الفاجعة خشيت أن تحل بها مثلها فسلمت اليه أيتنا وطلبت عفوه وتبعها سواها . وأجمع اليونان على تعيين الاسكندر قائدا لهم سنة (٣٣٥) ق م ومكث يستقبل وفود المهنئين من كبار القوم واماثلهم وانتظر الفيلسوف (ديوجين) فلم يحضر اليه ، فذهب بنفسه اليه وهو بمدينة (كورنت) ودخل عليه محاطا بقواده ورجال خاصته فوجده في المرتاض المسمى (غرانيوم) مستلقيا في الشمس فكان هذا المنظر من أعجب المناظر وادعاها للتأمل اذ رأى الناس من جهة ملكا يرى الدنيا أقل من أن تسد مطامعه وازاءه فيلسوف يحتقر الدنيا وزخارفها حتى لا تساوي في نظره جرعة ماء

فوقف الاسكندر بازائه هنيهة يتأمل في هذه الروح العالية ثم قال له ماذا تطلب؟

فاجابه الفيلسوف اطلب أن تبعد عني شمسي . فانسحب الاسكندر وهو يفكر في هذا الجواب ثم قال لقواده أنه ان لم يكن الاسكندر لتمنى أن يكون (ديوجين) أي أنه ليس بين الاسكندر من هو أرفع رأسا من ديوجين

لما ترك الاسكندر مقدونيا اناب عنه (انتيباتر) وقسم أملاكه على أصحابه

وقبل سفره للفتوحات اراد أن يستخير الالهة في معبد دلف على عادتهم . فطار فرض القس الصعود على محل الاستخارة جذبه الاسكندر بعنف فقال له القس يا بني انك لا تقاوم

فقال الاسكندر حسبي هذا الفأل حسبي . لا أريد سواه . فسافر الاسكندر لفتح اعظم مملكة في العالم وهي مملكة الفرس

سنة ( ٣٣٤ ) وسنه ٢٢ سنة ولم يصحب معه غير ( ٣٠٠٠٠ ) من المشاتو ( ٤٥٠٠ ) فارس ومن الذخيرة ما يكفيهم شهرا ومن النقود ما تبلغ قيمته ( ٤٠٠٠٠٠ ) فرنك

وكان قد علم بصفاء فكره مبلغ ضعف تلك الدولة الضخمة التي يحاول ملاشاتها من الوجود فقد كان الفساد السياسي والاجتماعي قد بلغا منها مبالغ فظيعا استأهلت معهما أن تحل بها قارعة تثوب بها الى الرشد سنة الله في كل أمة . ولن تجد لسنة الله تبديلا

فلما قرب من الهلسبون لم يتمالكه الاسطول الفارسي من المرور منه فنزل في مدينة تروادة فقصد من هناك رأس (سيجيه) ليضع الزهر على قبر البطل اليوناني ( آشيل ) فعل وهو يقول :

« يا اشيل من مثلك وجد في حياته صديقا مثل باتروكل و بعد مماته شاعرا مثل هوميروس »

وكان الاسكندر يعتقد أن اشيل هو نموذجه الذي يسير على خطته في حروبه وقيادته و يزعم أنه من نسله ، وكان شاعره الذي يجل شعره و يفضله على سواه هوميروس حتى أنه كان لديه نسخة من الالياذة تأليف هوميروس مصححة بقلم أرسطو نفسه وموضوعة في صندوق من الذهب يحملها معه حيث ذهب

بعد أيام ارسل اليه الفرس جيش المقاومته ومنعه عن التقدم فدحره في ممر (الفرانيوم) فكان هذا النصر فاتحة له أبواب آسيا الصغرى التي أراد أن يبدأ بفتحها ليمتلك سواحلها و يمنع بذلك قطع الفرس خط رجعته ، والنزول منها الى بلاد اليونان او مقدونيا

هذا الاحتياط كان كلما ذكره نابليون أعجب به كثيرا . ثم تقدم ففتح الكاري وليديا وأيونيا وليسيا وباسفيليا ثم بيزيديا وفريجيا . فلما وصل الى ( الغورديوم ) قطع بسيفه العقدة الشهيرة التي اسمها ( العقدة الغورديفية ) زاعما انه بذلك حقق النبوءة القائلة بأن من يحلها يمتلك آسيا ويحكمها

ثم ذهب ليفتح بافلاغونيا وكابادوس فاجتاز نهر التوروس ودخل سيليسيا وافتتح مدينة ( تارس ) فرض هنا اثر بسبب انه استحم بالماء البارد وهو عرقان فاجله طبيبه فيليب حتى شفي . ثم قابل داريوس نفسه وقهره في سهول السوس سنة ( ٣٣٣ ) ووقعت امه وامرأته وابناؤه في اسره

فتلطف هذا الفاتح الكبير بزيارة هؤلاء الاميرات الثلاث مع أصدق

صدقائه أفستيون . فبدأت الاميرة (سيزيجاميس) أم دارا أفستيون بالسلام ظانة انه هو الملك لفخامة شكله ولألاء ملابسه ، فلما علمت خطأها اكبت على أرجل الاسكندر فرفعها بيديه بلطف قائلا « انك يا أماه لم تخطئي فأن هذا الذى بجانبي هو الاسكندر أيضا »

علم الاسكندر ان دارا ذهب ليجمع له جيشاً جديداً فيما وراء نهر الفرات فلم يعبأ بذلك بل استمر فى فتوحاته فهاجم سورية وفنيقيا ويهوذا فأخضع جميع المدائن بسهولة الا مدينة (صور) فأنها قاومت سبعة اشهر ومدينة (غزة) التى كان يدافع عنها (بيتيس) فبعد أن فتحها أمر بأن تجر جثة بطلها سبعة مرات حول مدينته تمثيلا بذلك القائد اليونانى (آخيل)

ثم زار اورشليم ودخل معبدها وخضع أمام قسيسها الاكبر وهو يهودى وليس فى ذلك غرابة فأن الاسكندر أدى واجبات العبادة لكل الآلهة التى صادفها فى البلاد التى افتتحها كأنه كان يعتقد ان كل هذه الآلهة واحدة فى حقائقها وان اختلفت فى أسمائها

ثم قصد مصر فلم يصادف فيها كبير مقاومة فوضع أساس مدينة الاسكندرية فى بقعة مناسبة لما انشئت لاجله فصارت نقطة اتصال بين قارات العالم الثلاث وورثت مدينة صور فى تجارتها .

ثم للاسكندر استلاك سائر سواحل الفرس فأراد قبل أن يلقى دارا آخر مرة أن يزور معبد آمون فاغدق على كهنته العطايا فاستقبلوه استقبالا حافلا ودعوا له بالنصر والظفر . فلما وصل الى آسيا خاطبه دارا فى الصلح على أن يعطيه عشرة آلاف وزنة من الذهب وهو مبلغ يقدر (٥٤) مليون فرنك وأن يزوجه ابنته على أن يترك آسيا لغاية نهر الفرات ، فرفض هذا الاقتراح . فقال له قائده (بارمينون) « لو كنت الاسكندر لقبلت هذا الاقتراح » فأجابه الاسكندر « وأنا أيضا كنت أقبله لو كنت بارمينون »

بعد أن نظم حكومة البلاد التى افتتحها اجتاز سيليزيا وعدى نهر الفرات الى نابساك متجنباً فى سيره الصحارى العربية وسار قاصداً جزيرة بن عمرو فصادف الجيش العرمرم الذى جمعه له دارا فيما وراء نهر الدجلة بقرب مدينة اربل فدارت رحى الحرب بينهما فانهزم دارا أمام البطل المقدونى

فكانت هذه الوقعة أشهر موقعة حدثت فى الاقدمين فوقع ملك الفرس كله فى يد الاسكندر وكان ذلك سنة ( ١٣٣١ ) ق م فأخذ الاسكندر فى تنظيم حكومة هذه البلاد وسمح لها أن تحكم بقوانينها الخاصة بها وأجزل العطاء لقواده وخاصته الذين ابلوا معه البلاء الحسن فى هذه الحروب الخطيرة وجازنوا بأرواحهم معه فى تطواف هذه الاقطار البعيدة عن أوطانهم

فلما دخل مدينة بابل وكان بها الصنم المشهور باسم بعل قرب له قربانا على عادته فى عبادة كل اله يصادفه فى فتوحاته . ووجد فى هيكله ملاحظات فلكية عملها سدنة هذا الهيكل فى مدى الى سنة فأخذها وأرسلها الى ارسطو ليطلع عليها .

ولما دخل مدينة ( سوس ) وجد بها تمثالى هرموديوس وارستوجيتون اللذين غنمها الملك الفارسى اكسركسيس فى حربه مع الآثينيين فأمر بردها الى مكانها الأول

ولما دخل مدينة ( برسيبوليس ) وجد بها من الثروة مالا يوصف

ثم تتبع ( دارا ) فى ( ميديا ) و ( باكتريان ) فحدث ان أحد قواد دارا رماه بسهم فقتله فغضب لذلك الاسكندر وأمر بتعذيب ذلك القاتل

ثم تتبع القبائل المتوحشة النازلة على سواحل بحر قزوين فأخضعها ووصل الى حيث يقيم السيثيون فيما وراء نهر ( اكسارت ) وخلد وصوله الى هنالك ببناء مدينة أخرى سماها الاسكندرية لا تزال قائمة باسم مدينة ( كاندهار )

وأخذ بعد ذلك فى تنظيم هذه المملكة العظيمة ولم يبلغ من تقاليدها الا الوحشى الفساد ومحترما عقائدها وأخلاقها . مقيما الحصون والقلاع فى البلاد المشكوك فى اخلاصها . وقد رمى الى مشروع لم تحكم به الفلسفة لذلك الحين وهو التأليف بين الغالبين والمغلوبين والتوحيد بينهم فى الدين والاخلاق والمنازع وبدأ بنفسه فتزوج ستاسيرا بنت ( دارا ) ثم ( روكسان ) وشجع جنوده على التأهل بالفارسيات وكان يحثهم على ذلك الجوائز وقبل أن يكون فى مصالح البلاد ودواوينها وجيوشها من الميديين والفارسيين

ولكن مما يؤسف له ان الاسكندر أصغى للوشاة والدساسين عقب هذه الانتصارات الباهرة ، ولم يمنعه فضله وعلمه

وتوليه تلميذ الفيلسوف الاكبر ارسطو من أن يفسق مع ميوله التي ورثها عن قومه المقدونيين الذين كانوا الى ذلك الحين نصف متوحشين فأوقع بأصدقائه لاقل تهمة وجهت اليهم بحق أو بباطل وانهمك على اللذات واللهو . فانشأ لنفسه سرايا على نسق ملوك الشرق واحاطة نفسه بالندمان وأهل الطلاعة واتخذ لنفسه حرسا من الاسيويين ليكونوا ضد رفقائه المقدونيين الذين كانوا يتآمرون عليه فينحى عليهم بالقتل وأفظع أنواع التعذيب وتنظل في متاهات الغلو حتى ادعى انه هو وحده يرجع اليه الفضل في هذه الفتوحات ثم تنمر حتى ادعى انه ابن الاله جوبتير ودعى الى عبادته

ومن آثار جبروته قتله صديقه فيلوتاس واخص المخلصين له بارمينون الذي قال عنه لام دارا انه هو ايضا الاسكندر بواوقع بكليتوس الذي نجاه من الموت ، ثم اخذ يبل جثته بدموعه ندما على ما فرط منه في حقه . وكان قتله بيده لانه فاه بكلمة خالها مهينة له وهو سكران في وسط مأدبة فخيمة واعدم الفيلسوف كالستين لانه ابى ان يركع امامه على طريقة الشرقيين امام ملوكهم .

ولكن كل هذه الاعمال الجبروتية سترها عن العامة لألاء اعماله الباهرة الى اتى بها في عهده الماضي

وفي سنة (٣٢٧) ق م عزم على فتح الهند فكانت خطواته مصحوبة بالنصر والفلج كما كان في عهده السابق ولم يصادف مقاومة تذكر الا على شواطىء (هيداسب) حيث قابله الراجا الهندي بوروس و بعد قتال عنيف وقع الامير الاسيوي في قبضته اسيرا فلما مثل بين يدي الاسكندر . قال له

« على اى حال تزعم انك تعامل عندنا » فاجابه الامير الهندي بشمم قائلا

« ازعم اني اعامل معاملة الملوك »

فأكرمه الاسكندر ورد اليه ملكه وجعله معينا له على حرب ملك هندي آخر خطير يدعى ( تاكسيل )

ولما بلغ نهر ( الهيفاز ) اراد ان يجتازه ليصل منه الى نهر ( الغانج ) فأبى جنوده ان يتبعوه في بلاد لا علم لهم بها فاضطر ان يقف من مطامعه عند هذا الحد كأنه يتمثل بقول ابي الطيب

ولكن قلبا بين جنبي مالك

مدى ينتهي بي في مراد احده

فكظم غيظه ورجع على اسطول امر ببنائه هبط عليه نهر (هيداسب) ثم (الاندوس) حتى وصل الى المحيط وهو فى طريقه يقهر الامم ويؤسس المدن ويبنى المرافى ويؤسس دورا لصناعة السفن تاركا فى كل جهة اثرا من آثار فتوحاته الباهرة

فلما وصل الى المحيط امر اسطوله باكتشاف سواحل الخليج الفارسى ورجع هو برا مع جيشه مخترقا صحراء (جيدروزى) فى وسط الاخطار والمعاطب وقلة الماء والغذاء

ويروى عنه أنه لما قدمت اليه بقية الماء ليشرب بها رمى بها الى الارض وقال لا أشرب وجيشى ظمآن

ولما رجع الى (سوس) تزوج زوجة جديدة وزوج على مثاله عشرة آلاف مقدونى من نساء أسيويات وعاقب المتهمين من رجاله بالرشوة عقابا شديدا الاهوار بالوس وهو أشدهم كلبا فتهرب الى بلاد اليونان حاملا معه ثروة عظيمة

فى هذا الحين مات صديقه المسمى (افستان) بسبب مأدبة وكان يدعوه بنفسه (صديق الاسكندر) بخلاف صديقه كراتير فكان يدعوه (صديق الملك) فحزن عليه الاسكندر حزنا لا يوصف وعمل له جنازة لم يسمع بمثلها فى تاريخ البشر وتمالى حتى أراد أن يؤلهه

ولما وصل الى بابل سنة (٣٢٥) قدم وفد عليه فيها وفود الامم فزاد هذا المظهر فى جبروته، وانمى فيه عاطفة الاثرة والتطاول فصمم على أن يبنى اسطولا مكونا من الف سفينة ليفتتح به بلاد العرب ويدور حول افريقا كلها ثم يعود الى البحر الابيض ويخضع لسلطانه مملكة (قرطاجه) ويجعل العالم كله مملكة واحدة عاصمتها الاسكندرية خاضعة لامره ونهيه

ولكن منيته كانت له بالمرصاد فبينما كان مشتغلا بالاصلاحات الداخلية يأمر ببناء مرفأ لبابل وبرفع الحوائل من اسفل نهر الفجلة لتسهيل الملاحة، وباحداث أمور أخرى لتحسين طرق الرى اذ اصابته حمى لم تمهله غير أحد عشر يوما فمات ولم يبلغ الثالثة والثلاثين من عمره سنة (٣٢٣) وقد ظن بعضهم أنه قتل مسموما ولكن هذا لم يتأكد وليس قائلوه ممن يعتد بهم

والحقيقة أنه أهلك نفسه بالسهر والقصف ويجوز أن يكون مناخ تلك البلاد والنشاط المتواصل فى العمل قد زاد فى حالته خطرا

كان الاسكندر وهو على سرير الموت يتوقع أن قواده سيقتسمون ملكه والسيوف مصلتة فى أيديهم فكان يجزع مما سيشيعونه به من الوقائع المشئومة ، والثورات المجتاحة والفتك ابى أن يعين له خليفة .

ولما سئل وهو يجود بنفسه عن الذى يخلفه لم يزد على أن قال :

« الا كفأ »

مات ولم يترك الا طفلا صغيرا من محظيته ( برسين ) وجنينا فى بطن امرأته ( روكسان ) وأخا أبهل يدعى ( اريديه )

فبعد جدال عنيف بين القادة اعترف الجيش بولاية ( اريديه ) تحت وصاية ( برديكاس ) الذى أعطاه الاسكندر خاتمه وهو يموت

اوصى الاسكندر قبل موته ان تنقل جثته الى معبد آمون

ولكن بطليمون ملك مصر ابقاه فى منفيس فى تابوته المصنوع من الذهب الخالص ثم نقل الى الاسكندرية فى تابوت من زجاج وقد تمكن القيصران جول سيزار واجوست الرومانيان من النظر الى جثته وهى فى تابوتها مصبرة على الطريقة المصرية القديمة

وقد ضاع أثر القبر الذى يحوى الاسكندر فى عهد الامبراطور سيفير ولم يعثر له على مكان للآن

وقد كتب القائد الاشهر نابليون عن الاسكندر الاكبر كلمة يحسن بنا اثباتها هنا قال كما هو مذكور فى مذكراته التى عملها فى سانت هيلين وهو منفى :

« ان الاسكندر قد فتح بشرذمة قليلة من الرجال قارة من الكرة الارضية . ولكن هل كان ذلك منه من قبيل الاندفاع أو الثوران ؟ لا ولكنه كان سائرا بحساب دقيق ، فنفذ مشروعاته بجسارة ، وقادها بعقل ورزانة فالاسكندر قد جمع فى نفسه بين الجندى الكبير والسياسى الخطير والمشرع العظيم . ولكن مما يؤسف له انه بعد بلوغه ذروة المجد والفوز تحولت رأسه أو فسد قلبه فرأيناه بدأ بروح تراجان وانتهى بقلب نيرون وأخلاق هيليو جابال . »

هذا ما ترجمناه عن المصادر الفرنسية اما هو مذكور فى الكتب العربية فقد قال العلامة الشهرستانى فى كتابه الملل والنحل :

« الاسكندر الرومى وهو ذو القرنين الملك وليس هو المذكور فى القرآن بل هو ابن فيلبوس الملك وكان مولده فى السنة الثالثة عشرة من ملك دارا الاكبر سلمه

أبوه الى أرسطوطاليس الحكيم المقيم بمدينة ايفياس فقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والادب حتى بلغ أحسن المبالغ ونال من الفلسفة ما لم ينله سائر تلامذته فاسترده والده حين استشعر من نفسه علة خاف منها فلما وصل اليه جدد العهد به وأقبل اليه واستولت العلة فتوفى منها واستقل الاسكندر باعباء الملك فمن حكمه ان سأله سعده وهو في المكتب ان أفضى اليك هذا الامر يوما (أى امر الملك) قال حيث تضعك طاعتك ذلك الوقت

« وقيل له أنك تعظم مؤدبك اكثر من تعظيمك والدك . قال لان أبي كان سبب حياتي الفانية ومؤدبي سبب حياتي الباقية

« وكتب اليه ارسطوطاليس في كلام طويل : اجمع في سياستك بين بدار لا حدة فيه ، ورويث لا غفلة معه ، وامزج كل شيء بشكله حتى تزداد قوة وعزة عن ضده حتى يتميز لك بصورته . وصن وعدك من الخلف فانه شين ، وشب وعيدك بالعفو فانه زين ، وكن عبدا للحق فان عبد الحق حر ، وليكن وكدك الاحسان الى جميع الخلق ومن الاحسان وضع الاساءة في موضعها ، واظهر لاهلك انك منهم ولاصحابك انك بهم ، ولرعيتك انك لهم »

« وتشاور الحكماء في أن يسجدوا له أجلالا وتعظيما . قال لا سجود لغير بارىء الكل بل يحق له السجود على من كساه بهجة الفضائل

تقول هذا مناقض لما ترجمناه عن المصادر الاوربية فانها تعزو اليه انه تأله وأمر بالسجود له على طريقة الملوك الشرقيين وانه قتل الفيلسوف على ابائه السجود له . وسنبدي رأينا في موضوع هذا الخلاف بعد ايراد نبذ من مرويات العرب عنه . قال الشهرستاني

وأغلظ له رجل من أهل اثينية (اثينا) فقام اليه بعض قواده ليقابله بالواجب ، فقال له الاسكندر دعه لا تنحط الى دنائته ولكن ارفعه الى شرفك

« وقال من كنت تحب الحياة لاجله فلا تستعظم الموت بسببه »

« وقيل له ان روشنك (روكسان) امرأتك ابنة دارا الملك وهي أجمل النساء فلو قربتها الى نفسك . قال أكره أن يقال غلب الاسكندر دارا وغلبت روشنك الاسكندر »

وهذا أيضا يناقض قول مؤرخي الغرب من ان الاسكندر غلبت عليه شهواته

في آخر ايامه حتى غلا وأغرق فيها

« وسأله اطوسابس الكلبي ان يعطيه ثلاث حبات ، فقال الاسكندر ليس هذا عطية ملك فقال الكلبي اعطني مائة رطل من الذهب . فقال ولا هذه مسئلة كلبي »

قال الشهرستاني ولما مات اجتمع بعض الحكماء ورثاه كل منهم بكلمة

فقال بليموس : ـ هذا يوم عظيم السبرة اقبل من شره ما كان مدبرا ، وادبر من خيره ما كان مقبلا ، فمن كان باكيا على من قد زال ملكه فليبكه

وقال ميلاطوس : ـ خرجنا الى الدنيا جاهلين ، واقمنا فيها غافلين ، وفارقناها كارهين

وقال زينون الاصغر : ـ يا عظيم الشأن ما كنت الا ظل سحاب اضمحل ، فلما اضل فما نحس لملكك اثرا ، ولا نعرف له خبرا

وقال افلاطن الثاني : ـ ايها الساعي المتوصب جمعت ماخذلك . ماتولى عنك فلزمنك اوزاره وعاد على غيرك مهناه وثماره

وقال غرطس : ـ الا تعجبون ممن لم يعظنا اختيارا ، حتى وعظنا بنفسه اضطرارا

وقال مطور : ـ قد كنا بالامس نقدر على الاستماع ولا نقدر على القول ، واليوم نقدر على القول فهل نقدر على الاستماع ؟

وقال ثاون : ـ انظروا الى حلم الناتم كيف انقضى ، والى ظل الغمام كيف انجلى

وقال سوس : ـ كم قد امات هذا الشخص لئلا يموت ذات ، فكيف لم يدفع الموت عن نفسه بالموت

وقال حكيم : ـ طوى الارض العريضة فلم يقنع حتى طوى منها في ذراعين

وقال آخر : ـ ما سافر الاسكندر سفرا بلا اعوان ولا آلة ولا عدة الا سفر هذا

وقال آخر : ـ ما ارغبنا فيما فارقت واغفلنا عما عاينت

وقال آخر : ـ لم يؤدبنا بكلامه كما ادبنا بسكوته

وقال آخر : ـ من يرى هذا الشخص فليتق وليعلم ان الدنيون هكذا قضاؤها

وقال آخر : ـ قد كان بالامس ملكه علينا حياة واليوم النظر اليه سقم

وقال آخر : ـ قد كان يسأل عما قبله ولا يسأل عما بعده

وقال آخر : ـ من شدة حرصه على الارتفاع انحط كله

وقال آخر : ـ الآن تضطرب الاقاليم لان مسكنها قد سكن

نقول يرى القارىء مما مر به من أقوال الغربيين والعرب ان صورة الاسكندر عند الاولين غير صورته عند الآخرين. فهو عند الاولين ملك بدأ فاضلا ثم اطغته العظمة ، وابطرته النعمة . وعند الآخرين بالحكماء اشبه، والى الفلاسفة اقرب، والصحيح عندنا ما نقله الغربيون لاسباب عدة (اولاها) ان اسكندر كان قريبا اليهم بل هو منهم وقيل الرجل اعرف بامره (ثانيا) انهم احرص على تمحيص سيرته ، وتطهير سمعته فلو وجدوا لذلك مساغا لفعلوا (ثالثها) ان مؤرخي العرب كانوا يتلقون هذه الاخبار من افواه اليونانيين الذين احتكوا بهم في صدر الاول . ولم يكن امر الاسكندر لديهم مهما حتى يمحصوا تاريخه ويبالغوا في نقده ، لكن الاوربيين انما نقلوا ما كتبوه عن مصادره الاصلية ، واعملوا فيه النقد العلمي الصارم

(هل الاسكندر هو ذوالقرنين) جاء في دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية ان الامم الشرقية من الاسكندر في امر مريج فالفرس يدعون انه من اصل فارسي ويزعمون له الاعاجيب التي تفوق العقل ، وينسبونه الى العائلة المالكة في بلادهم فيقولون انه ابن الشاه (داراب) وانه انما هاجم بلادهم ليستخلص ملكه من يد اخيه (دارا)

واما المؤلفون الشرقيون من المسيحيين فانهم مثل مارهبرؤس وابن البطريق قد زعموا ان الاسكندر من اصل مصري قائلين ان (نيكاميوس) لما طرده الملك الفارسي (ارتكسركسيس) من ملكه التجأ الى مقدونيا وتظاهر بعلم النجوم وكانت له علاقات مع (اولمپياس) امرأة فيليب فولدت الاسكندر

ثم ذكرت دائرة المعارف ان القرآن ألم بهذا الموضوع ونوه بذي القرنين الذي ملك قرني الارض وقالت ان المفسرين مختلفون في هل هو الاسكندر المقدوني ام سواه والاكثرون على انه هو

اما نحن فنقول ان الامر كما ذكرته دائرة المعارف فان اكثر المفسرين على ان ذا القرنين المذكور في القرآن الكريم هو الاسكندر . حتى اضطر الرازي لأن يورد على هذا القول اشكالا ولم يحله فقال اذا كان الامر كذلك فقد ثبت ان الاسكندر كان تلميذا لارسطو فيكون مذهب ارسطو حقا . فرد عليه العلامة النيسابوري المفسر بان مذهب الفلاسفة ليس بباطل كله فربما كان الاسكندر على الحق الذي يخالفون الباطل

(انظر يأجوج مادة اج)

قبل البت فى هذا الامر المختلف فيه نقل الآيات التى وردت فى ذى القرنين ثم نتبعها باقوال المفسرين ثم نبدى رأينا الخاص بعد ذلك

قال تعالى:

« ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا . انا مكنا له فى الارض وآتيناه من كل شىء سببا ( اى وسيلة ) فاتبع سببا . حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا ياذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا . قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا . واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا . ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا . كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا . ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا . قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا . قال ما مكنى فيه ربى خير فاعينونى بقوة . اجعل بينكم وبينهم ردما . آتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتونى افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا »

هذه هى الآيات التى نزلت فى ذى القرنين حين سأل اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فتبين انه هو الاسكندر الرومى اذ ان اليهود لم يسألوا عن غير الاسكندر الذى له الاثر الكبير فى تاريخهم ( انظر اسرائيل )

روى ابن الكواء انه سأل عليا رضى الله عنه عن ذى القرنين . فقال هو عبد أحب الله فأحبه ، وناصح الله فنصحه ، فأمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه فتوفى ثم بعثه الله فضربوه على قرنه الثانى

نقول وما دليلنا على ان هذا القول صادر من على وقد كذب الافاكون على رسول الله ذاته وكذبوا على على نفسه فألفوا كتابا سموه نهج البلاغة ونسبوه اليه . هذا عدا عن نسبتهم اليه أكثر الخرافات العامية

وقال وهب بن منبه : كان ذو القرنين ملكا . فقيل له لم يسمى ذا القرنين . قال

اختلف فيه اهل الكتاب فقال بعضهم ملك الروم وفارس ، وقال بعضهم كان فى رأسه شبه القرنين

تقول استاذ مثل وهب على ما قاله أهل الكتاب يدل على ان ليس عنه خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال العلامة البيضاوى المفسر ذو القرنين « يعنى الاسكندر الرومى ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولفلك سمى ذا القرنين او لانه طاف قرنى الدنيا شرقها وغربها . وقيل لانه انقرض فى أيامه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كأنه ينطح اقرانه . واختلف فى نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه . والسائلون هم اليهود سألوه امتحانا ، او مشركو مكة

وذهب الامام الرازى والنيسابورى هذا المذهب وتبعهم جمهور المفسرين

اما نحن فنقول ان ذا القرنين المذكور فى القرآن هو الاسكندر ولكن كيف يتفق ذلك مع ما علته من ان الاسكندر قد فسد قلبه فى آخر أيامه حتى دعا الى عبادته والسجود أمامه . بل مع ما ثبت من انه كان يعبد كل اله يصادفه و يتقرب له القرابين والضحايا

ليس فى وسع أحد أن يفتات على التاريخ فيزعم ان الاسكندر كان منزها عما لوثه به من الصفات ليوفق بين سيرته وما ورد عنه فى كتب التفسير ، كما انه ليس فى الوسع ان يقول قائل بأن ذا القرنين المذكور فى القرآن ليس هو الاسكندر الذى يذكره التاريخ ، اذ يبعد عن العقل أن يكون فى رجالات الاعصر القديمة رجل بلغ قرنى الدنيا ولم يمر من التاريخ على بال . فلاجل حل هذه الاشكالات كلها نقول

( اولا ) لم يذكر القرآن ان الاسكندر كان نبيا ارسل لهداية الناس الى الدين . فغاية ما وصفه به انه قال عنه ان الله مكن له فى الارض وآتاه من كل شىء وسيلة توصله اليه

وقوله تعالى « قلنا يا ذا القرنين اما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسنا » لا يدل على انه كان يوحى اليه ولم يقل بذلك مفسر ، بل يشير الى انه كان يلهم بهذا العمل

وقول الاسكندر « أما من ظلم فسوف نعذبه . الآية » فلا يدل على انه كان يخاطب الله ، ولكنه كان من حديث نفسه

جوابا على ذلك الالهام الطيب . كما يحدث لاحدنا عند أمره الهام يلهم به فى عمل من أعماله

( ثانيا ) قوله « وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى » فلا يدل على ايمان معين بدين من الاديان . بل المراد من آمن وعمل صالحا على الاجمال فى مقابل الامم الكافرة بالايمان التى لا تعمل الصالحات ، ولم يرسل الاسكندر مقتفيا على الاديان حتى يقال ان المراد الايمان بمعناه الكامل . فلا ينافى أن يكون المصريون والهنود والفرس وأكثر من مر بهم الاسكندر كانوا مؤمنين بهذا المعنى وعاملين صالحا

( ثالثا ) القرآن لم يصرح بأن الاسكندر كان حكيما أو صالحا بل كل ما قال عنه انه مكن له فى الارض . وقوله « قلنا يا ذا القرنين الخ » لا يدل على صلاحه كما لا يدل قوله تعالى « واذ أوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا . الآية على صلاح النحل أو نبوتها

وعليه فما جاء فى القرآن كله لا ينافى أن يكون المقصود بذى القرنين هو الاسكندر المقدونى على ما كان فيه من الشذوذ فى بعض الامور

هذا ما نراه والله أعلم

( انظر تفسير هذه الآيات فى ذى القرنين مادة قرن )

**الاسكندر الافروديسى** هو الفيلسوف اليونانى الذى كان عائشا بعد الاسكندر الاكبر فى أيام توزع ملكه بين قواده . كان متقنا للعلوم متبحرا فيها وكان له مجلس عام يدرس فيه الحكمة . وقد فسر أكثر كتب ارسطو تفاسير مفيدة وكان يلقب جالينوس الطبيب رأس الجدل وقد جرت بينهما مشاغبات ومجادلات عنيفة

قال ابو زكريا يحيى بن عدى الفيلسوف الاسلامى الاسكندر شرح كتاب السماع وكتاب البرهان وانه قدر آهما فى تركة ابراهيم ابن عبد الله المترجم النصرانى وعرضتا عليه بمائة وعشرين دينارا فمضى ليأتى بالدنانير ثم عاد فرأى القوم قد باعوا الشرحين فى جملة كتب لرجل خراسانى بثلاثة آلاف دينار وهى كتب كانت تحمل فى اليد

نقول انظر بعيشك لتلك النهضة العلمية التى كانت تدفع احد الرجال لشراء كتب تحمل فى اليد بثلاثة آلاف دينار وقارن بينها وبين كسادها اليوم تدرك الفارق بين الزمانين وبين الامتين فلا عجب ان

بلغ المسلمون فى ايام نهضتهم ذروة الوجود فى سنين ممدودة وقصرنا نحن عن مساواة الامم الحية ونحن فى مزدحم المطامع ومضطرب المزاحمات

وقال ابوزكريا : انه اشترى نص كتاب الخطابة ونص كتاب الشعر الذى ترجمها اسحق بخمسين دينارا فلم يبعهما اياه واحرقها وقت وفاته

نقول هذا العيب راجع لعدم وجود المطامع فكان الذى يدخر مثل هذه الذخائر وفى طبعه شح يضن بها على غيره حتى يفضل ان يحرقها على ان يفيد بها سواه

وللاسكندر الافريدوسى من الكتب تفسير كتاب ( قاطيغوريا س ) وتفسير كتاب ( بارميناس ) وتفسير كتاب ( انالوطيقا ) وله فيها تفسير ان احدهما اتم من الآخر وتفسير كتاب ( طوبيقا ) وتفسير كتاب السماع الطبيعى وتفسير بعض المقالة الاولى للسماء والعالم وتفسير كتاب الكون والفساد وتفسير كتاب الآثار العلوية وكلها لارسطو . وكتاب النفس ومقالة فى عكس المقدمات . ومقالة فى السناية . ومقالة فى الفرق بين الهيولى والجنس ومقاله فى الرد على من قال انه لايكون شىء الا من شىء . ومقالة فى ان الابصار لايكون بشعاعات تنبعث من العين . والرد على من قال بانبثاث الشعاع . ومقالة فى اللون واى شىء هو على رأى الفيلسوف . ومقالة فى الفصل خاصتها هو على رأى ارسطو ومقالة فى المالیخوليا ومقالة فى الاجناس والانواع ومقالة فى الرد على جالينوس فى المقالة الثامنة من كتابه فى البرهان ومقالة فى الرد على جالينوس فيما طعن على قول ارسطو ان كل مايتحرك فانما يتحرك عن محرك ومقالة فى الرد على جالينوس فى مادة المكن . ومقالة فى الفصول التى تقسم بها الاجسام . ومقالة فى العقل على رأى ارسطو . ورسالة فى العلم وأى أجزائه تحتاج فى ثباتها ودوامها الى تدبير أجزاء أخرى . وكتاب فى التوحيد . ومقالة فى القول فى مبادئ الكل على رأى ارسطو . وكتاب آراء الفلاسفة فى التوحيد ، ومقالة فى حدوث الصور لا من شىء . ومقالة فى قوام الامور العامية . ومقالة فى تفسير ما قاله ارسطو فى طريق القسمة على رأى أفلاطون . ومقالة فى ان الكيفيات ليست أجساماً . ومقالة فى الاستطاعة . ومقالة فى الاضداد ، وانها أوائل الاشياء على رأى ارسطو ومقالة فى الزمان ، ومقالة فى الهيولى ، وانها معلومة مفعولة ، ومقالة فى ان القوة الواحدة تقبل

الاضداد جميعا على رأى ارسطو . ومقالة في الفرق بين المادة والجنس . ومقالة في المادة والعدم والكون . وحل مسألة لباس من القدماء ابطلوا بها الكون من كتاب ارسطو ومقالة في الامور العامية والكلية وانها ليست اعيانا قائمة. ومقالة في الرد على من زعم ان الاجناس مركبة من الصور اذا كانت الصور تنفصل منها . ومقالة في ان الفصول التي بها ينقسم جنس من الاجناس ليس واجب ضرورة ان تكون انما توجد في ذلك الجنس وحده الذي اياه تقسم بل قد يمكن ان ينقسم بها اجناسا اكثر من واحد ليس بعضها مرتبا تحت بعض. ومقالة فيما استخرجه من كتاب ارسطو الذي يدعى بالرومية (ثيولوجيا) ومعناه الكلام في توحيد الله ورسالة في ان كل علة مباينة فهي في جميع الاشياء وليست في شيء من الاشياء . ومقالة في اثبات الصور الروحانية التي لا هيولى لها ومقالة في العلل التي تحدث في فم المعدة ومقالة في الجنس . ومقالة تتضمن فصلا من المقالة الثانية من كتاب ارسطو في النفس ورسالة في القوة الآتية من حركة المجرم الشريف الى الاجرام الواقعة تحت الكون والفساد

كل هذه المؤلفات مفيدة محتمة كان لها تأثير عظيم في زمانها وهي تدل في جملتها على تبحر الرجل وضربه في كل علم بسهم

قال العلامة الشهرستاني في الجزء الثالث من الملل والنحل .

«هو من كبار الحكماء رأيا وعلما وكلامه أمتن ومقالته ارصن ، وافق ارسطوطاليس في جميع آرائه وزاد عليه في الاحتجاج على أن الباري عالم بالاشياء كلها كلياتها وجزئياتها على نسق واحد وهو عالم بما كان وبما سيكون ، ولا يتغير علمه بتغير المعلوم ، ولا يتكثر بتكثره

« ومما انفرد به أنه قال كل كوكب ذو نفس وطبع وحركة من جهة نفسه وطبعه ولا يقبل التحريك من غيره أصلا ، بل انما يتحرك بطبعه واختياره ، الا ان حركاته لا تختلف لانها دورية »

تقول هذه الآراء تضحك الآن فقد كشف لنا العلم أن الكواكب أجرام لا تفترق عن الارض في شيء ، ولكن الذي دفع الاقدمين الى هذه الاقاويل الخيالية عدم وجود الآلات المكبرة عندهم . ثم قال العلامة الشهرستاني

« وقال لما كان الفلك محيطا بما دونه

وكان الزمان جاريا عليه لان الزمان هو العاد للحركات او هو عدد الحركات ، ولما لم يكن يحيط بالفلك شيء آخر ، ولا كان الزمان جاريا عليه ، لم يجز أن يفسد الفلك ويكون ، فلم يكن قابلا للكون والفساد ، وما لم يقبل الكون والفساد كان قديما ازليا

« وقال في كتابه في النفس أن الصناعة تقتبل الطبيعة ، والطبيعة لا تقتبل الصناعة

« وقال للطبيعة لطف وقوة وان افعالها تفوق في البراعة والاتقان كل اعجوبة يتاطف فيها بصناعة من الصناعات

« وقال في ذلك الكتاب لا فعل للنفس دون مشاركة البدن حتى التصور بالعقل فانه مشترك بينهما . ولوما الى انه لا يبقى للنفس بعد مفارقتها قوة اصلا حتى القوة العقلية وخالف استاذه ارسطوطاليس فانه قال الذي يبقى مع النفس من جميع ما لها من القوى هي القوة العقلية فقط . ولذاتها في ذلك العالم مقصورة على اللذات العقلية فقط اذ لا قوة لها دون ذلك تحس وتلتذ . والمتأخرون يثبتون بقاءها على هيآت اخلاقية استفادتها من مشاركة البدن فتستعد بها لقبول الهيئات الملكية في ذلك العالم »

**الاسكندر اجوس** هو ابن الاسكندر المقدوني ولد بنه روكسان (روشنك) ابنة الملك دارا الفارسي بعد موت الاسكندر اجلس على تخت الملك يوم ميلاده سنة (٣٢٣) ق م فلما احتقر اقواد الاسكندر المدعو (كاسندر) السم له سنة (٣١١) ق م فمات

اما كاسندر الذي سمه فهو ابن انتيبار احد قواد الاسكندر . اباد عائلة الاسكندر كلها قتلا وحكم مقدونيا واليونان سنا بعد معركة (ابسوس سنة (٣٠١) التي تقاتل فيها قواد الاسكندر على تقسيم ملكه بينهم ومات سنة (٢٩٨) ق م

(فائدة) يلاحظ بعض القراء علينا اننا نثبت التواريخ معكوسة في تاريخ الرجال الذين وجدوا قبل الميلاد فنقول مثلا الاسكندر اجوس الذي نحن بصدده ولد سنة (٣٢٣) ق م ومات مسموما سنة (٣١١) ق م فيظنون ان الاصح ان نعكس الامر فنقول ولد سنة (٣١١) ومات سنة (٣٢٣) وقد سرى اليهم هذا الخطأ من عدم التفاتهم الى اننا بصدد رجال كانوا قبل الميلاد لا بعده ، ولبيان ذلك نقول

ان مؤرخي اوروبا اصطلحوا على جعل ميلاد عيسى مبدأ للتاريخ العام فاذا ولد مولود قبل الميلاد بثلاثمائة وثلاث وعشرين سنة

قيل ولد فى سنة ( ٣٢٣ ) ق م فاذا عاش هذا المولود احدى عشرة سنة اليس يكون قد قرب من الميلاد المسيحى اثنتى عشرة سنة ؟ نعم وعليه فالواجب عملة لضبط تاريخ وفاته هو ان نخصم الاثنتى عشرة سنة من تاريخ ميلاده فيكون سنة ( ٣٢٣ ناقصة ١١ ) اى سنة ( ٣١١ ) ق م

﴿ الاسكندرية ﴾ هى الثغر المصرى المشهور على البحر الابيض المتوسط بناها الاسكندر الاكبر سنة ( ٣٣١ ) ق م على الارض الواقعة بين بحيرة مريوط والبحر الابيض المتوسط وهى تبعد عن القاهرة بنحو ( ٢٠٨ ) كيلو متر

اتخذها الاسكندر مقر ملكه ليكون وسط بين بلاد العالم الذى يطمع فى فتحه وتدويخه فعمرت بسرعة عظيمة واقيمت فيها المبانى الفخيمة ، والقصور الشاهقة واصبحت بفضل موقعها مركزا تجاريا كثير الحركة

ولما تولى بطليموس سوتير ملك مصر بعد موت الاسكندر عزم على جمع ماتشتت من الفلسفة اليونانية ، وما تفرق من اعلامها فى الارض فحشر اليه اولئك الافاضل من جميع اصقاع الارض وبنى لهم مدرسة تحت قبة بطليموس الثانى ابنه وكانت من الاتساع وجمال البناء بحيث تستوقف النظر وتاهيك بمعهد على يجتهد ملك كان فى اقامته غير مدخرين له وسعا . وقد قسمت تلك المدرسة الى أقسام منها ما كن للعلماء وغرف للتدريس ، وحدائق للحيوانات وأخرى للنباتات ، ومحال للكتب وسيأتى ذكر هذه المكتبة المدهشة فى مكانها الآن ، واجرى بطليموس على هؤلاء العلماء الارزاق ليكفيهم الحاجة ولم يكلفهم الا أن يبثوا له العلم اليونانى من غيره . فكان أثر هذه المدرسة على العلم والفلسفة من اكبر الآثار واعظمها ، ولم يكن عهدها فى أحسن ايامها بأجل ولا أفخم من عهدها فى مدرسة الاسكندرية ، فلا نسل بعد ذلك عما نتج هنالك من ثمرات القرائح ، ونضج من صحيح الآراء . ثم خربت هذه المدرسة عند ما هجم عليها الرومان تحت قيادة قيصر الرومانى واحترقت مكتبتها ، ولم يجتمع بعد ذلك لهؤلاء العلماء شمل ، وانشقت عصاهم وضاع العلم بضياعهم ، وأصبح العالم فى غيبة عمياء من الجهل . حتى بعث الله العرب فتتبعوا مصادر العلوم فنقلوها عن اليونانية وحفظوها فى صدورهم ، ونشروها

فى بلادهم ، وأحيوا عيدها فى جامعاتهم ونواديهم كما هو معلوم ولا حاجة لذكرها

والاسكندرية الآن حافظة لمجدها القديم ، وهى وان لم تكن عاصمة الملك الآن ، الا أنها تعتبر عاصمته الثانية وقد قسمت الحكومة السنة قسمين فجعلت للاسكندرية أحدهما ، وكذلك فعل سراة القطر ووجوهه فجعلوا للاسكندرية حظا من مصيفهم كل عام

اما المدينة فقد أصبحت كثيرة الاتساع تبلغ مساحتها نحو نصف مساحة القاهرة وفيها من القصور والدور مالا يحصى . وقد عنى مجلسها البلدى بتنظيم شوارعها وتنظيفها وتنطية ارضها بالبلاط والاسفلت فصارت انظف مدينة فى مصر . وقد جاء مشروع ردم الميناء الشرقية فزاد المدينة جمالا ورونقا

من آثارها القديمة قبر دانيال عليه السلام والمنارة العظيمة . وقد عد الاقدمون هذه المنارة التى بناها بطليموس فيلادلف سنة ( ٢٨٣ ) ق م احدى عجائب الدنيا السبع . فلقد كانت فى قاعدتها بناء مربعا متينا من الرخام الابيض مصنوعا على اجمل طراز يعلوه برج مربع الشكل من الرخام الابيض ايضا ارتفاعه او بهائة قدم وكانت تعلوه مرآة تنعكس عليها صور السفن القادمة فيراها من فيه قبل أن تدركها العين

تهدمت هذه المنارة فى سنة ( ١٥١٨ ) فبنى السلطان سليم فاتح مصر على انقاضه قصرا جميلا ومسجدا وهما موجودان للآن

ومن آثارها عمود من الصوان يقال له عمود السوارى طوله ٢٩ مترا وكان بهما عمودان آخران نقل احدهما الى لندن والثانى الى نيويورك

الاسكندرية محافظة يحكمها محافظ من الدرجة الاولى وله وكيل من الدرجة الاولى ايضا وحكمدار للبوليس وفيها محكمة مختلطة ومحاكم اهلية . وبها مدرستان نجهيزيتان ومدارس ابتدائية كثيرة بين اميرية وتابعة لجمعية العروة الوثقى والجمعية الخيرية الاسلامية وغيرها

وهى تنقسم الى سبعة أقسام وهى قسم الجمرك والمنشية واللبان وميناء البصل والعطارين ومحرم بك والرمل

ويبلغ عدد سكانها نحو (٣٧٦٠٠٠) نسمة وفيها من الاجانب نحو (١٠٠٩٠٠٠) نسمة فيكون مجموع عدد سكانها (٤٧٦٩٠٠٠) نسمة

(مكتبة الاسكندرية) هذه المكتبة

التى طار فى العالم صيتها قديما وحديثا اوجدها اولا الملك بطليموس سوتير ( انظر بطليموس ) وجلب اليها من نفائس الكتب وذخائر القرائح بما لا يسع المكان تعداده هنا . ونقول اجمالا عن المؤرخين (اولوجيل) و ( اميان مارسيليان ) انه كان بها سبعمائة الف مجلد فى العلوم المختلفة ـ لما بلغ عدد كتبها او بمائة الف مجلد انشىء لها قسم آخر وسع ثلاثمائة الف أخرى .

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر فلما هجم ( سيزار ) قيصر الرومان على الاسكندرية احترقت الاولى فى جملة ما احترق فى الموقعة. اما الثانية فبقيت وزادها انتوان الرومانى بما أخذه من ملك برغام من الكتب . فثلاثت هى الاخرى سنة ( ٢٩٠ ) ق م فى المعارك التى قامت بين الوثنيين والمسيحيين . ثم اعيدت ثانيا فى أوائل القرن السادس

روى أبو الفرج مطران حلب فى تاريخه ان العرب لما استولوا على الاسكندرية أمر عمرو بن العاص باحراقها بأمر من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فأوقدوا بها حمامات المدينة نحوا من ستة أشهر

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر عقب ذلك :

«ان مسألة احتراق مكتبة الاسكندرية بواسطة العرب اثارت فى ايامنا هذه شكوك النقد التاريخى وحوّمت حولها الريب والاعتراضات »

ثم ذكرت انه يوجد كثير من الكتاب يذهبون خلاف هذا المذهب وينكرون احتراق مكتبة الاسكندرية ويؤيد غيرهم احتراقها ولكنه ينكر أنها كانت تحوى هذا القدر الكبير من الكتب ويزعم أنها كانت كتبا موضوعة فى الامور اللاهوتية

ثم قالت ومما يؤسف له أن الاولين والآخرين لم يأتوا بما يؤيد مزاعمهم المتناقضة وقد جاء فى الخطط التوفيقية لعلى مبارك باشا ما يأتى :

«قد ذكر أميان مارسلوس عند التكلم على السرابيوم (بناء قديم بالاسكندرية وموضعه يعرف بعمود السوارى ) انه كان به دار الكتب الكبيرة التى كانت ملحقة بالسرابيات ويؤيد ذلك ما ذكره وتروف حيث قال أنه كان بمدينة الاسكندرية دار كتب غير الكبيرة ولم يكن ثم غير الموجودة فى معبد السرابيوم ولبعدها من الميناء لم تصلها الحريقة التى احترقت فيها السرابيوم وملحقاتها

عند محاصرة الاسكندرانيين قيصر . وقد قيل أن عدد ما كان فيها من الكتب يبلغ (٣٠٠٫٠٠٠) مجلد وفى زمن كليوبترة اضيف اليها سابقا الف مجلد كانت بدار كتب مدينة برجام فأخذها انتوان معشوقها وأهداها اليها . و بعد احتراق دار الكتب الكبرى صار لا يوجد بمدينة الاسكندرية غيرها و بعد أن كانت المدرسة ودار التحف من ضمن ملحقات السرابات الحقا بمعبد السرابيوم ومن ذلك الحين اتسعت شهرته الى القرن الرابع من الميلاد . ونقل اميير الفرنساوى ان هذا المعبد احترق مرتين مرة فى زمن القيصر ماركويل ومرة فى زمن القيصر كومول . وفى خطط الفرنساوية ان احراق السرابيوم كان بأمر البطريق بتوفيل بعد توقف كثير من العلماء والاهالى ، ثم بنى محل السرابيوم كنيسة سميت اركاديوم من اسم القيصر اركاديوس المتولى تخت القيصرية بعد القيصر تيودوز الاكبر وجعل فيها دركتب جمع فيها ما أبقته النار وشيئا كثيرا من كتب النصرانية وهى التى ينسب حرقها الى عمرو بن العاص لكن لم يعلم وجه انتساب ذلك اليه فان هذه الحادثة لم يتكلم عليها أحد من المؤرخين فى عصره من النصارى وغيرهم ولم يظهر ذلك الا فى القرن الثالث عشر من الميلاد عن كتاب ينسب الى أبى الفرج بطريق حلب مع أنه لم يذكرها فى تاريخه العام وفى النبذة السنوية لمجلس ( الانستيتو ) أى المجلس العلمى من ضمن ماقيل فى جلسة اغسطوس سنة ١٨٧٤ ميلادية أن بولس اوروز من تلامذة مارى اجوستان ومارى جيروم لم يجد شيئا من الكتبخانة حين مروره بالاسكندرية سنة (٤١٤) من الميلاد يعنى قبل دخول سيدنا عمرو بلاد مصر بمائة وثلاثين سنة فالظاهر أن القول بان احراق كتبخانة اسكندرية كان بأمر سيدنا عمرو محض افتراء اختلقته قسوس النصارى فانه قد حصل احراقها مرارا قبل دخول الاسلام . والكتب القديمة الموروثة عن الاعصر الخالية قد محتها أيدى النصارى . » انتهى

وقال المؤرخ الفاضل رفيق العظم فى كتابه اكبر مشاهير الاسلام :

« لفظ بعض المتأخرين بحادثة حريق مكتبة الاسكندرية وأن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية وجد فيها مكتبة عظيمة فاستأذن أمير المؤمنين عمر عن حرقها وأحرقها وهو خبر مختلق لا اصل له من الصحة ،

وأغرب ما فيه من الاغراق فى الكذب الذى يدل على عدم صحته ان قالوا ان عمرو ابن العاص أمر بتوزيع تلك الكتب على الاربعة آلاف حمام التى ذكروا انها كانت موجودة فى الاسكندرية وانها كفتها ستة أشهر . فلو أن ذلك الاخرق الذى كتب هذا الخبر قدر اكل حمام فى كل يوم مائة مجلد ( وهو قليل ) لبلغ عدد المجلدات التى احترقت ( ٧٢ ) مليون مجلد فأى مكتبة فى العالم يوجد فيها مثل هذا العدد من الكتب؟ واى عاقل يتصور صدق هذا الخبر الذى ينقض بعضه بعضا . على أن المشهور عن هذه المكتبة طروء الحريق عليها اكثر من مرة قبل الفتح الاسلامى . وان الذى بقى منها نقل بعضه امبراطرة الرومان الى القسطنطينية وما بقى أحرقه الامبراطور تيودوروس لما أمر بحرق الهيا كل الوثنية فى الاسكندرية وأيد هذا الرأى سديو فى تاريخه المسمى خلاصة تاريخ العرب

«والذى يدلك على اختلاق هذا الخبر انه لم يرد فى تواريخ المتقدمين من أهل الاخبار كالطبرى واليعقوبى والكندى وابن عبد الحكم والبلاذرى ، وهذه هى التواريخ التى نقل عنها المتاخرون أخبار الفتح . ولم يأت فى تلك الأخبار ذكر المكتبة الاسكندرية البتة . بل أغرب من ذلك ان يوتيخوس الذى هو مؤرخ معاصر للفتح لم يذكر حريق تلك المكتبة. وهذه كتب المحدثين التى حصلت بالسند الصحيح كل سيرة عمر بن الخطاب لم يرد فيها شىء من ذلك البتة وانما نقل هذا الخبر بعض المتأخرين من غير روية ولا تحقيق ونقله الافرنج على صورته الغريبة عن أبى الفرج الملطى مع انه لم يرد فى تاريخ أحد من المتقدمين على تلك الصورة الغريبة ولا على غيرها . على ان الخبر على ما فيه من الغرابة والاغراق فى الباطل الذى يكذب بعضه بعضا قد صار عند علماء البحث مفروغا منه لتحقيق بطلان نسبة حرق هذه المكتبة لعمرو بن العاص وانما أوجد فكرة هذا البحث وجود ذلك الخبر فى تاريخ ابى الفرج

«وأنا زيادة فى البيان ودفعا للريبة ننقل هنا كل ما عثرنا عليه من كلام العلماء والمؤرخين عن هذه المكتبة فنقول

« افرد جيبون فى تاريخه سقوط الامبراطورية الرومانية فصلا مخصوصا بحث فيه عن حرق مكتبة الاسكندرية ومما جاء فى ذلك الفصل بعد حكايته لكيفية حرقها

وما ذكره ابو الفرج عنها قوله : « بعد ما نقل كتاب ابي الفرج الى اللاتينية وتناقل خبر تلك المكتبة الكتاب تأسفوا كلهم على احتراقها لضياع كثير من العلم والادب فيها واما أنا ( يعني نفسه ) فأني شديد الميل الى انكار الحقيقة والنتيجة » يعني أنه كان فيها شيء من العلم والادب

« وجاء في ذلك الفصل أيضا قوله (أي قول جيبون )

« والغريب أن هذه الرواية يكتبها رجل من أطراف مادي (مملكة الفرس) ويسكت عنها مؤرخان مسيحيان من مصر وأقدمهما يوتيخوس الذي كتب تاريخ الاسكندرية في القرن السادس

« وجاء في ذلك الفصل أيضا ( من كلام جيبون ) :

« ان تعاليم الاسلام تخالف هذه الرواية لان تعاليه أن الكتب الدينية اليهودية والنصرانية المأخوذة في الحرب لا يجوز احراقها . واما كتب العلم والفلسفة والشعر وسواها من العلوم غير الدينية فانه يجوز الانتفاع بها

« ويقول ( جيبون ) في خاتمة ذلك الفصل : »

« اذا ما احرق من هذه المكتبة في الحمامات من كتب المجادلات الدينية بين الآريوسيين واصحاب الطبيعة الواحدة فكل عاقل حكيم يضحك سرورا فان ذلك حصل لخدمة البشر » انتهى ما نقلناه عن كتاب الفاضل رفيق العظم

وقد وضع الاستاذ شبلي النعماني الهندي مدير مدرسة حيدر آباد الدكن رسالة في دحض هذه الفرية التي الصقها أعداء الاسلام بالعرب فذكر ان راوي هذا الخبر هو أبو الفرج المولود سنة ( ١٢٢٦ ) وهو نصراني المذهب فتناقل كتاب اوروبا ما قال حتى نهض جيبون الانجليزي لانتقاد رأيه . ثم قال ان بعض مؤرخي اوروبا يعزون قول هذه المسألة الى المقريزي وعبد اللطيف البغدادي وحاجي خليفة من مؤرخي الاسلام حتى قال ان ابن خلدون ذكرها ايضا

ثم كر الاستاذ شبلي على هذه التهم بالرد فقال ان هذه الكتب الثلاثة لا تعتبر مصادر تاريخية فان المقريزي نقل ذكر المكتبة عن عبد اللطيف محرفا فبقي عبد اللطيف وحاجي خليفة . فأما عبارة هذا الاخير فلا تفيد ما أرادوه لانه قال

اجمالا ان العرب كانوا على ما قيل خوفا على عقائدهم يحرقون ما يصادفونه من الكتب. ثم المع الى مسائل حريق الكتب وهو لم يذكرها كأنها حقيقة

قال الاستاذ شلبي أما عبد اللطيف البغدادي فقد ذكر حرق المكتبة أثناء كلامه عن عمود السواري وهذا نص عبارته « وعمود السواري عليه قبة هو حاملها وارى انه الرواق الذي كان يدرس فيه ارسطاليس وشيعته من بعده وانه دار العلوم التي بناها الاسكندر حين بنى مدينته وفيها كانت خزانة الكتب التي أحرقها عمرو بن العاص بأمر عمر رضي الله عنه فيظهر من نص العبارة انه ذكر مسألة المكتبة بطريق العرض وكانت أشبه بخرافة تتداولها الالسنة فذكرها على علاتها على ان عبارته هذه بجملتها غير صحيحة كما ثبت بالبحث » انتهى ما نقلناه عن الاستاذ شلبي

أما نحن فنقول مما يبعد التهمة عن العرب في هذا الموضوع .

( اولا ) ان سيرة العرب في فتوحاتهم لم تكن ملوثة بالابادة والاحراق . فقد دخلوا سورية والفرس قبل مصر ولم يؤثر عنهم انهم ابادوا كتبا أو أحرقوا أثرا . ولو كانوا فاعلين شيئا من ذلك لكان الاجدر بهم هدم الاعمدة والانصاب التي وجدوها بالاسكندرية وهي ملآنة بصور الاصنام والملوك ، وملاشاة ابي الهول الموجود بجانب الاهرام

( ثانيا ) ان شبهة خوف العرب على عقائدهم من تلك الكتب باطلة لان تلك الكتب لم تكن بالعربية بل بلغات أجنبية فمن أين يتسرب اليهم الخوف منها

( ثالثا ) ان العرب لو كانوا مبيدين كتبا تبلغ عدد مجلداتها ثلاثمائة الف مجلد وانهم فعلوا ذلك خوفا على عقائدهم أو حقدا على عقائد سواهم فكان المعقول انهم يرمون بها الى البحر وهو على مرآى منهم كما فعل كوبلاي خان بكتب بغداد حين داهمها بجيش التتار في القرن السابع الهجري . أما تكليفه نفسه بنقل الكتب الى حمامات مدة سنة اشهر متوالية على ما تستدعيه من المراقبة عليها حتى لا تؤخذ فتضمر بالعقائد كما يقولون فأمر غير معقول

( رابعا ) ان تلك الكتب التي احرقت كانت تشمل كثيرا من الكتب اللاهوتية والمجادلات التي حدثت بين اتباع آريوس واضدادهم وهي ذخائر ثمينة

جدا بالنسبة لرجال المذاهب الدينية التي كانت قائمة اذ ذاك . فلو احترقت تلك الكتب لعدها رجال الدين اذ ذاك من اكبر المصائب التي حاقت بهم من فتوح العرب ولكتبوها في تواريخهم بحسمة مكبرة مشفوعة بكل أنواع الغلو والاغراق . ولكن لم يحدث شيء من ذلك ولم يعثر أحد على خبر لهذه الكارثة في دور الكتب الكنائسية . فمن اين لابي الفرج وهو يحلب و يعد الحادث بأكثر من ستمائة سنة ان يعلم بحقيقة الحال وهو بعيد عنها زمانا ومكانا

(خامسا) ذكرت دائرة معارف القرن التاسع عشر كما رأى القراء ما ترجمناه عنها هنا ان المؤيدين لحرقها بأيدي العرب والمنكرين ليس لدى فريق منهم دليل على ما يقول فهذا دليل على أن هذا الامر لم يقع البتة بواسطة العرب اذ لو فرقع وهو حادث جلل كما ترى لوجد له مصادر تاريخية لا تحصى

(سادسا) أن مؤرخي العرب عنوا خاصة بما يعتبر تأييدا للاسلام ، واعلاء لكلمته بين الانام ، فسجلوا كل صغيرة وكبيرة حتى أجمعوا على ذكر البطاقة التي كتبها عمر بن الخطاب للنيل حين تأخر في الفيضان مصادفة عقب أبطال المسلمين لعبادة القاء الجارية العذراء فيه فكيف يجمعون على ذكر هذا الخبر البسيط ويضفون عن ذكر ذلك الحادث الجلل الذي شغل جيش المسلمين سنة أشهر في نقل كتب تلك المكتبة الضخمة الى الحمامات

(سابعا) ليس في الاسلام نص يوجوب ابادة الكتب الاجنبية بل فيه الامر بوجوب الاستفادة من العلوم حيث وجدت و يبعد عن العقل ان الامة التي يحرق اوائلها المقدسون مكتبة فيها ثلاثمائة الف مجلد من عيون الكتب العلمية يتهافت خلفاؤها وكبراؤها بعد قرن واحد على استيراد تلك الكتب وترجمتها الى العربية ونشرها بين عشرات الالوف من الطلاب

ن الامة التي في مبادئها الدينية من الانفة والعنف ما يحملها على ابادة كل ثمرات العقول لا يكفي قرن من الزمان لأن يقذف بها الى الضد مما ورثته في أخلاقها وطباعها بل قد تموت أمثال هذه الامم دون أن يبدو منها للكتب الاجنبية ميل مّا

يتبين من هذا كله ان ليس لدى اعداء الاسلام دليل على أن العرب احرقوا مكتبة الاسكندرية وان المؤرخين المعاصرين للعرب من ذات الاوربيين كثيرون وان العرب

بالعكس حفظوا الكتب اليونانية من الضياع وترجموها الى لغتهم ونشروها بفتوحاتهم في العلم أجمع

◄ الاسكندرية ◄ مدينة من ولاية لويزيانا بالممالك المتحدة الاميريكية تصدر التبغ والقطن

◄ الاسكندرية ◄ مدينة من ولاية فيرجينى بالممالك المتحدة الاميريكية تبعد عن مدينة وشنجتون بستة كيلومترات وهى تصدر التبغ . يسكنها ( ١٥٠٠٠ ) نسمة

◄ الاسكندرية ◄ هى عاصمة ولاية الاسكندرية من ايطاليا وهى على ملتقى الطرق الموصلة الى مدينتى نيس وجين

ومنها مصانع للاقمشة والجوخ والحرير ويسكنها ( ٧١٠٣٩٤ ) نسمة

◄ الاسكندرونة ◄ كانت تسمى قديما الاسكندريا مينور أى الاسكندرية الصغرى وهى المصرف التجارى لمدينة حلب تصدر الحبوب للخارج . مناخها ردى ، وعدد اهلها ( ٦٨٥٠ ) نسمة

◄ اسكو ◄ هو نهر حوض بحر الشمال طوله (٤٣٠) كيلو مترا منها (١٧٠) فى فرنسا و ( ٢٦٣ ) فى بلجيكا .

◄ اسكودار ◄ هى مدينة من ولاية اسطنبول فى تركية آسيا تجاه الآستانة العلية فى مدخل البسفور يسكنها نحو اربعين الف نسمة وتمر فيها جميع القوافل الوافدة من آسيا قاصدة الآستانة

◄ اسكوتش ◄ جيل من قبائل السلتيين كانوا يسكنون ارلاندة ثم افتتحوا اكوسيا وهى القسم الشمالى من البلاد الانجليزية قبل مجىء قبائل الانجلوساكسون ( انظر انجلترة )

◄ اسكوتلاندة ◄ هى القطعة المسماة اكوسيا من انجلترة وهى احدى الاقسام الثلاث المكونة المملكة الانجليزية المتحدة ( انظر انجلترة ) مساحتها ( ٧٨١٧٤٨ ) كيلو مترا مربعا عاصمتها ادمبورغ وهى تحتوى على مناجم ثرية للفحم الحجرى وقد استخرج منها فى سنة ( ١٩٠٠ ) ٢٣٩١١٢٥١٠٤ طن من الحديد والرصاص . من مدنها الشهيرة غلاسغو وبرشود ندى وفى هذه الجهات تتركز الصناعة النشيطة الانجليزية للحديد والقطن وهنالك لا توجد الحياة الخلوية الا على الساحل الشمالى الشرقى . ويوجد من أهلها نحو ( ٤٣٠٧٣٨ ) يحفظون اللغة الغايليكية وتقاليدهم القديمة ، ومنهم ( ٢١٠٦٧٧٧ ) يتكلمون مع فنهم الغايليكية

اللغة الانجليزية . أما مجموع أهلها فيبلغ ٤٤٤٧٢٠٣ كما جاء في تعداد سنة (١٩٠١) الاسكوتلانديون معروفون بالقوة والقناعة ويهاجر منهم كثير وقد بلغ معدل الهجرة في سنة (١٩٠١) ٤٢٦٦ في الالف من مجموعهم

﴿ أسلة ﴾ اسلة اليد ما يلي الكف و (الأسل) نبات دقيق الاعضاء تصنع منه الفرابيل بالعراق الواحدة اسلة . والاسل الرمل . و (الأسلة) مستدق اللسان والذراع و (أسل) يأسل أسلة وأسل يأسل أسلا ملس واستوى واسترسل و (الخد الاسيل) اللين الطويل و (أسل الرمح والسيف) حدده . و (تأسل اباه) أشبهه في أخلاقه . يقال (هو على آسال من أبيه) أي على شبه منه . وليس لهذه الكلمة واحد

﴿ اسلام ﴾ انظر مادة (سلم) لانه من مشتقاتها

﴿ أسلاندة ﴾ هي جزيرة من المحيط الشمالي أرضها جبلية صخرية فيها بركان (هيكلا) وعلوه (١٥٣٣) مترا وما كان من ارضها على ارتفاع ٨٦٠ مترا فهو مغطى بالثلوج الدائمة ولا ينبت فيها القمح والشعير لبردها وقوت أهلها ينحصر في مزاج يبلغ مساحتها (٥٥٠٠) كيلو متر مربع وفيها يصطاد السمك المسمى بالمورو الذي يستخرج منه زيت السمك المعروف في الطب والسمك المعروف في مصر بالزنجة

مساحة اسلاندة (١٠٣٠٨٠٠) كيلو مربعا ولا يسكنها اكثر من (٧٠٩٢٧) نسمة بنسبة ٧ في كل كيلو متر وهم كثيرو الهجرة . وهي سياسيا تابعة لمولاندة ولها نظام خاص بها في الحكومة

﴿ اسم ﴾ في النحو وغيره ينظر في مادة (سمو) فهو من مشتقاته

﴿ اسامة بن زيد ﴾ بن حارثة الكلبي صحابي مشهور توفي سنة ٥٤ هجرية بعينه رسول الله وهو ابن سبعة عشر سنة او ما يقاربها على بعثة حربية كان من جنوده فيها ابو بكر وعمر وبينما الجيش يتاهب للمسير اذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما دفن واستقر امر الخلافة لابي بكر رضي الله عنه امره أن يتوجه حيث أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه عمر في هذا الشأن محتجا بصغر سنه قائلا لو جعلت مكانه قائدا من اهل الخبرة والتجربة والسابقة الحسنة فأبى أبو بكر قائلا والله لا انقض

أمرا أصدره رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار اسامة راكبا ومشى أبو بكر على قدميه يودعه ويلقى عليه التحيات . فقال له اسامة اما أن تركب يا أمير المؤمنين أو أنزل انا فقال له أمير المؤمنين والله لا هذا ولا ذاك انكره أن أغبر قدمى ساعة فى سبيل الله وما زال سائرا حتى بعد عن المدينة ثم ودعه واستأذنه فى أخذ عمر ليعينه على تدبير الخلافة فسمح له به ورجع أبو بكر ومضى اسامة وفتح الله عليه وآب منصورا محققا نظر رسول الله فيه

﴿ اسماء ﴾ بنت أبى بكر رضى الله عنه كانت من أعقل وأنبل نساء زمانها يروى أنه دخل عليها ابنها عبد الله بن الزبير الذى كان دعى له بالخلافة عقب موت معاوية بالحجاز فى اليوم الذى قتل فيه ( وكان يحاصره الحجاج فى مكة من قبل عبد الملك بن مروان ) فقال لها يا أمه خذلنى الناس حتى أهلى وولدى ولم يبق معى الا اليسير ومن لا دفع عنده اكثر من صبر ساعة من النهار وقد أعطانى القوم ( اى أعداؤه ) ما أردت من الدنيا فما رأيك ؟

قالت ان كنت على حق تدعو اليه فامض عليه . فقد قتل عليه أصحابك ولا تمكن من رقبتك غلمان بنى أمية فيتلعبوا بك . وان قلت انى كنت على حق فلما وهن أصحابى ضعفت نيتى ، فليس هذا فعل الاحرار ولا افضل من فيمثير ، كم خلودك فى الدنيا ، القتل أحسن مما يقع به يا ابن الزبير ، والله لضربة سيف فى عز أحب الى من ضربة بسوط فى ذل

فقال لها والله هذا رأيى والذى قمت به داعيا الى الله ، والله ما دعانى الى الخروج الا الغضب لله عز وجل ان تنتهك محارمه ولكنى احببت أن أطلع على رأيك فيزيدنى قوة و بصيرة مع قوتى و بصيرتى ، والله ما تعمدت اتيان منكر ولا عملا بفاحشة ، ولم أجر فى حكم ، ولم أغدر فى أمان ولم يبلغنى عن عمالى حيف فرضيت به ، بل انكرت ذلك ولم يكن شىء عندى آثر من رضاء ربى ، اللهم انى لا أقول ذلك تزكية لنفسى ولكن أقوله تعزية لامى ، لتسلو عنى

قالت والله انى لارجو ان يكون عزائى فيك حسنا بعد ان تقدمتنى او تقدمتنى فان نفسى منك حرجا حتى انظر الى ما يصير امرك

ثم قالت اللهم ارحم طول ذاك النحيب ، والظمأ فى هواجر المدينة ومكة ، وبره بامه

اللهم انى قد سلمت فيه لامرك ، ورضيت فيه بقضائك ، فاثبنى فى عبد الله ثواب الشاكرين

فقال عبد الله بن الزبير يا امه لاتدعى الدعاء لى قبل قتلى ولا بعده .

قالت لا ادعه لك فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق فخرج وهو يقول

اتى لابن سلمى ان يصير خالدا

ملاق المنايا اى صرف تيمما

ظننت بمتاع الحياة بسبة

ولا مرتق من خشية الموت سلما

وقال لاصحابه احملوا على بركة الله وليشغل كل رجل منكم رجلا ولا يلهينكم السؤال عنى ، فانى فى الرعيل الاول . ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون وهو يقول

لا عهد لى بغارة مثل السيل

لا ينقضى غبارها حتى الليل

فرماه رجل من أهل الشام بحجر على وجهه فارتمش منها فدخل شعبا من تلك الشعاب يستدمى فرآه مولاة له ، فصاحت وا أمير المؤمنياه ، قالوا أين هو فأشارت اليه فدخلوا فقتلوه

نقول ان ما قالته اسماء رضى الله عنها يعتبر أشرف مثال من أمثلة الاستبسال فى الحق فلو تأملنا فى أسماء والفتوة لذكرنا فيها بكل فؤاد كل والهة على فلذة كبدها من العطف والحنان ، وانها مع ذلك كله آثرت أن يمضى ابنها شهيد الحق ، على أن يبقى قعيد الباطل ، أكبرنا هذا القلب العامر بالجلال . الآهل بالكمال . وانا نصرح هنا بأن مثل هذا الفؤاد من النذرة بحيث يمضى على الامة الجيل والجيلان ولا يظهر فيها مثل هذا القلب الكبير ، بل ربما تعيش أمم أجيالا متعاقبة فلا يلمع فيها ما يدانيه ولله فى خلقه شئون .

**اسماعيل** عليه السلام هو النبى اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام وأبو العرب المستعربة ( انظر عرب ) هاجر بوالده مع أمه ( هاجر ) مريته الى مكة قبل المسيح بنحو ألفى عام

روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم يكذب ابراهيم عليه السلام قط الا ثلاث كذبات ، ثنتين فى ذات الله قوله « انى سقيم » وقوله « بل فعله كبيرهم هذا » وواحدة فى شأن سارة فانه قدم أرض جبار ( أى ملك جبار ) ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك فان سألك فاخبريه انك أختى فى

الاسلام فاني لا أعلم في الارض مسلما غيري وغيرك . فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار فأتاه فقال لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي لها ان تكون الا لك فأرسل اليها فأتي بها ، وقام ابراهيم الى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة . فقال لها ادعي الله ان يطلق يدي ولا أضرك ففعلت فعاد فقبضت يده أشد من القبضة الاولى . فقال لها مثل ذلك فعاد فقبضت يده أشد من القبضتين الاوليين . فقال ادعي الله ان يطلق يدي ولا أضرك . ففعلت فانطلقت يده ودعا الذي جاء بها فقال له انك انما جئتني بشيطان ولم تأتني بانسان فاخرجها من أرضي واعطها هاجر قال فاقبلت تمشي فلما رآها ابراهيم انصرف فقال مَهْيَمْ ( أي ماورائك ) فقالت خيرا كف الله يد الفاجر واخدم خادما . قال أبو هريرة فتلك امكم يابني ماء السماء .

قال العلامة النيسابوري عقب هذا : « وذلك انها ( أي هاجر ) ملكتها سارةُ ابراهيمَ فوهبت له اسماعيل أبا العرب »

ثم قال النيسابوري : « وأما تتمة القصة بعد ان غرت سارة من هاجر حيث لم يكن لسارة من ابراهيم ولد فانها ولدت اسحق بعد ولادة هاجر اسماعيل بأربع عشرة سنة فقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أول ما اتخذت النساء المنطق من قبل أم اسماعيل اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلا المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعها هناك ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ، ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته أم اسماعيل فقالت يا ابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء . فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها . فقالت له الله يأمرك بهذا ؟ قال نعم . قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات فرفع يديه فقال : « رب اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع . الآية » وجعلت أم اسماعيل ترضع وتشرب من ذلك الماء ، حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب

جبل فى الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا فلم ترأحدا ، فهبت من الصفا حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ، ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ، ففعلت ذلك سبع مرات .

قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما ، فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضا ، فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث ، فاذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء ، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعد أن تغرف .

« قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسماعيل لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا ، قال فشربت وأرضعت ولدها . فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ها هنا بيتا لله يبنيه هذا الغلام وأبوه وان الله لا يضيع أهله ، وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله . فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم ( أى قبيلة جرهم ) مقبلين من طريق كداء فنزلوا فى أسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء ، لعهدنا بهذا الوادى وما فيه ماء ، فأرسلوا جريا أو جريين فاذا هم بالماء فرجعوا وأخبروهم فأقبلوا وأم اسماعيل عند الماء ، فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك ؟ قالت نعم . ولكن لا حق لكم فى الماء . قالوا نعم .

« قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم فألفى ذلك أم اسماعيل وهى تحب الانس فنزلوا الى أهاليهم فنزلوا معهم حتى اذا كانوا بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم ، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم وماتت أم اسماعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسماعيل يطالع تركته فلم يجد اسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغى لنا ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن فى ضيق وشدة وشكت . قال فاذا جاء زوجك اقرأى عليه السلام وقولى له يغير عتبة بابه . فلما جاء اسماعيل كأنه آنس شيئا فقال هل جاءكم من أحد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا . فسألنا عنك فأخبرته ، فسألنى كيف عيشنا فأخبرته أنا فى جهد

وشدة ، قال فهل اوصاك بشيء ؟ قالت نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك . قال ذلك أبي وقد أمرني أن أفارقك الحق بأهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى فلبث عندهم ابراهيم ما شاء أن يلبث ثم أتاهم بعد فلم يجده فدخل على امرأته فسأل عنه ، قالت خرج يبتغي لنا ، قال كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله عز وجل . قال فاذا جاء زوجك فاقرأي عليه السلام وقولي له يثبت عتبة بابه فلما جاء اسماعيل قال هل أتاكم من أحد . قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فاخبرته أنا بخير . قال فأوصاك بشيء؟ قالت نعم يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك . قال ذاك أبي وأنت العتبة أمرني أن امسكك . ثم لبث عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام اليه وصنعا ما يصنع الوالد بالولد ثم قال يا اسماعيل ان الله امرني ان ابني بيتا هاهنا واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء ابراهيم بهذا الحجر فوضعه فقام عليه وهو يبني واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم »

هذا ما نقلناه من الكتب القديمة ويظهر لنا أن في هذه الروايات خطأ بل أن اكثر امثال هذه الروايات مخلوطة بالخرافات فلا يعقل ان نبيا جليلا من أولي العزم كابراهيم يأتي بامرأته وابنه في واد قاحل لا زرع فيه ولا ماء ، ويلوح لنا أن ابراهيم لم يطرح بامرأته وولده الى هذا الحد بل انتقل بامرأته الثانية الى جهات مكة لغرض من الاغراض بدليل انه كان زار بلاد العرب مرارا

اما بنو جرهم الذين تزوج منهم اسماعيل فكانوا عربا يتكلمون اللهجة التي نزل بها القرآن وهي لغة بني معد. فلما بلغ اسماعيل الاربعين أرسله الله هاديا للعمالق وجرهم وقبائل اليمن فآمن به من شاء الله وكفر من كفر

قيل أن اسماعيل هذا هو الذبيح الذي فداه الله بذبح عظيم

وكان اسم امرأته رعلة بنت مضاض من بني جرهم ابن قحطان فولد له منها اثني

عشر ذكرا فكان هو وجرهم بن قحطان الجدين الاولين للعرب المستعربة

توفى عليه السلام ودفن بجانب أمه

﴿ اسماعيل ﴾ بن ابى بكر المقرى مؤلف ( كتاب الارشاد ) توفى سنة (٨٣٨) ﻫ

﴿ اسماعيل ﴾ ابو الفدا بن عمر بن كثير القرشى الدمشقى هو مؤلف تفسير للقرآن الكريم توفى سنة ( ٧٧٤ ) ﻫ

﴿ اسماعيل ﴾ بن محمد بن مصطفى الفرتونى له حاشية على تفسير البيضاوى توفى سنة ( ١٩٥ ) ﻫ

﴿ اسماعيل ﴾ شمس الدين الكورانى . جاء فى طبقات الحنفية ان المولى محمد بن ادمنان الشهير بالمولى يكان لما دخل القاهرة فى سفر الحجاز لقيه الكورانى فأخذه معه الى بلاد الروم فلما لقى السلطان مراد خان قال له هل أتيت الينا بهدية قال نعم معى رجل فاضل عامل كامل فقيه مفسر محدث بارع فى العلوم . قال أين هو قال بالباب فأرسل اليه السلطان فدخل عليه وسلم وتحدث معه ساعة فرآى فضله فى النهاية وأعطاه مدرسة جده مراد خان الغازى بمدينة بروسا ثم جعله معلما لولده محمد خان . ولما جلس السلطان محمد خان على السرير أكرمه غاية الاكرام وقلده منصب الفتوى وغير ذلك . وصنف فى أيامه تفسيرا للقرآن سماه (غاية الامانى) وشرح صحيح البخارى وحواشى على شرح الجغمينى للشاطبية وغير ذلك وكان يحيى الليل كله بقراءة القرآن ويختمه فى كل ليلة . قوّالا بالحق ذا وجاهة وفضائل . مات سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمدينة قسطنطينية » انتهى من طبقات الحنفية

الكورانى نسبة الى كوران احدى قرا اسفراين

﴿ اسماعيل ﴾ بن حماد هو ابن الامام أبى حنيفة . تفقه على أبيه وعلى الحسن بن زياد . تولى القضاء بالجانب الشرقى ببغداد وقضاء البصرة والرقة وكان بصيرا بالقضاء ورعا ناسكا زاهدا صنف الجامع فى الفقه وكتابا فى الرد على القدرية ، وكتاب الارجاء

قيل وكان يختلف الى أبى يوسف فيأخذ عنه ومات شابا سنة ( ٢١٢ ) ﻫ

قال محمد بن عبد الانصارى ماولى من لدن عمر الى اليوم أعلم من اسماعيل بن حماد قيل ولا الحسن البصرى قيل ولا الحسن

﴿ اسماعيل ﴾ بن خليل تاج الدين

الفرضي النحوي كان فقيها اصوليا صالحا مكثرا من النوافل تفقه على فخر الدين عثمان بن مصطفى الماردينى وغيره وتوفى سنة (٧٣٧) هـ

**اسماعيل** بن عثمان بن عبد الكريم بن تمام المعروف بابن العلم كان شيخ الحنفية آخر من تفقه على جمال الدين المحسيري . كان اماما فاضلا لغويا حكيما . قرأ بالروايات على السخاوى . تحول الى القاهرة سنة سبعمائة ولم يزل بها الى أن مات سنة (٧١٤) هـ

**اسماعيل** بن محمد بن احمد الطيب الفقيه قال أبو الفضل المقدس قال لا اعلم حنفيا أحسن طريقة من اسماعيل ابن محمد كان فقيها على مذهب أبي حنيفة . ولد سنة (٣٩٧) هـ

ومات سنة (٤٧٩) هـ

**اسماعيل** باشا خديو مصر هو ابن ابراهيم باشا بن محمد على ولد سنة (١٨٣٠)

تولى الخديوية سنة ١٨٦٣ عقب وفاة سعيد باشا فكان خامس العائلة العلوية

تربى اسماعيل باشا فى المدرسة الخاصة التى أنشأها جده محمد على باشا بالقصر العالى وتخرج فيها على نخبة من الاساتذة الذين اختارهم جده لتثقيف عقول أبنائه وأحفاده ولما بلغ سنه السادسة عشرة ارسله جده مع والديه حليم باشا وحسين بك ومعهم نخبة من نجباء الطلبة المصريين فقضى فى مدرسة باريس عدة سنوات نال فيها حصة صالحة فى العلوم

ثم سافر الى الاستانة العلية مع وفد من الاسرة الخديوية لجلالة السلطان لرفع أمر خلاف وقع بينهم وبين عباس باشا بشأن تركة والدهم . فحل السلطان على حسم هذا الخلاف وعاد الوفد وبقى اسماعيل فى الآستانة فعينه السلطان عضوا فى مجلس أحكام الدولة

ثم عاد الى مصر سنة ١٨٥٤ فى ولاية سعيد باشا عمه فولاه رئاسة مجلس الاحكام المصرية

ولما أفضت اليه ولاية مصر سنة (١٨٦٣) م طمح الى زيادة امتيازاته فسعى فى نيل رتبة الخديوية وهى رتبة لم ينلها قبله رجل من رجال الدولة ، وبذل جهده فى جعل الوراثة فى ذريته بعد أن كانت لارشد الاسرة وصدر اليه الفرمان السلطانى بذلك فى سنة (١٨٦٣) م

من الحوادث ذات الشأن التى حدثت فى أيام ولايته تمام حفر ترعة السويس وهى

الفرعة التى كان يظنها بعضهم اذ ذاك حلما من الاحلام فاحتفل بافتتاحها احتفالا باهرا دعا اليه جميع ملوك اوروبا وفى مقدمتهم نابليون الثالث ملك فرنسا وملكة الانجليز فيكتوريا ولكن نابليون لم يحضر وأناب عنه امرأته ، وبذل فى هذه المأدبة نحو ستة عشر مليونا من الجنيهات وهو بذخ لم يسمع له مثيل فى تاريخ الملوك المطلقين . من بعض ما يذكر عن هذه المأدبة أنه أصدر امراً الى جميع المحال التجارية بان لا تتقاضى ثمن ما يأخذه ضيوفه منها كثيرا كان أو قليلا وأن تتقدم بما يؤخذ منها كشفا ليدفع ثمنه من طرف الحكومة المصرية فربح التجار الاجانب من وراء هذا التصريح ارباحا باهظة بلا محاسب ولا رقيب

ومن الحوادث الجديرة بالذكر أيضا اغارته على بلاد الحبشة عام ( ١٨٧٣ ) والسبب الظاهر فى ذلك أن الاحباش تعدوا حدود بلادهم وأسروا رجالا من المصريين ولكن السبب الحقيقى كان رغبة اسماعيل باشا فى توسيع مملكته وادخال كل وادى النيل من منابعه الى مصابه فى حوزته . فانتهت هذه الغارة بالفشل

كان اسماعيل باشا رحمه الله كثير البذخ شديد الميل للبذل بلا حساب وكانت المالية المصرية فى يده يتصرف فى الاموال كما يشاء ويضرب صفوف الضرائب بلا معقب لامره ، حتى عد بعضهم اربعين صنفا من الضرائب ضربها تحت اسماء مختلفة لسد عجز الميزانية من جهة ولمواتاة الحاجات الطارئة من جهة أخرى . ولكن كل هذه الملايين التى كانت تجبى وقد حسب بعضهم أنها كانت تزيد عن عشرين مليونا سنويا لم تكن لتكفى مطلوباته فمد يده لاوروبا وكان دين مصر اذ ذاك لا يبلغ اربعة ملايين جنيه ، فاسرعت فى اقراضه وتنافست فى مرضاته لطمعها أن وراء هذا القرض زيادة نفوذها ، وامتداد سلطانها ، فما زال يقترض منها الملايين حتى بلغ الدين اكثر من مائة مليون من الجنيهات . فاستدعى ذلك اضطرابا ذريعا فى الميزانية واصبحت مصر على وشك الافلاس ، وكان هو ورجاله فى أثناء ذلك يبذلون جهدهم فى سد العجز باستنزاف ثروة الاهالى ، فلم يمض غير قليل حتى شعر الاوربيون بخروج الحالة فطلبوا اليه تعيين مراقبين اجنبيين على المالية فسمح لهم بذلك فعين مراقبان أحدهما انجليزى والآخر فرنسى ولكنهما لم يستطيعا العمل لاختلال

المالية من أساسها فطلبت الدولتان أن يكون بدل المراقبين وزيران فى مجلس النظار أحدهما انجليزى والآخر فرنسى فقبل اسماعيل اولا ، فلما آنس انهما سلباه سلطته عمل على اسقاطهما وفى تلك الاثناء حدث ان الضباط الذين عزلوا طلبا للاقتصاد تجمهروا امام نظارة المالية وأهانوا رئيس مجلس النظار نوبار باشا والوزير الانجليزى وكاد الامر يستحيل الى فتنة شعواء لولا حضور اسماعيل باشا بنفسه الى محل الحادث وأمره للضباط بالانصراف بعد ما وعدهم خيرا . فاتخذ هذه الحادثة تكأة يحتج بها فى اسقاطه لدينك الوزيرين الاجنبيين فاسقطهما معللا بأن الامة متذمرة من وجودهما ، وانه لا يستطيع أن يحكم البلاد معهما وكان ذلك سنة ( ١٨٧٩ ) م

فكبر الامر على فرنسا وانجلترا فسعتا لدى الباب العالى فى عزله فأقر السلطان على ذلك فنزل فى تلك السنة وأمر بترك البلاد منفيا الى أوروبا فاختار الاقامة فى نابلى فلبث فيها بضع سنين ثم أذن له بالاقامة فى الاستانة العلية فأقام بها ولقب بشيخ الوزراء لانه كان اكبرهم سنا حتى توفى سنة (١٨٩٥) م فنقلت جثته الى مصر

من أعماله انشاء هيئة الوزارة المصرية وتقسيمها هذا التقسيم وانشاء مجلس شورى القوانين ، والمحاكم المختلطة ومصلحة البريد وكانت قبله فى يد شركات اجنبية . ومن آثاره تنظيم القاهرة وغرس الاشجار فى شوارعها وتكثير فروع السكك الحديدية والاسلاك التلغرافية

وفى مدته بنيت مدينة الاسماعيلية وأسست بالقرب من طرة معامل لصنع البارود والاسلحة وهو الامر ببناء مرصد العباسية وحمامات حلوان . وأوعز بحفر كثير من الترع وبناء كوبرى قصر النيل

( صفاته ) كان اسماعيل باشا أبيض اللون كث اللحية ربعة فى الرجال قوى البنية مهيبا . وكان يحسن العربية والتركية والفارسية والفرنسية

مات عن ٨٥ فدان اوصى باثنى عشر الف فدان منها لزوجاته الثلاث و باقى لورثته . هذا عدا عن أطيان أخرى وقصور كثيرة

ووقف اربعة آلاف وسبعمائة فدان على حاشيته وفيهن ٤٥٠ جارية

**الاسماعيلية** - فرقة من الفرق الاسلامية تمتاز عن الموسوية والاثنى عشرية

باثبات الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق من ذرية علي . قالوا وبعد اسماعيل محمد بن اسماعيل السابع التام . قالوا ولن تخلو الارض قط من امام حي قاهر اما ظاهر مكشوف واما باطن مستور . فاذا كان الامام ظاهرا يجوز أن تكون حجته مستورة واذا كان الامام مستورا فلا بد أن تكون حجته ودعاؤه ظاهرين . مذهبهم أن من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية . وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية وكانت لهم دعوة في كل زمان ويقولون بالباطنية أيضا لحكمهم بأن لكل باطن ظاهراً ولكل تنزيل تأويلا الخ ولكن وجدت هذه الفرقة كما وجدت أخواتها من الاضطهاد ما وجدت فالتجأ أولئك الأئمة من أولاد علي الى ترك أوطانهم والهجرة الى أقصى خراسان والعراق هربا مما يحيق بهم من حماسة أتباعهم وأصبحت في القرن الثاني الهجري على وشك الاضمحلال الا انه ظهر رجل مدلس اسمه عبد الله بن ميمون من فارس ملؤه آمالا واقداما فأراد أن يستخدم الاسماعيلية لاغراضه فادعى انه شيعي غيور وهو في الحقيقة دهري لا يعتقد بشيء وأسس بين الاسماعيلية جمعية سرية واستعمل لذلك من الدهاء والحيل ما لا مزيد عليه ورتبها على تسعة رتب لا يرقى أحد من رتبة الى ما فوقها الا بالاستعداد والاهلية

( الدرجة الاولى ) العامة وكان الدعاة الموجهون من قبل ذلك الزعيم يجتذبونهم بالسقطات المفوهة والوعود الكاذبة في تفسير رموز الدين فيبدأون بأن يقولوا لهم ما حكمة رمي الجمار في الحج وما حكمة السعي بين الصفا والمروة ، ولماذا خلق الله العالم في ستة أيام ولم يخلقها في ساعة وهو قادر على ذلك ؟ ما هي روحك من أين أنت والى أين تذهب الخ من الاسئلة التي تشتاق لها العامة وتقبل فيها كل ما يقال . ومتى هيج عند الناس الميل لسماع الاجوبة قال لهم لا تسطوا بالدين أغلى من أن تبذل حقائقه لمن لا يعيها ولا يصونها ولا بد من أخذ العهد والميثاق على كل من يريد أن يشاركنا في أسرارنا هذه بأن لا يكشف لنا سراً ولا ينصب لنا أحبولة وأن يصدقنا ويدافع عنا الخ فيأخذ على النفس العهود ويأمرهم بالتسليم المحض والخضوع التام ثم يتركهم وشكوكهم الى حين

( الدرجة الثانية ) يكاشفون المستجدين

للحق من أهل الدرجة الاولى بأن الناس قد ضلوا بتقليد الائمة الاربعة وان الذى يقلد فى الحقيقة هو الامام المعصوم

( الدرجة الثالثة ) يكشفون له العقيدة فى الائمة وهى انهم سبعة والامام الحاكم هو السابع وانه عالم بكل سرائر الدين ورموزه

( الدرجة الرابعة ) يقولون انه كما ان عدد الائمة سبعة كذلك عدد الرسل الذين جاؤا بشرائع ناسخة وكان لكل منهم ساعد ولساعدهم ساعد الى سبعة أيضا . كل من هؤلاء السبعة الساعدون يدعى الصامت . واما مؤسسو الاديان فيدعى كل منهم الناطق . والناطقون هم آدم ( وشيث صامت ومعه ستة ) نوح ( وسام صامت ومعه ستة ) ابراهيم ( واسماعيل صامت الخ ) موسى ( وهرون الخ ) عيسى ( وبطرس الخ ) محمد ( على ومعه ستة الى امام الوقت عبد الله الموما اليه )

سر هذه المزاعم هو تغيير عقيدة المريد من انه لا وحى بعد محمد عليه الصلاة والسلام والادعاء بأن الوحى مستمر على توالى الاجيال فى الائمة المعصومين . ومن هنا يخرج المريد عن الاسلام شعر أم لم يشعر

( الدرجة الخامسة ) يقولون للمريد ان شريعة محمد ستنسخ وينظرون للمريد فان كان فارسيا ذكروه ببغض العرب وخنوعه لهم وحسوه للتخلص من نيرهم وان كان عربيا هيجوه على الفرس واروه سوء معبة تداخلهم فى حكومته

( الدرجة السادسة ) يرون المريد عدم وجوب العبادات من صلاة وصوم الخ ويزعمون ان كل هذه التقاليد وضعت لاخضاع العوام والسيطرة عليهم من قبل من قالوا انهم انبياء وان الفلاسفة اليونانيين أكمل عقولا وأوسع علما من اولئك النبيين . ولكنهم لا يوصلون من المريدين الى هذه الدرجة وما بعدها مما يكشف السر النهائى الا نفراً قليلين جداً لانه لما كان غرض عبد الله بن ميمون هذا تأسيس مملكة لذريته كان من العقل والتبصر ان يمسك العامة بدين يربطهم لانهم لو الحدوا لسعى كل منهم لشهوات نفسه دون غيره

كانوا ينتخبون الدعاة من اصحاب اللسن والخداع وكانوا يجتذبون الناس بالتأثير على عقولهم بطرق لا يجاريهم فيها غيرهم وبذلك استفحل امر هذه الفرقة فى القرن الثانى والثالث والرابع والخامس وصارت تضم جيوش

وحصون وكانت مملكة البحرين كلها لهم. وحدث ان القرامطة وهي فرقتهم بالعراق نمت وتكاثرت حتى صارت خطرا على بلاد العرب وحدث انها هاجمت الحاج في البيت الحرام وقتلت منهم ألوفا مؤلفة قيل ثلاثين الفا وقيل سبعين الفا وأخذوا الحجر الاسود وأتوا من الفظائع مايقشعر لهجد الانسان. ثم ﴿ وا الحجر الى محله فرمتهم الامم عن قوس ولم يزالوا يضعفون ويقلون حتى لم يبق لهم صولة

﴿ الاسماعيلية ﴾ هي مدينة مصرية جميلة البناء واسعة الطرق حسنة التخطيط على شاطئ بحيرة التمساح الواقعة على قناة السويس. وهي قائمة على انقاض قرية كانت تسمى التمساح. وهي تنقسم الى قسمين قسم للمصريين ويسمونه قسم العرب وقسم للفرنج ويبلغ عدد سكانها نحو ( ٧٥٠٠ ) نسمة. وتبعد عن السويس ٧٢ كيلو مترا وعن بور سعيد ٧٥ كيلو مترا وهي محافظة بها وكيل تابع لمحافظ بورسعيد

﴿ أَسَنَ ﴾ - الماء يأسَن ويأسِن وايسن يأسَن أسونا وأسَنا تغير لونه وطعمه فهو آسن و ( آسِن الرجلُ ) يأسَن اسنا دخل بئرا فأصابه اعياء فهو آسن و ( تأسّن الماء ) تغير و ( تأسّن عهد فلان ) تغير و ( تأسّن اباه ) أخذ أخلاقه و ( الأسَن ) الحبل جمعه آسان. يقال ( هو على آسان من أبيه ) أي على شبه منه في أخلاقه و ( الأسينة ) القوة من قوى الوتر وأحد السيور التي تضفر فتجعل عنانا

﴿ اسنا ﴾ هو أحد مراكز مديرية قنا عدد أهله نحو ( ٩٠٠٠٠ ) نسمة ويتبعه ١٨ ناحية و ٩٣ عزبة وغيرها وقاعدته اسنا وهي مدينة كبيرة جافة الهواء مرتفعة فوق تل قديم يسكنها ( ١٥٨٢٦ ) نسمة وبها بربا بقيت من عهد الفراعنة. فيها ينسج القطن على أصناف شتى. بينها وبين قنا ( ١١٩ ) كيلو مترا

﴿ الاسنائي ﴾ هو عبد الرحمن بن علي ابن الحسين بن شيث القاضي الرئيس جمال الدين الاموي الاسنائي القوصي صاحب ديوان الانشاء للملك عيسى. ولد باسنا سنة ( ٥٥٠ ) وتوفي سنة ( ٦٢٥ ) هـ

نشأ بقوص وقرأ الأدب واللغة على شهر بهما فولي الديوان بقوص ثم بالاسكندرية ثم بالقدس ثم ولي كتابة الانشاء للملك عيسى. كان من أخلاقه المروءة وقضاء حاجات الناس

من شعره

ما لقلبي الى السلو طريق
انا من سكرة الهوى لا أفيق
ضحكوا يوم بينهم وبكينا
فتراءت سحائب وبروق
لو ترانا والمطالب اخفا
ق الينا والقلوب خفوق
لرأيت الدليل حيران منا
كلما لاح للهلال شروق
وسهام اللحاظ قد فوقت لي
فلها كلما رمقتُ مروق
لست ادري اذا ضرم اللثم وجدي
أحريق رشفته أم رحيق
ليدعني أهل الرشاد وشأني
ليس يدري ما بالاسير الطليق
أقفرت دار من أحب وكم كا
نت رفاق بها وغصن وريق
وهفا ثوبها الصفيق والر
يح عليها من حسرة تصفيق
دار لهوى وللهوى في مغانيه
يا عروق تنمي ووجد عريق
اشبهتني تلك الديار فجسمي
دارمي ودمع عيني العقيق
وكأن القلوب لفظ وجسمي
فيه معنى من المعمى دقيق
ورشيق القوام يرشق باللحـ
ـظ ولا يشتمل منه الرشيق
لحظه قاطع وما فرق الجمرة
وفق جفنه عن السيف صيق
مشقت نون حاجبيه فابدى
الف الحسن قده المشوق
وكان بين الاسنائي وابن عنين مشاحنة فهجاه الثاني بقوله

الله يعلم يا ابن شيـ
ـث ما حصلت من الكتابة
الا على الداء الذي
خصصت به تلك العصابة

وقال فيه أيضا

ان وابن شيث والرشيد ثلاثة
لا يرتجى فينا لخلق فائدة
من كل من قصرت يدا عن الندى
يوم الندى وتطول عند المائدة
فكأننا واو بصرو احتفت
أو أصبع بين الاصابع زائدة

**الاسنائي** هو عبد الملك بن الاعز ابن عمران الشيخ الاسنائي تقي الدين . كان أديبا شاعرا قرأ النحو والادب على شمس الدين الرومي وله ديوان شعر وكان متشيعا على ما قيل توفي باسنا سنة (٧٠٩)

من شعره على الطريقة المصرية

جفوني ما تنام الا
لعل أن أراك
فزوري قد براني الشو
ق يا غصن الاراك
وطرفي ما رأى مثلك
وقلبي قد حواك
فهو لك لم يزل مسكن
فسبحان الذي اسكن
وحبك حكم به افتتن
وما قصدي سواك
حبيبي آه ما أحلى
هواني في هواك
فقل الصد والهجران
ولا تسمع ملام
وصلني يا قضيب البان
فقلبي ضرام
وجد الهائم الولهان
يا بدر التمام
وزر يا طلعة البدر
ودع يا قاتلي هجري
وارفق قد فنى صبري
وعد أيام وفاك
اذا ما زاد بي وجدي
ولا ألقى معين
وصار دمعي على خدي
كماء المعين
افكر التفك عندي
يطيب قلبي الحزين
لانك نزهة الناظر
وشخصك في الضمير حاضر
وحبي فيك بلا آخر
وقولي قد دنا فك
فجد واعدل وصل وارصل
رضاي من رضاك
الخ الخ

تقول هذه الطريقة في الشعر وان لم تشتهر اكثر محبي الشعر الا أنها عند بعضهم من أرق الغزل ، وألطف التشبيب ولكل وجهة

﴿ الاسوة ﴾ والاسوة القدوة . وما يتعزى به المحزون جمعه إسًى وأسًى و ( التأساء ) التعزية و (الآسوان) الحزين و (الاساء) الدواء جمعه آسية . (اسا الجرح) يأسوه اسوا داواه و ( آساه ) عزاه فهو آسٍ ومأسُوّ و ( آسا بين القبيلة ) اصلح . والآسي الطبيب جمعه أساة و ( آسا فلانا بفلان ) جعله له اسوة . و ( آساه ) عالجه واعانه

وعزاه . و (آساه فى ماله) جعله اسوته فيه . ويقال واساه أيضا ولكنها لغة ضعيفة و (تأسى) تعزى و (تأسى به) اقتدى به و (اتسى) بمعنى تأسى و (اتسى به) جعله اسوته

﴿ السويد ﴾ هى مملكة فى الشمال الغربى من اوروبا فى شبه جزيرة اسكنديناڤيا يكتبها بعض كتاب العربية اسوج وصحة اسمها السويد كما ذكرناه . مساحتها (٤٤٢) الف كيلومتر ومائة وعدد سكانها (٥١٣٦٤٤١) نسمة معظمهم يقطن الجهات الجنوبية لخصوبتها وبعدها عن البرودة المفرطة التى فى شمالها . وهى تنقسم الى ٢٤ مقاطعة موجودة فى ثلاثة أقسام كبيرة منها وهى (جوتلند) و(اسڤيالند) و (نورلند) وتتبعها الايونيا . اعظمها مدينة استكهلم وهى مدينة جميلة مبنية على عدة جزائر فى مدخل بحيرة ملرومينا ذات تجارة واسعة منها يصدر الخشب والحديد ومحصنة تحصينا محكما . ومن مدنها (جوتبورغ) ويسكنها نحو (١٠٠) الف نسمة وهى المدينة الثانية فى السويد ذات تجارة واسعة وصناعة راقية . ثم يليها فى الاهمية مالمو وهى ميناء تجارية واقعة أمام كوبنهاجن على بوغاز السويد . ثم يليها (كارلسكرونة) وهى ميناء حربية على بحر البلطيق بقرب جزيرة اولند . ثم (ابسالا) وهى عاصمة السويد القديمة وفيها يتوج السويديون ملوكهم بها معرسة جامعة آهلة بالعلماء ومكتبة طبقت شهرتها العالم العلمى . ومن مدنها (نوركوبنغ) وهى مركز صناعى هام . فضلا عن انها ميناء ذات اهمية عظيمة . ومن مدنها (جفل) فيها تصنع الادوات المعدنية المختلفة

كانت بلاد السويد شحيحة الارض فأصبحت بفضل المجهودات العديدة على درجة جيدة من الخصوبة فينت فيها القمح والشعير والبطاطس والفواكه . وفيها مراعى غير ثرية ومع هذا فان حيواناتها فى ازدياد فقد بلغ عدد البقر عندهم (٢٥٨٣١٠٦٥) رأسا وعدد الخراف (١٢٢٨٣١٧٠٠) وفيها غابات واسعة تشغل نحو ٤٩ من مائة من ارضها . لذلك ارتقت فيها الصنائع التى تستدعيها الاخشاب كأعواد الكبريت ومعامل النشر والورق ودور لصناعة السفن والقطران الخ وفيها مناجم غنية فيستخرج الحديد المغناطيسى من نورد مارك وقد بلغ ما يستخرج منه فى السنة {٢٢٦٠٧٩٢٥} طنا ويستخرج النحاس فى {فالون}

وأهلها طوال القامات ذوو بنى متينة مستطيلو الجاجم أصحاب شمم وشهامة عيون زرقاء ولهم ميل للعمل وفيهم أمانة وأدب وسخاء

وهم من الجنس الجرمانى وليس فى بلادهم الا نحو عشرة آلاف من اللابونيين يسكنون الجهات الشمالية يعيشون على حالة البداوة ويصمهم السويديون بالسحر والشعوذة وهم من الجنس الاصفر قصار القامات فى أسوأ حالات الفقر

لغة السويديين تقرب من اللغة الدانيماركية ودينهم المسيحية البروتستنتية ومعارفهم راقية جدا حتى انه لا يوجد لديهم فى الالف واحد من الامين

{ تاريخها } لا يعلم شىء من تاريخ هذه الامة قبل دخول المسيحية اليها سنة { ١٠٠١ } م فى عهد الملك ( اولوف ) ويظن ان الاسكنديناقيين هاجروا اليها قبل الميلاد المسيحى بنحو ثلاثمائة سنة وقبل خمسمائة سنة حين أغار دارا ملك الفرس على السيثيين . فرحل اولئك الاقوام من بلادهم مخترقين الروسيا من جهتها الجنوبية الشرقية وفتلندا ونزلوا أولا بجهة اوبسال منها . وأشهر تلك القبائل الراحلة اليها كان السويتيين فأطلقوا عليها اسم قبيلتهم . وفى القرن الحادى عشر رحل اليها من انجلترة القيس سيجورد ومعه بعض اخوانه فتصروا ملكها اولوف وأسسوا بطريقية فى ( سكارا ) فلما تولى ( انود يعقوب ) و ( اديموند المرم ) خلفا ( اولوف ) نشرا المسيحية بين الناس طوعا وكرها فحدثت حروب بين لوثريين واخوانهم المتنصرين انتهت بغلبة الاخيرين

فلما تولى الملك ( البير ) سنة (١٣٦٣) م قرب اليه الالمان فكثر عددهم فى البلاد ودخلوا فى الجيش فاستغرقت ثروة البلاد فثار الاهالى على الملك ولما تنجدوا بملكة الدانيمارك فاستولت على السويد على شرط أن تورثها لورثتها فلم يستطع ابنها ان يجمع التيجان الثلاثة . على رأسه ( تيجان السويد والنورفيج والدانيمارك ) الا بعد قتال عنيف بينه وبين البير وانصاره سنة ( ١٣٩٧ ) وفى تلك السنة عقد اتفاق كالمار بين هذه الممالك الثلاثة . ولكن تنافس هذه الممالك الثلاث والدسائس الالمانية منعت استتباب السلام بين هذه الممالك فانفصمت عراها سنة ( ١٤٤٠ ) م فى عهد الملك ( كريستوف دو بافير ) ثم

عقد التحالف ثانيا سنة (١٤٥٤) م واستمر الى سنة (١٤٤٦) ثم عقد ذلك فى سنة (١٥٢٠) فى عهد كريستيان الثانى الظالم نهائيا سنة (١٥٢٣)

كريستيان الثانى ملك الدانيمارك وصهر شارلكان ملك الالمان تاق لامتلاك السويد فامتلكها ولكن مظالمه حالت دون خضوع البلاد له فثار عليه الشعب تحت قيادة (جوستاف وازا) وحرجنوده وولى مكانه الزعيم المذكور. فساس البلاد بعقل وحكمة وضع أساس الحرية السويدية وفى عهده دخلت البروتستانتية الى بلاده. ولكن ابنه (ايريك) لم يحسن التصرف فخلع سنة (١٥٦٩) م فتولى ملك بولونيا (سيجسيموند) هذه الفرصة وساعده الكاثوليكيون السويديون على أضعاف سلطة ملوك السويد.

فلما تولى جوستاف ادولف استولى على فنلاندا سنة (١٦١٧) محتيا لامانى السويديين فى نيل السيادة المطلقة على بحر البلطيق. ثم أغار على بولونيا فاستلب منها ريجا وليفونيا والينجرمانلاند ثم حدثت حرب الثلاثين عاما فصار ادولف من أشهر قوادها فمات فى وسط انتصاراته سنة (١٦٣٢) م

لما تولى شارل الحادى عشر وطرح بنفسه فى حروب دلت على مطامعه تيقظت الروسيا للسويد واضمرت لها شرا مستطيرا فقاتلتها مرات عديدة واستولت بالتتابع على ليفونيا واستونيا وانجريا وكارليا وفى سنة (١٧٤٣) استولت الروسيا على جزء عظيم من فنلاندا

فلما تولى جوستاف الثالث سنة (١٧٧١) انتصر على الروسيا انتصارات باهرة وثبت عرش الموكية السويدية ولكنه قتل فى حفلة راقصة سنة (١٧٩٢) م

بدأت فيها الحركة الدستورية من أول القرن التاسع عشر بطريق العدوى من فرنسا فحال دونها ودون نتائجها بعض الملوك ولكن لم تأت سنة (١٨٧٠) م حتى كانت السويد حاصلة على دستور حقيقى نالته بالتدريج

ومما هو جدير بالذكر انه من سنة (١٨١٤) م استقلت السويد عن قسم كبير منها اسمه النورفيج استقلالا داخليا فصار لكل منهما حكومة قائمة بذاتها تحت سلطة ملك واحد وفى حماية جيش واحد

وفى سنة (١٩٠٩) م أعلنت النورفيج استقلالها التام عن السويد وانتخبت لها

ملكا فأصبحت مملكة جديدة فى اوروبا اعترفت بها الدول جماء

﴿ اسوان ﴾ مدينة مصرية يسكنها نحو ( ١٤٠٠٠ ) نسمة على الشاطئ الايمن للنيل عند الشلال الاول ويوجد أمامها جزيرة اسوان المعروفة بجزيرة الفنتين وبالقرب منها هيكل أنس الوجود وآثار قديمة أخرى ذات قيمة ثمينة .

كانت هذه المدينة مركزا عظيما للتجارة بين السودان ومصر فكان يرد اليه من الفيل ريش النعام والصمغ فزالت منها هذه الميزة ولكن انشاء الخزان أعاد اليها شيئا من هذه الاهمية . المسافة بينها وبين القاهرة ٨٨٢ كيلومترا تقطعها الآلة البخارية فى نحو عشرين ساعة

( مديرية اسوان ) تنقسم مديرية اسوان الى ثلاث مراكز هى :

( ١ ) مركز ادفو وعدد سكانه نحو ( ٩٠٠٠٠ ) نسمة يتبعه ١٦ ناحية و ١٦٩ نجعا وغيرها ومقره ادفو

( ٢ ) ومركز اسوان وعدد أهله نحو ( ٥٨٠٠٠ ) نسمة ويتبعه ١٧ ناحية و ٨٢ نجعا ومن بلاده المهمة ( دراو ) ويسكنها نحو عشرة آلاف نسمة وبينها وبين المركز ٣٦ كيلومترا تقريبا و ( اقليت ) ويسكنها ( ٤٨٠٠ ) نسمة وبينها وبين المركز ( ٤٩ ) كيلومترا وبفان وأبو الريش الخ

( ٣ ) ومركز الدر ويسكنه نحو ( ٦٤٠٠٠ ) نسمة ويتبعه نحو ٥٠ ناحية وعدد من النجوع ومقره ( الدر ) ويسكنها نحو ( ٣٢٠٠ ) نسمة وفيها يصنع الخرص بأشكال ظريفة ويعتنى بتربية الغنم . ومن بلاده المهمة ( كلابشه ) و ( ابو هور ) و ( كروسكو ) و ( ادندن ) وهى آخر بلاد مصر من جهة الجنوب

( خزان اسوان ) هو السد العظيم الذى قامت به نظارة الاشغال المصرية لاصلاح أراضى الوجه القبلى وجعلها صالحة للزراعة الصيفية واننا هنا نذكر مساحة ذلك الخزان ومزاياه والاحتفال الذى حصل يوم افتتاحه عن مجلة المقتطف . قالت فى جزئها الاول من مجلدها الثامن والعشرين تحت عنوان ( خزان اسوان ) ما يأتى

« من غرائب الخلق أن الحيوان الاعجم سبق الانسان الى كثير من الاعمال التى يظن أنها لا تعمل الا بعد الروية واعمال النظر . من ذلك اقامة السدود فى مسايل الانهر لكى يرتفع ماؤها وتتكون فيها

بحيرات كبيرة فان الحيران المعروف بكلب الماء يفعل ذلك الآن وقد كان يفعلهُ منذ العصور الخوالي يقرض سوق الاشجار باسنانه ويجرّها الى مسيل الماء ويصنع منها سدًّا متينًا . والظاهر أن الناس انتبهوا منذ زمان طويل لما في اقامة السدود من النفع إما من تلقاء أنفسهم أو من مشاهدتهم سدود كلاب الماء فقد جاء في التوراة ان حزقيا ملك اليهود سدَّ مجرى بحر جيحون حتى ارتفع ماؤهُ واجراه الى اورشليم . وجاء في أخبار العرب أن أهالي اليمن بنوا سدًّا في وادي مأرب حتى اذا انحدرت السيول اجتمعت خلفهُ كالبحر وكانوا اذا أرادوا سق اراضيهم فتحوا من ذلك السد على مقدار حاجتهم بأبواب محكمة . ثم خرب هذا السدُّ في أوائل التاريخ المسيحي وسال الماء منهُ فخرّب البلاد وهو المعروف بسيل العرم

« ويبعد عن الظن أن يكون المصريون قد اهملوا الاحتفاظ بما يزيد وقت الفيضان من ماء نيلهم ولم يفعلوا شيئًا لحفظه الى وقت الحاجة اليهِ . وتدلُّ التواريخ والآثار القديمة على أنهم فعلوا ذلك من أيام الملك امنمهات الثالث الذي كان قبل المسيح بنحو الفين وخمسمائة سنة فكانوا يجرون بعض ماء الفيضان الى الفيوم ثم يردونهُ الى النيل وقت التحاريق الا أن عملهم هذا لم يبق في الامكان لان الجانب الاكبر من الفيوم صار أرضا زراعية

« ولا بد من أن جمع ماء الفيضان خطر للكثيرين من ولاة مصر بعد ذلك فقد جاء في ترجمة ابن الهيثم ان الحاكم بأمر الله السيدي صاحب مصر الذي كان في أوائل القرن الخامس للهجرة بلغهُ ان ابن الهيثم قال لو كنت في مصر لعملت في نيلها عملاً يحصل بهِ النفع في كل من حالتي الزيادة والنقصان فاستدعاه فسار الى مصر ولما وصلها خرج الحاكم لتلقيهِ وأمر بانزالهِ واكرامهِ واقام عنده مدة يتأمل استراح من وعثاء السفر فطالبهُ بما وعد بهِ من أمر النيل فسار ومعهُ جماعة من الصناع ليستعين بهم على هندسته التي خطرت ببالهِ ولما سار في الاقليم بطوله ورأى آثار من تقدَّم من ساكنيه من الامم الخالية وهي غاية في أحكام الصنعة وجودة الهندسة تحقق أن الذي يقصده ليس بممكن فان من تقدموه لم يفتهم علم ما علمه ولو امكن لفعلوا فانكسرت عند ذلك همته ووقف خاطره ووصل الى الموضع المعروف بالجنادل (الشلال) فعاينه وباشره فاختبره من جانبيه فوجد

امره لا ينطبق على مراده وتحقق الخطأ في ما وعد به وعاد خجلا »

« وهذا الخاطر الذي خطر لابن الهيثم منذ تسعمائة سنة خطر لنابوليون بونابرت منذ مائتين سنة وبعد نحو خمسين سنة تحققت بعض أمانيه في القناطر الخيرية التي لا تزال الى الآن شاهدة بفضل محمد علي باشا الآمر بانشائها ومهارة موجل بك الذي وضع اساسها وبعد مائة سنة تماما تحققت كل امانى بونابرت وأمانى الحاكم وابن الهيثم اذ وضع اساس الخزان سنة ١٨٩٨ وكان بونابرت قد أشار به سنة ١٧٩٨ »

« وجاء بعد بونابرت كثيرون من رجال الهندسة وأشاروا بانشاء الخزان في اماكن مختلفة فأشار لينان باشا بانشائه في جبل السلسلة وأشار السر صيموئيل بيكر سنة ١٨٦٧ بانشائه في الشلال حيث انشئ الآن وعاد المسيو ده لامورت سنة ١٨٨٠ الى رأى لينان وأشار بانشائه في جبل السلسلة وخزن الماء فوقه وحسب نفقات انشائه اربعة ملايين من الجنيهات وقال انه يخزن فيه نحو ٦٠٠٠ مليون متر مكعب . وسنة ١٨٨٢ اشار المستر كوب هويتهوس بحفر ترعة الى وادي الريان وجعله بحيرة لخزن الماء كما كانت بحيرة الفيوم في الزمن القديم وسنة ١٨٨٩ اشار المسيو برونت بعمل قناطر متوالية وحياض متتابعة في مجرى النيل لخزن ماء الفيضان وكتب تقريرا فيها في ذلك نشرناه في المقتطف في الجزء السابع والثامن من المجلد الرابع عشر وقدر النفقات اللازمة لذلك بنحو مليون ونصف من الجنيهات ونشرنا هناك انتقاد السر كولن متكريف عليه »

« وقرر رأى الحكومة المصرية سنة ١٨٩٠ على بناء سد أو حبس في اصوان وقناطر في اسيوط لخزن ماء الفيضان وانتدبت المهندس ولككس لاجراء المباحث وتقدير النفقات اللازمة وكان ذلك بعد ان انتهت من تقوية القناطر الخيرية حتى صارت صالحة لما بنيت له والفت السخرة التي اثقلت كاهل الفلاح المصري منذ العصور الخوالي ومنعت الشراقي التي كانت تتوالى على الصعيد وصارت قادرة ان تلتفت الى ماء الفيضان لتحفظ بعضه وتوسع به نطاق الري الصيفي وتمنع تلف المزروعات الصيفية اذا قل الماء كثيراً في زمن التحاريق وتحيي الكثير من الاراضي البور التي تصلح للزراعة لو أتاها ماء يرويها . هذه الاغراض الثلاثة

نظرت اليها حينما عقدت نيتها على انشاء الخزان فانها تنتظر منه اولا ان يتحول به او بمائة الف فدان في المديريات الوسطى من ري الحياض أو الري النيلي الى الري الصيفي ويحيا به مائتا الف فدان في الفيوم والوجه البحري من الاراضي الموات التي لا تزرع الآن وتتضاعف به مساحة الاراضي التي تروى الآن ريا صيفيا في الفيوم . وتزيد المياه في الصعيد جنوبي اسيوط حتى تروى مائتا الف فدان منه بالآلات الرافعة

« وقد قال السر وليم ولككس في كتابه الذي وضعه عن الخزان « ان الري النيلي او ري الحياض الذي اعتمد عليه المصريون مدة سبعة آلاف سنة أخذ الآن ينقلب الى الري الصيفي أي الى زرع الارض مرتين أو ثلاثا في السنة بدلا من زرعها مرة واحدة ولكن الماء الذي يجري في النيل صيفا لا يكفي للري الصيفي ولو كفى لزاد به ايجار الاطيان سنويا ستة ملايين من الجنيهات » فلا عجب اذا بذلت الحكومة المصرية النفس والنفيس لتحقيق هذه الامنية امنية محمد علي باشا جد العائلة الخديوية لكنها لا تتحقق بخزان اصوان وحده بل لا بد من أعمال اخرى تزيد نفقاتها على نفقاته أضعافا مضاعفة لان الستة الملايين من الجنيهات لا يمكن ان تنال من المليونين ونصف التي انفقت على انشاء خزان اصوان بل ان هذا الخزان في حالته الحاضرة لا يفي بنصف الفائدة التي تنال منه لو انفق عليه مائتا الف جنيه اخرى تحلى بها ستة أمتار فوق علوه الحاضر ولو غمر الماء حينئذ مباني أسس الوجود

« ولما فوض الامر الى السر وليم ولككس ليختار مكانا يبنى فيه هذا السد اختار شلال اصوان لان صخوره صماء تصلح ان تكون أساسا له لكنه رأى أن يتبع في انشائه موقع الصخور وصلابتها فأشار بأن يؤلف من ثلاثة سدود متصلة بعضها ببعض

« ولما كان انشاء هذا الخزان من الاعمال الخطيرة جداً لكثرة ما يقتضيه من النفقات ولانه اذا انبثق يوماً ما حدث منه سيل كسيل العرم خرب القطر المصري كله استشارت الحكومة المصرية في امره ثلاثة من كبار المهندسين وهم السر بنيامين باكر الانجليزي والمسيو بوله الفرنسوي والمستر طور بشل الايطالي فتوا اصوان سنة ١٨٩٤ ونظروا في ما قرر عليه السر وليم ولككس وبحثوا بحثا دقيقا عن أفضل

الاماكن لبناء الخزان وعن الاشكال التي يجب ان تتبع في انشائه وأخيراً قر قرار المهندسين الانكليزي لا بطال على انشائه في اسوان وعلى أن يكون سدا واحدا مستقيما لا ثلاثة سدود منحنية كما أشار ولكس حاسبين ان السد الواحد أجمل منظرا واسهل انشاء واشد مقاومة للحر والبرد

« والسد يقطع النيل من الشرق الى الغرب تراه عن بعد قليل فلا تحسبه شيئاً كبيرا . كذا حال الاهرام اذا رأيتها أول مرة قلما تصل الى سفحها ولكنك اذا دنوت منه ورأيته قائما أمامك كالحصن الحصين وامتد ويمتد الى أن يتلاشى في أقصى بعده هناك أمره وتجلت لك عظمته ثم اذا وصلت اليه ومشيت على ظهره ورأيته ينشر أمامك كالسجل كأن له اولا من غير آخر زادت عظمته في عينيك وقعا . حتى اذا اطلت عن شرفته الجنوبية ورأيت البحيرة التي غطى بها جانبا النيل واغلاها حتى طمرت قرى البرابرة ووصلت الى رؤوس نخيلهم وأشجارهم وعلت على جزيرة انس الوجود حتى بلغت ارض هيكلها فوقف فيها كانه نابت من الماء والسفن البخارية والزوارق الشراعية تقوارب البرابرة تجري على سطحها كأنها الطيور سابحة في جلد السماء . ثم اذا اطلت من الشرفة الشمالية فرأيت مياه الماء تنصب من عيون السد كشؤبوب النضار فلا تكاد تبلغ الصخور التي تحتها حتى ترغى وتزبد ويزحم بعضها بعضا فتسيل وتجمد كاذيال خود من دمقس مغزل ويقف ماؤها هنيهة حيران ذاهلا يحاول الارتداد على عقبيه لكن قوة الجنب تتغلب عليه فيجري بين هاتيك الجنادل على عادته التي جرى عليها منذ العصور الخوالي — اذا رأيت ذلك وأمعنت نظرك في بناء السد واختيار الشكل الهرمي المائل لجدرانه وحجر الترابيت وطين السنت لبنيانه حتى يكون واسع القاعدة متين الاركان لا يتزحزح ولا يتقلقل يرسخ مدى العصور التالية كما رسخت الاهرام مدى العصور الخالية — اذا رأيت ذلك كله وقفت مذهولا بين جدل ماثري وجلاله يطرب لك ذاك ويدهشك هذا . ثم اذا وصلت الى الطرف الغربي ورأيت الترعة (الهويس) التي تجري فيها السفن وعنها المنائل وما أقيم فيها من الابواب العظيمة تجلى لك ارتفاع السد من جديد لان الماء يغطي جانبه الجنوبي فلا يظهر عمقه والشكل المائل في جانبه الشمالي يقلص ارتفاعه لكن جداري الترعة

لا يحجبان شيئا عن النظر حتى لقد كان يصيبنا الدوار من النظر الى عمقها الهائل . أما الابواب التي تسدعيون السد ومجرى الترعة فيضيق المقام عن وصفها الآن فنترجئه الى فرصة اخرى

« وطول السد من الشرق الى الغرب الفا متر أو بعبارة مترمنها فى الجهة الشرقية خالية من العيون لان قاع النيل مرتفع هناك وفى ما بقى منها مائة وثمانون عينا مختلفة الاوضاع والاقدار على حسب ما فى قاع النيل من الارتفاع والانخفاض . وسعة العين نحو ثلاثة أمتار من الامام ومتران من الوراء وبين العين والاخرى مثلها عرضها خمسة أمتار وبين كل عشر عيون دعامة بارزة من سطح الوجه مترا . والترعة الغربية عرضها تسعة أمتار ونصف متر وفيها ثلاثة أحواض الواحد فوق الآخر لمرور السفن صعودا ونزولا كما هو شائع فى الاهوسة طول الحوض منها نحو ثمانين مترا

« وسمك السد من أسفله ثلاثون مترا ثم يستدق رويدا رويدا الى أن يبلغ ارتفاعه نحو ١٨ مترا ثم يصير عموديا ويبلغ معظم ارتفاعه عن سطح الماء وقت التحاريق ٢٣ مترا وهو مبنى بحجارة كبيرة من الغرانيت غير منحوتة من ظاهرها الا ما بطنت به العيون وبنيت به الفرزة فانه منحوت من جوانبه كلها و بعض العيون مبطن بالحديد »

« ووضع الحجر الاول من بناء هذا السد فى ١٢ فبراير سنة ١٨٩٩ وضمه دوق كنوت ووضعت زوجته الحجر الاخير منه الآن باحتفال عظيم كما سيجىء . فتم بناؤه فى أقل من اربع سنوات وهى مدة ماقدر له مع ان الصخر الذى بنى عليه لم يوجد صلبا كما ظن أولا فعمق أساسه اكثر مما قدر له وزادت نفقاته بذلك كثيرا »

« وقد دعت الحكومة المصرية وكلاء الدول وجمهورا من أعيان النزلاء والوطنيين لحضور هذا الاحتفال وجاء دوق كنوت أخو ملك الانكليز والدوقة زوجته وجمهور من كبراء الامة الانكليزية فساروا جميعا برا وبحرا الى مدينة اصوان يتقدمهم الجناب الخديوى ونظار حكومته ووكلاء النظارات »

« ولما حان وقت الاحتفال فى العاشر من دسمبر تسابق المدعوون الى القطارات التى تنقلهم من اصوان الى الخزان فى المواعيد المضروبة لهم وكان بعضهم يصل الى القطار قبل قيامه بربع ساعة فلا يجد له مكانا يجلس فيه فيقف بين المركبات وقد رأينا سيدات

وقفن مسافة الطريق كلها من اسوان الى الشلال والبعض مشوا على طول السد ولعل سبب ذلك أن كثيرين من الذين معهم تذاكر للدخول فقط وميادقيامهم الى الخزان قبيل الظهر تأخروا الى القطار التالى فازدحم بهم ولم تسع المركبات لنقلهم على السد فان سكة الحديد تصل الى الطرف الشرقى منه وموقع الاحتفال عند الطرف الغربى فينقل المدعوون اليه بمركبات تجر باليد . ومكان الاحتفال ساحة كبيرة فيها ثلاثة أقسام مفصولة بعضها عن بعض بحواجز ، الخارجى منها للذين أذن لهم فى الدخول والمتوسط للمدعوين والامامى للجناب الخديوى والدوق والدوقة والبرنسات ومختار باشا الغازى ونظار الحكومة المصرية وقناصل الدول وكان فيه خمس كراسى كبيرة مذهبة للجناب الخديوى والدوق والدوقة وقنصل النمسا بالنيابة عن أمبراطورها وقنصل ايطاليا بالنيابة عن ملكها لكنهم لم يجلسوا عليها وكان الناس يتوقعون جلوسهم لانه شاع انه وقع خلاف فى كيف يجلسون فان كانت الاشاعة صحيحة فوقوفهم اتقدم من هذا القبيل »

« وقد كان الفوز لاصحاب الجرائد فان ادارة المطبوعات أقامت لهم دكة عالية أمام الدكة التى وقف فيها الجناب الخديوى تماما وتبعد عنها عرض السد لا غير بحيث يسمعون كل ما يقال ويرون كل ما يفعل »

« وفى الساعة الثالثة وصل القطار الخديوى فحيى باطلاق المدافع ونزل من فيه الى المركبات التى تجر باليد وكان الجناب الخديوى فى الثانية منها والدوق عن يمينه وفى الثالثة البرنس محمد على والدوقة عن يمينه ثم حضرات الامراء والنظار وحاشية الدوق وكان الجناب الخديوى وسمو الدوق ودولة مختار باشا الغازى بالحلل العسكرية والياشين والبرنسات والنظار باللباس الاسود الرسمى وكذلك قناصل الدول . واقام الجناب الخديوى برهة يسلم على نساء القناصل مصافحة ثم وقف عطوفة فخرى باشا ناظر الاشغال بين يديه وتلا خطبة مسهبة باللغة الفرنسوية ذكر فيها الحاجة التى دعت الى انشاء هذا الخزان فى اسوان وانشاء السد فى اسيوط ومدح المهندسين الذين هندسوهما والمقاولين الذين بنوهما وهذا نص ترجمتها العربية

« مولاى : ان ابهى ما أفتخر به من أعمال وظيفتى أن يتاح لى منتهى الشرف بدعوة جنابكم الفخيم الى الاشراف بنظره الكريم على الاحتفالات التى تقيمها نظارة

الاشغال السمومية تتويجا لما توالى من الاعمال الكبرى ذات الفوائد العميمة. ومنها البنيان الذى اكملت تشييده بالامس واعدته لحفظ مآثر الاقدمين فى العلوم والصنائع وما أبقوه لنا من الآثار والمخلفات . اما عملها فى يومنا هذا فما يرسخ فى الاذهان على مر الايام والازمان . وها هو يمثل أمام جنابكم السامى فى منظره الجسيم ومرآه المهيب دعامة من الصوان وطيدة الاركان من جملة الدعائم التى قد تأسست عليها عظمة مصر وقامت بها رفاهة أحوالها

« ان فيضان النيل السعيد فى كل عام هو قوام الحياة فى هذه الديار وعليه مدار الخصب والعمران فلا غرو ان كانت المصلحة الواجبة التقديم فى هذه البلاد تقتضى حصر العناية فى توسيع نطاقه وتعميم خيراته وذلك بتعديل جريانه المستمر وتنظيم اندفاقه فى البحر حتى يستطيل زمان الانتفاع بخيراته وتتسع دائرة الاراضى التى تستفيد من بركاته

« كانت هذه المقاصد يا مولاى مطمحا لانظار رجال حكومتكم السنية كما هو الواجب على القائمين بالشؤون العامة من الاستنارة بنبراس الحكمة والصواب فقرنوا المباحث بالمناقب واستخدموا كل الوسائل لتذليل المصاعب وواصلوا الاجتهاد بالليل والنهار لتحقيق هذه الامانى الكبار حتى استقر رأيهم على انشاء خزان عظيم يكون موقعه على الشلال الاول فى أقصى الصعيد وأن يقيموا على مقربة من اسيوط قنطرة فوق النيل والغرض من الخزان حبس المياه بكميات فائقة وراء جدرانه المتينة وأسوارها المتينة وأما القنطرة فغايتها حفظ مستوى الشرق درجة تعود بالنفع على الرى وتصريف مياهه على قدر معلوم فى وقت الحاجة وعلى حسب اللزوم

« كانت البداية فى اقامة هذين العملين الجليلين فى سنة ١٨٩٨ وقد بلغ كل منهما حد الكمال فى هذه الايام بل ان قنطرة اسيوط قد فازت لدى الامتحان فوزا يفوق المأمول وأتت بكل الثمرات المنتظرة حينما جاء الفيضان منحطا عن العادة فى هذا العام . وفى هذه اللحظة ستصدر اشارة سامية بعقبها وضع حجر الختام ايذانا بتمام نعمة الكمال

« على ان نيل المزايا العديدة المترتبة على هذا المشروع الجسيم يقتضى العناية بجملة أعمال تتميمية هى من الاهمية بمكان مثل حفر الترع وتوسيعها وبناء قناطر الموازنة

والمصارف ونحوها . وقد شرعت النظارة فى تنفيذ بعضها وفى تقرير الباقى منها فى الجهات التى ستدعو الحال لتحويل طريقة الرى فيها أو تحسينها عن ذى قبل

« ان استدامة الرى فى الوجه البحرى وتوسيع نطاقه فى الاقاليم الوسطى وزيادة التسهيل فى استدرار فوائده فى ارض الصعيد تلك هى الامانى الجليلة التى سيكون تحقيقها بعون مفيض الخيرات والبركات موجباً لابتهاج قلوب الزراع واستمرار حركة التقدم والعمران وتوالى النعم على هذه البلاد

« هذا اليوم السعيد الذى تم فيه افتتاح الخزان فى اسوان بين يدى جنابكم السامى وبحضرة أضيافكم الفخام وعلى مشهد من هذا الجم الغفير من أكابر القوم وأماثل الاعيان سيكون له الاثر المشهود والذكر المحمود يسطره تاريخ مصر الحديث بحروف من النور فخراً لكم على مدى الشهور والدهور

« على ان الاسراع بالتعجيل فى اتمام هذا المشروع الجليل لا ينسينا المصاعب المالية والعوائق الفنية التى اعترضتنا فى سبيل تمهيد الاعمال بطريقة منطبقة على العقل والعرفان والتى صادفها العمال عند اقامة بنيانه على هذا المثال الذى هو منتهى الكمال . ولا ينسينا أيضاً ما بذله القائمون به من الهمة الفائقة والمواظبة الدائمة حتى تغلبوا على الصعوبات وذللوا كل العقبات

« هذا المنظر الباهر الذى يمثل الآن بضخامته وفخامته امام الابصار قد تحملت بلادكم العزيزة فى ايامكم السعيدة استرجيه من النفقات الطائلة بمعاونة اساطين العلم والحكمة وجهابذة الفن والعرفان . لذلك استبيح الاذن الشريف فى هذا المقام لتوفية كل ذى حق حقه من الثناء والاطراء

« فقد كانت اليد البيضاء فى اقامة هذا الاثر الماثل بل المجد الخالد لحضرة المهندسين البصيرين والياسيين الخبيرين ألا وهما جناب السير الوين بالمر المستشار المالى السابق وخليفته فى وظيفته جناب السير الفون غورست

« وهذا العمل هو على الاخص مأثرة من المآثر العديدة التى لجناب السير ويليم جارستن وكيل نظارة الاشغال العمومية المشتهر بمعارفه الواسعة واخلاصه فى كل أعماله مع العزيمة الماضية التى لا يعتريها كلال ولا ملال

« ولقد لقيت هذه العنايات المتناهية فى الاهتمام أكبر عضد وأقوى نصير لدى صندوق الدين السومى عندما اقتضت الحال فأن حضرات الاعضاء المديرين له لم يبخلوا قط بحسن موازرتهم الفعالة كلما دعت الضرورة لاتمام شىء من المشروعات التي تعود بالمنافع الكبار على هذه الديار

« ومن العدل ان نشرك مع هؤلاء العاملين فى هذا الشكر الصادق والثناء الواجب أكابر المهندسين لهم فى انجاز هذا العمل العظيم . واعنى بهم جناب السير بنيامين بيكر الذى له المكانة العليا فى عالم المهندسين فقد كان لخبرته التامة ومعارفه العامة الفضل الاكبر فى هذه المشروعات قبل تقريرها وفى أثناء انجازها وكذلك الطبيب الذكر المستر ولسون أول مدير للخزانات وقد اخترمته يد المنون فى عام ١٩٠٠ فكان لنعيه تأثير كبير فى القلوب ثم جناب المستر وب مدير عموم الخزانات الآن فأنه قام بما عهد اليه من المهام الجسام خير قيام ثم المفتشين البارعين وهم جناب المستر موريس فمستر موريس فجناب المستر ماى بخزان اصوان وجناب المستر ستفنس بقنطرة الحجز فى اسيوط وكافة المهندسين المؤتمرين بأوامرهم فكلهم قد أدى الواجب عليه بتمام الغيرة والفرا يقوالاهتمام . وكذلك جناب الكلى الاحترام السير ارنست كاسل المتمول البارع المهام . فلقد تسنى للخزينة المصرية باتفاقها معه ان تنفى بالنفقات الطائلة التى استوجبتها هذه الاعمال فى بدايتها ثم جناب المستر ويلكوكس المهندس الطائر الصيت الذى قام بالمباحث الابتدائية وكانت مشروعاته وتصميماته أساساً لتشييد هذا البنيان ثم حضرات المستر ستوكس والمستر تيمر اللذين ابتكرا الاسلوب البديع لعمل الابواب الحديدية لخزان اصوان ثم جناب السير جون ايرد المقاول المشهور ومساعديه جناب المستر بلو والمستر مالك لور فأنهم قد أكملوا الخزان فى اصوان وقنطرة الحجز فى اسيوط قبل الميعاد المضروب لهم بزمان طويل ليكون هذان العملان الفخمان العائدان على مصر بأكبر المنافع وأعظم المزايا شاهدين لهم بنشاطهم العجيب ومهارتهم التى ليس لها نظير

« فحقيق بمصر ان تنقش هذه الاسماء على صفحات صدرها تخليداً لذكرها

فأجابه الجناب العالى الخديوى بخطبة

فرنسوية وجيزة قال فيها ما ترجمته

« يا سعادة الناظر اعد من سعدى أن أشرف على هذا الاحتفال الفخيم الذى تدعونى اليوم أن يحضره معى ضيوف الاكابر الكرام وجماعة الوجوه وذوو الحيثيات ممن حولى

« ان هذا العمل الكبير الذى نحن فى موقف الاعجاب بعظمته اليوم الا وهو خزان اصوان وما يتبعه من قناطر اسيوط هو لا شك من جلائل الاعمال النافعة التى تمت حتى الآن فى مصلحة مصر وخيرها وانى لارجو وآمل أن سيعود عليها بصنوف الخيرات وان القرن العشرين سيتحلى به فى جملة مفاخره

« على أن هذا الامل يبعث فى نفسى السرور ويدعونى أن أقدم لكم يا سعادة الناظر عظيم شكرانى وأن أنهى كذلك على أعوانكم الذين استخدمتم كفاءتهم بالحق ونوهتم بجليل مساعدتهم لكم على اتمام هذا العمل الخالد الذكر حتى قبل الميعاد المقرر

« وانى ليسرنى كثيرا أن أرى حكومتى تتبع أعز رغائبى وأخص أمانى فتبذل كل الجهد فى جلب الخير والسعادة للبلاد

« والآن اذكر بارتياح لصاحب السمو الملكى الدوق دى كرنوت انه تفضل من قبل فوضع الحجر الاول من أساس الخزان وأتقدم اليوم الى صاحبة السمو الملكى الدوقة قرينته راجيا أن تتكرم بوضع الحجر الاخير من بنيانه »

ثم تكلم سمو الدوق بالانكليزية فقال ما ترجمته

« انى شاعر من صميم الفؤاد بجميل سموكم العظيم حيث دعوتمونى لاشهد الاحتفال باتمام هذا العمل التاريخى العظيم الشان الذى يعد الى أبد الدهر من أعظم عظائم هذا العصر وسيكون ذا منفعة لاتقدر قيمتها فى اسعاد مصر

« ومما يزيدنى سرورا بحضور هذا الافتتاح انى وضعت أول حجر فى اساسه منذ أقل من أربع سنوات . واستميحكم بهنئة سعادة فخرى باشا ناظر الاشغال العمومية على اتمام هذا العمل على ما يرام وأخص بالذكر فى الشكر السر وليم جارستن والموظفين الذين تحت يده . ولا يسعنا الا ان نعترف بالخدمات الجليلة التى قام بها فى رى مصر وما نتج عنها من النتائج البادية فى كل انحاء البلاد وأقدم أيضا تهانئى القلبية الى السر بنيامين باكر المهندس المستشار السمو الملكى الدوق دى كرنوت انه تفضل من قبل فوضع الحجر الاول من أساس الخزان وأتقدم اليوم الى صاحبة السمو الملكى الدوقة قرينته راجيا أن تتكرم بوضع الحجر الاخير من بنيانه »

ثم تكلم سمو الدوق بالانكليزية فقال ما ترجمته

« انى شاعر من صميم الفؤاد بجميل سموكم العظيم حيث دعوتمونى لاشهد الاحتفال باتمام هذا العمل التاريخى العظيم الشان الذى يعد الى أبد الدهر من أعظم عظائم هذا العصر وسيكون ذا منفعة لاتقدر قيمتها فى اسعاد مصر

« ومما يزيدنى سرورا بحضور هذا الافتتاح انى وضعت أول حجر فى اساسه منذ أقل من أربع سنوات . واستميحكم بهنئة سعادة فخرى باشا ناظر الاشغال العمومية على اتمام هذا العمل على ما يرام وأخص بالذكر فى الشكر السر وليم جارستن والموظفين الذين تحت يده . ولا يسعنا الا ان نعترف بالخدمات الجليلة التى قام بها فى رى مصر وما نتج عنها من النتائج البادية فى كل انحاء البلاد وأقدم أيضا تهانئى القلبية الى السر بنيامين باكر المهندس المستشار

والسرجون ايرد المقاول بالنجاح العظيم الذى كللت به مساعيها التي لم تعرف تعبا ولا كللا فى اتمام هذا العمل العظيم

« ويسرنى أن أرى وكلاء الدول حاضرين هنا . ثم أن هذا العمل يعد أولا انكليزيا مصريا ولكنى عالم بالسخاء الحميد الذى أبداه صندوق الدين وهو مجلس دول قد جانبا عظيما من المال اللازم له هذا وأعود فأشكر سموكم على دعوتكم لى الى الحضور فى هذا اليوم وعلى طلبكم من دوقة كنوت ان تضع الحجر الاخير

وكان الجناب الخديوى ينظر اليه شاكرا ثم صافحه حين أتم الخطبة مصافحة طويلة والتفت الى الدوقة فتقدمت وأخذت قليلا من الطين على رأس ملعقة بناء ( مسطرين ) من الفضة ووضعته تحت حجر من الغرانيت الاحمر كان مرفوعا بحبال وبكر وبه تنتهي الذروة الشمالية من طرفها الغربى . وانزل الحجر الى مكانه فطرقته بمطرقة صغيرة وهتف حينئذ السرجون ايرد مقاول الخزان ثلاثا فرد : بعض الحضور هتافه

والحجر مكعب طول كل ضلع من اضلاعه نحو متر وعلى وجهه الغربى كتابة انجليزية ترجمتها

« وضعت دوقة كنوت هذا الحجر اتماما للسد فى العاشر من ديسمبر سنة ١٩٠٢ فى السنة العاشرة من حكم سمو الخديوى عباس حلمى »

وتقدم المستر ستوكس مهندس صاحب بوابات الحديد وسلم الجناب الخديوى مفتاحا من الفضة على رسم مفتاح النيل عند المصريين القدماء وقد كتب عليه بالعربية والانكليزية أنه لفتح العيون الاولى من الخزان يفتحها به سمو الخديوى عباس حلمى فى السنة العاشرة من حكمه ( والحق أنها السنة الحادية عشرة ) فى العاشر من دسمبر سنة ١٩٠٢ أهداه اليه صاحب ابواب العيون والهويس فتسلم المفتاح ووقف أمام جسم فى شكل هرم مقطوع عليه قنديلان كهربائيان وازرار كهربائية ورسم مصرى فحالما وضع المفتاح فى مكانه انار القنديلان الكهربائيان وانفتحت خمس عيون من عيون الخزان المائة والثمانين فتدفق ماء النيل منها وكان الحفظ على هذه الابواب يساوى اربعين حفاظا انفتحت بقوة الكهربائية فى طرفة عين . وسار الجناب الخديوى بعد ذلك الى القفل الذى يقفل اعلى أبواب الهويس وهو دكة كبيرة من الحديد قائمة

على بكر فوقف عليها هو والذوق والذوقة والبرنسات واللورد كرومر وكونتس كرومر بفرتبهم الى الجهة الغربية وارتفع من تحتها عتب كبير من الحديد وجرى غلق الباب الى خرق في الجدار وانفتح جانبا جسر جنوبي الباب يجري الماء وملأ ذلك الجزء من الهويس وكان فيه زورقان وطنبان شراعيان فخرافيه وقطاني جريهما شريطا من الحرير مربوطا في الهويس من جانب الى آخر وقطعهما له علامة فتح الهويس . وعادت الدكة الى مكانها الاول وعاد كل شيء الى وضعه وحينئذ أخذ الجناب الخديوي يوزع النياشين التي أنعم بها على القائمين بهذا العمل ونزل الذوق والذوقة واللورد كرومر والكونتس زوجته والذين كان الذوق عازما أن يسلمهم النياشين التي أنعم بها عليهم جلالة ملك الانكليز وساروا في زورق بخاري الى تحت نظارة الاشغال فأعطاهم اياها فيه . وعاد الجناب العالي وحضرات البرنسات والنظار بالمركبات الى سكة الحديد وتبعهم المدعوون بما يحتمله المقام من الانتظام

**آسيا** هي أكبر القارات الخمسة وهي محدودة من جهاتها باوروبا والمحيط المتجمد الشمالي والمحيط الهادي والمحيط الهندي والبحر الابيض المتوسط . مساحتها مع جزائرها ( ٤٤٩١٧٩٩٤٠٠ ) كيلو متر

آسيا الشمالية وهي قطعة تبلغ مساحتها ( ٣٩٨٠٠٩٠٠٠ ) كيلو متر مربع عبارة عن أرض متجانسة على هيئة هضبة . الطقس فيها شديد البرودة جدا تخترقها أنهار تربة تستحيل الى كتل ثلجية نصف السنة وتفيض في النصف الآخر في وديان شاسعة الاطراف . ثم تصب ما يزيد فيها من المياه الواردة من ذوبان الثلوج في المحيط المتجمد الشمالي والمحيط الهادي . يمتد في جنوبها شريط من النابات الواسعة وترتفع في شمالها جبال شماء مثل ( الالتايي ) و ( نيان شان ) و ( كوين لان ) يفيها هضاب آسيا الوسطى التي مساحتها ( ٦٣٠٠٠٩٠٠٠ ) كيلو متر مربع وهي ذات جفاف مستمر لا تسمح للنباتات والحيوانات بالسير فيها الا على طول سلاسل الجبال فيها

أما آسيا الشرقية ومساحتها ( ٨٥٠٠٠٠٠٥ ) كيلو متر مربع فانها تنقسم الى قسمين : في شمالها بلاد ذات طقس معتدل أو بارد ، وفي جنوبها ممالك طقسها محرق وفيها أنهار كثيرة تمدها الامطار والسيول وفيها خصب ونماء بحيث

تستطيع أن تفيت مائة الملايين من النفوس

أما جنوب آسيا فينقسم قسمين من الممالك القديمة احداها على هضبة ( دكان ) والاخرى على هضبة بلاد العرب بين هاتين الهضبتين تقوم سلسلة جبال شاهقة وهي جبال توروس والقوقاز والالبورز والهندوكوش وهمالايا وسلاسل جبال الهند الصينية في جهة الغرب . وهذه الممالك على هذا الترتيب:

الهند الشرقية ومساحتها ( ٨٩١٣٥٩٠٠٠ ) كيلو متر مربع والهند الصينية واستراليا من جهة ، وطقوسها محرقة وأمطارها غزيرة وأنهارها فياضة ، ونباتها كثيرة ؛ ومن الجهة الاخرى آسيا التي تليها مساحتها ( ٧٩٣٠٠٠٠٠٠ ) كيلو متر مربع وهي محاطة بجبال وفيها مملكة ايران وآسيا الصغرى وجزيرة بين نهرين ( ما بين نهري الدجلة والفرات ) ، طقسها صحراوي شديد الجفاف ولا يوجد منها ما هو رطب آهل بالسكان الا سواحل الجبال

أما سكانها فتوزعون على سطحها على الترتيب الآتي :

في آسيا الشمالية ( ١٦ ) مليون نسمة وهم تابعون لروسيا بمعدل ١٫٢ رجل في الكيلو متر المربع

وفي آسيا الوسطى ( ٤ ) ملايين ونصف من السكان بمعدل ٧ ر٠ رجل في الكيلومتر المربع وهي خاضعة بالاسم لامبراطور الصين وهي في الحقيقة مستقلة . ومنها مملكتا منغوليا والتبت

وأما آسيا الشرقية فهي مزدحم السكان ففيها ( ٣٣٨ ) مليونا من السكان بمعدل ( ٤٥ ) انسانا في الكيلو متر المربع وهي مقسمة الى قسمين قسم هو الصين وقسم هو اليابان

أما الهند الشرقية ماعدا مملكة سيام ففيها ( ٣٦٧ ) مليونا من النفوس مقسمة بين ثلاث دول أوربية . فللانجليز ( ٣٠١ ) مليون وللهولنديين ( ٣٤ ) مليون وللفرنسيين ( ١٥ ) مليون . وللامريكيين يملكون من آسيا جزائر الفلبين وعددأهلها ( ٧ ) مليون

أما آسيا التالية فهي للدول الاسلام ففيها تركية آسيا ( وهي آسيا الصغرى وارمينا العربية وسوريا وجزيرة بين نهرين و بلاد العرب ) . وعدد أهلها كما يقدره جغرافيو اوروبا ( ١٧ ) مليون نسمة بمعدل ( ٩ ) في كل كيلو متر وايران وتشمل ( مملكة الفرس وأفغانستان ) وعدد أهلها ( ١٤ ) مليون بمعدل ( ٦ ) في كل كيلو متر

فمجموع سكان آسيا ( ٨١٥ ) مليون نسمة موزعة على ارضها فى المتوسط بمعدل ( ١٨ ) انسانا فى كل كيلو متر

( جو آسيا ) يختلف الجو فى آسيا على حسب مواقع اقاليمها من سطح الكرة الارضية ففيها أقاليم فى الدرجة القصوى من البرودة وهى سيبريا فى شمالها تصل فيها درجة البرودة الى حد لا يطيقه الانسان مهما اتدثر ولذلك عمد أهلها الى حفر سراديب ارضية يأوون اليها عند مجىء فصل الشتاء ويبقون فيها مدة اشهر طويلة كالنمل فى مثاويها حتى يجىء الصيف فيخرجون ليدخروا للشتاء المقبل .

وفيها أقاليم معتدلة كالصين واليابان وتركية آسيا

وفيها أقاليم حارة وهى سهول بلاد العرب والعجم والتركستان وهى بلاد قليلة الامطار جافة الرياح قاحلة الصحارى

وفيها أقاليم حارة رطبة وهى فى مصبات وودیان الانهر فى جنوب الهند والصين . فى هذه الجهات تكثر النباتات والحيوانات

( آسيا الاقتصادية ) آسيا كثيرة الخيرات الطبيعية ففيها كل أنواع الحاصلات الطبيعية من معدنية ونباتية وحيوانية وذلك لاتساع اقاليمها وتنوع طبائعها

من معادنها الذهب والفضة والنحاس والفحم وتستخرج هذه المعادن من سيبريا والصين واليابان والهند . اما الحديد فلا يكاد يخلو منه اقليم واكثر ما يجلب الفحم الحجرى من الهند

أما نباتاتها فالقمح والشعير واكثر ما يزرع الاول بالصين واليابان والفرس وفيها الارز والذرة ويزرعان فى الاقاليم الجنوبية

ويتحصل من أشجارها أخشاب ذات قيمة فى الصناعة كالآبنوس والصندل ويستخرج من صموغها الكارتشو والصمغ البانى والصمغ العربى ، ومصادر هذه الصموغ آسيا الجنوبية

وفى آسيا غاب تخين متين يسمى ( البمبو ) يدخل عندهم فى بناء المنازل وله استعمالات شتى ويكبر لدرجات عظيمة حتى يقال أن بعض الصينيين والهنود يتخذون من العقل منها دكاكين صغيرة متنقلة يصنعونها ابيع الاشياء الصغيرة على نواصى الطرق

( الصناعة الآسيوية ) تعد الصناعة الآسيوية من حيث الدقة والذوق أرقى

صناعة فى العالم فأن المهارة اليدوية قد بلغت فى بعض جهاتها حدا لا يكاد يبلغه وهم المترهم فى الصين للآن أعمال صناعية دقيقة تعجز اوروبا بما اوتيت من حول وحيلة على تحديها ، ولكن تفوقها الصناعة الاوربية فى ابتكار الآلات المختلفة وتسهيل الصنائع لدرجة أصبح مالا كان يحلم المتوسط الحال فى الحصول عليه يعرض بأبخس الاثمان فى أسواق المعمورة . من هذا الوجه يمكن أن يقال ان صناعة آسيا فى الحضيض بالنسبة لصناعة اوروبا . ولكن الذوق الصناعى نفسه فى آسيا أرقى منه فى اوروبا بلا شبهة . ولو تحدى الاسيويون الاوربيين فى الاعتماد على الآلات لأنوا بالمعجزات ، الا تنظر الى الامة اليابانية كيف باتت شأو اوروبا واوطأت لها فى سنين معدودة .

الناظر المجرد يظن انها طفرت الى المدنية طفرا . ولكن الحقيقة انها كانت أمة ناضجة فى الصناعة والرقى العقلى فلما جاءتها الآلات أظهرتها بمظهرها الفخم . وستلو الصين تلوها بعد ان فتحت أبوابها للجديد من الاشياء الاوربية ولن تمضى سنين حتى يصبح الصينيون قادة أسواق العالم كله

( تجارة آسيا ) لآسيا علاقات كبيرة فى التجارة مع بلاد العالم كافة فقد قدرت صادراتها فى السنة بنحو عشرة مليارات فرنك أى عشرة آلاف مليون فرنك . وأكثر الممالك ارتباطا تجاريا مع اوروبا الهند والصين واليابان وبلاد الدولة العلية وسيبريا . وأكثر لامم الاوربية حظا من تجارة آسيا هى انجلترة اذ تبلغ قيمة تجارتها فيها نحو ثلاثة ارباع التجارة الاسيوية العمومية والربع الباقى لسائر الامم ولئن ظهر لانجلترة مناظر شديد الشكيمة هى المانيا فقد زاحمتها بمصنوعاتها و بضائعها فى كافة الاسواق الاسيوية وتوابها امريكا فقد تأثرت بروح جديدة من المزاحمة . ولا تنسى ان اليابان أصبحت دولة صناعية فهى تحاول الآن ان يكون مآل زعامة جميع الاسواق الاسيوية لها . وهى اقربها من آسيا تستطيع أن تأتى من ضروب المنافسة ما يعجز عنه غيرها

( الطرق التجارية فى آسيا ) أنهار آسيا قابلة للملاحة وهى أكبر وسائل المواصلات بين أهلها . أشهر هذه الانهر الآمور والنهر الازرق والنانج والفرات وسيردار يا واسودار يا (سيحون وجيحون)

ومن الطرق الآسيوية القوافل وهي تضرب فيما بين آسيا الصغرى والعجم والهند وما بين سيبريا والصين

وفي آسيا طرق حديدية أكثرها في الهند وأشهرها سكة حديد سيبريا وسكة حديد الحجاز التي تصل بين دمشق والمدينة ومنوي ايصالها الى مكة واليمن

أما الطرق البحرية فأشهرها قناة السويس . وهنالك سفن شراعية تقصد آسيا من اوروبا عن طريق رأس الرجاء الصالح

( أجناس البشر في آسيا ) يسكن آسيا الجنس الابيض والاصفر والاسمر

فأما الجنس الابيض فيشمل العرب والاروس والافغان والفرس وهم من الآراميين وامة الفرغيز والفينيين

أما الجنس الاصفر فهم الصينيون واليابانيون والكوريون والمنشوريون والتونكريزيون واليافوتسيون وهم من المغول والسيبريون

وأما الجنس الاسمر فمنهم الهنود ومن اتصل بهم والبرمانيون والساميون والاناميون والكمبودجيون الخ

( لغات آسيا ) أشهر لغات آسيا الصينية والهندية والعربية وأصعبها الصينية فقد قدر بعضهم ان الزمن الذي يصرف في تعلمها يكفي لتعلم خمسة لغات اوربية بما فيها اللغة الروسية . وقد اهتم اليابانيون بأصلاح لغتهم وتهذيبها وتسهيل كتابتها ويساعدهم الصينيون لان فيهم حركة اصلاح ترمي الى ذلك

( الاديان في آسيا ) أكثر الاديان الآسيوية شيوعاً البوذية ويبلغ عددهم نحوا من اربعمائة مليون منتشرين في الصين واليابان والهند الصينية وعقيدتهم كما تراه في كلمة بوذا تجسد الاله في بوذا ونزوله الى الارض لتخليص البشر من الشرور

وتليها الديانة البرهمية وعدد اتباعها ١٥٠ مليوناً وهم يعتقدون بوجود اله مثلث الذات أحدهم براهما . وهذه الديانة شائعة في الهند

ويليها الاسلام وعدد اتباعه نحو ١٤٠ مليوناً وأساس اعتقادهم توحيد الله وتنزيهه والحصول على أقصى درجات الكمال الانساني من طريق العلم والعمل

وفي آسيا نحو (١٠) ملايين من المسيحيين وأكثرهم يونان آسيا الصغرى. وفيها يهود يسكنون تركية آسيا والعجم وبلاد العرب

ويوجد فى آسيا غير هذه الديانات المجوسية أهلها يعبدون النار ومذاهب أخرى قليلة الاتباع

( المدنية الاسيوية ) آسيا منشأ المدنية الانسانية وقد عرفت تلك المدنية والمدنية المصرية فى عصر واحد ولم تدر أيهما اسبق غير أنه يلوح للباحث فى اطلال الصين والهند واساطيرها أنهما كانا اسبق الممالك الى استنباط اصول المدنية وناهيك بأمة ( هى الصين ) اكتشفت الخط واخترعت الطباعة قبل الوقت الذى بدون أن يشعر بها غيرها فأحدثت أول جريدة قبل الميلاد المسيحى بـ ( ٧٥٠ ) عاما وهى لا تزال للآن الجريدة الرسمية للحكومة

أما من حيث النظامات الاجتماعية والاصول الحكومية ، فقد كانت آسيا قائمة على أساس ثابتة منها قبل أن تصير اوروبا بمكانها الحالى فحتى كانت آسيا قصرت عن لحاق شأو اوروبا فليس لان مدارك الاوربيين اسمى من مدارك الشرقيين ، أو لان من طبيعتهم عدم الوقوف عند حد بخلاف الاسيويين ، بل لأن الظروف التى صحبت المدنية الاوربية ، والمزاحمات التى احتوشت امتها فى هذا الدور اضطرت الاوربيين الى الاندفاع فى سبيل المنافسة أشواطا بعيدة كانت نتيجتها ما نشاهده الآن . بخلاف المدنية الاسيوية فلم تصادف مثل هذه المنافسة بين الامم القائمة بها فخطت خطوات بطيئة ، ومن ير اليابانيين الآن وقد بلغوا فى سنين معدودة مالم يبلغه الاوربيون فى قرون يتحقق أن الاسيويين ان لم يفوقوا الاوربيين فى ذكاء المدارك والاستعداد لكل كمال انسانى فلم يقلوا عنهم فى ذلك

( الحكومات الاسيوية ) كانت آسيا فى كل أدوارها خاضعة لحكومات مطلقة على الحال التى كانت عليه اوروبا قبل الثورة الفرنسية سنة (١٧٨٩) م . ويدعى الاوربيون ان النظام الدستورى لم يظهر الا على أيديهم فى العهد الاخير وهو خطأ عظيم فان أصول ذلك النظام وهى سيادة الامة ، والحكم الشورى جاءت بها الديانة الاسلامية وعمل بها العرب ردحا من الزمان ( انظر شورى ودستور وحكومة وقرآن )

( استعمار اسيا ) كان اول عهد ادم وبنيه اسيا فقد جاء فى الآثار أنه هبط عليها فاستعمرها اولاده الى عصر نوح ثم أصاب الارض طوفان فأباد اكثر من فيها

هذا أقدم ما يعرف عن آسيا ميناكانت القارات الاخرى مجهولة ، ثم لم تلبث ان ظهرت ممالك آسيا شيئا فشيئا فقامت فيها مملكة نراوده التي اهانت البونانيين فتجهزوا على قتالها ، ثم الفنيقيين . ثم جاء هيرودوت اول المؤرخين فساح في آسيا الصغرى ثم نبغ الاسكندر فجاس خلال الهند والسند والتركستان . ثم اكتشف اليونانيون بعده الهند الصينية . ثم جاء العرب فاكتشفوا بلاد الصين في القرن الثامن الميلادي ونشروا فيها الاسلام وهو قائم فيها الى اليوم . ثم نبغ الشيخ الشهير ماركوبولو فاخترقها من القسطنطينية الى بحر الصين في القرن الثالث عشر وفي سنة ( ١٤٩٨ ) اكتشف فاسكو دوغاما شواطئ الهند وتبعه البرتغاليون فاكتشفوا شواطئ الصين واليابان وفي القرن السادس عشر اكتشف الروسيون سيبريا وفي سنة ( ١٦٣٨ ) اكتشف بهرنغ الدانماركي البحر الذي سماه باسمه في الشمال الشرقي من آسيا

وقد ساح الاوربيون في القرن السادس عشر بداخلية آسيا . فوصل الرحالة برتيا البرتغالي الى بلاد الفرس وساح فيها . وفي القرن السابع عشر اكتشف الصيادون جزءا عظيما من سيبريا ورسمت اول خريطة لآسيا سنة ١٦٥٥ وجاس القس دورفيل خلال بلاد الصين وكتب عنها . وجاء الالمانيون فاكتشفوا كثيرا من داخلية آسيا في القرن الثامن عشر . وتطفل الرحالة الانجليزي كاوبورت بلاد سيبريا في القرن التاسع عشر . وساح القس بالجو في بلاد سيام وهو ميولد في اسيا الوسطى ولا يزال فيها جهات لم تطأها قدم سائح الآن

ابتدأت غلوة الاوربيين على آسيا في القرن السادس عشر ففتحت الروسيا سيبريا وأخذ الفرنسيون والبرتغاليون والانجليز يتنافسون شواطئ الهند ولم ينته القرن التاسع عشر حتى أصبحت الهند للانجليز والهند الصينية لهم أيضا وللفرنسيين وسيبريا للروسيين الخ واتجهت المطامع الاوربية لافتتاح الصين وتقسيمها ولم تحل هذه العزمات الا بقيام دولة قوية في شرق آسيا هي دولة اليابان فضربت الروسيا ضربة في حربها معها سنة ١٩٠٤ علمت الامم قاطبة ان الامم الاسيوية قد تنبهت من رقادها وان فيها الكفاءة التامة لحماية حوزتها والذود عن حياضها . وزاد المتنصرون يأسا ان الصينيين هبوا من رقدتهم وأخذوا يتحلون

أساليب اليابانيين فى اتخاذ النظامات الحربية الجديدة، وبناء السفن القوية . ولا يمضى كبير زمن حتى تصبح الصين دولة مهيبة الجانب لا تستطيع أكبر قوة فى الارض على العبث باستقلالها بل قال القائلون فى اوروبا ان مقاليد السياسية الاوربية بل العالم كله سيصبح فى يد الاسيويين تحت زعامة الصينيين فى مستقبل ليس ببعيد وهو ما يعبرون عنه بالخطر الاصفر وتلك الايام تداولها بين الناس. على ان هذه السيادة التى يعجب منها بعض الناس و يعدونها بدعاً فى بابها ليس فيها من العجب شىء بل سبق مثلها قديماً وتلاها شبيها قبل جملة قرون وذلك ان الشعوب الاوروبية التى تفتخر اليوم بأنها من الجنس الابيض أصلها اسيوية اغارت على اوروبا فى القرون الاولى وتغلبت على أهلها الاصليين ( انظر اتنولوجيا ) وهذه أمة المجر شعب مغولى رحل الى اوروبا منذ قرون كثيرة وتغلب على الجهة التى يسكنها الآن بعد ان درس سكانها الاولين من الاوروبيين وهؤلاء اضرب أنهروا على اوروبا فى القرن السابع الميلادى وامتلكوا اسبانيا وجزءاً عظيماً من فرنسا ولم يتجلوا عنها الا فى القرن الخامس عشر بعد ان حلوها بسلومهم وصنائعهم وعلومها مالم تكن تحلم به . وهؤلاء الاتراك العثمانيون هجموا على شرقى اوروبا فى القرن الخامس عشر ودوخوا من احتكوا به من الشعوب الاوروبية ولم يزالوا يجوسون خلال الديار حتى تغلغلوا فى أحشاء اوروبا الى حدود المانيا وايطاليا وروسيا وهددوا كل تلك الامم تهديداً ليس وراءه تهديد ولم يزالوا فى محل الرأس من اوروبا تنازعهم الامم الاوروبية لاخراجهم بكل سلاح مشروع وغير مشروع. بعد هذا كله ترانا نعد من الكبر والغشمرة ان يعتبر الاوروبيون آسيا مستعمرة لهم مع مالها من الفضل عليهم كما اننا نعد من الجهل استبعاد سيادة آسيا على اوروبا بعد ما قدمنا لك كل ما قدمناه ومن يعش ير العجب

## ﴿ ممالك آسيا ﴾

| | مساحتها كيلومتر مربع | عدد سكانها |
|---|---|---|
| بلاد العجم | ١٦٤٥٠٠٠ | ١٠٠٠٠٠٠٠ |
| افغانستان | ٥٠٠٠٠٠ | ٦٠٠٠٠٠٠ |
| بالوتشستان | ٣١٥٠٠٠ | ٨٠٠٠٠٠ |
| بلاد القوقاز | ٣٧٢٥٠٠ | ١٠٠٠٠٠٠٠ |
| ارمينية روسيا هي جزء من بلاد القوقاز | | |
| ارمينية الترك | ١٩٠٠٠٠ | ٣٠٠٠٠٠٠ |
| ارمينية العجم | ٢٠٠٠٠٠ | ٢٠٠٠٠٠٠ |
| بلاد الاناطول | ٥٠٣٦٠٠ | ١٢٠٠٠٠٠٠ |
| سيبريا | ١٢٥٠٠٠٠٠ | ٦٠٠٠٠٠٠ |
| شواطىء بحر القلزم التي منها بامير وعمودريا وبخارى وسمرقند | ٣٦٠٠٠٠٠ | ٥٠٠٠٠٠٠ |
| امارة خيوى | ٦٠٠٠٠ | ١٠٠٠٠٠٠٠ |
| امارة بخارى | ٢٠٥٠٠٠ | ١٥٠٠٠٠٠ |
| سورية والجزيرة | ٥٤٣٠٠٠ | ٥٠٠٠٠٠٠ |
| بلاد العرب التابعة للدولة | ٤٥٠٠٠٠ | ٢٠٠٠٠٠٠ |
| بلاد العرب المستقلة | ٢٥٠٠٠٠٠ | ٥٠٠٠٠٠٠ |
| بلاد العرب التابعة للانجليز | ٢١٦٥٠٠ | ٣٤٠٠٠٠ |
| الهند الانجليزية | ٦٠٠٠٠٠٠ | ٢٩٤٠٠٠٠٠٠ |
| مملكة نيبول من الهند المستقلة | ١٥٤٠٠٠ | ٣٠٠٠٠٠٠ |
| مملكة بوتان من الهند المستقلة | ٣٤٠٠٠ | ٢٠٠٠٠٠ |

| | مساحتها كيلومتر مربع | عدد سكانها |
|---|---|---|
| الهند الفرنساوية | ٥٠٩ | ٢٨٣٠٠٠ |
| الهند البرتغالية | ٣٦٥٨ | ٥١٥٠٠٠ |
| الصين | ١١٠٠٠٠٠٠ | ٤٥٠٠٠٠٠٠٠ |
| كوريه | ٢٢٠٠٠٠ | ٨٠٠٠٠٠٠ |
| الهند الصينية الفرنسية (منها التونكين ١٤ مليون وانام ٦ ملايين وقمبودج ثمانمائة الف نسمة) | ٧٠٠٠٠٠٠ | ٢٣٠٠٠٠٠٠ |
| مملكة سيام | ٦٣٠٠٠٠ | ٥٠٠٠٠٠٠ |
| الهند الصينية الانجليزية | ٦٥٠٠٠٠ | ٩٠٠٠٠٠٠ |
| شبه جزيرة ملقا | ٩٠٠٠٠ | ١٢٥٠٠٠٠ |
| مملكة اليابان | ٤١٧٠٠٠ | ٤٥٠٠٠٠٠٠ |

( انظر تفصيل هذه الممالك عند ذكر آسيا )

**آسيا الصغرى** هي المسماة بالاناضول تشمل شبه الجزيرة الواقع غرب اسيا يحدها شمالا البحر الاسود وبحر مرمرة وغربا بحر الارخبيل وجنوبا البحر الابيض وشرقا كردستان وارمينية.

آسيا الصغرى عبارة عن هضبة تعلو سطح البحر في المتوسط بنحو الف متر تحيط الجبال بأكثر أطرافها.

من تلك الجبال سلسلة طوروس في الجنوب أشهر جبالها آق طاغ (أي الجبل الابيض) ويبلغ ارتفاعه نحو ثلاثة آلاف متر. وجبل متدسبس ويبلغ ارتفاعه نحو ٣٥٠٠ متر. وفيه المضيق المشهور بمرور الفاتحين منه وهو مضيق جولك بوغاز وارتفاعه (٩٦٦) مترا وهو مما يلي جهة الشام

وأما جبال آسيا الصغرى من جهة الشرق فهي كثيرة على هيئة متقطعة تجري بينها

انهار عذبة تصب فى البحر الاسود وبحر مرمرة ولا يزيد ارتفاع ارفع هذه الجبال عن الفى متر من أشهرها جبال قره طاغ ويسميه الجغرافيون ( ايدا )

فى وسط آسيا الصغرى بحيرات مالحة وجبال أخرى أشهرها اركى طاغ بقرب قيسارية يبلغ ارتفاعه اربعة آلاف متر . ومن أشهر تلك البحيرات طوز كولى واغردير كولى

اما غرب آسيا الصغرى فكثيرة الخلجان وفيها سهول خصبة ويقوم امامها جزر كثيرة اشهرها ساقز ومدللى وجزائر اسبورادة وكلها ببحر الارخبيل

حالة الجو فى آسيا الصغرى تختلف بحسب جهاتها فهو على الجبال شديد البرودة شديد الحرارة . أما السواحل فجوها معتدل فيه قليل من الرطوبة

( جغرافيتها الاقتصادية ) أخصب جهات آسيا الصغرى الوديان التى تجرى فيها الانهار وكذلك سواحلها اما وسطها فقاحل كثير الصحارى . ومن أصناف محصولاتها القوا كه المختلفة الاجناس الجيدة الانواع والخضر ويزرع فيها أيضا القطن والارز والزيتون والليمون . وفيها غير هذا غابات واسعة يقطع فيها سنويا شىء كثير ويرسل الى أقصى البلاد للانجار .

أما أشهر انواع الحيوانات فى آسيا الصغرى فالخيل والماعز ودرد القز . واليها تنسب القطط ذات الوبر الكثيف ومنه يصنع نوع جيد من الفراء

وفى هذه الجهات معادن ثرية جدا فيها فضة ونحاس ومرمر وفحم حجرى ولكن الأمة لم تعن الآن بأمر تلك المناجم فتستخرجها ولعلها تنتبه لذلك فى عهد الدستور فتحصل بذلك ثروة طائلة

أما صناعة آسيا الصغرى فأشهر ثمراتها السجاجيد والابسطة والاقمشة الحريرية والصوفية وتجارتها ضعيفة لصعوبة وسائل النقل ولكن متى تمت سكة حديد بغداد أحييت موات هذه الاقاليم

مساحة آسيا الصغرى (٥١٨٠٩٠٠) كيلو مترمربع وعدد أهلها (٩٠٥٢٢٠٠) نسمة

(جغرافيتها السياسية) استولى العثمانيون على آسيا الصغرى فى القرون الوسطى لزوال دولة السلجوقيين منها وهى الان مقسمة الى ثمانى ولايات وهى (١) خداوندكار (٢) وقسطمونى (٣) وطرابزون (٤) وسيواس

(٥) واطه (٦) وانقره (٧) وقونية (٨) وآيدين ويلحق بها متصرفيتا ازميد وبيغا ويتبعها جزائر الارخبيل وجزيرة ساموس وقبرص وهي محتلة الى الآن بالانجليز

(انظر جغرافية هذه الولايات في أماكنها من هذا القاموس)

**اسيوط** هي مدينة بالوجه القبلي من مصر يسكنها نحو (٤٥٠٠٠) نسمة وهي تبعد قليلا عن الشاطئ الايسر للنيل تجارتها عظيمة ومصنوعاتها في العاج وقرن الخرتيت والآبنوس والاواني الخزفية والمفروجات القطنية والحريرية مشهورة لاسيوط مورد على النيل هي قرية تسمى الحراء شمالها لاسيوط كمثل بولاق للقاهرة بينها وبين القاهرة (٣٧٨) كيلومترا

(مديرية اسيوط) هي احدى مديريات الوجه القبلي من الفرجة الاولى يحدها شمالا مديرية المنيا وجنوبا مديرية جرجا وشرقا وغربا الجبلان الشرقي والغربي المكونان لوادي النيل

مساحة اراضيها الزراعية (٤٥٦:٤٧٥) فدانا وعدد سكانها نحو (٧٩٥٠٠٠) نسمة وقاعدتها مدينة اسيوط وتنقسم الى سبعة مراكز وهي:

(١) ملوى (٢) وديروط (٣) ومنفلوط (٤) و(ابنوب) (٥) واسيوط (٦) وابوتيج (٧) والبدارى

ويتبع هذه المديرية الواحات القبلية وتسمى واحات اسيوط وهي عبارة عن ست عشرة قرية في جنوب الواحات البحرية. وهي قسمان:

(١) الواحات الداخلية وعدد سكانها نحو (١٨٠٠٠) نسمة وتشتمل على ١٢ قرية أشهرها اسيوط وهي قاعدتها ويسكنها نحو (١٤٠٠) نسمة

(٢) والواحات الخارجة وعدد سكانها نحو (٨٠٠٠) نسمة وتشتمل أربع قرى أشهرها الخارجة وعدد أهلها نحو (٤٦٠٠) نسمة ومركزها (وبارس) وعدد أهلها نحو (١٥٠٠) نسمة

والوصول الى هذه الواحات من سطح الجبل الغربي ومدة السفر ستة أيام بسير الجمل

أشهر محصولات مديرية اسيوط الحبوب والكتان والقطن وقصب السكر

**اشانتي** الاشانتي مملكة واقعة في غرب الداهومي بفينا الشمالية وهي في حوزة انجلترة مساحتها (١٠٠) كيلومتر

مرمع خصبة الارض رديئة الجو وعدد أهلها (٣) ملايين نسمة من صفاتهم شدة المراس في الحروب والاستبسال فيها رجالا ونساء . ديانتهم الفتيشية ( انظر هذه الكلمة ) وهم خشن الطبع سهل كون للدماء . وقد انتشر الاسلام فيهم أخيرا فباغ عدد أشياعه نحو مليون نسمة فخفت طباع من دخلوا فيه وظهرت عواطفهم الطيبة ومتى عم الاسلام جميع هذا الشعب صلح حاله واتجه شطر المدنية كما هو شأن هذا الدين في كل امة يحل فيها

سلطة انجلترة في هذه المملكة لا تتجاوز الحماية التي يمثلها مستشار انجليزي في عاصمتها وهي ( قوماسي ) أما نظام حكومتها فهو نظام وحشي بحت . يسكن العاصمة نحو مائة الف نسمة

﴿ أَشَبَ ﴾ يأشب ويأشب اشبا عاب ولام . و ( أَشَبَ القومَ ) يأشبهم خلطهم و ( اشِب الشجرُ ) يأشَب التف فهو آشِب و { اشب الشجر } خلطه ماتفا و ( اشَّبَ القومَ ) اغرى العداوة بينهم و ( تأشب الشجر ) التف وتأشب القوم اختلطوا ومثله التشب و { الأَشَبُ } الشجر الملتف الذي لا يمكن المرور منه و { الأُشابة } اخلاط الناس جمعها اشائب يقال ( فلان مأشوب ومؤشب ) أي نسبه غير صريح

﴿ اشبيلة ﴾ هي مدينة من الاندلس على ما كان يسميها العرب واسمها اليوم ( سِبِيَّهْ ) وهي قاعدة مقاطعة اسبانية بهذا الاسم مبنية على الشاطئ الايسر من نهر الوادي الكبير تبعد عن مدريد بـ ٥٧٣ كيلومترا يسكنها الآن (١٤٦٩٢٠٥) وكانت في القرن السادس عشر يسكنها (٤٠٠٠٠٠٠) نسمة في تلك الاعصر كانت أشبيلة محط رحال التجار الآتين من امريكا ، وكان بها معامل لنسج الجوخ والحرير . كان يبلغ عدد العاملين فيها ( ٢٠٠٠٠٠ ) عامل . ولكن نظرا لان النهر جرف كثيرا من الرمال بازائها تعطل سير السفن او صعب فيه فانتقلت حركتها الى ( كاديس ) في سنة ( ١٧٢٠ ) م

باشبيلة الان جامعة انشئت سنة ( ١٩٠٥ ) ومدارس عديدة آهلة بالطلاب وفيها مجمع علمي وجمعيات اقتصادية وطبية الخ ومعمل لصب المدافع . وبها معمل كبير للتبغ تابع للحكومة به ٣٠٠٠ امرأة و ٦٠٠ رجل وبها معامل اخرى للاقمشة

والصابون وغيرها . وبها عدا هذا كله من الآثار ما لا يوجد في سواها وهي على نوعين ، آثار دينية وآثار مدنية . فمن الآثار الدينية كنيسة اشبيلية التي تأسست من سنة ١٤٠١ الى سنة ١٥١٩ على انقاض مسجد اسلامي فخم كان بها أيام حكم العرب . وهذا الهيكل من الفخامة والجمال بحيث لا يدانيه اثر آخر والذي زاده جمالا ان بناته تركوا حوائط المسجد الاصلية فيه وقد كانت من أحسن ما أخرجته القرائح العربية للناس . وتركوا مما كان للمسجد أيضاً برج عال كان بناه العلامة ( محمد جبير ) سنة ( ١٠٠٠ ) م ليرصد فيه الكواكب وكان ارتفاعه ١٧٣ قدماً

اما الآثار المدنية فأحسن ما فيها ( القصر ) الذي بناه العرب ايام حكمهم فيها وكان محلا ودارا للملك في آن واحد وكانت سعته اذ ذاك اكبر مما هي عليه الآن ولما استرد المسيحيون بلادهم من أيدي العرب جعلوه مقر ملوكهم

﴿ الاشبيلي ﴾ هو القاسم بن محمد ابن يوسف الامام الحافظ المحدث المؤرخ ولد في سنة ( ٦٦٥ ) هـ وقرأ على أبيه القاضي عز الدين الصائغ وسمع الحديث من شيوخ كثيرين وجد في الطلب ورحل الى بطليوس وحلب ومصر وحصل كتبا جيدة له تاريخ في خمس مجلدات وله مجامع وتعاليق كثيرة وعمل في فن الرواية عملا قل من يبلغ شأوه فيه . وقد أحصى عدد من سمع عنهم الحديث فبلغوا الفين وعدد من أجازه فبلغوا الفا فرتبهم وترجمهم في مسودات متقنة

كان من أخلاقه صدق اللهجة والامانة واتباع السنة والتواضع والانس وكان عالما بالاسماء والالفاظ . توفي سنة ( ٧٣٩ ) هـ

﴿ اشتراكية ﴾ انظر هذه الكلمة في حرف الشين مادة ( شرك ) فانها من مشتقاتها

﴿ اشر ﴾ يأشر أشرا بطرفه ( أشر وأشران ) و ( أشر الخشب ) يأشره أشرا نشره و ( الاشر والأشر ) التحزيز الذي في أطراف الاسنان جمعه أشور و ( الأشر ) حلة ورقة في أطراف الاسنان و ( المئشار ) المنشار و ( اشر اسنانه ) يأشرها حززها وحدد اطرافها .

( تأشير الاسنان ) كان من عادة العربيات أن يأشرن اسنانهن ليتحلين بذلك فحرمه الاسلام . قال عليه الصلاة والسلام « لعن الله الآشرة والمأشورة »

ويظهر لنا أن حكمة هذا التحريم هو الضرر العائد من هذا العمل على صاحبه . فإن الاسنان مغطاة بطبقة رقيقة لماعة ولكنها صلبة للدرجة القصوى تسمى بالميناء وهى مغطية لمادة جبسية هى مادة السن الاصلية وقد جعلت هذه الطبقة الرقيقة الصلبة لتقى السن من التآكل والتساقط . فاذا أصاب هذه الطبقة خدش صغير تسربت منه المادة الجبسية وتآكلت السن وتسوست وتلاشت كما هو مشاهد . حتى لقد عمد الطب الحديث الى سد كل ثلمة تظهر فى السن خوفا من هذا التآكل التدريجى . ولا يخفى أن تحزيز الاسنان وتحديدها لا يتأتى الا بمبردها والبرد يزيل هذه الطبقة الرقيقة الصلبة لا محالة فلا يمضى زمن طويل على المرأة المأشورة أسنانها حتى تفقدها

هذه حكمة النهى عن تأشير الاسنان فيما يظهر لنا والله أعلم

﴿ اشرف ﴾ الاشرف ينظر فى مادة شرف فانه من مشتقاتها

﴿ الأشر ﴾ اليابس من الخبز

﴿ اشعب ﴾ ينظر فى مادة شعب فانه من مشتقاتها

﴿ اشعرى ﴾ الاشعرى ينظر فى مادة ( شعر ) فانه من مشتقاتها

﴿ اشف ﴾ الاشفى المنقب والمراد جمعه الأشافى والأشافى

﴿ اشقودرة ﴾ - هى مدينة جميلة البناء حسنة الموقع محصنة تحصينا محكما مبنية على بحيرة اشقودرة يسكنها نحو ( ٤٥٠٠٠ ) نسمة تجارتها فى حركة نشيطة ومصنوعاتها راقية . فيصنع فيها الاسلحة النارية والعراميل والظرف وينسج الحرير والقصب

( ولاية اشقودرة ) هى ولاية عثمانية بتركية اوروبا قاعدتها مدينة اشقودرة من أشهر مدنها ( دورازو ) وهى ميناء على البحر الادرياتيكى

﴿ اشمون ﴾ هو مركز بمديرية المنوفية بالقطر المصرى عدد أهله نحو ( ١٤٥٠٠٠ ) نسمة ويتبعه ٦٦ ناحية و ١١٧ عزبة وغيرها قاعدته مدينة اشمون عدد أهلها نحو ( ١٢٠٠٠ ) نسمة وتبعد عن شبين بـ ٢٤ كيلومترا . من بلاده طهواى وشنشور وسمادون وجريس وطليا

﴿ الاشمونى ﴾ هو على بن محمد الاشمونى الشافعى المتوفى فى حدود سنة ( ٩٠٠ ) هـ وهو مؤلف الشرح المشهور على الفية بن مالك فى النحو سماه ( منهج السالك

من الكتب النحوية المقرر قراءتها بالازهر

﴿ آشوريا ﴾ مملكة آشوريا من ممالك آسيا القديمة كانت محصورة بين ارمينية شمالا وجزيرة بن عمرو غربا ومملكة ميديا شرقا ومملكة بابل جنوبا . ومحلها الآن بلاد الكرد . كان أكبر أنهارها نهر الدجلة وأشهر مدنها ( نينوى ) وكانت هي عاصمتها واربل وابيس الخ . هذه هي مملكة آشوريا ولكن هذا الاسم اطلق على مماليك كثيرة مما امتد عليها سلطان آشوريا حتى انه قد اتى زمان كان يطلق اسم آشوريا على آسيا المعروفة كلها

لتاريخ هذه المملكة دوران معلمان وهما

( ١ ) دور المملكة الآشورية الاولى التي اسسها بلوس وخلفه عليها نينوس وسميراميس وتيغلياس وانتهت حلقة هؤلاء الملوك بسردنبال سنة ( ٧٥٩ ) ق م بعد ان مكث في الوجود اثني عشر قرنا

( ٢ ) والدور الثاني ظهرت باسم مملكة آشوريا أيضا وباسم آخر هو مملكة نينوى كان من ملوكه سرد نبال الثاني وتجلات فلاسر وسلمنصر وسنا كيريب اوسارهادون ونابوكودونوزور ( بختنصر ) لدى هدم مدينة نينوى وآتخ اشوريا لبابل . فاياجاء ( قيروش ) ملك الفرس سنة ( ٥٣٨ ) ق م سلب استقلال آشوريا وبابل واتبعها للملكه

كانت مملكة آشوريا متقدمة في المدنية حتى ان العاديات التي استخرجت من اطلال قريبا حققت ما كان يقوله عنها المؤرخان هيرودوت وديودور دوسيسيل فقد رويا عنها المدهشات من حيث فخامة التماثيل ودقة الصناعة

كان الاشوريون يعبدون الكواكب ولذلك نبغوا في رصدها ووضعوا لها علما أفاد الباحثين من القدماء افادة تذكر

﴿ آصد ﴾ الباب يأصده لغة في اوصده . و ( الاصدة ) قميص صغير يلبس تحت الثوب جمعه أصد واصاد و ( الاصدة ) مجتمع القوم جمعه اصد و ( اصده ) الباب الأصدة

﴿ الاصر ﴾ والاصر والاصر الثقل والعهد والذنب جمعه آصار و ( الاصار ) والآيصر وتد الطنب والحشيش الرطب جمع الاول اصر واصرة وجمع الثاني اياصر و ( الاصارة ) وتد الطنب والحشيش و ( الآصرة ) ما يعطفك على غيرك من

قرابة او رحم . والمعروف جمعها اواصر و ( الآصر ) المتقارب . والكثيف الطويل من الهدب و { الناصر } الحاجز يعد على طريق او نهر تؤصر به المارة لتؤخذ منهم العشور

﴿ اصه ﴾ يؤصه أصا كسره . ومنه . و ( اصت الناقة ) تؤص وتئص أصا اشتد لحمها وتلاحمت الواحها { اصص الشيء } وثقه وشده و ( الآصيص ) ما تكسر من الآنية وقيل نصف الجرة يزرع فيها الزهور وقيل باطية يبال فيها أو الباء المحكم و ( الآصيصة ) البيوت المتقاربة و ( هم اصيصة واحدة ) أي مجتمعون و{ تأصصوا وائتصوا } اى اجتمعوا وتزاحموا و { الناقة الأصوص } الشديدة

﴿ الاصطبل ﴾ محل الدواب وتكتب بالسين أيضا جمعه اصطبلات واصابل

﴿ الاصطلين ﴾ هو الجزر انظر { جزر }

﴿ الاصطرانة ﴾ والاسطرانة والاسطون الدعامة . وهي كلها فارسية معربة جمعها اصاطين واصاطنة

﴿ اصفهان ﴾ هي مدينة من اشهر المدن الفارسية تبعد عن طهران بنحو (٣٣٥) كيلومترا وعن الخليج الفارسي بنفس هذه المسافة يسكنها نحو مائة الف نسمة . كانت هذه المدينة قديما عاصمة البلاد الفارسية ثم صارت اليوم قاعدة العراق العجمي

﴿ الاصفهاني ﴾ هو أبو طاهر اسماعيل بن محمد بن الوثاب الاصفهاني كان من علماء الادب ولم يكن باصفهان في صنعة الشعر والترسل أفضل منه . توفي سنة ( ٥٣٣ )هـ في خلافة المقتفي لامر الله

﴿ الاصفهاني ﴾ هو شمس الدين محمد بن محمود بن عبد الكافي الاصفهاني قدم الشام من أصفهان بعد سنة ( ٦٥٠ )هـ وناظر الفقهاء واشتهر فضله وانتهت اليه الرياسة في معرفة الاصول وشرح المحصول للامام فخر الدين شرحا كبيرا حافلا وصنف كتاب القواعد مشتملا على أصول الدين والفقه والمنطق والخلاف وهو أحسن ما الف ومن مصنفاته غاية الطلب في المنطق وله المام تام بالعربية والادب والشعر ولكنه كان مقلا في الفقه والسنة ولي قضاء المنيج في خلافة الناصر لدين الله ثم دخل مصر وولي قضاء قوص . ثم قضاء الكرك . ثم رجع الى مصر وتولى التدريس في المدرسة الصالحية والتدريس في مشهد الحسين ثم

ولى التدريس فى الشاضى وتخرج على يديه رجال ورحل اليه الطلبة

ولد باصفهان سنة ( ٦١٦ ) هـ وتوفى سنة ( ٦٨٨ ) هـ

﴿ الاصفهانى ﴾ هو أبو الفرج على ابن الحسين القرشى الاموى المشهور صاحب كتاب الاغانى الذى طبق صيته عالم الادب ولد باصفهان ونشأ ببغداد فكان من أعيان ادبائها ووجوه علمائها بأيام الناس والسير والانساب . روى التنوخى أنه كان يحفظ من الشعر والاغانى والاخبار والآثار والاحاديث المسندة والنسب مالم أر قط من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم آخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازى ومن معدات المنادمة شيئا كثيرا مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطب والنجوم والاشربة

وللاصفهانى شعر جيد ومصنفات ممتعة أشهرها الاغانى وقد بلغ الغاية من الشهرة فأتى فيه على ترجمة ( ٣٩٥ ) شاعرا وله غيره كتاب ( الاماء الشواعر ) وكتاب ( آداب الغرباء ) وكثير غيرها

يروى أن الوزير المشهور الصاحب ابن عباد كان يستصحب معه من كتب الادب شيئا كثيرا من أسفاره ليطالعها فلما وقع اليه الاغانى اكتفى به فلم يستصحب سواه

انقطع ابو الفرج الى الوزير المهلبى وله فيه مدائح جميلة منها قوله

ولما انتجعنا لائذين بظله
اعان وما عنى ومنّ وما منّا
وردنا عليه مقترين فراشنا
ورُدنا نداه مجدبين فاخصبنا

وله فيه من قصيدة يهنئه بمولود

اسعد بمولود أتاك مباركا
كالبدر أشرق جنح ليل مقمر
سعد لوقت سعادة جاءت به
امّ حصان من بنات الاصفر
متبجح فى ذروتى شرف العلا
بين المهلب منتماه وقيصر
شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى
حتى اذا اجتمعا أتت بالمشترى

ومات أبو الفرج المذكور سنة ( ٣٥٦ ) هـ

﴿ الأصل ﴾ أسفل الشىء وأساسه جمعه اصول . ( يقال ما فعلته أصلا ) أى بالمرة وهو منصوب على المصدر أو الحال أو الظرفية و ( الأصيل ) الذى له اصل ووقت غروب الشمس من العصر الى المغرب جمعه اصل وآصال واصائل . يقال ( أخذ

بأصيله وبأصله) أي كلدو( أصيلة الرجل ) جميع ماله و ( الأصلة ) حبة صغيرة أو كبيرة . و ( أصُل ) بأصُل أصالة كان أصيلا و ( تأصل ) صار ذا أصل و( أصّله ) أظهر اصالته . وجعله ذا أصل و ( آصل ايصالا ) دخل في الاصيل وأتى فيه و ( استأصله ) قلعه من أصله و ( الاصالة ) الثبات وجودة الرأي

﴿ علم الاصول ﴾ اذا اطلقت الاصول على علم فلا تنصرف الا الى اصول الفقه . وهذا العلم أول من وضعه الامام الشافعي رحمه الله . وهو علم دلائل الفقه الاجمالية واسسه الاولية وهو بالنسبة للاحكام الشرعية بمنزلة المنطق للامور العقلية . من هنا صار لكل مذهب اصول ممتازة لانها لم تختلف الا تبعا لاختلاف اصولها

ونحن هنا لا نرى بدا من أعطاء القارئ فكرة عن علم الاصول معتمدين في تلخيصه على التلخيص المفيد الذي وضعه حضرة الاستاذ محمود افندي عمر للكتاب المشهور في الاصول الموسوم بجمع الجوامع فنقول :

اصول الفقه دلائله الاجمالية . كطلق الأمر والنهي ، او معرفتها ، والاصولي العارف بها و بطرق استفادتها ( المجتهد ) والفقه العلم بالاحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية . والحكم خطاب الله المتعلق بفعل المكلف من حيث انه مكلف ومن ثم لا حكم الا لله

( انواع الحكم ) ان اقتضى الخطاب من المكلف اقتضاء جازما فايجاب او غير جازم بان جوز تركه فندب ، او اقتضى الترك اقتضاء جازما فتحريم ، او غير جازم بنهي مخصوص بالشيء فكراهة ، كحديث اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين ، او بغير مخصوص فخلاف الاولى ، كالنهي عن ترك المندوبات المستفاد من اوامرها اللفظية ، وان كان الخطاب مخيرا بين فعل الشيء وتركه فاباحة ، وان ورد الخطاب بكون الشيء سببا ، وشرطا ، ومانعا ، وصحيحا وفاسدا ، سمي خطاب وضع ، كما سمي الاول خطاب تكليف . والفرض والواجب مترادفان خلافا لابي حنيفة القائل ما ثبت بدليل قطعي فهو كالفرض ، وبدليل ظني فهو الواجب ، كذلك المندوب والمستحب والتطوع والسنة والنفل والمرغب فيه مترادفة ولا يجب اتمامها بالشروع فيها ، وقيل يجب ، ووجوب اتمام الحج المندوب لأن نفله

كفرضه نية وكفارة وغيرها

( تعاريف ) السبب هو ما يتعلق به الحكم من حيث انه معرف له أو باعث عليه نحو يجب الظهر بالزوال ، ويجب التعلم للتعلم

والمانع هو الوصف الوجودي الظاهر المنضبط المعرف نقيض حكم السبب، كالأبوة في القصاص فانها مانعة من وجوبه المسبب عن القتل .

والصحة هي موافقة الفعل ذي الوجهين الشرع . و بصحة العقد : ترتب أثره كحل الانتفاع في البيع . و بصحة العبادة كفايتها في سقوط الطلب وان لم يسقط القضاء ، او هي في العبادة اسقاط القضاء . ويختص الاجزاء بالمطلوب من واجب ومندوب، وقيل بالواجب وحده. ومقابل الصحة البطلان وهو الفساد ، وقيل الفساد غيره . والاداء هو فعل بعض او كل ما دخل وقته قبل خروجه . والمؤدى هو ما فعل

والوقت هو الزمان المقدر له شرعا مطلقا موسعا او مضيقا .

والقضاء هو فعل كل او بعض ما خرج وقت أدائه استدراكا لما سبق لفعله مقتض مطلقا من المستدرك أو غيره .

والمقضي هو المفعول . والاعادة هي فعل العبادة في وقت الاداء له لخلل أو لعذر

والحكم الشرعي أن تغير الى سهولة لعذر مع قيام السبب للحكم الاصلي فرخصه كأكل الميتة ، والقصر ، والفطر للمسافر لا يجهد الصوم

وان تغير الحكم أصلا او تغير الى صعوبة كحرمة الاصطياد بالاحرام بعد اباحته قبله فعزيمة

والدليل ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى مطلوب خبري، كالعالم المتوصل بالنظر في وصفه وهو الحدوث الى المطلوب وهو ثبوت الصانع وهل العلم بالمطلوب عقب النظر مكتسب او ضروري

والحد هو الجامع لافراد المحدود المانع من دخول غيرها فيه ،او هو المطرد المنعكس كالحيوان الناطق في حد الانسان

والكلام النفسي في الازل يسمى خطابا تنزيلا للمعدوم منزلة الموجود وقيل لا يسمى لعدم من يخاطب اذ ذاك وهل يتنوع الى انشاء أو خبر اولا لما تقدم

والنظر هو الفكر ( التي هي حركة النفس في المعقولات ) المؤدي الى علم او ظن

والادراك الذى هو وصول النفس الى المعنى بتمامه ان كان بلا حكم سمى تصورا وعلما كادراك معنى الانسان وان كان معه حكم سمى تصديقا كادراك الانسان والكاتب ونسبة الثانى للاول

والتصديق الجازم الذى لا يقبل النغير علم والقابل له اعتقاد صحيح وان طابق الواقع فاسد ان لم يطابق ، وغير الجازم ظن ووهم وشك لانه اما راجح او مرجوح اومساو

والعلم الذى هو حكم الذهن الجازم المطابق لموجب ضرورى يحصل لمجرد التفات النفس اليه من غير نظر ، او نظرى عسر الا بنظر دقيق نظمائه . فالرأى الامساك عن تعريفه ، ولا يتفاوت العلم فى جزئياته فليس بعضها أقوى فى الجزم من بعض ، وانما التفاوت فيها بكثرة المتعلقات كالعلم بأربعة أشياء والعلم بثلاثة .

والجهل انتفاء العلم بالمقصود او تصور المعلوم على خلاف هيئته والسهو الذهول عنه فيتنبه له بادنى منبه

( فى الكتاب ) الكتاب القرآن وهو اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته . ومنه البسملة أول كل سورة غير براءة على الصحيح . وليس منها نقل آحادا كقراءة ( والسارق والسارقة فاقطعوا ايمانهما ) على الاصح . والقرا آت السبع متواترة نقلا عن النبى الينا . او فيما ليس من قبيل الاداء كالمد والأمالة وتخفيف الهمزة ، ولا تجوز القراءة بالشاذ ، وهو ما وراء العشرة ، وقيل ما وراء السبعة . أما اجراؤه مجرى أخبار الآحاد فى الاحتجاج فهو الصحيح لانه منقول عنه صلى الله عليه وسلم ، ولا يجوز ورود ما لا معنى له فى الكتاب والسنة ، ولا ما يعنى به غير ظاهره الا بدليل يبين المراد منه كما فى العام المخصوص بمتأخر وفى بقاء المجمل فى الكتاب والسنة غير مبين اقوال ، ثالثها لا يبقى المجمل المكلف بمعرفته غير مبين للحاجة الى بيانه ، والحق ان الادلة النقلية قد تفيد اليقين بانضمام تواتر أو مشاهدة كأدلة وجوب الصلاة

( المنطوق ) هو ما دل عليه اللفظ فى محل النطق و يسمى نصا ان افاد معنى لا يحتمل غيره كحاتم زيد . وظاهرا ان احتمل مرجوحا كالاسد فانه مفيد للحيوان المفترس ومحتملا للرجل الشجاع

واللفظ ان دل جزؤه على جزء معناه كالكلام زيد فمركب ، والا فمفرد كمحمد .

ودلالة اللفظ على معناه مطابقة ، وعلى جزء معناه تضمن ، وعلى لازم معناه الذهنى التزام ، كدلالة الانسان على الحيوان الناطق فى الاول ، وعلى الحيوان فى الثانى ، وعلى قابل العلم فى الثالث ، ودلالة المطابقة لفظية وما بعدها عقليان

( المفهوم ) هو ما دل عليه اللفظ لا فى محل النطق باسمه . فان وافق حكمه حكم المنطوق به سمى مفهوم موافقة . ثم هو بسمى فحوى الخطاب ان كان أولى من المنطوق ، ويسمى لحن الخطاب ان كان مساويا له أو لا يكون مساويا ، مثال المفهوم الأولى تحريم الاذى للوالدين الاولى من التأفيف المنطوق . ومثال المفهوم المساوى للمنطوق تحريم احراق مال اليتيم المساوى فى الاتلاف للأكل المنطوق فى الآية

( الحقيقة ) الحقيقة لفظ مستعمل فيما وضع له ابتداء وهى لغوية كالاسد للحيوان المعروف ، وعرفيه بالعرف العام كالدابة لذوات الاربع ، وبالعرف الخاص كالفاعل للاسم المرفوع عند النحاة وشرعية كالصلاة للعبادة المخصوصة

( المجاز ) هو اللفظ المستعمل فيما وضع له بوضع ثان لعلاقة بين ما وضع له اولا وثانيا كالرحمن المستعمل اسما لله تعالى مجازا وهو من الرحمة وحقيقتها الرقة والحنو المستحيل عليه تعالى لانهما من الانفعالات النفسية

وانما يعدل الى المجاز لثقل الحقيقة أو بشاعتها أو جهلها أو بلاغته أو شهرته فاذا احتمل اللفظ معناه الحقيقى والمجازى أو المنقول عنه والمنقول اليه فالراجح حمله على الحقيقى أو المنقول عنه مثالها : ( رأيت أسدا وصليت ) أى حيوانا مفترسا ودعوت الله بسلامتى منه ، ويحتمل انه الرجل الشجاع والصلاة الشرعية

( الامر ) هو طلب الفعل طلبا جازما أو غير جازم فان دل على قول كان حقيقة نحو ( وأمر أهلك بالصلاة ) . وان دل على فعل كان مجازا نحو ( وشاورهم فى الامر ) أى الفعل الذى تعزم عليه

ولا يعتبر فى الامر علو رتبة الآمر ولا استعلاؤه او يعتبر أو تعتبر ارادة الدلالة باللفظ على الطلب والا لم يكن أمرا وهو غير الارادة لفظ الفعل . فانه تعالى أمر بالايمان من علم أنه لا يؤمن ولم يُرده منه لامتناعه

وهل صيغة الامر وهى ( افعل ) قاصرة

على الامر بأن تدل عليه دون غيره ؟ فيه قولان .

وترد صيغة ( افعل ) لمعان غير الامر كالوجوب والندب والاباحة والتهديد والارشاد والاذن والتأديب نحو كل مما يليك وادخلوها بسلام الخ

صيغة الامر حقيقة فى الطلب الجازم فان صدر من الشارع أوجب الفعل . فلو ورد الامر بعد حظر أو استئذان كان للاباحة او الوجوب . فالأول نحو ( واذا حللتم فاصطادوا ) والثانى نحو (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين )

أما النهى بعد الوجوب فهو للتحريم أو الكراهة او الاباحة اولاسقاط الوجوب وترجع الى ما كان قبله من تحريم او اباحة لكون الفعل مضرة أو منفعة

( النهى ) النهى طالب الكف عن الفعل وصيغته لا تفعل وترد لمعان كالتحريم والكراهة والدعاء نحو ( ربنا لا تزغ قلوبنا ) والارشاد نحو ( لا تسألوا عن أشياء )

وقد لا يكون النهى عن واحد او متعدد جمعا وفرقا وجميعا فالاول كالحرام المخير نحو لا تفعل هذا او ذاك فعليه ترك احدهما فقط . فالمحرم جمعهما لافعل احدهما والثانى كالتعليق تلبسان او تنزعان ولا يفرق بينهما والثالث كالزنا والسرقة

( العام ) العام هو لفظ يستغرق الصالح من غير حصر نحو اكرم الرجال .

العام قد يكون مجازا نحو جاءنى الاسود الا زيدا اولا يكون مجازا

يقال للمعنى أعم وأخص وللفظ عام وخاص . ومدلول العام كلية أى محكوم فيه على كل فرد مطابقة اثباتا أو سلبا خبرا او انشاء

( صيغ العموم ) هى كل والذى والتى وأى وما ومن ومتى وأين وحيثما فهى تدل على العموم حقيقة او على الخصوص حقيقة وعلى العموم مجازا او بالوقف والجمع المعرف باللام نحو ( قد أفلح المؤمنون ) او الاضافة نحو ( يوصيكم الله فى اولادكم ) للعموم ما لم يتحقق عهد . أو ليس للعموم بل للجنس الصادق ببعض الافراد نحو تزوجت النساء والنكرة فى سياق النفى تعم وضعا أو لزوما او نصا . فتعم نصا ان بنيت على الفتح نحو ( لا رجل فى الدار ) وظاهرا ان لم تبن نحو ( ما فى الدار رجل )

وقد يعم اللفظ عرفا كفهم الموافقة نحو ( حرمت عليكم أمهاتكم ) نقله العرف

من تحريم العين الى تحريم الانتفاع . ونحو (لا تقل لهما أف ) نقل الى تحريم جميع انواع الاذى بواسطة العرف

وصيار العموم الاستثناء أى أن كل ما صح منه الاستثناء مما لا حصر فيه فهو عام نحو ( جاء الرجال الا زيدا )

والجمع يصدق على الواحد مجازا نحو ( لا تتبرجن للرجال )

والعطف على العام لا يقتضى العموم فى المعطوف وقيل يقتضيه نحو ( كان يجمع فى السفر ) لا يعم التقديم والتأخير وقيل يعمهما

وجمع المذكر لا يشمل النساء ظاهرا بل اقرينة ، وخطاب الواحد لا يتعداه الى غيره عادة . وخطاب القرآن والحديث يا أهل الكتاب لا يشمل الامة وقيل يشملهم فيما يشتركون فيه

( التخصيص ) هو قصر العام على بعض افراده بأن لا يراد منه البعض الآخر ، والقابل له حكم ثبت لمتعدد نحو ( فاقتلوا المشركين ) وخص منه الذمى

والعام المخصوص عمومه مراد تناولا لا حكما لان بعض الافراد لا يشمله الحكم . والعام المراد به الخصوص ليس عمومه مرادا حكما ولا تناولا بل هو كلى استعمل فى جزئى فهو مجاز قطعا علاقته الكلية والجزئية مثاله ( الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ) المراد بالناس الاولى نعيم بن مسعود الاشجعى وبالثانية النبى صلى الله عليه وسلم

( المطلق ) هو ما دل على الماهية بلا قيد من وحدة أو غيرها وقيل الدال على الوحدة الشائعة كالنكرة

( الظاهر والمؤول ) الظاهر ما دل على المعنى دلالة ظنية أى راجحة ، والتأويل حمل الظاهر على المحتمل المرجوح . فان حمل عليه لدليل فصحيح ، أو لما يظن دليلا فاسد أولا شئ . فمبطل تأويل

( المجمل ) هو ما لم تتضح دلالته على قول أو فعل فلا اجمال فى قوله تعالى ( حرمت عليكم امهاتكم ) لوجود المرجح وهو العرف القاضى بأن المراد تحريم الانتفاع

والاصح وقوع المجمل فى الكتاب والسنة . أى ان فى الكتاب والسنة أمورا مجملة يحتاج مفهومها لبيان

( البيان ) هو اخراج الشئ من حيز الاشكال الى حيز التجلى ولا بد منه لفهم المشكل أو للفتوى به دون غيره

(النسخ) هو رفع الحكم الشرعي بخطاب أو هو بيان انتهاء امده فلا نسخ بالعقل، ولا بالاجماع. قيل توجد آيات منسوخة تلاوة لا حكما. وقيل قد نسخ بعض القرآن بقرآن وسنة، وقيل بسنة فقط والحق لم يقع نسخ القرآن الا بالاحاديث المتواترة وحيث وقع بالسنة فلا بد أن يكون معها قرآن معضد لها.

ويجوز نسخ النص بالقياس وقيل لا يجوز وقيل يجوز ان كان القياس جليا

(السنة) السنة هي أقوال محمد صلى الله عليه وسلم وأفعاله

ما كان من أفعاله جبليا كالأكل والشرب فلا يكون تقليده فيه مستحبا بالنسبة لنا وما كان شرعيا فيستحب. وغير ذلك من أفعاله ان علمت صفته من وجوب او ندب او اباحة فأمته مثله في ذلك على الاصح عبادة او غيرها، وقيل مثله في العبادة فقط

(الاجماع) هو اتفاق مجتهدي الامة بعد وفاة نبيها صلى الله عليه وسلم في عصر على أي امر كان، فهو مختص بالمجتهدين المطول ان جعلت العدالة ركنا في الاجتهاد او يعتبر وفاق غير المجتهدين من العلماء لهم في الخلق الشهور او في المشهور فقط. ولا بد من اتفاق جميع المجتهدين فتضر مخالفة الواحد مطلقا. وقيل بل تضر مخالفة اثنين وقيل بل ثلاثة وقيل بل عدد التواتر وقيل لا يكون الاتفاق مع مخالفة البعض بل يكون حجة ولم يختص بالصحابة ولم ينعقد في حياته صلى الله عليه وسلم. ولا يشترط في المجمعين عدد التواتر وقيل يشترط. ولا يشترط انقراض اهل العصر في انعقاد الاجماع وقيل بل يشترط. والاجماع قد يكون في أمر دنيوي كتدبير الحروب والسياسة وديني كالزكاة والصلاة

(القياس) هو حمل معلوم على معلوم لمساواته في علة حكمه عند المجتهد وهو حجة في الامور الدنيوية واما في الشريعة فهو ممنوع عقلا او شرعا. وقيل يمتنع في الحدود والكفارات والرخص والتقديرات لانها مما لا يدرك المعنى فيها وقيل لا يمتنع. وهو ممنوع مالم يضطر اليه في حادثة ليس لها نص وممنوع في أصول العبادات. والصحيح ان القياس حجة لقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار (الاعتبار قياس الشيء بالشيء)

(أركان القياس) اربعة مقيس عليه ومقيس ومعنى مشترك بينهما وهو العلة الجامعة وحكم للمقيس عليه وهو الجواز أو

المنع يتعدى الى المقيس بواسطة العلة وحكم المقيس يقال انه دين الله وشرعه ولا يجوز أن يقال قاله الله ورسوله مثاله قياس نباش القبور على السارق فى وجوب قطع اليد بجامع أخذ مال الغير من حرز خفية

( الاستدلال ) هو ذكر دليل ليس بنص من كتاب أو سنة ولا اجماع ولا قياس اصطلاحى فيدخل فيه القياس الاقترانى والاستثنائى وهما نوعان من القياس المنطق وهو قول مؤلف من قضايا متى سلمت لزم عنه لذاته قول آخر وهو النتيجة التى ان كانت مذكورة فيه أى نتيضا بالفعل فهو الاستثنائى والا فالاقترانى والاول نحو : ان كان النبيذ مسكرا فهو حرام لكنه مسكر . ينتج فهو حرام . والثانى نحو كل نبيذ مسكر وكل مسكر حرام ينتج كل نبيذ حرام . وسمى اقترانيا لاقتران أجزائه واستثنائيا لاشتماله على حرف الاستثناء وهو لكن

( الاجتهاد ) هو بذل الفقيه وسعه لتحصيل حكم بظن والفقيه المجتهد هو البالغ العاقل أى ذو ملكة يدرك بها العلوم ، فقيه النفس وان أنكر القياس العارف بالدليل العقلى والتكليف به بدرجة الوسطى لغة وعربية واصولا و بلاغة ، ومتعلق بالاحكام من كتاب وسنة وان لم يحفظ المتون خبيرا بمواقع الاجماع والنسخ والمنسوخ وأسباب النزول وشرط المتواتر والآحاد والصحيح والضعيف وحال الرواة . ولا يشترط فى المجتهد علم الكلام ولا تفاريع الفقه ولا الذكورة ولا الحرية وكذا العدالة على الاصح

هذا فى المجتهد المطلق أما مجتهد المذهب فهو المتمكن من تخريج الوجوه التى يبديها على نصوص امامه فى المسائل . ومجتهد الفتيا هو المتبحر فى مذهب امامه المتمكن من ترجيح قول على آخر . والصحيح جواز تجزى الاجتهاد بأن يحصل لبعض الناس قوة الاجتهاد فى بعض الابواب دون بعض

هذا ملخص اعتمدنا فى عمله على ( الفصول البديعة ) الذى هو ملخص جمع الجوامع ونراه يكفى لاعطاء فكرة عامة على هذا العلم . أما استقصاء جميع مسائله واستيعاب كل ما يمكن أن يقال فيه فهو بالمطولات اليق و بالمتقطع له أولى

الاصمعى هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على بن أصمع . كان اماما فى اللغة والنحو والاخبار

والنوادر والملح والغرائب . أخذ العلم عن شعبة بن الحجاج وحماد بن سلمة وحماد الرواية ومعمر بن كدام وغيرهم وممن روى عنه أبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي وغيرهم . نشأ بالبصرة وقدم بغداد في أيام هرون الرشيد .

قيل لابي نواس قد احضر أبو عبيدة والاصمعي الى الرشيد فقال : أما أبو عبيدة فأنهم ان أمكنوه قرأ عليهم أخبار الاولين والآخرين ، وأما الاصمعي فليلبل بطربهم بنغماته

وقال عمرو بن شبة سمعت الاصمعي يقول أحفظ ستة عشر الف أرجوزة

وقال اسحق الموصلي لم أر الاصمعي يدعي شيئاً من العلم فيكون أحد أعلم به منه

وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول ما عبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الاصمعي

وقال أبو احمد العسكري لقد حرص المأمون على الاصمعي وهو بالبصرة أن يصير اليه فلم يفعل واحتج بضعفه وكبره فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويبعثها اليه ليجيب عنها

وقال الاصمعي حضرت انا وأبو عبيدة معمر بن المثنى عند الفضل بن الربيع فقال لي كم كتابك في الخيل فقلت بمجلد واحد، فسأل ابو عبيدة عن كتابه فقال خمسون مجلدا . فقال له قم الى هذا الفرس واسلك كل عضو منه وسمّه . فقال لست بيطارا وانما هذا شيء أخذته عن العرب . فقال لي قم يا أصمعي وافعل أنت ذلك فقمت وامسكت ناصيته وشرعت أسلك عضوا عضوا واضع يدي عليه وانشد ما قالت العرب فيه الى ان فرغت منه . فقال خذه فأخذته وكنت اذا أردت أن أغيظ ابا عبيدة ركبته اليه

قال القاضي بن خلكان رحمه الله في طبقاته وقد روى من طريق أخرى ان ذلك كان عند هرون الرشيد وان الاصمعي لما فرغ من كلامه في أعضاء الفرس قال الرشيد لأبي عبيدة ، ما تقول فيما قال قال اصاب في بعض وأخطأ في بعض ، فالذي أصاب فيه مني تعلمه ، والذي أخطأ فيه ما أدري من أين أتى به

كان الأصمعي شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنة فاذا سئل عن شيء منهما كان يقول العرب تقول معنى هذا كذا ولا أعلم المراد منه في الكتاب والسنة اي شيء هو

حدث ابو حاتم السجستاني عن الاصمعي قال : دخلت على الرشيد هرون وبجانبه حافل فقال يا أصمعي ما أغفلك عنا واجفاك لحضرتنا بقلت والله يا أمير المؤمنين ما الاقتني بلاد بعدك حتى اتيتك . قال فأمرني بالجلوس فجلست وسكت عني . فلما تفرق الناس الا اقلهم نهضت للقيام ، فأشار الى أن اجلس فجلست حتى خلا المجلس ولم يبق غيري ومن بين يديه من الغلمان . فقال يا أبا سعيد ما معنى ما لاقتني بلاد بعدك ؟ قلت معناها ما امسكتني يا أمير المؤمنين وأنشدت قول الشاعر

كفاك كف ما تليق درهما
جودا وأخرى تعط بالسيف دما

أي ما تمسك درهما فقال هذا احسن وهكذا وقرنا في الملا وعلمنا في الخلا فانه يقبح بالسلطان ان لا يكون عالما ، اما ان امسكت فيعلم الناس اني لا افهم اذا لم أجب واما ان اجيب بغير الجواب فيعلم من حولي اني لم أفهم ما قلت . قال الاصمعي فعلمني اكثر مما علمته

وحكى المبرد في الكامل قال : مازح الرشيد ام جعفر فقال لها كيف أصبحت يا أم نهر فاغتمت لذلك ولم تفهم معناه فانفلتت الى الاصمعي تسأله عن ذلك فقال الجعفر النهر الصغير وانما ذهب الى هذا فطابت نفسها

فكأن الرشيد لما قال لها يا أم نهر قال لها يا أم جعفر

قال أبو بكر النحوي لما قدم الحسن ابن سهل العراق قال احب ان اجمع قوما من أهل الادب فأحضر ابا عبيدة والاصمعي ونصر بن الجهضمي وحضرت معهم فابتدأ الحسن فنظر في رقاع بين يديه للناس في حاجاتهم فوقع عليها فكانت خمسين وقعة ثم أمر فدفعت الى الخازن ، ثم أقبل علينا فقال قد فعلنا خيرا ونظرنا في بعض ما نرجو نفعه من امور الناس والرعية فتأخذ الآن فيما نحتاج اليه ، فأفضنا في ذكر الحفاظ فذكرنا الزهري وقتادة ومررنا فالتفت ابو عبيدة فقال : ما الغرض أيها الامير في ذكر من مضى وبالحضرة حاضا من يقول انه ما قرأ كتابا قط فاحتاج الى ان يعود فيه ، ولا دخل قلبه شيء فخرج عنه . فالتفت الاصمعي وقال انما يريدني بهذا القول ايها الامير والامر في ذلك على ما حكى وانا اقرب عليك . قد نظر الامير فيما نظر فيه من الرقاع وانا اعيد ما فيها وما وقع به

الامير على رقعة رقعة . قال فأمروا حضرت الرقاع فقال الاصمعي سأل صاحب الرقعة الاولى كذا واسمه كذا فوقع له بكذا والرقعة الثانية والثالثة حتى مر في نيف وار بعين رقعة فالتفت اليه نصر بن على فقال أبها الرجل ابق على نفسك من العين، فكف الاصمعي

وحكى عن عباس ابن الفرج قال ركب الاصمعي حمارا دميما فقيل له بعد براذين الخلفاء ركب هذا فقال متمثلا

ولما ابت الا انصرافا لودها

وتكديرها الشرب الذي كان صافيا

شربت بريق من هواها مكدر

وليس يعاف الريق من كان صاديا

هذا واملك ديني احب الي من ذاك مع فقده

وقال الاصمعي ذكرت يوما للرشيد سليمان بن عبد الملك وقلت انه كان يجلس ويحضر بين يديه الخراف المشوية وهي كما أخرجت من تنانيرها فيريد أخذ كلاها فتمنعه الحرارة فيجعل يده على طرف حلته ويدخلها في جوف الخروف فيأخذ كلاه فقال لي قاتلك الله ما أعلمك بأخبارهم . اعلم انه عرضت على ذخائر بني أمية فنظرت الى ثياب مذهبة منية وا كمامها ودكة بالدهن فلم ادر ما ذلك حتى حدثني بالحديث . ثم قال على بثياب سليمان بن عبد الملك (الخليفة الاموي) فأتى بها فنظرنا الى تلك الآثار فيها ظاهرة فكساني منها حلة وكان الاصمعي ربما خرج فيها أحيانا فيقول هذه جبة سليمان التي كسانيها الرشيد

نقول يستبعد العقل ان خليفة كبيرا كسليمان بن عبد الملك يصل به النهم الى حد أن يتعجل الاكل قبل ان يبرد . ولو فرضنا ان النهم بلغ به الى هذا الحد فلا يعقل ان عدم المبالاة بالاوضار يصل به الى حد ادخال كمه في جوف الخروف لاستخراج كلاه . ولو فرضنا ان عدم المبالاة تنزل به الى هذا الدرك فلا نستطيع ان نعقل انه كان يأكل بغير فوطة كانت اولى بأن تلف على يده من ثوبه

ولو سوغنا ذلك كله لما امكننا أن نعقل أن طهاة سليمان بن عبد الملك كانوا يشوون له الخروف وأحشاؤه في محلها بغير غسل ولا قطع ولا تنظيف. فاسمحنا للآن بأن مسلما شوى خروفا وكلاه فيه بدمها وما علق بها من الادران الاخرى

اللهم ان امثال هذه الاقاويل يلصقها

الناس بالاصمعي كما الصقوا الوفا مثلها بأبي نواس زورا . ويحتمل أن يكون الاصمعي قد قال لما اضحك الرشيد من خصومة الببغين خلفاء بني أمية وزوجها المزوجون بلا مبالاة لتكريه الناس في خلفاء بني أمية

حكى الاصمعي قال : رأيت بعض الاعراب يقتل ثيابا فيقتل البراغيث ويدع القمل ، فقلت يا اعرابي ولم تصنع هذا ؟ فقال اقتل الفرسان ثم اعطف على الرجالة

ولد الاصمعي سنة (١٢٢) او (١٢٣) هـ وتوفي بالبصرة سنة ( ٢١٤ ) او ( ٢١٦ ) او ( ٢١٧ ) فعاش نحوا من تسعين سنة

قال أبو العيناء كنا في جنازة الاصمعي فحدثني أبو قلابة حبيش بن عبد الرحمن الجرمي الشاعر فأنشدني لنفسه

لمن الله أعظما حملوها
نحو دار البلى على خشبات
أعظما تبغض النبي وأهل الـ
بيت والطيبين والطيبات

قال وحدثني أبو العالية الشامي ( هو الحسن ابن مالك ) وأنشدني لنفسه

لا درّ درّ نبات الارض اذ نبتت
بالاصبحي لقد أبقى لنا أسفا
عش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى
في الناس منه ولا من علمه خلفا

قال أبو العيناء فعجبت من اختلافهما فيه

( تصانيف الاصمعي ) كتاب خلق الانسان . وكتاب الاجناس . وكتاب الانواء . وكتاب الهمزة . وكتاب المقصور والممدود . وكتاب الفرق . وكتاب الصفات . وكتاب الانواب . وكتاب الميسر والقداح . وكتاب خلق الفرس . وكتاب الخيل . وكتاب الابل . وكتاب الشاء . وكتاب الاخبية . وكتاب الوحوش . وكتاب فعل وافعل . وكتاب الامثال . وكتاب الاضداد وكتاب الالفاظ . وكتاب السلاح . وكتاب اللغات . وكتاب مياه العرب . وكتاب النوادر . وكتاب اصول الكلام . وكتاب القلب والابدال . وكتاب جزيرة العرب . وكتاب الاشتقاق . وكتاب معاني الشعر . وكتاب المصادر . وكتاب الاراجيز . وكتاب النحلة . وكتاب النبات . وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه . وكتاب غريب الحديث وكتاب نوادر الاعراب وغير ذلك

﴿ اصوان ﴾ انظر اسوان

﴿ آضه ﴾ يوضه ويبيضه الجاه

واضطره اضا واضاضا . و ( آضه الامرُ ) بلغ منه و ( الايضُ ) الاصل يقال هو ( عريق الايض ) و ( الإضاض ) الملجأ و ( انضّ اليه ) اضطر اليه

﴿ اضاة ﴾ الأضاة الغدير جمعها أضيات واضًى و ( الإضَاءة ) مزرعة البطيخ والاجة من شجر الخلاف الهندى

﴿ أطَره ﴾ يأطر ويأطِره أطرا واطّره تأطيرا عطفه و ( تأطر وانأطر ) انعطف و ( الأطير الدَّنِب )

﴿ اطسا ﴾ قرية من مصر هى قاعدة المركز المسمى باسمها . يسكنها نحو (٤٠٠٠) نسمة ينسج بها الصوف وبينها وبين الفيوم ٩ كيلو مترات تقريبا

أما المركز فيسكنه نحو (١٢٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٣١ ناحية و٣٤٠ عزبة وغيرها من أشهر بلاده النزلة وطبار وجردو ودفنو واللاهون وأبو جندير وقلشاة وتطون والفرق الخ

﴿ أطّ ﴾ يئط أطيطا حق و ( اط الرحل ) صوّت

﴿ اطفيح ﴾ هى قرية مصرية بمركز الصف من مديرية الجيزة يسكنها نحو (٤٧٠٠) نسمة والمسافة بينها وبين المركز أربعة ساعات ونصف

﴿ اطلانتيك ﴾ المحيط الاطلانتيكى أحد البحار الخمسة الكبرى المحيطة بالارض وهو يغمر سواحل اوروبا من الشمال الى الجنوب وسواحل أفريقا من جهة الشرق وسواحل أمريكا من جهة الغرب ويتصل من الشمال والجنوب بالمحيطين المتجمدين الشمالى والجنوبى . عرض هذا المحيط من السواحل الغربية الى الشرقية متساو تقريبا من جميع النقط

تخترق هذا المحيط تيارات بحرية ورياح منتظمة تعين الملاحين على اجتيازه . منها تيار استوائى يقابل سواحل البرازيل ويتفرع الى فرعين أحدهما يتجه مجازيا سواحل أمريكا الجنوبية قاصدا البحر المتجمد الجنوبى والآخر يتجه نحو الشمال مخترقا بحر جزائر انتيل

فى خليج مكسيكا يسخن ماؤه ويخترق المحيط سائرا من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى ماسا سواحل اوروبا وهناك يتفرع الى فروع شتى أشهرها هو الذى يتجه نحو البحر المتجمد الشمالى مجازيا سواحل النورفيج ويدعوه الجغرافيون تيار الخليج . واليه ينسب جودة هواء شمال

اوروبا

أشهر البلاد التي تتكون من المحيط الاطلانتيكي هي خليج مكسيكا وبحر الشيل بأمريكا . وبحر المانش وبحر الشمال وبحر البلطيق والبحر الابيض والبحر الاسود

هذا المحيط قليل العمق بالنسبة لغيره فانه بجوار جزيرة ابسلانده لا يزيد عن (٥٠٠) متر ثم يزداد شيئاً فشيئاً حتى يصل الى (١٠٠٠) متر وزيادة. أما بين اوروبا وأمريكا فيصل من (١١٠٠) الى (٤٠٠٠) متر . وقد اكتشفت فيه جهات بلغ عمقها (٦٠٠٠) و (٨٠٠٠) متر

وقد وجدت فيه حفرة بجوار جزائر الانشيل عمقها (٨٣٤١) مترا

اوسع جهات هذا المحيط هي ما بين بوجادور وماناسوروس بمكسيكا و يبلغ طولها (٨٣٢٥) كيلو مترا . ويبلغ طول عرضه ما بين رأس الابرو وبوبتوزيو (٦٨٥٠) كيلو مترا

أما أقصر جهة من عرضه فتوجد بين جرو بنلاند والنورفيج وهي (٢٧٨٠) كيلو متر و بين مغروفيا ورأس سان روك وهي (٢٩٦٥) كيلومترا

**اطلس** — هو اسم اله خيالي كان يعتقده اليونانيون حاملا للارض .ومن هنا سميت مجموعات الرسوم الجغرافية بالاطلس .

(جبال الاطلس) هي جبال في شمال أفريقا موزعة بين مراكش وتونس والجزائر وطرابلس تصل أعلاقة فيه الى (٣٤٧٧) مترا على بعد نحو ٩٥ كيلو مترا من مدينة مراكش .

والذي سمى هذه الجبال بهذا الاسم هم اليونانيون متابعين فيها عقيدتهم في ان الارض محمولة على رأس الاله اطلس

**الاطال** — والاطل الخاصرة جمعها آطال

**الأُطُم** — الحصن جمعه آطام. يقال (أَطَم الآطام) رفعها . و (اطّم المودج) ستره بثياب (تأطّم السيلُ) ارتفعت أمواجه و (تأطّم عليه خصمه) تطاول و (الآطُوم) السُّحفاة البحرية السمكة الجلد جمعها آطمة وأطم . و (الأَطِيمة) موقد النار جمعها أطائم

**اعرابي** — مادة عرب

**اعشى** — مادة عشو

**اعلال** — مادة عال

**اغسطس** — هو الشهر الثامن من السنة الافرنجية

﴿ اغسطس ﴾ اسم جملة من ملوك الرومان أشهرهم اوكتاف الذى ولد فى سنة ( ٦٣ ) ق م وتوفى سنة ( ١٤ ) بعد الميلاد لم تصل بلاد الرومانيين من السعة والمدنية الى مثل ما وصلت اليه فى عهد أغسطس هذا فى كل فرع من فروع المعهودات البشرية . ومن بعده صارت كلمة اغسطس لقبا لكل امبراطور رومانى

﴿ افاد ﴾ مادة غمس

﴿ افّخه ﴾ يأفّخه ضربه على يافوخه و ( اليافوخ ) معروف جمعه يآفيخ

﴿ ايد ﴾ يأفد أفدا عجل فهو ( آيد ) و ( ايد الرجل ) دنا ومثله استأفد . يقال ( خرج مؤفدا ) أى آخر الوقت

﴿ افر ﴾ الفدرُ يأفر افرا اشتد غليانها و ( أفر البعيرُ ) سمن بعد النحول . و( افر الغلامُ ) يأفر افرا وأفورا خف فى الخدمة فهو ( يفَر ) و ( ايفر ) يأفر آفرا . نشط . يقال ( رجل آفار ويفَر ) أى شديد الجرى و ( أفرة الصيف ) اوله و( أفرة الحر والشتاء ) شدتهما

﴿ افرائيم ﴾ هو ابو كثير افرائيم بن الحسن بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب سرائيلى المذهب وهو من أشهر أطباء مصر خدم خلفاء زمانه وحصل منهم أموالا طائلة قرأ الطب على أبى الحسن على بن رضوان وكان من اجل تلاميذه . ومما يؤثر عنه انه كان ذا همة بعيدة فى تحصيل الكتب وتقنها حتى صارت عنده منها خزائن نادرة وكان النساخ لا يزايلون بيته أبدا يكتبون له وهو يعطيهم ما يكفيهم . ومن جملة نساخه محمد بن سعيد بن هشام الحجرى وهو المعروف بابن ملقاة ووجدت بخطه عدة كتب كتبها لافرائيم وعليها خط افرائيم

قال العلامة بن أبى اصيبعة فى طبقاته عند ترجمة افرائيم هذا :

« حدثنى أبى ان رجلا من العراق كان قد أتى الديار المصرية ليشترى كتبا ويتوجه بها وانه اجتمع مع افرائيم واتفق الحال فيما بينهما ان باعه افرائيم من الكتب التى عنده عشرة آلاف مجلد وكان ذلك فى ايام ولاية الافضل بن أمير الجيوش . فلما سمع بذلك أراد ان تلك الكتب تبقى فى الديار المصرية ولا تنتقل الى موضع آخر فبعث الى افرائيم من عنده بجملة المال الذى كان قد اتفق ثمنه بين افرائيم والعراقى ونقلت الكتب الى خزانة الافضل وكتبت عليها ألقابه ولهذا انى قد وجدت

كتبا كثيرة من الكتب الطبية وغيرها عليها اسم افرائيم والقاب الافضل أيضاً . وخلف افرائيم من الكتب ما يزيد على عشرين الف مجلد ومن الاموال والنعم شيئاً كثيراً جداً . ولافرائيم بن الزفان من الكتب تعاليق ومجربات جعلها على جهة الكناش . ووجدت هذا الكتاب بخطه وقد استقصى فيه ذكر الامراض ومداواتها وقد ذكر في أوله ما هذا نصه قال :

« أقول وأنا افرائيم انني جعلت هذا الكتاب تذكرة على طريق المجموع لا على طريق التصنيف احتياطا على من يعالج من السهو . وله كتب التذكرة الطبية في مصلحة الاحوال البدنية الفها لنصير الدولة أبي علي الحسين بن أبي علي الحسن بن حمدان لما أراد الانفصال عن مصر والتوجه الى ثغر الاسكندرية والبحيرة وتلك الاعمال . ومقالة في التقرير القياسي على ان البلغم يكثر تولده في الصيف والدم والمرار الاصفر في الشتاء »

﴿ الافرنج ﴾ ويقال لهم الفرنجة وهم قبائل جرمانية كانوا يسكنون جهة بحر الشمال من اوروبا أغاروا في القرن الخامس من الميلاد على بلاد الغول وهي فرنسا الحالية وسويسره وبلجيكا وقطعة من المانيا . وقد صار اليوم هذا الاسم علما على الاوربيين عند المسلمين وقد سرى اليهم ذلك من اطلاق العرب له على نصارى اسبانيا

﴿ افريقا ﴾ هي احدى القارات الخمس يحدها شمالا البحر الابيض المتوسط وغربا المحيط الاطلانتيكي وشرقا البحر الاحمر والمحيط الهندي وجنوبا الاوقيانوس الاكبير ( المحيط الاطلانتيكي والمحيط الهندي )

مساحتها ( ٢٩٣٧٠٠٠٠٠ ) كيلومتر أي انها أكبر من اوروبا بثلاثة أضعاف وتبلغ الجهة الاكثر عرضا فيها نحو (٧٥٠٠) كيلو متر ومن الجهة الاكثر طولا (٨٠٠٠) كيلو متر ويسكنها نحو (١٥٠٠٠٠٠٠٠) نسمة

شكل القارة الافريقية يشبه شكل الكمثرى رأسها من أسفل

( بحار افريقا ) يضم شواطىء افريقا المحيط الاطلانتيكي من جهة الغرب والمحيط الهندي من جهة الشرق . وقد قيس عمق الاول فبلغ (٧٤٠٠) متر جهة خط الاستواء ونحو ( ٣٠٠٠ ) متر جهة خليج غينا . أما

الثانى فيبلغ عمقه ( ٤٨٠٠ ) متر شرق جزيرة موريس

المحيط الاطلانتيكى وآخذ البحر الابيض المتوسط الذى يفصل اوروبا عن افريقا . والمحيط الهندى اوجد البحر الاحمر الذى يفصلها عن آسيا . ولا يزيد عمق البحر الابيض حن ( ٣٠٠٠ ) متر والبحر الاحمر عن ( ٥٠٠ ) الا فى جهات نادرة

( خلجان آسيا ) افريقا قليلة الخلجان لعدم وجود تعرجات كثيرة فى شواطئها . أشهر خلجانها خليج سدرة وخليج قابس فى البحر الابيض المتوسط وخليج غينا فى المحيط الاطلانتيكى

أما البحر الهندى فأشهر خلجانه على شواطىء افريقا خليج دلاجوا وخليج عدن وخليج السويس

( بوغازات افريقا ) أشهر بوغازاتها بوغاز جبل طارق الذى يفصل افريقا عن اوروبا ويفصل البحر الابيض عن المحيط الاطلانتيكى وهو موقع محصن طبيعيا وصناعيا استولت عليه انجلترة ليكون بيدها مقاليد البحر الابيض

و بوغاز السويس الذى هو قناة السويس و بوغاز باب المندب وهو تحت سلطة انجلترة وفرنسا

( جزائر افريقا ) يوجد فى المحيط الاطلانتيكى جزائر آسور ومادير وهى تابعة للبرتغال وجزائر كناريا والخالدان وهى عبارة عن اثنتى عشرة جزيرة تابعة لاسبانيا

وأكبر جزائر افريقا جزيرة تناريف . و بها جزائر الرأس الاخضر تحت سلطة البرتغال وجزائر خليج غينا منها جزيرة سان توما والبرنس وهما تحت نفوذ البرتغال وفرناندبو وانوبون تحت سلطان اسبانيا وهذه الجزر مشهورة برداءة جوها وفساد هوائها . و بأفريقا جزيرتا الاسانسيون وسانت هيلين التى نفى اليها نابليون الاول

وأشهر جزائر المحيط الهندى مدغشقر وبجوارها جزائر نوسيبى ثم جزائر القمر والريونيون والبوربون وكل هذه الجزر تحت نفوذ فرنسا . وهذه الجزيرة الاخيرة معروفة ببركان فيها يبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر

وهنالك جزيرة موريس وزنزبار وهى تحت سيادة انجلترة ومنها تتجه القوافل التجارية الى داخلية افريقا

وفى هذا المحيط جزائر سيشل وامبرانت وسقوطره وكلها تابعة لانجلترة كجزيرة بريم التى فى بوغاز باب المندب

( رؤس افريقا ) أشهر رؤسها الرأس بون ( أى الطيب ) فى شمالها والرأس الابيض شمال تونس ورأس سبارتل بشمال مراكش ورأس بوجادور والرأس الابيض بالمحيط الاطلانتيكى غرب صحراء افريقا والرأس الاخضر على السنغال ورأس بالم ولايزونجرو على سواحل غينا الشمالية ورأس الرجاء الطيب والملات جنوب افريقا ورأس كورنتش ورأس دلغارد على سواحل موزنبيق ورأس غردافوى شرق الصومال ورأس امبر ورأس سنت ماري بجزيرة مدغشقر

( مرتفعات ومنخفضات افريقا ) تحتف بأفريقا جبال من جهات سواحلها تكاد تكون متواصلة ثم هى تنقسم من حيث مرتفعاتها ومنخفضاتها الى قسمين قسم فى الشمال وقسم فى الجنوب يفصلهما عن بعضهما سهلان واسعا الانحاء هما سهل نهر الكونغو وسهل نهر النيل وما بقى من افريقا فهو عبارة عن هضبة تحيط بها الجبال

فالهضبة الجنوبية يبلغ ارتفاعها الفستر وأما الهضبة الشمالية فهى تقل فى الارتفاع عن سابقتها وهى جملة أقسام هضبة بلاد العرب وهضبة غرب نهر النيل وهضبة ادماوة وهضبة الكمرون وهضبة الصحراء الكبرى وهضبة فى غرب وجنوب نهر النيجر

( جبال افريقا ) فى افريقا خمسة سلاسل جبال وهى سلسلة جبال جزيرة مدغشقر وسلسلة جبال اطلس وسلسلة جبال الصحراء وسلسلة جبال الكونغو وسلسلة جبال افريقا العليا

( فالاولى ) تبلغ ارتفاعها (٢٦٠٠) متر وتقسم الجزيرة الى قسمين من الشمال الى الجنوب

( والثانية ) وهى عبارة عن سلسلتى جبال منجهتين بالتوازى من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى على اراضى مراكش والجزائر وتونس . أشهرها جبل عياشى بمراكش وجبلا اوريس وآمور فى الجزائر

( والثالثة ) يبلغ ارتفاعها ٢٠٠ متر وهى سلسلة تحدها غربا وشمالا السنغال والصحراء ووادى والنيجر شرقا وسواحل غينا جنوبا

( والرابعة ) أشهرها جبال نيستى شمال بحيرة شاد ويبلغ أعظم ارتفاع فيها ( ٣٤٠٠ ) متر وجبل الحجار وارتفاعه ( ٢٠٠٠ ) متر وجبال غريان والجبال السوداء بطرابلس الغرب

( والخامسة ) وهي تعتبر أوسع جبال الدنيا مساحة فهي في الحقيقة هضبة مرتفعة تبلغ مساحتها أكثر من نصف افريقا فيحدها سهول السودان الشرقي شمالا والمحيطان الاطلانتيكي والهندي شرقا وغربا وسهل نهر النيجر شمالا وغربا

هذه الهضبة الكبرى تنقسم جغرافيا بحسب مواقعها الى خمسة أقسام وهي

( ١ ) هضبة البحيرات الكبيرة وفيها منابع النيل وأعظم ارتفاع فيها ( ٢٠٠٠ ) متر وفيها الجبل الابيض ويبلغ ارتفاعه ( ٦٠٠٠ ) متر ومنها جبل كينيا وكليمنجارو .

أما الجبل الابيض المذكور آنفا فهو المسمى بجبل القمر

( ٢ ) هضبة الحبشة ومتوسط ارتفاعها ( ٢٥٠٠ ) متر أشهر جبالها وأرفعها جبل اباجاريت اذ تبلغ أعلاقمته ( ٤٦٠٠ ) متر وهو في جهات منابع النيل الازرق

( ٣ ) هضبة شرق افريقا ومنها جبال لوباتا ودرا كبرج ويبلغ اقصى ارتفاع فيها ( ٣٠٠٠ ) متر

( ٤ ) هضبة غرب افريقا الجنوبية وفيها جبال كمرون على خليج غينا ويبلغ أقصى ارتفاع فيها ( ٤٠٠٠ ) متر

( ٥ ) والهضبة الوسطى الواقعة غرب حوض النيل وفيها جبال دارفور وكردفان وجبال صحراء ليبيا

( براكين افريقا ) افريقيا قليلة البراكين والذي فيها منها غير عظيم الخطر منها بركان الاوتون بجزيرة بور بونج بركان تاناريف وقد خمدت نيرانه الآن وبركان بيكو بجزائر آسور

وفي الكونغو والحبشة براكين ولكنها غير مشهورة

( صحارى افريقا ) بأفريقا صحراء تعتبر من أوسع صحارى العالم هي المسماة بالصحراء الكبرى وهي تمتد من بحيرة شاد الى قرب البحر الابيض المتوسط ومن المحيط الاطلانتيكي الى البحر الاحمر

ثم يليها صحراء كنهارى وهي تمتد بين نهرى الاورنج وزمبيز بأفريقا الجنوبية

هاتان الصحراوان قاحلتان ولكنهما تنبتان في فصل الامطار اعشابا تصلح لرعي السوائم من البهائم

( أنهار افريقا ) أشهرها نهر النيل وهو يجرى بأرض مصر والسودان الشرقي والنوبة ( انظر نيل ) ويصب في البحر

الابيض المتوسط

ونهر المجردة ويجرى ببلاد تونس والجزائر ويصب فى خليج تونس بالبحر الابيض وطوله لا يزيد عن (٤٢٠) كيلو متر

ونهر الشليف بالجزائر وهو مكون من اجتماع نهرين هما وادى الطويل ونهر واسط ويصب فى البحر الابيض

ونهر الملوية بمراكش ويصب فى البحر الابيض أيضا

ونهر سبو ونهر تنصيف ونهر درعة وكلها بمراكش . ونهر السنغال ونهر غمبيا ونهر النيجر وطوله (٤٢٠٠) كيلو متر والكونغو ويبلغ طوله (٤٥٠٠) كيلو متر . ونهر الاورنج وكل هذه الانهار تصب فى المحيط الاطلانتيكى

ونهر اللمبوبو ببلاد الكفر ويجرى بقرب عاصمة الترنسفال بريتوريا وطوله (٢٠٠٠) كيلو متر . ونهر زمبيزة بموزنبيق وهما يصبان فى المحيط الهندى

(بحيرات افريقا) أكثر بحيرات افريقا التى تمد أنهارها فى افريقا الطيا ولم تكتشف تماما الا فى أواخر القرن التاسع عشر بواسطة كبار الرحالة امثال لفنجستون وبرت وبرازا وستانلى وسبيك وغيرهم

فمنها بحيرة فيكتوريا نيانزا وتسمى (اوكيروويه) واكتشفها الرحالة سبيك سنة (١٨٥٨) م ويبلغ ارتفاع مياهها (١٢٠٠) متر عن سطح البحر وتبلغ مساحتها (٨٥٠٠٠) كيلو متر وبداخلها جزائر مأهولة بالناس

وبحيرة البرت نيانزا وتسمى (موتنزيجه) التى اكتشفها الرحالة (بيكر) سنة (١٨٦٣) م ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (٧٠٠) متر

وبحيرة البرت ادوارد ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (١٠٠٠) متر وقد اكتشفها استانلى بين سنتى (١٨٧٦) و (١٨٨٩) م

وبحيرة تسانا وتسمى دمبيه ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (١٧٥٠) مترا وهى كانت مشهورة من قديم الازمان ومنها ينبع النيل الازرق

وبحيرة بنجويلو ويبلغ ارتفاعها ١٢٠٠ متر وتمد نهر الكونغو وقد اكتشفها الرحالة لفنجستون . وقد اكتشفها ايضا بحيرة موبرو

وبحيرة تنجانيكا التى تعلو عن سطح البحر بـ (٨٠٠) متر وقد اكتشفها الرحالتان

برتن وسبيك سنة ( ١٨٥٨ ) م وتمد نهر الكونغو كما بقتها

وبحيرة ليوبولد وقد اكتشفها ستانلى سنة ( ١٨٨٣ ) م

وبحيرة نياسا التى تمد نهر زمبيز وبحيرة انجامى وبحيرة تشاد ببلاد بورنو

( جو افريقا ) افريقا واقعة فى المنطقة الحارة فلا غرو اذا كان جوها حارا فى أكثر جهاتها . ولكن فى شمالها وجنوبها أقطار معتدلة الهواء لبعدها عن خط الاستواء وهى مصر والاراضى التى تلى جبال اطلس شمالا وشواطىء مستعمرة الكاب جنوبا وبلاد المغرب وهضبات بلاد الحبشة

أما سواحل سنغمبيا وغينا الشمالية والجنوبية وسواحل المحيط الهندى وجميع افريقا الواقعة فى خط الاستواء فهى رطبة تتواتر سقوط الامطار فيها أكثر أيام السنة وجوها ردىء وان كانت على درجة عظيمة من الخصوبة

( حيوانات افريقا ) افريقا كثيرة الحيوانات من أشهرها الحصان والحمار والسبع والضبع المخطط والفهد وابن آوى والهجين والنسناس والبشاروش والقلق وكل هذه الانواع توجد فى افريقا الشمالية

ويوجد فى أفريقا الوسطى حيوان يقال له الكركدن تؤخذ أسنانه لتصنع كالعاج ويستعمل جلده فى عمل الاسواط والخرتيت وهو حيوان جعلت قرونه فى قمة أنفه وهى ذات قيمة ثمينة فى الصناعة والفيل والزرافة وأنواع كثيرة من البقر والطيور والافاعى ذات قرنين فوق أعينها والقردة المختلفة الاشكال

اما اشهر حيوانات افريقا الجنوبية فهو الذباب المسمى بتسى تسى ولدغته تميت الحيوانات المنزلية والاسفنج والمرجان . وهنالك حيوان غريب الشكل يسمى (جنو) يشترك فى الشبه بين الحصان والغزال والنعام ذو الريش الثمين والخنزير الوحشى

( اكتشاف افريقا ) لم يكن يعرف الاقدمون من افريقا الا سواحلها الشمالية فلما قامت دولة الاسلام تغلغل العرب فى داخلية أفريقا فاكتشفوا اكثر جهاتها الشمالية ووصلوا الى المحيط الاطلانتيكى

فلما تنبهت أوروبا من رقدتها أخذت ترسل بتجارتها الى أفريقا فى القرن الخامس عشر . فكان اول من طرقها منهم البرتغاليون ثم تلاهم الهولانديون وغيرهم

أما البرتغاليون فنزلوا على شواطىء

المحيط الهندي والمحيط الاطلانتيكي وتوغلوا في داخلها الى نهر الكونغو وزمبيز واعالي النيل وكشفوا عنها كلاما ورسموا لها خرائط ثم انقطعت روادهم وظلت أفريقا طلسما جغرافيا الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر وكان اكبر من جازف بنفسه من الرحالة سبيك وبرتون وكلابرتون ولفنجستون وغرانت وستانل وبوت ممن ذكروا في كلامنا على محيرات وانهار أفريقا فلم يدعوا فيها مكانا حتى اكتشفوه فأصبحت افريقا معروفة للناس اجمعين

( استعمار افريقا ) أول من بدأ باستعمارها الآشوريون اذ امتلكوا مصر قبل نحو ثلاثة آلاف سنة ثم تركوها لاهلها ثم تلاهم الفرس في عهد قمبيز فامتلكوا مصر زمانا طويلا . ثم تلاهم على مصر أيضا اليونانيون والرومانيون ولكن لم تستطع أمة من الامم السابقة ان تستعمرها استعمارا حقيقيا وتمثلها بذاتها الا المسلمون فقد احتلوها مستعمرين في القرن السادس الهجري فلم يمض غير قرون معدودة حتى صارت مصر بلدا اسلاميا لغته العربية بغير اضطهاد لاهله ولا ارهاق لبقية فكان علمها أثبت الاعمال وحظهم منها أبقى الحظوظ ومصر من البلاد الاسلامية بمكان القلب من الجثمان الى اليوم

لم يقف جهد العرب عند حد مصر بل اكتسحوا كل البلاد الواقعة على البحر الابيض المتوسط فدخلت طرابلس الغرب والجزائر وتونس ومراكش في حوزتهم وتأسست بها دولات عظيمة ولا تزال كلها اسلامية وعربية الى اليوم

اما الاوربيون فلم يعدوا الى افريقا بعدا الا في القرن السادس عشر فاحتل الاسبانيون جزائر كناريا والبرتغاليون اكثر جزائر المحيط الاطلانتيكي وشواطئ غينا وموزنبيق والزنجبار والهولانديون والدانماركيون غينا الشمالية والكاب، والفرنسيون استولوا على السنغال ومدغشقر والجزائر التي في جوارها

ولما جاء القرن التاسع عشر اقتسم الدول افريقا اقتساما سياسيا استعماريا سنة ( ١٨٨٥ ) م في مؤتمر برلين فتحددت لكل دولة الحدود التي يسمح لها بامتلاك ما دونها وقد اعترف هذا المؤتمر بحرية مملكة الكونغو . ثم تلا هذا المؤتمر معاهدات بين الدول حددت بها مناطق نفوذ كل منها

وسيرى القارىء تفصيل هذا الاجمال

عند الكلام على كل قطر من الاقطار الافريقية فى مكانه من هذا الكتاب

( افريقا من جهة الاقتصاد ) افريقا كثيرة الخيرات الطبيعية فيها من المعادن الذهب والملح ففى مستعمرة الكاب الانجليزية مناجم ثرية منه يستخرج منها سنويا مقادير عظيمة . وفيها حديد ونحاس فى دارفور وكوردفان و بلاد الجزائر وحوض نهر الكونغو . وفيها رصاص على سواحل البحر الابيض وفحم حجرى بمستعمرة الكاب والنتال و يستخرج من ارضها الملح والنطرون فى الصحارى وكل هذه المناجم لم تستغل استغلالا جديا للآن وقد لا تخلو جهة منها من المناجم وان يكن غير معروف للآن

ومن نباتاتها الفلال وأحسن ما ينبت فيها فى مصر و بلاد الاحباش وفى الكاب وسواحل البحر الاحمر . و ينبت فيها أيضاً الارز والذرة والدخن الذى يقوم مقام القمح بالقسم لا كثر سكانها

ومن أشجارها المثمرة النخل والتين والعناب والزيتون وقصب السكر والقشدة وشجر الخبز الذى يثمر ثمراً يشبه البندق والبن والجوز الهندى والنخل الذى يستخرج منه الزيت والفول السودانى الذى يستخرج منه زيت ذو قيمة فى التجارة

أما نباتاتها الصناعية فمنه الالفا وهو حشيش يزرع فى بلاد الجزائر و يدخل فى صناعة الورق وشجر الباوباب والابنوس والبلوط والقطن والكاوتشو والصمغ والنيلة والبندنوس وهو شجر أوراقه تستعمل للف البضائع

أما تجارة افريقا فضعيفة لحداثة عهدها بالعلائق الدولية وأشهر جهاتها التجارية مصر و بلاد المغرب ومستعمرة الكاب و بلاد النيجر والكونغو . وأكثر الامم علائق تجارية مع افريقا هى انجلترة وفرنسا والمانيا واسبانيا وتركيا والبرتغال والهند وأمريكا

من طرقها التجارية السكك الحديدية وهى تكثر فى مصر وتونس والجزائر ومستغال والكاب وتصل انجلترة الى مدينة تصل بين الاسكندرية والكاب

ويحتف بهذه السكك خطوط تلغرافية على الجانبين لسهولة المواصلات

ومن وسائل المواصلات التجارية الطرق البحرية وأشهرها قناة السويس والطريق الموصل من الكاب الى انجلترة

ومن الجزائر الى فرنسا ومن مصر الى تركيا وجميع الممالك الاوربية

أما في داخل افريقا فيوجد طرق القوافل واشهرها التي تصل بين السودان والبلاد التي على شاطئ البحر الابيض. فمنها طريق يصل بين تمبكتو وطنجة مارا بمعين صالح وفاس وآخر بين كانو وتونس مارا بغادس وغات وغدامس، وآخر بين كوكا وطرابلس مارا بمرزق، وآخر بين واداي ومصر مارا بالواحات الخارجة. ويوجد طرق أخرى لغير هذه لا سبيل لحصرها لكثرتها

ومن الطرق الطبيعية في افريقا الانهر فقد اصبحت بعد ان اكتشفت مصابها ومنابعها من اكبر وسائل النقل. واصبحت ترى المراكب تمخر تيار النيل والسنغال والكونغو والنيجر وزمبيز وغيرها حاملة للبضائع والراكبين

(سكان افريقا) لم يتمكن الجغرافيون للآن من حصر عدد سكان افريقا فبعضهم يقدرونهم بمائة وخمسين مليونا والبعض الآخر بضعف هذا العدد ولا يمكن عمل احصاء صحيح للامم التي تسكنها الا بعد ان تدخل فيها طرق المواصلات وتتحضر جميع اقطارها

(اجناس افريقا) يوجد في افريقا جميع الاجناس الانسانية فيها من الجنس الابيض العرب والمغاربة والطوارق والاحباش (وهذا لا ينافي انهم سمر الاجسام أو سودها بتأثير الحرارة) ومن الجنس الاصفر المصريون ومن الجنس الاسود الزنوج

(لغات افريقا) اشهر لغات هذه القارة العربية فهي مستعملة في مصر والسودان الشرقي وجميع البلاد المغربية وفي جهات كثيرة من الصحارى الافريقية ثم يليها اللغة الحبشية، وما عدا ذلك فلكل أمة لغة خاصة بها لا تتعداها

(الاديان في افريقا) اشهر الاديان الافريقية الاسلام وهو دين الامم الساكنة في شمال افريقا وشرقها وقد انتشر من لدن دخول العرب الى الآن في كل قطر من اقطار السودان وهو آخذ في الانتشار بشهادة المرسلين الدينيين الاجانب الذين يتوغلون في تلك الاصقاع للدعوة الى ملتهم وقد قال الكاردينال لا فيجري الفرنسي ان ستين مليونا من الزنوج دخلوا الى دين الاسلام في النصف الاخير من القرن الماضي ولا يزال ينتشر هنالك

بسرعة غريبة مدهشة حتى انه سيخلف جميع الاديان فيها

اما أديان الامم الافريقية فهي فروع من الديانة الفتشية (انظر فتش)

وفي افريقا من يدين بالمسيحية وهم اقباط مصر وشق من الامة الحبشية وفيها يهود في بلاد المغرب ولكن ليس عددهم كبيرا

## ممالك افريقا

| | ساحتها كيلو متر | عدد سكانها |
|---|---|---|
| مملكة مراكش | ٥٠٠٠٠٠ | ٩٠٠٠٠٠٠ |
| تونس (لفرنسا) | ١١٦٠٠٠ | ١٥٠٠٠٠٠ |
| الجزائر (لفرنسا) | ٦٧٠٠٠٠ | ٣٨١٧٤٦٥ |
| طرابلس الغرب (للدولة) | ٤٢٠٠٠٠ | ١٠٠٠٠٠٠ |
| مصر | ٥٥٠٠٠٠ | ١٠٠٠٠٠٠٠ |
| الصحراء التي تحت طرابلس | ٩٠٠٠٠٠٠ | ٥٠٠٠٠٠٠ |
| السنغال مستعمرة فرنسية وتشمل السودان الغربي وغينا الفرنسية وشاطئ العاج والداهومي | ١٥٠٠٠٠٠٠ | |
| المستعمرات الانجليزية وتشمل غمبيا وسيراليونه وشاطئ الذهب ولوغوس وسواحل نهر النيجر وأراضي شركة النيجر | ١٧٠٠٠٠٠ | ٣٩٠٠٠٠٠٠ |
| غينا البرتغالية | ٣٧٠٠٠ | ٨٠٠٠٠٠ |
| جمهورية ليبريا أسسها العبيد الذين حررتهم امريكا | ٨٥٠٠٠ | ٢٠٠٠٠٠٠ |

| | مساحتها كيلومتر | عدد سكانها |
|---|---|---|
| مستعمرة توغان الالمانية | ٦٠٠٠٠ | ٣٥٠٠٠٠٠ |
| بلاد الحبشة | ٨٠٠٠٠٥ | ٤٥٠٠٠٠٠ |
| الاريترة (لايطاليا) | ١٢٠٠٠٠ تقريبا | |
| افريقا الشرقية الانجليزية | ٧٠٠٠٠٠ | ٥٠٠٠٠٠٠ |
| زنجبار (حماية انجليزية) | ٢٥٠٠ | ٢٠٠٠٠٠ |
| افريقا الشرقية الالمانية | ٩٩٥٠٠٠٠ | ٤٠٠٠٠٠٠ |
| موزانبيق (للبرتغال) | ٧٧٠٠٠٠ | ٨٠٠٠٠٠ |
| كمرون (لالمانيا) | ٥٠٠٠٠٠ | ٣٥٠٠٠٠٠ |
| الكونغو الفرنسية | ١٣٠٠٠٠٠ | ٥٠٠٠٠٠٠ |
| حكومة الكونغو (لبلجيكا) | ٢٢٥٠٠٠٠ | ١٤٠٠٠٠٠٠ |
| انغولا (للبرتغال) | ١٣٠٠٠٠٠ | ٢٠٠٠٠٠٠ |
| حكومة الكاب (لانجلترة) | ٧٥٠٠٠٠ | ١٧٦٥٠٠٠ |
| مستعمرة نتال (للانجليز) | ٧٠٠٠٠ | ٧٥٠٠٠٠ |
| باسوتولاند (للانجليز) | ٣٦٠٠٠ | ٢٥٠٠٠٠ |
| بلاد البوير (للانجليز) | ٣٢٥٠٠٠ | ٨٥٠٠٠٠ |
| الاورانج (للانجليز) | ١٣٠٠٠٠ | ٢٠٠٠٠٠ |
| افريقا الشرقية البرتغالية | ٧٧٠٠٠٠ | ٨٠٠٠٠٠ |
| افريقا الجنوبية الغربية (لالمانيا) | ٨٣٥٠٠٠ | ٢٠٠٠٠٠ |
| جزيرة مدغشكر (لفرنسا) | ٦٠٠٠٠٠ | ٣٥٠٠٠٠ |
| جزيرة الاتحاد ( » ) | ١٩٨٠ | ١٦٨٠٠٠ |
| جزائر مايوت والكومور ( » ) | ١٩٧٠ | ٦٠٠٠٠ |
| جزيرة سكوترا (لانجلترا) | ٣٥٧٩ | ١٢٠٠٠ |

| | | مساحتها كيلو متر | عدد سكانها |
|---|---|---|---|
| جزيرة موريس | ( » ) | ٢٦٥٥ | ٣٩٢٠٠٠ |
| جزيرة سانت هلين | ( » ) | ١٣٣ | ٣٩٠٠ |
| جزيرة الاسانسيون | ( » ) | ٨٨ | ١٤٠ |
| جزيرة تريستان دوكونرا | ( » ) | ١١٦ | ٦١ |
| جزائر خليج غينا | (للبرتغال) | ١٠٨٠ | ٢١٠٠٠ |
| جزائر الرأس الاخضر | ( » ) | ٣٨٥٠ | ١١١٠٠٠ |
| جزائر مادير | ( » ) | ٢٤٠٠ | ٢٥٥٠٠٠ |
| جزائر كناريا | (لاسبانيا) | ٧٣٠٠ | ٢٩٢٠٠٠ |
| جزائر خليج غينا | (لاسبانيا) | ٢٠٣٠ | ٣٠٠٠٠ |

يرى القارئ من هذا الجدول ان أكثر بلاد افريقا قد أصبح مستعمرات اوروبية ولا عجب فان الامم متى لم تستطع ان تحفظ استقلالها سلبه الله عليها من يفتحها وعثنها بجسه من الامم القوية . الا ان في اواسط افريقا ممالك لا تزال مستقلة وهي مملكة ( واداي ) و يسكنها نحو ( ٣ ) ملايين ومملكة بورنو وفيها نحو ( ٩ ) ملايين ومملكة سقطو وفيها نحو ( ٨ ) ملايين ومملكة الادماوة . و بعض هذه الممالك وشيك السقوط تحت نير الاوربيين والبعض الآخر لا يحميه الا بعد شقته وسبب ذلك جهلهم بأساليب الدفاع الجديدة ولكن متى دخل نور التمدن الى هذه الاقطار وتيقظت في شعوبها العاطفة الوطنية استرجعت استقلالها لا محالة

﴿ الأَفّ ﴾ الضجر . ومعناها أيضاً الحين . ومثلها في هذا المعنى الاخير الافّ والافان والتفّة و ( الافّ ) وسلخ الآذان و( افّ ) كلمة تضجر و ( افّ ) يؤفّ ويفّ افا وافف وتأفف قال افّ . و ( الأفّاف ) الكثير التضجر

﴿ الافستين ﴾ انظر ابشت

﴿ الافطحية ﴾ فرقة من الشيعة ممن يعتقدون انه لا بد للعالم من امام معصوم من

الخطأ فى الدين والأئمة من نسل على رضى الله عنه الى يوم القيامة لا يشاركهم فى هذه الوظيفة سواهم . وخلاف الافطحية كثيرهم من فرق الامامية ( انظر هذه الكلمة ) ينحصر فى ذهابهم الى ان الامامة انتقلت من جعفر الصادق الى ابنه عبد الله الافطح وهو اخو اسماعيل الذى تنسب اليه الاسماعيلية

﴿ الافعى ﴾ هى الانثى من الحيات ويقال للذكر افعوان

قال الزبيدى الحية رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين

وقال الدميرى كنية الافعوان ابو جيان وابو يحيى لانه يعيش الف سنة وهو الشجاع الاسود يواثب الانسان وهو شر الحيات ، وشرها افاعى سجستان

قال ومن عجيب امرها ما حكاه ابن شبرمة ان افعى منها نهشت غلاما فى رجله فانصدعت جبهته

ويحكى ان شبيب بن شبة دخل على المنصور فقال يا شبيب ادخلت سجستان فانه بلغنى انها كثيرة الحيات . فقال نعم يا أمير المؤمنين دخلتها . قال صف لى افاعيها . فقال دقاق الاعناق صغار الاذناب مغلطحة الرؤس رقش برش ، كأنما كسين اعلام الحبرات ، كبارهن حتوف وصغارهن سيوف

وقال القزوينى هى حية قصيرة الذنب أخبث الحيات اذا فقئت عينها تعود ولا تغمض حدقتها البتة ، تختفى فى التراب اربعة اشهر فى البرد ثم تخرج وقد اظلمت عيناها تطلب شجر الرازيانج فتحك عينها به فيرجع اليها ضوءها

وقال الزمخشرى يحكى ان الافعى اذا أتى عليها الف سنة عميت . وقد ألهمها الله تعالى ان مسح عينها بورق الرازيانج الرطب يرد اليها بصرها فربما كانت فى برية وبينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوى تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم فى بعض البساتين على شجر الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينها فترجع باصرة بأذن الله تعالى

وقال الدميرى واذا قطع ذنبها عاد كما كان واذا قطع نابها عاد بعد ثلاثة أيام واذا ذبحت تبقى تتحرك ثلاثة ايام وهى اعدى عدو للانسان وبقر الوحش يأكلها أكلا ذريعا . وحكى انها نهشت ناقة فى مشفرها ولها فصيل يرضعها فمات الفصيل فى الحال قبل موت امه . واذا مرضت أكلت ورق الزيتون فتشفى

الافعى من عادتها الهرب من الانسان فهى لا تعضه الا مضطرة كأن يدوس عليها وهو غافل أو أن يساورها ليقتلها فتعضه حينئذ وتنفذ فيه سمها بواسطة نابين لها مرضوعين فى الفك الاعلى

ذانك النابان مثقوبان ومتصلان بغدتين وراءهما تفرزان سما

متى عضت الافعى انسانا احس للحال بآلام شديدة وقد لا يتأثر أيضا بألم يذكر ولكن على أى الحالتين يعقب العضة انتفاخ واحمرار حول الجرح ثم يتزايد الالم وتزداد حمرة الجرح وتكتسب لمعانا وتارة يكون لون الجرح مصفرا أو كدرا ثم ينتشر ألم العضو الى الجرح كله ومنه الى البدن جميعه وعندها يحصل للمصاب اغماء ويسرع النبض ويقصر ويضطرب ويطرأ قئ وبرودة وضلال فى الابصار والعقل ويسود الدم المنصب من الجرح ويستحيل فى التالب الى صديد وفى النادر جدا يطرأ غنغرينة وفى غالب الحالات تقل هذه الاعراض شيئا فشيئا ويحصل الشفاء وقد يعقبه الموت . لذلك تجب المبادرة بالمعالجة بواسطة الطبيب . ويكون واجبه الاول ان يوسع الجرح ويمتص ما فيه مصا شديدا بواسطة محجم او فم . ومص الجرح بالفم لا يضر فان سم الافاعى لا يضر الا اذا نفذ الى الدم . فاذا كان فى فم الماص جرح خيف عليه ووجب عليه الامتناع ثم يكوى الجرح بحديدة محماة لدرجة البياض فى أعمق ما تصل اليه ولو كانت الحديدة محماة جدا كان ألمها أقل مما لو كانت محماة لدرجة الاحمرار ثم يوضع على الجرح قطعة قماش مبللة بالخل أو ماء الكلونيا ثم يضجع المريض ويدفأ ويعطى شايا معطرا ساخنا

ويمكن ان تضمد الكى أن يوسع الجرح يمينا ويسارا ويوضع عليه جملة نقط من

حمض الفنيك النقي ثم يغسل الجرح بمحلول مركب من خمسة أجزاء من حمض الفنيك ومائة جزء من الماء ومما يسهل ذوبان الحمض في الماء أن يذاب أولا في قدر مثليه من الكحول

هنا نقيه بلزوم الاحتراس من القرب من الحية اذا قتلت فان عضلاتها تحفظ خاصية الانقباض والانبساط زمنا ما فيمكنها أن تعض من يمرض جسمه لفمها

عضة الافعى تميت بنسبة واحد الى ثلاثين وهي لا تطول عن ٨٠ سنتي متر ولونها يختلف بين الاسمر الرمادي والزيتوني وعلى جانبيها بقع . ولون بطنها يضرب الى لون الاردواز او الصلب وتسكن الجلات الحشية والحجرية وتختفي في الحر وتظهر غالبا في فصل الربيع . فاذا جاء الشتاء اختفت وليثت متحجرة تحت الاحجار أو في شقوق الاشجار حتى يأتي الربيع وهي تبيض من ٨ الى ١٢ بيضة وتحفظها في جسمها وبعد ثلاثة أشهر يظهر من كل بيضة أفعوان وهي تأكل الضفادع والفيران وغيرها وتحتمل الجوع أسابيع ( انظر كامة ثعبان أيضا )

**افغانستان** مملكة آسيوية واقعة بين الهند وبلاد العجم وتركستان القديمة مساحتها نحو ٥٠٠٠٠٠ كيلو متر وسكانها نحو ( ٥٠٠٠٠٠٠ ) نسمة عاصمتها كابل ويسكنها ١١ كثر من ستين ألف نسمة . ومن مدنها الشهيرة هيرات وهي مفتاح البلاد الهندية وقندهار وهي مدينة تجارية حصينة

أما الافغانيون فأهل قوة وشجاعة وشهم بسالتهم في الحروب مشهورة ومكارمهم في السلم معروفة . وهم يمالون لا كرام الغرباء والاستقلال وفيهم نزوع للترق

وجود هذه المملكة بين الهند والممالك الروسية جعل لها مركزا خاصا بين الممالك الاسيوية فان الروسيا بطموحها الى الهند تحتاج لمحاسنة افغانستان والتملق لحكومتها وانجلترة الواقفة موقف الدفاع عن هندها أحوج لتلك المحاسنة من تظيرتها وعلى قدر شدة ذلك التيار المتواصل عليها من الطرفين فهي في حاجة للمداراة والمصانعة وحفظ التوازن بينهما الى حين

أقدم ما يعرف من تاريخ أفغانستان أنها رضخت لاحكام أمة الميديين ثم الفارسيين ثم الاسكندر الاكبر وكان ذلك كله قبل الميلاد بمدة قرون ثم رضخت للتتار حوالي القرن العاشر الميلادي . وفي سنة ١١٨٦ م تكونت فيها العائلة الملوكية الغزنوية واستمرت

بها حتى ظهر جنكيز خان التتارى جائحة آسيا ( انظر غزنوى وجنكيز ) فقوض ملكها سنة ١٢٢١ م ولم تكد البلاد تفيق من غاشيته حتى دهمها أحد أحفاده تيمورلنك سنة ١٣٩٨ م ثم ظهر ( ظاهر الدين محمد ) أحد أحفاد تيمورلنك فجاء سنة ١٥٢٣ م ففتح أفغانستان والهند ولما مات وقعت البلاد بين الفرس والهند ولكنها توصلت فى سنة ١٧٢٠ م الى نيل استقلالها بثورة عامة أحدثتها واندفعت بعد ذلك لفتح البلاد المشرفة على بحر الخزر ووديان الهند. فقارعها الملك الفارسى نادرشاه وأجلاها عن بلاد فارس سنة ١٧٢٨ م ثم اعاد عليها الكرة وامتلكها كلها سنة ١٧٣٧ م فلما قتله أحد ضباطه المدعو احمد خان وكان أفغانى الاصل حكم البلاد بنفسه واوجد لها من الثروة والرفاهية مالم تره قبل ذلك ومات سنة ١٧٧٣ م فخلفه تيمور الى سنة ١٧٩٣ م ثم ذيمون وخلع سنة ١٨٠٣ م وبعد هؤلاء الملوك يختلط تاريخ الافغان فى سلسلة طويلة من الفتن الداخلية والخارجية. فى سنة ١٨١٨ م هجم على افغانستان ملك لاهور من الهند المدعو ( رنجت سنج ) وافتتح اكثرها وبعد خمس سنين انقسمت البلاد بين ثلاثة اخوة فتنازعوا فاعدت الجلترة أحدهم وهو ( سوجاه شاه ) وفتحت له البلاد وحكمتها باسمه فثارت فى البلاد ثورة عامة سنة ( ١٨٤٠ ) م تمت باجلاء الانجليز من البلاد ثم أعادت عليها الكرة سنة ( ١٨٤٢ ) م انتقاما منها لما حدث منها من الفظائع التى ارتكبتها ضد الجيش الانجليزى فى ثورتها السابقة وا كتفت بذلك ولم تحتلها تفاديا من الفتن المستمرة . فولى الافغانيون عليهم دوست محمد وكان فاتحا مهيبا فمات سنة ( ١٨٦٣ ) م تاركا الملك لابنه الثالث شير على وكان له ستة عشر ابنا فلم يتوصل لتذليل صعوبات الملك الا بارافة دماء غزيرة فى فتن اخوته واصهاره ولكن لم يستتب له الامر حتى تمرد عليه ابنه يعقوب خان فاضطر لأن يتنازل له عن حكم هرات سنة ( ١٨٧٠ ) م ثم بدا لشير على أن يحالف الروسيا و بغض الطرف عن انجلترة فاضطرت انجلترة حفظا لمركزها فى الهند أن تحارب سنة ( ١٨٧٨ ) م فأرسلت قائدها ( رو برتس ) فدخل قندهار سنة ( ١٨٧٩ ) م فاتفق انه مات شير على فى تلك الاثناء فخفت وطأة هذه الأزمة قليلا ولما خلفه ابنه يعقوب خان رفض مطالب

انجلترة فاضطر جيشها للتوغل فى البلاد واحتل (كابول) العاصمة فاضطر الامير لعقد السلم وقبل الحماية الانجليزية ورضى بوجود فصيلة من الجيش الانجليزى لحماية معتمد انجلترة فى كابول ورتبت له انجلترة (٣) ملايين فرنك سنويا . ولكن لم يمض غير نحو شهرين حتى ثارت البلاد فهرب الامير الى معسكر الانجليز . فاضطرت انجلترا لارسال قائدها (روبرتس) المذكور آنفا فاحتل كابول ولكن حاصره فيها الافغان وأجلوه عنها وطاردوه مطاردة عنيفة وكاد يضيع مركزه لولا ان جاء النصر فى جانبه امام (شرير) فاحتل كابول ثانيا فلم تهدأ الاحوال الا بتمليك الامير عبد الرحمن خان الشهير أخو شير على فأخذ منذ تولى الاحكام فى نشر العلم والوفاق بين أهل بلاده وتدريب جيشه على الطراز الحديث وابلاغه أقصى درجة معروفة من النظام والكمال وكان رحمه الله تعالى بحاله وقاله مثالا جميلا يقتدى به ويشار اليه توفى سنة (١٩٠٤) م وخلفه ابنه فسار على خطة والده فى تقرير الوفاق بين شعبه الحى وفقه الله للاصلاح والتوفيق

مناخ أفغانستان صحى والجو هنالك اكثر برودة عما هو عليه فى الهند وأرضها خصيبة الا فى جهاتها الجبلية . من أثمارها البلح والسكر والقطن وينبت فيها كل ما ينبت فى غيرها كل فى البقعة المناسبة لهن ارضها . فيها مناجم عظيمة للحديد والنحاس والرصاص والكبريت الخ .

اللغة الافغانية مشتقة من اللغة الهندية ويتكلم الناس هناك بلغتين كلاهما تكتب بحروف عربية

**الأُفُق** والأُفُق الناحية جمعها آفاق و (الأُفُقِيّ والآفِيّ) ما كان من أفق الارض أى من الذين هجروا وطنهم وتطوحوا فى الآفاق ويطلق عليه بعض الكتاب لفظ آفَقِيّ اليوم غلطا فان القاعدة أنه لا ينسب الى الجمع بل الى المفرد . و (آفَقَ الرجلُ) يأفِق آفقا طرح بنفسه فى الآفاق و (افَقَ فى القسمة) فضل بعضا على بعض و (آفَقَ الجلدَ) دبغه فهو آفِيق جمعه أَفَق . و (آفِق الرجلُ) يأفَق افقا بلغ النهاية فى الكرم أو فى العلم فهو آفِق وافيق . و (فَقَ الطريق) نهجه و(الآفاق) الضارب فى الآفاق للتكسب و(فرس أُفُق) اى رائع ويستوى فيه المذكر والمؤنث

**الافك** والافِكة والافَكة الكذب و(الرجل المأفوك) الذى لا يصيب

خيرا و ( أفك ) يأفك أفكا فركاوا فك يأفك أفكا كذب . و ( أفك فلانا ) حدثه بباطل و ( أفكه عنه ) يأفكه صرفه عنه فهو أفيك ومأفوك و ( آفكه ) جعله يأفك و ( أفك الرجل ) ضعف عقله ( وأفكت الأرض ) لم يصبها مطر و ( الآفاك ) الكذاب و ( انتفكت البلدة بأهلها ) تقلبت ﴿ المؤتفكات ﴾ هي قرى قوم لوط التي انتفكت بأهلها أي انقلبت ( انظر لوط )

﴿ افل ﴾ النجم يأفل و يأفُل و يأفِل أفولا غاب و ( أفلت المرضع ) تأفُل وافلت تأفِل ذهب لبنها و ( افل الرجل ) يأفَل نشط و ( الأفيل ) الصغير من الابل جمعه افال وأفائل

﴿ افلاطون ﴾ هو أشهر فلاسفة الاقدمين من اليونانيين ولد في جزيرة ( اجين ) سنة ( ٣٣٠ ) ق م وتوفي سنة ( ٢٤٧ ) ق م وهو من عائلة عريقة في النسب . عرف الفيلسوف سقراط فمال الى الفلسفة ووقف حياته عليها فاتخذه سقراط تلميذه الأول . فلبث مع استاذه ثمان سنوات ولما حكم على أستاذه بالقتل ظلما بوشاية طائفة من السوفسطائية قام أفلاطون يحتجب الاباب في الدفاع عنه ويأتي بالسحر الحلال في وجوه تهمته . فلما رأى أعداء سقراط أن تلميذه هذا أوشك أن يسحر المجلس لنطوا وصخبوا حتى لا يسمع الناس قول الخطيب فيتأثروا به .

فلما لم ينجح دفاعه ونفذ الحكم على استاذه هجر وطنه واكب على العلم وكانت الفلسفة في زمانه متشتتة في اصقاع الارض فذهب اولا الى ايطاليا والحق بتلامذة ( فيثاغورس ) فاشركوه في أسرار مذهبهم ثم رجع الى ( سيرين ) لدرس هندسة ( تيودور ) الرياضي ثم قصد مصر لتلقي علم الفلك ، ثم رجع الى أثينا وأسس بها دار العلوم فحازت شهرة فائقة . وكان كثيرا ما يتركها ويسافر طلبا لتعرف أحوال الامم

ذهب مرة الى جزيرة صقلية فاسخط ملكها بحرية فكره وجرأة فؤاده فأسر مو باعه عبدا فرآه بعض أصحابه فاشتراه وأعتقه

كانت فلسفة أفلاطون فلسفة أستاذه سقراط بعينها الا أنه بما اكتسب من العلوم الكونية ألقاها على الناس في ثوب جديد ثم أضاف اليها أفكاره الخاصة المكتسبة فجاءت اكمل فلسفة عرفها الناس لذلك الحين فذاع صيته في البلاد وعرف بسمو العقل و بعد

النظر فى عوائد الامم وأخلاقها . لذلك كان كثير من الحكومات تطلب اليه أن يسن لها من القوانين ما يقيم اودها و يستصلح شؤنها . وقد لقب بالالهى وكان عقلاء زمانه كلهم على ظلمته وآرائه

لم يدون مذهب أفلاطون بصفة دقيقة خالصة من الخلط واللوث لان المشهور عنه انه كان له مذهبان مذهب عام ظاهر بينه و بين الناس ومذهب خاص لا يفاتح به الا اخصاءه ممن يثق بعقلهم وثباتهم

(مذهب أفلاطون) لافلاطون مذهب مشهور فى الالهيات والكائنات عنى به العرب ودونوه فى كتبهم وانا نعتمد هنا فى نقله على ما قرره العلامة ابى الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستانى فى كتابه الملل والنحل

قال ان للعالم محدثا مبدعا ازليا واجبا بذاته عالما بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية كان فى الاول ولم يكن فى الوجود رسم ولا ظل الامثال عند البارى وربما يعبر عنه بالمنصر والهيولى ولعله يشير الى صور المعلومات فى علمه قال فابدع العقل الاول و بتوسطه النفس الكلى قد انبعثت عن العقل انبعاث الصور فى المرآة و بتوسطها المنصر (و يحكى) عنه ان الهيول التى هى موضوع الصور الحسية غير ذلك المنصر ويحكى عنه انه ادرج الزمان فى المبادى وهو الدهر واثبت لكل موجود مشخص فى العالم الحسى مثالا موجودا غير مشخص فى العالم العقلى يسمى ذلك المثل الافلاطونية فالمبادى الاول بسائط والمثل مبسوطات والاشخاص مركبات فالانسان المركب المحسوس جزئى ذلك الانسان المبسوط المعقول وكذلك كل نوع من الحيوان والنبات والمعادن قال والموجودات فى هذا العالم آثار الموجودات فى ذلك العالم بلا بد لكل أثر من مؤثر يشابهه نوعا من المشابهة قال ولما كان العقل الانسانى من ذلك العالم أدرك من المحسوس مثالا منتزعا من المادة معقولا يطابق المثال الذى فى عالم العقل بكليته و يطابق الموجود الذى فى عالم الحس بجزئيته ولولا ذلك لما كان لما يدركه العقل مطابقا مقابلا من خارج فلا يكون مدركا لشىء يوافق ادراكه حقيقة المدرك قال والعالم عالمان عالم العقل وفيه المثل العقلية والصور الروحانية وعالم الحس وفيه الاشخاص الحسية والصور الجسمانية كالمرآة المجلوة التى تنطبع فيها صور المحسوسات فان الصور فيها مثل الاشخاص

كذلك الصنعر فى ذلك العالم مرآة لجميع صور هذا العالم يتمثل فيه جميع الصور غير ان الفرق ان المنطبع فى المرآة الحسية صورة خيالية يرى انها موجودة يتحرك بحركة الشخص وليس فى الحقيقة كذلك فان المثل فى المرآة العقلية صور حقيقية روحانية هى موجودة بالفعل تحرك الاشخاص ولا تتحرك فنسبة الاشخاص اليها نسبة الصور فى المرآة الى الاشخاص فلها الوجود الدائم ولها الثبات القائم وهى تمايز فى حقائقها تمايز الاشخاص فى ذواتها قال وانما كانت هذه الصور موجودة كلية باقية دائمة لان كل مبدع ظهرت صورته فى حد الابداع فقد كانت صورته فى علم الاول الحق والصور عنده بلا نهاية ولو لم تكن الصور معه فى ازليته فى علمه لم تكن لتبقى ولم تكن دائمة دوامها لكانت تدثر بدثور الهيولى ولو كانت تدثر مع دثور الهيولى لما كانت على رجاء ولا خوف ولكن لما صارت الصور الحسية على رجاء وخوف استدل على بقائها وانما تبقى اذا كانت لها صور عقلية فى ذلك العالم ترجو اللحوق بها وتخاف التخلف قال واذا انقسمت العقلاء ان حسا ومحسوسا وعقلا ومعقولا وشاهدنا بالحس جميع المحسوسات وهى محدودة محصورة بالزمان والمكان فيجب ان يشاهد بالعقل جميع المعقولات وهى غير محدودة ومحصورة بالزمان والمكان فيكون مثلا عقلية وما يثبته أفلاطن موجودات محققة بهذا التقسيم قال انا نجد النفس تدرك أمور البسائط والمركبات ومن المركبات أنواعها واشخاصها ومن البسائط ما هى هيولانية وهى التى تعرى عن الموضوع وهى رسوم الجزئيات مثل النقطة والخط والسطح والجسم التعليمى قال وهذه اشياء موجودة بذواتها وكذلك توابع الجسم مفردة مثل الحركة والزمان والمكان والاشكال فانا نلخصها باذهاننا بسائط مرة ومركبة اخرى ولها حقائق فى ذواتها من غير حوامل ولا موضوعات ومن البسائط ما ليست هى هيولانية مثل الوجود والوحدة والجوهر والعقل يدرك القسمين جميعا متطابقين عالمين متقابلين عالم العقل وفيه المثل العقلية التى تطابقها الاشخاص الحسية وعالم الحس وفيه المتمثلات الحسية التى تطابقها المثل العقلية فاعيان ذلك العالم آثار فى هذا العالم واعيان هذا العالم آثار فى ذلك العالم وعليه وضع الفطرة والتقدير ولهذا الفصل شرح

وتقرير وجماعة المشايين وارسطوطاليس لا يخالفونه فى هذا المعنى الكلى الا انهم يقولون هو معنى فى العقل موجود فى الذهن والكلى من حيث هو كلى لا وجود له فى الخارج عن الذهن اذ لا يتصور ان يكون شئ واحد ينطبق على زيد وعلى عمرو وهو فى نفسه واحد وأفلاطن يقول ذلك المعنى الذى اثبته فى العقل يجب أن يكون له شئ يطابقه فى الخارج فينطبق عليه وذلك هو المثال الذى فى العقل وهو جوهر لا عرض اذ تصور وجوده لا فى موضوع وهو متقدم على الاشخاص الجزئية تقدم العقل على الحس وهو تقدم ذاتى وشرفى معا وتلك المثل مبادى الموجودات الحسية منها بدأت واليها تعود ويتفرع على ذلك أن النفوس الانسانية هى متصلة بالابدان اتصال تدبير وتصرف وكانت هى موجودة قبل وجود الابدان وكان لها نحو من انحاء الوجود العقلى وتمايز بعضها عن بعض تمايز الصور المجردة عن المواد بعضها عن بعض وخالفه فى ذلك تلميذه ارسطوطاليس ومن بعده من الحكماء وقالت ان النفوس حدثت مع حدوث الابدان وقد رأيت فى كلام ارسطوطاليس كما يأتى حكايته أنه ربما يميل الى مذهب أفلاطن فى كون النفوس موجودة قبل وجود الابدان الا أن نقل المتأخرين ما قدمناه ذكره وخالفه أيضا فى حدوث العالم فان افلاطن يحيل وجود حوادث لا اول لها لانك اذا قلت حادث فقد اثبت الاولية لكل واحد ومتى ثبت لكل واحد ثبت للكل وقال ان صورها لا بد وأن تكون حادثة لكن الكلام فى هيولاها وعنصرها فاثبت عنصرا قبل وجودها فظن بعض النقلاء أنه حكم عليه بالازلية والقدم وهو اذا اثبت واجب الوجود لذاته وأطلق لفظ الابداع على العنصر فقد أخرجه عن الازلية بذاته بل يكون وجوده بوجود واجب الوجود كسائر المبادى التى ليست زمانية ولا وجودها ولا حدوثها حدوث زمانى فالبسائط حدوثها ابداعى غير زمانى والمركبات حدوثها بوسائط البسائط حدوث زمانى وقال ان العالم لا يفسد فسادا كليا ويحكى عنه فى سؤاله عن طيماوس ما الشئ لا حدوث له وما الشئ الحادث وليس بباق وما الشئ الموجود بالفعل وهو ابدا بحال واحد وانما يعنى بالاول وجود البارى وبالثانى وجود الكائنات الفاسدات التى لا تثبت على حالة واحدة وبالثالث وجود

الدى والبسائط التى لا تتغير ومن اسمائه ما الشئ المكافئ ولا وجود له وما الشئ الموجود ولا كون له يعنى بالاول الحركة المكانية والزمان لانه لم يؤهله لاسم الوجود ويعنى بالثانى الجواهر العقلية التى هى فوق الزمان والحركة والطبيعة وحق لها اسم الوجود اذلها السرمد والبقاء والدهر ويحكى عنه انه قال الاستقصات لم تزل تتحرك حركة مشوهة مضطربة غير ذات نظم وان البارى تعالى نظمها ورتبها وكان هذا العالم . وربما عبر عن الاستقصات بالاجزاء اللطيفة وقيل انه عنى بها الهيولى الاولية العارية عن الصور حتى اتصلت الصور والاشكال بها وترتبت وانتظمت ورأيت فيرموز له انه قال ان النفوس كانت فى عالم الذكر مغتبطة مبتهجة بحالها وما فيه من الروح والبهجة والسرور فاهبطت الى هذا العالم حتى تدرك الجزئيات وتستفيد ما ليس لها بذاتها بواسطة القوى الحسية فسقطت رياستها قبل الهبوط واهبطت حتى يستوى ريشها وتطير الى عالمها باجنحة مستفادة من هذا العالم وحكى (لوسطوطاليس) عنه انه اثبت المبادى خمسة أجناس الجوهر والاتفاق والاختلاف والحركة والسكون ثم فسر كلامه فقال أما الجوهر فيعنى به الوجود وأما الاتفاق فلان الاشياء متفقة بانها من الله تعالى وأما الاختلاف فلانها مختلفة فى صورها وأما الحركة فان لكل شئ من الاشياء فعلا خاصا وذلك نوع من الحركة لا حركة النقلة واذا تحركت نحو الفضل وفضل فله سكون بعد ذلك لا محالة. قال واثبت البخت أيضا سادسا وهو نطق عقلى وناموس لطبيعة الكل. وقال جرجيس انه قوة روحانية مدبرة للكل وبعض الناس يسميه جدا .وزعم الرواقيون انه نظام للعلل الاشياء وللاشياء المعلولة وزعم بعضهم ان علل الاشياء ثلاثة المشترى والطبيعة والبخت . وقال افلاطن ان فى العالم طبيعة عامة تجمع الكل وفى كل واحد من المركبات طبيعة خاصة وحد الطبيعة بانها مبدأ الحركة والسكون فى الاشياء أى مبدأ التغير وهو قوة سارية فى الموجودات كلها تكون الكائنات والحركات بها فطبيعة الكل محركة الكل والمحرك الاول يجب ان يكون ساكنا والا تسلسل القول فيه الى مالا نهاية له

وحكى ارسطو فى مقالة الالف الكبرى

فى كتاب ما بعد الطبيعة ان افلاطون كان يختلف فى حداثته الى اقراطولس فكتب عنه ما روى عن ارقطس ان جميع الاشياء المحسوسة فاسدة وان العلم لا يحيط بها ثم اختلف بعده الى سقراط وكان من مذهبه طلب الحدود دون النظر فى صنائع المحسوسات وغيرها فظن افلاطون ان نظر سقراط فى غير الاشياء المحسوسة لان الحدود ليست للمحسوسات لانها انما تقع على أشياء دائمة كلية اعنى الاجناس والأنواع فعند ذلك ما سمى افلاطون الاشياء الكلية صورا لانها واحدة ورأى ان المحسوسات لا تكون الا بمشاركة الصور اذ كانت الصور رسوما ومثالات لها متقدمة عليها . وانما وضع سقراط الحدود مطلقا لا باعتبار المحسوس وغير المحسوس وافلاطون ظن انه وضعها لغير المحسوسات فاثبتها مثلا عامة

وقال افلاطون فى كتاب النواميس ان أشياء لاينبغى للانسان ان يجهلها منها ان له صانعا وان صانعه يعلم أفعاله . وذكر ان الله تعالى انما يعرف بالسبب أى لا شبيه له ولا مثال وانه ابدع العالم من لا نظام الى نظام . وان كل مركب فهو للانحلال وانه لم يسبق العالم زمان ولم يبدع عن شىء

هذا ما رأيناه فى المصادر العربية واما المصادر الاوربية فنلخص عنها ما يأتى :

الفلسفة عند افلاطون معرفة الصوميات والالمام بالضروريات وكان يقسمها الى جدليات وطبيعيات واخلاقيات وكان يقرر ان للعقل ثلاث خصائص وهى الاحساسات والمدركات والافكار فالاحساسات تقابل الاشياء المتغيرة والمتشخصة والمدركات تقابل الاشياء المتغيرة أيضا ولكن مع تجريد أشخاصها عن الحس بها . وأما الافكار فتقابل الاشياء الثابتة والحقائق العامة وعنده ان الافكار ليست مدركات بسيطة للعقل بل هى اصول الاشياء وحقائقها

وكان يقول أن الافكار عالم قائم بنفسه مستقل متصل بنا من الله مباشرة . وهى القوالب التى شبأ الله عليها الاشياء وسماها النموذجات . قال وانه يوجد أصل متغير ناقص قابل للفناء هو المادة التى لا شكل لها ولا صورة ، فبتأثير الله عليها لزدوجت النموذجات بالمادة على درجات مناسبة فنشأ عنها جوهر مشترك متوسط هو روح العالم . وروح العالم هذه بانقسامها الى أرواح جزئية تشخصت فنشأت عنها أرواح

الناس والآلهة التي يعبدها العامة

( الروح في نظر أفلاطون ) روح الانسان في نظر أفلاطون هي حياة غير قابلة للفناء محصورة في سجن فان هو الجسد

( الفضيلة في نظر أفلاطون ) وكان يقول الفضيلة هي مطابقة عمل الانسان لاصل الخير المحض . والدستور العام للاخلاق هو التخلق بأخلاق الله تعالى

( الحكومة في نظر أفلاطون ) أما الحكومة في نظره فأحسن أشكالها هي المقودة برجل واحد على المبدأ الارسطوقراسي أي غاية النبلاء . قال لان الملك الصالح أصلح لحكومة بلاده من أي قانون كان لانه صالح بأن يعلم بكل التغيرات الطارئة ويقابلها بما تتطلبه من رأي وعمل بخلاف القانون فانه ثابت لا يتغير

( الناس في نظر أفلاطون ) قسم أفلاطون الناس الى ثلاثة أقسام (١) المشرعون أي الفلاسفة (٢) الجنود (٣) الصناع وأهل المهن

قال أما الاولون فهم المخلوقون للسيادة دون غيرهم وسماهم الصنف الذهبي. أما الجنود فهم حراس المملكة واطلق عليهم الصنف الفضي . وأما الصناع فهم المخلوقون للطاعة العمياء ودعاهم الصنف الحديدي

أما العبيد فقال عنهم أنهم ماشية الامة مثلهم كمثل البهائم العاملة

نقول أن الانسان ليعجب من أن مثل أفلاطون في فضله وعلمه وسمو نظره يعتبر الارقاء كالبهائم السائمة وهم اخوانه في الانسانية وربما كان فيهم من اذا نال حظا من التعليم كان نظيرا لافلاطون في الفلسفة

ان قلنا ان رأي أفلاطون كان هو الرأي العام سرى الى أفلاطون من طريق المدرسة . قلنا فلم لم يسر مثل هذا الرأي على محمد عليه الصلاة والسلام وقد كان العرب أشد وطأة على الارقاء من اليونان ؟ أليس يدل هذا على الفرق الشاسع والبون البعيد بين رتبة النبوة ورتبة الفلسفة

الفيلسوف يأخذ فيما يأخذه من المدركات الغث والسمين وهو في كل حالاته عرضة لتحص طبيعته واهواء نفسه ، ولكن النبي يستقي من اعلا الموارد وأخلصها من الشوائب مورد العلم الالهي ، الذي يتنزه عن الحيف ، ويعلو عن التحيف

قال المبشر بن فاتك في كتابه مختار الحكم ومحاسن الكلم معنى افلاطون وتفسيره في لغتهم العميم الواسع . وكان

اسم أبيه ارسطن وكان أبواه من أشراف اليونانيين من ولد اسقليبيوس جميعا . وكانت أمه خاصة من نسل سولون صاحب الشرائع وكان قد أخذ فى أول امره فى تعلم علم الشعر واللغة فبلغ فى ذلك مبلغا عظيما الى ان حضر يوما سقراطيس (سقراط) وهو يثلب (اى يذم) صناعة الشعر فاعجبه ماسمع منه وزهد فيما كان عنده منه ولزم سقراط وسمع منه خمس سنين ثم مات سقراط فبلغه ان بعصر قوما من أصحاب فيثاغورس فسار اليهم حتى أخذ عنهم وكان يميل الى الحكمة قبل ان يصحب سقراط الى رأى ايرقليطوس ولما صحب سقراط زهد فى مذهب ايرقليطوس وكان يتبعه فى الاشياء المحسوسة وكان يتبع فيثاغورس فى الاشياء المتعلقة وكان يتبع سقراطيس فى أمور التدبير . ثم رجع افلاطن من مصر الى اثينية ونصب فيها بيتى حكمة وعلم الناس فيها . ثم سار الى سيثيا فجرت له قصة مع ديونوسيوس المتغلب الذى كان بها ، وبلى منه بأشياء صعبة ثم تخلص منه وعاد الى اثينية فسار فيهم احسن سيرة وفضل الجيل واعان الضعفاء وراموه ان يتولى تدبير أمورهم فامتنع لانه وجدهم على تدبير غير التدبير الذى يراه صوابا وقد اعتادوه وتمكن من نفوسهم فعلم أنه لا يمكنه تقلهم عنه . وانه لو رام تقلهم عما هم عليه لكان يهلك كما هلك استاذه سقراط على ان سقراط لم يكن رام استكمال صواب التدبير . وبلغ افلاطون من العمر احدى وثمانين سنة وكان حسن الاخلاق كريم الافعال كثير الاحسان الى كل ذى قرابة منه والى الغرباء متئدا حليما صبورا . وكان له تلاميذ كثيرة وتولى التدريس بعده رجلان أحدهما باثينية الموضع المعروف بالاقاديميا وهو (كسانوقراطيس) والاخر (بلوقين) من اهل اثينية أيضا وهو (ارسطوطاليس) وكان يرمز حكمته ويسترها ويتكلم بها مانوزة حتى لا يظهر مقصده الا لذوى الحكمة وكان درسه وتعلمه على طيماوس وسقراطيس وعنهما أخذ أكثر آرائه وصنف كتبا كثيرة منها ما بلغنا اسمه ستة وخمسون كتابا وفيها كتب كتابة يكون فيها عدة مقالات وكتبه يتصل بعضها ببعض أربعة أربعة يجمعها غرض واحد ويخص كل واحد منها غرض خاص يشتمل عليه ذلك الغرض العام ويسمى كل واحد منها رابوعا ، وكل

رابوع منها يتصل بالرابوع الذى قبله ، وكان وجلا اسمر اللون معتدل القامة ، حسن الصورة ، تمام التخاطيط حسن اللحية ، قليل شعر العارضين ، ساكنا خافضا ، اشهل العينين براق بياضهما على ذقته الاسفل خال اسود تام الباع لطيف الكلمة ، محب للخلوات والصحارى والوحدة ، وكان يستدل فى الحال الاكثر على موضعه بصوت بكائه ويسمع منه على نحو ميلين فى الفياف والصحارى

هذا ما نقلناه عن المبشر بن فاتك ولا ندرى ما ذا كان سبب بكاء افلاطون ولم نعثر عليه فى الكتب الاوروبية التى بين ايدينا

وقال حنين بن اسحق فى كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء : كان منقوشا على فص خاتم افلاطون تحريك الساكن اسهل من تسكين المتحرك

( آداب افلاطون ومواعظه ) قال افلاطون :

السعادة على كل شىء سلطان . وقال : اذا هرب الحكيم من الناس فاطلبه ، واذا طلبهم فاهرب منه .

وقال : من لا يواسى الاخوان عند دولته ، خذلوه عند فاقته .

وقيل له لم لا تجتمع الحكمة والمال . فقال لعز الكمال . اى لان اجتماع الحكمة والمال كمال والكمال عزيز المنال .

وسئل من أحق الناس أن يؤتمن على تدبير المدينة فقال من كان فى تدبير نفسه حسن المذهب

وقيل له من يسلم من سائر العيوب وقبيح الافعال ؟ فقال من جعل عقله أمينه ، وحذره وزيره ، والمواعظ زمامه والصبر قائده ، والاعتصام بالتوق ظهيره ، وخوف الله جليسه ، وذكر الموت أنيسه

وقال : الملك كالنهر الاعظم تستمد منه الانهار الصغار ، فان كان عذبا عذبت وان كان ملحا ملحت

وقال اذا أردت أن تديم لك اللذة فلا تستوف الملتذ أبداً بل دع فيه فضلة تدم لك اللذة

وقال : اياك فى وقت الحرب ان تستعمل النجدة وتدع العقل فان للعقل مواقف قد تتم بلا حاجة الى النجدة ، ولا ترى للنجدة غنى عن العقل

وقال : غاية الادب ان يستحيى المرء من نفسه .

وقال ما ألمت نفسى الا من ثلاث من

غنى افتقر . وعزيز ذل ، وحكيم تلاعبت به الجهال

وقال: لا تصحبوا الاشرار فانهم يعنون عليكم بالسلامة منهم

وقال: لا تطلب سرعة السل واطلب تجويده فان الناس ليس يسألون في كم فرغ من هذا السل وانما يسألون عن جودة صنعته

وقال : احسانك الى الحر يحركه ، على المكافأة ، واحسانك على الخسيس يحركه الى معاودة المسئلة

وقال: ليس تكمل خيرية الرجل حتى يكون صديقا للاتقياء

وقال اطلب في الحياة العلم والمال تحز الرئاسة على الناس لانهم بين خاص وعام، فالخاصة تفضلك بما تحسن ، والعامة تفضلك بما تملك

وقال : استعمل من فرط النصيحة ما تستعمله الخونة من حسن المداراة ، ولا تدخل عليك العجب لفضلك على اكفائك ، فيفسد عليك ثمرة ما فضلت به

وقال: لا تنظر الى أحد بالموضع الذي رتبه فيه زمانه وانظر اليه بقيمته في الحقيقة فانه مكانه الطبيعي

وقال: اذا خبث الزمان كسدت الفضائل وضرت ، ونفقت الرذائل ونفقت ، وكان خوف الموسر أشد من خوف المعسر

نقول اذا صح صدور هذا الكلام الاخير عن افلاطون فهو قد أخطأ فيه فان الفضائل لا تضر أبدا ، والرذائل لا تنفع البتة .

نعم قد يكون رجل متحليا بفضيلة حفظ كرامة الذات فيتأخر في وظيفته لعلة تملقه لرؤسائه المحبين للتملق ، وقد تنفع المتملقين المنافقين رذيلة التملق والنفاق تفوق بهم

هذا امر مشاهد حتى في المعاملات اليومية ولكن تأخر الاول يكون مصحوبا في نفس الفاضل براحة وسكينة لا يدريهما غير فاضل مثله . وتقدم الثاني يرافقه في نفس الرذل فراغ وظلام ينغص عيشه وهي في مظلة السادة والسؤدد . ثم ان العاقبة للفضيلة والفاضلين على أي حال ، ولو بعد أجيال

وقال وهو من عيون الحكم : لا يزال الجائر مهملا حتى يتخطى الى اركان العمارة ، ومباني الشريعة . واذا قصدها تحرك عليه قيم العالم فاباده

وقال: اذا طابق الكلام نية المتكلم

حرك نية السامع وان خالفها لم يحسن موقعه ممن اريد به

وقال رجل جاهل لافلاطون : كيف قدرت على كثرة ما تعلمت . فقال : لاني افنيت من الزيت بمقدار ما افنيه انت من الشراب

وقال: اذا خاطبت من هو اعلم منك فجرد له المعاني ولا تكلف باطالة اللفظ ولا تحسينه . واذا خاطبت من هو دونك في المعرفة فابسط كلامك ليلحق في اواخره ما اعجزه في اوائله

وقال : الحلم لا يغلب الا الى من قدر على السطوة ، والزهد لا ينسب الا الى من ترك بعد القدرة

وقال : العزيز النفس هو الذي لا يذل للفاقة

وقال : الحسن الخلق من صبر على السيء الخلق

وقال: ينبغي للمرء ان ينظر وجهه في المرآة ، فان كان حسنا استقبح ان يضيف اليه فعلا قبيحا ، وان كان قبيحا استقبح ان يجمع بين قبيحين

وقال: لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه شرا وانت لا تدري

وقال : من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ، ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك

وقال : رب مغبوط بنعمة هي بلاؤه ، ورب محسود على حال هي داؤه

وقال : ما سعى من فضيلة العلم الاعلى بأني لست بعالم

وقال : اذا صادقت رجلا يجب عليك ان تكون صديق صديقه ، ولا يجب عليك أن تكون عدو عدوه

وقيل لافلاطون: لم صار الرجل يقتني مالا وهو شيخ فقال : لأن يموت الانسان فيخلف مالا لاعدائه خير له من ان يحتاج في حياته الى اصدقائه

وسأله ارسطوطاليس : بماذا يعرف الحكيم انه قد صار حكيما فقال : اذا لم يكن بما يصيب من الرأي معجبا ، ولا لما يأتي من الامر متكلفا ، ولم يستخفه عند الغم الغضب ، ولا يدخله عند المدح النخوة

وسئل: أي شيء أنفع للانسان ؟ قال: ان يعنى بتقويم نفسه أكثر من عنايته بتقويم غيره

وسئل افلاطون عند موته عن الدنيا فقال : خرجت اليها مضطرا ، وعشت فيها

متحيرا . وها أنا أخرج منها كما دخلها ، ولم أعلم فيها الا انني لا أعلم

(مؤلفات افلاطون) كتاب احتجاج سقراط على اهل اثينية . وكتاب فاذن في النفس . وكتاب السياسة المدنية . وكتاب طيماوس الروحاني في ترتيب العوالم الثلاثة العقلية التي هي عالم الربوبية وعالم العقل وعالم النفس . وكتاب طيماوس الطبيعي وأربع مقالات في تركيب عالم الطبيعة وقد كتب بهذين الكتابين الى تلميذ له يسمى طيماوس وغرض افلاطون في كتابه هذا ان يصف جميع العلم الطبيعي . وقد ذكر جالينوس في المقالة الثامنة من كتابه من آراء ابقراط وافلاطون ان كتاب طيماوس قد شرحه كثير من المفسرين واطنبوا في ذلك حتى جاوزوا المقدار الذي ينبغي ما خلا الاقاويل الطبية التي فيه فانه قل من رام شرحها . ومن شرحها أيضا لم يحسن فيما كتب فيها . وجالينوس كتاب ينقسم الى أربع مقالات فسر فيه ما في كتاب طيماوس من علم الطب . ولافلاطون أيضا كتاب الاقوال الافلاطونية . وكتاب اوثفرن . وكتاب اقريطن . وكتاب قراطلس . وكتاب ثاطيطس . وكتاب سوفسطس وكتاب فوليطيقوس . وكتاب برمينيدس وكتاب فيلبس . وكتاب سمبوسين . وكتاب القيبادس الاول . وكتاب القيبادس الثاني . وكتاب ايرخس . وكتاب ارسطا في الفلسفة . وكتاب ثاجيس في الفلسفة . وكتاب اوثوديموس وكتاب لاخس في الشجاعة . وكتاب لوسيس . وكتاب افروطغورس . وكتاب غورجياس . وكتاب مانون . وكتابان باسم ابيا . وكتاب ابن . وكتاب منكانس وكتاب قليطفون . وكتاب الفاسق . وكتاب افريطياس . وكتاب مينس . وكتاب افينومس . وكتاب النواميس واثنا عشر كتابا في الفلسفة . وكتاب فيما ينبغي . وكتاب في الاشياء العالية . وكتاب خرميدس في العفة . وكتاب فلروس . وكتاب المناسبات . وكتاب التوحيد . وكتاب في النفس والعقل والجوهر والعرض وكتاب الحس واللذة . وكتاب تأديب الاحداث ووصاياهم . وكتاب معاتبة النفس وكتاب اصول الهندسة

﴿ أفلاطون الطبيب ﴾ هو خامس الاطباء الثمانية المشهورين في قدماء اليونانيين وهم اسقليبيوس وغوردس ومينيس

وبرمانيدس وافلاطون واسقليبيوس الثانى وابقراط وجالينوس. عاش ستين سنة صرف منها فى التعلم أربعين وفى التعليم عشرين وكان بينه وبين الطبيب برمانيدس وهو رابع الاطباء الكبار سبعمائة وخمسة وثلاثون سنة . وكان كبار الاطباء فى هذه الفترة قد انقسموا الى ثلاث فرق ، اصحاب التجربة وهم اقرن الاقراغنطى و بقخاس وانقلس وطيس وغافرطيس والحندروس وملسيس ، وأصحاب الحيل الطبية وهم ماناخس وماساوس وغريانس وغرغوريوس وفونيس ، وأصحاب القياس وهم انكساغورس وفولوطيس وما خاخس وسقولوس وسوفوس . فلما ظهر أفلاطون الطبيب نظر فى هذه المذاهب فلم يرض الاول لانه علم أن التجربة وحدها خطر والقياس وحده لا يصح فائتحل الرأيين جميعا

قال يحيى النحوى إن أفلاطون أحرق الكتب التى الفها ثاساس وأصحابه ومن انتحل رأيا واحدا من التجربة والقياس وترك الكتب القديمة التى فيها الرأيان جميعا

فعقب العلامة بن أبى أصيبعة فى طبقاته على هذا القول بقوله :

ان يحيى النحوى فيما ذكره من هذه الكتب وانها قد أتلفت فان كان لها حقيقة فذلك ينافى قول من يرى أن صناعة الطب أول من دونها وابتدأ فى الكتب ابقراط ، اذ كان هؤلاء الذين قد ألفوا هذه الكتب من قبل ابقراط بمدة طويلة

توفى أفلاطون فخلف من تلاميذه من أولاده وقراباته ستة أطباء فقسم بينهم صناعة الطب كل على قدر مهارته واستعداده فاختص ميرونس بتشخيص الامراض ، وفورنوس بتدبير الابدان ، وفوراس بالفصد والكى ، وثافرورس بالجراحة ، وسرجس بالرمد ، وفانيس بجبر العظام

نقول أن توزيع الفروع الطبية على الاختصاصيين الذى شاع العمل به فى زماننا هذا ليس من مبتكراتنا كما يتضح من تاريخ أفلاطون الطبيب فقد كان معروفا من القدم وقد عمل به العرب أيضا نقلا عن اليونانيين ولا ننكر أن هذا النظام قد صار فى زماننا الكل ما يكون حتى يكاد يوجد لكل مرض طبيب خاص ، وقد اتسعت دائرة العلم فى كل فرع حتى لا يستطيع المجد أن يحصلها كلها ولو درس طول حياته

**افن** الناقة يأفنها افنا حلبها فى غير حينها و ( افن الله فلانا ) سلب

عقله و ( ايفن الرجل ) يأفن وافن يأفن افنا ضعف رأيه و ( تأفن ) تخلق بما ليس فيه وتنقص و ( تأفن الامور ) تتبعها و ( الافان ) الايفن اى الاوان و ( الآفين والمأفون ) الضعيف العقل و ( الآف ) القطيع من الغنم الواحدة آفة

﴿ افندى ﴾ كلة تركية معناها سيد

﴿ الافيون ﴾ هو عصارة تجنى من تشقيق ثمرا الخشخاش وهو المعروف ( بأبى النوم ) وله أنواع كثيرة على حسب البلاد التى يجلب منها والمستعمل فى الطب لتسكين الآلام والتنويم هو المجلوب من ازمير . ومن اصوله المورفين والكودين والناركوتين

الافيون من السموم القتالة فلا يجوز تعاطيه الا بامر الطبيب وبمقادير دقيقة جدا

وقد انتشرت عادة استعماله فى الصين والهند وتركيا ومصر فيباع أو يدخن به لاحداث خدر وتفريح . ويستعمل فى أوروبا للانتحار

( اعراض القسم به ) هياج فى النخاع يعقبه خمود فى النبض حتى لايكاد يحس به وتنفس بطئ يتخلله تمدد وشهيق وثقل فى الدماغ ودوار والم ثم ارتخاء عام وبهتان اللون لدرجة مدهشة ثم تقلص العين عن الحركة وتضيق الحدقة ولا تشعر بالنور ويترطب الجلد وينخطى بقليل من العرق

( العلاج ) أول ما يجب على أهل المريض استحضار طبيب ماهر لان هذه الحالة تستدعى العناية وانا فى هذا المقام نترجم ما كتبه العلامة ( بلز ) فى كتابه الطب العلمى فى موضوع علاج القسم بالافيون قال :

يعطى المريض مقداراً عظيما من الماء الفاتر ليقئ اذا كان القسم قريب العهد ، ثم يشرع فى دلك جسمه كله بالماء الفاتر بشدة بواسطة رجلين ويكرر هذا العمل مرتين فى اليوم . ويمكن تسخين جلده البارد بواسطة دلكه باليد المدفأة ثم يوضع على جسمه رفادة ( انظر هذه الكلمة ) مسكنة ورفادة خاصة على المعدة ورفادة باردة على رأسه التى تكون على غاية الحرارة . ثم يغسل بالماء البارد كثيرا . ثم يعمل له حمام بخارى كل يوم من ثلاثة ارباع ساعة الى ساعة وتتبع بدلك جسمه بالماء الفاتر و بطبق على جسمه فائد منشطة واذا دعى الحال يعمل له تنفس صناعى ودلك جسمه وقرعه ودقه يفيده جداً

﴿ اقتصاد ﴾ انظر مادة قصد لانه

من مشتقاتها

﴿ اقراباذين ﴾ هو قانون الصيدلة وتركيب اللاجات على نسب مضبوطة . وقد ثبت بشهادة الافرنج أن العرب هم أول من أوصل فن الصيدلة الى الصورة العصرية المنتظمة وهم أول من أنشأوا حوانيت خاصة سموها الصيدلات . وقد برعوا فى استكشاف النباتات ودرس خصائصها وساعدهم على ذلك اتساع ممالكهم وتنوع نباتاتها

لما انبثت فيهم الروح الاسلامية ونهضوا تلك النهضة المدهشة قاموا أولا بترجمة ما فيها من الكتب القديمة فترجم خالد بن يزيد فى أوائل القرن الثانى كتابا فى الكيمياء عن مدرسة الاسكندرية فأخذ عنه هذا العلم جعفر الصادق رضى الله عنه ( توفى سنة ١٤٠ هـ ) ثم تلاه جابر بن حيان وغيره حتى صار هذا القسم حافلا بالعلماء فيه مثل سائر الفروع العلمية الاخرى وقد ثبت الآن أنهم كما كانوا أول من كون الأقراباذين العصرى والصيدلات ( الاجزاخانات ) على الطراز المعروف الآن كانوا أول من اكتشف حمض النتريك أى حمض الازوتيك وحمض الكبريتيك ونترات الفضة ( حجر جهنم ) والبوتاسا والوكسيد الزئبق ونترات البوتاسا وكبريتات الحديد والكحول والبورق وروح النوشادر وملح النوشادر والماء الملكى ( حمض الازوتيك مع حمض الكلوريديك ) وكلوريد الزئبق ( السابلمى ) والبورق والزرنيخ وهم الذين عرفوا التذويب والتبلور والترشيح والتقطير قال سديو المؤرخ الفرنسى الشهير فى كتابه تاريخ العرب ما معناه: وهو ملخص من ترجمة لكتابه طبعت فى مصر « قد أدى انشاء الصيدلات وتكوين الاقراباذين وهما أول ما يلزم لعلم الطب الى الاشتغال بعلم الكيمياء الذى اشتغل به العرب منذ بدأوا فى مدنيتهم وكان هذا الفن ناصراً على التحليل والتركيب لاتركيب الذهب والفضة وقد أوصلت العمليات المعدنية وهى تركيب الملاغم والمخاليط المعدنية التى عملت فى المعادن المظروقة الى أبعد الاستكشافات المعدنية وعرف ترديب حمض الكبريتيك والماء المشر والماء الملكى وتحضير الزئبق وتحضير الجواهر الكحولية وغير ذلك كما تدل عليه مؤلفات ابى موسى جعفر الذى اشتهر فى القرن الثامن من الميلاد ( اى قبل ١٠٠٠

سنة ) والفخر الرازى المتوفى سنة ٩٢٣ من الميلاد . ثم قال : « ولسعة اطلاع العرب على مزايا النباتات ادخلوا في الادوية نباتات جهل اليونانيون خواصها كالروان وشحم التمر هندى وخيار شنبر وورق السنا المكى والاهليلجات والكافور وعرفوا أنواع الطيب الذكية كجوز الطيب والقرنفل وغرسوا عدة أشجار من فوات الزهور المذكرة والمؤنثة وعرفوا ما يتعلق بأخصاب أعضاء الذكورة والانوثة فيها ورأوا استعمال السكر في الطب أفضل من استعمال العدماء العسل فأدخلوه في مركبات كثيرة كشراب الورد وأشربة جُلّابية ومعاجين كثيرة . الى أن قال : وبالجملة بذل العرب صادق الهمة والعزيمة في تعلم وتعليم جميع فروع العلوم المتعلقة بالموالد الطبيعية »

﴿ اقريطش ﴾ هو الاسم الذى كان يطلقه العرب على جزيرة كريد (انظر كريد)

﴿ اقليدس ﴾ من أشهر رياضيي اليونان وجد قبل المسيح بمدة قرون ترجم عنه العرب كتبا رياضية عناية في النقل . نقل كتابه في الرياضة حنين بن اسحق فجاء الملامة ثابت بن قرة في حوالى سنة ( ٢١١ ) هـ فنقحه وهذبه وسهل مصاعبه

قال العلامة الشهرستانى انه أول من تكلم في الرياضيات وافردها علما ناضجا في العلوم منقحا للخاطر ، ملقحا للفكر وكتابه معروف باسمه

قال وقد وجد له حكم متفرقة فأوردناها على سوق مرامنا ، وطرد كلامنا فمن ذلك قوله : الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية

وقال له رجل يهدده اني لا آلو جهدا في أن أفقدك حياتك . فقال اقليدس وانا لا آلو جهدا في أن أفقدك غضبك

ومن كلامه : كل أمر تصرفنا فيه وكانت النفس الناطقة هي المقدرة له فهو داخل في الافعال الانسانية وما لم تقدره النفس الناطقة فهو داخل في الافعال البهيمية .

ومن كلامه : من أراد ان يكون محبوبه محبوبا بك وافقك على ما تحب فاذا اتفقتما على محبوب واحد صرتما الى الاتفاق

ومن كلامه : افزع الى ما يشبه الرأى العام التدبيرى العقلى واتهم ما سواه

ومن كلامه : الامور جفان احدهما يستطاع خلعه والمصير الى غيره ، والآخر توجبه الضرورة ، فلا يستطاع الانتقال عنه ، والاغتمام والاسف على كل واحد منهما غير سائغ في الرأى فان كانت الكائنات من

المضطرة فما الاهتمام بالمضطر اذ لابد منه، وان كانت غير مضطرة فلم اهتم بما يجوز الانتقال عنه

ومن كلامه : الصواب اذا كان عاميا كان أفضل لان الخاص يقع بالتحري وتلقاء أمرها

ومن كلامه : العمل على الانصاف ترك الاقامة على المكروه

ومن كلامه . الحزم هو العمل على ان لاتثق بالامور التي في الامكان عسيرها ويسيرها

ومن كلامه . كل فائت وجدت في الامور منه عوضا وامكنك اكتساب مثله فما الاسف على فوته . وان لم يكن منه عوض ولا يصادف له مثل فما الاسف على ما لا سبيل الى مثله ولا امكان في دفعه

وقال . اذا كان الامر ممكنا فيه التصرف فوقع بخلال ما تحب فاعتده ربحا ، وان وقع بخلال ماتكره فلا تحزن فانك قد عملت فيه على غير ثقة بوقوعه على ما تحب

وقال . لما علم العاقل انه لاثقة بشيء من أمر الدنيا التي منها ما منه بد واقتصر على مالا بد منه وعمل بما يوثق به بابلغ ما قدر عليه .

وقال . لم أر أحدا الاذاما للدنيا وأمورها اذ هي على ما هي من التغير والتنقل فالمستكثر منها يلحقه ان يكون أشد اتصالا بما يذم . وانما يذم الانسان ما يكره ، والمستقل مستقل مما يكره ، واذا استقل مما يكره كان ذلك أقرب الى مايحب

وقال . اسوأ الناس حالا من لا يثق باحد لسوء ظنه ، ولا يثق به أحد لسوء فعله

وقال : الجشع بين شرين والاعدام يخرجه الى القنوع ، والجدة تخرجه الى الشر

وقال لاتمن أخاك شيئا على أخيك في خصومة فانها بصطلحان على قليل وتكتسب المذمة

﴿ اقليم ﴾ انظر مادة ( قلم )

﴿ اقة ﴾ الأقة ثقل مصري زنته ( ٤٠٠ ) درهم أو ( ٣٣ ) اقيه وثلث أو رطلان وبيمة اتساع . والدرهم يساوي ٣ غرامات وثمن

﴿ الاقية ﴾ من الاثقال المصرية تساوي ١٢ درهما أو ٨ شاقيل

الاقية الفرنسية ستمن رطل قديم ( انظر رطل )

الاقية الانجليزية تساوي ١٦ درهما انجليزيا والدرهم الانجليزي يساوي نحو

٥٧ر٠ من القرص المصرى اى أكثر من نصفه .

جمع الاقية اواق واواق

﴿ اقيانوس ﴾ الاقيانوس كلمة تطلق على مجموع الماء الملح الذى يغطى ثلاثة ارباع سطح الكرة الارضية وقدره (٣٧٤) مليون كيلو متر مربع. وهو ينقسم الى اربعة اقيانوسات وهى :

( ١ ) الاقيانوس المتجمد الشمالى ( ٢ ) والاقيانوس المتجمد الجنوبي ( ٣ ) والاقيانوس الاطلانتيكى ( ٤ ) والاقيانوس الكبير الهادى الذى يسمى الطرف الغربى منه بالاقيانوس الهندى

﴿ الاقيانوسية ﴾ هى احدى القارات الارضية وهى تختلف عن سائر اخواتها بتكونها من مجموع عظيم من الجزائر متفرقة فى المحيطين الهادى والمتجمد الشمالى وهى واقعة فى الجنوب الشرق من آسيا فى النصف الجنوبى من الكرة الارضية

مساحة الاقيانوسية (١٠٦٠٠٠٠٠٠) كيلو متر مربع وقد قسم الجغرافيون هذه القارة الى ثلاثة اقسام وهى استراليا وملانيزيا وبولينزيا وسنتكلم على كل منها تفصيلا

( بحار الاقيانوسية ) تحيط بجزائر هذه القارة محيطات ثلاث وهى المحيط الهادى شرقا والمحيط الهندى غربا والمحيط المتجمد الجنوبي جنوبا

اما البحار التى تتفرع فيها من هذه المحيطات الثلاث فهى بحر زيلنده بين جزيرة زيلنده واستراليا . وبحر المرجان فى شمال اوستراليا الشرق وبحر تيمور بين اوستراليا وجزيرة تيمور . وبحر ملوك وبحر جاوه وبحر سيليب وبحر الصين

وفى الاقيانوسية خلجان عظيمة منها خليج استراليا الجنوبى بجنوبها وخليج كاربانتا بشمالها

ومن أشهر بوغازاتها بوغاز ملقا و بوغاز السوند و بوغاز ما كسار و بوغاز تورس و بوغاز باس و بوغاز كوك

( جزائر الاقيانوسية ) قلنا أن هذه القارة مجموعة جزائر فاكبرها اوستراليا ومساحتها وحدها ( ٧٦٠٠٠٠٠ ) كيلو متر وجزيرة تسمانيه . وارخبيل زيلاندة الجديدة وجزيرة غينا الجديدة . وجزائر ميلانزيا وجزيرة بورنيو وهبريد وجزائر فيجى وجزائر كوك وجزيرة صومطره وجاوه و بورنيو وجزائر سيليب وجزائر ملوك. وجزائر الفلبين وجزائر ماريان وجزائر كارولين و بالاووس

وجزائر هاواى وجزائر ساموا وجزائر تونجا وجزائر سانتا كروزا

( جبال الاقيانوسية ) سلسلة جبال الزرقاء شرق اوستراليا يبلغ طولها ( ٣ ) آلاف متر

و يوجد سلاسل جبال كثيرة بالجزائر منها سلسلة جبال السوند واشهرها جبل اوفير بسومطره ويبلغ ارتفاعه ( ٤٢٠٠ ) متر . وسلسلة جبال جزيرة بورنيو اعلاها جبل كيني بالو اذ يبلغ ( ٤٥٠٠ ) متر وسلسلة جبال زيلاندة الجديدة واشهرها جبل كوك ويبلغ ارتفاعه ( ٣٧٠٠ ) متر وسلسلة جبال جزائر هلوآى وفيها بركانان عظيمان احدهما يدعى مونا كيا ويبلغ ارتفاعه ( ٤٣٠٠ ) والآخر موناتوا وهما بجزيرة هاواى الكبرى

( براكين الاقيانوسية ) بهذه القارة براكين كثيرة تبلغ الثمانين اشهرها بجزائر الفلبين و بورنيو وسومطره وجاوه وغينا الجديدة وجزائر ملوك الخ

( صحارى الاقيانوسية ) الاقيانوسية واسعة الصحارى قليلة المياه فهي قاحلة مادامت لاتجودها السماء بغيثها ، وان جادتها تغطت باعشاب خضراء تصلح لرعى السوائم

و بوسط اوستراليا هضبة غير مستوية السطح يبلغ متوسط ارتفاعها عن سطح البحر ( ٤٠٠ ) متر وفى شرقها هضبة اخرى يبلغ متوسط ارتفاعها نحو ( ٦٠٠ ) متر .

( انهار الاقيانوسية ) اشهر انهارها المورى والدارلنج وفيكتوريا وفيتزروى وجميعها باوسترالياً ، ونهر بوتيانالك ونهر البارنيو وهما بجزيرة بورنيو

( بحيرات الاقيانوسية ) بحيرات الاقيانوسية فى اوسترالياً فى جنوبها بحيرة ايردترنس وجيردنر وبحيرات أخرى قليلة الاهمية

( جو الاقيانوسية ) يغلب عليها الجو المعتدل الا ان قسمها المجاور للقطب الجنوبى متجلد شديد البرودة وجزؤها الواقع وسط اوسترالياً شديد الحرارة شديد البرودة

( الاقيانوسية الاقتصادية ) هذه القارة كما يظهر تحتوى على كثير من المعادن الثمينة كالذهب باستراليا وزيلنده والحديد والنحاس والفحم الحجرى والاحجار الكريمة فى جزائر أخرى . ولكن اكثر هذه المعادن

لم يستخرج كما يجب

أما النباتات في الاقيانوسية فتكثر في الجزائر الجبلية القريبة لآسيا حيث تكثر الامطار والمياه وتقل في الجزائر المنحطة القليلة الامطار

من نباتاتها التوابل والموز والجوز الهندي واللوز والنيل وخشب الصندل

أما حيواناتها فقليلة على ان فيها حيوانات لا توجد بالقارات الاخرى كالحيوان المسمى بالكانغورو وغيره

(حركة الحياة في الاقيانوسية) أهل هذه القارة لايزالون في الدور الاول من الحياة الانسانية ولولا المستعمرون الاوربيون لما سمنا الى اليوم عن الاقيانوسية خبرا. وشغل المستعمرين هناك استخراج المعادن وزراعة الارض. وقد اشتهرت الاقيانوسية بصناعة تجفيف اللحم

ومما هو جدير بالذكر ان للاستراليين اهتماما بتربية المواشي من اغنام وابقار وقد يعد لدى بعضهم عدة مئات الوف منها

ومن نباتات الاقيانوسية القمح ويصدر للهند وأوروبا والذرة وقصب السكر والعنب والقطن والبطاطس والتبغ واشجار التوابل والنيل

أما التجارة فهي في يد المستعمرين من الانجليز والهولنديين والفرنسيين الخ فيصدرون الى اوروبا مقادير هائلة من الذهب والصوف واللحم المجفف أو المحفوظ ويستوردون منها أشياء صناعية أخرى

(سكان الاقيانوسية) يبلغ عدد سكانها نحو (٥٠) مليونا بنسبة نحو (٤.٥) في كل كيلو متر

اما أهلها الاصليون فالاوستراليون وهم قسمان قسم على السواحل وهم قوم مستضعفون لم ينزل بلادهم الانجليز حتى اخذوا يتلاشون. وقد يروى عنهم انهم من بلادة الاذهان وسوات المزيجة بحيث لايصلون للفوت بل يتربصون امام البحر حتى اذا مرت بهم جثة غريق تناولوها واغتنوا بها

والقسم الثاني منهم يوجد بداخل اوستراليا وهم امة شديدة البطش على غاية الشجاعة والحاطية لاتزال في الدور الاول من حياة الاجتماع تشم اجسامها بالنقوش وتتخذ لها مساكن اكواخا من قشور الاشجار وهم قبائل متفرقة قاوموا الانجليز مقاومات عنيفة

ومن سكان الجزائر (الماليزيون) وهم سكان قسم ماليزيا الذي سيأتي بيانه ويمتازون ارقى اهل الاقيانوسية. اصلهم من آسيا كانوا يسكنون شبه جزيرة ملقا هبطوا الى جزيرة السوند فاستعمروها

وفي ماليزيا امة اخرى تعتبر طائفة

من الماليزين يسمون ( الهنـد وبيزيون ) وهم يسكنون جزائر سومتره وبورنيو وسيليب وملوك . وديانتهم البرهمية والبوذية والاسلامية ومرتزقهم الزراعة والصيد

اما قسم ( بولينزيا ) الذى سيأتى بيانه فيسكنه اقوام نزحوا الى جزائرها من جزائر ملوك وهم بيض البشرة شجعان ميالون للقتال وعلى جانب عظيم من الوحشية يأكلون لحوم البشر الانسانية . واشهر مساكنهم الملاحة فقد برعوا فيها للغاية الا أن المدنية قد حملت اليهم الخمر ومايتعلق به من المبيدات فانهمكوا عليها فأصبحوا على شفا الفناء والزوال وورثهم الاوربيون فى كل مجال

وفى قسم ميلانزيا اقوام يقال لهم النيجريتوس و يسكنون سومتره وتيمور وبورنيو وجيلولو والفلبين وهم كرام العشرة يقرون النزيل وليس فيهم وحشية البولينزيين

وفى هذا القسم طائفة تسمى بالبابوا وهم على جانب عظيم من الوحش يأكلون لحوم البشر

فى الاقيانوسية عرب يقيمون بماليزيا وبها اوربيون وهم المستعمرون وبها صينيون منتشرون فى الجزائر نزحوا من بلادهم للارتزاق ومنهم جماهير احضرهم الاوربيون اجراء ولهم هناك نفوذ عظيم وقد ثقلت وطأتهم على أهل البلاد هناك

( حكومات الاقيانوسية ) فى هذه القارة حكومات مستقلة واخرى تحت سلطة الدول الاوربية . فما كان منها مستقلا فشكله ملوكى . واما غير المستقلة فهى تحت تير الاستعمار على حالات مختلفة

فأما الممالك المستقلة فهى (١) جمهورية جزائر هاواى وهو ارخبيل مكون من جملة جزر ارضها بركانية بها معادن وزبرجد وكبريت وحجر البارود وتربتها خصبة ومن حاصلاتها السكر والارز والموز والفواكه وبها نحو ( ٩٠ ) الف نسمة منهم نحو (٦٠) الف من الوطنيين والباقون اوربيون وديانتهم البروتستانتية وقد صارت جمهورية من سنة ( ١٨٩٤ ) م وهى تحت رعاية حكومة الولايات المتحدة

( ٢ ) وحكومة جزائر ساموا ويسكنها ( ٤٠ ) الف وقد كانت المانيا تطمح اليها فنازعتها الولايات المتحدة وتم بينهما وبين انجلترة تعاقد سنة ( ١٨٧٩ ) م على أن يعترفوا باستقلالها ويكون لكل منهن بناء للفحم . وسكانها مسيحيون ويديرحكومتهم مجلس بلدى تحت ادارة قناصل المانيا والولايات المتحدة وانجلترة

( ٣ ) ومملكة تونجا وهى جزائر قاحلة بركانية وعدد سكانها نحو ( ٥٠ ) الفا وهم مسيحيون وقد ارتقوا ارتقاء عظيما

( ٤ ) وحكومة ساقا كروزا وهى

جزائر سكانها من العبيد المتوحشين

* * *

هذه هى كل الممالك المستقلة الموجودة فى الاقيانوسية اما ما بقى من جزائرها فكلها مستعمرات للاوربيين واليك التفصيل

( اولا ) المستعمرات الانجليزية وهى اوستراليا برمتها وجزيرة تسمانيا وزيلندة الجديدة وجزء من غينا الجديدة وجزر اخرى صغيرة . وجزء من جزيرة بورنيو وبعض جزائر هبريدو فيجى وكوك وغيرها ( انظر هذه الجزر فى هذا الكتاب )

ثانيا المستعمرات الهولندية . فلها جزائر سومطره وجاوه وبالى وجزء من جزيرة تيمور وجزء من بورنيو وجزيرة سيليب وجزائر ملوك وجزء من غينا الجنوبية . والنصف الغربى من جزيرة غينا الجديدة وجزائر اخرى خصبة التربة كثيرة الخيرات ( انظر جغرافية هذه الجزائر تفصيلا فى هذا الكتاب )

( ثالثا ) المستعمرات الفرنسية . فلها جزء من جزائر هبريد الجديدة وجزائر كاليدونيا الجديدة ووواليس والاتحاد وجزائر تواموتو وجزائر توبووای وجزائر جمبيه وجزائر المركيز واكثرها جزر قليلة الخصوبة

( رابعا ) المستعمرات الالمانية فالمانيا الجزء الشمالى الشرقى من غينا الجديدة وارخبيل بسمارك . وثلاث جزائر من ارخبيل سليمان وارخبيل مارشال ولا يزيد مجموع مساحة جزرهم عن ( ٢٥٠٠٠٠ ) كيلو متر مربع يسكنها نحو ( ٥٠٠ ) الف انسان من المتوحشين فى الاكثر

( خامسا ) المستعمرات الامريكية . وهى مستودعات للفحم بجزائر مناهيكا وميناء نجو بعو فى جزائرة توتويلا من جزائر ساموا . ولها مصالح كبيرة وسلطة فى جزائر هاواى ولو ان هذه الجزائر لا تزال حافظة استقلالها . ولها جزائر الفلبين

( سادسا ) المستعمرات الاسبانية . كان لاسبانيا قسم عظيم من الاقيانوسية فلم يبق لها الآن الا جزائر ماريان والكارولين وبالاوس ( انظر هذه الاسماء )

( سابعا ) المستعمرات البرتغالية . لم يبق للبرتغال بعد ممالكها الواسعة فى الاقيانوسية الا النصف الشرقى من جزيرة تيمور وميناها المسماة دهلى وجزيرة بولوكمبنغ ولا يزيد سكانهما عن ( ٣٠٠ ) الف نسمة

( ثامنا ) المستعمرات اليابانية . لليابان فى الاقيانوسية جزائر ماجلان وبونين وهى جنوب جزائر اليابان وسكانها لا يزيدون عن ( ١٥ ) الفا أكثرهم يابان

( تاسعا ) المستعمرات الشيلية . شيلى

جمهورية فى امريكا الى فى الاقيانوسية جزيرة ( بالك ) وهى جزيرة بركانية ضمتها شيلى الى املاكها سنة ( ١٨٨٨ )م (انظر كل هذه الجزر فى مواطنها من هذا الكتاب)

(اكتشاف الاقيانوسية) أول من اكتشف الاقيانوسية العرب فقد هبطوا اليها من آسيا واستعمروا الجهات القريبة وشتغلوا بالزراعة واتجروا فى توابلها الكثيرة الانواع ونشروا هنالك الاسلام وكان ذلك فى القرن السابع الميلادى

ثم تلاهم البرتغاليون بعد نحو سبعة قرون ففى سنة ( ١٥١٠ ) زار الرحالة البوكرك جزائر ملوك ثم اكتشف باقى الجزائر الموجودة فى قسم مالايزيا

ثم جاء ماجلان سنة ( ١٥٢١ ) بعد ان وصل الى امريكا واكتشف جزائر الفلبين وماريان مجتازا اليها المحيط الهادى

اما الاسبانيون فلم يصلوا الى الاقيانوسية الا سنة ١٥٦٨)م فنزلوا بالفلبين وشواطىء مكسيكا الغربية

وفى سنة ( ١٦٤٤ ) م اكتشف الرحالة تسمان جزيرة تسمانيا وفى سنة ( ١٧٧٠ ) اكتشف كوك السواحل الشرقية لاوسترالياً . وجاء الرحالة فلندرس الانجليزى سنة ( ١٧٩٨ ) فاثبت ان تسمانية جزيرة قائمة بذاتها ولم يتحقق الجغرافيون بان اوسترالياً قارة بنفسها مستقلة عن غيرها الا سنة ( ١٨٠٢ ) م

أما داخل اوسترالياوهى الجزء الاعظم من جزائر الاقيانوسية فظل مقفلا الى القرن التاسع عشر ولولا همة رجل من أهل الجزائر لبقيت للآن مجاهل مهجورة . ففى سنة ١٨٤٠ جازف ابروزيه جريجورى بنفسها فاكتشفا بحيراتها . وطوح بنفسه السائح كدوال سنة ١٨٤٦ فاخترق اوسترالياً من شمالها الى جنوبها ولا تزال جهات كثيرة من الاقيانوسية فى حاجة الى الاكتشاف ولا يزال السواح والرواد يجازفون فى سبيلها بأنفسهم

﴿ اكاديميا ﴾ أو اقاذيميا هو اسم كان يطلقه اليونانيون على متنزه مغروس نباتات واشجار زيتون كان هذا المكان أولا معدا للالعاب الرياضية ثم وهبه اكاديموس للجمهورية . كان مكانه على شاطىء نهر ( سيفيز ) على ابواب اثينا

فكان افلاطون يحضر كل يوم اليه من بيته المطوى ليلقى مذهبه الفلسفى على تلاميذه فيه . ومن هنا اعطيت مدرسة افلاطون اسم اقاذيميا ، وقد اطلق هذا الاسم على مذهبه أيضا

ومن هنا اطلق هذا الاسم على كل

جماعة من العلماء أو الشعراء . أو الصناع يجتمعون للمذاكرة في فنونهم فيه

أشهر الاكاذيميات المجمع العلمي الفرنسي أول من أسسها وزير فرنسا الكاردينال ريشليو سنة ( ١٦٣٥ ) م فقد طاف بخيال هذا الوزير الخطير ان يجمع لفرنسا بطش الحياة الاجتماعية وهما قوة السياسة الخارجية بواسطة النار والحديد وقوة المدنية بواسطة اللغة والعلوم

كان الادباء والعلماء قبل ريشليو يجتمعون عند أحدهم للمذاكرة والمناقشة فاراد ريشليو أن يعطي هذه الاجتماعات صبغة رسمية . فحمل الملك لويز الثالث عشر على اصدار أمر في ٢ يناير سنة (١٦٣٥) م بتكوين نادي للعلماء وهو الاكاذيميه أو الاكاديميه الفرنسية فأبى برلمان فرنسا ان يقيد هذا الامر العالي حسدا منه أن يرى بجانبه جماعة من أهل العلم والفضل يستهوون أفئدة الناس الى خدمة أغراضهم . وكان البرلمان اذ ذاك أشبه بجمعية سياسية لا رأي لها ولا قيمة ( انظر برلمان )

فكان أول ما عهد الى الاكاذيميا الاشتغال به تهذيب اللغة وتقويم أصولها والبحث في أسباب ارتقائها . فلما جاءت الثورة الفرنسية سنة ( ١٧٨٩ ) م أسهمت الاكاذيميا بالميل للحكم الملوكي والنزوع الى تكوين ارستوقراسية علمية ( انظر هذه الكلمة ) فقضتها الحكومة بأمر رسمي سنة ( ١٧٩٣ ) ثم أضيفت سنة (١٧٩٥) م الى الجمعية العلمية السماة ( الانستيتو ) باسم فرقة اللغة والآداب

فلما عاد الحكم للملوك بعد الثورة اعيد للاكاذيميا استقلالها الاول . ولم تتعرض لها ثورة يوليو ولا فبراير بسوء . ولما جاءت الامبراطورية الثانية لم يدخل الى نظامها شيء جديد

الاكاذيميا الفرنسية تتكون من اربعين عضوا يسمونهم الاربعين المخلدين . ويكون تعيينهم بالانتخاب ، ولا ينتخب الا من رشح نفسه ، وكان استدعاؤهم للحصول على هذا الشرف يتبع استحسان الملك أيضا

وقد أدت هذه الجمعية من الخدم الادبية للغة والآداب الفرنسية ما لا سبيل الى حصره فقد هذبت الالفاظ ونقحت أصول النحو وقومت أساليب البيان و بالجملة جعلت اللغة الفرنسية أقوم لغات أوروبا مسالك ، وأضبطها قواعد ، وارقها نظما ، وأدقها معنى

ولقد كانت لغتنا العربية الكريمة في حاجة كبيرة الى مثل الاقاذيا الفرنسية لا سيما وقد طرأ على اللغة كثير من الالفاظ المدخيلة ، ونشأت اصطلاحات علمية كثيرة تحتاج الى الفاظ عربية تناسبها لتوحيد مذاهب التعبير ، ويخرج المعربون والناقلون من الحيرة التي قد تؤديهم الى الاستبداد بآرائهم في وضع الالفاظ ونحت الكلمات

لقد قامت في مصر جمعيات من هذا القبيل ولكنها لم تلبث ان انحلت لعدم استنادها الى ركن ثابت من السلطة الرسمية فلو عنيت الحكومة باقامة مثل الاقاذميا الفرنسية في مصر لقد للامة حاجة من أمس حاجاتها بحياتها الادبية ولانقطع السنة القائلين بعدم كفاية اللغة العربية لنقل العلوم العصرية

اننا نطلب هذا الامر من الحكومة لانه من وظيفتها خصوصا في مثل الدور الذي فيه الأمة المصرية الآن . فاذا كان الفرنسيون في عصر ريشليو كانوا عاجزين عن اقامة مثل هذه الجمعية بأنفسهم بدون مساعدة الحكومة فليس المصريون باقل منهم عجزا اليوم عن ذلك ولا لوم عليهم في ذلك ما دام سقم من الحياة العلمية لم يصل الى الدور الذي فيه يعملون لأنفسهم بأنفسهم ماهم في حاجة اليه

﴿ اكده ﴾ تأكيدا لغة في وكده أي وثقه و( الاكاد ) سير يشد به القربوس جمعه ( اكائد وتآكيد ) و ( الأكيد ) الوثيق

﴿ التوكيد ﴾ كان محل هذه الكلمة مادة (وكد ) ولكن اكثر الناس يتطلبونها في ( اكد ) فلذلك آثرنا أن نأتي بها هنا

التوكيد في النحو هو لفظ يذكر بعد لفظ آخر تأكيدا له لدفع ظن التجوز او السهو . وهو قسمان لفظي ومعنوي فاللفظي هو أن يعاد اللفظ الأول سواء كان اسما أو فعلا أو حرفا او جملة نحو : زيد محق محق نزل نزل الغيث . اجل اجل . جاء محمد جاء محمد . فان أردت ان تؤكد ضميرا مستترا أكدته بضمير رفع منفصل نحو قرأت انا

أما التوكيد المعنوي فيكون بسبعة الفاظ تجئ بواحدة منها بعد اللفظ المراد تأكيده وهي النفس والعين وكل وجميع وعامة وكلا وكلتا . نحو افتح عينيك كلتيهما . مر اخوانك كلاهما . قرأت الكتاب عامته أو جميعه أو كله . ورأيت

الاستاذ . نفسه او عينه

(نون التأكيد) هي نون مخففة أو مشددة تلحق الفعل فتؤكده نحو : ليقرأنّ زيد وليقومن على قدميه

الفعل الماضي لا يؤكد والأمر يجوز توكيده وكذلك المضارع . ولكن المضارع يجب توكيده اذا كان جوابا لقسم غير مفصول من لامه بفاصل وكان مثبتا مستقبلا نحو والله لأفعلنّ كذا . اما اذا كان جوابا لقسم ولم تتوفر فيه هذه الشروط فلا يؤكد

فاذا كان الفعل المؤكد مسندا للاسم الظاهر او ضمير الواحد فتح ما قبل النون نحو ليحفظن الكتاب وليتولّين الامرَ

وان كان مسندا لألف التثنية كسرت نون التوكيد نحو ليجتهدانّ الزيدان

وان كان مسندا لواو الجماعة ضم ما قبل النون نحو ليكسبُن . وان كان آخره حرف علة حذف حرف العلة وحرف الجماعة وضم ما قبل النون . نحو ليسعُنّ وليَسْألُن اما ان كان حرف العلة الفا فتبقى واو الجماعة وتحرك بحركة مجانسة لها نحو : ليسعوَنّ

وان كان مسندا لياء المخاطبة كسر ما قبل النون وحذفت ياء المخاطبة نحو لتقرئنّ ياهند وان كان الفعل المسند لياء المخاطبة آخره حرف علة حذف حرف العلة ايضا نحو لتدعنّ الا اذا كان حرف العلة الفا فتبقى محركة بحركة مجانسة لها نحو لتسعيَنّ

وان كان مسندا لنون النسوة زيدت الف بين النونين وكسرت نون التوكيد نحو لَيَقْرأنانّ وليسعونانّ ولترمينانّ ولَيَتولّيَانّ

والامر بالنسبة لما ذكر كالمضارع سواء بسواء . ونون التوكيد الثقيلة ونون التوكيد الخفيفة سواء في الدخول على الفعل الا بعد الالف فلا تقع الا الثقيلة

(التوكيد في علم المعاني) من شروط علم البلاغة انك لو أردت ان تخبر مخاطبك بشيء فيجب عليك ان تقتصر من الكلام على القدر المؤدي للغرض فتاتي اليه لتخبر كما هو مجردا عن كل توكيد نحو (الكتاب وصل) . فان علمت انه شاك طالب للتوكيد اكدته له بأداة من أدوات التوكيد نحو (ان الكتاب وصل) . فان عرفت انه منكر زدته له توكيدا على حسب درجة انكاره نحو (ان الكتاب قد وصل) . وادوات التوكيد هي إنّ وأنّ ولام الابتداء وأحرف التنبيه والقسم ونونا

الوكيد الخفيفة والثقيلة والحروف الزائدة والتكرير وقد وأما الشرطية

﴿ الأكرة ﴾ لغة في الكرة والحفرة التي يجتمع فيها الماء جمعها أكر و (أكر الارض) يأكرها اكرا حرثها و (تأكرها) حفرها و (الأكار) الحراث جمعه أكرة و (المؤاكرة) المزارعة على حصة معينة و (الاكارات) في الفقه ما يدفع من الارض الى الأكرة ليزرعوه

﴿ اكرى ﴾ مقياس انجليزي للسطوح وهو يساوي (٤٨٤٠) يردة مربعة وهو الفدان الانجليزي واليردة المربعة تساوي ٩٨٣٦١ من المتر المربع

﴿ اكزيما ﴾ هو مرض جلدي انظر جلد

﴿ إكس ﴾ بلدة فرنسية تبعد عن مرسيليا شمالا ٢٨ كيلو مترا بناها الرومانيون سنة (١٢٣) ق م بها الآن اقدميا علمية (اي مجمع للعلماء) ومدارس مختلفة للصنائع والفنون ، ومياه معدنية مفيدة للامراض الروماتيزمية بكل اشكالها سكانها نحو (٢٩٠٠٠) نسمة

﴿ اكس لاشابل ﴾ هي بلدة ببروسيا مشهورة بمياهها المعدنية الحارة التي درجة حرارتها من ٤٥ الى ٥٥ وهي مفيدة جدا في الروماتيزم العضلي والمفصلي وفي الشلل وامراض الحلق والفم والعقد الخازيرية لذلك يقصدها سنويا نحو عشرين الف سائح . عدد سكانها يبلغ (١٠٥٠٠٠)

﴿ اكسفورد ﴾ هي مدينة على فرع من نهر التاميز على بعد (١٠١) كيلو متر من غرب لوندرة وتصلها سكة حديد . وهي شهيرة بجامعتها العلمية المؤسسة بها من القرن الخامس عشر . وبها مكتبة عظيمة القدر .

عدد سكانها (٣٢٠٠٠) نسمة وهي قاعدة كونتية اكسفورد التي يبلغ عدد سكانها (١٧٩٠٠٠)

﴿ اكسنوفون ﴾ هو من أشهر فلاسفة اليونانيين ومؤرخيهم وقوادهم اشتهر في موقعة بلوبونيز ولد سنة (٤٤٥) ق م وتوفي سنة (٣٥٥) ق م

(رأي اكسنوفون) كان يقول ان المبدع الاول هو آية أزلية دائمة دعومية القدم ، لا تدرك بنوع صفة منطقية ولا عقلية ، مبدع كل صفة وكل نعت نطقي وعقلي فاذا كان هذا هكذا فقولنا ان صورنا في هذا العالم المبدعة لم تكن عنده أو كانت

أو كيف أبدع ، فان العقل مبدع والمبدَع مسبوق بالمبدِع والمسبوق لا يدرك السابق أبدا فلا يجوز أن يصف المسبوق السابق بل يقول أن المبدع ابدع كيف ما أحب وكيف ما شاء فهو هو ولا شيء معه بوهذه الكلمة : اعني هو ولا شيء ، بسيط لا مركب معه ، وهو مجمع كل ما يطلبه من العلم ، لانك اذا قلت ولا شيء معه ، فقد نفيت عنه ازلية الصورة والهيولى ، وكل مبدع من صورة وهيولى ، وكل مبدع من صورة فقط . ومن قال أن الصورة ازلية مع انيته فليس هو فقط بل هو وأشياء كثيرة فليس هو مبدع للصور بل كل صورة انما اظهرت ذاتها ، فعند اظهارها ذاتها ظهرت هذه العوالم . وهذا أشنع ما يكون من القول وكان هرمس وعاذيمون ليست أوائل البتة ولا معقول قبل المحسوس بحال ، بل كمثل بدعة الاشياء ( أي خلقها ) لمثل الذي يخرج من ذاته بلا حدث ولا فعل ظهر فلا يزال يخرجه من القوة الى الفعل حتى يوجد فيكمل فيحسه ويدركه وليس شيء معقول البتة ، والعالم دائم لا يزول ولا يفنى فان المبدع لا يجوز أن يفعل فعلا يدثر ، الا وهو دائر مع دثور فعله وذلك محال

﴿ الأَكَاف ﴾ والإِكَاف البرذعة جمعه آكِنَة وأُكُف و ( آكَنه واوكفه ) ايكافا وأكَّنه تأكيفا شد عليه الاكاف أي البرذعة و ( اكتف الاكاف ) عمله و ( الأَكَّاف ) صانع الاكاف

﴿ أكل ﴾ الأَكْل تناول الطعام و ( أَكَل ) يأكُل أكلا ومأكلا تناول الطعام و ( اكله جدَّه ) يأكله إكلا وأُكَالا حكاه و ( اكَّله الشيء ) تأكيلا ادعاه عليه و ( آكَله الشيء ) اطعمه اياه و ( آكل فلان بين الناس ) سعى بالنميمة و ( آكله مؤاكلة ) اكل معه و ( تأكَّل الخشب ) تساقط و ( تأكَّل السيف ) توهج من الحدة و ( اتكل الشيء ) اكل بعضه بعضا و ( استأكله الشيء ) طلب اليه ان يأكله . و ( آكل نفسه ) الكافور والغط . و ( الأَكَل ) الطعام و ( آكال الملوك ) مآكلهم و ( الأُكُل والأُكْل ) الثمر والرزق

و ( الأَكَلة ) الرقم من الأكل و ( الأُكَلة والأَكَلة ) و ( الإكلة ) الغيبة يقال ( انه لذو أُكَلة ) أي يغتاب الناس و ( الأُكَلة والأَكِل والأَكِيل ) الكثير الاكل و ( الأَكِيل ) الذي يصاحبك على الاكل .

والاكيل أيضا المأكول و( أكيلة السبع ) هو الذى يأكل منه السبع ثم يؤخذ منه و( الاكلة ) الحال التى يأكل عليها الانسان قاعدا أو مضطجعا يقال ( هو حسن الاكلة ) و( الاكلة ) الحكة أيضا و( الأكلة ) اللقمة جمعها أكل يقال ( خذ هذا أكلة لك ) أى طعمة و( الاكلة ) داء فى العضو يأكل منه . يقال هم ( أكلة رأس ) أى قليل يشبهم رأس واحد . و ( المشكال ) الملعقة جمعها مآكيل و ( الآكلة ) المرة وما أكل و ( الشكلة ) القصعة الصغيرة والبرمة الصغيرة و ( المأكول ) ما يؤكل والرعية و ( الآكل ) الملك و ( المستأكلة ) هم الذين يأكلون أموال اليتامى

**الاكل** وظيفة حيوية ضرورية لحفظ قوام الجسم . ووجه ضرورته ان الجسم مخلوق من التراب فعظمه ولحمه وعصبه وشعره وسائر مواده هى مواد ارضية استحالت بفعل الحياة فى معدته ( انظر هضم ) الى مواد حية مشابهة لجسمه . ولما كان هذا الجسمان لايفترعن التحلل فى لحظة من لحظاته بالمؤثرات الواقعة عليه من المجهودات المتوالية ومن المؤثرات الطبيعية كان لا بد له من تعويض ما يفقده بادخال مواد جديدة اليه بواسطة الاكل لتحيلها له معدته بقوة الحياة الى مواد مشابهة للتى فقدت منه . ولكن ليست حاجة الانسان قاصرة على تعويض مواد جسمه فان ذلك الجسم كما يشاهد متمتع بدرجة من الحرارة ثابتة ( ٣٧ ) ضرورية لاقامة امر الحياة فيه على الابداع الذى قضاه المبدع الحكيم سبحانه وتعالى . وهذه الحرارة دائمة المجهود ايضا فان لم تتجدد بما يناسبها انتهت وفنيت ومات الجسد . اذا فلا مناص من لزوم ادخال مواد بواسطة الاكل الى البدن صالحة لامداد تلك الحرارة وحفظها فى حدها المتدل . من هنا وجب ان يتوفر فى المواد الغذائية أمران ( اولا ) ان تكون محتوية على مواد تعوض ما يفقده الجسم من لحم وعظم وشعر وعصارات الخ ( ثانيا ) ان يكون فيها مواد تمد الحرارة بما يجددها ويحفظ نسبتها ولكن من اين يعرف الانسان هذا اذا لم يكن على علم تام بجملة ما يحتاجه البدن من المواد الغذائية والمجددة للحرارة فى اليوم الواحد وبمقادير تلك المواد فى كل نوع من انواع اللحوم والخضر والبقول والفواكه التى اعتاد الانسان على

تناولها .

اذا توفر له أن يعلم ذلك امكنه ان يجعل لأكله دستورا حكيما بان يختار انواع الاغذية التي يرى كفايتها له وان يقتصر على القدر اللازم ويلزم هذا الدستور فالانسان سائر في مأكله على غير هدى فربما اكل اكلة توفرت فيها المواد المعوضة للجسد ولم تتوفر فيها المواد المجددة للحرارة أو بالعكس فيحصل اختلال في وظائف جسده لا يدري منشأه فيدعى ان به ضعفا او انه مختل التركيب وربما لا يكون به الا اختلال في وظائف التغذية . واذا كانت الآلة البخارية الحقيرة تحتاج لعامل متدرب على ضبط مقادير ما يلزمها من الفحم والشحم والافندت وتعطلت افلا يساوي هذا الجسد آلة حديدية فيحتاج لبعض تلك العناية ؟ هنا يمكن ان يعترض علينا بالحيوانات وبالمتوحشين . فيقال ان الحيوانات اجساد آلية لها مثل ما لنا وهي مع ذلك عائشة على أحسن حالة وهؤلاء هم المتوحشون يأكلون ما يسنح لهم وهم مع ذلك كالبهائم قوة وصلابة فاذا صح ما نقول لبطلت هذه المشاهدات . نقول لحيوانات مجالها في التغذي محدود فهي اما مقصورة على اكل الحشائش أو على اكل اللحوم ومع ذلك فلا يستطيع ان يتكر علينا منكر ان الماشية التي تعلف بالمواد الجيدة المنتخبة وفق المواعيد المنتظمة مثل التي تغذى كيفما اتفق . لا شك ان تلك تعرض في المعارض الزراعية وتكون موضوع الاعجاب وهذه عرضة لأن تساق الى مستشفى البهائم متى وقع عليها نظر عضو من أعضاء جمعية الرفق بالحيوانات واما المتوحشون ويجرى مجراهم العامة الذين لا يشتكون من ضعف ولا هزال مع ما هم فيه من الخبط في شؤونهم الحيوية فهم على ما ترى من الصحة لامرين

( أولا ) لأن مجالهم من التغذية محدود يندر فيه التنوع والتلون وبهذا فالرحمة الالهية اضطرتهم الى الاصطلاح على النوع الاجود من الغذاء . انا لا أدري لماذا اصطلحوا على اكل الفول والعدس والفرة والشعير والجبن فجعلوها قاعدة مأكلهم ولم يصطلحوا على الاسفاناخ والكرنب والسلق مع أنها أرخص ثمنا واكثر محصولا ؟ ألا ترى معي ان يد الرحمة ساقتهم الى تلك الاصناف وهي كما يتبين لك من الجدول الآتي من الاغذية البالغة حد الغنى في المقام

الازوتية المعوضة للجثمانيات وفى المادة الايدروكربونية المجددة للحرارة الغريزية ؟

(ثانيا) لان معدهم قوية نشيطة لكثرة مجهوداتهم وتعرضهم للهواء الطلق فهم ان تعاطوا بالمصادفة غذاء قليل المواد الغذائية كالاسفاناخ وغيره من الخضر أكلوا منه قدر ما يأكله المترف أضعافا مضاعفة ويجد من معدته قدرة على هضمه لقوتها فيكفيها يستخلصه منه من المواد الغذائية . انك تعجب ان تقوم حياة الحيوان بالهرسم القليل المادة الغذائية ولكنك لو التفت الى القدر الذى يتناوله الحيوان منه يوميا لدهشت ثم لعلمت ان ذلك القدر الهائل كاف لان يستخلص منه الحيوان ما يقيم أمر حياته

فنا الجسم يحتاج لمادة يعوض بها ما يفقد بالعمل من جسمه والى مادة تجدد له ما يضيعه من حرارته فالأولى تسمى مادة (اوزتية) لدخول الازوت فى تركيبها وهو أشهر الاجسام المعوضة والثانية تسمى مادة (كربونية) لدخول الكربون الذى هو الفحم فى تاليفها وهو أكبر الجواهر المجددة للحرارة

اليك جدولا فيه أشهر المواد المتداولة بين الناس مبينا ما يحتويه كل مائة جزء منها من أزوت وكربون

| الاسم | الازوت | الكربون |
|---|---|---|
| القمح الجامد | ٣ | ٤١ |
| الدقيق الابيض | ١٫٦ | ٣٨٫٥ |
| الشعير | ١ | ٤٠ |
| الذرة | ١٫٧ | ٤٤ |
| القمح الاسود | ٣٫٢ | ٤٢٫٥ |
| الرز | ١٫٨ | ٤١ |
| جريش الشوفان | ١٫٩ | ٤٤ |
| كسكسى المغاربة | ٣ | ٤٢ |
| الخبز الابيض | ١٫٠٨ | ٣٩٫٥ |
| خبز القمح الجامد | ٢٫٢ | ٣١ |

| الاسم | الازوت | الكربون |
|---|---|---|
| البطاطس | ٠٣٣٣ | ١١ |
| البطاطا البيضاء | ٠٥١٧ | ٩ |
| البطاطا الحمراء | ٠٥٢٣ | ١٢ |
| بطاطا المغرب | ٠٥٣٩ | ١٣ |
| الجزر | ٠٥٣١ | ٥٥٥ |
| الفول | ٤٥٥ | ٤٢ |
| الفول الاخضر | ٤٥٤ | ٤٦ |
| الفاصولية | ٣٥٩ | ٤٣ |
| الفاصولية الجافة | ٤٥١ | ٤٨٥٥ |
| العدس | ٣٥٨ | ٤٣ |
| البسلة الجافة | ٣٥٦ | ٤٤ |
| البسلة الخضراء | ٣٥٩ | ٤٦٠ |
| ابو فروة العادي | ٠٥٦٤ | ٣٥ |
| ابو فروة الجاف | ١٥٠٤ | ٤٨ |
| عنب الثعلب | ٠٥١٤ | ٢٥٧ |
| التين | ٠٥٤١ | ١٥٥٥ |
| التين الجاف | ٠٥٩٢ | ٣٤ |
| برقوق جاف | ٠١٧٣ | ٢٨ |
| الجوز | ١٥٤ | ١٠٥٦ |
| اللوز الحلو | ٢٥٤٦ | ٤٠ |
| الصنوبر | ٦٥٤٤ | ٦٨٥١ |
| البيض | ١٥٩٠ | ١٣٥٥ |
| لبن البقر | ٠٥٦٦ | ٨٥٠ |

| الاسم | الازوت | الكربون |
|---|---|---|
| لبن المعزى | ٠٫٦٩ | ٨٫٦ |
| جبن بَرِى ( برى بلدة فرنسية ) | ٢٫٩ | ٣٥ |
| جبن جرويير ( جرويير بلدة سويسرية ) | ٥ | ٣٨ |
| جبن بادفران | ٦٫٩ | ٤٠ |
| فى كل مائة غرام من القهوة | ١٫١ | ٩ |
| فى مغلى ٢٠ غرام من الشاى | ٠٫٥ ٢ | ٢٫١ |
| فى كل مائة غرام شيكولاتا | ١٫٥٢ | ٥٨ |
| السمن | ٠٫١٤ | ٨٣ |
| الزيت | — | ٩٨ |

اذا علمت هذا فاعلم ان الكيماويين والفزيولوجيين قد برهنوا على ان الجسم الانسانى يحتاج فى حفظ حياته الى تناول فى كل اربع وعشرين ساعة من المواد الغذائية ما يحتوى على ٣١٠ غراما من الكربون و ١٣٠ غراما من المواد الازوتية المحتوية على عشرين غراما من الازوت المحض . فاذا حفظت هذه النسبة واستمددت من هذا الجدول العلم بما تحتويه الصنوف المختلفة من الخضر والبقول استطعت ان تصل لنفسك ولاهلك من الغذاء القدر الكافى مع حفظ النسبة بين الجواهر المختلفة فان فى كثرتها من الضرر مثل مافى قلتها

اما مواعيد الاكل فقد كان يظن كثير من الاطباء ان من الضرورى ان يأكل الانسان فى مواعيد معينة لا يتعداها وكان الناس اعتادوا ذلك حتى اثبت الفزيولوجيون ضرر ذلك بامتحان . فرجعوا الى القول بانه لايجوز للانسان ان يدخل الى معدته غذاء الا اذا تشهاه تشهيا صحيحا وهذا معنى ماقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ( نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا اكلنا لانشبع ) وانت ترى انه صلى الله عليه وسلم جمع اصولا طبية كثيرة فى كلمتين حكيمتين

( متى وكيف وماذا يأكل الانسان ) كتب الاستاذ ( بلز ) الالمانى فى كتابه

الطب الطبيعي فصلا جليل الفائدة تحت العنوان المتقدم نرى من الواجب أخذ خلاصته في هذا الكتاب قال :

أريد أن أعطي نصائح فيما يمس هذه المسائل متى وكيف وماذا يأكل الانسان

( ١ ) متى تأكل ؟ العادة أن الناس يأكلون ثلاث مرات في اليوم حتى تستطيع المعدة أن تستريح في خلالها . ولكن مما يجب ملاحظته هنا أن العشاء لا يجوز أن يكون كثيرا ولا متأخرا لأن الاعصاب المعدية والمخية تزيد عمل المخ فينتج منها نوم غير هادئ ، ومثل هذا النوم لا يكفي في تعويض ما فقده الانسان .

وتنتج عن هذه النتيجة أيضا ان دخلت السرير عقب اتعاب المخ بشيء من الاشتغالات العقلية كالمطالعة والتفكر والمباحثة والبحث في السياسة الخ لانك بذلك تكون وجهت التيار العصبي نحو المخ ويكون النوم أقل تقوية للجسم لما يتخلله من الاحلام الكثيرة

( ٢ ) كيف يجب أن يأكل الانسان ؟ الشرط الاول في ذلك أن تمضغ اللقمة جيدا وفي مدة أطول ما تستطيع جميع الاغذية على السواء . وذلك لسببين ( اولهما ) لان اجادة المضغ واطالة أمده هما العاملان الوحيدان في خلط اللعاب بالمواد الغذائية واللعاب ضروري جدا للهضم بل هو العامل الاول فيه ( وثانيهما ) لان عمل الاسنان يهيء عمل المعدة و بغير ذلك لا تستطيع المعدة أن تستخرج من الاغذية كيموسا كافيا . ولكن لأجل أن يؤدي الانسان هذا الواجب لجسمه يجب أن يكون لديه اسنان كفء للمضغ ، وهو الامر النادر في جيلنا الحاضر

فاذا أردت أن تحفظ أسنانك صحيحة فحافظ على تنظيفها وابتعد عن الاشربة وعن الاغذية الساخنة فان في ذلك ضررا عظيما على الاسنان وعلى الحلق وعلى المعدة أيضا

ثم يجب على الانسان أن لا يتناول في الاكل أو الشرب بين ساخن و بارد لأن ذلك يضر بالطلاء البراق الموجود على الاسنان فيتلفه و يكون من وراء تلفه تآكل الاسنان وسقوطها

ولا يجوز الاكثار من الشوربة أو المرق ، و ينبغي أن يكون الخبز جافا وغير مغموس في الماء فقد خلقت للمضغ فيجب عليك أن تعملها فيما خلقت لاجله . فقد ثبت أن الاسنان التي لا تؤدي وظيفتها كما

ينبغي تنع في المرض والانحلال

ويمكنني هنا أن أقول بان الانسان في ظروف مساعدة يمكنه أن يحفظ أسنانه سليمة حتى يموت . نعم أن الذي له أسنان ضعيفة بالوراثة لا يستطيع تقويتها وارجاعها سليمة ولا يتم ذلك في نسله الا بعد أجيال ولكن من المؤكد أن الناس لو نجحوا في تحسين حالة أسنانهم أتى عليهم وقت بطلت فيه شكواهم من مرض الاسنان . ألا ترى أننا قل أن نصادف في عالم الحيوانات افرادا منها لها أسنان مريضة ؟

يوجد مثل قديم يقول « كل على قدر ما تشتهي » هذا المثل صحيح ويستحق الاعتبار نظرا للاحوال الحاضرة المضادة للطبيعة التي يعيش فيها الناس

فهو صحيح من الوجهة الطبيعية لاني لا اتصور أن الطبيعة تملي للانسان شهية في الوقت الذي فيه معدته لا تستطيع القيام بوظيفتها . ولكن مما يوجب الأسف ان صاحب الشهية اليوم يتناول من الاشربة والاغذية اكثر مما يلزم لجسمه ولا يتفق مع صحته فيضر نفسه ضررا بليغا . فيجب أن ينظر الى هذا باعتباره حالة من الاحوال المضادة للطبيعة لا الموافقة لها . الا تنظر للطيور والحيوانات الاخرى ، فهل رأيت فيها من يتجرع عقب الاكل من الافراط فيه رغما عما يقوله الناس اليوم من انه لا ينبغي لمن أكل وملأ معدته ان يضطجع بالنصح بالاضطجاع عقب الاكل مدة من ٣٠ الى ٤٥ دقيقة فان الاعضاء الاخرى متى لزمت اتصرفت دورة الدم كلها الى المعدة ثم هضمه على ما يرام

ومما يجب العناية به ان يتنفس الانسان تنفسا طويلا جملة مرات عقب كل اكل في الهواء الطلق ليخلط المقدار الكافي من اوكسيجين الهواء بالدم فيتم الهضم على احسن حال

( ٣ ) ماذا ينبغي للانسان ان يشرب وماذا كل ؟ يجب على الانسان ان لا يتناول الا الاغذية السهلة الانهضام الخالية من الاصول الضارة . وهذه الاوصاف تنطبق على جميع الفواكه والحبوب . وخصوصا القمح . فهو فضلا عن وفرة اصوله المغذية يحتوي على جزء عظيم من الفوسفور وهو العنصر الضروري لحفظ سلامة المخ فقد قال ( مولشوت ) اذا لم يكن فوسفور فلا فكر ويجب اكل الخضر والفواكه واذا كان انسان اليوم لا يكتفي بها وحدها فقد

كانت في الازمان السالفة هي الغذاء الوحيد لكثير من الناس

وقد كثر اليوم مبدأ الافراط في العمل وهو أمر مضاد للطبيعة . وانا نرى ان هذا الافراط ليس ضروريا بل هو ناشئ من النظام وفي نظرنا ان نصف هذا العمل يكفي لاقامة أمر الحياة كما يجب . واذ ذاك فلا يحتاج الانسان ان يتناول الاغذية الثقيلة المهضمة كما هو حاله اليوم

فقد اثبت لنا الدكتور ( تايلر ) و ( موكسن ) بصياحهما ورياضتهما ان الانسان يكفيه قليل من الغذاء والذي يراه انه لا يجوز ان تخلو المائدة من الفواكه يوما واحدا . لانها مرطبة ولها دخل عظيم في حفظ الصحة

أما اللحم فيجب ان يعتبر في الاطعمة من مبلاتها لا الاغذاء قائما بنفسه فان له تأثيرا سميا ضارا بالبدن . وليأخذ الانسان دليلا على ضرره وتهييجه من اجماع الاطباء على تحريم تعاطيه للمصاب بالحمى والاغذية التي تضر المرضى تضر الاصحاء لا محالة وان يكن الاصحاء لا يحسون بضررها بسرعة . على ان القيمة الغذائية للحم ليست بالقدر الذي يظن الظان عادة فان الرطل من الحنطة أو من الحبوب الاخرى أو من الخضر الخ يزيد في القيمة الغذائية عن رطل من لحم البقر الجيد

وهنا ننبه على ان أكثر الناس يخطئون خطأ عظيما في اعتقادهم ان اللحم يزيد أجسادهم قوة ويملأهم حياة وفتوة

والامر بالعكس فان الاكثار من أكل اللحم ضار للدرجة القصوى . وأما النباتيات فهي الغذاء الجيد الصالح لحفظ قوة الانسان الجسدية والعقلية وتوفير سعادته البدنية

فكما ان الطبيعة تميد في كل فصل شبابها وتستدعي بذلك اعجابنا كذلك تفعل النباتات في اجسادنا فانها تميد اليها قوتها . وتملؤها حياة ونشاطا بخلاف سواها من الاشربة والاطعمة كالقهوة والشاي والبيرة واللحم والشمر

اما التوابل فانها تهيج المعدة وتنشطها حتى قد تبلغ بها ضعف قوتها ولكنها تنتهي بأضعافها فلا يعود الانسان قادرا على الهضم ولما انس الانسان بالاشياء المضادة للطبيعة بعد عن الموافقة لها ولا يسترد صحته المعتولة في موافقة الطبيعة الا بالتعود . وقد يتبرم الانسان من اخلاف عاداته جيلا بعد الزمان

ولكن متى زال أثر العادة السيئة حل محلها أثر العادة الطيبة بما يستتبع من راحة وصحة وهناء.

وعليه فانى انصح بعدم اكل التوابل والاكثار بتعاطى الاشياء المجردة فان كل صنف تابله فيه

أما ما يشربه الانسان فلا ينتظر من مثلى أن ينصح بتعاطى الاشياء الضارة ولو كان فى الناس من يعز عليه أن يقلع عن عاداته فليصبر علينا حتى الملت ولكنى اخاطب اولاده وأحاول أن أفقههم بما يجب عليهم أن يبتعدوا عنه

انا لا استطيع أن آذن لاحد بتعاطى البيرة ولا العرق ولا النبيذ ولا القهوة ولا الشاى

فاذا لم نكن نستطيع أن نقلع عنها بتاتا فقلل منها ما استطعت . أما المشروب الوحيد النافع للانسان الملائم لصحته فهو الماء الصافى العذب . فاشرب منه ما شئت والذين لا يستطيعون اساغة الماء القراح فهم مرضى ولا يزالون مرضى حتى يستطيعوا اساغته دون سواه

انا لا اريد أن ارجع بالانسان الى دور الوحشية الاولى ولكنى أريد أن يستفيد الناس من مزايا الاخشيشان فى الاكل وهى المزايا التى يتمتع بها دوننا المتوحشون ولا أريد كذلك ان نتخذ من حال الهنود المتبربرين مثالا نحتذيه فى حياتنا فانهم ايضا قد أصابتهم عدوى مدنيتنا فاصبحوا عن الصراط حائدين

يظهر من حال طبيعتنا اننا لم نخلق الا لاكل النباتات دون سواها. فاذا تأملنا فى تركيب أجسادنا رأينا أن ليس فينا ما لآكلة اللحوم من الحيوانات من القابلية لهذا الغذاء. فليس لنا أنياب الوحوش ولا مناسر الكواسر الخ وقد احكمت الطبيعة كل ما وضعته فلا يصح أن نفرض أنها غلطت أو حادت عن جادة الابداع. وعليه فلا أدل للانسان فى أمور عيشه وسعادته من القانون الطبيعى ، فهو لا يهدينا الا لما فيه المصلحة ولا يزعنا الا عما فى أطوائه المضرة فاذا خرج الانسان عليه ولم يخضع لارشاداته عاد أمره عليه بالوبال ، وذاق من جراء عصيانه أسوأ الاحوال

فاذا كان الله جل شأنه خلق لكل كائن استعدادا خاصا لانواع الغذاء لا يجوز له أن يتعداه ساغ لنا أن نجزم هنا بأنه تعالى خلق الانسان نباتيا صرفا . واذا

كان الامر كذلك فلا يعقل أن انسانا يستبيد صحته ، و ينال سعادته الا اذا عاد للاغذية النباتية وترك ما سواها سواء كان ذلك طفرة أو تدريجا . ولاعجب اذا كان الانسان وهو اكرم المخلوقات وأشرفها يقتصر من غذائه على اكرم الاطعمة واطهرها وهي الفواكه الناضجة اليانعة

وقد دلتنا الطبيعة أيضا ان الانسان اذا اقتصر من الاغذية على ما يناسب استعداده وهو الاطعمة النباتية دون سواها عاش عمرا طويلا هنيأ في نفسه ، سالم في بدنه بخلاف ما لو تعاطى ما يخالف استعداده كالمرق والبيرة والقهوة والتبغ الخ

ومما يؤسف له أن نحوا من ٩٠ في المائة من الناس يعيشون في شروط معيشية تناقض الطبيعة ، وليس بعد ما قدمناه حجة في أن هؤلاء متعرضون بهذا السلوك السيء لأفدح المصائب وأكبر الآلام

الانسان يعيش اليوم مقودا لتقليد الجمهور ، محتملا في هذا السبيل الآلام المختلفة وصنوف الضعف والذبول ، فما أجدره بقراءة المؤلفات الموضوعة في الطب الطبيعي لينتشل نفسه من وهدة هذا السقوط فهم أن من يريد ان يتبع نصائحي يجب ان تكون له ارادة من حديد ، ومما آسف له ان هذه الارادة صارت اليوم اعز من أثمن أنواع الجواهر

ان الطبيعة تصيح بنا قائلة — كما كان حال آدم في الجنة — اي ليس الحيوان وحده هو الذي خص بوجدان غذائه حاضرا اينما سار ، بل انعم الله على الانسان ايضا بهذه المزية وكفاه مؤونة هذه المشاق التي يحملها نفسه في تحضير الغذاء . وفضلا عن ان الانسان قضى على نفسه بنفسه ان يكون غذاؤه بعيد المنال ، كثير التكاليف اوجب على جسده ايضا حاجات مصطنعة وهمية تعد بجيش آلامه ، وتزيد في ويلاته على غير جدوى . انتهى

هذا ما كتبه الاستاذ ( بلز ) وجرى عليه اكابر رجال العلم ولكن من الناس من لا يزالون يعتقدون انهم ان لم يأكلوا لحما ضعفت اجسادهم ، وتسلطت قواهم ، واصيبوا بالامراض العضال . والذي نراه انه لا بد من مضي عدة اجيال حتى تستقر هذه الحقائق العلمية في العقول ، ويمكن للناس ان يخرجوا من سلطان عاداتهم الموروثة

وقد رأينا ان ننقل هنا أيضا ما كتبه العلامة الدكتور الفرنسي كلوت بك عن س

مدرسة الطب المصرية فى عهد ( محمد على باشا ) الكبير .

قال فى كتابه كنوز الصحة الذى ترجمه الطبيب المصرى محمد افندى الشافعى

« من الاغذية الغروية الخبازى المعروفة بالخبيزة والبامية والملوخيا لأن كلا منها يحتوى على كثير من المادة الغروية وهى جيدة للتغذية طيبة ( تقول المادة الغروية هى المادة الازوتية ) الا انها لا تناسب بعض الاشخاص لانه يحصل لهم تعب من أكلها وأحيانا يحصل لهم قى ، ومن كانت طبيعته كذلك ينبغى أن لا يتناول منها شيئا الا بعد خلطها بحواهر أخرى أقل غروية منها . وهذه الغروية توجد فى الاسفاناخ والرجلة والنفل والسلق ولكنها أقل مقدارا مما فى الخبيزة والبامية والملوخيا

وأما الجزر والبنجر فوجد فيهما مادة دقيقية ومادة غروية وأخرى سكرية . وذلك يناسبان للتغذية أيضا . وأما اللفت فلا يناسب وان كان يحتوى على مادة سكرية لانه قد لا يسهل هضمه وتتكون حقنه أرياح كثيرة

وأما البصل والكراث الكبير المسمى اباشوشة فنعما فى مصر أقل حرافة مما فى البلاد الأخر فاذا استعملا فلا ضرر

واذا طبخ القرع أو القثاء أو الخيار صار كل منها جيدا للتغذية لانها سهلة الهضم

وأما الباذنجان فلا يناسب من كان ضعيف الهضم لاحتوائه على أصل حريف بخلاف النوع الاحمر منه المسمى باذنجان القرطة فانه جيد للتغذية وان كان من فصيلة الباذنجان

والقلقاس ثقيل على المعدة وان كان يحتوى على كثير من المادة الدقيقية لان فيه اصلا حريفا لا يزول منه الا بالنقع الطار المستطيل ولا يناسب الا من كانت قوته الهاضمة شديدة . ومن سوء حظ أهل مصر عدم زراعة البطاطس ( قد زرع الآن ) وعدم اعتناء أهلها بأكله مع انه خفيف سهل سريع الهضم ويطبخ بكيفيات كثيرة لانه قد يقلى فى المدأو يقلى فى الزيت أو فى السمن الخ وعلى كل فهو جيد للتغذية . انتهى

هذا ما رأيناه اثباته فى هذه المادة ونحيل القارئ المقتفى يريد التوسع فى هذه المواضيع الى كلمات ( غذاء ) و ( هضم ) و ( صحة ) وأمثالها من هذا القاموس

◄ أكمة الارضُ ◄ تؤكم

اكتفا اكل جميع ما فيها و(استأكم الوضع) صار اكمة . و(الأكمة) تل وقيل مرتفع يشبه الرابية وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان ارفع من الرابية جمعها آكم وآكمات وجمع الآكم إكام وجمع الإكام أكم وجمع الأكم آكام و(الماكمة) المعجزة

◄ اكومبا ◄ انظر اسكومبلانده

◄ أكى ◄ يأكى أكيا استوثق من خصمه بالشهود

◄ أل ◄ حرف تعريف تأتى للعهد نحو : (بعت الدار) أى الدار المعهودة بيننا وتأتى للجنس نحو : (الحيوان أرقى من النبات) أى جنس الحيوان . وتجىء اسما موصولا كالتى فى اسماء الفاعل أو المفعول وتكون زائدة كالتى فى الاسماء الموصولة (القسم والتى الخ) وفى الاعلام المنقولة والمرتجلة مع مغايرتها للنقل والارتجال نحو : النهار والسرحان . وهى إما لازمة لا تنفك عن الاسم أو غير لازمة كالحارث والعباس اذ يمكن ان يقال حارث وعباس

◄ ألا ◄ حرف يستفتح به الكلام . وتأتى أيضا للعرض والحض نحو : (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) و(ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم) وتأتى للتوبيخ والانكار نحو : (ألا قليحتوا ما غرسوا) وترد للاستفهام عن النفى نحو : (ألا علمت ما حصل أم جهلت مع من جهل) وتجىء للتمنى نحو : (الا ليت الشباب يعود)

◄ الاريك ◄ هو ملك القبائل المتوحشة المسماة بالوزيغوت هجم على روما ونهبها فى سنة (٤١٠) وتوفى سنة (٤١٢) م

◄ الاسكا ◄ هو قطر فى الشمال الغربى من أمريكا الشمالية مساحته (١٥٠٠٠٠٠) كيلو متر مربع يسكنه نحو (٦٣٥٩٢) نسمة . باعت الروسيا هذا القطر الى امريكا سنة (١٨٦٧)

اكتشف الاسكا الرحالة كوك سنة (١٧٧٤) وزارها الرحالة بيرونج سنة (١٧٨٦) م وطافها سنة (١٨٤٢) م

الناخ الروسى زوجوسكين

عاصمة الاسكاتيسكا وهى مأهولة بقوام من الاسكيمو الهنود الذين يعيشون من الصيد وفيها صيادون يشتغلون فى استخراج معادنها وعددهم (٢٠٠٠) رجل

تاخ الجزائر فى جهاتها الشمالية ٥٠ درجة تحت الصفر الى ٥٠ درجة بعد وزجة تجمد المياه وهى برودة لا تطاق والفلك

ارضها مغطاة بالجليد معظم السنة

أما حيواناتها فذات فرى ليتحملوا البرد . وفيها من صنوف المعادن الذهب فى رأس نوم وقد اكتشف سنة ١٨٩٨

فى جهتها الغربية الجنوبية تبلغ درجة الحرارة ٢٦ تحت الصفر وفيها يصاد سمك المورو الذى يستخرج منه زيت السمك المعروف فى اللاج

أما فى جنوبها فتلطف البرودة اذ تصل درجة الحرارة الى ١٧ تحت الصفر وهنالك تصادف غابات عظيمة ومعادن من كل نوع ما عدا الفضة والقصدير

﴿ الاقصر ﴾ هى مدينة مصرية على الشاطىء الايمن للنيل وبها كثير من الآثار المصرية القديمة ذات القيمة العظيمة وقد اخذت من الاقصر المسلة البديعة الصنع العجيبة النقوش المنصوبة بأحد ميادين مدينة باريس الى الآن .

بين الاقصر وقنا ٦٢ كيلومترا و يسكنها ( ١٠٨٠٠ ) نسمة وهى قاعدة مركز الاقصر

( مركز الاقصر ) هو مركز بمديرية قنا من اعمال مصر يتبعه ٢٠ ناحية و ١٤١ عزبة وغيرها . ومن قراه ( القبلى قولا ) و ( البياضية ) و ( الكرنك ) وبها ايوان عجيب الشكل بقى من ايام الفراعنة يقصده كثير من السواح سنويا . ومن قراه ( القرنة ) وهى قرية مبنية على الشاطىء الايسر من النيل وبها من الآثار المصرية القديمة شىء كثير . فى غربها مقابر الفراعنة المعروفة ببيبان الملوك حيال مدينة الاقصر

ومن قراه ( آبو عليه ) وهى قرية كانت مشهورة فى عهد الفراعنة بجمال بنائها وفخامة شكلها

و يقال ان الاقصر والكرنك والقرنة وآبو عليه كانت قديما حدود مدينة طيبة التى كان لها مائة باب وكانت من اكبر بل اكبر مدن الدنيا على الاطلاق . وقد اشتهرت فى تاريخ مصر بأنها كانت عاصمة الديار المصرية قبل مدينة منفيس

ومن قرى هذا المركز ( ارمنت ) وهى بلدة مشهورة بكلابها . ولاهلها باع طويل فى نسج الاقمشة الصوفية والقطنية . وفيها معمل عظيم لعمل السكر . وبقربها هيكل قديم يعتبر من أحسن الآثار المصرية

﴿ الآلبُ ﴾ الجمع من الناس . والتدبير ضد العدو وجلد الشاة الصغيرة . و ( الآلب والإلب ) القوم الذين يجتمعون

على نكاية انسان و( الإلب ) ايضا شجر الأُتْرُج و ( الألبة ) المجاعة و ( الألوب ) الريح الباردة تسفي التراب و (سماء ألوب ) دائم مطرها و ( الرجل الالوب ) النشيط و ( الملب ) السريع . و ( ألَبَ الجيشَ ) يألِبُه و يألُبه ألباً جمعه . و ( ألَبَ القومُ ) اجتمعوا و ( ألبوا اليه ) يألبون اتوه من كل جانب و ( ألَبَ هو ) اسرع و ( ألبهم ) جمعهم و ( ألبوا عليه ) استجلبوا عليه غيرهم و( تألب القوم ) تجمعوا واتحدوا

﴿ الالب ﴾ هي سلسلة جبال مشهورة في اوروبا باتساعها وارتفاع قممها . وتحدها غربا سهول فرنسا وشمالا سهول بلجيكا والمانيا و بولونيا وشرقا سهول الروسيا وجنوبا البحر الابيض المتوسط

تنقسم هذه السلسلة الجبلية الى عدة سلاسل ثانوية مفصولة عن بعضها بوديان الانهر التي تجري فيها . وهذا من مميزات جبال الالب

اشهر اقسام هذه السلسلة ثلاثة (١) السلسلة الغربية وهي التي تفصل بين ايطاليا وفرنسا (٢) والسلسلة الوسطى وهي التي تفصل بين سويسرا والنمسا وايطاليا (٣) والسلسلة الشرقية وهي كائنة ببلاد النمسا

اما الاولى فتمتد من سواحل البحر الابيض المتوسط الى بحيرة جنيف . واشهر قمم هذه الجبال قمة جبل فيزو البالغة (٣٨٤٠) مترا من الارتفاع

واما الثانية فتمتد من حدود فرنسا الى حدود النمسا واعلى قمة في هذه السلسلة قمة الجبل الابيض و يبلغ ارتفاعها (٤٨١٠) مترا ثم قمة جبل سرفين وارتفاعها (٤٤٨٢) مترا . وقمة جبل روزا وارتفاعها (٤٤٣٨) مترا

اما الثالثة فيسمونها الالب النمساوية وهي تمتد الى شبه جزيرة البلقان واعلى قمة في هذه السلسلة الجبلية قمة جبال جروس جلوكز اذ يبلغ ارتفاعها ( ٣٨٠٠ ) متر

﴿ الب ارسلان ﴾ السلجوقي . هو ابو شجاع محمد بن جعفر بك داود بن ميكائيل ابن سلجوق بن دقماق الملقب عضد الدولة الب ارسلان وهو ابن اخي السلطان طغرلبك ( انظر هذه الكلمة )

قبل ان يموت السلطان طغرلبك عهد بالأمر بعده الى الامير سليمان بن داود اخي الب ارسلان المذكور فلما توفي طغرلبك وتولى مكانه سليمان المذكور ثار عليه الب ارسلان وعمه شهاب الدولة قتلمش وجرت بينهم حروب دموية فكان النصر من حظ

الب ارسلان فاستولى على ملكه ورهبت سطوته ففتح بلادا كثيرة وقصد الشام فانتهى الى حلب وملكها يومئذ محمود بن نصر ابن صالح ابن مرداس الكلابي فحاصره مدة ثم صالحه . ولكن الب ارسلان ابى ان يتم الصلح الا اذا حضر عنده الامير محمود بن نصر فصدع الامير باشارته وحضر اليه ليلا مع والدته فاستقبلهما احسن استقبال وخلع عليهما واعادهما الى بلدهما ورحل الى بلاده

قال المأمون البوزنجي في تاريخه قيل انه لم يعبر الفرات في قديم الزمان ولا حديثه في الاسلام ملك تركي قبل الب ارسلان فانه اول من عبره من ملوك الترك ولما عاد عزم على قصد بلاد الترك وقد كمل عسكره مائتي الف فارس أو يزيدون فشد على جيحون المقدم ذكره جسرا واقام العسكر يعبرون عليه شهرا وعبر هو بنفسه أيضا ومد السماط في بليدة يقال لها فرو ولتلك البلدة حصن على شاطئ جيحون في السادس من شهر ربيع الاول سنة خمس وستين واربعمائة فاحضر اليه أصحابه مستحفظ الحصن ويقال له يوسف الخوارزمي وكان قد ارتكب جريمة في أمر الحصن فعمل اليه مقيدا فلما قربه أمر ان تضرب أربعة اوتاد لتشد اطرافه الاربعة اليها ويعذب ثم يقتل . فقال يوسف المذكور مثلي يفعل به هذه المثلة . فغضب الب ارسلان واخذ قوسه وجعل فيها سهما وامر بحل قيده ورماه فاخطأه ، وكان مدلا برميه وكان حاجبا على سريره فنزل عنه فشرد وقع على وجهه فبادره يوسف المذكور وضربه بسكين كانت معه في خاصرته فوثب عليه فراش ارمنى فضربه في رأسه بعمود فقتله فانتقل الب ارسلان الى خيمة أخرى بجروحا ، فاحضر وزيره نظام الملك ابا علي الحسن وأوصى اليه وجعل ولده ملكشاه ولي عهده ثم توفي بعد أيام . وكانت ولادته سنة (٤٢٤) هـ ومدة ملكه تسع سنين وتوفي سنة (٤٦٥) هـ

من اعماله انه بنى على قبر الامام ابي حنيفة رضي الله عنه مشهدا وبنى ببغداد مدرسة انفق عليها مالا جما . ومعنى الب بلغته شجاع وارسلان أسد .

**اليابا** هي قطر من الاقطار الاوربية التابعة لتركية أوروبا تخترقه سلاسل جبال متصلة بجبال الالب عدد أهله (٩٥٠٠٠٠٠) نسمة منهم نحو الثلث

مسلمون وعاصمة بلادهم سكوتارى (اشقودرة)

الطقس فى هذه البلاد جميل فى الشتاء على شواطئ بحر الادرياتيك حيث تنبت الكروم واشجار البرتقال

أما هضابها فمجدبة . ويوجد داخل البلاد غابات عديدة

طرق المواصلات فى البانيا قليلة وتجارتها قليلة الاهمية كذلك

أما حالة الالبانيين الاجتماعية فكانوا فى حروب أهلية مستمرة الى سنة ١٩١٠ حيث انتزع منهم السلاح وعهد الى القوة العسكرية بحمايتهم كما هو حال كل أمة متمدنة . وهم لا فهم للقتال ابوا فى مبدأ الامر تسليم اسلحتهم ولم يخضعوا الا بعد غارة شنتها الدولة على بلادهم فى صيف سنة (١٩١٠) م

أما طاعتهم للدولة فهم بحسب الاحوال تارة معها وتارة عليها ومما يؤثر عنهم ان لهم الفضل الكبير فى اعادة الدستور لتركيا فان زعيم الحركة الدستورية نيازى بك ألبانى الأصل وقد ساعده اخوانه من الالبان فى احداث تلك الحركة المعروفة (انظر تركيا)

والالبانيون يطلق عليهم اسم الارناؤود

﴿ البركك ﴾ هو رحالة بحرى برتغالى مشهور استولى باسم امته على ثغر جووا فى الهند وماقا فى الهند الصينية وسكان المؤسس الحقيقى لنفوذ كلة البرتغال فى الهند ولد سنة ١٤٥٣ وتوفى سنة (١٥١٥) م

﴿ آنَه ﴾ حته يأتيه آتا و (آتَه ايلاتا) نقصه . و (آتَت الشيءُ) نقص فهو لازم ومتعد و (آتَه اليمين) سلفه و (آتَه) حبسه عن وجهه . (الاتة) السطية القليلة . واليمين الغموس

﴿ الاتراس لوزين ﴾ ولاية المانية كانت لفرنسا فأخذتها منها المانيا بموجب معاهدة سنة ١٨٧١ م عقب حرب هائلة (انظر نابليون الثالث)

كانت قديما لامة الاتريين ثم افتتحها الرومانيون ثم استولى عليها شعب الفرنك فى حكم كلوفيس ملك فرنسا فى حوالى القرن السادس للميلاد . ثم آلت لأوستريا سنة ١٦٤٨ م . ثم دخلت تحت حكم فرنسا فى ثورة سنة ١٧٨٩ م ثم خرجت من يدها سنة ١٨٧١ م . اهلها من الفرنسيين كالفرنسيين ارضهم ذات ثروة وصناعة ومدنية ولا يزال فيهم حنين الى الرجوع للفرنسيين مساحتها (١٤٥٠٩) كيلو متر يسكنها نحو

( ١٧٧١٨٩٠٠٠ ) نسمة

﴿ الأنس ﴾ الحياة والفرح والجنون فيقال ( بفلان أنس ) و( تأنس ) توجع و ( آنَه ) يأنِهُ أنَاخانه و ( أُنِسَ الرجلُ ) اختلط عقله أو ذهب فهو مأنوس و ( آنَه ) مؤالسة خانه وخدعه

﴿ آلفَه ﴾ يألفه ألفا انس به وأحبه والاسم ( الأُلفَة ) و ( أَلِف المكانَ ) وآلفه ايلافا تعوده وأنس به و ( آلَفه ) يألُفه ويألفه ألفا اعطاه الفا و ( ألّف ) بينهم اوجد الأُلفة بينهم و ( ألّف الشيءُ ) وصل بعضه ببعض و ( ألّف الكتاب ) جمع مسائله ورتبها و ( الف الآلِفَ ) خطها و ( الف الالف ) كلها وهي مؤلّفة و( آلَفه ) مؤالفة وايلافا آنسه وعاشره و ( آلَفته مكانَ كذا ) ايلافا جعله يألفه و( آلفوا ) صاروا الفا و ( آلف القوم ) كلهم الفا و ( تألف الشيء ) انتظم و( تألفه ) تكلف ألفته و( تآلف القومُ ) وائتلفوا اجتمعوا و( استألفه ) طلب الفته و( الالف والآلِف ) الماشر والمؤانس جمع الثاني ألاف و ( الألوف ) الكثير الالفة جمعه أُلُف و ( الآلِيف ) الصديق جمعه ألائف و ( الألف ) اسم للعدد المعروف جمعه ألوف وآلاف . و ( الأَلِف ) اول الحروف والواحد من كل شيء والمتأدب من الرجال و ( المآلَف ) الذي يألفه الانسان

﴿ التأليف ﴾ لا يمكن للباحث ان يهتدي الى اول مؤلف في العالم في الارض كتب بصعد زمن وضعها الى نحو ثلاثة آلاف عام واذا صدقنا مؤرخي الصين جزمنا بان التأليف نشأ قبل ذلك بكثير . أما حقوق التأليف فيظهر أنها وجدت مع وجود التأليف فان كل واضع لشيء يعده من ممتلكاته ويرى لغيره حقوقا عليه ليست لغيره . وتطلق الآن جملة حقوق التأليف على ما يجب أن يعود على المؤلف من النفع من استغلال كتابه او نقل شيء منه. وتطلق هذه الجملة في اوروبا بنوع اخص على ما يجب أن يتقاضاه القصصي أجرا على روايته التي تمثل على أحد الملاعب . وقد سنت فرنسا هذه الحقوق ونصت عليها في قوانين صدرت سنة ١٧٩١ و ١٧٩٣ و ١٨١٠ و ١٨٤٠ و ١٨٥٤ و ١٨٥٩ وقد قررت فيها المكافأة التي يجب أن تعطى للقصصي الذي تمثل روايته

( تاريخ حقوق المؤلفين ) روى ان المؤلف اليوناني سفر كل كان يكتفي من

المكافأة على مؤلفاته ان ينال تاجا من بعض الزهور . وقد كانت هذه أكرم مكافأة تعطى لرجال العلم وتعتبر أليق المكافآت المادية بفضلهم . ولكن أمثال سفوكل اليوم لا يرضيهم مثل هذه المكافآت الفارغة ولا يرون ادنى هضيمة عليهم فى استغلال ثمرات قرائحهم حتى لا يكونوا عالة على غيرهم ، ولكيلا يضطروا الى الانقطاع عن التأليف بسبب الكد وراء معائشهم

روى ان هيرودوت المؤرخ اليونانى حين قرأ على الآثينيين وهم مجتمعون فى ساحة الالعاب الاولمبية القطعة التى تتعلق بهم من كتابه منحوه قدرا من المال يوازى (٥٤٠٠٠) فرنك

وفى الوقت نفسه قام شاعر يدعى شيريل فجعل بقصيدة عامرة الابيات انتصار اليونانيين على ملك الفرس المسمى اكسركسيس فاعطاه اليونانيون عن كل بيت من قصيدته قطعة من الذهب

وقد سبق خلفاء الاسلام جميع الملوك فى اجازة الشعر والنثر فقد كان خلفاء بنى أمية و بنى العباس يعطون بالالوف المؤلفة من الدنانير . وقد كان المؤلف يؤلف الكتاب فيهديه الى مكتبة الخليفة فيحظى عنده فيكون سبب سعادته الدنيوية

ولكن كل هذا ليس من حقوق المؤلفين فى شئ ولقد كان يعطى المؤلف أو الشاعر ما يعطاه باسم جائزة أو صلة لا باسم حق من الحقوق

وأول أمة قدرت حق التأليف هى الامة الانجليزية ولا عجب فهى تاجرة بطبيعتها . وقد ابتدأ هذا الحق ضعيفا كما هى السنة فى كل شئ ثم قوى حتى صار المؤلف لا يرضيه الكثير . وليس السبب فى ذلك ان الناس قدروا قدر التعب العقلى فقط بل هناك سبب أكبر من ذلك وهو ان الامم انتشر فيها التعليم فاتت ثمرات القرائح فتصدى لاستغلال هذا الميل فيها رجال المطابع فراج بينهم المؤلفون

يروى فى تاريخ انجلترة ان الكاتب سويفت اخذ اجرا على كتابه المسمى (جوليفر) ٣٠٠ جنيه

وان جونسون أخذ ١٣٧٥ جنيها اجرا لقاموس ألفه . وفى سنة (١٧٧٩) م طلب من ناشر كتبه ٢٠٠ جنيه ثمنا لكتابه (تراجم شعراء الانجليز)

و باع فيلدنغ روايته المسماة (اميليا)

بالف جنيه .

ولم يلبث هذا المبلغ ان نشأ في قرننا فحسنت حال المؤلفين وراجت بضاعة المتأدبين . فقد بيعت رواية اليهودي الثائه لفيكتور ( هوجو ) بمائة الف فرنك

واشترت جريدة الديبا رواية الاسرار بمائة وستين الف فرنك

وبيعت رواية ( مانيلد ) السطر منها بفرنك وربع

وقد بيعت رواية الاسكندر دوماس المسماة ( موسكتير وسونت كريستو ) بمائتي الف فرنك

وقد تنافست الصحافة على رواية للاسكندر دوماس فجعلوا له على كل حرف من حروفها قيمة بدل كل سطر

أما في امريكا فقد بلغ حق المؤلفين حدا خياليا والسبب تهافت الناس على المطالعة فقد تباع القصة هناك بخمسمائة الف ريال واكثر ومن الكتاب من يتقاضى شهريا الف جنيه جزاء كتابته مقالة افتتاحية

( العنوان على ثمرات العقول ) لما كانت ثمرات العقول ثمينة الى الحد الذي رأيته فقد اهتمت الحكومات الاوربية بوضع عقوبات تعاقب من يتعدى على غيره فيتحمل ماليس له . وقد اشارت الحكومة المصرية في قوانينها الى وجوب احترام هذا الحق ولكنها لم تقرر العقوبات عليه للآن وغاية ما في الامر ان المحاكم المصرية تكتفي من معاقبة المتحمل للكلام غيره بمصادرة ما انتحله والحكم عليه بغرامة يدفعها . وفي الاصل

﴿ الإِلَق ﴾ الذئب . و ( الالقة ) الشاه جمعه إلَق وتطلق الالقة على الفردة أيضا ولا يقال للفرد إلق . و ( الايلق ) السيئ الخلق وموئنه إلقة و ( الأولق ) المجنون و ( المألوق ) المجنون و ( الايلق ) المتألق و ( الالوقة ) نوع من الطعام و ( ألق ) البرقُ يألِق ألقا تألق و ( ائتلق ) لمع واضاء و ( ألِق الرجلُ ) كذب . . . . .

﴿ ألك ﴾ فلانا يألِكُه ألكا ابلغه الألوك أي الرسالة و ( استألك ألوكه ) حمل رسالته و ( الألوك والألوكة والمألك ) الرسالة جمعها الالائك ومآلك

﴿ المَلَك ﴾ مشتق من لفظ الألوك او المألك واصله ملأك واشتقاقه من المألك التي بمعنى الرسالة لانه حامل رسالات الله الى رسله وعباده

اجمعت الاديان قديمها وحديثها على ان فيه خلقا روحانيا متسما بعقل وادراك وارادة غير العالم الانسانى وانه انا ولا نراه. وذلك العالم قسمان علوى وسفلى . فالعلوى عالم الملائكة والسفلى عالم الجن .وقد حملت فتنة العلم المادى فى هذه العصور المتأخرة شكوكا وشبها على هذا الموضوع الهام وكان عضلة العقد فى التصديق بذلك هو استبداد قيام عقل وارادة بدون مادة جريا مع عقيدة الماديين بان العقل والارادة وجميع خصائص النفس هى افرازات المادة.... مثلها كمثل الصفراء والصفارة المدية... ولكن جاء التنويم المغناطيسى ومذهب استحضار الارواح الاسبرتزم ( انظر هذه الكلمات ) مثبتة بالطرق المحسوسة وجود كائنات عاقلة مريدة قائمة بغير المادة وبناء عليه فقد أصبح أمر وجود الملائكة ممكنا حتى بالنسبة لاقسى الماديين . فان اضفت الى هذا الامكان ان اعدل واعقل واكمل طائفة من طوائف الانسان وهم الرسل الكرام قد أجمعوا على انهم رأوا الملائكة وكلوهم تحصل لك من مجموع ذلك عقيدة راسخة فى وجود الملائكة وفى امكان رؤيتهم ومحادثتهم بتطهير النفس وتزكيتها من ادران هذا الطين ومن قذر الشهوات السافلة

أما من يريد ان لا يعتقد بصحة المشاهدات الروحية التى هى كما يقول الاستاذ الانجليزى ( روسل ولاس ) حاصلة على مالم يحصل عليه اى رأى على آخر من البراهين وأراد ان يحبس نفسه فى قفص الماديين ويتهم الانبياء والمرسلين ويزعم كذبا ان من شروط التمدن ترك الدين فتلك شهوة نفسانية سنأخذ حقها فيه ، ونلعب به دورا لا يسره حظه منه بوجه من الوجوه

( حقيقة الملائكة ) قال العلامة النيسابورى فى الجزء الاول من تفسيره :

« للناس فى حقيقة الملائكة مذاهب منهم من زعم انهم أجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل باشكال مختلفة سكنها السموات وهو قول اكثر المسلمين ، ومنهم عبدة الاوثان القائلون ان الملائكة هى هذه الكواكب الموصوفة بالاسعاد والانحاس وانها أحياء ناطقة فالمسعدات ملائكة الرحمة والمنحسات ملائكة العذاب ومنهم معظم المجوس والثنوية القائلون بالنور والظلمة وانهما عندهم جوهران

جسمان مختاران قادران مضادا النفس والصورة ، مختلفا الفعل والتدبير ، فجوهر النور فاضل خير تقى طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيى ولا يبلى .

« وجوهر الظلمة ضد ذلك . فالنور يولد الأولياء وهم الملائكة لا على سبيل التناكح بل كتولد الحكمة عن الحكيم والضوء عن المضيء .

« وجوهر الظلمة يولد الاعداء وهم الشياطين كتولد السفه من السفيه

« ومنهم القائلون بأنها جواهر غير منحيزة ثم اختلفوا فقال بعضهم وهم طوائف من النصارى : انها هى النفس الناطقة المفارقة لابدانها فان كانت صافية خيرة فالملائكة وان كانت خبيثة كثيفة فالشياطين

« وقال آخرون وهم الفلاسفة : انها مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية وانها اكمل قوة واكثر علما ، ونسبتها الى النفوس البشرية نسبة الشمس الى الاضواء ، فمنها نفوس ناطقة فلكية ومنها عقول مجردة . ومنهم من اثبت أنواعا اخر من الملائكة وهى الارضية المدبرة لاحوال العالم السفلى خيرها الملائكة وشريرها الشياطين ولكل من الفرق دلائل على ما ذهب اليه يطول ذكرها هنا وقد يستدل عليها أصحاب المجاهدات من جهة المكاشفة واصحاب الحاجات والضرورات من جهة مشاهدة الآثار العجيبة ، والهداية الى المعالجات النادرة الغريبة وتركيب المعجونات واستخراج صنعة الترياقات كما يحكى انه كان لجالينوس وجع فى الكبد فرأى فى المنام كأن امرأ يأمره ان يفصد الشريان الذى على ظهر كفه اليسرى بين السبابة والابهام ، فعل فبرئ

« ومما يدل على ذلك حال الرؤيا الصادقة ولا نزاع البتة بين الانبياء عليهم السلام فى اثبات الملائكة وذلك كالامر المجمع عليه بينهم

« واما شرح كثرتهم فقد قال صلى الله عليه وسلم ( اطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راكع )

« وروى أن بنى آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الارض الموكلين وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا وكل

هؤلاء عشر ملائكة الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل فى مقابلة ملائكة الكرسى نزر قليل ، ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التى عددها ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما فيها فانها كلها يكون شيئا يسيرا وقدرا قليلا . وما مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راكع أو قائم ، لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء فى مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة فى البحر ولا يعرف عددهم الا الله . ثم مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين هم أشياع اسرافيل صلى الله عليه وسلم والملائكة الذين هم جنود جبريل وهم كلهم سامعون مطيعون لا يستكبرون عن عبادته ولا يسأمون

« وأما أصنافهم فمنهم حملة العرش فيحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ومنهم الكابر الملائكة جبرائيل صاحب الوحى والعلم ، وميكائيل صاحب الرزق والغذاء واسرافيل صاحب الصور وعزرائيل ملك الموت . ومنهم ملائكة الجنة وملائكة يدخلون عليهم من كل باب . ومنهم ملائكة النار عليها تسعة عشر ، ومنهم الموكلون ببنى آدم عن اليمين وعن الشمال قعيد ومنهم الموكلون بأحوال هذا العالم والصافات صفا

« واما أوصافهم فكما قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه : منهم سجود لا يركعون ، وركوع لا ينتصبون ، وصافون لا يتزايلون ، ومسبحون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ، ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء على وحيه ، والسنة الى رسله ، ومختلفون بقضائه وأمره ، ومنهم الحفظة لعباده ، والسدنة لابواب جنانه ، ومنهم الثابتة فى الارضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا أعناقهم والخارجة من الاقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دون أبصارهم ، متلفعون تحته بأجنحتهم مضروبة بينه و بين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة ، لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ، ولا يحدونه بالاماكن ، ولا يشيرون اليه بالخطائر » انتهى

نقول ان اكثر ما يروى عن عالم الغيب من الملائكة وسواهم ليس للخائض فيه دليل من كتاب أو سنة صحيحة ، واكثر ما يستشهد به من الاحاديث فموضوع وضعه

الوضاعون لتشويه معالم الاسلام وتسوء سمعته . وان الاستاذ النيسابوري الذي نقلنا عنه ما تقدم عبر عنه بقوله ( ويروى ) ولا يخفى ما في هذا التعبير من استلزام الضعف وعدم الثقة

ثم ان ماروى عن علي رضي الله عنه حظه من علم الثقة حظ سابقه لأن هذه الجملة منقولة عن نهج البلاغة وقد حكم نقدة الكلام ان هذا الكتاب ليس له بل نقوله عليه المنقولون ، وقد غرى أهل البطالة قديما وحديثا بنسبة اليه رضي الله عنه مالم يقله ترويجا لبضائعهم

فالمقول ان الله ملائكة خلقهم أرواحا مجردة كما خلق الناس مواد وأرواحا ممتزجة ، وان لهم في عالمهم حياة تناسب حالتهم ، واعمالا تليق بقابلياتهم . والقدرة التي خلقت كائنات متمتعة بمادة وروح لا تعجز عن خلق كائنات من أرواح صرفة وقد جاءت العلوم النفسية الحديثة فاثبتت ان الروح شيء مستقل عن المادة ، وانها تستطيع ان تقوم بدونها

( تفسير ) قال تعالى : الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا أولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير

قال العلامة النيسابوري ( أولي اجنحة ) أي اصحاب اجنحة اراد ان طائفة منهم اجنحة كل منهم اثنان اثنان ، وبعضهم اجنحة كل ثلاثة ثلاثة ، وبعضهم اجنحة كل اربعة اربعة . قال جار الله الذين اجنحتهم ثلاثة ثلاثة لعل الثالث منها في وسط الظهر بين الجناحين يمدها بقوة ، أو لعله لغير الطيران فقد رأيت في بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة ، فجناحان يلفون بهما اجسادهم ، وجناحان يطيرون بهما في الامر من أمور الله عز وجل ، وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله عز وجل . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبرائيل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح . وروى ان اسرافيل له اثنا عشر جناحا ، جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل لعظمة الله سبحانه وتعالى حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير . ويجوز ان يخالف حال الملائكة حال الطيور في الطيران كالحيوان الذي يدب بارجل كثيرة ، ويجوز ان يكون البعض للزينة ، ويجوز

ان يكون كل جناح ذا شعب

« وقال الحكيم الجناحان اشارة الى جهتين جهة الاخذ من الله وجهة الاعطاء لمن دونهم باذن الله كقوله ( نزل به الروح الامين على قلبك ) ( علمه شديد القوى ) ( فالمدبرات أمرا ) ، ومنهم من يفعل بواسطة فلهم ثلاث جهات أو أكثر على حسب الوسائط . ثم بين كمال قدرته بقوله يزيد فى الخلق ما يشاء ، والظاهر انه عام يتناول كل زيادة فى كل أمر يعتبر فى الصورة كحسن الوجه والخط والصوت ونحوها أو فى المعنى كحصافة العقل وجزالة الرأى وسماحة النفس وذلاقة اللسان وغير ذلك من الاخلاق الفاضلة » انتهى

نقول هذا ما اجمع عليه المفسرون ولم نطلع فيما قرأناه على رأى ذهب فيه صاحبه غير هذا المذهب ، ولكنا نرى فى هذا الامر اشكالات

منها ان اثبات الجناح للملائكة يقتضى تركبهم من المادة والاجماع على انهم أرواح مجردة عن المادة

ومنها ان الاجنحة انما خلقت لتكون آلة للطيران فى الاجواء الهوائية وقد علمت ان الاهواء على العوالم ليست الا طبقات قليلة الكثافة فالكرة الارضية يحيط بها طبقة من الهواء قد لا تزيد عن عشرين الف متر ثم تنقطع فلا يكون هواء اصلا . فاذا كان الملائكة يختلفون بين الاجرام السماوية فلا يكون لاجنحتهم من فائدة الا فى تلك الطبقات الرقيقة المحيطة بتلك الاجرام

ومنها أن سريان الملك بين الاجرام يجب ان يكون من السرعة بحيث لا يتوهمه وهم الواهم ولا لما استطاع ملك ان يقطع مابين أحد الكوكبين الا فى سنين عديدة وليس للجناح من فائدة معقولة فى قطع هذه المسافات بهذه السرعة

ومنها أن الاجنحة انما خلقت للطير لتضرب بها الهواء فتعليها على الهواء لان ثقل أجسادها يمنعها العلو عليه بدونها . وقد قلنا ان ليس للملائكة أجساد فما فائدة الاجنحة وهى باعتباراتها أرواح مجردة لا تستطيع أن تقيدها اكثف المواد عن الحركة فكيف بالهواء الخفيف

ومنها أنه قد ورد أن الجن يطيرون فى الجو لاستراق السمع ولم يرد أن لهم أجنحة فكأنهم يصعدون بقوتهم الذاتية بمجرد ارادتهم ذلك ، فيكون اثبات الاجنحة

للملائكة نقص لا كمال بالنسبة للجن

الذى يظهر لنا بعد هذا كله ان ليس المراد بالاجنحة الواردة فى الاية آلات مادية كاجنحة الطير بل هى كناية عن القوى المتشبه بها الملائكة للصعود والهبوط بين الاجرام العلوية ، فمن الملائكة من لهم من درجات تلك القوى مثنى ومنهم من له ثلاث ومنهم من له اربع الى آخره والله أعلم

﴿ آلَّ ﴾ يؤل آلاً ظعن وطرد و(آلَّ لونُه) صفا وتألق و ( آلَّ الرجلُ ) اسرع و ( آلَّ الطيلُ ) يئل آلاً وآلَلاً وايلا آلَّ انينا و ( آلَّ الداعي بدعائه ) صاح به و ( ايلَ ضرسه ) يألُ آلَلا فسد وتسوس و ( آلَّ الشيء ) حد طرفه و ( الالُّ ) الحلف والميثاق والعهد والجار والاصل والعداوة ( والآلَّة ) السلاح وجميع آلات الحرب و ( الأُلَّة ) الراعية البعيدة المرعى جمعها أُلَلٌ و ( الحصان الِئَلُّ ) السريع

﴿ آلا ﴾ حرف تحضيض خاص بالجمل الفعلية الخبرية نحو ( الا تهنئ زيدا )

﴿ إلا ﴾ لها أربعة أحوال ( أولا ) ان تكون للاستثناء نحو ( جاء القوم الا صالحا ) ( ثانيا ) أن تكون صفة بمكان غير فيوصف بها وبما بعدها جمع نكرة أو شبهه نحو ( عندى عمال الا عمالك ) الا انه لا يجوز حذف موصوفها كما قد يكون مع غير . ويوصف بها مع دلالتها على الاستثناء كما قال الشاعر

وكل أخ مفارقه أخوه
لعمر ابيك الا الفرقدان

( ثالثا ) أن تأتى للعطف كالواو فى التشريك فى اللفظ والمعنى كقوله تعالى ( لئلا يكون للناس عليهم حجة الا الذين ظلموا منهم ) وكقوله تعالى ( انه لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء )

( رابعا ) ان تكون زائدة

﴿ الآلَم ﴾ الوجع الشديد جمعه آلام و ( الأليم ) الموجع و ( آلم ) يألم ألما أصابه الم و ( ألمه وآلمه ) تأليما وايلاما أوجعه ( فتألم ) أى توجع

﴿ الالماس ﴾ هو فحم نقى وقد تحصل عليه بالصناعة بتنقية الكربون بالوسائط الكيماوية وهو فحم متبلور بلورات منتظمة الاضلاع جدا وسبب انتظام أضلاعه من نفسه هو سريان قانون التماثل عليه وذلك القانون هو ( اذا تغير أى جزء من شكل بلورى سرى ذلك التغير الى سائر اجزائه

المائلة ) وهو أما عديم اللون أو وردى أو أخضر أو أصفر أو أسمر أو اسود وأجوده مالا لون له لان تلك الالوان فيها دليل على وجود مواد غريبة وهو أصلب الاجسام لا يؤثر عليه غير البورق فان أريد صقله صقل بمحوقه

يتكون الالماس فى جوف الارض وقد خرج من جوفها مع تلك الصخور بالاحداث الطبيعية ولما كانت تلك الصخور عرضة لفعل السيول وانقلاعها فتندفع تلك القطع الالماسية مع السيول الى الانهار ولذلك يوجد الالماس فيها عادة وهو يوجد فى الهند وجزائر بورنيو وسومترا والبرزيل وجنوب افريقا

يطلب الالماس للتحلى به لصفاء لونه ونقائه وكسره للضوء بشدة بصيصه وبريقه وهو يقدر بالقيراط وقدره ( ٢٠٥ ) ملى غرام ولا تكون البلورة منه أثقل من قيراط غالبا وينذر منها الكبير الجرم وقد وجدت قطعة فى جزائر بورنيو تزن ٧٨ غراما وقد وجدوا حديثا اكبر منها

﴿ المانيا ﴾ هى احدى ممالك اوروبا العظمى تحد شمالا ببحر البلطيق والدانيمارك وبحر الشمال وشرقا بالروسيا وجنوبا بالنمسا وسويسره وغربا بفرنسا وبلجيكا وهولانده

( مساحة المانيا ) ( ٥٤٠ ) الف كيلو متر مربع و ( ٧٤٣ ) وعدد نفوسها فى سنة ١٩٠٠ يبلغ ٥٦٣٦٧٩١٧٨ بنسبة ١٠٤ انفس فى كل كيلو متر مربع . وقد كان عدد أهلها قبل قرن من الزمان ( ٢٢ ) مليونا فقط

( تجارتها ) لالمانيا تجارة واسعة نشيطة تناسب كثرة خطوطها الحديدية فان لها منها ( ٥٧٧١٠ ) كيلو مترا الى سنة ١٩٠٢ وقد أدخلت تحسينات عظيمة فى خطوط الملاحة سنة ١٨٩٠ فصارت من اكبر اسباب نشاط التجارة الالمانية ويبلغ طولها كلها ( ٢٨٠٠٠ ) كيلو متر مربع

أما تجارتها الخارجية فقد نمت نموا شغل بال انجلترة ودعاها للتفكر فى وسائل التخلص من مزاحمتها فقد دلت الاحصاآت أن تجارتها الصادرات ازدادت من سنة ١٨٨٤ الى سنة ١٨٩٩ من طريق البر ٥ فى المائة ومن طريق البحر من جهة اوروبا ٩٠ فى المائة ومن جهة ما بعد المحيط ١٠٣ فى المائة . وهى زيادات فاحشة فى سنين معدودة توجب أشد القلق لانجلترة التى تتوقف حياتها على التجارة فى البحار وما

وراءها من الاقطار

أما سفنها التجارية فقد ازدادت حمولتها من سنة ١٨٧٠ الى ١٨٩٧ ( ٢٥٠ ) في المائة أي زادت ضعفين ونصفا بينما فرنسا لم تزدد الا ضعفا واحدا وانجلترة ١٨٥ في المائة فكانت حمولتها في سنة ١٩٠١ ( ١٦٤٥٤١٦٩٤ ) منها ( ٨٧٥٤٧٣٣٤ ) من أحدث أنواع البواخر

مدينة همبورغ تعمل خمس هذه التجارة ثم يليها بريم وستين وداتزيج

وقد بلغت صادرات المانيا سنة ١٩٠٢ ( ٥٠٧١١٠٩٧٠٠٠٠٠ ) مارك والواردات ( ٥٠٠٠٦٠٧١٠٠٠٠٠ ) مارك . والمارك قيمته فرنك وربع أي نحو خمسة قروش مصرية

أما نوع وارداتها فالحبوب ومتحصلات المستعمرات والمواد الصالحة للنسج والمعدنيات

وأما صادراتها فالحديد والمتحصلات الكيماوية والصوف والفحم والآلات

وا كثر علاقات تجارية مع المانيا من جهة وارداتها هي الولايات المتحدة والروسيا والنمسا وانجلترة وفرنسا والهند وهولاندا ولا بلاتا من أمريكا وايطاليا وسويسره

أما من جهة صادراتها فترتيبهم كما يلي انجلترة والنمسا والممالك المتحدة وهولاندا والروسياوسويسره وفرنسا وبلجيكا

( الصناعة في المانيا ) نشطت الصناعة الالمانية بعد حرب سنة ١٨٧٠ و١٨٧١ نشاطا مدهشا وبلغت غايتها فيما بين سنة ١٨٩٥ و ١٩٠٠ اذ أصدرت في تلك المدة أوراقا جديدة باثني عشر مليارا من الماركات ( المارك نحو خمسة قروش )

وفي المانيا مناجم غنية يستخرج منها مقادير عظيمة من الفحم الحجري والحديد . وقد انتج تطبيق العلم على العمل فيها من الصنائع الكيماوية والكهربائية ما يستوجب الاعجاب وقد دل الاحصاء ان قوة المحركات الكهربائية فيها صعدت من (١٠٠٠٠) حصان بخاري الى (١٠٦٠٠٠) في المدة التي بين سنتي ١٨٩٦ و١٩٠٠

أما صناعة النسج فمركزها الساكس ووستفاليا وسيليزيا .

ويصنع فيها مقادير كبيرة من البيرة في بافير والسكر بقرب همبورغ والمانات البيوت بقرب برلين

( الزراعة في المانيا ) الزراعة الالمانية متقدمة جدا فهي تستغل قمة اشبار ارضها

فيستخرج منها مقادير عظيمة من القمح والبطاطس والبحر بطرق علمية وفيها غابات واسعة تستغل منها أخشاب ذات قيمة كبيرة في التجارة

(جيوشها البرية) تعتبر المانيا اليوم في مقدمة الدول الحربية فقد بلغت الفنون العسكرية في جيشها أقصى ما يمكن ان تصل اليه بالوسائل الحاضرة . وقد بلغ عدد جيشها في السلم الى نحو (٦٠٠٠٠٠) جندي ويمكن ابلاغه وقت الحرب الى خمسة ملايين جندي وهي قوة هائلة . وقد اضطرت حليفتها ايطاليا والنمسا الى اتباع هذه السنة في ادخار العدد والعدد ، فلم يبق فرنسا وروسيا الا ان تجاريا في هذا السبيل فحدث من جراء هذا السلام المسلح ضيق شديد على الناس بما تستدعيه هذه الحالة من ضرب الضرائب الجديدة

(سفنها الحربية) يبلغ عدد السفن الحربية عند المانيا اليوم مائتين ما بين مدرعة وطرادة وغواصة وهي سائرة على خطة غريبة بالنسبة لبحريتها ، فهي ترمي الى تكوين اسطول قادر على الوقوف امام الاسطول الانجليزي لتخلفها في نشر سلطانها على الامم المستضعفة فتراها لا تألو جهدا من انشاء السفن حتى توجست انجلترة منها خيفة وقررت ان تنشئ لزاء كل سفينة المانية سفينتين انجليزيتين ولا يدري الا الله ماذا يكون من وراء هذا النشاط المستمر في جمع الاسلحة والسفن والمواد الذعرة

(الحالة المالية في المانيا) تبلغ مالية المانيا نحوا من خمسة مليارات فرنك وديونها نحو عشرين مليار فرنك والمليار الف مليون وهي ليست في غنى انجلترة وفرنسا ولكن نموها السريع ، وخطواتها الواسعة في سبيل العمران سينيلانها في الثروة مثل مركز انجلترة وزيادة كما يتبادر من النظر الى تدرجها في هذا السبيل

(الالمان وديانتهم ولغتهم) الالمانيون هم أخص الاجناس الجرمانية التوتونية (انظر جرمان) واللغة السائدة عندهم هي الالمانية الا أهل بولونيا فانهم يتكلمون بلغتهم الاصلية ودينهم الغالب المذهب البروتستانتي في المانيا الشمالية والكاثوليكي في المانيا الجنوبية والغربية . والتعليم عندهم اجباري على كل من يبلغ السبع سنين من الجنسين والمعارف العالية في غاية الانتشار والمدارس الجامعة آهلة بفحول العلماء وكبار

الفلاسفة . وللالمان شهرة فائقة فى العلوم الفلسفية ففيهم أكبر قادات المذاهب الاشتراكية والتعاليم السياسية .

أما دور كتبها ومنتديات ادبائها ، ومجامع علمائها وعدد جرائدها ومجلاتها فلا يكاد يدخل تحت حصر فهى من هذه الوجهة تكاد تكون أرقى من أرقى أمة فى أوروبا

أما صفات الالمان فهم قوم اولو بأس وهمة وأقدام وصبر على مقاساة الشدائد يوثرون وتبصر فى العواقب . وقد اكتسبوا بهذه الصفات ماهم فيه اليوم من المنعة والنفوذ العظيم فى اوروبا

( تركيب المانيا السياسى ) الامبراطورية الالمانية مكونة من اربع ممالك وواحد وعشرين دوقية وامارة صغيرة وولايات مستقلة واية الالزاس واللورين ، وكل هذه الممالك متعاهدة على تكوين وحدة سموها بالوحدة الالمانية تحت رئاسة اكبر تلك الممالك وهى بروسيا وقد لقب ملك بروسيا امبراطور الالمان . وقد تم ذلك سنة ١٨٧١ وجعل للامبراطورية مجلسان (اولهما) يدعى مجلس الاتحاد الجرمانى وتنتخب أعضاءه الممالك الداخلة فى الوحدة الالمانية وهو مكون من ٥٨ عضوا منهم ١٧ من بروسيا و٦ من بافيير و ٤ من ساكس و٤ من ورتمبرج و ٣ من باد و٣ من هيس . وبالنسبة لأن المانيا لها ١٧ عضوا بهذا المجلس تستطيع أن تعترض على كل تشريع يراد ادخاله على الدستور لانهم قرروا أن معارضة ١٤ عضوا تكفى لعدم المساس به. وهذا المجلس يرأسه الوزير الاول

اما المجلس الآخر فيدعى الرشستاغ وهو مجلس نواب المملكة عدد أعضائه ( ٤٠٠ ) ينتخبون بالاقتراع العام المباشر وليس لهذا المجلس الا سلطة سلبية فانه يستطيع أن يعارض المشروعات التى تعرض عليه فيوقف تنفيذها

أما المجلس الأول فهو تحت نفوذ بروسيا ويتصرف فى القوى البرية والبحرية للمملكة وله تعيين السفراء والقناصل والنظر فى شؤون التجارة والجمارك والبريد والتلغراف والمسكوكات والاوزان والمقاييس وقوانين التجارة والملاحة والعقوبات لجميع الممالك الالمانية

أما بقية الممالك فلها مجالس نيابية خاصة وملوك ووزراء ولكنهم لا يحكمون الا فى شؤنهم الداخلية التى لا علاقة لها

لا بالسياسة العامة ولا بالجيش الكلي ولا بالمالية

أما اختصاصات الامبراطور فهو قائد الجيوش البرية والبحرية وله السلطة المباشرة عليها لانه هو الذي يعين قوادها و يعزله متى شاء وليس ذلك القائد مسؤلا امام أحد سواه

ثم بيده أيضا السياسة الخارجية لانه هو الذي ينتخب رئيس الوزارة وليست الوزارة مسؤلة الا أمامه

اما الحروب فلا يستطيع الامبراطور أن يعلنها الا بأخذ رأي مجلس الوحدة الجرمانية الذي يدعى لديهم بالبندسرات ويكفي فيه الاغلبية البسيطة

(تقسيمات المانيا الادارية) تنقسم الامبراطورية الالمانية الى ٢٦ حكومة مستقلة في داخليتها وهي :

١ ] مملكة البروسيا وعدد سكانها (٣٥) مليون نسمة ومساحتها (٣٤٨) كيلو متر مربع وهي زعيمة الوحدة الالمانية وملكها يلقب بأمبراطور الالمان

٢ ] وست ممالك دونها وهي بافاريا والساكس وورتمبرغ وبادن والالزاس واللورين وهيس (انظر هذه الكلمات)

٣ ] تسع عشرة حكومة صغيرة لا يزيد عدد سكان كل منها عن المليون وهي (١) غراندوقية مكلمبورغ شورين ٦٠٠ الف نسمة (٢) وغراندوقية مكلمبورغ استراتز ١٠٠ الف نسمة . (٣) وغراندوقية اولد مبورغ ٣٥٠ الف نسمة . (٤) دوقية برنسويك ٣٧٥ الف نسمة (٥) دوقية انهالت ٢٥٠ الف نسمة . (٦) غراندوقية ساكس التمبورغ ١٦٥ الف نسمة (٧) دوقية ساكس كوبورغ غوتا ٢٠٠ الف نسمة (٨) دوقية ساكس مينتجن ٢٢٠ الف نسمة (٩) امارة شوارز سبورغ رودلستاد ٨٦ الف نسمة (١٠) امارة شوارز بورغ سوندرشورن ٧٥ الف نسمة (١١) امارة روس جريز ٦٠ الف نسمة (١٢) امارة روس سلیز ١١٥ الف نفس (١٣) غراندوقية ساكس وبمر ٣٢٠ الف نفس (١٤) امارة شومبورغ ليب ٤٠ الف نفس (١٥) امارة ليب دتمولد ١٢٥ الف نفس (١٦) امارة والدك ٦٠ الف نسمة (١٧) جمهورية همبورغ الحرة ٥٠٠ الف نفس (١٨) جمهورية بريمن ١٨٠ الف نسمة (١٩) جمهورية لوبيك ٧٥ الف نفس

هذا الاحصاء التفصيلي مأخوذ من احصاء صدر قبل نحو عشر سنين ايام كان

تعداد الالمانيين ٤٨ مليون نسمة أما الآن فهي فوق الستة والخمسين مليونا فيجب أن يكون أهل هذه الفراندوقيات والامارات الصغيرة قد زاد على هذه النسبة

(مستعمرات المانيا) لالمانيا فى غينا من افريقا (كرون وتوغو) ولها مستعمرة (الجنوب الغربى) من افريقا ومستعمرة (افريقا الشمالية) ولها فى الاوقيانوسية (غينا الجديدة) و(ارض الامبراطور غليوم) و(ارخبيل بسمارك) و(ارخبيل بريطانيا الجديدة) وجزائر (سالمون) وجزائر (ماوشال) ولها فى كل جهة من جهات الدنيا مراكز تجارية هامة

(تاريخ المانيا) قدمنا ان الالمانيين اصلهم القبائل الجرمانية (انظر هذه الكلمة) وقد ملكهم الرومان هم وبلادهم كما ملكوا سواهم من الامم والشعوب قبل المسيح بعدة قرون فتغيرت أحوالهم باحتكاكهم بالرومانيين وحصلوا على شئ من المدنية والحضارة فلما ضعف أمر روما واختلت فى الاضمحلال استقل الجرمانيون وهم الالمانيون ولبثوا على ذلك مدة حتى قام الامبراطور الشهير شرلمان فى القرن الثامن فاسس مملكة جرمانية عظيمة الخطر باسم مملكة الفرنك أو الفرنج . فلما امتد نفوذها وعظم سلطانها استحبها البابا لقب الامبراطورية الرومانية الغربية وبعد مساعدة (فردان) زال حكم شرلمان عن جرمانيا واستقلت هى بنفسها وصارت ملوكها انتخابية وكان أول من انتخب ملكا عليها (هنرى دوسا كس) ثم خلفه ابنه (اوتون) الملقب بالكبير سنة (٩٣٦) م فكبر شأن جرمانيا فى ايامه واحدث دويا عظيما باسمه فى السياسة العامة ولا سيما بعد ان فتح ايطاليا فلقب نفسه بالامبراطور كما فعل شرلمان من قبله وصار اسم مملكته فى المخاطبات السياسية رسميا (الامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة) وفى سنة ١٠٢٤ انقرضت عائلة ساكس هذه وخلفتها عائلة فرنكونى وتاريخه مملوء بالمنازعات بينه وبين البابوات رؤساء الديانة النصرانية فانه مانوئل سنة (١٠٥٦) م حتى ثارت بينه وبين البابا (غريغوار) حروب دموية هائلة لانه أراد ان يخضع البابا لحكمه ويريد البابا ان يكون الامر بالعكس اى ان الامبراطور يكون هو الخاضع له ، فتفرع الرجلان بكل ما يستطيعان من حول وحيلة فجمع الامبراطور جيوشه الجرارة وجنوده المدربة

وأثار البابا عليه الشعوب من الوجهة الدينية فكانت الحروب بينهما سجالا ، ولم ينل أحدهما من الآخر منالا ، ولكن النتيجة لهذه الحروب كانت اضعاف الامبراطورية الجرمانية رويدا رويدا وتمهيد الطريق لاسترداد ايطاليا لاستقلالها المسلوب

ثم خلفه ابنه ( هنرى الخامس ) وكانت ايامه كايام أبيه حروبا مستمرة بينه و بين البابا

ولما آل الملك الى الامبراطور (فريدريك بار بوروس ) من سنة ( ١١٥٢ ) الى ( ١١٩٠ ) وهو من عائلة جديدة اسمها هوهنستوفن وقعت بين المسلمين والمسيحيين حرب من الحروب الصليبية فاتحد فريدريك وفيليب اجوست ملك فرنسا وريشار قلب الاسد ملك انجلترة على محاربة السلطان صلاح الدين الايوبى واستخلاص بيت المقدس منه فحدثت الحرب الصليبية الثالثة فغرق الامبراطور فريدريك فى بعض الانهار وهو يسبح فيه وتمزقت الجيوش المتحدة شذر مذر

كان تاج المانيا انتخابيا الى ذلك العهد فلما تولى بعده ابنه هنرى السادس جعل التاج وراثيا

فى سنة ( ١٥١٩ ) عين الالمانيون الملك شرلكان ملك اسبانيا امبراطورا عليهم لانه كان له حق فى تاج المانيا لقرابته من العائلة المالكة وكان شرلكان حاكما على ايطاليا أيضا فتداخله عجب بقواه وأراد ان يخضع أوروبا كلها لصولجانه فلم يجد من عقبة امامه الا الملك فرنسوا ملك فرنسا فاحتك به ليخلو له الجو فأعلن عليه أربع حروب دافع فيها فرنسوا عن بيضة بلاده أحسن دفاع ، ثم رأى انه لا يفل الحديد الا الحديد فطلب مساعدة تركيا فامدته بمددها وزادت فى تداخلها فى أمر هنكاريا فثارت لذلك ثائرة شرلكان وكبر عليه هذا الامر فوجه اسلحته نحو السلطان سليمان فقهره الملك العثمانى فى وقائع متوالية ولم يزل يكتسح جيوشه حتى وضع الحصار على فينا عاصمة بلاد النمسا ثم رفع الحصار عنها ورجع الى بلاده . فخابت آمال شرلكان

فى أيام هذا الامبراطور ظهر المذهب البروتستانتى فى بلاده بدعوة القس المدعو ( لوتير ) فانتشر فيها انتشارا سريعا وتعدى الى غيرها من البلاد كهولاندا وانجلترة وغيرها ولم يستطع الامبراطور أن يحرك ساكنا ضد

هذه الانقلابات الدينية لانه كان فى شغل شاغل عن مطامعه الملكية . فلما عاد منها بخلق حنين وجد المذهب البروتستانتى قد انتشر فى بلاده وما يجاورها وتقلص نفوذ البابا بالمرة فاجتهد فى اضطهاد البروتستانت لحملهم على الرجوع الى الكاثوليكية وتشدد فى ذلك حتى اعجزهم ثم رجع فأعطاهم امتيازات كثيرة

وفى عهد الامبراطور فرديناند الذى كان سنة (١٦١٩) م حصلت الحروب المسماة حروب الثلاثين عاما وسببها أنها كثر التعدى على البروتستانت فاضطرت بعض الدول لان تحامى عن أبناء ملتها فلم تنجح منها الا مملكة السويد اذ انتصرت على المانيا مرارا واتحدت فرنسا معها وانتهت تلك الحرب سنة (١٦٤٨) م

ثم تولى بعده ابنه ليوبولد الاول فحدثت فى أيامه حروب عنيفة بينه وبين الاتراك فهزموه هزائم متوالية حتى أوصلوه مهزوما الى فينا ولكنه بعد هذا كله انتصر عليهم فاضطرهم الى الرجوع عنها

وفى سنة (١٧٩٣) م كان فرنسوا الثانى ملكا على جرمانيا فاستقال منها واكتفى بملك أوستريا فبقيت جرمانيا بلا أمبراطور محكومة بملوك كثيرين مستقلين عن بعضهم

ولما جاء نابليون الأول لاشى (الامبراطورية الجرمانية الرومانية المقدسة) وأقام مقامها (وحدة نهر الراين) وجعل نفسه زعيما لها . فلما نفى نابليون . وتألف مؤتمر فينا تقرر فيه أن تؤلف من الممالك الجرمانية وحدة تدعى (الوحدة الجرمانية) وكان ذلك سنة ١٨١٥ تحت زعامة النمسا

ولكن الروسيا وهى اكبر مملكة فى الوحدة الجرمانية كانت تميل لأن تجعل هذه الوحدة تحت زعامتها فتحايلت على أن تشتبك مع النمسا فى حرب فكان ما ارادت سنة ١٨٦٦ وساعدتها ايطاليا فانهزمت النمسا وانحلت الوحدة الجرمانية

لما انتهى الامر الى هذه النتيجة أخذت بروسيا فى ايجاد وحدة جديدة تحت زعامتها وكان المدبر لهذه المسائل الخطيرة الملك غيلوم الأول ملك بروسيا ووزيره المشهور البرنس بسمارك . فاحدثا وحدة جديدة تشمل ممالك المانيا الشمالية ، وأما الممالك الجنوبية فاكتفت بعقد معاهدات دفاعية هجومية مع بروسيا

ولكن رأى الملك غيلوم ووزيره

بسمارك ان هذه الوحدة لا تثبت ولا تستقر الا بحرب تشهر على فرنسا وتكون فرنسا نفسها سلمتها . فاحتال بسمارك على اجبار فرنسا على اعلان الحرب بحيلة ، وهو أنه افتعل تلغرافا على الملك غليوم نسب اليه فيه أقوالا مهينة بشرف فرنسا لم يقلها وكان على فرنسا اذ ذاك الامبراطور نابليون الثالث فمز عليه أن لا ينسل عن شرف فرنسا هذه الوصمة بقوة السلاح وتداخله العجب بقوته ولم يغطن لخديعة بسمارك فأعلن الحرب على البروسيا

دامت هذه الحرب سبعة أشهر وكانت كلها هزائم لفرنسا رغما عما أظهره الفرنسيون من مدهشات الحماسة الوطنية وباهرات الشعور بالكرامة القومية . وكان الفاصل لهذه المنازعة العنيفة ان سلم القائد ( بازان ) بخيانة في مدينة ( ميتز ) ووقع الامبراطور نابليون اسيرا مع ( ٢٤٠٠٠ ) جندي من جنوده في سيدان . وتقدمت الجيوش الالمانية حتى حاصرت باريس حصارا عنيفا جداحتى أكل أهلها الايل وكل من الحيوانات والنباتات ثم دخل الجيش الالماني فاخترق المدينة وأقام في ثكناتها فاضطرت فرنسا لأن تعلن الجمهورية الثالثة وهي الموجودة للآن وتتخابر في الصلح مع البروسيا ، فاستتب السلام بين الامتين على أن تتنازل فرنسا للالمانيا عن مقاطعتي الالزاس واللورين وان تدفع لها غرامة حربية قدرها خمسة مليارات فرنك

فأصبحت بروسيا زعيمة الوحدة الالمانية كلها من ذلك الحين سنة (١٨٧١)م ولقب ملكها امبراطور الالمانيين في قصر ( فرساي ) بباريس

***

( التنافس بين المانيا وانجلترة ) انجلترة من عهد القائد كرومويل الذي وضع أساس عظمة انجلترة البحرية في القرن السابع عشر لم تعهد منافسا في البحر أشد شكيمة من المانيا

ليست المانيا بالدولة التي تستدعي حياتها السياسية وجود اسطول قوي تحت تصرفها كانجلترة وفرنسا وايطاليا مثلا لان شواطئها البحرية قليلة تكفيها القوة المناسبة لها ، ولكن المانيا ثرية الارض بالمناجم فيستخرج منها الفحم الحجري

والحديد بكميات كبيرة جدا تمكنها من ان تكون أمة صناعية من الطبقة الاولى ، ولكن ماذا يفيدها ان تكون كذلك وليس لها مصارف في الخارج تصرف فيها هذه المصنوعات العظيمة ؟

المنافسة في السعر والجودة والسرعة لاتكفي وحدها في تغليب بضاعة أمة على بضاعة أمة أخرى بل الاستعمار والتداخل في شؤون الامم المستضعفة هو العامل الاكبر في ترويج تلك الصنائع في اطراف البلاد . وقد تيقظت المانيا لهذا الشأن في الزمن الاخير بعد ان ذهبت انجلترة وفرنسا وهولاندا بطيبات أمريكا والاقيانوسية وافريقا فلم يبق امامها الا باب واحد ان فتح لها اعادت حادثة كبيرة من حوادث التاريخ وهي ان ترث انجلترة في مستعمراتها كما ورثت انجلترة وفرنسا اسبانيا والبرتغال

ولكن انى لها ذلك والامر يحتاج الى قوى بحرية توازي القوى الانجليزية أو تفوقها ؟

اندفعت المانيا لانشاء السفن الحربية وكان امبراطورها الحالي غليوم الثاني هو الروح المدبر لهذه الحركة وحدث من جراء الاعتمادات الكثيرة البحرية في الميزانية ازمات برلمانية خطيرة حل لها البرلمان مرارا واظهر الاشتراكيون من المقاومة مالا يوصف ، ولكن ارادة الامبراطورية الحديدية تغلبت على كل هذه المقاومات واقرت الامة على خطة الحكومة ، واندفعت المانيا بكليتها في انشاء السفن حتى أصبح لها منها قوى لا يستهان بها ، فارتفعت طفرة الى الدول البحرية الكبرى بعد ان كانت قبل سنين معدودة من الدول الثانوية في البحر ، ويقول العارفون أن الحروب البحرية المستقبلة سيكون اكثر اعتمادها على السفن الضخمة المسماة بالدريدنوت التي تتكلف السفينة منها من مليونين من الجنيهات الى ثلاثة ملايين ، وسيصبح لدى المانيا منها سنة ١٩١٢ تسع عشرة سفينة ولدى انجلترة اثنان وعشرون والله بالمستقبل عليم

﴿ اله ﴾ الاله المعبود جمعه آلهة و ( الالاهة ) اسم من أسماء الشمس أطلقوه عليها من باب التعظيم لها و( الالاهة والالاهية والالوهة والالوهية ) الألوهية و ( أله ) يأله الاهة عبد عبادة . وأله يأله ألها مثله و( أله يأله ألها تحير ) و ( الهه ) عبده واتخذه الها و ( تأله ) ادعى الالوهية . وتأله ايضا بمعنى تعبد وتنسك . و ( استأله ) تشبه بالاله

و ( اللهم ) يستعمل للنداء واصله يا الله حذف حرف النداء وعوض عنه ميم مشددة . وقد يستعمل لتمكن الجواب في نفس السامع نحو : اللهم نعم ويستعمل أيضا اذا قصد استثناء أمر بعيد الحصول نحو قولك ان فلانا سيكافأ على عمله اللهم الا اذا حاد عن جادة الصواب

﴿ الله ﴾ علم على الخالق سبحانه وتعالى وهو اشهر اسمائه وله الاسماء الحسنى

الفطرة بوجود الخالق فطرة فطرت عليها النفس الانسانية أو هي في مرتبة العلوم الضرورية التي تحصل للانسان كثمرة من ثمرات مواهبه العقلية

فمن المعارف الانسانية الضرورية ان كل شيء له علة توجده أو صانع يصنعه فاذا نظر الى الكون واستعرض مافيه من الكائنات حدث له علم ضروري بان هذه الكائنات لم توجد اتفاقا فلا بد لها من موجد أوجدها

هنا يستوي الطفل والشيخ والجاهل والعالم ولو وقف الناس عند هذا الحد من الاعتقاد بالخالق لما اختلفوا في اديانهم ، ولا تشاكسوا في مذاهبهم ، ولما اتخذوا الاديان أسباب شقاق ونزاع ولكنهم أرادوا ان يعرفوا حقيقة ذلك الخالق فاختلفوا وكيف لايختلفون ولكل عقل ورأي ونظر وطريق استدلال وهوى ؟

نظروا فقال قوم انه أرواح تمثلها الاصنام والاوثان ، وقال آخرون اتمثالها الشمس والكواكب . وذهب آخرون الى ان مظاهرها قوى الطبيعة ومال غيرهم الى انه الله واحد جالس في السماء ، ورأى سواهم انه حل في أجساد بعض أهل الارض وافترض آخرون افتراضات أخرى سخروا لها عقولهم فحدث اختلاف بين الناس لتعديهم حدود فطرتهم ، وجولانهم في مجالات لم يخلقوا للجولان فيها

نزل القرآن آخر الكتب والناس من عقائدهم في حرب مستعرة ومن

معقولاتهم في متناقضات محيرة فقال للانسان « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

وقال : « الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء »

وقال : قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم »

ولما كان الانسان لا يقف من معقولاته عند حد تطرف بعض أفراده من الفلاسفة والمفكرين فأنكروا وجود الخالق وزعموا ان الكون قديم وان ليس فيه غير المادة ونواميسها الازلية الابدية وسرت تعاليمهم الى بعض الجهال فألحدوا بالله واستتبع الحادهم خروجا على نظام الخليقة ، وتعديا على حقوق الغير فتصدى الفلاسفة قديما وحديثا للرد على هؤلاء الملحدين ولا بد لنا من ايراد الكثير مما قالوه في هذا الكتاب ليكون مرجعا يرجع اليه من يريد استعراض مواهب الحكماء في هذا الامر الجدير بالعناية والنظر ثم نتبع ذلك بمذهبنا الخاص في هذا الباب ان شاء الله . ونحن قبل ان نخوض لجة هذا البحث الخطير نأتي على كلمات لكبار الفلاسفة في هذا الصدد فنقول :

قال الفيلسوف اليوناني ابيكتيت : « العقيدة بالله يجب ان تكون مستمرة كاستمرار التنفس »

وقال الفيلسوف باسكال : « الخالق كرة لا نهاية لها ، مركزها في كل مكان ومحيطها ليس له مكان »

وقال هو ايضا : « كل شيء غير الله لا يشفي لنا غليلا »

وقال شاتوبريان : « لم يتجاسر على نكران الله غير الانسان »

وقال لامنيه : « الكلمة التي تجحد الخالق تحرق شفة الملفظ بها »

وقال هو أيضا : « البحث عن شيء خارج عن الله هو البحث عن العدم المحض »

وقال لوكورديير : « الله هو الشمس الوحيدة التي تمد اشعتها الخالقة الوجودات »

وقال فيو : « الله عليم بكل شيء متصرف في كل شيء ومدبر لكل شيء ادارة الرب المطلق السلطة »

وقال جوردان : « الله هو الناموس الازلي الثابت الذي تستمد منه الكائنات وجودها وترقيها »

وقال هو أيضا : « الله هو كل ما هو موجود »

وقال ش . جوتييه : « الجلال في حقيقة معناه هو الله »

وروت دائرة معارف القرن التاسع عشر عن العلامة الاقتصادي برودون انه قال :

« اني لا أعرف الها ، لان ذلك من الامور الغامضة »

وقال : « كل من يكلمني عن الله انما يهددني في دراهمي أو حريتي »

ثم روت عنه ما يناقض هذا كقوله :

« الله ظل الضمير الانساني سابغا على باحات التصور »

وكقوله :

« الله هو الكائن الذي لا يدرك ولا يوصف ومع هذا فهو ضروري »

وكقوله : ان مآثرنا قد شهدت لنا بوجود الله قبل ان تكشفه لنا عقولنا »

ونقلت عنه دائرة المعارف ما هو أشد في الالحاد مما يدل ظاهره على ان الرجل شديد العداء لهذه العقيدة فلما انتشر هذا الجزء الذي يشمل لفظة ( الله ) ورأى أقوال مخالفيه كتب الى لجنة تحرير الدائرة يخبرها انه ليس ملحدا بالله كما تدل عليه بعض ألفاظه وانما هو يقصد ان رجال الدين يتخذون العقائد احابيل لصيد حطام الدنيا واستغلال عقول البسطاء ، فوافق ذلك ما روى عنه من العبارات المفيدة لايمانه

وقال لامارتين : « ان ضميرا خاليا من الله كالمحكمة الخالية من القاضي »

وقال بلوتان : « الله هو الحياة العامة فهي الاصل والمرجع لكل حياة »

وقال توريه « الله كل شيء وكل شيء هو الله »

بعد هذا يحسن أن نورد براهين أشهر الفلاسفة أقدمين ومحدثين على وجود الخالق ثم نتبعها برأينا الخاص فنقول :

( براهين سقراط ) سقراط فيلسوف يوناني كان عائشا قبل عيسى عليه السلام بنحو أربعة قرون

قال المسيو بوشيت في كتابه المسمى ( التذكرة في تاريخ البراهين على وجود الخالق ) قال :

ان اعتقاد الافراد والنوع الانساني بأسره في الخالق اعتقادا اضطراريا قد نشأ قبل حدوث البراهين الدالة على وجوده . ومهما صعد الانسان بذاكرته في تاريخ طفولته

فلا يستطيع أن يحدد الساعة التي حدثت فيها عقيدته بالخالق ، تلك العقيدة التي نشأت صامتة وصارت لها اكبر الآثار في حياته . فقد حدثت هذه العقيدة في أغلب كل المدركات الرئيسية على غير علم منا ، ولا شك أنها تحت تأثير الاغاني الامومية والدروس التهذيبية الاولى قد نمت تدريجا ، وزادت نموا في أدوار الحياة ، سواء بالدرس والبحث أو بالتغييرات التي تحدثها الاحوال على أرق عواطفنا . وكل ما يحدث في طفولة الانسان يحدث نظيره بالضبط في طفولة الامم ، سواء اعتبرنا ذلك في أول الخليقة أو درسناها في الازمنة القريبة منا حيث تجتمع قبائل وثنية ذات تقاليد خرافية على ديانة جديدة . ففي الحالة الاولى يرينا التاريخ الناس حاملين عقيدة فطرية على وجود قدرة خالقة وحافظة للعالم ، وحاكمة بين الناس بالعدل تكافىء على الحسنة والسيئة سواء في هذه الدنيا أو في الحياة المستقبلة .

« في هذا الدور لم تظهر الشكوك بأي مظهر من مظاهرها ، وعلى ذلك فلم تكن من حاجة تدعو الى ظهور البراهين المثبتة لوجود الله

« وفي الدور الثاني لم تظهر الحاجة أيضا الى الاستدلال على وجود الخالق بالبرهان والعقل والفكر . والرجال الذين يتصدون لنشر هذه العقيدة جعلوها أرقى من أن يجادلوا فيها وأيدوا دعاويهم باحداث المعجزات أو بالانتصارات الباهرة

« من هذا القبيل كان في الازمنة المتقدمة زورو واستر وموسى ومشرعو المصريين القدماء الخ وقريبا منا عيسى ومحمد . ففي المسألة الخاصة التي تشغلنا اليوم لم تستفد البراهين على وجود الله شيئا من زورو واستر ولا من موسى ولا من مشرعي المصريين فقد اكتفى الجميع باعلانهم أنهم رسل الله الى خلقه . وقد خلفهم عيسى ناهجا خطة الاسرائيلية فقرر عقيدة وجود الخالق تقريرا لامر لا نزاع ولا يصح النزاع فيه . ولم يشك لحظة في أن هذه العقيدة يقول بها جميع الذين ارسل اليهم على السواء . أما محمد فقد بنى العقيدة بوجود الله ووحدانيته على انقاض العقيدة المشوشة بتعدد الالهة التي كان يدين بها العرب والتي أخذ على عهدته مكافحتها ، ولكنه في مواعظه المختلفة لم يظهر بمظهر من يريد أن يعطي على هذه المسألة البرهان الدقيق . فقرر

الحقيقة وطالب بالاعتقاد بها وأمر منها بما أمر وفرض فيها ما فرض ، ولم يظهر منه أو لم يكد يظهر منه أنه مال لسد حاجة العقل منها بطريق منطقي أو جدلي » انتهى كلام المسيو بوشيت

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر :

« فليس لنا اذن أن نبحث عن أدلة وجود الخالق بطريقة دقيقة في الكتب المقدسة الهندية والفارسية والاسرائيلية والمسيحية والاسلامية . ومع ذلك فاننا ان لم نصادف فيها برهانا منطقيا على وجود الخالق ظن يفوتنا أن نعترف بأن هذه العقيدة في تلك الكتب تصبر عن العلل التي تنبني عليها باعتمادها على أصل سبب الكون وغايته ، وهو الاصل الذي يعتبر بداية البرهان الذي يدعى بالطبيعي الالهي . هذا البرهان الذي قال عنه الفيلسوف ( كانت ) انه يستحق الالتفات والاعتبار ، وانه أقدم البراهين وأشبهها بليس في الكتب المقدسة حلة هي الى أن تكون شعرية أقرب منها الى أن تكون فلسفية . ولكن يمكن أن يقال ان هذا البرهان هو روح الايمان الذي أثر على عقول الجماهير وأسس سلطة الداعين اليه وان لم يلحظ أو يظهر تمام الظهور » انتهى كلام دائرة المعارف

نقول ليس يحط من قدر الكتب المقدسة أن لا يأتي فيها الدليل على وجود الخالق لانها حلة منطقية جدلية فان تلك الكتب انزلت لتؤثر على العقول من جهة ارقى من الادراك ، والذلك كان تأثيرها اكبر من تأثير الفلسفة التي تفتخر بالمنطق والعلوم الجدلية ، بل لو جاءت للامم بتلك الآلات الكلامية المصطنعة لما تعدى تأثيرها تأثير فلسفة ارسطو او أفلاطون . وليس هذا المقصد من ايحائها

على ان القرآن الكريم قد اختص من بين الكتب السماوية بما يعتبر أنه أصل ادمغ البراهين الجدلية فقد قال تعالى :

« افي الله شك فاطر السموات والارض » فأنت ترى أنه جاء في هذه الآية الكريمة بالاصل الذي استندت منه أقوى البراهين وجودها وهي البراهين التي يعبر عنها الفلاسفة بالسببية ، فكأنه قال اذا لم يكن اله فمن فطر السموات والارض

وقد قرأنا في مجلد سنة ١٨٩٣ من مجلة الكوسموس بحثا كتبه الاستاذ مومنيه يثبت به وجود الخالق فقال ان افترضنا بطريقة تطرد عن متناول العقل ان الكون

خلق اتفاقا بلا فاعل مريد مختار وان الاتفاقات المتكررة توصلت الى تكوين رجل ، فهل يعقل ان الاتفاقات أو المصادفات تكون كانا آخر مماثلا له تماما فى الشكل الظاهرى ومباينا له فى الترتيب الداخلى وهو المرأة بقصد عمارية الارض بالناس وادامة النسل فيها ؟ قال أليس يدل هذا وحده على ان فى الوجود خالقا مريدا مختارا أبدع الكائنات ونوع بينها وغرز فى كل نوع غرائز ومنحه مواهب يقوم بها أمره ، ويرتقى عليها نوعه

نقول ان هذا البرهان الذى ظن الاستاذ مونيه ، انه أول من استلفت الانظار اليه ، مستمد من قوله تعالى : « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة »

فاذا لم يكن فى القرآن براهين منطقية مبنية على اسلوب صناعى فيه أرقى من ذلك كما ترى فى قالب يستهوى المدارك والارواح معا . ألا يرى القارئ معى ان قوله تعالى : « اخلقوا من غير شىء أم هم الخالقون » ينطوى على اصول جمهور كبير من البراهين التى يسميها الكتاب منطقية أو جدلية ؟

فلنرجع الى ما كنا فيه من التصدى لايراد براهين سقراط الفيلسوف

سقراط كان يحب أن تنتشر فلسفته بين الناس لتكون قاعدة سيرهم ولذلك كان يحبب لتلامذته وأوهامهم حسابا ليقتادهم منها

قال اكسنوفون فى كتابه (مذكرات اكسنوفون)

« سأذكر هنا المحادثة التى حادث بها سقراط ارستوديم بخصوص الالوهية . وذلك انه علم ان ارستوديم هذا لم يقرب للآلهة قربانا ولم يؤد لها صلاة ولم يستخرها فى اموره ، وقد غلا حتى انه كان يهزأ بمن يراعى هذه الاعمال . فقال له :

قل لى يا اريستوديم أيوجد رجال نعجب بهم لمهارتهم ، وجمال صنائعهم ؟

اريستوديم — نعم حقيقة

سقراط — أخبرنى عن أسمائهم

اريستوديم — اعجب فى الشعر القصصى بهوميروفى الديثيرامب بميلانيبيد ، وفى المراثى بسفوكل ، وفى صناعة التماثيل بيوليكنيت ، وفى التصوير بزوكسيس

سقراط — أى الصناع فى نظرك أولى بالاعجاب ، آلذى يخلق صورا بلا

عقل ولا حراك ، ام الذى يبدع كائنات ذات عقل وحياة

ارستوديم — وحق جوبتير ان اولاهما بالاعجاب هو الذى يبدع الكائنات المتمتعة بعقل وحياة اذا لم تكن هذه الكائنات من نتائج الاتفاق

سقراط — ولكن أى الكائنات أولى أن تعتبرها من نتائج الاتفق أو من نتائج الادراك ، آلتى غايتها ظاهرة أم التى غايتها مشكوك فيها

ارستوديم — من العدل أن أقول ان الكائنات ذات النفع هى أولى بأن تنسب الى عمل الادراك

سقراط — ألا ترى ان الذى فطر الناس قد أعطاهم ما لهم من الاعضاء لغايات ومقاصد خاصة ، فأعطاهم الاعين للنظر ، والاذان للسمع ، وما ذا كانت تجدينا الروائح ان لم تكن لنا أنوف . وهل كنا نشعر بمرارة المر وحلاوة الحلو ان لم تكن لنا السنة تميز بين هذه الطعوم ؟ ثم ألا ترى من دلائل التبصر والحيطة ان تكون الاعين لرقتها وسهولة تأثرها قد منحت بالاجفان تقفل وتفتح بالارادة وتنسدل على العينين وقت النعاس ، وقد حليت اطرافها بأشبه شىء بالغربال من الرمش ليحميها شر الرياح ، وان الحواجب قد وضعت لتمنع نساقط العرق اليها ، وان الآذان خلقت قابلة لتميز جميع الاصوات بدون ان تمتلئ قط . الى ان قال . كل هذه الاعمال التى تدل على تبصر واحتياط الى أى شىء نعزوها الى الاتفاق أم الى الادراك

ارستوديم — لا وحق جوبتير ان هذه الاعمال اذا نظر اليها الانسان تدل على ان قد صنعها صانع يحب الكائنات الحية

سقراط — وماذا تقول فى الميل المودع فى النفوس للتناسل وفى الحنان المخلوق فى قلوب الامهات للبيضة على فلذات أكبادهن ، وفى الظروف الموجود فى تلك الكائنات من المطيب ؟

ارستوديم — لا شك ان كل هذا يدل على انه اختراع كائن قدر خلق الحيوانات

سقراط — أتقول انك وحدك قد حليت بعقل وادراك ، وأنت كما تعلم لا تقارن بشىء من الوجود ، وان هذه المخلوقات كلها المتمتعة بادراك مثلك لا تحتاج لعقل يرتب علاقاتها ، ويقيم أمرها على قاعدة النظام

ارستوديم — انا انكر ذلك وحق

جوبتير فانى لا أرى ذلك الصانع كما أرى الصناع من الناس

سقراط ـ انك لا ترى كذلك روحك التى تتسلط على أعضائك ، فهل تستطيع أن تقول أن جميع أفعالك صادرة بلا عقل ولا ادراك بل بالاتفاق ؟

* * *

كانت نتيجة هذه المجادلة اعتراف اوسثوديم بوجود الصانع ولكنه كان يتخيل أن الله اكبر من أن يتقاضاه العبادة فرد عليه سقراط والزمه الحجة وليس هذا البحث من غرضنا الآن فنرجئه الى كلمة عبادة

( براهين أفلاطون ) استدل أفلاطون على وجود الخالق بالبرهان الذى يدعى بالسببى فقال فى كتابه المسمى ( تيميه )

« من البديهى أن كل حادث له سبب أحدثه ، ولا يعقل حدوث شىء بلا سبب . ومن المعلوم بالضرورة ان العالم حادث لانه مشاهد ومحسوس ومادى وكل هذه الصفات محسوسة فيه . ولما كان كل ما هو محسوس ممكن ادراكه بواسطة الحواس فهو حادث ومصنوع . فيكون الوجود وهو اجمل الاشياء الحادثة له سبب أحدثه هو اكمل الاسباب كلها »

( براهين ارسطو ) ارسطو أشهر فلاسفة اليونانيين وهو تلميذ افلاطون (٣٨٤ـ٣٢٢) ق م قال فى اثبات الخالق فى كتابه المسمى اثولوجيا

« الجوهر على ثلاثة أضرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك . انا وجدنا المتحركات على أثر اختلاف جهاتها وأوضاعها ولا بد لكل متحرك من محرك ، فاما أن المحرك يكون متحركا فيتسلسل القول ولا ينحصر ، والا فيستدل على محرك غير متحرك ولا يجوز أن يكون فيه معنى ما بالقوة فانه يحتاج الى شىء آخر يخرجه من القوة الى الفعل ، فالفعل اذن أقدم على ما بالقوة ، وكل جائز وجوده ففى طبيعته معنى ما بالقوة ، وهو الامكان والجواز ، فيحتاج الى واجب به يجب ، وكذلك كل متحرك فيحتاج الى محرك ، فواجب الوجود بذاته ذات وجودها غير مستفاد عنه بالفعل وجائز الوجود له فى نفسه ، وذاته الامكان

( اثباته الوحدانية ) ثم قال فمحرك العالم واحد لان العالم واحد ، ولو كان كثيرا لحل واجب الوجود عليه ما على غيره بالتواطؤ فيشملها جنسا ، وينفصل أحدهما عن الآخر نوعا ، فتتركب ذاته من جنس وفصل ،

فيسبق أجزاء المركب على المركب سبقا بالذات ، فلا يكون واجبا بذاته

( عقل واجب الوجود ) ثم قال ان واجب الوجود هو عقل لذاته ، لانه مجرد عن المادة منزه عن اللوازم المادية فلا تحتجب ذاته عن ذاته ، أما كونه عقلا لذاته فلانه مجرد لذاته ، فهو يعقل ذاته ، ومن ذاته يعقل كل شيء ، فهو يعقل العالم العقل دفعة واحدة من غير احتياج الى انتقال وتردد من معقول الى معقول ، وانه ليس يعقل الاشياء على انها امور خارجة عنه كما نعقلها نحن بل يعقلها من ذاته وليس هو عاقلا وعقلا بسبب وجود الاشياء المعقولة ، بل الامر بالعكس أى أن عقله للأشياء قد جعلها موجودة ، وليس له شيء يكمله فهو كامل بذاته مكمل لغيره ، ولما كان هو لم يزل وان يزال موجودا بالفعل فيجب أن يكون له من ذاته الامر الاكمل الافضل

( واجب الوجود لا يتغير ) ثم قال أن واجب الوجود لا يتغير لأن انتقاله عن حالة يكون الى الشر لا الى الخير ، لأن كل رتبة هى دون رتبته وكل شيء يناله هو دون نفسه

* * *

هذه أصول براهين الاقدمين فى اثبات الخالق جل وعز وقد نحا العرب نحوهم وهذا فلاسفة القرون الوسطى فى اوروبا حذو العرب فلم تزد البراهين على وجود الخالق على ما كانت عليه قبل عيسى عليه السلام بنحو أربعة قرون . فلما ظهرت بواكر العلم فى اوروبا فتح على المعقول ببراهين جديدة وأبانا أن لم نأت بها على ترتيب حدوثها وأول من جاء بشيء جديد فيها العلامة الكبير ( ديكارت ) الفرنسى ( ١٥٩٦ — ١٦٥٠ ) م

ديكارت هذا حول وجهة الفلسفة وجدد قواعدها فبعد أن كانت مستقرة على مذهب أرسطو اقعدها على قاعدة العلم الصحيح المجرد عن الظنون والمسلمات التى ما أنزل الله بها من سلطان فجعل أساس الفلسفة الشك ودليلها الوضوح والجلاء

وقد جرى فى استدلاله على وجود الخالق على سنة لم يجر عليها أحد ممن سبقه فجرد نفسه من جسمانيته وأخذ يبحث عن الحقيقة فى أعماقها لا فى الوجود الخارج عنه ، ليصل الى الحق بذاته لا بوسائل خارجة عنه . فلم يسائل الوجود عن صانعه ، ولم يناج العوالم عن علتها ، بل اقتصر على نفسه وغب

أن ينكشف له ما غمض عليه منها هي وحدها دون سواها

فأعطى على وجود الخالق أدلة ثلاثا كلها أدلة نفسانية

( اولها ) قال انى مع شعورى بنقص ذاتى أحس فى الوقت ذاته بوجوب وجود ذات كاملة وانى مضطرا للاعتقاد بان هذا الشعور قد غرسه فى ذاتى تلك الذات الكاملة المتحلية بجميع صفات الكمال ، وهى الله

( ثانيها ) قال ديكارت : انى لم اخلق ذاتى بنفسى والا فقد كنت أعطيها سائر صفات الكمال التى ادركها . اذن أنا مخلوق بذات أخرى ، وتلك الذات يجب أن تكون حائزة جميع صفات الكمال والا اضطررت أن اطبق عليها التعليل الذى طبقته على نفسى

( ثالثها ) قال ديكارت ان عندى شعورا بوجود ذات كاملة لا يفترق فى الوضوح عن شعورى بأن مجموع زوايا أى مثلث تساوى زاويتين قائمتين . اذن فالله موجود

( طريقة ديكارت فى الاستدلال ) عند ما حاول ديكارت البرهنة على وجود الخالق وضع هاتين المسألتين وهما : هل يوجد الله ؟ وما هو ذلك الاله ؟

فأراد أن يتأدى بالبحث الى حقائق ثابتة لا الى خيالات ذهنية ، فأداه هذا الميل الى امتحان ذاته اولا فرأى ان ذهنه محشو بحشو رث من عقائد وتقاليد وموروثات . قال فأردت ولو مرة فى حياتى ان اتخلص من هذه الاحمال الثقيلة وان انظر مجردا عن كل وراثة ان كنت اريد ان اصل لحقائق ثابتة من العلم

سلك ديكارت هذا المسلك فشك فى كل شىء ، فى السما التى تظله ، وفى الارض التى تقله ، وغلا حتى شك فى القوانين الرياضية التى هى اثبت المعلومات البشرية ،

يتبادر للذهن من هذا ان ديكارت انجر مع تيار شكوكه فلم يستقر على حقيقة ما ، وهو غير الذى حصل له ، فقد انتبع من مجرع هذه الشكوك عيون الحقيقة الصافية فقال :

« ان فى هذه الشكوك كلها شيئا لا يتداوله الشك أبدا وهو ( انا ) . فأنا لست شيئا فى الواقع . ولكنى انكرت فيما سبق ان لى شعورا وجسما ، ومع هذا فانى أقف عند هذا الحد فان ذلك يستتبع أن متعلق بالجسد

وبحواسي بحيث اني لا أكون بدونهما. ولكني كنت اقتنعت بانه لا يوجد لا سماء ولا ارض ولا عقل ولا جسد، وكنت اقتنعت ايضا اني لست بموجود، ولكني في الواقع كنت موجوداً اذ استطعت ان اعتقد او بالاقل ان أتفكر في شيء. فاذن انا موجود ولا يوجد شيء يمكنه ان يقنعني بأني لست بموجود ما دمت اتفكر في شيء. فقولي ( انا موجود ) هو اذن حقيقة ثابتة لا أشك فيها كلما فلتها او تصورتها في ذهني »

هنا تمكن ديكارت ان يحل نفسه من قيود الشك فخرج بعقيدة صريحة واضحة لا تقبل الجدال وهي انه موجود ، ومنها تمكن من اكتشاف حقيقة اخرى جليلة القدر وهي انه يوجد ذات متصفة بجميع صفات الكمال .

قال ان هذه الحقيقة لازم من لوازم فطرتي وقد ولدت حاملا اياتها في ثنايا ضميري لانه كيف يعقل ان ادراك اني شاك واني راغب اي انه ينقصني شيء واني لم أكن بالغا نهاية الكمال اذا لم يكن مفروزا في طبيعتي ادراك وجود ذات أكمل من ذاتي ؟ »

لما وصل ديكارت الى هذا الحد أراد أن يبرهن ان شعوره بوجود تلك الذات الكاملة لم يأته من التفكر الشخصي بل أتاه من تلك الذات الحقيقية الخارجة عنه فقال :

« ان لفظة ( الله ) ان لفظت بها فانما اعني بها هيولى لا نهاية لها ازلية دائمة مستقلة عالمة بكل شيء وقادرة على كل شيء . واني انا وجميع العوالم الموجودة مخلوقة لها وناتجة منها . وهذه معارف جمة كلما تأملت فيها بدقة ازددت اعتقادا بأني لم استنبط الشعور بوجود الله من ذاتي وحدها وعليه فيجب ان استنتج من ذلك ان لله وجودا مستقلا ، وان شعوري بوجود هيولى غير متناهية لا يمكن ان يكون اصله في ذاتي انا ذلك الكائن المتناهي ، بل غرست في ذاتي من قبل هيولى غير متناهية في الحقيقة »

( براهين فيلون ) فيلون من كبار فلاسفة القرن السابع عشر قال في كتابه ( وجود الله وصفاته )

« انما علمت يقينا في نفسي اني لم اخلق ذاتي ، لان ايجاد الشيء يقتضي الوجود قبله ، فيلزم على ذلك اني كنت

موجودا قبل ان أوجد ، وهو تناقض صريح . فهل أنا موجود بذاتي . فلأجل ان أجيب على هذا السؤال يلزمني ان اعرف ماذا يجب ان يكون عليه الكائن الموجود بذاته . يجب ان يكون ازليا ثابتا لانه يكون حاصلا من ذاته على علة وجوده ولا يكون محتاجا لشيء من الخارج عنه فكل ما يمكن ان يأتيه من الخارج لا يعقل ان يتحد به ولا ان يكمله ، لان الحادث المتغير لا يمكن ان يتحد مع الموجود بذاته الذي لا يقبل التغير . فالفرق بين هاتين الطبيعتين يجب ان يكون لا نهاية له . اذن فلا يمكنهما ان يؤلفا مجموعا حقيقيا . اذن فالموجود بذاته لا يمكن ان يزاد شيء على حقيقته ولا على رحمته ولا على كماله . فهو في ذاته كل يمكن ان يكون ولا يجوز عليه ان يكون اقل مما هو عليه . فالوجود على هذه الحالة هو على اوفى درجات الوجود

« بقي علي ان اسأل هل الشيء الذي اسمية ( انا ) الذي يفكر ويعقل ويدرك ذاته هو تلك الذات غير المتغيرة أم لا . ان الشيء الذي اسميه ( انا ) بعيد جدا عن الكمال المطلق . فانا أجهل وانخدع واشك ويكون احيانا هذا الشك الذي بعد نقصا من أعسر ما يجب على الانصاف به . ومما هو أشد من ذلك اني قد أريد ولا أريد فارادتي تتذبذب ولا تستقر على حال فتناقض نفسها بنفسها . فهل يصح ان اعتقد في نفسي الكمال المطلق واني وسط هذه التقلبات والنقائص وفي وسط هذه الجهالات والاضاليل غير الارادية بل والارادية أيضا

« اذن فلست انا الكامل كمالا مطلقا واست انا القائم بنفسي فلا بد اذن من قيوم أوجدني . واذا كان غيري اوجدني فلا بد انه يكون موجودا بذاته ويلزم من ذلك ان يكون كاملا كمالا مطلقا ، فهذا الكائن القائم بذاته والذي انا قائم به هو الله »

وله برهان آخر مؤداه :

اني وان كنت محدودا متناهيا الا اني احمل في ذاتي شعورا بلا نهاية وبكمال لا حد له . فمن اين حدث لي هذا الشعور الذي يملو مداركي ويدهش لبي احيانا ؟ هل حدث من العدم ؟ لا شيء مما هو محدود يستطيع ان يبعث في هذا الشعور ، لأن المحدود لا يشعر بغير المحدود ومما لا شبهة فيه اني لم أوجد لنفسي هذا الشعور

لاني انا أيضا محدود ومتناه فلا مناص اذن من ان نستنتج من هذا ان الذى اوجد لى هذا الشعور هو الكائن الذى لا نهاية لكماله وهو الله »

( براهين بوسويت ) بوسويت كان معاصرا لفنيلون المتقدم ذكره وهو فرنسى مثله .

له برهان خاص به مؤداه :

« ليس علينا الا ان ننظر الى أنفسنا لنتحقق اننا صادرون من أصل رفيع . نرى انفسنا اهلا لان نفهم الاشياء وندرك الموجودات ، وانها قد تجهل بعضها فنشك فيها او نرى الاحوط لها ان لا نحكم عليها بحكم حتى نصل منها الى حقيقة ما ، وما ذلك الا لأنها تعتقد ان بها نقصا يمنعها الوصول الى الحقيقة المطلقة . واذا كان فى الوجود عقل ناقص يشك ويتردد ويجهل وهو مع ذلك موجود فمن باب اولى يكون موجودا فيه عقل كامل ليس عقلنا منه الا قطرة من بحر او شعاع من شمس . لانه مما لا يعقل ان نكون نحن وجدنا المتمتعين بعقل وادراك ويكون الوجود العظيم كله خاليا منهما ، اذ يقال انه اذا كان الوجود كله مكونا من سواد صماء عمياء لا عقل لها ولا ادراك فمن اين نشأ للانسان هذا العقل والادراك ، وفاقد الشىء لا يعطيه كما هو معلوم ؟ اذن فلابد ان يكون فى الوجود عقل مطلق وادراك لا حد له »

نقول هذا كلام جيد فان الانسان معلوم انه خلق من الطين والطين لا يعقل ولا يدرك فمن اين ينشأ للانسان هذا الادراك ان لم يكن فوق طبيعة الطين طبيعة ارقى منها الادراك مظهر من مظاهرها ؟

ولبوسويت برهان آخر فحواه :

« كل ما هو ثابت فى العلوم الرياضية وفى العلوم الاخرى يجب ان يكون من النظام الازلى الثابت . هذه الحقائق كانت وستكون على مر الاحقاب حقائق مقررة ، ولو رآها الانسان فى أى زمان وفى أى مكان لاعتبرها كذلك على الاطلاق ، لانه ليست حواسنا هى التى تريناها على هذه الصفة بل لانها هى فى الواقع كذلك . ولو اتفق تلاشى الوجود كله وبقيت انا وحدى فلا ازال اتصور تلك الحقائق واعتقدها حقائق ، وانها كانت حسنة نافعة ، ولو زلت انا أيضا وزال كل عاقل فى العالم فلم ينقص ذلك من قدر تلك الحقائق ولم يخرجها عن كونها كانت حقيقة ونافعة .

« فاذا بحثت الآن عن الذات التي تتركز فيها هذه الحقائق ازلية ابدية كما هي في الواقع كنت مضطرا للاعتقاد بوجوب وجود كائن مستقر فيه كل هذه الحقائق ومدركة لديه . وهذا الكائن يجب ان يكون هو الحقيقة بعينها بل منه تشرق الحقيقة ذاتها في كل موجود

« اذا تقرر هذا فمن بين الحقائق المقررة الازلية التي ادركتها حقيقة جليلة القدر وهي انه يوجد في العالم شيء موجود بذاته وهو ابدي لايدركه تحول ولا يخزيه تبدل . لانه اذا فرضنا انه كان وقت ليس في شيء مطلقا في العالم اي لا لا شيء ، ثم بغيره ولا شيء ثم بنفسه من القدم ، فلم يكن غير العدم ، والعدم لا يصلح لايجاد شيء . فلا يصح ان يقال ان العدم حقيقة ابدية ، وان لاحق الى الابد الا العدم ، اذن فلا بد ان يكون في الوجود شيء كان قبل كل شيء فيه من الازل ، وفيه تركزت جميع الحقائق الكونية . وان تلك الحقائق الابدية التي تدرك بالنظر في الوجود بلا تحول ولا تبدل هي صادرة من الله ، أو بعبارة أحسن هي الله نفسه ، لان جميع الحقائق الابدية ليست في الواقع الا حقيقة واحدة »

***

( براهين ليبنتز ) ليبنتز هو فيلسوف ألماني مشهور ( ١٦٤٦ — ١٧١٦ ) م هو مصلح اسلوب علم الطبيعة وما وراء الطبيعة الذي قرره ديكارت المتقدم ذكره وبين الجهات الضعيفة منه أحسن تبيين

ارتضى من براهين ديكارت على وجود الخالق برهانه الذي رمى به الى ضرورة وجود كائن واجب الوجود

للبنتز برهان جليل القدر على وجود الخالق اليك مؤداه ، قال في كتابه ( تيوديسية )

« الله هو العلة الاولى لوجود الاشياء لان كل ما هو محدود ومتناه كل شيء تقع عليه انظارنا وتتأثر له مشاعرنا هو من الممكنات اي ليس بضروري الوجود ، فقد يوجد أو لا يوجد وليس في احدها شيء يوجب له الوجود بذاته ، والزمان والمكان والمادة المتحدة فيما بينها تستطيع ان تقبل حركات وصورا من نوع آخر غير النوع الحالي .

« اذن يجب البحث عن الاولية لوجود العالم الذي هو مجموع هذه الكائنات

الممكنة ، يجب البحث عنها فى الهيولى التى تحمل معها علة وجودها ، فهى الواجبة الوجود والازلية .

« يجب ان تكون هذه العلة عاقلة ، لان الكون الموجود لما كان ممكنا اى قد يكون ولا يكون ، وفى الامكان حدوث دنياوات اخرى من نوعه فيلزم من ذلك ان تكون علة الوجود محيطة بعلاقات اجزائه قبل ان تتمكن من احداث دنيا جديدة فيه ، ويكون تحديد تلك الدنيا على حال مناسب للمجموع فعل ارادة واختيار ، ولا شىء يجعل تلك الارادة فعالة الا القدرة التى لها

« هذه العلة الحكيمة يجب أن تكون غير محدودة ولا متناهية من كل وجه وكاملة كاملا مطلقا من حيث القدرة والحكمة والرحمة ، ولما كان الوجود كله مرتبطا ببعضه ومفرغا فى قالب واحد فلا سبيل لفرض وجود علة ثانية معها »

* * *

( براهين نيوتن ) نيوتن اكبر علماء الفلك فى عصره من الانجليز ، وهو يعتبر من العقول النادرة التى ظهرت فى العالم ( ١٦٤٢ ـ ١٧٢٧ ) وهو مكتشف قانون الجاذبية العامة وغيره من القوانين الفلكية وأسالبب حلول مسائلها مما خلد ذكره فى تاريخ النهضة العلمية

الذى يقارن بين مذهب نيوتن فى اثبات الخالق ومذهب ديكارت الطبيعى الفرنسى المتقدم ذكره يجدهما على طرفى نقيض . فان الثانى كما رأينا اطرح جميع البراهين الحسية المنتزعة من الوجود واعتمد على البراهين النفسانية ، فجاء نيوتن على عكسه متخطيا البراهين النفسانية وغير معتمد الا على البراهين الحسية . ذلك لان بين الفيلسوف الانجليزى والعالم الفرنسى فرقا أساسيا فى الوجهة والاسلوب وكيفية التفكر والتحليل والبرهنة .

فديكارت جعل التحقق من وجود ذاته ووجود الله قاعدة بناء فلسفته ، ومنهما تحقق من الوجود واستنتج نواميسه وخواص مادته قائلا : « ان غرضى من ذلك تفسير المعلولات بعللها لا العلل بمعلولاتها »

ولكن الفيلسوف جعل قاعدة فلسفته النظر فى خواص المادة ونواميس الطبيعة واستنتج من ذلك عقيدة وجود الخالق ومعرفة صفاته . ولم يتأثر أقل تأثر بذلك النفوذ الكبير الذى نالته فلسفة ديكارت

على عقول معاصريه . فكان نيوتن يقول :

« كل ما لم يستنتج من حوادث الوجود يجب أن يسمى فرضا والفروض مهما كانت أنواعها لا قيمة لها في الفلسفة الطبيعية »

بهذا الاصل أحدث نيوتن انقلابا عظيما في عالم العلم الطبيعي وأهدى للعقول المتعطشة للحقائق احسن المدركات على الوجود وناموسه ، فلما اشتهر بعد النظر وقوة الاقناع سأله الناس من كل مكان ان يؤتيهم بدليل على وجود الخالق يكون في درجة المحسوسات ، فأجابهم قائلا :

لا تشكوا في الخالق ، فانه مما لا يعقل ان تكون الضرورة وحدها هي قائدة الوجود ، لأن ضرورة عمياء متجانسة في كل مكان وفي كل زمان لا يتصور ان يصدر منها هذا التنوع في الكائنات ولا هذا الوجود كله بما فيه من ترتيب أجزائه وتناسبها مع تغيرات الازمنة والامكنة بل ان كل هذا لا يعقل ان كان يصدر الا من كائن اولى له حكمة وارادة »

ثم قال :

« من المحقق ان الحركات الحالية للكواكب لا يمكن ان تنشأ من مجرد فعل الجاذبية العامة ، لأن هذه القوة تدفع الكواكب نحو الشمس ، فيجب لأجل ان تدور هذه الكواكب حول الشمس ان توجد يد الهية تدفعها على الخطط الماس لمداراتها

ثم قال

« ومن الجلي الواضح بأنه لا يوجد أي سبب طبيعي استطاع ان يوجه جميع الكواكب نوابعها الدوران في وجهة واحدة ، وعلى مستوى واحد بدون حدوث أي تغيير يذكر . فالنظر لهذا الترتيب يدل على وجود حكمة سيطرت عليه .

ثم انه لا يوجد سبب طبيعي استطاع ان يعطي هذه الكواكب ونوابعها هذه الدرجات من السرعة المناسبة تناسبا دقيقا مع مسافتها بالنسبة للشمس ولمراكز الحركة تلك الدرجات الضرورية لأن تتحرك هذه الاجرام على مدارات ذات مركز واحد مشترك بين جميعها . فلأجل تكوين هذا النظام مع جميع حركاته يجب وجود سبب عرف هذه المواد وقارن بين كيات المادة الموجودة في الاجرام السماوية المختلفة وادراك ما يجب ان يصدر منها من القوة الجاذبة ، وقدر المسافات المختلفة بين

الكواكب والشمس وبين توابعها وسائرين وجوبتير والارض ، وقرر السرعة التى يمكن ان تدور بها هذه الكواكب وتوابعها حول أجسام تصلح ان تكون مراكز لها

« اذن فمقارنة هذه الاشياء والتوفيق بينها وجعلها نظاما يشمل كل هذه الاختلافات بين اجزائه كل هذا يشهد بوجوب وجود ( سبب ) لا اعمى ولا حادث بالاتفاق ، ولكن على علم راسخ بعلم الميكانيكا والهندسة »

ثم قال :

« ليس هذا كل مافى المسألة فان الله ضرورى أيضا سواء لادارة هذه الاجرام على بعضها ، وهو الامر الذى لا يمكن ان ينتج من مجرد قوة الجاذبية أو لتحديد وجهة هذه الدورات لتتفق مع دورات الكواكب ، كما يرى ذلك فى الشمس والكواكب وتوابعها ، بينما ذوات الاذناب تدور فى كل وجهة على السواء

ثم قال :

« وغير هذا ففى تكوّن الاجرام السماوية كيف ان الذرات المبعثرة استطاعت ان تنقسم الى قسمين ، القسم المضىء منها انحاز الى جهة لتكوين الاجرام المضيئة بذاتها كالشمس والنجوم ، والقسم المعتم تجمع فى جهة اخرى لتكوين الاجرام المعتمة كالكواكب وتوابعها . كل هذا لا يمكن حصوله الا بفعل عقل لا حدله »

ثم قال :

« كيف تكونت اجسام الحيوانات بهذه الصناعة البديعة ، ولأى المقاصد وضعت اجزاؤها المختلفة ؟ هل يمكن ان تصنع العين الباصرة بدون علم باصول الابصار وتواميسه ، والاذن بدون الهام بقوانين الصوت؟ كيف يحدث ان حركات الحيوانات تتجدد بارادتها ؟ ومن اين جاء هذا الالهام الغطرى فى نفوس الحيوانات ؟

الى ان قال : « وهذه الكائنات كلها فى قيامها على ابدع الاشكال واكملها الا تدل على وجود اله منزه عن الجسمانية حى حكيم ، موجود فى كل مكان يرى حقيقة كل شىء فى ذاته ويدركه أكمل ادراك » الخ

***

( براهين كلارك ) كان تلميذا وصديقا للعلامة نيوتن المتقدم ذكره وهو

من اشهر فلاسفة الانجليز (١٦٧٥-١٧٢٩) قال في كتابه ( اثبات وجود الله )

« لاجل ان اثبت وجود الله استلفت نظر القارىء الى اننا نحمل في انفسنا فكرة عن الابدية واللانهائية ( يريد اننا ندرك أبدا لا آخر له ولا نهاية لاحد لها ) وهي فكرة يستحيل علينا ان نلاشيها أو نطردها من عقولنا ، وهي صفات يجب ان يكون موصوفا بها كائن موجود »

كأن كلارك يريد ان يقول ان لم تكن الابدية واللانهائية موجودتين فمن اين حدثت في اذهاننا فكرة عنهما؟

ثم قال كلارك ماسؤداه

« لابد لنا من فرض ان شيئا وجد من الازل بدليل وجود الاشياء الآن . وهذا الفرض حقيقة لا شك فيها . لأن كل موجود يجب ان يوجد سبب أوجده أو اصل قام عليه وجوده . وهذه الاشياء أما موجودة بذاتها فهي اذن قديمة أزلية وأما ان تكون موجودة بموجد تقدم عليها فيكون هو القديم الازلي »

ثم قال كلارك ما خلاصته :

« لا يمكن ان يكون هذا الوجود الملدي مستقلا بنفسه ولا ابديا الا اذا كان هو واجب الوجود بذاته . ولكن مما لا شك فيه ان الوجود ليس هو واجب الوجود لأنه سواء تأملت في شكله الظاهري مع قابليات اجزائه وحركاتها المختلفة ، أو اعتبرت مادته التي هو مكون منها بدون التفات الى شكلها الذي هي ظاهرة به الآن فلا أرى فيها الا آثار ارادة واختيار فمجموعها في جملته ، وكل من اجزائها في موضعه وحركته ومادته وشكله ، وبالجملة كل مافيه يظهر لي انه متعلق بغيره غير مستقل وبعيد من ان يكون موجودا بذاته . انا اعترف ان الوجود لاجل ان يكون صالحا يجب ان تكون اجزاؤه على الترتيب الذي هي عليه اليوم ولكني لاأرى ان ذلك التركيب وجد بضرورة طبيعية وهي الضرورة التي يستند عليها الملحدون ويدافعون عنها »

* * *

( براهين لوك ) لوك فيلسوف انجليزي شهير قال في كتابه على العقل الانساني

« انه لاجل اثبات الخالق لا نرانا في حاجة الا الى التأمل في انفسنا وفي وجودنا . فانه مما لا مشاحة فيه ان كلا منا يعتقد انه موجود ، وانه شيء من اشياء

الوجود . اما الذى يشك فى وجود نفسه فليس لنا معه كلام . وانا نسلم أيضا ببداهة العقل بان العدم لا ينتج مطلقا كائنا حقيقيا . ومن هنا يظهر لنا بوضوح جلى وباسلوب رياضى بانه لابد من ان يكون قد وجد شئ فى الوجود من الازل لان كل ماله بداية يجب ان يكون ناتجا من شئ تقدمه . ومما لاريب فيه ان كل كائن يكتسب وجوده من وجود غيره يستمد منه كل ما هو متمتع به من الخصائص والصفات . اذن فالينبوع الازلى الذى نتجت منه جميع الكائنات يجب ان يكون هو اصل جميع قواها فهو اذن قادر على كل شئ . وغير ذلك فان الانسان يرى فى نفسه قوة على العلم فيجب ان يكون الاصل الازلى الذى نتج منه الانسان عالما لانه لا يعقل ان ذلك الاصل يكون مجردا عن العلم وتنتج منه كائنات عاقلة مما يناقض البداهة ان المادة المجردة من الحس تمنح نفسها عقل لم يكن لها من قبل . فيجب بالبداهة ان يكون أصل الكون عاقلا بل لاحد لعقله وهو الله تعالى »

* * *

( براهين فولتير ) فولتير الشهير فلاسفة الفرنسيين واحكبر كتابهم وبحاثيهم ( ١٦٩٤ ـ ١٧٧٨ ) تعزى الى تعاليمه هو وروسو المبادئ التى أججت نار الثورة الفرنسية المشهورة ، وهو فوق ذلك يعتبر من العقول الكبيرة فى العالم . قال فى قاموسه الفلسفى ما يأتى :

« ان الطريقة الطبيعية للوصول الى معرفة الله وأكمل الاساليب الصالحة للمدارك العامة هو عدم قصر التأمل على نظام الوجود ، ولكن يجب صرفه على المقاصد التى خلق لها كل شئ . وقد انشأوا على هذه الفكرة اسفارا ضخمة وكلها فى الحقيقة يمكن ان تلخص فى هذا البرهان وهو : انى اذا رأيت ساعة يشير عقربها الى الاوقات المختلفة أستنتج من ذلك بان لابد من ان يكون عقلا قد ترتب لولب هذه الآلة حتى استطاع العقرب ان يدل على الساعات دلالة حقيقية . وكذلك أرانى ان تأملت فى آلات الجسم الانسانى استنتج ان لابد من ان يكون عقلا قد نظم اجزاءه واجهزته وجعله قابلا لأن يتناسل فى الرحم تسعة أشهر متوالية ، وانه قد متع بأعين لينظر بها و بأيد ليتناول بها الخ

« من هذا البرهان وحده لا استطيع ان استنتج انا شيئا غير ان كائنا عاقلا صور المادة على ابدع الاشكال ، ولكن لا استطيع ان استنتج منه ان هذا الكائن خلق المادة من العدم وانه لا نهاية له من كل وجه . ولقد حاولت ان امثل بفكري هذه الافكار الآتية وهي : انا مخلوق لكائن اقوى مني ، اذن فيكون هذا الكائن موجودا من القدم ، وعليه فيكون قد خلق كل شيء ، وهو غير محدود بحدا لخ

« بحثت لأمثل هذه الافكار بذهني فلم أجد سلسلة الاستنتاج تؤديني الى هذه النتائج . وغاية ما رأيته اني تحققت انه يوجد شيء في الوجود اقوى مني ليس الا »

يكفي من مثل فولتير وهو ذلك العقل الثوري المستعصي ان يقر ويعترف بوجود شيء اقوى منه في الوجود خلقه واحكم صنعه ، ولو لم يكن هذا الاستنتاج من البداهة بالمكان المعهود لسمعت له صيحات ضد المعتقدين تصم الآذان ، يفخر الملحدون بها في كل مكان ، وكم لفولتير غير ما قدمنا من كلمات ثمينة واستهزاآت وجهها على الماديين الذين لا يرون في الكون الا نواميسه الصامتة

فما قاله في قاموسه الفلسفي ضد الماديين الذين يزعمون ان الكون خلق بالاتفاق المجرد وان اعضاء الانسان مثلا لم تخلق لتؤدي غرضا مقصودا ولكنها ادت هذا الغرض حين اتفق أنها استحالت الى هذه الصورة فقال فولتير حين بلغه هذا التهوس الفلسفي :

« ان الادعاء بان العين لم تخلق لنا لننظر بها ولا الاذن لنسمع بها ولا المعدة لنهضم بها بعد أفظع الهفوات العقلية وا كشف العمايات الجنونية التي تلم بالعقل الانساني »

* * *

( براهين جان جاك روسو ) روسو من أشهر فلاسفة الفرنسيين بل العالم كله ، هو صاحب نظرية العقد الاجتماعي المشهورة التي سار المشرعون والساسة عليها سنين طويلة ويعتبر أكبر مهيء للثورة الفرنسية بما بثه في مؤلفاته من ايقاظ الهمم ، واحياء النفوس وتنبيه العواطف ( ١٧١٢ - ١٧٧٨ )

بدأ روسو في كتابه (الاعتراف بالطبيعة) بالادلال على ان المادة المحسوسة تكون تارة متحركة وتارة ساكنة ، واستنتج من ذلك انه لا الحركة ولا السكون صفة أصلية

من صفاتها ثم قال : « ولما كانت الحركة عملا فهي نتيجة سبب لو ارتفع حدث السكون بعدها . فاذا لم يؤثر شيء على المادة فلا تتحرك مطلقا وهي لا يمنعها ان تتحرك أو تسكن ، والسكون هو حالتها الطبيعية »

ثم لاحظ روسو ان هناك نوعين من الحركة : حركة وقتية ارادية وحركة قهرية آتية من مؤثر خارجي والتمييز بين هذين النوعين من الحركة مؤسس على التجربة وشهادة الضمير . فقال بالحرف الواحد :

« انك تسألني من أين علمت بوجود حركة وقتية ؟ فاجيبك بانى علمتها لانى أحسست بها ، فاراني اذا أردت ان احرك ذراعي تحرك في الحال بدون ان يكون لحركته سبب مباشر غير ارادتي »

ثم سأل روسو نفسه عن الحركة المشاهدة في الوجود هل هي صادرة عن سبب خارج عنه أم هي ارادية فيه ؟ فقال من المستحيل ان نفترض بانها ارادية فيه لأن « هذا الوجود المشاهد ليس في مجموعه التام ولا نظام آلي ولا حس عام كما يوجد بين اجزاء الجسد الحي . ومما هو محقق اننا ونحن جزء منه لا نشعر بشعوره الكلي . والوجود في حركاته المنتظمة المتلائمة الخاضعة لقوانين ثابتة لا توجد له تلك الحرية التي تظهر في الحركات الارادية للانسان والحيوان »

فاستنتج روسو من ذلك ان الوجود ليس حيا في نفسه يتحرك بذاته وبارادته اذن فحركاته آتية اليه من سبب خارج عنه . فقال روسو بعد ذلك :

« ان التجربة والمشاهدة تكشفان لنا نواميس الحركة في الوجود . وهذه النواميس تعين نتائج الحركة ولا تعين أسبابها . فهي لا تكفي لتعليل نظام العالم وسير الوجود . ان ديكارت قد كون السموات والارض ( بالكتابات ) ولكنه لم يستطع ان يطبع في كتاباته حركاتها الاولى ، ولا ان يضع قوة هذه الاجرام المبعدة لها عن المركز الا بالاستعانة بقوة دورة وحرية فرضها فيها . وقد وجد نيوتن ناموس الجاذبية العامة ، ولكن الجذب وحده يحيل الوجود كله الى كتلة واحدة لا حراك لها ، فلزمه ان يضيف على هذا الناموس قوة أخرى هي قوة الدفع لتطبع في الاجرام السماوية حركة تديرها دورات انحنائية . ليقل لنا ديكارت أي ناموس طبيعي اداره تلك الزوابع التي تكلم عنها ، وليرنا نيوتن تلك اليد التي

دفعت الكواكب لتجري على تماسات مداراتها »

فالوجود في رأي روسو لا حركة ذاتية له وانما حركاته كلها مكتسبة من محرك خارج عنه يطبع فيه تلك الحركات على النحو الذي تطبع به ارادتنا الحركات على أعضائنا المختلفة . ثم صعد روسو من السبب الطابع للحركة الى السبب المريد المختار فقال

« كلما امعنت النظر في الحوادث التي تحدثها قوى الطبيعة وما يقابلها من رد الفعل ، وتأملت في كيفية تأثير بعضها في بعض ، تحققت من الانتقال من نتيجة الى نتيجة بانه لابد من ان يكون السبب الاول متمما بارادة ، لان فرض تسلسل الاسباب الاولية الى مالا نهاية هو كفرض عدم وجود اسباب أولية بالمرة وبالاختصار كل حركة ليست نتيجة حركة أخرى لا تكون الا نتيجة عمل وقتي ارادي ، ولما كانت الاجسام الجامدة لا تفعل الا بحركات فلا يوجد عمل صحيح الا بارادة. هذا هو الاصل الاول الذي اعتمد عليه . فانا اعتقد اذن ان ارادته تحرك الوجود وتحيي موات الطبيعة »

بعد ان اثبت الفيلسوف روسو من استعراض حركات الوجود ان لابد انها صادرة عن قوة وارادة ، اخذ في اثبات ان هذه الارادة يمدها عقل وادراك . فقال :

« ان التأثير والمقارنة والاختيار هي أعمال كائن مؤثر مفكر . هذا الكائن موجود . ولكنك ستقول لي اين هو ؟ فاقول لك انه موجود ليس فقط في السموات التي يحركها ولا في الكوكب الذي يضيء علينا ، ولا في ذاك بل هو يوجد أيضا في النملة التي ترعى وفي العصفور الذي يطير ، وفي الحجر الذي يسقط ، وفي الورقة التي يسطيرها الريح . انا أحكم بان في العالم نظاما وان كنت أجهل غايته ، لانه يكفي في الحكم على وجود هذا النظام المقارنة بين اجزائه ودرس مظاهر تضامنها وعلاقاتها ، واستعراض نظامها وتلاؤم ابعاضها .

« انا أجهل لماذا الوجود موجود ، ولكني لا أغفل النظر الى كيفية تغييره ، وملاحظة هذا التبادل العميم الذي تتساعد بواسطته اجزاؤه المختلفة فتقارن بين غاياتها الخاصة ووسائلها وعلاقاتها المنظمة في كل ضرب من الضروب ، ثم لتسمع صوت ضميرنا الداخلي عن حكمه عليها . فاي عقل

سليم يستطيع ان يرفض شهادته لها . أى عين ليس عليها غشاوة لا يكشف لها نظام هذا الوجود عن انه صنع حكمة ليس فوقها حكمة . وباى سفسطة يستطيع الانسان ان يجحد نظام هذه الكائنات والتضامن العجيب الذى يبهر فى حفظ مجموعها. لا يوجد فى هذا الوجود كله كائن لا يمكن اعتباره من بعض الوجوه انه وسط مشترك لجميع امثاله المحيطين به ، بحيث يظهر للناظر انها جميعا مقاصد ووسائل بعضها لبعض . ان العقل ليرتبك اذا تأمل فى ان هذه العلائق التى لا تحصى بين الكائنات لا تضيع منها واحدة ولا تختلط بعيرها فى المجموع. فما بعد تلك الفروض عن العقل ، تلك الفروض التى تزعم ان هذا النظام البديع المتلائم الاجزاء هو نتيجة الحركة العمياء المطبوعة فى المادة بالاتفاق . ان الذين يجحدون وحدة القصد الظاهر فى العلائق الموجودة بين جميع اجزاء هذا الوجود العظيم ، انما يحاولون عبثا ان يخفوا سفسطتهم تحت استار التجريدات ، والترتيبات ، والاصول العامة ، والعبارات الخيالية فيها عملوا فمن المحال ان ادرك نظاما للكائنات مستمرا كما أرى ولا ادرك معه تلك الحكمة التى وهبتها هذا النظام . فلست انا الذى يستطيع ان يعتقد بان المادة الميتة تستطيع ان تنتج كائنات حية ، وان الضرورة العمياء تستطيع ان تخلق كائنات عاقلة ، وان ما لا يعقل يستطيع ان يوجد كائنات عاقلة.»

* * *

( أقوال بعض كبار العقول ) قال العلامة هرشل الانجليزى من أكابر علماء الفلك فى العالم كله :

« كلما اتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الدامغة القوية على وجود خالق ازلى لا حد لقدرته ولا نهاية فالجيولوجيون والرياضيون والفلكيون والطبيعيون قد تعاونوا وتضامنوا على تشييد صرح العلم وهو صرح عظمة الله وحده . »

وقال العلامة العمرانى الكبير هربرت سبنسر الانجليزى كما نقله عنه العلامة ( جون لبوك ) الانجليزى فى كتابه ثمرة الحياة الذى نقله للعربية الفاضل حسن افندى رياض . قال سبنسر

« نرى من بين كل هذه الاسرار التى تزداد غموضا ( تأمل ) كلما زاد بحثنا فيها حقيقة واضحة لا بد منها وهى انه يوجد فوق الانسان قوة ازلية ابدية ينشأ عنها

كل شيء »

وقال العلامة الطائر الصيت ( لينيه ) الفزيولوجي الفرنسي كما نقله عنه العلامة كاميل فلامريون في كتابه ( الله في الطبيعة ) قال ( لينيه ) :

« ان الله الازلي الكبير العالم بكل شيء والمقتدر على كل شيء قد تجلى لي ببدائع صنائعه حتى صرت مندهشا مبهوتا فاي قدرة وأي حكمة وأي ابداع أودعه مصنوعات يده سواء في أصغر الاشياء أو اكبرها . ان المناظر التي نشاهدها من هذه الكائنات تشهد بعظم رحمة الله التي سخرها انا ، كما ان جمالها وتناسقها ينبئ بواسع حكمته وكذلك حفظها من التلاشي وتجددها يقر بجلاله وعظمته »

وقال العلامة مونتل في دائرة معارفه « ان أهمية العلوم الطبيعية لا تنحصر فقط في اشباع نهمة عقولنا ولكن أهميتها الكبرى هي في رفع عقولنا الى خالق الكون وتحليتنا باحساسات الاعجاب والاجلال لذاته المقدسة »

***

هذه نتف من أقوال وبراهين أكبر علماء الارض وقد رأيت انهم مجمعون على وجود خالق حكيم خلق الكون على أقوم نظام ، وابدع احكام ، ولعل القارىء بعد ان استعرض كل هذه الآراء يشتاق ان يعرف أقوال خصومهم من الملحدين في نفي وجوده تعالى فلذلك رأينا من الواجب عقد فصل لايراد حججهم ( ان كانت لهم حجج ) وشبهاتهم ليكون قارئنا على بصيرة ما نقول في هذا الموضوع الخطير

( شبهات الملحدين ) ليس للملحدين في الخالق حجة ولا شبه حجة في نفي وجوده ، وانما لهم شبهات يشتبهون بها على المؤمنين به ، وليس هذا بعجيب ، فان من الامور المناقضة للبداهة وضروريات العقل ان ينبري رجل للاستدلال على وجود كون لا نهاية له بدون صانع حكيم اخرجه من العدم أو حركه من السكون ، وانما غاية ما يملكه المتصدي لبرهان ذلك الصانع هو الاشتباه على وجوده بشبهات جمة تفصل في العقول الخفيفة عمل البراهين الدامغة ، والحجج القاطعة فتخلعها عن ربق الاخلاق الفاضلة ، وربط الصفات الانسانية ، فينطلق اصحابها كالبهائم الهائجة غير متأثرين الا بشهواتهم ولا دائرين الا حول ذواتهم . فكان حقا علينا ان نلم بأكبر تلك الشبهات منقولة عن أكبر

ملحدى العالم ليرى القارئ بالحس انها خيالات عقول وضلالات اوهام نعوذ بالله من شر أنفسنا

من أكبر قادة الداروينيين الدكتور (بخنر) الالمانى وقد اورد شبهات على الخالق نقلها عنه العلامة كاميل فلامريون الفلكى الفرنسى فى كتابه ( الله فى الطبيعة )

منها انه لما كتب العلامة ( اوستيد ) قوله :

« ان الكون محكوم بحكمة أزلية تظهر لنا آثارها بواسطة القوانين الثابتة فى الطبيعة »

لم يرق قوله هذا فى عين الدكتور (بخنر) فكتب يرد على ( اوستيد ) بما يأتى :

« لا يمكن ان يتصور احد ان تتحد حكمة أزلية مع نواميس طبيعية ثابتة . فاما ان تكون النواميس هى الحاكمة ، وأما ان تكون الحاكمة هى تلك الحكمة الازلية فاذا كانت الحكمة الازلية هى الحاكمة بطلا لزوم لقوانين الطبيعة ، واذا كان الامر بالعكس ، وكانت النواميس الطبيعية هى الحاكمة فان ذلك ينفى كل تداخل سماوى »

انتهى :

قال كاميل فلامريون عقب هذا اتفق ان يختبر هذا ناقض نفسه بنفسه ، وأقام الدليل على فساد استدلاله وهو لا يشعر . وذلك انه لما انتشرت الكوليره فى بلاد الانجليز واخذت تفتك بالناس فتكا ذريعا ، طلبت هيئة الاكليروس الانجليزى من اللورد ( بالمرستون ) وزير الدولة اذ ذاك ان يصدر أمره بان يصوم الناس يوما ليرفعوا فيه اكف الضراعة الى الله بان يزيل الكوليرا عن بلادهم .

فأجابهم اللورد بان ملاشاة الكوليره لا تتأتى الا باتخاذ الوسائط الصحية وان لادخل للدعاء والعبادة فى مثل هذا الحادث . فمدحه الدكتور ( بخنر ) هذا واثنى عليه فى مقالة كتبها جاء منها :

« كيف يعقل ان المشرع الاقدس يخالف ما وضعه من النواميس والقوانين الثابتة بدعوات الداعين وبكاء الباكين »

فانظر كيف ناقض نفسه بنفسه لانه قال فى رده على الاستاذ ( اوستيد ) انه لا يمكن تصور وجود النواميس ثابتة متحدة مع حكمة أزلية وهنا يستبعد ان الخالق الاقدس يعارض سير النواميس

التي وصفها بنفسه وحكم بها مخلوقاته

يلوح لنا ان الملحدين حين يهمون بالاشتباه على وجود الخالق يمثلون في عقولهم تلك العقيدة على النحو الذي هي عليه عند اعظم الناس عقولا . فيخيل اليهم ان المؤمنين بالخالق يزعمون انه جالس في السماء على أريكة الجلال والعظمة ، كما يجلس الملوك الارضيون على اراثكهم ، فينقض اليوم ما ابرمه بالامس لشفاعة شافع أو ضراعة متوسل . وقد رسخ في اذهانهم ان هذه هي عقيدة جميع المعتقدين بالله فلذلك تجدهم ان اثاروا الشبه والشكوك لا يجرمون الاحول هذا الخيال العامي وحده

وقد فاتهم ان اختلاف المدارك في الفهم ، وتباين العقول في تصور المسائل تقضي بان تتكاثر هذه العقيدة اختلافات جمة ، فلا ننكر ان جمهور العامة يصورون الله بصور الملوك الآدميين ، وهم معذورون في هذا التصور لانه منتهى قدرتهم ، ولكن فوق عقولهم عقول تدرك الخالق على درجات متفاوتة بحسب مراتبها حتى تنتهي الى درجة الاسلام فتعتقد ان الله موجود ولكن كما قال تعالى : « ليس كمثله شيء » وقوله « يعلم مابين أيديهم وماخلفهم ولا يحيطون به علما » وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلا ليطلبونه كما تطلبونه انتم » أي ان الملائكة المقربين ، والارواح المجردة في عليين تتطلبه كما تتطلبونه انتم ، أي انه غير ظاهر لهم الا بآثاره .

وقال الفقهاء : « كل ماخطر ببالك فالله بخلاف ذلك »

وقال علي رضي الله عنه : « هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك مقطع قدرته ، وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته ، وولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته ، وغمضت مداخل العقول في حيث لاتبلغه الصفات لتناول علم ذاته ، ردعها وهي تجوب في مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لاينال بالاعتساف كنه معرفته ، ولا تخطر ببال اول الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته » انتهى

هذا هو الاسلام وهذا هو اعتقاد كل ذي عقل كبير في العالم فايراد الملحدين شبهاتهم على مزاعم العامة دون عقائد الخاصة يشعر بضعفهم وينبيء عن كلال حدهم

اننا لم نقل بوجود قدرة حكيمة مدبرة هيمنت على هذا الوجود من القدم الا لما تبين لنا من استحالة وجود هذا النظام المدهش فى الكون ، والابداع الفائض على كل كائن من كائناته ، بلا قدرة أبدعته ، وحكمة رسمته وقدرته ، كما تشهد بذلك كبار رجال العلم ورؤساء المذاهب الفلسفية التى نقلنا أقوالهم هنا

هل كان يراد منا ان نصغى بداهة العقل فنقول ان الوجود خلق بلا حكمة ولا قدرة ولا عقل فاذا طالبنا عقلنا بالدليل تصفناق التفلسف ، واغرقنا فى السفسطة حتى نخرج عن دائرة المعقولات الى متاهات الخيالات؟ ولماذا كل هذا ؟ اننا لم نقل ان الله جسد جالس فى السماء ، ولم نقل انه روح سابح فى الفضاء ولم نقل انه ينقض مايبرم، ويبرم ماينقض بتداخل الوسطاء،بل قلنا ان بداهة العقل تشرنا بوجود قدرة عالية ابدعتنا ، وحكمة فياضة خلقتنا ، هى مصدر كل كمال وكل قوة فى الارض والسماء . ثم امسكنا عن الخوض فى ذاتها بل قلنا ليس كمثلها شىء فى الارض ولا فى السماء. فاى حرج علينا فى شرعة العاقلين ، وأى مبرر لشبهات الملحدين

( شبهة ثانية لبخنر ) قال بخنر « لم يشاهد ابدا فى أى مكان حتى فى أبعد مدى من الفضاء الذى تدركه بالتلسكوب حادثة شاذة عن النظام تسوغ للانسان الاعتقاد بضرورة وجود قوة مطلقة ذات تأثير على الكائنات ومتميزة عنها »

يستبعد بخنر ان توجد قوة مطلقة التصرف فى الوجود مع وجود كل هذا الاحكام فيه ، وعدم شذوذ ذرة من ذراته عن النظام التام

شىء عجيب ! كيف يصح ان يكون النظام المستفيض فى الكون حتى فى ابعد ما يدركه النظر سببا لجحود الخالق الحكيم بل لا يكون هذا النظام نفسه هو الداعى للاعتقاد بوجوده

ماذا يريد بخنر بقوله « قوة مطلقة ذات تأثير على الكائنات ومتميزة عنها » من الذى أخبره بان قوة الله يجب ان تكون مطلقة بالمعنى المعروف بين الناس أى مطلقة عن القيود تنقض ماتبرم وتبرم ما تنقض على ما تمليه الاهواء

ان عقيدة العقلاء فى الخالق هى انه القدرة العالية ، والحكمة الكاملة المنزهة عن النقص ، المبرأة عن العبث ، التى

لا يصدر منها الا كل جميل وكل كامل وكل نظام ، بل يكفر من يقول ان الله يصدر منه نقص واختلال . فعلى أى أساس فلسفى بنى مخترجحوده بالله . هل لا يرضيه ان يكون الله الكون حكيما رحيما منزها عن العبث فلا يصدر منه الا كل كمال ، بحيث لا يشاهد فى الوجود أدنى أثر من اختلال أو اعتلال؟

هل يرى ان من اقوى الادلة على وجود الخالق ان لا يكون الكائنات ناموس يحكم أمرها ، ولا دستور يقوّم عوجها ، بل يكون الامر فوضى فتمطر السماء صيفا وشتاء ، ويشتد الحجير فيعقبه برد قارس بعد ساعة ، وتنبت الذرة على شكل فى مرة ثم تنبت على شكل آخر فى مرة أخرى ، ويلد الانسان حمارا والآتان فيلا ، وتشرق الشمس يوما من المشرق وآخر من المغرب ، ويطلع القمر آونة بدرا وآونة هلالا ، وبالجملة يكون الكون على غاية الخبط والخلط ، واذ ذاك يعتقد مخترجحوده ان فى الوجود لها مطلق التصرف متميزا عن المادة .... يخ يخ ! وكفى !

(شبهة هودسن تتل) نقل الاستاذ كليل فلامريون عن العالم هودسن تتل هذه الشبهة وهى قوله :

« كل ما فى الوجود من أول ذرة الهباء الى عقل الانسان محكوم بقوانين ثابتة لا تتغير . وبناء عليه فلا صانع للوجود »

ما اعجب هذه الاقوال ! اذا رأى احدنا ساعة متقنة الصنع ، جميلة الشكل ليس فيها ذرة لغير فائدة ، وهى سائرة على ادق نظام ، وبجانبها قطعة بالية من الحديد فاى القطعتين أدعى فى نظرنا لأن تكون صنعة صانع حكيم ، الساعة المنتظمة الدائرة ام الحديدة البالية الميتة ؟

على رأى هودسن تتل ما دامت الساعة قائمة على نظام حكيم وليس فيها ولا ذرة زائدة عن الحاجة أو خالية من الحكمة ، فلا يجوز ان يكون لها صانع . أما لو كانت مختلة النظام ، ليس فيها أحكام ، تتقدم تارة وتتأخر طورا ، وتقف حينا وتختل نظامها أحيانا ، كان ذلك يدل على ان صانعا صنعها . وان لم يحكم وضعها .....

لنتصف هودسن تتل ولنعط لشبهته القوة الكافية لاظهارها بمظهر شبهة جديرة بعالم كبير مثله فنقول :

مراد هودسن تتل من قوله ( ان

كل ما في الوجود محكوم بقوانين ثابتة لا تتغير وعليه فلا صانع له ) مراده ان الوجود غني بما فيه من النواميس عن الحاجة الى صانع يديره فان كل مافيه محكوم بقوانين ثابتة . وخاضع لنواميس ذاتية لا يستطيع عن مقتضياتها شذوذا ، ولا يملك من دونها حولا

هذه هي شبهة الفيلسوف هودسن تل في قولها الحقيقي ، ولكن ليسمح لنا أن نقول له بأن هذه شبهة واهية ، ونحن ندحضها من جملة وجوه

( اولا ) ان نواميس الكون لا تمكن وحدها لتعليل وجود الخليقة على شكلها الحالي فكما قال نيوتن الفلكي الكبير ان سهل علينا أن نقول بان ناموس الجاذبية العامة يكفي في تعليل تجاذب الاجسام فلا يكفي في ادارة تلك الاجرام على مداراتها المختلفة . ونزيد عليه نحن بان مجرد النواميس الصماء البكماء المجردة عن العقل والروح لا تستطيع ولا يعقل ان تخلق انسانا مجهزا بمشاعر مختلفة للحس ، وعقل مدرك للوجود والحكم عليه ، وروح طماعة مطالب راقية ، ومرام بعيدة .

نعم لا يعقل كما قال كلارك ولوك وغيرهما بان النواميس المجردة عن الحياة تستطيع ان تهب الحياة لسواها . فان فاقد الشيء لا يعطيه كما هو بديهي

فان كان الوجود ليس فيه قوة مدبرة غير هذه النواميس الثابتة غير المتغيرة لبقي الوجود ثابتا لا يتغير عما نشأ عليه . والمشاهد غير ذلك فقد حدثت الارض كتلة ملتهبة ثم بردت فصارت ارضا جرداء خلاء ثم حدث عليها النبات وهو كائن حي نام فمن اين اتته الحياة وقابلية النمو ؟ ثم نشأ الحيوان فان سلمنا بما يقوله داروين ، فقد نشأ الحيوان خلية بسيطة ثم تركب وترقى وتنوع حتى نشأت جميع المملكة الحيوانية وفي مقدمتها الانسان . نشأ الانسان جاهلا ساذجا فأخذ يترقى ، وكلما ترقى درجة ظهرت له مواهب جديدة ، وقابليات جليلة حتى سخر الماء والهواء ، وتغلب على قوى الطبيعة جمعاء . فكيف يعقل ان النواميس الثابتة التي لا تتغير يحدث منها كل هذا التغير والتحول ؟

لو قلنا ان تسلسل النواميس وتضامنها في التأثير يقتضي هذا التنقل في الكائنات من حال الى حال فيخيل للمشاهد انها انتقالات صادرة عن تدبير وتفكير وما هي في الحقيقة الا آثار النواميس المتسلسلة ومقتضيات الفواعل المتتابعة . كما يحدث من صب قليل من الماء على ملح من الاملاح النارية فنشاهد للحال غليانا وتفاعلا حدثا في الاناء ارتفعت معه فقاقيع من السائل شاملة لكميات من الغازات فانفجرت في

سطح الاناء وتصاعدت تلك الغازات محدثة صوتا خفيفا باضافته الى أمثاله يخيل لمشاهده انها حركات محرك والحقيقة انها تفاعلات طبيعية . كذلك فعل النواميس فى كل ما يسمى انتقالا او ترقيا وانما الفرق بينهما ان هذا يحصل ببطء وذلك حدث بسرعة

لو قلتم لنا هذا . قلنا فما قولكم فى مدارك الانسان وهى ليست من جنس النواميس الصماء البكماء ؟

قالوا ان مدارك الانسان هى ايضا محكومة بقوانين ثابتة لا تتغير . فهل يخطئ الانسان الا ما هو فى الوجود . وهل يدرك ما هو خارج عنه ؟ على ان تعقل الانسان للاشياء هو آثار نواميس طبيعية تعمل فى مخه عملا محدودا مقررا لا تعدوه الى غيره . بل التعقل فى نفسه ليس الا حركات انتقال من حال الى حال فأنتم تسمونه تعقلا وما هو فى حقيقته الا تحول فى ذرات المخ . وتنقل فى شعورات الاعصاب

مقول مهلا فقد جاوزتم الحدود ، وخرجتم عن المعقول . . . . لم لكم جدلا بان التعقل فى ابسط أحواله تابع لحركة ميكانيكية من احوال المخ ولكنا نسألكم عن هذه العواطف التى تقيم الانسان وتقعده . بل وتميته مرارا فى كل يوم وتنشره . تلك العواطف التى تخترق بنا طباق المادة . وتخرق لنا حجب هذا الطين الاصم ، فترفعنا الى ماوراء الحس وتسمو بنا الى ما فوق اجواء الخيال نفسه ، تلك العواطف التى قد تتمكن من الانسان فتحبب اليه الردى فى سبيلها ، والتلاشى فى الوفاء لها .

هل تلك العواطف ايضا من مقتضيات النواميس الثابتة غير المتغيرة وليس من تحاوله من جنسها . ولا ما ترمى اليه من لوازمها انها تطلب جمالا محضا ، تطلب بقاء سرمديا تطلب سلطانا ابديا ، تطلب كمالا مطلقا تطلب لا نهاية يقف الطرف دونها كليلا بل يلبث الوهم امامها حسيرا

ان كان طلب الانسان قاصرا على ما يقيم جسمه من الغذاء ، ويسد حاجته من الكساء ، سهل عليكم ان تقولوا هو ابن النواميس الثابتة التى لا تتغير . ولكن ما باله طموح لا يقنع . انهم لا يشبع . ان نال حاجة جسمه . تاق لما وراءه من حاجة روحه . وما حاجة روحه ؟ مطالب عالية ، ومرام بعيدة . يرتومها الى الارض التى كانت فتنته فيراها حمأة انحطاط وحضيض مهانة . بل بؤرة فساد . يربأ بنفسه ان ينزل الى الخوض فى اشيائها فيتعفف عنها تعفف الورع عن المحارم فلا ينال من ثمراتها الا ما لابد منه لاقامة اود جسمه اما هو فمتعلق باهداب عالم ارقى منه يراه بروحه فيكاد يتلاشى

شوقا اليه . ويفنى غراما فيه

فهل هذا من آثار النواميس الثابتة غير المتغيرة ؟ هل يعقل ان تكون النواميس كائنات يؤثر بها ويتأثر بعضها بعضا . ويعتبر ثباتها وعدم تغيرها خضوعا لغيرها من عقل مدبر . وعلم مقدر

الله اكبر ؟ اليس هذا اقوى دليل على ان النواميس الثابتة التي لا تتحول لا تكفي وحدها في تعليل الخلق . ولا تفسر لنا كيفية نشوئه وتدرجه ؟

نحن لا نقول ان فوق النواميس قوة مطلقة كما يسميها تهرم وتنقض تبعا للاهواء بل نقول ان فوق النواميس قدرة شاملة وحكمة ازلية وارادة واختيارا وجهت النواميس لوجهاتها الحكيمة . وهي قوة من صفاتها الكمال المطلق فلا يصدر منها الا كل كامل . وهي منزهة عن الاهواء والاميال : « ولو اتبع الحق اهواء هم لفسدت السموات والارض ومن فيهن »

***

( شبهة الاستاذ جيبل ) روى العلامة كاميل فلامريون عن الاستاذ جيبل الالماني انه كتب يقول :

« ان الاستاذ فوجت شاهد وجود حيوانات خنثى لها اعضاء تناسل الجنسين معا ومع ذلك فلا يستطيع الفرد منها ان يلقح نفسه بنفسه . فلأي غائية وجد هذا التركيب ؟ ويوجد من الحيوانات انواع كثيرة الاخصاب لدرجة انها لو تركت وشأنها لملأت البحار في مدى سنين قليلة وغطت سطح الارض بطبقة ارتفاعها كارتفاع البيوت . فلاي حكمة هذا التركيب ؟ » انتهى

كل هذا في زعم الاستاذ جيبل خلل في الخلق لا حكمة له . وكان يمكن في رأيه ان يكون الوجود بنظام ابدع من هذا بكثير .... كيف ذلك يا ترى ؟ قال : « الطبيعة كان يمكنها ان تكون الجسم الانساني بحيث تفذ منه القنابل بدون ان تحدث به ضررا . ويقبل ضربات السوارم بدون ان يجرح »

نقول ما هذا التناقض بين شبهات الملحدين ؟ فبينما الاستاذ جيبل يبني الحاده على النقص الموجود في الكون وعلى خلو بعض الكائنات من الحكمة في رأيه . عهدنا زميله بختر المتقدم ذكره على العكس منه يقيم الحاده على نظام الوجود وعدم شذوذ ذرة منه عن ذلك النظام . فقد قال في كتابه ( المادة والقوة ) : « لم يشاهد ابدا في اي مكان حتى في ابعد مدى من الفضاء الذي ندركه بالتلسكوب حادثة شاذة عن النظام نوع للانسان الاعتقاد بضرورة وجود قوة مطلقة ذات تأثير على الكائنات ومنزهة

عنها »

فقد بنى بختر الحاده على عكس الاساس الذى بنى عليه جيبل فكيف لابحار الانسان فى وجه هدايتهم . فان اثبت لبعضهم أن نظام الوجود . وكمال ابداعه وعدم شذوذ ذرة من ذراته عن قانون الحكمة يقتضى وجود قدرة حكيمة اقرته فى هذا القالب البديع . صاح به البعض الآخر من الذين يزعمون ان كمال الوجود يقتضى نفى الصانع له قائلين : نعم ان الوجود قائم على احكم نظام كما تقول ولكن هذا النظام يدل على عدم وجود صانع مختار

وان التفت الانسان للبعض الآخر واراه ان التخالف الشديد الموجود بين الكائنات ووجود بعض مالم تدرك له حكمة من اعضاء الحيوانات يدل على وجود صانع متصرف مختار . صاح بنا فريق ثان وقال : « وما حكمة وجود الامراض والآلام . والمانا تعدو الطبيعة كل يوم وكل ساعة على المخلوقات بطرق لاتحصى من القسوة والشدة »

نقول صدق الله العظيم « وكان الانسان اكثر شىء جدلا » « ان الانسان لظلوم كفار » « ان الانسان خلق هلوعا » « وضرب لنا مثلا ونسى خلقه »

الا ترى ان هذا الانسان بعد ان تذوق حلاوة الادراك وتقسم غايات الحياة بواسطة أنواع المصائب والآلام التى حاقت به تخلصت سر الانانية فيه من خبث الطبيعة الكثيفة كما يصهر الذهب عدما ليتجرد عما علق به من قشر الارض . قام يعترض على وجود الآلام والمصائب وهى مهذبه الاول . ومرشده الذى عليه المعول؟

هذا الاستشكال لا يصح سوقه فى سبيل نفى الصانع . بل فى سبيل السؤال عن حكمة خلق الكون على هذه الصورة . لاننا لو رأينا لغا منصوبا فى بناء يمنك كل طائر يقع عليه يمكننا ان نزعم ان ذلك العمل بعد أذى لا حكمة فيه ولكن لا يمكننا لمحض وجود ذلك الاذى فيه ان ندعى بانه وجد بغير صانع . بل يجب وجوبا حتما ان نحكم اولا بوجود صانع نصبه وخصصه لتلك الوظيفة ثم لنا الحق بعد ذلك ان نسأل عن حكمة ايجاده على تلك الصورة

ان جيبل وأمثاله بدل ان يحمدوا الخالق على ان هداهم لادراك مابحثوشهم من النقص . ووفقهم لان يروا ان هنالك كمالا لانقص معه . وسعادة لا يألم من وصل اليها . فيشرئبوا اليها بأرواحهم . ويتحسسوا من طريقها بكل وسائلهم . نراهم بالعكس قد قطعوا على انفسهم طرائق النجاة . وزجوا بها فى مفاوز من اليأس

سنحتهم فيه طوارئه مكبوتين محصورين

وان كان هؤلاء قد ادركوا نقصهم وسئموا الوجود على هذه الصورة فعاشوا عيشة ضنكا وماتوا تائهين فان هنالك رجالا ادركوا النقص مثلهم ، ولكنهم رأوا خلفه الكمال الذى خلقوا لاجله فسعوا اليه سعيا حثيثا ، واخذوا يتقربون اليه شيئا فشيئا فهم يحيون حياة طيبة ، ويموتون على درجة من الكمال يرجون بها الى سبحات العالم الآخر فى كون تنتظرهم فيه السعادة التامة والنعيم المقيم

عجيب امر هذا الانسان يدرك النقص ويقف عنده ولا يعلم ان وراءه كمالا محضا يجب ان يسعى له ، ويضرب فى بيداء الزمان ليصل اليه

على انى لا ادرى كيف يسوغ هؤلاء المعاندون لانفسهم التظاهر بهذا الفكر النازل وهم يعلمون مثل غيرهم ان العلم فى تقدم مستمر ، وان الشىء الذى لا نظهر حكمته اليوم تبدو للناس فى الغد . الم تكفهم هذه المبدعات المدهشة المحيطة بهم من كل جانب فيلتزموا الادب فى انتقادهم اشياء معدودة لم يدركوا حكمتها للآن

بينما يصيح هؤلاء المتهورون بالتنديد على عالم يصلوا الى ادراكه ترى اساتذتهم يسجدون امام العظمة الالهية مقرين بهذا الابداع الباهر ، معترفين بان كل ما نالوه من العلم لا يعد بجانب ما ستر عنهم الا كقطرة من بحر أو شعاع من شمس

قال الفيلسوف ( اجوست سانتيه ) فى كتابه فلسفة الاديان

« ان العلماء أول المعترفين فى كل فرع من فروع العلم بانهم لم يدركوا منه الا جزأ محدودا ، وان اكثرهم تواضعا هم أكثرهم علما . على ان كلهم يعترفون بان ما حصلوه للآن من الاكتشافات ، وما درسوه من هذا الجزء اليسير من الطبيعة ليس الا عدما بالنسبة لما يجهلونه . فهم مستمدون لتتبع القوانين التى قرروها ، وتوسيع الفروض التى فرضوها ، وضم كل ما يشاهدونه من المشاهدات الصحيحة الى ما لديهم منها

« ثم انه يوجد من بين هذه المشاهدات ما يدهشهم ويشوش أفكارهم كما نراه كل يوم ، ولكنك لو تلاحظ موقف العالم الحق امام هذه الظواهر الجديدة تراه لا يشك فى انها تابعة لنواميس مجهولة ، ولكنها حقيقية وموجودة ، وتراه لا ييأس من امكان عزوها الى تلك

القوانين وزيادة مواد العلم بها . ونجاحه السابق يضمن له نجاحه فى المستقبل ونراه يتتبع ابحاثه بدون طيش لانه لايعرف الجبن الادبى »

***

( شبهة الاستاذ ليتريه ) ليتريه هذا شيخ من شيوخ الفلاسفة الحسيين وشبهته فى عدم وجود خالق تنحصر فى قوله فى كتابه المسمى ( كلمات عن الفلسفة الحسية ) :

« لما كنا نجهل اصول الكائنات ومصائرها فلا يليق بنا ان ننكر وجود شىء سابق عليها أو لا حق لها ، كما لا يليق بنا ان نثبت ذلك . فالمذهب الحسى يتحفظ كل التحفظ من مسألة وجود العقل الاول لا قراره بجهله المطلق فى هذا الشأن ، كما ان العلوم الفرعية التى هى منابع للمذهب الحسى يلزمها ان تتحفظ من الحكم على اصول الاشياء ونهاياتها ، بمعنى اننا ان لم ننكر وجود الحكمة الالهية فلا نتعرض لاثباتها . فنحن على الحياد التام بين النفى والاثبات »

هذا قول عمدة من عمد الفلسفة الحسية ومنه يرى كل انسان ان ليس لدى القوم برهان ولا شبه برهان على نفى الصانع ، وانهم ناس حبب اليهم عدم التداخل فى هذه المسألة بالمرة ، وبعبارة اصرح انهم ناس يريدون فى اثناء حكمهم على الاشياء كما يقول الدكتور ( روبينيه ) فى كتابه الفلسفة الحسية : « ان يبعدوا كل خيال أو توهم وان لا يشيدوا الا على المشاهدة المحسوسة ، وان يحذفوا من أقوالهم كل الفروض التى لا يمكن تحقيقها . »

نقول ان كان الامر كما يدعون فالخطب سهل ولا يهمنا أمر قوم أخذوا على انفسهم ان لا يثبتوا ولا ينفوا شيئا الا بدليل ( محسوس ) ولكن ما قولهم فى انهم خالفوا قانونهم وكان أول من خالفه شيخهم ليتريه

وذلك ان هذا الاستاذ نفسه كتب فى مقدمة وضعها لكتاب ( المذهب المادى ) تأليف المسيو ( لا بليه ) هذه العبارة وهى :

« ان الطبيعى يعلم ان للمادة وزنا كما ان الفزيولوجى يعلم ان المادة العصبية تفتكر ولكن بدون ان يدعى واحد منهما معرفة كيف تزن المادة ولا كيف تفتكر الاعصاب »

انظر كيف خالف ليتريه قانونه بنفسه وزعم ان الاعصاب هي التي تفكر ؟ هل لديه دليل ( محسوس ) ان لا روح للانسان وان الاعصاب هي التي تفكر ؟ اما كان الاجدر به ان يقر بالعجز امام هذه المسألة وهي اعوص المباحث الفلسفية على الاطلاق ان كان يريد ان يحرص على قانون الفلسفة الحسية ؟

اتريد دليلا آخر على نفي الحسيين للاشياء بدون برهان ؟ قال ليتريه نفسه في كتابه ( كلمات عن الفلسفة الحسية )

« يظهر لنا ان الاسباب التي أوجدت الكون هي ذاتية فيه غير متميزة عنه وهي التي نسميها نحن بالنواميس الطبيعية »

انظر كيف ادعى بدون برهان ( محسوس ) ان الاسباب التي خلقت الكون ذاتية فيه وانها هي المسماة بالنواميس

على ان الناس في بحثهم عن الخالق لا يضربون في الخيال ، ولا يخوضون في الاوهام . انهم يبحثون عن السبب الاول الذي أوجد الكون على النحو الذي يبحث به العلماء عن النواميس

دع عقائد العوام جانبا فان اكثرهم مشبهون ومجسمون ، ولكن اعتبر أحوال الخواص من الفلاسفة والمفكرين ، تراهم بحثوا عن الخالق الاعلى الاسلوب الذي يبحث به العلماء الحسيون عن الاسباب الاولية التي اوجدت الكون ؟ فالفرق بين الطائفتين ان احداهما قالت كما قال ليتريه « يظهر لي ان الاسباب التي أوجدت الكون ذاتية فيه وهي التي نسميها بالنواميس » وقال قائل الطائفة الاولى : يظهر لي ان للكون سببا واحدا بسيطا بما يعمل ، والا فمن اين نشأ هذا الابداع المستفيض على الاكوان ، وكيف خلقت هذه الكائنات لمقاصد متنوعة ، وغايات مقررة ؟

فالبحث عن الخالق ليس من باب البحث عما لا ينفع لان ادراك السبب الاول للوجود رغبة من رغبات العقل ، بل حاجة من حاجات الروح . فليس الانسان كالحيوان خلق ليأكل ويشرب ثم يموت . بل له وراء هذه الحاجات الجسدية حاجات لا يحددها وهم الواهم . ولا يصورها خيال المتخيل

ان الكائن الذي سخر الهواء والماء والمغناطيس والكهرباء ، وما وراء ذلك من الاشعة الخفية ، والقوى غير المرئية ، لا يقنعه

ان يعيش معيشة الحيوان ، فهو ميال بطبعه لاكتشاف سر الحياة والموت ، بل سر الوجود كله ، وكأن هذه صفاته لا ينصرف عن البحث في السبب الاول للكون ولو جعلت عقابه على البحث فيه الموت نفسه لا مبادئ الفلسفة الحسية

يقول الاستاذ ايتريه يظهر لي أن الاسباب الاولية التي خلقت الكون ذاتية فيها ، وانها هي التي تسمى بالنواميس ونحن ناقي عليه أسئلة فاطلبوا الينا عنها هو أو من ينشر المبادئ الالحادية في هذه البلاد وهي :

كيف أن المادة وهي عمياء صماء استطاعت ان تكون هذا التكوّن البديع وتشكل هذا الوجود الضخم على تنوع كائناته ، وتباين موجوداته ؟

اننا نرى باعيننا ان المادة منقادة بواسطة قوانين ونواميس الى التشكل على حسب نسب مقدرة فكيف نتصور ان شيئا محروما من نعمة الادراك والتعقل ينتجه من نفسه الى غاية كمالية تدهش لها عقول البشر وتحار لها مدارك الفكر ؟ وكيف أن المادة المجردة من العقل والادراك تكوّن كائنات متمتعة بعقل وادراك كالانسان مثلا ؟ وكيف ان المادة تحكم نفسها بنواميس حكيمة وهي لا تعرف معنى الحكمة ولا تحس بها ؟ وكيف يسود النظام والتوافق بين مكوناتها وهي لا تعرف للنظام معنى ونحن نرى باعيننا رقيا محسوسا في مكوناتها من جماد الى نبات الى حيوان الى انسان وكل هذه المماثلة الاربع في رقي مستمر الى غاية أسمى مما تتصور ؟ كيف أن المادة العمياء غير المدركة تتبع من نفسها خطة التدرج والترقي ؟ وكيف تخلق المادة هذه البدعات في عوالم الجمادات والنباتات والحيوانات وتهبها كل ما تحتاج اليه من حيل الحياة وأسباب حفظ النوع ، وأسباب البقاء والارتقاء والمادة في نفسها لا تعي ولا تدرك ؟ وكيف ان المادة المجردة عن الشعور توصل الى خلق الحواس الحيوانية بهذه الدقة والمهارة ؟ ولماذا كل هذه الحواس والاجهزة مركبة تركيبا يدهش العقل ولم يوجد منها ما هو مختل الوظيفة او عبء ثقيل على صاحبه ؟ ولماذا لم تكن الطبيعة ذات قوى مختلة ، ونظامات معتلة ونواميس متماسكة يبطل بعضها اثر بعض ؟ ولماذا هذا التضامن بين النواميس ، وهذا التلاؤم بين قوى الوجود ؟

ليس للماديين على هذه المسائل أجوبة

مقنعة ، وا كثرها لا جواب له عندهم، وكل ما لديهم الفاظ فارغة سنسردها على القارئين ليروا رأيهم فيها

* * *

( نظريات الماديين فى نظام الكون )

الكون عند الماديين مادة وناموس . فان قلت لهم فكيف نشأ الوجود على ما فيه من جمال وابداع ؟ قالوا نعم اسمعوا . حصل كل ذلك بواسطة ناموس الانتخاب الطبيعى . . . . . ما هو يا ترى ناموس الانتخاب الطبيعى ؟ يقولون معناه ان الطبيعة مندفعة . . . . الرقى الدائم . . . . ومسوقة لان تنتخب الجيد الصالح من الكائنات وتبيد الردى الفاسد منها فهى تميل دائما من كامل الى اكمل . . .

هل هذا جواب أيها الحكماء ايحسن بك أن تجيب من يسألك لماذا يسير الزابور بقولك : لانه مدفوع الى السير ومسوق لقطع المسافات ؟

لا يليق بنا فى شرعة الانصاف ان ندحض هذا الجواب حتى نعطى له كل ما يحتمله من قوة وسلطان فنقول :

قول الماديين ان الابداع الوجودى حدث بواسطة ناموس الانتخاب الطبيعى الذى من مقتضاه ان لا يبقى الا الاصلح للبقاء معناه : ان المادة اذا كانت قديمة هى ونواميسها فهى دائمة الحركة والتشكل بمقتضى تلك النواميس فلنفرض ان قد حدث نوع من الحيوان ، فالمعروف أن كل أشخاص ذلك الحيوان لا تكون على درجة واحدة من القوة والقوة ، فيحدث ان الأقوى والاقوى من افراد هذا النوع يسبقون الضعاف الى مظان الغذاء ، وينازعونهم البقاء فيزداد الاقوياء قوة على قوتهم ، ويزداد الضعاف ضعفا على ضعفهم ، فيلد الاقوياء افرادا أقوياء يكتسبون مع الزمن صفات جديدة ترسخ فيهم فتصير أحوالا ، ويلد الضعاف ذرية ضعيفة تنحط عن أصلها درجات ثم ينتهى الامر بتلاشى الضعاف وبقاء الاقوياء فاذا تغير الوسط الذى يعيش فيه هؤلاء الحيوانات واشتد عليهم البرد ، او صعب عليهم الغذاء ، او احتاج الشيء من التحايل او القلق او الجراءة مالت افرادهم الى مشاكلة الوسط الجديد فلا يقوى على ذلك الا افراد منهم بمجهود عظيم وبعد أجيال عديدة يكونون فى اثنائها اكتسبوا صفات جديدة صارت فيهم أحوالا راسخة وربما طالت أعناقهم بعد ان كانت قصيرة ودقت

سيقانهم بعد ان كانت غليظة وكسوا بوبر كثيف ان كانوا مجردين منه .

ولما كانت النواميس عاملة ، والاوساط في تغير مستمر ، فلا شبهة ( عندهم ) في أن الكائنات تدخل من طور الى طور ، وتتنوع من حال الى حال . وقد حدث ذلك حين انفصلت الارض عن الشمس في مبدأ تكونها فنشأت اولا الحياة في خلية نباتية ثم اختلفت النواعل والاوساط فتشكلت تلك الخليةونشأ من بعضها حيوانات ومن بعضها نباتات مختلفة ، وما زالت الاوساط تتغير والكائنات تتطور في مئات الالوف من السنين حتى نشأ الانسان وبقي اكثر ما نشأ قبل ذلك من نبات وحيوان الى الآن ، وباد كثير من أنواعه كما يشاهد في الطبقات الارضية ( انظر جيولوجيا ) وكلمة ( حفريات )

فالوجود في نظرهم كان على ماهو عليه اليوم لا بقصد بل بمجرد الاتفاق أو كما يقولون ( بالصدفة ) فقد اتفق ان تكون آثار النواميس العاملة على المادة المتحركة بطبيعتها هي ما نشاهده من نباتات وحيوانات ، ويتفق ان تكون الكائنات التي وجدت على المريخ أو المشتري أو الدنياوات الاخرى على غير هذا الشكل

هذه نظريتهم في كل قوتها وغاية ابهتها فنرد عليها الآن مطمئنين ، لا غالين ولا مقصرين :

هب ان المادة ونواميسها قديمة أي موجودة من الازل ، فلا يعقل حتى مع هذا الفرض أن يخلق الكون بالاتفاق المجرد من العقل والاختيار . لانه ان عقل ان يخلق بالاتفاق حيوان ما فكيف يعقل ان تخلق بجانبه بالاتفاق أيضا انثى تناسبه تمام المناسبة لاستدامة نوعه وان عقل حصول ذلك في نوع من انواع الحيوانات فهل يعقل حصوله في جميع الانواع على السواء ؟

هب انه يعقل ذلك فهل يعقل أيضا ان الاتفاق يرغم الانثى على تربية صغارها وتجشم العصاب في سبيل ذلك ويجبر الذكر احيانا كثيرة لمعاونة الانثى في هذا العمل الشاق ؟

هل لذلك ( الاتفاق ) عقل ادرك به ان ابداع هذا الميل في قلوب الذكور والاناث ضروري لحفظ بقاء نوعها ، وما للضرورة وذلك ، بل اين هي من هذا

الترتيب وهى لا تدركه ولا تعقله ؟

انا نرى اثمار البلاد الباردة منطاة بوبر ليحتفظ فيها بمقدار كافيا من الحرارة فلا تهلك فى الشتاء . وكذلك الحيوانات فانها محلاة هنالك بفرى لتحميها من الزمهرير ، فهل يعقل ان الاتفاق المجرد من العقل تصدر منه جميع هذه الاعمال الدالة على مقاصد وغايات حكيمة .

يقولون انها تحلت بكل هذه الاعضاء الواقية بحكم ( الضرورة ) ومعنى ذلك ان تلك الاصقاع لم تكن بادرة على الدرجة التى تشاهد عليها الآن ، وكانت عائشة عليها تلك النباتات والحيوانات فلما اخذت فى البرودة تدريجا احست تلك الكائنات بلزوم دثار يحميها عوادى ذلك الجو البارد وباد من اشخاصها الضعيف المجرد من كل وبر وبقى القوى المحلى بشىء منه فنمى وبره ( بالضرورة ) تدريجا حتى اذا وصل الجو الى ما هو عليه الآن وصل هو ايضا من التحلى بالوبر الى حالته الراهنة . ( فالضرورة ) هى التى اوصلته الى هذه الحال

نقول ان امثال هذه التعليلات الكلامية لا تكفى لتفسير وجود الكون على هذا الابداع الباهر الذى اعجز عقل الانسان ولا تزال اكثر آياته غامضة لم تصل المدارك الى ادراك اسرارها المعجزة ومع ضعف هذا التعليل ووهن اركانه نرى ان الاحسن مجاراة الماديين ومقارعتهم عليه فنقول

انكم تقولون ان الضرورة هى التى تدفع المادة بتأثير الوسط للتحلى بكل ما يمكنها من البقاء فيه ولسنا نفهم لهذا الكلام معنى ، بل هو لا معنى له على الاطلاق واليك البيان

سلمنا لكم جدلا ان المادة قديمة وان فيها نواميسها فهل آثار النواميس فى عرفكم الا حركات بسيطة ، كناموس الجذب يجذب الاجسام ، وناموس الدفع يدفعها ، وناموس الساكن مستمر على سكونه حتى تأتيه قوة تحركه والمتحرك مستمر على حركته حتى تأتيه قوة توقفه الخ مما لم يخرج عن حركات بسيطة غير مركبة لا يمكن ان تفسر خلق أصغر الكائنات فضلا عن الكون وما فيه

فلننظر معكم الى الارض وهى منفصلة من الشمس فماذا نرى فى مادتها ونواميسها ؟

نرى كتلة ملتهبة انفصلت من جرم كبير كما تقولون . بأى ناموس انفصلت ؟

والمعروف أن الجسم الكبير يجذب الكبير كما تجذب الارض كل ما عليها من الاجسام فتمنعها التأثر فى الجو . لنقل معكم أنها انفصلت ولكن لا تنسوا ان ذلك ضد ناموس الجذب ، فماذا حدث بعد ذلك ؟

حدث ان الارض وقفت على مسافة من الشمس. لاى سبب وقفت فى هذه المسافة ولم تمعن فى الهبوط الى مالا نهاية. السبب غير معروف ولا يوجد ناموس يمنعها من امعان التدهور الى ما لا حد له .

قلتم أنها انجذبت الى الشمس والكواكب الاخرى . ليكن ما قلتم . وقفت الارض فى مركزها ثم رأيناها دارت على نفسها . أى ناموس ادارها ؟ تقولون أنها انفصلت عن الشمس دائرة فاستمرت كذلك . نقول انها كانت فى الشمس دائرة ولكن غير دورتها حول مركزها بل حول مركز الشمس لانها كانت قطعة من سطحها لا من مركزها كما هو المعقول . لنمش معكم الى حيث تريدون . فلنسلم لكم بدورانها حول مركزها فاى ناموس ادارها حول الشمس بعد ذلك؟ لا يوجد فى العلم ناموس من هذا القبيل بل ولا يعقل وجوده ( انظر ما قاله العلامة الفلكى نيوتن فى براهينه المتقدمة )

لنسلم لكم أنها دارت حول الشمس بسبب مجهول فماذا حدث بعد ذلك ؟

حدث أن قشرتها اخذت تبرد. سألتنا ثم ما ذا . فتكونت عليها سحب من الابخرة فهطلت عليها امطار

نقول ان الابخرة المتصاعدة من الاحتراق لا تكون سحبا كما هو مشاهد فكيف نشأت المياه على سطحها . لنغض عن هذا . ثم ماذا ؟ فتكونت بحار وأنهار ومستنقعات . حسن . فماذا حدث بعد ذلك؟ حدثت الحياة النباتية فى ابسط أشكالها .

كيف حدثت و بأى ناموس نشأت ؟

هذه عضلة العقد ، والطلسم الذى لا حل له . فان العلى لا ينتج الا من حى . والنواميس المعروفة كلها تعجز عن تعليل حدوث احقر الاجسام العضوية

ارأيتم تقولون دع الحياة جانبا فسيكشف العلم سرها فى يوم من الايام ولنستمر فى تعليل خلق الكون

نقول على رسلكم كفاكم ماضى من التحكم فى تعليل انفصال الأرض عن الشمس، فى دورانها على نفسها وحول الشمس وفى تكون السحب . اما وقد وصلت المسألة

الى وجود الحياة فلا تتسابع معكم فيه فان الحياة سر الوجود بل هي فيومه،اذا عرف سرها فقد عرف سر كل شيء

انكم تقولون ان أول ما حدث من آثار الحياة الخلية البسيطة . فما هي الخلية؟ هي كل شيء . وهل الانسان بما أفيض عليه من ابداع الا مجموع خلايا بسيطة تركبت فيه تركيبا خاصا . فاذا أغضينا عن الخلية فقد أغضينا عن كل شيء فهو دونها في الحقيقة

فما هي الخلية وما تركيبها؟ الخلية هي غشاء حي على شكل الكرة يجري في داخله مادة لزجة يقال لها البروتوبلازما ، عائم فيها نويات صغيرة ، وهي بما حوت لا تدرك الا بالمنظار .

هذه هي الخلية فكيف حدثت بمجرد فعل النواميس؟ ما الذي نسج ذلك الغشاء بتلك الرقة التي لا يكشفها الا أقوى المنظارات مع علمك بأن الارض كانت بلاقع مقفرة أو سهوبا غامرة؟ ان كان ذلك الغشاء نشأ بالاتفاق فما هي النواميس التي انتضت تكوينه ، وما هي تلك المادة اللزجة المشمولة فيه ، من أين اتت ، وفي أي معمل كيماوي تركبت ، بعد ان نقت من قذر الطينة ، وخلصت من أقذائها وكثافاتها

هب أن ذلك كله حصل فلماذا هي حية أي نامية ، ما هو ذلك السر المودع فيها ؟

الى هنا يرى الماديون أن نواميس الطبيعة المعروفة اعجز من أن تكفي لتعليل أصغر الكائنات الحية ، بل هي لم تكف لتعليل الحركات المجردة من الحياة كدوران الارض حول الشمس بشهادة الفلكي نيوتن وغيره ، فما معنى التبجح بها ، والترنم بذكرها ، وترديدها في تعليل الموجودات بمناسبة وغير مناسبة . بل ما معنى تلك التعليلات الفاقدة لاعظم أركانها ؟

من المحال تعليل وجود كل هذه الكائنات البديعة بمجرد حركات النواميس الميكانيكية . فاما أن تخضعوا لبداهة العقل فتقولوا بضرورة وجود عقل لا حد له قاد نواميس الوجود قيادة حكيمة ، واما أن لا تتعرضوا لتعليل خلق الوجود ، وتفسير تنوع كائناته

***

ارأيتم تنكرون من قولكم (الضرورة) في تعليل وجود كثير من الاعضاء في الحيوانات والنباتات كما تصنعون في تعليل وجود الزور

الطويل في حيوانات البلاد الباردة ونباتاتها. فما هي تلك الضرورة وما تأثيرها

يقولون ان اردت معرفة بعض آثار الضرورة وبلغ قوتها في تشكيل الخلق فانظر الى الحيوان المسمى بالظرافة مثلا، فانك ان تعجبت من طول عنقها، مع طول ايديها وقصر ارجلها، فما ذلك الا لأن (الضرورة) أثرت عليها فاحدثت هذا التغيير في جسمها. اما الظرافة في اصلها فكانت كجميع الحيوانات عنقها مناسبة لجسمها، وايديها في طول ارجلها. ولكن (اتفق) ان امهاتها والدتها في مكان لم يكن فيه ما تتغذى به من الاوراق الا على رؤس اشجار عالية فاضطرت هذه الكائنات المسكينة لان تشرئب باعناقها كلما وخزها الجوع باسنته لتصل الى غذائها، فقضت (الضرورة) بان تطول اعناقها تدريجا حتى وصلت الى حالتها الراهنة

هكذا يقولون، وهو كلام لا يفهم ولا يعقل، ولكن نناقشهم فيه من باب التسامح فنقول

هل الظرافة كانت في جهة فيها اوراق الاشجار قبل عن تناول صغارها من اول وجودها على سطح الارض، ام حدث لها ذلك من بعد؟ ان قلتم وجدت على هذه الصور بطل تعليلكم (بالضرورة) ولكنكم تقولون انها كانت اولا قصيرة العنق متناسبة الاطراف ثم حدث لها ذلك

قلنا فكيف يعقل ان يكون حدث ذلك لكل الظرافات في كل قارة من قارات الارض. فهل يتصور ان يتفق ان جميع الظرافات وقعن في جهات فيها اوراق الاشجار بعيدة عن سطح الارض

هب انه (اتفق ذلك) مع انه مستحيل فلم لم تهلك هذه الظرافات بدل ان تطول اعناقها وايديها؟ ولم لم يوجد لها خاصة تسلق الاشجار بدل ان تطول اعناقها وايديها؟

ان كان كل ما في الطبيعة مخلوقا بغير قصد بل بمحض النواميس والضرورة فما هي الضرورة التي اوجبت ان يكون كثير من انواع الطيور مزينا باجمل النقوش ومزدانا بأرق الالوان وما هي الضرورة التي حتمت ان تتحلى الازهار بهذه الروائح العطرية الزكية بل ما هي الضرورة التي جعلت تلك الالوان والروائح متنوعة الى ما لانهاية ولم تجعلها لونا واحدا ورائحة واحدة؟

الا يسمح لي حضرات الماديين أن أقول لهم بان لا ضرورة لذلك وقد شهد

بذلك داروين نفسه ولم يكن من المنكرين للخالق ، مع أنه صاحب مذهب تسلسل الأنواع

***

من هنا يتبين القارئ عجز الماديين عن تعليل وجود الكون بدون خالق حكيم ولسنا نقول بوجود خالق على صورة ملوك الآدميين جالس فى السماء ولكنا نعنى بالخالق تلك القدرة العظيمة المتصفة بالحكمة والعلم والحياة ، التى أفرغت الوجود كله فى هذا القالب البديع ، تلك القدرة الحكيمة التى لا سبيل لنا الى تكرانها ولا سلطان لنا فى الجحود بها

الآن وقد أتممنا مناقشة الماديين فى أمر النواميس والضرورة ، يحسن بنا أن نستعرض أمام القارئ نظريات الماديين فى أصل الأنواع على سطح الارض فنقول:

***

( نظريات الماديين فى أصل الأنواع )

من الابحاث التى يحرص عليها الماديون البحث فى أصل الأنواع الموجودة على سطح الارض ، لانهم كلما تعرضوا لنكران الخالق وضايقهم خصومهم بالاستدلالات المختلفة وساقوا لهم الابداع الفائض على الموجودات كأدلة على وجود صانع مختار ، عمدوا الى تصغير شأن هذه الكائنات ، والحط من كرامتها سواء بادعاء ان فيها نقصا ، وقد تقدم لنا مناقشة هذا الموضوع ، او بزعم أن تلك الانواع صادرة من أصول أخرى ولم تخلق مستقلة .

( نظرية ديموكريت ) ديموكريت هذا فيلسوف يونانى قديم كان عائشا فى القرن الرابع قبل عيسى عليه السلام وهو يعتبر شيخ الماديين ، وامام الحسيين فقد قال عن خلق الكون وتنوع الانواع الارضية قال :

« يدور ان ذرات الاجسام حول نفسها فى الفراغ فى آماد طويلة لا تدخل تحت حسبان تكونت كل هذه الكائنات على اختلاف انواعها وأشكالها »

فان قلت له كيف ساغ لكم أن تتصوروا أن توجد كل هذه الانواع بدون ارادة عملت على ايجادها وحكمة هيمنت على تشكلها قال ان الاتفاق المجرد أى (الصدفة) تستطيع أن تنتج كل هذه المكونات على شرط كثرة دفعاتها ...

فانظر كم محارة من محارات الفلسفة اغضى عنها هؤلاء الفلاسفة ليصلوا الى غرضهم

من ابطال العقيدة بالخالق

( فأولا ) زعموا أن المادة قديمة

( ثانيا ) انها متحركة بدون محرك

(ثالثا) انها عاملة بالاتفاق اى (الصدفة)

الا نعجب من قوم تسيغ عقولهم قدم المادة مع غلظها وكثافتها ولا يسيغون قدم قدرة حكيمة مدبرة . ثم يسهل عليهم ان يفرضوها متحركة بذاتها ، ولا يسهل عليهم ان يفرضوا وجود تلك القدرة بذاتها ويسير لهم قبول انها عاملة بالاتفاق لا لوجهة معينة نشأ منها الكون اتفاقا لا بقصد. ولا يسير لهم ان يقبلوا ان الكائنات خلقت بتأثير حكمة وارادة ازليتين

فهل عرفوا ماهية المادة التى يؤلهونها هذا التأليه

يقول ديمو كريت المادة مكونة من جواهر فردة غير قابلة للانقسام ، كل منها متمتع بقوتين قوة جاذبة وقوة دافعة

ولكن هذا القول اورد عليه العلماء قديما وحديثا من الشبه مالا يحتمل المقام تفصيله وانظره فى كلمة مادة . ثم خرجوا جميعا من البحث معترفين بان اصل المادة غير معروف . والرأى السائد الآن هو انها نوع من الحركة فيكون الكون كله قوة وحركة لا غير

هذا من جهة مبلغ العلم بالمادة . واما مبلغ علمهم بحركتها الذاتيه فهو ادنى من ذلك بما لا يقدر لانها غير محسوسة . واما الاتفاق الذى يقولون به فيحسن بنا ان نقابل قولهم فيه بما قال العلامة الطبيعى ( او لير ) . قال بعد ان ذكر دقة تركيب العين :

« ومع هذا فان الملحدين يتجاسرون على القول بأن العين مثل الكون بأسره ليست الا نتيجة الاتفاق المجرد . ذلك لانهم لم يجدوا فيها شيئا يستحق الالتفات ؛ ولم يروا أثرا للحكمة فى تركيبها ! ولذلك تراهم يظنون أنه كان الاجدى والاجدر بهم أن يتأملوا من تلقاء خلقهم بحجة أنهم لا يستطيعون أن يبصروا شيئا فى الظلام ولا من خلال الحائط . ولا يمكنهم أن يميزوا دقائق التراكيب من المرئيات البعيدة جدا مثل القمر والاجرام السماوية الاخرى . لهذا تراهم يصيحون بملء أشداقهم أن العين لم تصنع قصدا ولكنها صنعت اتفاقا . مثلها كمثل قطعة الطمى التى تشاهد فى الفلاة ، أنهم يدعون انه من العبارة أن يزعم الانسان بأننا أعطينا الاعين لننظر بها ، بل الاجدر فى رأيهم أن يقال أننا لما أعطينا هذا العضو

بالاتفاق استفدنا منه على قدر ما سمحت به طبيعته وقوته . فمن العبث أن نكلف انفسنا الجدل مع هؤلاء القوم فانهم شديدو الجمود على فكرهم هذا ومنكرون لا كثر الحقائق استحقاقا للاحترام والاجلال » انتهى

وقال العلامة بيو فى كتابه ( شذرات علمية وأدبية ) :

« بقدر ما أتدبر فى نظام هذا الوجود وسعته ، وفى جميع عجائبه اتعجب من هذا الابداع المدهش واراني فى حالة عجز عن تفسيرها وتعليلها ، واني لأتجاسر بان اقول — لأني جربت ذلك بنفسي — بان تلك التفسيرات الناقصة والتعليلات الكاذبة أو الساذجة التى يريد ان يقنعنا بها بعض الكتاب المعاصرين بصفة مدركات سامية لا تظهر عجمة وتافهة الا اذا قورنت بالطبيعة نفسها . وان الذين تشرفوا بمعرفة بعض جمال الطبيعة واحسوا بها ، وجدوا انفسهم مرغمين لأن يعتبروا الذين يريدون ان يشوهوا هذا الجمال بتدليلهم القبيح كفارا ملحدين . فان كل الكائنات العضوية متمتعة بوسائل حياتها الذاتية المتنوعة فى اختلاف اجهزتها مثل تنوع الكواكب الزواهي فى القبة الزرقاء . وزيادة على هذا فاننا لا نشاهد الا ما يظهر لنا من ذلك فى الخارج وقد حجب عنا ماهو اعجب واغرب : بعيشك قل لى من هذا الذى استطاع ان يفهم الاعمال الكيماوية الخاصة بالاعضاء الحية لهذه الكائنات والتى هى السبب فى حركتها الارادية وغير الارادية ؟ ماذا أقول ؟ من هذا الذى استطاع ان يفهم سر طيران الذبابة وسر الاهيب الفراش

« اذا وصل بنا ادراكنا الى معرفة العلميات الخارجية لهذه التراكيب الجسمانية والى تحديد العلائق المقصودة الموجودة بين الاجزاء التى هى تتألف منها ، قلنا اذا وصل ادراكنا الى هذا ثم عجزنا عن رؤية ( الحكمة ) التى امرت بها ونظمتها ، وعجزنا عن تصورها فى مجموع هذا المجموع ، نكون قد ناقضنا ضمائرنا مناقضة تامة . أما انا فاريد على الاقل ان أتعلم من هذا المشهد العظيم بانى جاهل لا ادرى شيئا » انتهى

وقال العلامة الانجليزى استوارت ميل كما نقله عنه الاستاذ جون لبوك وترجمه الفاضل حسن افندى رياض قال :

« تبدو لنا الحياة الانسانية محاطة بغوامض الاسرار ، فترى دائرة تجاربنا الضيقة كانها جزيرة صغيرة ضالة فى بحر لا نهاية له ، يرفع احساساتنا ويساعد قوتنا الخيالية بعظمه وظلامه ، ومما يزيد

فلك السر غموضا ان مجال حياتنا الدنيا ليس كجزيرة في فضاء غير متناه فقط بل في زمان غير متناه ايضا » انتهى

وقال العلامة هربرت سبنسر وهو أكبر فلاسفة الانجليز في عصرنا الحاضر وهو مما نقله عنه العلامة جوتس لبوك المتقدم ذكره وترجمه الافندي الموما اليه آنفا قال :

« نرى من بين كل هذه الاسرار التي تزداد غموضا ( تأمل ) كلما زاد بحثنا فيها حقيقة واضحة لا بد منها وهي انه يوجد فوق الانسان قوة ازلية ابدية ينشأ عنها كل شيء » انتهى

قلنا فيما تقدم وتكرر هنا بان الالحاد ليس نتيجة من نتائج العلم ولا يمكن ان يكون كذلك في عصر من العصور وان الامر بعكس ذلك على خط مستقيم بمعنى ان العلم يؤدي الى الايمان واليقين

ونحن لو شئنا الآن من أقوال العلماء في هذا الباب سفرا ضخما فكلهم السنة ناطقة بان العلم رائد الايمان ودليل الهدى الى الله . وأما الذين يثرثرون بامثال ما نقلناه من الشبه مع عزوهم انفسهم الى العلم الطبيعي فهم رجال لم ينالوا من العلم الا شعاعا ضئيلا حائدا عن سبيله الطبيعي كما وصفهم به الاستاذ (كامبل فلامريون) فصادف ذلك الشعاع منهم قطرا مستعدا للالحاد فالحدوا .

ومع هذا فنحن لا ننكر ان العلم الطبيعي الناقص اذا صادف القلب الناكس احدث للانسان مرضا معنويا عسر الشفاء والى هذا المعنى اشار ابو علم الطبيعة الاستاذ ( باكون )

« ان العلوم الطبيعية اذا رشفت باطراف الشفاه ابعدت عن الله ، ولكنها ان شربت عبا اوصلت اليه »

ومع ذلك فليس العلم الطبيعي منحصرا في هذا الجزء الصغير الذي استطاع ابن آدم ان يدركه من كائنات الطبيعة من يوم حبب اليه البحث عن علل الاشياء الى الآن كما قال العلامة (أجوست سباتيه ) في كتاب( الفلسفة الدينية ) قال :

العلماء هم اول المعترفين في كل فرع من فروع العلم بانهم لم ينالوا من العلم الا جزءا محدودا . واكثرهم علما هم اكثرهم تواضعا ، وكلهم يعترفون بان ما حصلوه للآن من الاكتشافات وما درسوه من هذا الجزء من الكون ليس الا عدما بالنسبة الى مجهولاته »

وقال الاستاذ ( ازوليه ) مدرس الفلسفة في ( مدرسة فرنسا ) في مقدمة كتبها لكتاب الفه الكاتب الشهير ( جول بوا ) في فلسفة الدين قال :

« ما هي المادة وما هي الحركة ؟ انا

اظن ان هذه المادة ليست الا مظهر القوة وان الحركة ليست الا مظهر الفعل . قل ما شئت فالمسألة قد زادت اشكالا . فما هي القوة ؟ وما هو الفعل ؟ هما عبارتان معناهما واحد ولم يفترقا الا بالاعتبار فقط . قال جوث : « في المبدأ كان الفعل » فليكن الامر كذلك . ولنكن بصرف النظر عن متناقضات (كانت) الفيلسوف على الفضاء والزمان . ماذا هو الفعل الذي يظهر أنه لا نهاية لحوادثه . وماذا هو العامل . وماذا هو ذلك الفاعل المستتر الذي لا يظهر أبدا . » انتهى

***

(مذهب مايبه في الانواع الارضيه)

في منتصف القرن التاسع عشر ظهرت نظرية جديدة في اصول الانواع نأتي على ملخصها هنا ثم نرد عليها . وهنا نسلفت انظار القراء الى مناقضة الماديين لمبادئهم القائلة بعدم قبول الظنون والفروض التي لم يقم عليها دليل محسوس فان ما سنورده كله ظنون وخيالات لا يقول بها الا من آثر الوهم على الحقيقة

ذلك أن العالم مايبه من كبار علماء القرن التاسع عشر زعم ان البحر اصل كل الكائنات الارضية على اختلاف انواعها وأجناسها . قال ان البحر قد عم سطح الكرة الارضية في عصر من العصور الخالية وبهذه الواسطة انتقلت المخلوقات التي فيه الى الارض وعاشت فيها . وعلى هذا فكل ما يشاهد على الارض من احقر خلية نباتية الى اكمل حيوان وهو الانسان اصله البحر اي انهم كانوا حيوانات بحرية

قال الاستاذ مايبه نفسه :

« لا يوجد في الارض حيوان سواء كان ماشيا على قدميه او طائرا بجناحيه او متسحبا على بطنه الا وفي البحر انواع مشابهة له او قريبة منه . وان انتقال هذه المخلوقات من الماء الى الهواء ليس بمستحيل فقط بل هو امر ثابت بجملة ادلة ونحن هنا لا نريد ان نتكلم فقط على الحيوانات البرية والبحرية او الثعابين والسلاحف وكلاب الماء والاجناس المختلفة من نوع كلاب البحر . ولا على الحيوانات العديدة التي تعيش في الماء والهواء على حد سواء . او تارة في البحر وتارة في البر . ولكننا سنتكلم على الحيوانات التي لا تستطيع ان تعيش الا في الهواء فنقول

« اما نعلم ان الحيوانات البحرية تنقسم الى قسمين : حيوانات سابحة في بطن الماء وعائمة فيه تسرح وتصطاد . وحيوانات اخرى تمشي على بطنها في القاع لا تنفصل عنه . او تنفصل عنه نادرا ولا استعداد لها للعوم .

« وبناء على هذا فمن الذى يستطيع ان يشك ان طيورنا التى تسبح فى الهواء لم تأت من نوع السمك الطيار . او فى أن حيواناتنا الارضية التى لا استعداد لها على الطيران . ولم تقدر على العلو عن سطح الارض لم يكن اصلها تلك الحيوانات البحرية » انتهى

فان اردت ان تقنع بصحة مايقولون وطلبت اليهم الدليل قالوا :

يكفيك ان تختبر اشكال الحيوانات واستعدادها واميالها سواء كانت برية او بحرية ثم تقارنها بعضها فابدأ بالطيور مثلا ودقق النظر فى جميع انواعها وفى اختلاف ريشها ورقشها واميالها تجد انك لا تصادف نوعا منها الا فى البحر نظيره

قال الاستاذ تلياميد : « يوجد فى البحر اسماك تشبه اشكالها كل شكل من اشكال الحيوانات الارضية حتى العصافير ويوجد فى البحر نباتات وأزهار واثمار فالانجرة ( نوع من النبات ) والورد والقرنفل والتمام والعنب لها فى البحر امثال » انتهى

فان دهشت من هذا الامر واظهرت استبعادك لحصول الانتقال من البحر الى البر لتباين الطبيعتين واختلاف الوسطين قالوا لك هون عليك ، ونق ان هذا الانتقال لا يجافى العلوم الطبيعية فى شىء فان الهواء الذى يحيط بالكرة الارضية يحتوى على كثير من الجزئيات المائية ، وليس الماء الا هواء فيه جزئيات مائية اكبر حجما واكثر رطوبة . فهو اذن اثقل من هذا السيال العلوى الذى اصطفا به اسم الهواء اذن فقد صار من السهل ان نتصور ان الحيوانات التى عاشت فى الماء الذى هو فى الحقيقة هواء مشبع بالماء ان تعيش كذلك فى الهواء غير المشبع بالماء . ويضيفون الى ذلك بأن الضرورة نفسها اليد الطولى فى تسويغ هذا الانتقال

فقد يحتمل ان عائلة من هذه الحيوانات كانت فى قاع بحيرة من البحيرات فأخذ ماء هذه البحيرة يجف شيئا فشيئا فوجدت هذه الكائنات نفسها مجبرة على المعيشة فى الجو الهوائى ، او يحتمل ان تكون قد حاولت القفز من تلك البحيرة الى البحر المجاور لها هاربا من حيوان مفترس فسقطت فى غابة اودخل من القصب ، فهمت بالرجوع الى مستقرها الاول فاجهدت نفسها فى القفز فلم تستطع ان تدركه ولكنها تحصلت بهذه المحاولة على خاصية الطيران وفى هذه الحالة تشققت عواماتها من الجفاف الذى احدق بها لفقد الماء . ثم انها تكون وجدت فى تلك الفاجة ما يغذيها من المواد فلم تمت بل بقيت حية ، ولكن الانابيب المحركة لعواماتها انفصلت

عن بعضها واستطالت واكتسبت ريشها او بعبارة أوضح تحولت جذورها التي كانت متلاصقة الى حالة اخرى ثم اكتست أجسامها بريش دقيق ملون بالوانها الاصلية فكبر هذا الريش شيئا فشيئا حتى استحال الى اجنحة

اما الاجنحة الصغيرة التي كانت تحت بطونها والتي كانت تساعدها على السباحة في البحر فقد استحالت الى اقدام سمحت لها بالمشي على الارض . وحصل أيضا تغيير غير ما سبق في سائر اجزاء اجسامها وبذلك ظهرت بهذا المظهر الذي عليه الطيور كلها الآن .

اما من جهة الحيوانات المنتحبة على بطنها والماشية على الارض فان تصور وفهم الكيفية التي انتقلت بها من البحر الى البر سهل جدا

انك ترى بعينك ان الثعابين والسلاحف تستطيع المعيشة في كل من الماء والهواء على السواء .

اما من جهة ذوات الاربع فاننا لا نقول فقط بان في البحر ما يشابه سائر أنواعها جسما وتركيبا بل نقول ان منها ما يستطيع المعيشة في كل من العنصرين بغاية السهولة . اما ترى القردة البحرية وعظم الشبه الذي بينها وبين القردة البرية؟ اما الاسد والحصان والثور والخنزير والذئب والجمل والقط والكلب والمعزى والكبش فلها اشباه ونظائر في البحر . انتهى

هذه هي تلك النظريات العجيبة التي ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر بواسطة رجال من كبار الماديين فيه واننا بدل ان نجشم انفسنا مؤنة الرد على هؤلاء الخياليين ننقل ما قاله فيهم وفي نظرياتهم العلامة الفزيولوجي الطائر الصيت كوفييه قال :

« ان بعض الماديين من أصحاب المبادىء المادية قد رضوا بان يكونوا النصراء المقلدين لنظرية ( مايبه ) وذلك انهم لما رأوا ان كثرة استعمال عضو او اهماله يزيد او يقلل من قوته وحجمه توهموا ان العادات والمؤثرات الخارجية أمكنها ان تغير تدريجا اشكال الحيوانات لدرجة انها أوصلتهم على التعاقب الى ما نراه الآن في أنواعهم المختلفة . وهذه نظرية أكثر بعدا عن الحقيقة من كل النظريات التي دحضناها آنفا

« انهم يتوهمون ان الاجسام المركبة

المتعضونة تشبه كتلة من العجين أو الطفل وتقبل التشكل بين الاصابع

« بمجرد ما ابتدأ هؤلاء العلماء بالدخول فى تفاصيل نظريته جلبوا على أنفسهم السخرية والاستهزاء ، فان الذى يستطيع أن يتجاسر على القول بأن السمكة بمحاولتها واجتهادها لان تعيش فى الجفاف ترى أصدافها تتشقق وتستحيل الى ريش فتصير عصفورة ، أو أن حيوانا من ذوات الاربع لشدة سيله للمرور من طريق ضيق ينقلب الى ثعبان ، قائما ان الذى يستطيع أن يتجاسر على هذا القول لا تكون نتيجة عمله هذا الا الدلالة على جهله المطبق بعلم التشريح » انتهى

تقول هذا حكم العلم على هذه النظرية العجيبة ومع ذلك فلو صحت فانها لاتثبت ان الخالق غير محتاج اليه لانه يقال : ومن الذى أوجد تلك الكائنات البحرية ؟

***

( نظرية داروين فى الانواع الارضية )

داروين هو ذلك الفيلسوف الانجليزى المشهور الذى نشر نظرية النشوء والارتقاء فى النصف الاخير من القرن التاسع عشر مؤدى هذه النظرية أن الانواع الارضية كلها من نباتية وحيوانية أصلها كائن واحد بسيط أو كائنات قليلة بسيطة.

وُجد هذا الاصل فى وسط مّا فنما وتكاثر ولما كان الوسط يتغير من حال الى حال بواسطة الفواعل الطبيعية المختلفة أثر مجموع هذه التغيرات على نسل ذلك الكائن تأثيرات مختلفة صارت فى أحقاب متوالية صفات جديدة فى ذلك الكائن كبر بها حجمه أو زادت معها أعضاؤه أو أخذ بواسطتها شكلا آخر بان بها شكل الاصل الذى خرج منه . فلم تزل هذه الكائنات تتغير بتغير الوسط والعوامل الجوية مئات الالوف من السنين حتى وصلت سلسلة تلك الترقيات المتوالية الى الفرد ومنه نشأ حيوان وسط بينه وبين الانسان باد ولم يعثر له على أثر فى الحفريات ، ومن ذلك الحيوان نشأ الانسان

يقولون من يريد ان يرى مبلغ فعل الاوساط والاحوال المعيشية على الكائنات فليقارن بين زنجى من الهوتانتوت فى سواد بشرته ، وقبح صورته ، وتشوه جمجمته ، وركود عقله وعدم قابليته للترقى ، و بين انسان من الجنس الابيض ليدرك مبلغ تأثير الفواعل فى الكائنات الارضية فان استوردت على

فكرك تلك الربوات الكثيرة من الوف السنين وما حدث فى خلالها على الكرة الارضية فى أدوار متعاقبة ، وما تأثرت به الكائنات التى على سطحها من فواعلها لسهل عليك قبول هذه النظرية

هكذا يقولون وقد أعددنا لكلمة داروين بحثا تحليليا عن مذهبه وما فيه من حق وباطل فليرجع اليه من شاء . ولكن الذى يهمنا أن نقوله هنا أن مذهب داروين لو صح لما أثر على العقيدة بوجود الخالق لان مقتضاه أن أصل الكائنات أصل واحد أو أصول قليلة لا ان الانواع قديمة بذاتها . فيقال دائما ومن الذى اوجد ذلك الاصل الذى نشأت منه الانواع وهيأ النواميس والفواعل الارضية لوقتيته هذه الوقتية الباهرة

على ان داروين نفسه كان يقول ان مذهبه هذا لا يؤدى للالحاد لانه أدل على كمال قدرة الله فان القدرة التى توجد هذه الكائنات كلها من أصل بسيط لا يذكر هى قدرة لا حد لها ولا نهاية لسلطانها

* * *

( ذكر ان الخالق امام العلم ) نرى بعد الذى مر كله ان ننقل فصلا كنا كتبناه فى كتابنا ( الحديقة الفكرية فى اثبات الله بالبراهين الطبيعية ) فى موضوع الالحاد امام العلم . قلنا :

كان الذى عملناه فى فصولنا المتقدمة من سرد شبه الملحدين وعرض اشكالاتهم الواهية الواهنة يكفى لبيان قصورهم وينبه على حقيقة مراكزهم فى العالم العلمى ويجوز بهم عن الاوج الوهمى الذى رفعهم اليه بعض الغفل من الشرقيين الذين يظنونهم لهاسيم العلم وحماة المعارف العصرية واقطاب الفلسفة العالية الخ الخ ولكنا رأينا ان نعقد هنا فصلا خاصا فى الالحاد امام العلم لنثبت فيه بالبراهين المحسوسة ان العلم اسمى من ان يتدنى الى نكران أوضح البداهة الوجودية واكبر من ان يشايع اصحاب النزعات الجنونية الذين يريدون ان يتخذوه آلة لاطفاء نور العقيدة من أفئدة البشر .

ما هو العلم ؟

كان العلم فى سالف العصور يطلق على خلط من فروض ظنية وتجارب ناقصة وروايات خرافية وعلى كل ما لفقه كبير من كبراء ذلك الزمان سواء كان فى المدركات العقلية والمحسوسات التجريبية . ولو تصفحت

اليوم اوثق كتاب من كتب الاقدمين ولكن مثل كتب ارسطو مثلا لاتكاد ترى حقيقة خالصة من شوب الوهم ومنزهة عن الظنون والمدركات الغريبة . لهذا السبب كانت الجامعة العلمية بين الامم مفقودة بالمرة لاختلاف العلم الواحد في الامتين المتباينتين تمام الاختلاف . لان هذه ادخلت اليه من اهواء كهنتها ونزغات كلاستها ما يلائم طبيعتها ويشايع عقيدتها وتلك فعلت مثل ذلك بالنسبة لما هي فيه من تلك الاحوال فتباكس الامران وهما في الاصل شيء واحد . والخلاصة كان العلم في سالف العصر اسير الاهواء النفسانية ، والمعتقدات الخرافية ، والعوائد البلدية ، لا مسيطراً عليها كما هو الواجب ان يكون .

أما العلم في اصطلاح العصر الحاضر فهو مجموع المدركات الانسانية المثبتة بالمشاهد والتجارب المتكررة المدققة والمستقلة تمام الاستقلال عن المعتقدات والعوائد والاهواء والفروض والظنون . ولذلك ترى ما يسمى في بلدة علما كهاويا مثلا هو بعينه ذلك العلم في بلدة سامعة لها من الكرة وهكذا في سائر فروع العلم الداخلة تحت سيطرة الامتحان والاختبار . هذا هو العلم الصحيح الواجب التسليم به والحاصل على أقوى الادلة على صحته وحقيته الا وهو طاعته لامتحان المشاعر الا انه لم يزل هناك حاجة الى فرض الفروض والتخمينات لان سائر المدركات والمحسوسات لا يمكن الحكم عليها والانتفاع بها في عالم الصناعة على اختلاف أنواعها الا اذا ضمت طوائفها المتشابهة الى وشيجة تضمها وتربطها ليمكن تعرف سير الناموس السائد عليها ليستطاع التسلط عليها من قبله وجهته . هذا هو وجه الحاجة المزعم ان هذه الظواهر مثلا سائد عليها الناموس الفلاني وتلك ناموسها هو الناموس الفلاني وهكذا وكلما كان الفرض من تلك الفروض شاملا لاكثر علاقات تلك المشاهدات ومفسراً لجل خواصها ووظائفها كان اقرب الى الحقيقة من سواه فيقبله العلماء مؤقتا منتظرين ما يهديهم اليه العلم في المستقبل فهم اذن مستعدون تمام الاستعداد وبقلب رحب لتغيير وتحوير كل فرض فرضوه متى اتضح ان هناك ما يظهر انه اقرب منه الى حقيقة الواقع واكثر منه تفسيراً لظواهر تلك المشاهدات التي يريدون ايجاد ناموسها .

وقد سر بك قول الفيلسوف الشهير ( اجست سبانيه ) فى كتاب فلسفة الدين ما يأتى : « ان العلماء هم أول المترفين فى كل فرع من فروع العلم بانهم لم ينالوا من العلم الا جزءا محدودا . وا كثرهم علما اكثرهم تواضعا وكلهم يعترفون بأن ما حصلوه الآن من الاكتشافات وما درسوه من هذا الجزء من الطبيعة ليس الا عدما بالنسبة لما يجهلونه فهم ( تأمل ) مشتغلون لتنقيح القوانين التى قرروها وتوسيع الفروض التى فرضوها وضم كل ما يشهدونه من المشاهدات الصحيحة الى ما كان لديهم منها . الخ »

وقال الاستاذ الطائر الصيت ( كاميل فلامريون ) : « ما هى النظرية فى اصطلاح علم الفلك والطبيعة والكيمياء ؟ اننا نشاهد المشاهدات أولا حتى اذا تكون لدينا منها مجموع كاف نبحث لان نضم بعضه الى بعض بناموس يشملها جميعا . ولكن هل نرى ذلك الناموس بأعيننا؟ لا . انما نتخرصه تخرصا باستحسان المشاهدات وبمجاء الاسم الذى نعطيه لذلك الناموس اقل صلاحية له من غيره . هذه النظرية التى بواسطتها يتوق عقلنا الطموح الى تفسير الاشياء ليس هو فى الحقيقة الا فرضا لا قدر له ولا قيمة الا على قدر ما يفسر لنا من ماتيرالمرئيات المحسوسة . فيبقى هذا الناموس فى مصاف الفروض الواهية الواهنة التى يمكن ان تذروها الرياح ولا يرتفع الى مقام الفروض العلمية الا فى اليوم الذى يثبت فيه بالامتحان والا فلنف به الى حضيض التصورات الوهية . »

اذا تقرر لديك هذا اتضح لك ان لا وظيفة للعلم العصرى الا البحث عن ظواهر الأشياء وقشورها الداخلة تحت احكام الحواس وامتحان المشاعر وان نظرياته هى نظريات وقتية مستعدة للتحوير والتغيير متى آن اوان ذلك عند اتساع نطاق العلوم واكتشاف اثر جديد له علاقة بتلك النظرية كما هو حاصل يوميا . فاذا كانت هذه هى وظيفة العلم الجديد فيكون من الافيات عليه اتخاذه آلة لنفى الصانع والادعاء بانه يدعو الى نبذ الاديان والعقائد ويحمل الى التكذيب بكل العوالم التى هى وراء هذه المادة .

يقول قائل ومن هم اذن أولئك الرجال الذين يدوى صدا صوتهم من آن لا خر فى بعض بقاع الكرة الارضيه بدعاو طويلة عريضة مثل نكران الصانع والروح والخلود باسم العلوم العصرية التى يزعمون انهم

قادتها واركانها وحماة اعلامها ؟ نقول : الاجدر ان نترك الجواب على هذا السؤال لعلماء الطبيعة انفسهم ليكون الكلام ابلغ في الحجة وأوقع في النفس . قال الاستاذ (كاميل فلامريون) المتقدم ذكره : « لقد عجز الاساتذة عن حل مسألة استمرار الوجود ودوامه ولذلك فهم مقرون بضرورة وجود الخالق وبتأثيره الدائم المستمر ليمكنهم تفسير تعاقب الكائنات وادراك سر اصول الاشياء . أما التلامذة فانهم يدعون انهم فاقوا معلميهم فقاموا يحرفون نظرياتهم . التي يزعمون زوراً أنهم حماتها ومؤيدوها . »

هذه شهادة العلماء في الملحدين ولو كان فيهم عالم يوثق بعلمه لما قام (كاميل فلامريون) وهو ذلك الرجل العاقل يطن على رؤوس الاشهاد ان هؤلاء الدعاة الغلاة هم تلامذة ليسوا باساتذة . وقال الاستاذ الموما اليه : « ان بعض الذين يدرسون العلوم ويتخصصونها أو الذين يزعمون انهم شراحها يطلون مذاهب باطلة وخيمة . وترى العقول الطائشة والمتذبذبة مع أخذها من كتبهم معلوماتها لاحتياجها اليها تشرب سما زعافا يهدم في افئدتها جزءا من فضائل المعرفة . بهذا اصبح من الضروري ايقاف هذه السلسلة الفظيعة التي تهددنا بشيوعها شيئا فشيئا . لهذا نرى من اللازم مناقشة هذه المذاهب الخاطئة والبرهنة ( تأمل ) على انها ليست من العلم في شيء كما يدعي بعض الناس وعلى انها ثمرة غليظة من ثمرات الافكار الجامدة التي يرجوعها على نفسها دائما تتوهم انها مؤسسة على العلم بينما هي لم تقبل من تلك الشمس المضيئة ( شمس العلم ) الا شعاعا ضئيلا حائدا عن سيره الطبيعي . »

نعم الالحاد اخطر من ان ينتسب الى العلم او العقل او ان يسمى مذهبا انسانيا واقل واصغر من أن يهتم بشأنه . بل الالحاد وهم يلم ببعض العقول المستعدة لهجمات شياطين الوساوس .

ان الاحساس بالحقيقة ألصق بفؤاد الانسان من كل احساس فيه وليس المكر لها بأقل احساسا بها من سواه بل ربما كان تظاهره بالجحود والنكران حجة ناطقة على كونه أشد الناس تأثراً بها الا انه ضل الطريق واخطأ المهيع فقذفت به حيرته الى متاهة من الشطحات هي ظلمات بعضها فوق بعض فلم ير المخلص منها الا فرض

الغموض وابتكار أنواع السفسطات التى لو خلا بها يوما وحكم فيها فطرته لضرب بها عرض الحائط ولعلم ان احساسه فى واد وما تخيله منها فى واد آخر . واننا لو سئلنا يوما عمن هوا كذب الناس على نفسه لقلنا بدون تردد : هو الرجل الذى يزعم انه ملحد .

ان أردت أن تعرف حقيقة مركز الملحد من العلم وكنه مقامه من الحكمة فاسمع : المؤمن والملحد بالنسبة للوجود يتحدان فى الاقرار بأن كل ما فيه تابع لقوانين محكمة ونواميس ثابتة ذات اغراض حكيمة ولم يوجد لهذا الحين غبى يدعى ان الكائنات العلوية والسفلية غير تابعة لقوانين ثابتة محكمة بل لا ينتظر ان يوجد ذلك الغبى فى عصر من العصور المستقبلة لان كل العلوم الطبيعية والرياضية مبنية على تلك النواميس ولولاها لما وجد علم البتة . فالفارق الوحيد بين المؤمن والملحد هو ان الثانى يقصر نظره على التدبر فى افاعيل تلك النواميس و يضرب الصفح عن التأمل فيها نفسها فيقول مثلا : ان الكواكب متماسكة بقانون التجاذب ( وهو لم يره ) والنباتات تتغذى بنواميس الامتصاص وهكذا وكلما ارتقى فى العلم ووقف على بعض الاسرار الطبيعية التى لا يستطيع تعليلها اخترع لها ناموسا خاصا بها فنواميسه اذن لا تتناهى وأما المؤمن فلم يخطئه التدبر فى افاعيل تلك النواميس ولكنه لم يرد أن يقصر نظره عليها بل دقق النظر فى مجموعها فرأى انها ليست مستقلة فى ذاتها ولكنها مظاهر مختلفة لقوة واحدة هى المهيمنة على هذا الوجود كله . ولم يعتقد هذا بدون برهان محسوس بل قال : انها لو لم تكن كذلك لما كان هذا الترتيب البديع فى الكائنات العلوية والسفلية ولما كان هذا التضامن المتبادل بين العوالم الكونية . قال انظر الى هذا النبات النامى وتأمله على طريقة علماء المادة تجدانه مسود بجملة نواميس مختلفة فلو كانت كل هذه النواميس مستقلة وغير متحدة فيما بينها لاختل حال النبات وخرج على غير مقتضى الحكمة اذن وجب أن نعتقد أن كل هذه النواميس متحدة ليس فيما بينها فقط بل ومع النواميس الخارجية ايضا ولولا ذلك لعدمت عليها نواميس الحرارة الشمسية والارضية والرطوبات الجوية وغيرها . اذن لزمك الاقرار والجزم باتحاد كل نواميس الكرة الارضية على اختلاف افاعيلها ووظائفها . ولو صعدت قليلا الى

مستوى ارفع من هذا لحكمت حكما جازما بان نواميس الكرة الارضية يجب أن تكون متحدة مع نواميس الوجود كله لان الارض ليست الا كوكبا حقيرا من هذه الاجرام الحقيرة بل هي منها مادة واصلا وتابعة لحركاتها وأحوالها . اذن فنواميس الوجود كله متحدة فيما بينها ولا معنى لاتحادها الا كونها مظاهر مختلفة لقوة واحدة عامة مهيمنة على هذا الوجود بأسره وحافظة لهمن التلاشي والعدم . هذا النظر مما لا يكاد يتردد فيه عاقل ولا مجنون ولكن لما كانت الحقائق المعقولة لا تذاق لدى كل الناس الا اذا اقيم عليها مثال محسوس فخذ نفسك ذلك المثال وتأمل في ذلك حين اعتزامك بأداء عمل مخصوص . ماذا ترى؟ ترى ان قوى يديك وقوى عينيك وقوى رجليك وقوى جميع عضلاتك وخلايا مخك وجسمك تشتغل وتكد كلها لاتمام ذلك العمل على الطريقة المطلوبة بغاية الاتحاد والوئام لا تحس بأن قوى يديك مثلا تعاكس قوى عينيك ولا تشعر بان بين اعضائك العاملة اقل مضادة فيما بينها مما يحدوبك الى الجزم بان قوى تلك الأعضاء المختلفة ليست بمستقلة بل هي مظاهر مختلفة لقوة رئيسية فيك هي قوتك الحيوية العامة .

اذا تقرر هذا ولاسبيل الى المكابرة فيه لانه مشاهد محسوس فلنقف هنا قليلا ولننظر الى معتقد الماديين في هذه القوة العامة لانها عقدة الاشكال في هذا الموضوع فنقول :

يقول الماديون ان هذه القوة غير مستقلة ولكنها صفة من صفات المادة يعنون بذلك انه ليس في الوجود الا مادة حية متمتعة بقوة حياة مثلها وانه لا يمكن ان تنفصل القوة عن مادتها مطلقا . تفرعوا بهذه النظرية المدحوضة الى نكران العالم الروحاني بالمرة وزعموا ان ليس الوجود الا هذا العالم المحسوس المظلم الفاني فان سألتهم قائلا كيف تنكرون الادراك والحكمة المتمتعة بها تلك القوة وأنتم ترون الانسان مع حقارته حيا مدركا حكيما فهل هو وحده الحي المدرك الحكيم في هذا الوجود كله ؟ ومن أين أتى له الادراك والحياة ان لم يكن قد استمدهما من حياة عامة مدركة ؟ اذا ضايقتهم بامثال هذه الاسئلة أتوك بالمدركات العجيبة الغريبة التي لا تصدر الا من أصحاب الخيالات الجنونية كأن يقول الدكتور ( هربرت شفنر ) : الروح ليست الا قوة من قوى المادة ناتجة من الاعصاب

مباشرة . ويقول لك ( وبرشو ) : ليست الحياة الا نوعا من انواع الميكانيكا ويقول لك ( بخنر ) ليس الانسان الا نتيجة المادة وما هو بذلك الكائن الذي يصفه الاخلاقيون فما له اذن خاصية ممتازة . ويقول لك ( دو بواريمون ) : يوجد في كل عصب تيار كهربائي وليس الفكر الا حركة من المادة . ويقول لك غيره ليست خواص الروح غير وظائف المادة المخية فهي بالنسبة للمخ كالبول بالنسبة للكليتين ويقول لك غيره : ان ادراك الانسان لوجود نفسه ليس الا احساسا بالحركات المادية المرتبطة في الاعصاب بتيارات كهربائية ومدركة بواسطة المخ

وغلا غير هؤلاء وهم النباتي (روروشيه) والفسيولوجي ( بيشا ) فزعما ان الحياة ليست اصلا من اصول الطبيعة بل هي فلتة استثنائية . . . . ضد النواميس العامة للمادة وتعطل وقتي للقوانين الطبيعية الكيماوية التي لم تلبث ان تخضع هذه الفلتة الاستثنائية ( الحياة ) لجبروتها وترد الحي الى اصله الميت فالموت على زعمهما هو انتصار قوانين المادة العياء على الحياة التي هي حالة عرضية وفلتة استثنائية

من يتأمل قليلا في هذه الاقاويل يعلم لاول وهلة ولو لم يكن له نصيب من العلم انها افتيات على العلم وظلم مبين للمعلومات العصرية . فان العلم اجل من ان ينكر شيئا بدون برهان واكبر من ان يحل الاشكال باشكال اعوص منه . ولسنا نقول هذا والجو خال لنا من المعارض بل انا نستطيع ان نرفع أصواتنا بهذا أمام هؤلاء المدعين انفسهم لانهم مع ادعائهم ذلك يعرفون كما يعرف كل الناس ان مقولاتهم تلك لاتخرج عن دائرة التصورات الخيالية التي لا يقصدبها الا الملاجة والمعاندة ليس الا .

جاء في احد اعداد المجلة الطبية الباريسية ومانعه الجملة : « ليست الفكرة الواحدة الا اتحادا يشبه اتحاد حمض الفوسفوريك . والتفكر نفسه ناتج من الفوسفور ( الذي هو في تركيب المخ ) . فالفضيلة والاخلاص والشجاعة ليست الا تيارات كهربائية عضوية » فرد عليها الاستاذ كاميل فلامريون العلامة الطبيعي قائلا : « من اخبركم بذلك ياحضرات المغرورين ؟ ان الناس يتوهمون ان مطبخكم يطبخ لهم هذه الهذيانات مع ان الامر

بخلاف ذلك . لان هذه الادعاآت ليست امام النظر العلمي الا هباء منثورا . على انى لا أدرى أى الامرين يستحق ان نتعجب منه اكثر . أمن هذه الجسارة الصادرة من هؤلاء المشتغلين العجبين للعلم أم من سخافة ادعاآتهم . ان ( نيوتن ) كان يقول : « يظهر لى . . . » ( وكبلر ) كان يقول : « انى استنزل حكمكم فى هذه الفروض . . . » ولكن هؤلاء يقولون : نحن نثبت . نحن نفكر . هذا موجود . هذا غير موجود . العلم قد حكم . العلم قد أقر . العلم دحض . مع انه ليس فيما يقولون ظل من البرهان العلمى . » الى أن قال . انكم تتجاسرون بأن تعزوا للعلم هذا العبء الثقيل من ضلالكم ولئن سمعكم العلم أيها السادة — ويجب ان يسمعكم لانكم ابناؤه — فقد حق له ان يضحك استهزاء من غروركم . انكم تقولون العلم يثبت . العلم ينفى العلم يأمر . العلم ينهى . و بذلك فأنتم تضعون على شفتى هذا العلم المسكين هذه الكلمات الضخمة وتدخلون الى فؤاده هزة الكبر والعجب . لا يأيها السادة ان العلم فى هذه المسائل لاينكر شيئا ولا يثبت شيئا ولكنه يبحث . وأنتم تطلبون ذلك كله ولا تجهلونه . اعلموا ان شكل جهلكم تغر الجهلاء وتضلل كل من لا يستطيع ان يبحث مثلكم . واعرفوا ان الانسان اذا اتسم بسمة العلم وجب عليه ان لا يغشه وان يكون أمينا بالنسبة اليه . وان يصير مدافعا متواضعا فى دعوى لم يجعلها شرعية حقة الا تواضعها ليس الا »

هذه الجملة من الاستاذ ( كاميل ) تبين بطريقة جلية ان العلم برىء من امثال هذه المزاعم الفاسدة بالمرة وان هؤلاء الغلاة يفترون عليه افتياتا شنيعا ويتقولون عليه الاقاويل التى يأباها العقل و يأنف منها . قال الاستاذ الطبيعى الانجليزى ( ميلين ادوارد ) : « يجب ان يندهش الانسان لما يرى ان امام هذه المشاهدات الناطقة المتكررة رجالا يدعون لك ان كل هذه العجائب الكونية ليست الا نتائج الصدفة أو بعبارة أخرى نتائج الخواص العامة للمادة وأثر تلك الطبيعة التى تكون مادة الخشب ومادة الاحجار وان الهامات النمل مثل اسمى مدركات القوة المدركة الانسانية ليست الا نتيجة عمل القوى الطبيعية أو الكيماوية التى بها يتم تجمد الماء واحتراق الفحم وسقوط الاجسام .

ان هذه الفروض الباطلة أو بالاولى هذه الاضاليل العقلية التي يستروحها باسم العلم الحسي قد دحضها العلم الصحيح دحضا فان الطبيعي لا يستطيع ان ينقدها ابدا . واذا اطل الانسان على وكر من أوكار بعض الحشرات الضعيفة يسمع بغاية الجلاء والوضوح صوت العناية الالهية ترشد مخلوقاتها الى اصول اعمالها اليومية . »

ليس لنا ان نفرض بالنسبة لهؤلاء الملحدين الا احد فرضين : اما انهم ينكرون الصانع والروح والخلود عن اعتقاد ثابت . واما انهم مكابرون للحقيقة يريدون أن يشتهروا بمخالفتهم لما فطر عليه البشر ايذانا بأنهم صعدوا الى اوج اعلا من العامة حيث لا يشاركهم فيه قليل من الخاصة فان كان الفرض الثاني صحيحا فمجرد معرفتنا بتخلقهم به يكفينا مؤونة الرد عليهم في شيء . واما ان كان الفرض الاول فلا يليق أن يتسموا بسمة العلماء ولا أن يدعوا لانفسهم لقبا ليسوا عاملين على مقتضاه ، ذلك لان وظيفة العلم والعالم البحث والتنقيب والوقوف عند المجهولات بغاية التواضع لان التجربة تثبت لنا ان مشكلة اليوم تصبح بديهة الغد كما صارت مسائل العصور الخالية مقررات العصور الراهنة . واننا لا نتصور كيف ان عالما يعلم ان المجهولات تكتنفه من كل جانب وان الذي ناله منها لا يساوي قطرة من بحر مما خبيء عنه منها يحكم أحكاما جائرة على أدق النقط مساسا بفطر البشر ويؤيد مدعاه بفروض وظنون طويلة عريضة وهو يعلم أنه في واد وحقيقة الواقع في واد آخر .

( رأينا الخاص في المسألة ) سألنا صاحب يوما ، وقد كنا ساترين نزوح النفس ، عن مبلغ عقيدتي بالخالق فأجبته ان عقيدتي به في درجة المحسوس ، وقد اشك في انك معي الساعة ولا أشك في وجوده

قال ما دليلك الذي اكتسبت به هذه العقيدة الراسخة ؟

قلت لا دليل

فظن اني امزح فأعاد على المسألة ، فأعدت عليه ما قلت ، فأظهر دهشا عظيما وقال كيف تتأتى هذه العقيدة القوية ، بلا أدلة عقلية ؟

فأجبته بكلام كثير لا يحضرني الآن بتفصيلاته ، ولكني استطيع ان اذكره في جملته او ما يقرب منها لانه مذهبي الذي

أقرره كثيرا لمن يناقشني في هذه المسألة

قلت انك تعجب ان اكتب عقيدة راسخة بلا دليل ، وانا اعجب أن يؤدي الدليل الى عقيدة

نحن لا نرى سببا للشك في الله الا ارادة الناس تصويره وادراكه بصورة ذهنية بواسطة البراهين العقلية والقياسات النظرية . ولما كان الله تعالى ليس جوهرا ولا عرضا ولا شيئا مما يخطر بالبال أو مما يرى بالعين او يتوهم بالتصور فلا يتأدى المستدل الا الى ما يناسب استدلاله فلا يرضاه فينتهي أمره بالالحاد فان عدت قال لك أين هو ؟ وكيف هو ؟ ولماذا ؟ ومتى ؟ وأنت ترى ان تلك المسألة اكبر من أن يتحاور فيها باين وكيف ولماذا ومتى . بل ان الانسان أحقر وأجهل من أن يتناول الحقائق الأولية بأمثال هذه الوسائل الجدلية فأنت تقول أين لما يتحيز في الفضاء . . . وتقول متى لما يخضع للزمان وتقول لماذا وكيف لما يخضع للنواميس الطبيعية فان وجدت شيئا بعد طرحك هذه الاسئلة فانما تجد صورة ذهنية فان رضخت لها وعبدتها فانت تعبد خيالك وان لم ترضخ لها فلا تتوهمن بأنك بحثت عن الخالق فلم تجده فان ذلك جهل فاضح وضلال مبين . لانك ما بحثت عنه الا بكيف وأين ولماذا وهلم جرا ، وماذا عسى أن تجد بهذه الوسائل الا عوالم محكومة وكائنات محدودة ثم لا يبين لك منها هي ايضا الا أقلها ويضيع عنك مثل أشعة تنجن والسيال المغناطيسي والكهربائي وغيرها مما لا تدري ولا تعلم . وأنا لنعجب جدا لرجل يريد ان يجد الله الذي خلقه وخلق هذا العالم كله بتقديم مقدمات منطقية سببها أين وكيف ولماذا الخ والاعجب انه يريد ان يجده بهذه الوسائل ليعبده ويضع حياته بين يديه . لا جرم انه لا يجني الا أحد أمرين فاما ان يجد بتلك الوسائل صورة ذهنية فيظنه الله فيعبده فيكون عابد وهمه طول عمره واما أن لا يجد شيئا فيكفر به ويتبع غير سبيل المؤمنين

فاما الاولون فهم اكثر المتدينين فانهم انما يعبدون ما تصوروه الهالهم ويبتكرون لنيل مراضيه من أنواع الامور العبادية ما يتفق مع هواهم فلا يكون اثر الدين في نفوسهم الا مثل أثر الوراثات والعادات ليس الا . فاذا عرض لاحدهم أمر فيه كسب ترك دعاءه او سنح له سانح يصرفه عما هو فيه من التنسك انصرف عنه ثم لا يجد

فى نفسه اليه من الحنين الا مثل ما يجده للعادة فاذا حلت فتنة مدنية فى أمة من هذه الامم سحرتهم وحلت عقدهم وهو ما يحصل لكل أهل الاديان اليوم

واما الآخرون فكلما رأوا أنهم الغالبون ازدادوا عتوا وجبروتا وروسوخا فى كفرهم والله يشهد انهم لمفتونون جاهلون

عجيب امر الانسان تراه اذا أراد ان يعتقد بالله سأل فلاسفة اليونان ومن نقل أقوالهم من فلاسفة العرب وغيرهم ويكون من وسائله علم المنطق وفنون الجدل وذرابة اللسان وسحر البيان . يخ يخ . فيشتغل بهم ما شاء الله ان يشتغل ثم يؤوب وهو اما معتقد بأنه هو صورة ذهنية كما قدمنا وأما ملحد . مع ان أولئك الفلاسفة لم يدعوا أنهم جاءوا لتقرير العقيدة ولا لتثبيت الدين . بل قالوا انهم جاءوا لبحث الكون والوقوف على علله واسراره واما كلامهم على الخالق فتابع فرعي اقتضاه موضوعهم اقتضاء لا انه بحث أصلي جاؤا لتقريره ولذلك فمنهم من اثبته ومنهم من كفر به ( تأمل ) ترى صاحبنا يلقى بنفسه بين يدى هؤلاء الفلاسفة وقد علمت انهم لم يجيئوا لتقرير عقيدة . ولا يلقى بنفسه بين اولئك النفر الكرام الذين قالوا انما جئنا لتقرير العقائد وتوطيد الدين ليس الا . وهم الرسل صلى الله وسلم عليهم اجمعين اى الحريين أحق ان يلتمس الدين من عندهم؟ الذين منهم من نفى ومنهم من اثبت واعترفوا بانهم لم يجيئوا الا لدرس الكون . ام الذين اجمعوا كلهم على الاثبات وقالوا انما جئنا للدين ليس الا ؟ اذا فدواء الشك هو عند الرسل الكرام وحلول الشبه لا يوجد الا لديهم وانت تعلم انهم لم يجيئوا لا بعلم المنطق ولا بالفنون الجدلية وانما بالدين نفسه . قل ثمن اين للانسان ان يحل تلك الشبه اذاً ؟

الجواب : بعث الله كافة المرسلين بالاسلام . ما هو الاسلام ؟ هو الاستسلام لله . وما هو الاستسلام لله ؟ هو ان تسلم وجهك لله كيوم ولدتك امك مقراً بالجهل والعجز والضعف والفقر والفاقة ما حييت من ذا كرتك كل ما تعلمت وحفظته وما ألقى اليك من عقيدة او فكرة . غير متعصب لاصل ولا فلسفة ولا لفيلسوف مجرداً خيالك وذا كرتك من كل صورة او وجود على شيء للتوجه الى الله بهذا النقاء المحض لانك لو توجهت اليه وانت متعصب لعقيدة او راسخ فى مسألة فانك لا ترى غيرها فتعيش طول حياتك بها فاما أن تأمنها فتتركها واما أن تجمد عليها ولا ترى لها أثرا فتكون حرمت نفسك من الحق اولا ومن تجميده على فؤادك ثانيا . والرسل

الكرام يطلبهم منك الاسلام اى الاستسلام لا يطلبون منك الا ان تظهر بحقيقتك غير مدلس على نفسك فانك ان تعصبت لعقيدة ابويك او جمدت على ما سمعته من استاذك فانت فى الحقيقة انما تتعصب لما ورثته وألفته كما يتعصب الانسان لابيه وأخيه ليس الا بمعنى انك لو ولدت على غير العقيدة التى أنت عليها لكنت من اشياعها كما انت الآن من اشياع عقيدتك . اذا علمت ذلك وجمدت على شىء لم يكن هو الحق نفسه فأنت مدلس على نفسك كاذب عليها . فالمرسلون يطلبون من الانسان اولا الاسلام اى الاستسلام فاذا تم له أمروه ان يتوجه الى الخالق بتلك الفؤاد التى قالوا له ( ليس كمثله شىء ) ( لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ) (يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما ) فاذا توجه الانسان بذلك القلب الى الله تعالى أشرق الحق على قلبه بلا كيف ولا أين ولا متى ويكون قلبه على الخالق دليل ذاتى لا يرشح لسان ولا يطوله البيان . لانه نور فى نور ( يهدى الله لنوره من يشاء) (انظر اسلام)

هذا هو طريق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد رأيت منهم ومن اتباعهم ما أدهش التاريخ وحير العالم . والناس اليوم احدى امتين . امة عميت عن منهاج المرسلين وادعت انها متدينة وهى من عقائدها على ما وصفنا من عبادة الصور الذهنية يفتتون بالمدينة كل يوم ومن جمد منهم على القديم فانما جمد على عادته وما ألوفه وساعده حظه فى البعد عن منار الافتتان خولا او حرمانا ( الا الذين هدى الله )

وأمة غير متدينة وهى ما دامت على ادعائها ومزاعمها وكبرها وخيلائها فلا تصل للعقيدة بالله قط ولو امعارت عليها السحب ادلة وسيلتها الفلسفة بالسحر الحلال لان الله عزيز كبير لا يحب الجبارين بل يقصمهم ويلاشيهم فانه لا اله الا هو فلا تحمل العقيدة به تعالى الا فؤاداً عرف قدره وادرك حده ولزم الادب وعاش فى العالم عيش الفقير خولا لا عيش البطر بامتلاء كرشه . الأشر باكتساء جسمه . تقول هذا وانا نرى فى العالم المادى بارقا يبشر بالامل وأمة سترقع للدين العلم وهى الامة التى يبعثها الله لدرس قوى الانسان الروحية ودحض المذاهب المادية بالاسلحة الحسية

***

( المذهب المادى امام المذهب الروحى ) ان من مكملات هذا البحث ان نأتى على طرف من اخبار العلماء الذين يبحثون فى قوى النفس وان لم يشىء من تجاربهم وثمرات ابحاثهم لان ذلك من اخص ما يحتاج اليه الانسان ليتقى شر أولئك المادين الذين ملأوا

الادمغة شكوكا . والقلوب شبهاً، وصوروا هذا العالم للناس فى صورة مزعجة لاتحبب فى فضيلة ، ولا تزع عن رذيلة

ان هذه الحركة القائمة فى أوروبا وأمريكا خطيرة الشأن جدا ، فان لم يشعر بها المصريون فذلك لان صحافتهم لاتهتم بنقل ما يكتب فى مجلات القوم وجرائدهم وان هذه الفذلكة التى نحن ذاكروها هنا بشيء مصادرها ، وتسمية رجالها لاكبر برهان على ما نقول . واحسن ما نهديه لقراء دائرة المعارف من هذا الموضوع هو الفذلكة التى نشرناها عن هذه الحركة فى كتابنا الحديقة الفكرية وانا لنا نقلوها هنا بنصها ، قلنا

ان من يطلع على ما كتبه بعض علماء المادة فى القرن الثامن عشر ومقدمة التاسع عشر يخيل له ان مستقبل الاعتقاد بوجود النفس والآخرة محفوف بالمخاطر وانه سيؤول الامر بالناس الى نبذ هاتين العقيدتين والتيقن بأن المادة هى مصدر الحياة وموردها وان دار الثواب والعقاب ليست الا من موضوعات العقول البشرية وفى الواقع أخذت هذه الفكرة السيئة تنتشر بين الطبقات المتنورة فى أوروبا انتشاراً ادى كثيراً من الكتاب الى المجاهرة بها على رؤس الاشهاد والمنافحة عنها فى كل ناد وكان العلماء المضادون لهذا من أعلى الوجدان السليم قاصرى الحجة امام أولئك الذين يصرحون بأنهم لن يقبلوا نظرية فى العلم الا اذا كانت مما تقبل الامتحان باحدى مشاعر الانسان . ولا مشاحة فى انه لو كان الحال دام على ذلك المنوال لكان الامر آل اليوم الى فشو الالحاد دفعة واحدة وطروء اليأس على الافئدة البشرية من الحياة الخالدة ولا يخفى ما كان يبنى عليه من الفساد الاخلاقى الذى هو ميكروب السل الاجتماعى ، ولكن خالق هذا الكون العالم بما سينتهى اليه حال الجمعية البشرية الضئيلة من الخلل والخطل من جراء ذلك المذهب المادى خلق بازاء هذه الحركة الشيطانية عقبة وقف امامها غطاريف المادة حيارى لا يجيبون جوابا ولا يرجعون خطاباً ، والتزم من رأى تلك العقبة منهم الى تطليق مذهب المادة بتاتاً واقامة الادلة الحسية لاقرانه بانهم عن الحقيقة ضالون وان الروح لها وجود متميز عن الجسم وان الآخرة لاشك فيها . وما احسن ما كتبه الدكتور الالمانى الشهير ( كارل دوبرل ) فى مجلة ( دوكنفت ) الالمانية ، قال : « ان العلوم الطبيعية قد تجاوزت على تكران خلود النفس . فعاقبها الله بأن حكم عليها بأن تكون هى نفسها التى تقيم على ذلك الخلود البرهان القاطع »

ما هي تلك العقبة التي اصطدم بها مذهب المادة فارتد طرفه خاسئاً وهو حسير ؟ هي ظهور طائفة الروحيين الذين يزعمون الاتحاد بارواح الموتى ومكالمتهم ويعملون بواسطتهم من الخوارق مالا يصدقه الا من كان على مرأى منهم ومسمع(١)

كأني ببعض القراء من ذوي الافكار الحادة ينكر على ذلك ويعده من باب الخرافات التي لا تليق ان تسطر على صفحات الكتب أقول مهلا مهلا فترى ان اعضاء هذا المذهب الذين بلغوا الآن نحو العشرين مليونا ليسوا الا من رجال العلوم الطبيعية والعقول النقية . قال المسيو ( جان فينو ) مدير مجلة المجلات بعد ان ذكر عدد الروحيين « ولنضف الى هذا عدة أشياع هذا المذهب فهم اما علماء او اساتذة صناعيون او أطباء او مهندسون » وقال في موضوع آخر « ونحن مع تألمنا على الذين يريدون كشف اسرار المشعوذين منهم لا يجب ان ننسى انه يوجد بجانب هؤلاء رجال اذكياء من الطبقة الاولى وذوو ذمم طاهرة لا يشك فيها وكيماويون وطبيعيون وعلماء مثل ( كروكس ) و ( وبير ) و ( ولاس ) و ( زلنر ) و ( اوليفيه ) و ( لودج ) و ( باريت ) و ( دومرجان ) و ( بوتليروف ) الخ الخ ولا يصح ان يفرض ان هؤلاء الرجال يستعملون الغش والتدليس لانجاح الخرافات التي اعجبت كثيرا من العظمة الروحية . كما انه من الصعب ان تتهم هؤلاء العلماء بالبساطة فان دقتهم الشديدة في التجارب العلمية هي اشهر من ان تذكر » اه

اما انتشار هذا المذهب بين علماء اوروبا تألفت سنة ١٨٦٩ جمعية من اكابر علماء لوندرة لفحص هذه الخوارق فحصا دقيقاً علمياً . وكانت هذه الجمعية مركبة هكذا ( جون لبك ) رئيسا لها . ( توما هكسلي ) اشهر علماء انكلترا و( لويس ) الفسيولوجي الطائر الصيت وكيلان طا . ومن اعضائها ( الفريد رسل ولاس ) وهو نديد( داروين) الشهير وزميله و ( مرجان ) رئيس الجمعية الرياضية و( فارلي) رئيس مهندسي كومبانيات التلغراف و ( جان كوكس ) المتشرع

---

(١) هنا يجب علينا ان نفصح للقراء باننا لا ندعي مع السواد الاعظم من اتباع هذا المذهب بان خوارق العادات التي سيراها القراء منسوبة للارواح كما اننا لا ندعي مع رجال الدين هناك انها معزوة للجن بل نتبع طريق الحياد اقتداء بكثير من العلماء الذين كلفوا بهذا البحث وقالوا ان تلك الخوارق منسوبة لقوة عاقلة موجودة حقيقة ومتميزة عن المادة وقائمة بذاتها « وما يعلم جنود ربك الا هو »

الفيلسوف و ( اكسون ) استاذ فى كلية اكسفورد الخ . فلما تكونت هذه الجمعية المهمة اشرأب الناس من كل صوب الى معرفة نتائج ابحاثها لعلمهم ان حكمها لا يقبل استئنافا فاستمرت فى الفحص الدقيق ١٨ شهرا وكانت النتيجة تأكيدها صحة تلك الاعمال وكتبت بذلك تقريرا مطولا منه هذه العبارة « ان الجمعية اقتصرت فى تقريرها على الاعمال التى شاهدها كل الاعضاء مما كانت محسوسة لمشاعرهم وكانت صحتها مقترنة بالبرهان القاطع . ان أربعة اخماس الاعضاء ابتدأوا البحث وهم فى أشد درجات الانكار لهذه الاشياء ومستقدون قطبا وقالبا انها ليست الا نتيجة الغش أو الوهم أو بالاقل نتيجة العمل الاضطرارى للاعصاب . ولكن بعد ان وضحت لهم هذه الاشياء وضوحا تاما فى شروط نفت كل تلك الفروض وبعد تجارب دقيقة جداً تكررت مرارا لم ير هؤلاء الاعضاء المنكرون بدا من اعتقاد ان هذه الخوارق حقيقية رغم انفهم » الخ وهذا هو ( كروكس ) الطائر الصيت رئيس الجمعية الملوكية البريطانية قد اكد فى خطبته التى تلاها يوم توليه الرئاسة انه لم يزل كما كان من منذ ثلاثين سنة يؤكد انه يعتقد بوجود قوة فى الطبيعة متمتعة بعقل وارادة ومشيزة عن المادة . وهذا هو الدكتور ( لمبروزو ) أشهر البحاثين فى الجرائم بعد ما وسم فى مؤلفاته الروحيين بالجنون اقر بغلطه . وألف كتابا قال فى آخره ناصحا لغيره « ولنحذر من ادعائنا دقة العقل واعتقاد ان كل الناس من قبيل المخرفين والظن باننا نحن فقط العلماء فان ذلك يوقعنا فى الضلال » وهذا هو الدكتور ( جورج سكستون ) الخطيب الانكليزى الشهير كان اقسى الناس قلبا واعمى العلماء لسانا على هذا المذهب ثم حبب اليه ان يدرسه فاستمر فى ذلك ١٥ سنة ثم انتهى امره باعتقاد صحته وصار الان من كبار اشياعه ومشيعيه وهذا هو الدكتور ( شبير الشهير ) بعد ما كافح هذا المذهب مدة مديدة فحصه واعتقد صحته وكتب اقراره بغلطه السابق فى مجلة ( سبرنو الى مجازين ) وكذلك كان حال الدكتور المشهور ( جس جلى ) .

وقد تألفت جمعية فى انكلترا وامريكا تحت رئاسة الاستاذين الشهيرين ( هيزلوب ) عن أمريكا والدكتور

( هودسن ) عن انكلترا . فاشتركت هذه الجمعية في الفحص والبحث نحوا من اثنتي عشرة سنة ثم اعلنت اخيرا في سنة ١٨٩٩ انها قد اقتنعت بصحة تلك المشاهدات واعتقدت انها فعل أرواح الموتى . وقد ورد في المجلة الروحية بعض من افكار رئيسي هذه الجمعية نترجم منها ما يأتي :

قال الاستاذ ( هيزلوب ) : « أؤمل ان اثبت بعد مضي سنة للعالم اجمع ببراهين لا تحتمل شبهة انه يوجد حياة بعد هذه الحياة . ثم قال : وقد رأيت بيني خوارق ومدهشات حقيقية ليست منسوبة للتدليس ولا للوهم . »

وقال الاستاذ ( هودسن ) . « العالم على وشك رؤية حوادث خطيرة جدا . فأؤمل انه بعد مضي سنتين أو أقل اهدي العالم أجمع تفسيرا جديدا لنواميس الحياة الانسانية ولهذه الديانة القديمة التي لا يمكن ان يعارضها دين ولا ان تصادمها طائفة من الطوائف . ثم قال : فسيتضح كل شيء للنوع الانساني الذي يئن ويتألم من الشكوك ويتذبذب سعيا الى هنا وهناك . ثم قال : واذا كان الاستاذ ( هيزلوب ) قد أعلن انه تحادث مع أرواح الموتى فانه لم ينطق الا بحقيقة نقية . »

ولما قابله أحد مكاتبي الجرائد وسأله عن سبب ايمانه اجابه قائلا .

« قد ابتدأت ابحاثي انا والاستاذ ( هيزلوب ) من منذ اثنتي عشرة سنة وكنا مادبين دهريين لا نصدق بشيء مطلقا ولم يكن لنا الا غرض واحد وهو كشف الغش والتدليس ليس الا . أما اليوم وما أدراك ما اليوم فاني اعتقد واجزم بامكان المحادثة مع أرواح الموتى . وقد قام لي الدليل على هذا الامر بحيث لا اتصور ان يتطرق اليه الشك مطلقا . »

وقد اشاعت بعض الجرائد يوما ان الاستاذ الفلكي الشهير ( كاميل فلاماريون ) قد ترك ما كان يعتقده في الارواح فقصده مكاتب ( الفيجارو ) وحصلت بينهما هذه المحادثة .

المكاتب — نهارك سعيد يا حضرة الاستاذ . ما الذي طرأ ولماذا رفضت مذهبك ؟

الاستاذ — اني لمندهش من الاشاعات التي ذاعت بشأني من منذ ايام فاني لم ارفض مذهبي مطلقا .

المكاتب — اذن هذا الامر كذب

محض.

الاستاذ — يقينا . فانى ادرس دائما هذه الظواهر الروحية وانى لمعتقد اكثر مما كنت بانا فى غاية الجهل باسرار هذا الوجود . ومع هذا فانى مشتغل من منذ بضعة شهور بعمل كتاب سيظهر قريبا اسمه ( المجهول والمسائل الروحية (١) ) وسأتكلم فيه بالخصوص على ظهور أرواح الموتى » ثم انتقل بهم الكلام الى مسائل فلكية فقال الاستاذ كاميل . « فى هذه المناسبة أقول لكم انه يوجد مسائل مهمة ( يعنى الاسبرتزم ) يجب ان تدرس وهى أولى بالعناية من كل المسائل الفلكية. وسأستمر على درسها باستقلال وصداقة . »

قال الاستاذ ( كروكس ) الذى تولى رئاسة الجمعية الملوكية العلمية الانجليزية وهذا اللقب وحده يكفى فى تعريف اهميته ويغنى عن سائر الالقاب قال امام مثين من اقرانه فى الجمعية فى مناسبة الكلام على الاسبرتزم . « انا لا أقول هذا ممكن بل أقول لكم انه حقيقة موجودة . وقال فى كتابه المسمى ( الابحاث على الظواهر الروحية ) الذى طبع عشرات من المرات « وحيث انى متحقق من صحة هذه الظواهر فمن الجبن الادبى ان آبى الشهادة لها بحجة ان كتاباتى قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئا فى هذا الشأن ولا يستطيعون لما علقوه من الاوهام ان يحكموا عليها بانفسهم . اما انا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعينى وحققته بالتجارب المتكررة المدققة . »

ومن المؤمنين بهذا المذهب الدكتور ( جورج سكستون ) الانجليزى . هذا الدكتور يعد ركنا من أركان النهضة العلمية فى هذا العصر وكان فى مبدأ امره من أشد اعداء هذا المذهب وقد كان كثيرا ما يجرد عليه عضبا من لسانه مرهفا حتى كاد بفصاحته ان يتغلب على شهادة الحس عند أولئك الباحثين فتشى الشكل تأثيره لا سيما ولم يكن من الرجال الذين يمكن اقناعهم بشىء لانه كان مشهورا بشدة الانتقاد والتشكك . ولكن لامر يريده الله حبب اليه بحث هذا المذهب فظل يحاوله خمسة عشر سنة لا يعتقه ان كان

(١) ظهر هذا الكتاب وكان له تأثير فى اوروبا هائل فقد نفدت جملة طبعات منه فى بضعة اسابيع وقد ترجمنا خلاصته فى الحياة

صحيحا ولكن ليجد الوسيلة التجريبية الى دحضه فلم يسعه رغم انفه الا الانصياع للحق واعتناقه وكتب مقرا بغلطه عن نفسه يقول (١) . « انى تحصلت فى بيتى الخاص وبمعزل عن كل واسطة (للتحضير) غير اصحاب لى لديهم قوة استحضار الارواح . على البرهان الذى يستحيل دحضه ( تأمل ) والذى هو من طبيعة تؤثر على كل عقل ثابت بأن المخاطبات التى حصلت عليها هى من احباب وأقارب ميتين »

أما الاستاذ لودج الذى يلقبه العلماء ( دارون الطبيعة ) فقد وقف أمام الجمعية الطبية الانجليزية وقفة الذين لا يخشون فى الحق لومة لائم وترجى اخوانه ان يهتموا غاية الاهتمام بهذه المسائل الروحية التى هى كما يقول تأسر الباحث بغرائبها المدهشة اسرا . ومثل هؤلاء كان حال الدكتور ( شامبير ) الذى له القدم الراسخ فى العلوم الطبية والدكتور ( جمس جلى ) صاحب كتاب (القانون الصحى للامراض المزمنة) الذى طار صيته فى جميع أقطار العالم الطبى

ومثلهم الاساتذة ( اكسون ) استاذ كلية اكسفورد اشهر المدارس الانجليزية و ( سيرجون كوكس ) الفيلسوف المتشرع الانجليزى الشهير . والاستاذ ( باركس ) الجيولوجى الانجليزى الشهير . كل هؤلاء غير الثلاثين عالما الذين كلفتهم جمعية العلوم بتحقيق خوارق هذه المسألة كما تقدم تفصيلا قبل قليل .

وكان المستر ( جلادستون ) من كبار المصدقين بهذا المذهب فقد قال فى بعض كتاباته كما هو مكتوب فى المجلة الروحية : « ادرس مشاهدات الاسبرتزم فان وجدت فيها غثا وثمينا ظاهرا بائر المصدقين بها واسخر بى فى مقدمتهم . »

وقال اللورد ( بالفور ) وهو السياسى المشهور : « عندى الاسبرتزم أفضل من السياسة لانها تفيدنى اكثر منها . » ونحن لم ننقل كلام هذين الرجلين الاخيرين الا لكونهما معدودين من رجال العلم .

وقال العلامة ( كرومو بل فارلى ) المتقدم ذكره : « ان الشتائم والسخرية التى تكبدناها (فى سبيل الاعتقاد بالاسبرتزم) لم تأت الا من جهة الذين لا يحصل لديهم اقدام على البحث والتنقيب الا بمعاداة

(١) كما رواه عنه الاستاذ ( روسل ولاس ) فى كتابه عجائب العصر الحالى

ما يجهلونه . » (١)

وكتب الاستاذ الجيولوجي الشهير ( باركس ) في مجلة ( اتليفس اوف انفستيجشن انتو مودرن سبيريتو الزم ) قائلا : انه قبل ان يعتقد حقية الاسبرتزم قرأ كل كتاب الف للدفاع عنه او في دحضه وجادل كل متكلم فيه ثم جرب مشاهداته بنفسه مدة عشر سنوات . قال : « وبعد هذا كله استطيع ان اتكلم في مشاهداته واخطب به بعلم ودراية . »

وكتب العلامة ( اجست مورجان ) المتقدم ذكره في مجلة ( فروم ماستروانف سبريت ) قال : « انا ممتنع ( بصحة الاسبرتزم ) مما رأيته بعيني وسمعته باذني اقتناعا يجعل تطرق الشك الى مستحيل عندي . وان الروحيين لعلى الطريق التي تقدم العلوم الطبيعية وليس أضدادهم الا مشخصين للذين يريدون وضع العقبات في سبيل الترقي . »

وكتب الاستاذ ( كرومويل فارلي ) الى الاستاذ الشهير ( تندل ) (٢) يقول :

« انا لنقرس الان ( من الاسبرتزم ) ما كان قبل الى عام الشغل الشاغل للفلاسفة ولو ترجم رجل من العارفين باللسانين اليوناني واللاتيني والواقفين على حقيقة المشاهدات الروحية ما كتبه رجال الماضي لرأينا ان الذي يحصل الان ليس هو الا جانبا قديما من التاريخ بعينه ورجال جسورون لهم درجة تعلى مقام اولئك العقلاء الاقدمين لكونهم استطاعوا ان يرتفعوا عن الاوهام الضيقة التي كانت سائدة في زمانهم ويظهر لنا أنهم درسوا هذه المسألة بتوسع يفوق في اشكاله الكثيرة معلوماتنا الحالية فيها . »

وقال الاستاذ ( سفتون موزس ) المدرس بكلية ا كسفورد بلندرة بعد ان فحص الاسبرتزم عدة سنين هو وطائفة من رجال العلم معه . قال : « ان وضوح وجود هذه القوة المحكومة بعقل يرتكز على ما يأتي : ( ا ) وضوحها لحكم الحواس . ( ب ) تكلمها غالبا بلغة يجهلها المستحضر ( ج ) سبر الموضوع الذي تتكلم فيه على معلومات المستحضر غالبا . ( د ) ثبوت استحالة انتاج هذه النتائج بواسطة الغش في الشروط التي حصلت فيها . الخ »

وقال الاستاذ ( كروكس ) أحد رؤساء

---

( ١ ) المجلة الروحية

( ٢ ) كلا هذين الرجلين من كبار رجال الانجليز

جمعية العلماء الانجليزية : « انا أقول بغاية البساطة كل ما رأيته وكل ما ثبت لى بالتجارب المتكررة المدققة . » ... « وانا لا اقول ان هذا ممكن ولكنى اقول انه ثابت محقق . »

وقال العلامة الفسيولوجى (روسل ولاس) مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعى مع ( دارون ) فى كتابه المسمى ( عجائب الاسبرتزم الحالى ) : لقد كنت دهريا صرفا مقتنعا بمذهبى تمام الاقتناع ولم يكن فى ذهنى أدنى محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل فى هذا الكون كله غير المادة وقوتها . ولكنى رأيت ان المدهشات الحسية لن تغالب .... فانها قهرتنى وأجبرتنى على اعتبارها أشياء مثبتة قبل أن اعتقد نسبتها الى الارواح بمدة طويلة . ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلى شيئا فشيئا . ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التى كان يثبت بعضها بعضا بطريقة لا يمكن التخلص منها بوسيلة أخرى . ( اى بغير نسبتها الى الارواح ) وقال الاستاذ ( اليوت ) رئيس جمعية العلماء الاميريكية فى مجلة ( انال بسيشيك ) ما يأتى : منذ مدة وجيزة كان يشق على الأمر كما افتكر فى أنى سأكون كاتبا لتاريخ مثل هذا ( تاريخ مشاهدات الاسبرتزم ) . ولكن أراني لا استطيع ان اخون اعتقادى بدون ان اهبط من كمال العقل . ولا يمكننى السكوت أمام هذه المشاهدات الحقة لئلا انسب للجبن الأدبى . »

من ضمن مشاهير انصار هذا المذهب الاستاذ ( زولنر ) الفلكى الالمانى الشهير المعدود نادرة الزمان فى الذكاء . إعتنى هذا العلامة بالبحث فيه ومعه الاساتذة الالمانيون الشهراء ( ويبر ) و ( فيشنر ) و( شيلر ) و ( التريسى ) والمسيو (وندت) وكان الواسطة معهم ( سلاد ) الشهور . بعد شدة البحث والتدقيق اعتقد هو ورفقاه صحة الاسبرتزم كما اعتقدها الوف غيره من العلماء . ولم يكد ينتشر اعتقاده بذلك المذهب حتى تصدى له الاساتذة ( فيركو ) و ( هلمولتز ) و ( هيكيل ) ونشروا فى بعض الجرائد العلمية ان الاستاذ ( زولنر ) قد انخدع وانش وكادوا يؤثرون على مقامه العلمى تأثيرا سيئا فبرز اليهم ( زولنر ) ودعاهم لمناظرته ثم نشر كتابه المسمى : ( اوراق علمية ) اثبت فيه بغاية الوضوح

والفقها رآه بعينيه هو ورفاقه من المشاهدات الحسية . فلم يسع اولئك الاساتذة الا السكوت والانهزام امام تلك الحجج الناطقة . »

كتب الاستاذ ( شارل فوفتي ) في كتابه المسمى ( الوحي الجديد ـ الحياة ) يقول : « لما فقد الفكر قدرته على التصديق بوجود الارواح صارت منابع الحياة الاخلاقية مهددة بالفيضان وأحست الجمعية الانسانية من نفسها بأنها قد دخلت في دور الفتن والانحلال الذي يجب ان يعقبه الخراب التام . ولكن لما اشرقت في الاذهان هذه الفكرة الجديدة ( الاسبرتزم ) ـ وان لم تكن بينة الحدود للآن ـ أحست النفوس بقرب حدوث تغير جديد في الافكار . »

في المؤتمر الاسبريتي العام الذي انعقد في لوندرة ٢٣ يونيه سنة ١٨٩٨ قام العلامة ( دوروثاش ) وتلا مقالة بديعة عنوانها (حدود الطبيعة ) جاء منها : « والحاصل فان هذه المشاهدات الخارقة للعادة والتي يتعذب النطق بها رجالا يحسبون انفسهم علماء يبحثهم الكثير او القليل في بعض الفروع العلمية ليست هي بالنسبة الينا الا امتدادا للمشاهدات التي رأيناها بأنفسنا وصار الشك فيها من قبيل المستحيلات . » وقام الاستاذ ( لودج ) الرياضي الشهير الذي يفخر به الانجليز في مؤتمر جمعية تقدم العلوم الانجليزية الذي انعقد في سنة ١٨٩١ وتلا مقالة كان لها تأثير عظيم في العالم كله قال منها مشيرا للاسبرتزم : « ان الحد الفاصل بين العالمين المادي والروحاني قد قرب أن ينهار كما انهارت فواصل كثيرة غيره . وبهذا سنصل الى ادراك تام على وحدة الطبيعة . وان الاشياء الممكنة لاحد لها كما ان الوجود نفسه لا غاية له ولا نهاية . وان الذي نعلمه الان منه لا يساوي شيئا بالنسبة لما نجهله عنا علمه . ولو اكتفينا بما اكتشفناه للآن واقتنعنا به لكون قد خنا اقدس الواجبات العلمية . »

اجتمع في سنة ١٨٩٣ عند الاستاذ ( فلرزي ) في ميلان الاساتذة ( الكسندر كرا كوف ) مستشار القيصر الروسي ومدير مجلة ( بسيشيش ستروديان ) والاستاذ ( جيرفاني ) مدير مرصد ميلان الفلكي والدكتور الالماني الطائر الصيت ( كارل دوبرل ) والاستاذ ( انجلو بروفيريو ) والاستاذ ( جيوزب جيروزا ) مدرس الطبيعيات في مدرسة ( بورتيسي ) العليا والاستاذ الشهير ( شارل ريشيه ) المدرس بمدرسة باريس الطبية

ومدير المجلة العلمية والاستاذ (شارل لومبروزو) اجتمع كل هؤلاء العلماء وفحصوا المشاهدات الاسبريتية في سبعة عشر مجلسا وكانت الواسطة ( مدام اوزابيا بلادينو ) فكتبوا تقريراً مكتوبا برمته في مجلد سنة ١٨٩٣ من المجلة الروحية وفيه يشهدون علنا امام العالم بان كل ما شاهدوه من الخوارق لا غش فيه ولا تدليس مطلقا وان هذه المشاهدات جديرة بالدخول في سلك المسائل العلمية.»

تقدم قبل بضع صفحات ان الاستاذين ( هيزلوب ) و ( هودسن ) وعدا بان يكشفا التام عن معتقدهما في الاسبرتزم و يثبتا للعالم ببراهين دامغة خلود الروح فنقل كلامها ما وعدا به وابتدأ الاستاذ ( هيزلوب ) فسرد مشاهداته المدققة وختمها بهذه العبارة : « لا يمكن تفسير هذه المشاهدات بغير الاسبرتزم . » اى بغير نسبتها الى ارواح الموتى .

أما الدكتور هودسن فقد كتب تقريره في الجزء ٢٢ من نشرة جمعية الابحاث النفسية الانجليزية. نقتطف منها ما يأتي مترجما عن اللغة الفرنساوية

قال في صحيفة ٣٩٦ . « لقد جربت ( التلباثيا ) بين الاحياء مدة سنين عديدة وها أنا لا اتأخر عن التأكيد بطريقة قاطعة بان الفرض الاسبريتي ( أي كون هذه المشاهدات منسوبة للارواح ) حق لا شبهة فيه وتدل عليه نتائجه بخلاف الفرض الاول . »

وجاء في صحيفة ٤٠٥ . « ان وضوح هذه المسائل هذا الوضوح التام قد أزال عني كل ما كان يصرفني عن التصديق بان هذه الظواهر نتيجة اتصال الموتى . »

وجاء في صحيفة ٤٠٦ . « الآن لا يمكنني أن أقول بأن لدي ادنى شك أو ارتياب في ان المراتي المهمة التي تكلمت عنها في الصحائف المتقدمة هي حقيقة عين الاشخاص الذين تدعي هي انها هم وانهم لم يزالوا احياء بعد تلك الاستحالة التي نسميها نحن الموت وانهم بواسطة جسم ( مدام بيبر ) المتشنجة يتعرفون مباشرة الينا نحن الذين نسمي انفسنا أحياء . »

أما الدكتور ( جيبيه ) المؤلف الفرنساوي الطائر الصيت ومعتمد الاستاذ ( باستور ) في مكتشفاته البديعة حبب اليه البحث في الاسبرتزم منذ زمان طويل وله في هذه المسألة كتابان جليلان جدا أحدهما اسمه

( الاسبرتزم ) والآخر اسمه ( تحليل الاشياء ) . ظهر الاول فى سنة ١٨٨٦ والثانى فى سنة ١٨٩٠

أخذ هذا الدكتور فى فحص الاسبرتزم من منذ ثلاثين سنة فدقق النظر فيه وجرب بنفسه تجارب يقصر عنها من لم يكن على شاكلته ثم الف كتابيه المذكورين على التعاقب فيرى المطالع لهما انه لم يصل الى نتيجته الاخيرة الا بعد هنات وهنات من فكرة تشككه ودقة نظره . فاذا تصفحت كتابه المطبوع فى سنه ١٨٨٦ تجد انه لم يكن لذلك الوقت حاصلا على البرهان القاطع بخلود الروح ولو كان فكره (المادى) قد تحول عن مركزه تماما . فانه قال فى مقدمته : « لنعلن على رؤوس الاشهاد باننا أول مابدأنا درس هذه المباحث النفسية كنا نعتقد من صميم فؤادنا باننا أمام عالم من خيالات واباطيل يجب علينا كشف الستار عنها وفضحها . وقد صرفنا كثيرا من الزمن للتخلص من هذه الفكرة ( اى فكرة كونها خيالات واباطيل ) .

ولكنه مع اعترافه بأن مشاهدات الاسبرتزم ليست بخيالات ولا اباطيل لم يحصل على البرهان القاطع بخلود الروح لانه ختم عبارته بقوله . « فلنصرح اذن بفكرنا ونقول : كلا . ان كل هذه الظواهر المدهشة التى لا يمكن تفسيرها بمقارنتها بالشئ القليل الذى نعلمه لاتثبت لنا بطريقة مطلقة ان الموت يهب الحرية للذات الانسانية المدركة الباقية . »

ولكنه لم يجبن أمام صعوبات هذا البحث ولم يكتف بهذا الموقف المشكك بل مشى للامام بقدم الشجاع الثابت الجأش ثم كتب بعد أربع سنوات كتابه الجليل المسمى ( تحليل الاشياء ) فصرح فيه بعقيدته حيث قال . « فى جلسات التجسد [ أى التى تتجسد الارواح فيها وتظهر فى جسم يلمس ويحس ] يمكن لكل انسان ان يرى شخصا من عائلته قد مات من منذ زمن بعيد أو قريب فيظهر له عيانا ويكلمه . ثم يكلمك بسريرتك الخاصة التى لا يعلمها غيرك وترى ان صورته لم تتغير ولم تتبدل وأن له قلبا يخفق ويمكنك أن تأخذ صورته بالفتوغرافية ويترك لك شكل يده على وشكل رأسه بالجبس . كل هذه الاشياء الفتوغرافية والجبسية تبقى لديك برهانا محسوسا دامغا على انك لم تر ذلك فى الحلم [ بل يقظة ]

« ولنضف لذلك هنا ان هذا التجسد يحصل بواسطة الارواح العاملة على قوة الواسطة المستعارة منها . فثبت من هنا لدى العلماء الذين شاهدوا هذه الآثار الخارجية الحاصلة بحضور الواسطة بأن هذه المرئيات تحتوى على البرهان المفحم الذى لا تحصل على مثله قط بأن لنا روحاً مدركة ومتميزة ومخلدة بعد الموت . »

« بعد الموت يجسد الانسان فى عالم اسميه [ بعد الحياة ] فى حالة ليست فى الحقيقة الا ذاته الكاملة . أما هذه الحالة التى يعيش فيها الآن فليست الا حالة وقتية [ ولا أقول بدون فائدة ] . واذا أراد المطالع ان يتحقق من صدق هذه الشاهدات بنفسه فانه سيقتنع بسرعة بأنى لم أبالغ فيما قلت وانه سيرى اعتقاده يقوى ويشتد على قدر ما تكون ابحاثه حازمة ومتكررة ولو كانت هذه المرئيات باطلة لحصل عكس ذلك . »

من بين الدافعين صدر الالحاد فى أوروبا والطاعنين كيده العلامة الفلكى الطبيعى الشهير ( كاميل فلامريون ) فان كتاباته فى هذه المواضيع اشهر من ان نذكر من بينها كتاب نشره حديثاً تحت عنوان ( المجهول والمسائل الروحية ) . بمجرد ما طبع هذا الكتاب انكب الناس على مطالعته حتى توالت منه عدة طبعات فى ايام معدودة . لأن الكاتب عالم طبيعى من الطبقة الاولى وفيلسوف حسى شديد المعارضة . فما زال فى كتابه يحاكم المشاهدات ويقارن احوالها المختلفة ويردها الى القوانين والنواميس المعروفة حتى اتضح له صحة اربع نظريات وضوحا محسوسا أتى بها فى ذيل كتابه كنتائج لمقدماته السابقة . تلك النظريات هى ( ١ ) الروح موجودة وجود كائن مستقل عن الجسم . ( ٢ ) وهى متمتعة بخصائص لم تزل للآن مجهولة لدى العلم . ( ٣ ) يمكن الروح أن تؤثر او تتأثر من بعد بدون مساعدة الحواس ( ٤ ) المستقبل مقدر من قبل وقوعه ومحدد بأسباب ستحدثه فيما بعد . فالروح قد تدرك هذا المقدر قبل وقوعه أحيانا.

هذه هى النظريات الاربع التى برهن الاستاذ الفرنساوى على حقيتها ببراهين حسية مهمة . ومن ضمن ما طالعناه فى ذلك الكتاب قوله فى صحيفة ٢٤٦ : « الانسان مسوق بطبعه لانكار كل ما يظهر انه مشكوك فيه وكل مالا يعلمه ومالا يستطيع ان يفهمه . فاننا اذا قرأنا فيما كتبه (هيرودوت)

او ( بابين ) ان امرأة كان طالدى ل فخذها الايسر وكانت تغذي ولدها منه تضحك وتستهزئ ومع ذلك فان مثل هذه المشاهدة قد تقررت صحتها في جمعية العلماء الفرنساوية في باريس بجلستها المنعقدة في ٢٥ يونيو سنة ١٨٣٧ . وان اخبرنا مخبر بأن رجلا وجد في احشائه ولد بعد تشريحه وان هذا الولد كان نوأما لذلك الرجل ومحبوسا في جثمانه وانه قد شاخ فيه والتحم فانا نعتبر هذا خرافة محضة مع اننا قد شاهدنا بانفسنا من مدة ليست ببعيدة مولوداً ولد ميتا وله من العمر ٥٦ سنة . قال أحد مترجمي كتب هيرودوت ولا شر « ان زعيم أن روكسان ( امرأة الاسكندر ) ولدت طفلا بقيرأس بعد من الاشياء المنافية للعقل التي نتيجتها أن تهبط من شرف كنيزياس ( مؤرخ يوناني ) » ومع ذلك فان جميع القواميس الطبيعية في هذا العصر تثبت الاطفال الذين يولدون بقير رؤوس . كل هذه الامثلة وكثير غيرها تدعونا الى الاحتياط والتبصر فان الذين ينكرون الاشياء بدون تحفظ هم الاغبياء الجاهلون . وقد كان يمكننا ان نكثر من هذه الامثلة ولكن رأينا أن ذلك غير مفيد لقراءنا الافاضل فنكتفي بقولنا ان المشاهدات التي نقلناها هنا مطابقة للاسلوب التجريبي نفسه تمام المطابقة . »

هذا كله يدل على أن في الوجود حركة اعتقادية مهمة جدا ستؤدي الى نتيجة غير منتظرة تحقيقا لوعد الله تعالى : « كتب الله لأغلبن انا ورسلي ان الله لقوي عزيز ».

سبحانك اللهم ما اكبر سلطانك ! ان هؤلاء الرجالات العظام الذين نقلنا اقاويلهم في مكالمة الارواح لو قيل لاحدهم قبل ردح قصير من الزمن بأن لعروحا الضحك من عقل مخاطبه واستهزأ به وعده واحدا من المتأخرين في العقل ولأبى أن يحاوره في هذه المسألة الا بالنكات اللطيفة تمضية للوقت ليس الا . ولكن انتظر الآن تجدهم يثبتون لك ما يترفع ان يقوله احد جهلة الشرقيين ويمضي أحدهم ثلاثين سنة من عمره في بحث واستحضار وأخذ ورد ثم يؤلف كتابا يعقب ذلك يقر فيه امام الملأ انه كان ماديا كافرا فأصبح الآن بفضل الاستبرزم روحيا مؤمنا ثم يتبرى يطعن فيما كان يقول به بالامس طعن المنتصر فالحق على الباطل والمغلب للفضائل على الرذائل . أليس هذا عجيبا؟

نعم جلت رحمة ربي وعظمت حكمته في تأديب البشر من وسائل وفي كيح

عراهم من ذرائع لو تدبرها الانسان لرأى بعينى بصيرته يد العناية الربانية ترفع الانسان مما يرتطم فيه من مهاوى سخطه وتقيمه على نهج السبيل ووضح المحجة .

تخيل قوما رأوا ما وقع فيه الاقدمون من الخيالات وما حملوه عوائقهم من المعتقدات وما استلزم ذلك من بعدهم عن الحقيقة التى هى ضالة الانسانية وما استدعاه من غشوتهم عن تنور الظواهر الجلية لما ران على ألبابهم من تلك القواعد الاعتقادية . قلنا تخيل قوما رأوا ذلك بأعينهم ثم انظر كيف يكون مبلغ كراهتهم لبنات الافكار التى لا يؤيدها من الواقع دليل ولا يوزرها من الحس برهان . قالوا ماذا يفيد الدليل والبرهان ان كانا عقليين وقد ثبت ان مدركات العقل كثيرا ما تحيد عن الجادة الحقة وتاق بالانسان الى مهاوه من الشطحات لا يميز فيها بين الحقائق والاباطيل . ما الذى اوقع الاقدمين فى اوهاق الخرافات فحجبوا بذلك عن انفسهم أنوار العرفان ؟ ما الذى دهورهم فى تيهور المدركات السافلة والتصورات النازلة فسدوا دونهم طريق الحقيقة التى هى الغاية لمحاولات الانسان ؟ أليس لكونهم اطلقوا لافكارهم عنان الجولان ولم يقولهم حرية الجزم فى الاحكام ؟ أليس لكونهم عموا عما يتنازع الوجدان من المؤثرات وما يتقاسمه من الاعراض التى تجعلها فى وادى الحقيقية فى واد ؟

ثم قالوا اذا كان الامر كذلك وكان محض الدليل العقلى غير كاف فى اثبات شىء أو نفيه فلا سبيل الى معرفة الحقيقة الصحيحة الا اذا أسندها من الحس دعامة ركينة وكان لها من الواقع شهادة قوية . فهم اذن لا يسلمون بغير امتحان ولا يرضخون لغير المحسوسات ويبذلون كل بحث يتعلق بمنشأ الوجود ومصير الانسان كما نقلنا ذلك فى الفصل السابق عن أحد زعمائهم الاستاذ ( ليتريه ) وعليه فمدار فلسفتهم على العلوم الحقيقية التى موضوعها الموجودات والنواميس التى تتسلط عليها . فقسموا العلوم الى ستة أقسام : الفلك والطبيعيات والكيمياء والرياضيات وعلم الحياة وعلم الهيئة الاجتماعية وقالوا ان هذه العلوم سلسلة مؤلفة من حلقات متصلة بعضها لا تدرك الواحدة حتى تدرك ما قبلها من الحلقات وأولها الرياضيات ثم ذهبوا الى ان المعارف تقطع فى ارتقائها ثلاثة أدوار مهمة : ( الدور الاول ) الدور الدينى . ( الثانى ) : دور

ما وراء الطبيعة . (الثالث) : دور العلوم الحسية التجريبية . وهو دور الانسان الحالي

قل لي بأبيك اذا كان هؤلاء لا يريدون ان يعتقدوا وجود أصل من الاصول أو حقية نظرية من النظريات الا اذا كان لمشاعرهم الظاهرة سلطان على تحقيقها فكيف يمكنك مهما أوتيت من مواهب الجدل ودقة التعبير وحسن صياغة البراهين ان تثبت لاحدهم ان له روحا وانه سيحيى بعد ان يموت في عالم غير هذا العالم ؟ كيف تستطيع مهما كنت بليغا ان تقنع احدهم بوجود عوالم نورانية كعالم الملائكة واشياء اخرى وراء ما تدركه بمشاعرنا الدقيقة ما دام لا يريد ان يصدق بعقله الا اذا لمس بيده ؟

« عنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما » ان الذي خلق الانسان على هذه الصورة من الطباع الفكرى والجامح الاحساسي لا يعجزه ان يرده الى العدل كما شطح وبلغه الى الهدى كما جمح سنة بالغة وحكمة غير متناهية !

ان الذي قال في محكم كتابه : « كتب الله لأغلبن انا ورسلي ان الله لقوي عزيز » يعرف من اين تقتاد العقول

المستعصية وكيف تستلين القلوب القاسية وبأي وسيلة تلجأ تلك الجباه العالية العاتية الى السجود والاخبات امام عظمته وجبروته !

سبحان « ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » « الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً » الذي امهل هؤلاء الطغاة حتى ملؤا الكون صياحا واستعبدوا كل وسعهم وجهودهم في الحملة على العقائد الفطرية حتى ظنوا انهم ملكوا زمام مشاعر البشر بما سنوه من الشبه والشكوك وانهم توصلوا الى اطفاء نور العقائد من القلوب ثم أرسل عليهم آية من آيات القهر والجبروت فنابت كل ما تخرصوه وألفوا على عتب وحولت مجرى افكارهم دفعة واحدة الى ما زعموا انهم أرفع من الخوض فيه فآبوا الى عقولهم وعشر أعابهم الندم والحسرة على ما غلوا فيه من قبل وعلموا ان للوجود الها تصغر له الجباه الشماء وتستخذي امام عرشة الهمم القعساء وان للانسان روحا ستخرج من الجسد الى عالم ينتظرها فيه عذاب أليم أو نعيم مقيم

بالله أي فؤاد لا يمتلئ ايمانا وأي احساس بشري لا يتشبع يقينا وثباتا حينما

يرى بعينيه ان اساتذة المادين قاموا يجأرون الى الله منيبين اليه ملتجئين الى جنابه مقرين بسابق غلطاتهم بعد ان كانوا بالأمس وليس العهد ببعيد يشمخون بانوفهم كبرا وعتوا و يتبجحون بانهم ارفع مقاما من أن يتكلفوا بعقيدة من العقائد واسمى نفسا من ان يأسروها لدين من الاديان ؟ من كان يصدق ان مثل الاستاذ العلامة ( روسل ولاس ) الانجليزى وهو أكبر فسيولوجى فى العصر ومكتشف اعظم نواميس الطبيعة وهو ناموس الانتخاب الطبيعى وساعد العلامة ( داروين ) فى تأسيسه مذهبه الذى كفر الملايين من العالم . قلنا من كان يصدق ان مثل هذا الاستاذ الكبير يرجع بعد ذلك الكبرياء فيقول : « لقد كنت دهريا صرفا مقتنعا بمذهبى تمام الاقتناع ولم يكن فى ذهنى ادنى محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل فى هذا الكون كله غير المادة وقوتها ولكنى رأيت ان المدهشات الحسية لن تغالب . . . . . فانها قد قهرتنى واجبرتنى على اعتبارها أشياء محسوسة قبل ان اعتقد روحانيتها بمدة مستطيلة . ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلى ثبتا فثبتا . ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التى كانت يتلو بعضها بعضا بطريقة لا يمكن التخلص منها بطريقة أخرى ( أى بغير نسبتها لأرواح الموتى . »

ولقد سرنا كثيرا من مثل هذه الشهادات مالا يمكن الزيادة عليه فى مثل هذا المختصر وكل تلك الشهادات منسوبة لكبار اساطين العلم ورجال المعارف فانظر رحمك الله كيف يداوى الله تعالى امراض القلوب و يعالج جراح الاحساسات . لما قام هؤلاء يقولون نحن لا نصدق الا ما نحس به وقالوا مادام علم الغيب مستورا عنا ولا يمكن تحقيقه . فهو ليس بموجود الا فى الوهم ونذرعوا بذلك لاطفاء نور العقائد فتح الله لهم نافذة صغيرة من نوافذ ذلك العالم المغيب عن المشاعر واعطاهم القوة على تحقيقها بالحس والمشاهدة « لئلا يكون للناس على الله حجة » كل ذلك رحمة منه تعالى بهذا النوع الانسانى الذى جعله قمة ابداعه وغاية اختراعه . وكم فى المستقبل من آيات سيظهرها الله لعباده تحقيقا لوعده فى كتابه « ولتعلمن نبأه بعد حين »

﴿ اللاهوت ﴾ علم اللاهوت واسمه عند الافرنجيين تيولوجيا وهو عندهم علم الذات الالهية ، والصفات الربوبية ، والقواعد الدينية . وهو ينقسم عندهم الى فروع أربعة وهى : التاريخ المقدس ، وتفسير الكتاب المقدس ، وعلم المذاهب النصرانية وعلم الاخلاق . وهذه الاقسام العامة تنقسم الى أقسام ثانوية لا محل هنا لتفصيلها

وهو لدى فلاسفة اليونان ومن تحا تحوهم من فلاسفة العرب يطلق عليه اسم الالهيات . قال العلامة ابن خلدون فى مقدمته

« هو علم ينظر فى الوجود المطلق ، فاولا فى الامور العامة للجسمانيات والروحانيات من الماهيات والوحدة والكثرة والوجوب والامكان وغير ذلك ، ثم ينظر فى مبادىء الموجودات عنها ومراتبها ثم فى احوال النفس بعد مفارقة الاجسام وعودها الى المبدأ . وهو عندهم علم شريف يزعمون انه يوقفهم على معرفة الوجود على ما هو عليه ، وان ذلك عين السعادة فى زعمهم ، وسيأتى الرد عليهم ، وهو تال للطبيعيات فى ترتيبهم ولذلك يسمونه علم ماوراء الطبيعة وكتب المعلم الاول فيه موجودة بين ايدى الناس ، ولخصها ابن سينا فى كتاب الشفاء والنجاة ، وكذلك لخصها ابن رشد من حكماء الاندلس ، ولما وضع المتأخرون فى علوم القوم ودونوا فيها ورد عليهم الغزالى ما رد منها ، ثم خلط المتأخرون من المتكلمين مسائل علم الكلام بمسائل الفلسفة لعروضها فى مباحثهم وتشابه موضوع علم الكلام بموضوع الالهيات ومسائله بمسائلها فصارت كأنها فن واحد .

« ثم غيروا ترتيب الحكماء فى مسائل الطبيعيات والالهيات وخلطوها فنا واحدا قدموا الكلام فى الامور العامة ثم انتهوا بالجسمانيات وثنوا بها ثم بالروحانيات وتوابعها الى آخر العلم كما فعله الامام ابن الخطيب فى المباحث المشرقية وجميع من بعده من علماء الكلام وصار علم الكلام مختلطا بمسائل الحكمة ، وكتبه محشوة بها ، كأن الغرض من موضوعها ومسائلها واحد والتبس ذلك على الناس ، وهو غير صواب ، لان مسائل علم الكلام انما هى عقائد منتقاة من الشريعة كما نقلها السلف من غير رجوع فيها الى العقل ولا تعويل عليه بمعنى انها لا تثبت الا به ، فان العقل معزول عن الشرع وانظاره وما تحدث فيه المتكلمون من اقامة الحجج فليس بحثا عن الحق

فيها ، فالتعليل بالدليل بعدان لم يكن معلوما هو شأن الفلسفة ، بل انما هو الناس حجة عقلية تعضد عقائد الايمان ومذاهب السلف فيها وتدفع شبه أهل البدع عنها ، الذين زعموا ان مداركهم فيها عقلية ، وذلك بعد أن تفرض صحيحة بالادلة النقلية كما تلقاها السلف واعتقدوها ، وكثيرا ما بين المقامين

« وذلك ان مدارك صاحب الشريعة اوسع لاتساع نطاقها عن مدارك الانظار العقلية فهي فوقها ومحيطة بها لاستمدادها من الانوار الالهية فلا تدخل تحت قانون النظر الضعيف ، والمدارك المحاط بها ، وهذا هدانا الشارع الى مدرك فينبغي ان نقدمه على مداركنا ونثق به دونها ولا ننظر في تصحيحه بمدارك العقل ولو عارضه بل نعتقد ما أمرنا به اعتقادا وعلما ، ونسكت عما لم نفهم من ذلك ونفوضه الى الشارع وننزل العقل عنه

« والمتكلمون انما دعاهم الى ذلك كلام أهل الالحاد في معارضات العقائد السلفية ، بالبدع النظرية فاحتاجوا الى الرد عليهم من جنس معارضاتهم واستدعى ذلك الحجج النظرية ، ومحاذاة العقائد السلفية بها

« واما النظر في مسائل الطبيعيات والالهيات بالتصحيح والبطلان فليس من موضوع علم الكلام ولا من جنس انظار المتكلمين فاعلم ذلك لتميزه بين الفنين فانهما مختلطان عند المتأخرين في الوضع والتأليف والحق مغايرة كل منهما لصاحبه بالموضوع والمسائل ، وانما جاء الالتباس من اتحاد المطالب عند الاستدلال ، وصار احتجاج أهل الكلام كانه انشاء لطلب الاعتداد بالدليل ، وليس كذلك بل انما هو رد على الملحدين والمطلوب مفروض الصدق معلوم

« وكذا جاء المتأخرون من غلاة المتصوفة المتكلمين بالمواجد ايضا فخلطوا مسائل الفنين بفنهم وجعلوا الكلام واحدا فيها كلها مثل كلامهم في النبوات والاتحاد والحلول والوحدة وغير ذلك ، والمدارك في هذه الفنون الثلاثة متغايرة مختلفة وابعدها من جنس الفنون والعلوم مدارك المتصوفة لانهم يدعون فيها الوجدان ويفرون عن الدليل ، والوجدان بعيد عن المدارك العلمية وابحاثها وتوابعها كما بيناه وبينه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ، والله أعلم بالصواب »

هذا كلام العلامة ابن خلدون ومنه يتضح للقارىء ان فلاسفة العرب اخذوا الالهيات عن فلاسفة اليونان ثم جاء المتكلمون الذين تصدوا لمحض شبهات الملاحدة فخلطوا بين الفنين وقد كتبنا كلاما مسهبا فى علم الكلام ( مادة كلم ) فارجع اليه

قد أحسن العلامة ابن خلدون رحمه الله فى التفرقة بين مدارك العقل ومدارك الشارع ولكنه اتى فى عرض كلامه بتعبير يجافى مذهب الاسلام فى العقل والمعقولات وهو قوله :

« فاذا هدانا الشارع الى مدرك فينبغى أن نقدمه على مداركنا ونثق به دونها ولا ننظر فى تصحيحه بمدارك العقل ولو عارضه بل نعتقد ما امرنا به اعتقادا وعلما ونسكت عما لم نفهم من ذلك الى الشارع ونعزل العقل عنه » انتهى

غرض المؤرخ التعظيم مفهوم وهو أن احاطة الشارع سبحانه وتعالى بالمعلومات كلها ونقص عقولنا نقصا ظاهرا يوجب علينا ان نتهم مدركاتنا ، وأن لا نثق بمعقولاتنا ، فنسلم الى الشارع تسليما . هذا هو غرضه ولكن تعبيره جاء مجافيا لمذهب الاسلام من وجهين

( اولا ) لأن الاسلام لم يهدنا الى شىء يعارض العقل أى أحكام ذلك النور المستمد من نوره تعالى فلم يقل لنا أن الاثنين يكونان واحدا فى حال من الاحوال أو مكان من الامكنة ، وان الشىء الواحد قد يكون فى مكانين فى وقت واحد أو ما يشبه هذا فى مناقضة أحكام العقل ، وغاية ما جاء به مما لم يهدنا اليه مجرد العقل ما حكاه لنا عن عوالم الغيب من وجود الملائكة ودار الثواب والعقاب الخ وكلها أمور ممكنة يدركها العقل ولا تجافى احكامه بل لا يستطيع العقل اقامة شبه دليل على عدم وجودها فكلام ابن خلدون فى هذا الصدد زيادة لا معنى لها

( ثانيا ) ان القرآن فى كل ما جاء به قد استشهد بالعقل الانسانى ، واستظهر به على جمود الجامدين وتقليد المقلدين ، وقد اكثر من قوله (أفلا تعقلون) (أفلا تذكرون) (هل من مدكر) ( افلا تفكرون ) الخ وقد قسم القرآن الى آيات محكمات وأخر متشابهات فسمى المحكمات ام الكتاب وجعل التعسف فى تأويل المتشابهات من صفات أهل الزيغ ولم يكلفنا البحث فيه خوف الفتنة فقال « وما يعلم تأويله الا الله

والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا » أي ان الراسخين في العلم يؤمنون به اجمالا بلا بحث فيه لانه من المتشابهات التي يذهب العقل فيها كل مذهب ، ولان تلك الآيات ليست مما يتوقف على فهمها اداء واجب ، ولا اصلاح فاسد ، بل هي موجودة لحكمة يعلمها الله وهي أقل ما في القرآن الكريم

وقد كافح القرآن المنصفين ، وقارع أهل الشبه من الكافرين ، فلم يقل لهم اعتقدوا وانتم صم عمى ، فذلك تنزيل من رب حكيم ، يعلم مالا تعلمون ، ويحيط بما لاتشعرون ، بل دعاهم لاحكام العقل ، ومبادىء النظر ، ولو كان الامر بالطاعة العمياء يسوغ لاحد لكان أولى به القرآن

هذا ما لاحظناه على قول الفاضل ابن خلدون وانما دعانا للملاحظة خشية ان يظن بعض القارئين ان الاسلام يجافي بين العقل والدين

﴿ الله اباد ﴾ هي مدينة هندية من مقاطعة الشمال الغربي مبنية على ملتقى نهري الغانج والدجومنا . تمر منها فروع كثيرة من سكك حديدية ذاهبة من كلكته الى بومبي وبيشاور يسكنها ١٧٥٩٢٤٦ نفس

﴿ الآلوسي ﴾ هو ابو سعيد المؤيد بن محمد الآلوسي الشاعر المشهور كان من كبار شعراء عصره صرف اكثر شعره في الغزل والهجو وله ديوان مجموع .

كان منقطعا الى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وله فيه مدائح كثيرة

قال عنه محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد :

هو عطاف بن محمد بن علي بن أبي سعيد الشاعر المعروف بالمؤيد ، ولد بآلوس قرية بقرب الحديثة ونشأ بدجيل ودخل بغداد ، وصار جاويشا في أيام المسترشد بالله ، وهجاه بن الفضل الشاعر بابيات وكان قد لجأ الى خدمة السلطان مسعود ابن محمد ملكشاه . قال وتفصح في ذكر الامام المكتفي وأصحابه بما لا ينبغي فقبض عليه وسجن »

وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال :

ترفع قدره ، وأثرى حاله ، ونفق شعره ، وكان له قبول حسن ، واقتنى أملاكا وعقارا وكثر رياشه ، وحسن معاشه ، ثم عثر به الدهر عثرة صعبحنها انتعاشه ، وبقي في حبس الامام المقتفي أكثر من عشر

سنين الى ان خرج فى أول خلافة الامام المستنجد سنة ( ٥٥٠ ) ه والقيته حينئذ وقد غشى بصره من ظلمة المطمورة التى كان فيها محبوسا وكان زيه زى الاجناد ، وسافر الى الموصل وله غزل حسن واسلوب مطرب ، بنظم معجب . وقد يقع له من المعانى المبتكرة مايندر فمن ذلك قوله فى صفة القلم :

ومثقف يفنى ويبقى دائما
فى عاوزى الميادد والايماد
قلم يفل الجيش وهو عرمرم
والبيض ماسلت من الاغماد
وهبت له الآجام حين نشابها
كرم السيول وهيبة الآساد

تقول هذا معنى حسن جدا ، فمعنى قوله وهبت له الآجام الخ انه اذ نشأ بالآجام أى الغابات فقد كان متعودا رؤية السيول التى تنهمر عليها من الجبال ، ومعاشرة الاسود فيها ، ولذلك اكتسب من صفاتهما الكرم والصولة . ومعنى نشأته بالآجام ان القلم الذى تتخذ منه الاقلام ينبت فيها

قال ابن خلكان فى طبقاته عند ايراده الابيات المتقدمة انه رآها منسوبة الى غيره ، ولكنا نرجح رواية العماد فانه كان معاصرا له

قال ابن خلكان ولبعضهم فى المعنى أيضا

وعود له نوعان من لذة المنى
فبورك جان يجتنيه وغارس
تغنت عليه وهو رطب حمامة
وغنت عليه قينة وهو يابس

ومنه قول بعضهم

جاءت بعود يناغيها ويسدعها
انظر بداتم ما تأتى به الشجر
غنت عليه ضروب الطير ساجعة
حينا فلما ذوى غنى به البشر
فلا يزال عليه الدهر مصطخبا
يهيجه الاعجمان الطير والوتر

وقال الوزير بهاء الدين زهير المصرى من قصيدة يمدح بها اقسيس بن الملك الكامل

وتهتز أعواد المنابر باسمه
فهل ذكرت أيامها وهى اغصان

ثم قال العماد فى بقية ترجمة الاوسى وكان والده محمد ذكيا له شعر حسن هاجر الى الملك العادل نور الدين بالشام سنة ٦٤ ( أى ٥٦٤ ) وكان يومئذ بصرخد فمرض

فانفذه الى دمشق فمات في الطريق بقرية يقال لها رشيدة . ه انتهى كلام العماد

من شعر الالوسي قوله من قصيدة :

فبارحها من نفحة حاجرية
على حر صدر ليس لاتخبو سماته
وياحسنه طيفا وشي نور وجهه
بطيف فنطاني من الشعر فاحمه
يجول وشاحاه على غصن بانة
سقاها الحيا فاخضر واهتز ناعمه
فلما رمى في شملنا الصبح بالنوى
ولم يبق منها غير معنى الازمه
وقفت بحزوى وهي منها معالم
قواء وجسمي قد تعفت معالمه
وقوف بناني في يميني ولم أقف
وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
ولم يبق لي رسما يجسي صدودها
فيشجي بدمعي كلما انهل طاسمه
ولا مقلة ابقت فتنرم نظرة
لبانية والمطف الشوء غارمه
فثم وجدي في الركاب كأنه
دموعي وقد حنت بليل روازمه
وقد مد من كف الثريا هلالها
فقبله حتى تهاوت مناطمه

وهي قصيدة عصماء عارض بها قصيدة أبي الطيب المتنبي التي قالها في سيف الدولة وأولها :

وفؤكما كالربع اشجاه طاسمه
بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

وكل شعره من هذا الضرب الجيد

ولد سنة ( ١٩٤ )ه وتوفي سنة ( ٥٥٧ )ه بالموصل

﴿ آلا ﴾ في الامر يألو ألوًا وألوًا وأُلُوًّا وأُلِيًّا قصر فيه وأبطأ و ( الا الامرَ ) قدر عليه و ( آلى وائتلى تألية وائتلاء ) بمعنى آلى أي قصر و ( آلى وتألى وائتلى ) اقسم يقال ( لاديت ولا آليت ) اتباع وهو دعاء على المخاطب بعدم الاستطاعة و ( الألوُ ) العطية و ( الالوة والآلية والألوة ) القسم وجمع الالية آلايا و ( الألوة والألوة ) العود الذي يبخر به و ( الِمْلاة ) الذي يشرن به جاهلات النساء وهن في النواح جمعها تماثل

﴿ إلى ﴾ يألى آليا عظمت أليته يقال كبش آلان ونعجة آلياء وآلياة جمعه آلیانات وآلايا وآلاء وآلىٌ و ( الإلىُ والألى والالى ) النعمة جمعه آلاء و ( الآلية ) السجيرة مثناها آليان بدون تاء جمعها آليتان وآلايا و(الآلية)

اللحم القدى فى أصل الابهام و ( الآلاء ) شجر خضرته دائمة واحدته ( آلاءة ) و ( الآلِ ) الكثير الالايا اى الحلف و ( الرجل الآلِى ) الكبير الآلية واما المرأة فيقال لها عجزاء

﴿ إلَى ﴾ حرف ذكر صاحب المغنى لها معان ستة ( فأولها ) انتهاء الغاية الزمانية والمكانية نحو ( اتموا الصيام الى الليل ) و ( أسرى بعبده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى )

( وثانيها ) للمية وذلك عند ضم شىء الى آخر نحو ( من انصارى الى الله )

( ثالثها ) التبيين هى التى تبين فاعلية مجرورها بعد ما يفيد حبا او بغضا من فعل تعجب او اسم تفضيل نحو ( ربّ السجنُ أحب الى )

( رابعها ) مرادفة فى نحو ( أيُسقى فلا يروى إلىّ ابن احمرا ) اى فلا يروى منى

( خامسها ) موافقة عند كقوله

ام لا سبيل الى الشباب وذكره
اشهى الى من الرحيق السلسل

( سادسها ) التوكيد نحو ( واجعل افئدة من الناس تهوى اليهم ) وكان القياس ان يقال تهوى اليهم فرجحوا العلماء بانها هنا بمعنى تميل

وقد تجىء الى بمعنى اللام نحو ( الامر اليك ) معناه الامر منته اليك بتقدير لفظة منته . كما يقال ( احمد الله اليك ) أى أنهى حمده اليك

﴿ اليك عنى ﴾ اسم فعل أمر منقول عن الجار والمجرور ومعناه تنحّ عنى . و ( اليك هذا ) معناه خذه

﴿ الياس ﴾ هو ادريس عليه السلام وقد تقدمت ترجمته

( تفسير ) : قال تعالى :

« وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون ، اتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين ، الله ربكم ورب آبائكم الاولين ، فكذبوه فانهم لمحضرون »

يقول الله تعالى : ان ادريس مرسل من المرسلين ، قال لقومه الا تخافون الله وتحذرون عقابه واتم تعبدون غيره

وقد اختلف فى معنى ( بَعْل ) قال عكرمة بعلا معناه الها أو ربا وهى لغة أهل اليمن يقولون من بعل هذا الثور أى من ربه . وقال مثل ذلك مجاهد وسعيد وقتادة والسدى

روى الامام الطبرى عن عبد الله بن

أبي يزيد قال : كنت عند ابن عباس فسألوه عن هذه الآية ( اتدعون بعلا ) فسكت ابن عباس فقال رجل انا بعلها . فقال ابن عباس كفاني هذا الجواب

وقال آخرون هو صنم كان لهم يقال له بعل وبه سميت بعلبك

روى ابن وهب عن ابن زيد انه قال في قوله ( اتدعون بعلا ) قال بعل صنم كانوا يعبدونه . كانوا ببعلبك وهي وراء دمشق وكان بها ذلك الصنم

وقال ابن اسحق سمعت بعض أهل العلم يقول ما كان بعل الا امرأة يعبدونها من دون الله

ومعنى البعل لغة الرب يقال هذا بعل هذه الدار أي صاحبها . والزوج . وما كان من الزرع مستغنيا بماء السماء

أما قوله تعالى ( فكذبوه فانهم لمحضرون ) أي في عذاب الله فيشهدونه

﴿ ام ﴾ حرف عطف وهي تأتي بعد همزة الاستفهام للمعادلة نحو : ( ان أدري أقريب أم بعيد ماتوعدون ) وتأتي للتسوية بين الشيئين نحو : ( سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون ) وتجيء بمعنى بل نحو : « هل يستوى الاعمى والبصير أم ( أي بل ) هل تستوى الظلمات والنور »

﴿ أما ﴾ حرف يأتي للتنبيه ويكثر بعدها القسم نحو أما والله لأكانته

﴿ امازون ﴾ نهر الامازون بامريكا الجنوبية وهو من أكبر أنهار الدنيا . يبلغ طوله ٦٠٠٠ كيلو متر . ينبع من جبال انده بمملكة ( بيرو ) على ارتفاع نحو ٤٠٠٠ متر بواسطة نهرين شهيرين وهما مارانون واوكاياالي . الأول يخرج من بحيرة لوربكوشا والثاني من هضبة كرزكو هذان النهران يجريان نحو الشمال متوازيين ثم يجتمعان عند خروجهما من الجبال فيكونا نهر الامازون فيجرى متجها الى الشرق

يلتقي بنهر الامازون عدد كبير من النهيرات أشهرها نهر ابسا وياجوا وريونجرو ويلتقي بنهر كاليكار فيوصله الى نهر الأورينوك . وكل هذه النهيرات على شاطئ الامازون الايمن

فاما على شاطئه الايسر فنهر يوروس وريومادييرا الذي يبلغ طوله ٣٣٠٠ كيلو متر وتاباجوز واجزنجو اللذان ينبعان من الهضبة البرزيلية

يخترق نهر الامازون غابات في غاية السعة على سهول شاسعة الاطراف فتستحيل في زمن فيضانه الى بحر خضم يزيد سطحه عن سطح البحر الابيض المتوسط ويختلف عرضه بين ٥ و١٥ كيلو وعمقه بين ١٠ و١٠٠ متر فيكون قابلا للملاحة فيه

وقد حسبوا مقدار المياه التي يقذفها الى المحيط الاطلانتيكي فبلغت مقدار ماتقذفه جميع انهار أوروبا في بحارها. وقد قُدّر انه يقذف في كل ثانية نحو ٢٥ مليونا من الامتار المكعبة من المياه. ومن غزارة مياهه فلا تختلط بمياه البحر المالحة الا على بعد ٢٠٠ كيلو متر

﴿ امبابه ﴾ هي قرية قريبة من الشاطئ الايسر من النيل تجاه بولاق وفيها قنطرة توصل بين الشاطئين يقال لها كوبري امبابه وهي مكونة من كفر الشوام وكفر الشيخ اسماعيل وتاج الدول وجزيرة امبابه وبيت كردك ويبلغ عدد سكانها نحو (١١٠٠٠) نسمة ومقر مركز امبابه في تاج الدول وهي تبعد عن الجيزة بنحو ١٠ كيلو مترات تقريبا

(مركز امبابة) هو أحد مراكز مديرية الجيزة قاعدته امبابة المتقدم ذكرها عدد سكانه نحو (١٤٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٧٥ ناحية و ٤٢ عزبة وغيرها

ومن قراه وردان والمنصورية واوسيم ووراق العرب وناهيه وكرداسة وصفت اللبن ومنشاة البكاري

﴿ امبراطور ﴾ هو لقب كان يطلقه الرومانيون على قوادهم عقب انتصارهم على أعدائهم. ثم لما زالت الجمهورية الرومانية وخلفتها الملوكية لم يشأ أول المتغلبين على الملك وهو (سيزار) أن يلقب نفسه بملك حتى لا يفجأ الرومانيين بمثل هذا الانقلاب الكبير فلقب نفسه بامبراطور فصار هذا اللقب علما على ملوك الرومان من ذلك الحين ولما جاءت سنة (٨٠٠) م لقب بابا القسطنطيني الملك شرلمان بامبراطور الغرب واستمر هذا اللقب يحمله ملوك أمة الجرمانيين.

ثم لما جاء القرن الثامن عشر وعدت الروسيا من الدول الكبيرة تلقب بقارس الاكبر بلقب امبراطور.

ولما ملك نابليون الاول سنة ١٨٠٤ صوبجان الحكومة الفرنسية اعطى لقب امبراطور

وقد جرت العادة أن يعطى هذا اللقب لكل من يحكم مملكة واسعة مأهولة

بأقوام مختلفي الاجناس والاديان واللغات ومن هنا يطلق هذا اللقب على سلاطين الترك والصين والتتار وغيرهم

﴿ الآمت ﴾ المكان المرتفع والفراغ والفتور والشك جمعه إمات و ( آمته يأمِنه آمْنا ) قصده و ( آمته وآمّته ) قصده وحزره أي خمنه و ( المُؤمّت ) المتهم بالشر والعدوان

﴿ امتيازات اجنبية ﴾ انظره في مادة ( ميز ) لانها من اشتقاقها

﴿ آمِجَ ﴾ يأمج امجا حر وعطش و ( امج ) يأمِجُ صار سيرا شديدا. و( الصيف الامج ) الشديد الحر

﴿ الامَد ﴾ الغاية كالمَدَى ومعناها ايضا الغضب فيقال ( امِدَ عليه يأمَدُ آمَدا ) غضب و ( الآمِد والآمِدة ) السفينة المشحونة و ( الآمد ) الملوء من خير أو شر و ( آمد مأمود ) منتهى اليه

﴿ آمد ﴾ مدينة كبيرة في ديار بكر مجاورة لبلاد الاناضول

﴿ الآمدي ﴾ هو أبو الحسن علي ابن أبي علي محمد بن سالم الثعلبي الفقيه الاصولي الملقب بسيف الدين الآمدي كان حنبلي المذهب ثم انتقل الى بغداد وقرأ بها على أبي الفتح نصر بن فتيان الحنبلي ثم انتقل الى مذهب الشافعي وصحب الشيخ أبا القاسم بن فضلان وقرأ عليه فن الخلاف وبرز فيه على اقرانه . ثم انتقل الى الشام واشتغل بالمعقولات وحفظ منها الشيء الكثير وبرع فيها حتى قيل انه لم يكن في زمانه احفظ منه لهذه الفنون

ثم انتقل الى مصر وتولى الاعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي وتصدر بالجامع الظافري بالقاهرة مدة . وذاع بها فضله واستفاد منه الناس . ثم تعصب عليه جماعة من الفقهاء بمصر حسدا فنسبوه الى زيغ العقيدة والميل لمذهب الفلاسفة وكتبوا بذلك محضرا ووضعوا فيه خطوطهم واسماءهم وعزموا على رفعه للحكومة

قال الاستاذ ابن خلكان عند ايراده هذه الترجمة

بلغني عن رجل منهم انه لما رأى تحاملهم عليه وافراط التعصب كتب في المحضر وقد حمل اليه ليكتب فيه مثل ما كتبوا فكتب

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه
فالقوم اعداء له وخصوم

كتبه فلان بن فلان . ولما رأى سيف الدولة تألبهم عليه وما اعتمدوه في حقه ترك البلاد وخرج منها مستخفيا وتواصل الى الشام واستوطن مدينة حماة ، وصنف في أصول الدين والفقه والمنطق والحكمة والخلاف وكل تصانيفه مفيدة . فمن ذلك كتاب ابكار الافكار في علم الكلام ، اختصره في كتاب سماه منائح القرائح ورموز الكنوز . وله دقائق الحقائق ، ولباب الالباب ، ومنتهى السول في الاصول ، وله طريقة في الخلاف ، ومختصر في الخلاف أيضا . وشرح جدال الشريف . وله مقدار عشرين تصنيفا وانتقل الى دمشق ودرس بالمدرسة العزيزية واقام بها زمانا ثم عزل عنها لسبب اتهم فيه وأقام بطالا في بيته . وتوفي على تلك الحال في ثالث صفر يوم الثلاثاء سنة احدى وثلاثين وستمائة ودفن بسفح جبل قاسيون ، انتهى

وقال العلامة ابن أبي اصيبعة عنه في طبقات الاطباء :

« هو الامام الصدر العالم الكامل سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي ابن محمد بن سالم التغلبي الآمدي احد الفضلاء وسيد العلماء ، كان اذكى اهل زمانه واكثرهم معرفة بالعلوم الحكمية والمذاهب الشرعية ، والمبادىء الطبية ، بحي الصورة فصيح الكلام ، جيد التصنيف ، وكان قد خدم الملك المنصور ناصر الدين ابا المعالي محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماه وأقام بخدمته بحماه سنين . وله منه الجامكية السنية والانعام الكثير ، وكان من اكابر الخواص عنده ، ولم يزل في خدمته الى أن توفي الملك المنصور وذلك في سنة ( ٦١٧ ) هـ فتوجه الى دمشق ولما دخلها انعم عليه الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب انعاما كثيرا واكرمه غاية الاكرام ورتبه التدريس . وكان اذا نزل وجلس في المدرسة تأتي الدروس والفقهاء عنده يتعجب الناس من حسن كلامه في المناظرة والبحث ولم يكن أحد يماثله في سائر العلوم وكان نادرا ان يقرىء احدا شيئا من العلوم الحكمية . وكنت اجتمعت به واشتغلت عليه في كتاب رموز الكنوز من تصنيفه وذلك لمدة اكيدة كانت بينه وبين ابي . الخ »

ثم ذكر ابن ابي اصيبعة لمن الكتب ما لم يذكره ابن خلكان مثل كتاب غاية

المرام فى علم الكلام . وكتاب كشف التمويهات فى شرح التنبيهات الفه للملك المنصور صاحب حماه . وكتاب غاية الامل فى علم الجدل وشرح كتاب شهاب الدين المعروف بالشريف المراغى فى الجدل . وكتاب منتهى السالك فى رتب المسالك وكتاب المبين فى معانى الفاظ الحكماء والمتكلمين .ودليل متحد الائتلاف وجار فى جميع مسائل الخلاف . وكتاب الترجيحات فى الخلاف وكتاب التعليقة الصغيرة.وكتاب التعليقة الكبيرة . وعقيدة تسمى خلاصة الابرار

﴿ آمَرَه ﴾ - يأمُرُ امرا وإمارا وآمرة طلب منه عمل شيء و ( آمر ) يأمر آمرا وآمُرَ يأمُرُ إمرة وإمارة صار أميرا . و(امر عليه ) وَلى عليه . و ( امر الشيء ) يأمر آمرا وآمرة كثر و( امر الرجل ) كثرت ماشيته فهو آمر . و ( آمَّره ) ولاه الإمارة فهو( امير ) و ( آمره امارا ) آمَّره و ( آمره الله ) اكثر ذريته وماشيته و( آمره مؤامرة) شاوره و ( تآمر ) شاور ( وتآمر عليهم ) تسلط و ( ائتمر لامره ) امتثله و ( ائتمر مسلمه) شاوره و ( ائتمروا بفلان )تشاوروا فيه وهموا به ومعنى قوله تعالى ( يأتمرون بك ليقتلوك ) أى يأمر بعضهم بعضا بقتلك وفى قتلك و ( تآمروا )تشاوروا و(استأمره) شاوره و ( آمر ) هو آخر أيام العجوز فى البرد و ( الامارة ) العلامة . و ( الامر) طلب عمل شيء . والحال جمعه امور وأما الاوامر فجمع أمْر بمعنى القول . ومن معانى الامر الشأن والشيء .و ( الامر) العجيب والمنكر و ( الامرة ) السَّلَم الصغير من اعلام المفاوز من الحجارة والرابية جمعها أمَر و ( الإمّر والامّرة ) الذى يوافق كل أحد على ما يريد يقال ( ماله امر ولا إمرة ) اى شيء و ( المامور ) الوعاء والقلب وحبته ووزير الملك و (المأمورة ) صومعة الراهب وناموسه وعرين الاسد .و ( المؤتمر ) آخر ايام برد العجوز . واسم فاعل من ائتمر . و ( المؤتمَر ) مكان الائتمار والمشاورة

﴿ أمير المؤمنين ﴾ هو لقب خلفاء المسلمين أول من تلقب به عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال العلامة ابن خلدون فى مقدمة تاريخه :

« انه لما بويع أبو بكر رضى الله عنه كان الصحابة رضى الله عنهم وسائر المسلمين يسمونه خليفة رسول الله صلى الله

عليه وسلم . ولم يزل الامر على ذلك الى ان هلك فلما بويع لعمر بهذه الايه كانوا يدعونه خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنهم استثقلوا هذا اللقب بكثرته وطول اضافته وانه يتزايد فيما بعد دائما الى ان ينتهي الى الهجنة ، ويذهب منه التبيين بتمدد الاضافات وكثرتها فلا يعرف فكانوا يعدلون عن هذا اللقب الى ما سواه مما يناسبه ويدعى به مثله وكانوا يسمون قواد البعوث باسم الامير وهو قبيل من الامارة وقد كان الجاهلية يدعون النبي صلى الله عليه وسلم أمير مكة وأمير الحجاز وكان الصحابة أيضا يدعون سعد بن أبي وقاص أمير المؤمنين لامارته على جيش القادسية وهم معظم المسلمين يومئذ ، واتفق ان دعا بعض الصحابة عمر رضي الله عنه يا أمير المؤمنين فاستحسنه الناس واستصوبوه ودعوه به . ويقال ان أول من دعاه بذلك عبد الله بن جحش وقيل عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وقيل بريد جاء بالفتح من بعض البعوث ودخل المدينة وهو يسأل عن عمر يقول أين أمير المؤمنين وسمعها اصحابه فاستحسنوه وقالوا اصبت والله اسمه ، انه والله أمير المؤمنين حقا فدعوه بذلك وذهب لقبا له في الناس وتوارثه الخلفاء من بعده سمة لابشاركهم فيها احد سواهم »

﴿ أمير الامراء ﴾ هي وظيفة اخترعها الخليفة الراضي بالله العباسي المتوفى سنة ( ٣٢٩ ) هـ والسبب في ذلك أنه أراد يريح نفسه من عنت الاتراك الذين جلبهم المعتصم بن الرشيد بصفة حرس له فتظلموا على الخلفاء تدريجا حتى اصبحوا ألعوبة في يدهم . ووجه اراحة نفسه باختراع تلك الوظيفة انه ولاها لواحد منهم ليحكم الجميع ويردهم الى النظام وهذا معناه النقل عن السلطة الى الاتراك وهو ما حصل فعلا كما سيجيء :

كانت مصر تابعة لبغداد وكان الخلفاء يولون فيها من يختارون من حاشيتهم فولوها لأحمد بن طولون التركي فلم يلبث بها مدة حتى استقل بها وأسس فيها العائلة الطولونية حوالي منتصف القرن الثالث الهجري ثم خرجت من يد أولاده سنة ( ٢٩٢ ) هـ ودخلت في حكم بغداد الى ان جاءها ابو بكر محمد الاخشيد والبا من قبل الراضي سنة ٣٢٣ وهو تركي الاصل مثل ابن طولون فسار سيرته في الاستقلال وفي

ذلك العهد كان استقل بالجزيرة الامير حمدان فى خلافة المعتضد المتوفى سنة ٢٨٩ﻫ وامتلك الشمال الشرقى من الشام وجعل الموصل عاصمة بلاده ثم خلفه فيها ناصر الدولة ثم سيف الدولة فأخذت هذه العائلة الحمدانية تنازع الاخشيديين حكم الشام واحتلوا دمشق مراراً وملكوا حلب . ثم استقل حزبا الرئيسية والبريدية بمدينتى البصرة وواسط واقليم الاهواز . واستقلت ارمنستان وجرجستان . واستقل رئيس من اقليم جيلان اسمه مرداويج بن بويه باقليم مازندان وجيلان وشروان وجرجان ( كلها بالعراق وفارس ) وأخذ ايالة طبرستان من السمانية واكثر اقليم اذربيجان فكان مؤسس العائلة البويهية الشهيرة فنازعه اخوته الثلاثة وضموا الى ملكهم أقاليم كرمان ومكران والعراق العجمى وسورستان وخوزستان وبذلك أصبحت بغداد محاطة بالممالك المستقلة من جميع جهاتها فكان الملك منصوبا فى أيدى القواد والوزراء وكان السفك والقتل فى الاكابر سراً وعلانية عامة طلبا للملك والسلطة فقد قتل من القسمة والخمسين خليفة ببغداد ثمانية وثلاثون وعذبوا بالجوع والسجن وغير ذلك حتى أنهم أخرجوا الخليفة القاهر من السجن مفقوء العينين يسأل الناس قوته على أبواب المساجد وذلك كله من ضعف الخلفاء فى أيدى الحرس والاتراك وما زال الأمر كذلك حتى جاء الخليفة الراضى المتوفى سنة ( ٣٢٣ ) ﻫ فتغلب عليه ضابط الحرس التركى فتصرف كما شاء فى الادارة والسياسة . فمال الخليفة هذا الحال وأراد التخلص منه باختراع وظيفة ( امارة الامراء ) وولاها لابن رائق فتولى القيادة العامة وبيت المال وزعامة سائر الادارات وقرن اسمه باسم الخليفة فى الخطبة وما زال كذلك حتى حسده تركانى آخر اسمه بكم فحاربه وانتصر عليه وأجبر الخليفة على توليته وظيفة امارة الامراء فولاه اياها وما زال فيها حتى مات فى خلافة المتقى فتنازعها بعده بنو رائق وبنو بريدة أصحاب واسط وبنو حمدان المتغلبون على الموصل فتردد المتقى فيمن يوليه اياها ورأى ان الاصلح له ان ينضم الى الاخشيديين فتقل بسبب تردده هذا وولى بدله المستكفى فاشتأز أهل بغداد من تجبر الاتراك فاستغاثوا ببنى بويه الذين كانوا يحكمون مملكة الفرس القديمة فغاثوا بجيوشهم ففتح لهم البغداديون الابواب وتقلد معز

الدولة امارة الامراء وعزل الخليفة وولى بدله المطيع لله سنة ٣٣٤ هـ واستمر بنو بويه يتوارثون امارة الامراء فى قصور الخلفاء مائة سنة وكان الخلفاء لاشغل لهم الا مجالسة العلماء وتمضية الوقت فيما يميلون اليه بفطرتهم أما الحكومة فكانت بايدى أمير الأمراء والحق يقال ان البويهيين أخذوا ينشرون العلم والحكمة وينشطون الصنائع والفنون ولم يكن للخلفاء أمر الا فى اعطاء الأوامر بتولية أولئك الحكام المستقلين فى جهات المملكة كافة عملا بالتقاليد القديمة ليس الا ولم يزل خلفاء بغداد على هذا الحال حتى زالت حكومتهم سنة (٦٥٦) هـ (انظر عباسيين)

﴿ مؤتمر ﴾ المؤتمر فى العرف العام هو اجتماع رجال يتآمرون أى يتشاورون فى حل بعض المسائل التى تهم المصلحة العامة.

ومعناه فى العرف السياسى اجتماع رجال السياسة من كل الامم او بعضها للمداولة فى حل المسائل المعلقة بين أممهم.

اشهر المؤتمرات الاوربية مؤتمر (ما نستر) و (اوسنابروك) سنة (١٦٤٤ ١٦٤٨) بين فرنسا والسويد والمانيا ومؤتمر اليبر بذيه الذى وضع حدا للحروب التى كانت قائمة بين فرنسا واسبانيا سنة (١٦٥٩). ومؤتمر (بريدا) بين فرنسا وانجلترة وهولاندا سنة (١٦٦٧). ومؤتمر (اكس لاشابل) بين فرنسا واسبانيا سنة (١٦٦٨). ومؤتمر (ريسويك) بين فرنسا واسبانيا والمانيا سنة (١٦٩٧). ومؤتمر (اوترخت) بين فرنسا وانجلترة واسبانيا وبروسيا وهولاندا الخ سنة (١٧١٣). ومؤتمر باريس الذى كان فى مصلحة استقلال الممالك المتحدة التابعة لانجلترة سنة (١٧٨٣). ومؤتمر فرساى سنة (١٧٨٤ ـ ١٧٨٥) ومؤتمر (براغ) بين اوسترياوالروسيا وبروسيا التى اتحدت لتجريد نابليون من جميع فتوحاته فيا وراء نهر الران وجبال الالب سنة (١٨١٣). ومؤتمر (شاتيون) بين الدول المتحدة ونابليون الاول اذ عرضوا عليه ان تدخل فرنسا الى حدودها التى كانت لها سنة (١٧٩٢) فرفض نابليون هذا القرار سنة (١٨١٤). ومؤتمر فينا الذى اجتمع فيه مندوبو الدول المتحدة على نابليون لتقسيم ممالكه بعد اسره سنة (١٨١٤ ـ ١٨١٥) ومؤتمر (ايكس لا شابل) الذى اجتمع فيه ملوك اوسترياوالروسيا وبروسيا بالذات

ومندوبو فرنسا وانجلترة وقرروا الجلاء عن الاراضي الفرنسية التي كانوا احتلوها بعد اسر نابليون سنة (١٨١٨). ومؤتمر باريس الذي اجتمع فيه مندوبو فرنسا وروسيا وانجلترة واوستريا والبروسيا الخ عقب حرب القرم بين روسيا والدولة العلية. ومؤتمر برلين بين الدول الاوربية عقب الحرب التركية الروسية سنة (١٨٧٦)

أشهر هذه المؤتمرات بالنسبة لما يخص الشرقيين هو مؤتمر برلين الذي تم في رجب سنة (١٢٩٥) هـ وسببه ما قام من الثورات في بلاد الدولة العلية في قارة أوروبا وما تلا ذلك من دخول الدولة في حرب هائلة مع الروسية بشأن تلك البلاد الكثيرة. وسبب تلك الثورات المتواصلة كراهة اولئك الاقوام لحكم الاتراك ونزوعهم الى الاستقلال ومن يتأمل في أن تلك الشعوب التي في حوزة الدولة بأوروباهم من أشد الامم مراسا للحروب وأكثرهم حبا للثارات ونزوعا الى الحرية وتعصبا للدين بعجب من القوة الهائلة التي استطاعت ان تحفظهم في قبضتها قرونا طويلة. كانت تلك الاقاليم كلما رأت عارض ضعف حل بالدولة ثارت عليها كما يثور صاحب الدار على المغير عليه تدفعهم الوطنية وتحرضهم الانفة فاذا كبحت الدولة جماحهم وبطشت بهم استقاموا يتربصون الفرص ويتحينون النهز حتى قاموا قومتهم الشهيرة حوالي سنة ١٨٧٠ م وما زالوا في هياج تدفعهم اليد الاجنبية وتمدهم بالسلاح والمال فان أوروبا عن بكرة أبيها لا تود بقاء الاتراك في أوروبا لانها مغيرة على كل تلك البلاد وحالة منها محل الرأس من الجسد. لذلك بادرت بعد انتهاء حرب الروس الى عقد مؤتمر كبير في برلين مؤلف من نخبة رجال الدول والدولة العلية لتقرير قواعد أساسية تحقن الدماء في تلك الممالك الثائرة. وكان من أعضاء انجلترة في ذلك المؤتمر (لورد بيكنسفيلد) و (لورد سالسبري) ومن أعضاء المانيا (بسمارك) ذاته الخ اجتمع ذلك المؤتمر ثم ارتضى مقرراً تلك المعاهدة الشهيرة التي من أهم ما فيها

(١) استقلال بلغاريا
(٢) استقلال الروم ايلي الشرقية استقلالا اداريا تابعة سياسيا وعسكريا للدولة
(٣) اصلاحات في جزيرة كريد
(٤) احتلال دولة اوستريا هنكاريا

لولايتى البوسنة والهرسك
(٥) استقلال الجبل الاسود
(٦) استقلال الصرب
(٧) استقلال رومانيا
(٨) تنازل الدولة الروسية عن أراضى اردهان وقارص وباطوم وجميع الاراضى الكائنة بين الروسية والتركية القديمة

**أمرؤ القيس** بن حجر الكندى هو حامل لواء الشعر فى الجاهلية ، كان من فحول الشعراء له المعلقة المشهورة التى أولها

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وهو يمنى نسبه الى قحطان ، ولد بديار بنى أسد وذكرها فى شعره قيل هو أول من ذكر الاطلال واستوقف عليها واجاد وصف النساء والظباء والمها . قال بشار بن برد : لم أزل أجهد الخيال منذ سمعت قوله

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالى

حتى قلت

كأن مثار النقع فوق رؤسنا
واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

أجمع الشعراء وثقدة القريض على أن أجود المطالع فى الجاهلية معلقته وارق التشابيه تشابيه والطف النزل غزله

مما يتمثل به كثيرا من شعره فى اخفاق المسعى بعد الكد قوله

وقد طوفت فى الآفاق حتى
رضيت من الغنيمة بالاياب

كان امرؤ القيس كثير التشبيب بالنساء فى شعره فكان أبوه يكرهه لذلك ويقصيه عنه وكان كلما تاب وعفا عنه رجع الى ما كان عليه فاستوجب موجدته وما زال على تلك الحال من أبيه بين اقبال وادبار حتى قتل بنو أسد أباه وكان ملكا عليهم فهم بأخذ ثاره . روى انه لما جاءه نعى أبيه كان بارض اليمن يشرب خمرا فقال ضيعنى أبى صغيرا وحملنى دمه كبيرا لاصحوَ اليوم. اليوم خمر وغدا أمر ثم قال

خليلى ما فى اليوم مصحى لشارب
ولا فى غد اذ ذاك ما كان يشرب

ثم أقسم ان لا يأكل لحما ولا يشرب خمرا حتى يأخذ بثأر أبيه فلما أجنه الليل لمع برق فى السماء فقال

ارقت لبرق أهل
يضىء سناه بأعلى الجبل

أتاني حديث فكذبته
بأمر تزعزع منه الثقل
بقتل بني أسد ربهم
الا كل شيء سواه جلل
فأين ربيعة عن ربها
واين تميم وأين الخول
الا يحضرون لدى بابه
كما يحضرون اذا ما اكل
ثم قام يستنهض هم العرب لمعاونته ويستعديهم على بني اسد فلما لم يبلغ مناه من هذه الجهة عزم على أن يزور قيصرا فيستنجد به فاستصحب أحد أصدقائه وسارا قبل صديقه طول الطريق فأنشأ امرؤ القيس يقول

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه
وأيقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما
نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

أما مطلعه فأولها

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقوفا بها صحبي على مطيهم
يقولون لا تهلك اسى وتجمل

ومنها في وصف فرسه

يكر مفر مقبل مدبر معا
كجلمود صخر حطه السيل من عل
له ايطلا ظبي وساقا نعامة
وارخاء سرحان وتقريب تتفل

فقوله مكر مفر أي كثير الكر والفر وهو من الصفات الجيدة للخيل في الحرب وقوله كجلمود صخر حطه السيل من عل أي انه في سرعته يشبه الجلمود الذي يلقيه السيل من أعلى الجبل

وقوله ايطلا ظبي أي خاصرتاه . والارخاء والتقريب نوعان من أشد الركض والسرحان الذئب ، والتتفل ولد الثعلب يشبه بهما السريع الجري . ومراده ان فرسه ضامر الخاصرتين كضمورهما في الظبي ، ودقيق الساقين طويلهما كدقتهما وطولهما في النعامة ، وله جري كجري السرحان والتتفل

ومما هو جدير بالذكر ان خاطر طرفة ابن العبد توارد مع خاطره في قوله

وقوفا بها صحبي عليّ مطيهم
يقولون لا تهلك اسى وتجمل

فقال طرفة في معلقته

وقوفا بها صحبي عليّ مطيهم
يقولون لا تهلك اسى وتجلد

ومثل طرفه لا يسرق وهو القائل
ولا أغير على الاشعار اسرقها
غنيت عنها وشر الناس من سرقا
وان أحسن بيت أنت قائله
بيت يقال اذا أنشدته صدقا

ومما يجمل ذكره هنا ان صلاح الدين الصفدي من أدباء القرن الثامن ضمن قول طرفه ( يقولون لا تهلك أسى وتجلد ) تضمينا مضحكا فقال

ملكت كتابا أخلق الدهر جلده
وما أحد في دهره بمخلد
اذا مارأت كتبي الجديدة حاله
يقولون لا تهلك أسى وتجلد

توفي أمرؤ القيس سنة ( ٨٤ ) قبل الهجرة وهو في طريقه الى قيصر ويقال ان قيصر اهداه بحلة مسمومة فلبسها فتقرح جسمه فمات ودفن بأنقره

﴿ أمريكا ﴾ هي رابعة أقسام الدنيا وقد سماها بعضهم بالدنيا الجديدة لقرب عهدنا باكتشافها . وهي قسمان كبيران أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية يتصلان ببعضهما ببرزخ بناما المشهور

( حدود أمريكا ) أمريكا مفصولة عن القارات الاربع ويحدها من الشمال المحيط المتجمد الشمالي ومن الجنوب المحيط المتجمد الجنوبي ومن الشرق المحيط الاطلانتيق ومن الغرب المحيط الهادي

طول القارة الاميركية من رأس البرنس دوغال الى رأس فور وارد ( ١٦ ) الف كيلو متر وعرضها من رأس البرنس دوغال الى رأس شارل ٥٨٠٠ كيلو متر ومن سان فرنسيسكو الى نيويورك ٤ آلاف كيلو متر ومن رأس باريتا الى رأس برانكو ٥٢٠٠ كيلو متر

( بحار أمريكا ) يتكون من المحيط المتجمد الشمالي البحر القطبي بشمال كندا وبحر بفن بغرب جرونلند . ومن المحيط الاطلانتيق بحر هودسون بشمال كندا وبحر أو خليج مكسيكا بين مكسيكا والولايات المتحدة . وبحر انتيل بين جزائر انتيل وأمريكا الوسطى والجنوبية . ومن المحيط الهادي بحر بهرنغ بين الاسكا وآسيا وبحر أو خليج كاليفورنيا

( خلجان أمريكا ) على المحيط الاطلانتيق : خليج جمس وخليج سان لورنس وخليج فوندي وخليج دلاوير وسيزابيك وخليج كبيس ومكسيكا وخليج هوندوراس وموسكيتوس وداريان وماراكيبو ومصب

نهر الامازون ومصب نهر لابلاتا وخليج سان مانياس وسان جورج

وعلى المحيط الهادى: خليج جويا كيل وخليج بناما وخليج كاليفورنيا

( بوغازات أمريكا ) أشهرها بوغاز بهرنغ وبوغاز ماك كلور وبوغاز فوكس وبوغاز هودسن وبوغاز دافى وبوغاز اسميث وبوغاز كندى وبوغاز بيل إيل وبوغاز فلوريده وبوغاز يوقاتان وبوغاز ماجلان وبوغاز لومير

( جزائر أمريكا ) فى المحيط المتجمد الشمالى : جزيرة ايلنده وقد اعتبرها بعضهم من جزر أوروبا وجزيرة جرونلنده . وجزائر كثيرة فى البحر القطبى أشهرها جزيرة البرنس البرت وجزيرة فيكتوريا وجزيرة بفان وكلها ثلجية شديدة البرودة ( لانجلتره )

وفى المحيط الاطلانتيق : جزيرة الارض الجديدة وجزائر رأس بريتون وجزائر البرنس ادوارد وجزائر برمود ( لانجلتره ) وجزائر الانتيل وهى ثلاثة أقسام : ( أولها ) جزائر بهما أو توكايس ( لانجلتره ) ( ثانيها ) جزائر انتيل الكبيرة وأشهرها جزائر كوبا وبورتوريكو (للولايات المتحدة ) وجامايك ( لانجلتره ) وهايتى ( ثالثها ) جزائر انتيل الصغيرة التى منها جزائر الريح تابعة لدول مختلفة . وجزائر ماراجو وجزائر فلكلند أو ملوين وجزيرة الحكومات ( لانجلتره ) وجزائر أرض النار ورأس هورن ( لا بلاتا وشيلى ) وجزائر جالاباجوس ( لحكومة خط الاستواء ) وجزائر فانكوفر والمملكة شارلوت (لانجلتره) وجزيرة ستكا وجزيرة كودياك وجزائر الاليوتيان ( وكلها للولايات المتحدة )

( اشباه جزائر أمريكا ) أشهرها شبه جزيرة يوتيا وشبه جزيرة بلفيل وهما بالاراضى القطبية وشبه جزيرة لابرادور وشبه جزيرة ايكوسيه الجديدة وفلوريد ويوكاتان وكاليفورنيه وألاسكا

( برازخ أمريكا ) برزخ بناما وعرضه ٦٥ كيلو متر وبرزخ تيوانتيبك هذان البرزخان موصلان أمريكا الجنوبية بامريكا الشمالية

( رؤس أمريكا ) أشهرها رأس بارو ورأس بوتيا فيلكس فى شمال كندا أورس فرول بجزير جرونلنده ورأس شارل فى لابرادور ورأس راس فى جزيرة الارض الجديدة ورأس هتراس ورأس الرمل بشرق

وجنوب الولايات المتحدة ورأس كانوس فى يوقاتان ورأس جالينا فى كولومبيا ورأس سان روك ورأس برانكو فى البرزيل ورأس فريو فى ريودو جانيرو ورأس فورورد فى باتاجونيا ورأس هورن ورأس بارينا فى بيرو ورأس ماريانو فى جنوب بناما ورأس كورنتس فى المكسيكا ورأس سان لوقا فى كاليفورنية ورأس منتوسينو فى الولايات المتحدة ورأس البرنس دوغال فى الاسكا

(جبال أمريكا) تمتاز أمريكا بسلسلة جبال فى غربها هى اطول سلاسل جبال الارض قاطبة وقد قسم الجغرافيون جبال أمريكا الى ست مجاميع (أولها) مجموعة جبال انديل و(ثانيتها) مجموعة كورديير الشمالية (وثالثتها) مجموعة جبال أليجانى (رابعتها) مجموعة جبال انده (خامستها) مجموعة جبال جويانه (سادستها) مجموعة جبال البرزيل وكل هذه المجاميع تفصلها عن بعضها سهول وانهار عظيمة . من أعلى هذه الجبال مايوجد فى مجموعة انده اذ يبلغ فيها بركان توليما بكولومبيا (٥٦٠٠) متر وتمتاز الجبال المارة بخط الاستواء بكثرة براكينها اذ يبلغ عددها عشرين بركانا أشهرها بيشنشا وكوتوباكسى وشمبرازو الذى يبلغ ارتفاعه (٥٦٠٠) متر

واعلى قمة فى مجموعة انده المذكورة بركان اكونكاجوا فيبلغ ارتفاعه (٦٨٤٠) مترا وهو اعلى جبل فى أمريكا كلها

بامريكا نحو ١١٠ بركانا منها ٢٠ بامريكا الشمالية و٥٠ بامريكا الوسطى و٥٠ بجزائر انتيل

(هضبات أمريكا) أشهرها هضبة كولومبيا واوريجون واوناوه وارتفاعها يختلف بين ١٠٠٠ و١٥٠٠ متر وهضبة انا هواك ويبلغ ارتفاعها ١٥٠٠ متر وهضبة مكسيكو وارتفاعها ٢٣٠٠ متر وهضبة كيتو وكوزكو ٣٠٠٠ متر وهضبة بحيرة تيتيكا ٤٠٠٠ متر واوسع هذه الهضاب هضبة البرزيل

(سهول أمريكا) يوجد بها خمسة سهول وهى اقليم البحيرات فى وسط وشمال كندا . ثم سهول نهر مسيسيبى فى وسط الولايات المتحدة . ثم سهول نهر الاورينوك وهى كثيرة الرمال تخضرها الامطار فى الشتاء . ثم سهول نهر الامازون وهى أوسع واخصب سهول الارض وهى كثيرة الغابات والنباتات . ثم سهول لابلاتا وباتاجونيا

هذا وفى أمريكا منخفضات ينخفض بعضها عن سطح البحر بنحو ٧٠ مترا

(أنهار أمريكا) بامريكا أنهار كثيرة ثرارة تخصب وديانا متسعة ونحن نسردها على الترتيب فنقول

الأنهار التى تصب فى المحيط المتجمد الشمالى أشهرها نهر ما كنزى طوله ٣٧٠٠ كيلو متر

وأشهر الأنهار التى تصب فى بحر هودسون أنهار شارشل ونلسون وسفرن وقبانى

وأشهر الأنهار التى تصب فى المحيط الاطلانتيق هى نهر سان لوران ونهر كونكتيكو ونهر هودسون ونهر دلاور ونهر سوسكهانا ونهر بوتوماك ونهر سافانا

أشهر الأنهار التى تصب فى خليج مكسيكا نهر الاباما ونهر سيسيبى وطوله (٤١٠٠) كيلو متر وهو يجرى من الشمال الى الجنوب فى سهول منفاة بغابات كثيفة ويصب فى نهر متزوبتا ثم وسكونس و بووا وايلينو ومسورى واهيو وطول المسورى وحده ٤٥٠٠ كيلو مترفاذا أضيف هذا القدر الى طول المسيسبى الادنى لبلغ طوله (٦٥٠٠) متر

وأشهر الأنهار التى تصب فى المحيط الاطلانتيق فهى نهر الاورينوك وأنهار استكيبو وكورنتين وسورينام ومارولى واو بابوك والامازون وتوكانتان و بارانا هيبا وسان فرنسسكو ولا بلاتا

أهم هذه الأنهار كلها نهر الامازون اذ يبلغ طوله ٦٠٠٠ كيلو متر وهو من أوسع أنهار الدنيا حوضا

أشهر الأنهار التى تصب فى المحيط الهادى هى نهر ريوسانتياجو وأنهار كولورادو وسكرامانتو واور يجون ونهر يوكون وطوله (٣٥٠٠) كيلو متر

(بحيرات أمريكا) فى أمريكا عدد كبير من البحيرات منها بحيرات الدب الاكبر والعبيد واناباسكا وكلها فى شمال أمريكا . وبحيرة وينيبج ومانيتو باو البحيرات العليا ومشيجان وهورن واير بيه واونتار يو فى كندا

والبحيرة الملحة فى هضبة اوتاوا بالولايات المتحدة وبحيرة تاهيكا راجوا وماناجوا بامريكا الوسطى

(جو أمريكا) أمريكا ممتدة من القطب الشمالى الى القطب الجنوبى فلا غرو ان وجدت فيها جميع الطقوس وقد

قسمها الجغرافيون من حيث الجوالى اقاليم جليدية وباردة ومعتدلة وحارة

فالاقليم الجليدى يشمل شمالها المتصل بالقطب وهو مغطى بالثلوج طول السنة ولا يوجد به من السكان الا على بعض شواطىء جرونلاندة

أما الاقاليم الباردة فهى فى شمالها ولكن دون الاراضى الجليدية وهى قليلة السكان

أما الاقاليم المعتدلة فهى التى تلى المتقدمة وهى آهلة بالسكان عامرة بالمدنية

أما الاقاليم الحارة فهى ما اقترب من خط الاستواء وساكنوها سود الوجوه كزنوج أفريقا سواء بسواء

( امريكا الاقتصادية ) أمريكا من أغنى قارات الارض فيوجد فيها من المعادن الذهب فى كاليفورنية والفضة فى الولايات المتحدة ومكسيكا والحديد والرصاص والفحم وزيت البترول فى الولايات المتحدة وكندا

أما أشهر نباتاتها فالقلال فى الولايات المتحدة والقطن بها أيضا والكروم فى كاليفورنية والفانيليا والكاكاو وخشب البقم بمكسيكا وأمريكا الوسطى . والتبغ وشجر الكاتشو والبن وقصب السكر فى جزائر انتيل

هذا كله عدا أشجار الغابات ذات الثمار والاخشاب المختلفة

أما حيواناتها فالحيتان الكبيرة التى تؤخذ عظامها لتقليد العاج وكلب البحر والدب الابيض والنسر والثور الوحشى ذو السنام واسمه عندهم البيزون ونوع غريب من الظراف الوحشية وأنواع من الايل وأنواع من الظباء والخنازير والثعابين

( الصناعة فى أمريكا ) أمريكا غنية بالمواد الاولية من الحديد والفحم وغيرهما فلا عجب ان صارت من أكثر قارات العالم نشاطا فى الصناعة

أما تجارتها فمن أوسع تجارات العالم فى درجة تناسب صناعاتها وزراعتها العظيمة وسيرد تفصيل هذا عند ذكر ممالكها

أما طرقها التجارية فمن انظم طرق العالم ففيها من السكك الحديدية ما يبلغ طوله اضعاف ماهو موجود فى أوروبا وآسيا وطرق الملاحة فى الانهر فى غاية النظام . وفيها طرق للقوافل تنتقل منها البضائع فى مركبات تجرها الخيول والثيران

( سكان امريكا ) امريكا قارة

تكونت بالهاجرات فهي دائمة النمو بنسبة لا توجد لغيرها ويقدر الآن عدد أهلها بنحو ١٦٠ مليونا من النفوس فى امريكا الشمالية نحو ١١٠ مليون وفى الجنوبية نحو ٥٠ مليونا

مساحتها ٤١ مليونا من الكيلومترات المربعة بمعدل ٣٫٥ ساكن فى كل كيلو متر مربع

وهؤلاء السكان من أجناس اربعة وهى :

(١) الجنس الاحمر وهم سكان امريكا الاصليين لا يزالون رغما عن احتكاكهم بالتمدن الاوروبى فى حالة الوحشية لا شغل لهم الا ما يشغل القبائل المتبدية من الحروب والغارات التى قاربت أن تبيدهم . لم يبق منهم الا نحو مليون واحد موزعين الى قبائل عديدة منها قبائل جبال انده والكيشواس والآروكان والاباما والباتاجونيين والجوارانى وكلها فى امريكا الشمالية

اما متوحشو امريكا الشمالية فقبائل الاسنيك والشيروكوا والناشيز والهورون والاوروكوا والسيو والاباش وغيرها

(٢) والجنس الاسود وهم من نسل الزنوج الافريقيين الذين كان يجلبهم مستعمرو امريكا من الاوربيين من جهات غياقيل لاستعمال الاسترقاق وهم بكثرة فى الولايات المتحدة ومكسيكا وجزائر الانتيل يعتبرهم البيض من الاقذار فلا يصاهرونهم ولا يصافونهم حتى انفق فى السنة الماضية ان غلب مضارب اسود مضاربا أبيض فحدثت بسبب تذمر البيض من هذا الامر معارك سالت فيها دماء المارة فى الطرقات

(٣) والجنس الاصفر وهم الاسكيمو وسكان جزيرة جرونلندة والاليوتيانيون والصينيون الذين نزحوا الى أمريكا طلبا للعمل واكثرهم يقيم فى كاليفورنية وبيرو وجزائر الانتيل

(٤) الجنس الابيض وهو الجنس السائد على امريكا لانه مكون من المهاجرات الاوربية وهم مع ذلك اكثر عددا يتألفون من الانجليز والالمانيين والارلنديين والفرنسيين (بالولايات المتحدة وكندا) والاسبانيين بمكسيكا وامريكا الوسطى والجنوبية الا البرزيل فان جمهور أهلها من البرتغاليين

تتكلم هذه الامة المختلطة بلغات عديدة فاكثرها شيوعا الانجليزية ثم

الالمانية . وأما مكسيكا وامريكا الوسطى والجنوبية فاللغة المنتشرة هنالك هى الاسبانية

واللغة الفرنسية كثيرة الشيوع فى كندا الجنوبية وعلى شواطىء نهر مسيسيبى . واللغة الهولاندية تستعمل فى جزائر الانتيل

اما لغات القبائل فيقدر عددها

(الاديان فى امريكا) هذه الامم الساكنة لامريكا تختلف فى العقائد كما تختلف فى اللغات . فيسود المذهب البروتستانتى حيث يكثر الانجليز والالمان والهولانديين فى الولايات المتحدة وكندا وجزائر الانتيل ويسود المذهب الكاثوليكى فى امريكا الجنوبية لغلبة الاسبانيين هنالك قبل قرون

واما القبائل فدينها وثنى بحت كاشكالهم فى كل جيل

(المدنية الامريكية) لقد بلغت أمريكا من المدنية الحديثة مبلغا يزيد به أوروبا ولا عجب فاهلوها مهاجرون وجلهم من أهل الحرف والصنائع والجرأة فلما اجتمعوا فى صعيد واحد ووجدوا مجال العمل امامهم واسعا ظهرت مواهبهم باجلى مظاهرها فاثروا وبلغوا بعنايتهم فى ذلك الجد الخالى من المزاحمات مبلغا الاقصى من الاتقان والاحكام فليس الآن فى أوروبا صناعة ولا مهنة الا وفى أمريكا أمثالها باحسن اسلوب واتقن نظام

زد على ذلك ان أكثر سراة الامريكيين عصاميين ارتفعوا لقمة الثروة من حضيض الفاقة فمن الذين يملك الواحد منهم مائة مليون جنيه من كان لا يملك شروى نقير وانما أوصله الى هذه المكانة نفسه العصامية ، وهمته العلية ، فلا جرم أمثال هؤلاء يكونون اعطف على العامة من نشأوا فى الترف ، وتدرجوا من حجور النعيم . لذلك تراهم يبذلون الملايين لنشر العلم وتأسيس الجامعات ، واقامة المكتبات ، وانشاء الملاجىء . فكارنجى أحد أغنيائهم بلغ ما بذله للعلم نحو العشرين مليون جنيه ودوكفلر من الذين يملكون أكثر من خمسين مليونا من الجنيهات وقفها كلها لوجوه الخير وجعل لها ديوان خاصا . وقس عليهما سواهما فلم لا ترتقى أمريكا بخطوات واسعة ؟ ولم لا ينبغ فيها كبار الافئدة كبار العقول

(سياسة أمريكا) سياسة أمريكا كانت ترمى الى جعل أمريكا للامريكيين

وكفى . وقد عملت على هـذا المبدأ منذ تكون الولايات المتحدة فى شمالها ، وهذا هو الدافع الذى حدا بها لمساعدة اهل كوبا والفلبين على اسبانيا . ولكن الامريكيين فيما يظهر قد عولوا ان يتخطوا دائرة هذا المبدأ فيتحكموا فى أحوال الامم الضعيفة باسم الباب المفتوح والمدنية الخ فقد مدوا ابصارهم نحو الصين وزاحموا فيها الروسيا وانجلترة كتفا لكتف للمصلحة التجارية ولولا اليابان التى سخرها الله لحضارة الصين لتيقظ من نومها العميق لاتحد الجميع على تقسيم الصين وكانت أمريكا من ضمن المقتسمين

انجلترة آنست فى نفسها الشيخوخة فمالت لأن تشد عضدها بالامريكيين وهم من عشيرتها الاقربين يتحدون مع أكثريتهم جنسا ولغة ودينا وتصدر لنصرة هذا المذهب اقيال من الطرفين يتقدم الامريكيين كارنجى الغنى الامريكى المشهور ويتقدم الانجليز سسل رودس الذى وقف اكثر من ٢٥ مليون جنيه لنشر هـذا المبدأ وتزيينه فى نظر الامتين

يميل الطرفان لبعضهما لا كما تميل الامم لتحد محالفة بل كما تميل الشعوب ذات الجامعة المشتركة كميل ممالك الالمان لتكون وحدة واقترحوا أن تكون الحكومة سنة فى لوندرة وسنة نيويورك . وقد صادفت هذه الدعوة اذنا صاغية من الكثير من رجال الامتين . ولكنا لانظن ذلك يتحقق الا بظهور خطر شديد على كلتا الامتين فاذا قويت الصين القوة المنتظرة لها بعد حين ، واشتد ساعد الالمانيين فى البحر ومدوا ابصارهم لمنازعة الانجليز ، هنالك تشعر الامتان بضرورة التناصر عند الايدى بطيبة نفس ويتم لهما الاتفاق والله بالمستقبل عليم

( اكتشاف امريكا ) باتت امريكا مجهولة الى سنة ١٤٩٢ ولا عبرة بما يقال من أن بعض الدانيماركيين اكتشفوا فى القرن العاشر جزأ منها . وهذا القول يحتمل الصدق والكذب ولو فرضناه صحيحا لما أثر ذلك بشىء على سمة مكتشفها العظيم كريستوف كولومب الايطالى

نشأ كريستوف محبا للملاحة مغرما بفنونها فخطر له يوما ان الارض ما دامت كروية فلا بد من وجود نصف آخر لها وهو غير الشامل للقارات القديمة . ورأى انه لو اتجه غرب اوروبا فلا بد أن يصل الى بلاد الهند من تلك الوجهة

شغله هذا الخاطر زمنا حتى اختمرفي عقله فكاشف به ملوك أوروبا وطلب ان يهيىء من السفن والذخيرة ما يحقق لهم هذا الاكتشاف الجليل فلم يأبه به أحد منهم وهزأ به جغرافيو عصره وعدوه من المتهوسين. فلم يثن ذلك من عزم كريستوف فذهب الى اسبانيا وعرض الامر على ملكتها ايزابيلا فقبلت ان تمده بالسفن والمال وحققت وعدها فجهزت له ثلاث سفن فاقلع بها من اسبانيا في وسط المحيط وما زال سائرا أياما لقي فيها من امتعاض رجاله وتبرمهم ما لا يحتمله الا كل كبير الفؤاد حتى انهم ائتمروا به ليقتلوه ويتخلصوا من التطوح الذي يطوحهم اليه

بعد ثلاثين يوما من قيامه من اسبانيا صادف أول جزيرة من جزر أمريكا وهي جواناهاني وهي احدى جزر ارخبيل لوكايس. ثم اكتشف جزيرة كوبا وجزيرة هايتي فاطلق على هذه الاراضي اسم الهند الغربية توهما منه انها من القارة الاسيوية ثم عاد الى اسبانيا فلقيه ملكها فرديناند بوالي الهند

ثم رجع الى أمريكا ثانية فاكتشف جزائر انتيل الصغيرة. ثم عاد اليها ثالثة ورابعة فاكتشف فنزويلا وأمريكا الوسطى فاستفادت اسبانيا من هذه الفتوحات ملكا شاسع الاطراف يزيد عن ملكها في أوروبا اضعافا مضاعفة. أما هو فما جنى من وراء كده هذا الا الاضطهاد والحبس ثم مات سنة ١٥٠٦ (انظر كريستوف)

كان مع كريستوف كولومب بحري اسمه امريك فسبوس عاد وحده الى أمريكا سنة ١٤٩٩ فاكتشف شواطئ جويانه ومصبات نهر الامازون وكتب رحلته في شكل قصة جذابة فاشتهر اسمه فسميت أمريكا باسمه

ثم قصد أمريكا كابرال البرتغالي فاكتشف شواطئ البرازيل سنة ١٥٠٠ فسماها أرض الصليب المقدس

وقصدها بعده سنة ١٥١٦ أساديس دوساليس فوصل الى لابلاتا

وفي سنة ١٥٢٠ طاف ماجلان القارة من جنوبها سارا بالبوغاز المسمى باسمه الى الآن

وفي سنة ١٥١٣ اخترق بالبوا برزخ بناما واكتشف شيلي ولابلاتا

الى هنا كانت أمريكا كلها معروفة اجمالا بغير تفصيل فتوالت بعد ذلك الرحلة

من كل أمة اشهرهم جاك كارتييه ودانيس وهودسون وبفن وكاليه دولاسال وما كنزى وفانكوفير

ثم تلاهم رجال القرن التاسع عشر فطافوا البلاد فى جميع وجهاتها واستدعوا أنهم لامتلاكها وكانت اسبانيا افوز الامم سهما فاستولت على جميع جزائر الانتيل وأمريكا الوسطى ومكسيكا وكاليفورنية وفلوريده وكل أمريكا الجنوبية ماعدا البرزيل وجزء من جويانه حيث احتلتها البرتغال

وأخذ الفرنسيون بعض جزر الانتيل وكندا وسموها فرنسا الجديدة وحوض مسيسيبى وجزء من جويانه

واستولى الانجليز على جزيرة جامايكا وجزء من الولايات المتحدة سموها انجلتره الجديدة ثم طمحوا الى مايبد الفرنسيين فقاتلوهم فى كندا قتالا عنيفا انتهى باخذها من يدهم واخذ اقليم بحر هودسون وحوض نهر مسيسيبى وجزيرة الارض الجديدة

فى أواخر القرن الثامن عشر ثارت أمريكا المحكومة بالانجليز عليهم ونادت بطلب الاستقلال وساعدتها فرنسا انتقاما من انجلتره فتم لها ما أرادت وتأسست هنالك جمهورية باسم الممالك المتحدة الامريكية وكان ذلك سنة ١٧٧٦

ثم فقدت فرنسا جزيرة سان دومنيك فان زنوجها ثاروا عليها وطلبوا استقلالهم ونالوه بقوة اتحادهم وشدة استبسالهم فى الدفاع عن وطنهم واقاموا لهم حكومة جمهورية

أما مكسيكا وأمريكا الوسطى وكولومبيا وبيرو وشيلى الخ مما كان تحت سيادة اسبانيا فقد هب أهلها للثورة سنة ١٨١٠ عندما احتل الفرنسيون اسبانيا فى عهد نابليون الأول ولم تأت سنة ١٨٢٠ حتى لم يبق لها فى تلك الاصقاع الا جزيرتا كوبا وبورتوريكو

وفى سنة ١٨٩٨ ثارت ثورة فى كوبه طلبا للاستقلال فساعدتها الولايات المتحدة وحطمت اسطول اسبانيا فى مياه أمريكا وتألفت فيها حكومة جمهورية

أما البرزيل فقد كان لجأ اليها ملوك البرتغال هربا من الفرنسيين سنة ١٨٠٧ فلما زال الخطر عن بلادهم عاد هؤلاء الملوك الى بلادهم فاستقلت البرزيل عن البرتغال وكان ذلك سنة ١٨٢١ وتألفت فيها حكومة ملوكية ولكن مع حفظ حق

الملك فيها للعائلة البرتغالية . وفى سنة ١٨٨٩ حدثت هناك ثورة فتكونت فيها جمهورية بدل الملوكية

أما كندا فهى أشبه بالحكومات المستقلة فان فيها حكومة ذاتية وقد انقسمت الى ولايات منفصلة عن بعضها وليس لانجلترا فيها الا سلطة اسمية

فلم يبق فى حوزة الاوربيين فى أمريكا الا جزائر الانتيل الصغيرة وبعض الانتيل الكبيرة وجزر أخرى صغيرة ليست بذات أهمية

وما حدا بالامريكيين الى الاستيلاء فى طرد الاوربيين عن بلادهم الا ماشاهدوه من عسف حكوماتهم فى القرن الماضى وما قبله فقد بادت من امريكا امم بأسرها تحت الاستعمار الاوروبى وفى ذلك اكبر زاجر لاخوانهم الذين اقلعوا من التلاشى عن الخضوع لتلك السلطات الجائرة فما زالوا يتربصون الفرص حتى لاحت لهم فلم ينوا فى انتهازها فبلغوا ماأرادوا

## ممالك امريكا

| الاسم | المساحة بالكيلو | السكان |
|---|---|---|
| كنادا ( لانجلترة ) | ٨٧٦٧٠٠٠ | ٤٨٣٠٠٠٠ |
| الارض الجديدة ( لانجلترة ) | ١١٠٦٧٠ | ٢١٠٠٠٠ |
| سان بيير ومكلون ( » ) | ٢٣٥ | ٦٠٠٠ |
| جزائر برمود ( » ) | ٥٠ | ١٦٠٠٠ |
| الملك المتحدة | ٩٢١٢٣٠٠ | ٦٣٠٠٠٠٠٠ |
| المكسيك | ١٩٤٦٥٠٠ | ١٢٥٠٠٠٠٠ |
| جواتمالا | ١٢٥١٠٠ | ١٣٦٠٠٠٠ |
| هوندوراس | ١١٩٨٣٠ | ٤٠٠٠٠٠ |
| نيكاراجا | ١٢٣٩٥٠ | ٣٥٠٠٠٠ |
| سلفادور | ٢١٠٧٠ | ٨٠٠٠٠٠ |
| جزيرة هايتى | ٧٧٢٥١ | ١٣٧٧٠٠٠ |

| امس | ٥٨٨ | امس |
|---|---|---|
| الاسم | المساحة بالكيلو | السكان |
| جويانا | ٢٢٩٦٠٠ | ٣٨٥٠٠٠ |
| البرزيل | ٨٣٣٧٢٠٠ | ١٦٥٠٠٠٠٠ |
| شيلي | ٧٥٣٠٠٠ | ٣٤٠٠٠٠٠ |
| ارجنتين | ٢٨٧٧٤٠٠ | ٤٠٠٠٠٠٠ |
| بوليفيا | ١٣٣٤٠٠٠ | ٢٢٧٠٠٠٠ |
| باراغيا | ٢٥٣١٠٠ | ٤٣٠٠٠٠ |
| اروغيا | ١٨٦٩٢٨ | ٨٢٥٠٠٠ |
| بيرو | ١١٣٧٠٠٠ | ٣٠٠٠٠٠٠ |
| كولومبيا | ١٣٣٠٨٧٥ | ٣٨٨٠٠٠٠ |
| اكوادور | ٣٠٧٢٤٣ | ١٤٠٠٠٠٠ |
| فنيزويلا | ١٠٤٤٠٠٠ | ٢٣٢٣٠٠٠ |
| جزائر والكلاند ( لانجلترة ) | ١٢٥٣٢ | ١٩٠٠ |

انظر تفصيل الكلام على هذه الممالك في محالها من هذا الكتاب

﴿ امس ﴾ ظرف زمان يبنى على الكسر اذا اريد به اليوم السابق على اليوم الذى أنت فيه بادلة واذا اريد به يوم من الايام الماضية اعرب جمعه آمُس وأمُوس وآماس

﴿ امسك ﴾ انظر حقيقته الطبية وعلاجه في مادة (مسك) فانه من مشتقاتها

﴿ امستردام ﴾ هي عاصمة هولاندة وهي ميناء في غاية الاهمية من جهة التجارة على بعد ٥٠٠ كيلو متر من باريس . عدد سكانها (٤٥٠٠٠٠) نسمة

من خصائص هذه المدينة انها اذا حوصرت كان في امكان أهلها ان يغرقوا المملكة كلها بطوفان من مياهها بواسطة سدودها . وهذه الخصيصة هي التي انجتها من بطش نوبز الرابع عشر ملك فرنسا ولكن رغما عن ذلك فان الفرنسيين دخلوها تحت قيادة الجنرال پيشجرو سنة ١٧٩٥ والسبب في ذلك ان البرد أحال المياه الى جليد فلم تؤد الوظيفة المطلوبة منها في الفيضان واستطاع الجنود المهاجمون ان يمشوا على ماسلط عليهم

من المياه بعد تجاوزها

﴿ امشير ﴾ هو الشهر السادس من السنة القبطية المستعملة لضبط مواعيد الزراعة المصرية . فيه يزرع القطن الباكر والبطاطا والبرتقال والتين والتفاح والبرقوق والمشمش والقصب والفل والورد ويدرك البصل والثوم والرجلة والخيار والقثاء والحلبة

﴿ إمّع ﴾ الإمّع والإمّعة الرجل الذي ليس له رأي فيتبع كل قائل فيما يذهب اليه ولا يثبت على شيء . والإمّع الذي يتطفل على الطعام بدون دعوة . قيل أصل إمّع اني معك واصل إمّعة انا معه وهذا من باب النحت والجمع إمّعون و (تأمّع الرجل واستأمع) صار إمّعة

﴿ أمّله ﴾ يأمله أملا وأمّله تأميلا رجاه . و ( تأمّل الشيء ) وفي الشيء نظر فيه ليتثبته و ( الأمْلة والأمَل والتأميل ) بمعنى واحد و ( الإمّل ) الأمَل و(المؤمّل) الثامن من خيل السباق

﴿ أمّه ﴾ يؤمّه أمّا وامّه وتأمّه قصده و ( أمّه ) أيضا شجه واصاب ام دماغه و ( امّت المرأة ) تأم أمومة صارت اما و ( تأمّها ) اتخذها اما و ( ائتمّه ) اقتدى به ومثله ( ائتمّ به ) و ( استأمّه ) اتخذه اماما و ( استأمّها ) اتخذها أما و ( الآمّة ) الشجة التي تبلغ أم الرأس و ( الامام ) نقيض الوراء و ( الامام ) من يؤتم به جمعه أئمة وأممة . و (الإمام) الخيط الذي يمد على البناء فيبنى على امتداده والمثال الذي يحتذى شاكلته و (الامامة ) الزعامة و ( الامَم) القرب واليسير والامر البين والوسط . تقول العرب ( ما سألت الا أمَما ) أي شيئا يسيرا و ( اخلصن أمم ) اي من قرب و ( الأم ) الوالدة و ( أمّ الشيء ) اصله و ( أمّ القرى) مكة المكرمة جمعها أمّات وامهات .وقيل الامات للبهائم و ( ام النجوم ) المجرة و ( أم الطريق ) معظمه و ( ام الرأس ) الجلدة التي تجمع الدماغ و ( ام دفر ) كنية الدنيا و ( ام عريط ) العقرب . تقول العرب (لا أم لك) وهو ذم يراد به المدح مثل ( لا اب لك) و ( الأمة ) الجماعة والجيل من كل حي والطريقة والدين والحين والقامة و ( أميمة) تصغير ام ومطرقة الحداد و ( الامّي ) من لا يعرف القراءة ولا الكتابة

و ( ام الكتاب ) فاتحة القرآن الكريم واللوح المحفوظ

﴿ الامام ﴾ قد : الاولى بالامامة

فى الصلاة عند أبي حنيفة ومالك والشافعى الافقه من المصلين

وقال احمد بل الاولى الاقرأ الذى يحسن جميع القرآن ويعلم أحكام الصلاة . ولو أم الناس أمى لا يحسن الفاتحة بطلت صلاة الجميع عند ابى حنيفة . اما عند مالك واحمد فتبطل صلاة من يحسن القراءة وحده وقال الشافعى صلاة الامى بالجماعة صحيحة

اذا اتفق ان الامام صلى وهو محدث قال الشافعى ان كان ناسيا صحت صلاته فى غير الجمعة وقال ابو حنيفة واحمد تبطل صلاة من خلف المحدث بكل حال وقال مالك ان كان ناسيا صحت صلاة من خلفه وان كان عالما بطلت . واذا أحدث الامام وهو يصلى جاز له أن يستخلف عند ابى حنيفة ومالك وعند الشافعى أيضا فى قوله الراجح وتصح صلاة القائم خلف القاعد عند أبى حنيفة والشافعى وفى رواية عن مالك . وقال احمد يصلون خلفه قعودا مثله ويجوز لمن يستطيع الركوع والسجود الصلاة خلف من لا يستطيعهما الا بالايماء عند الشافعى واحمد ولا يجوز عند أبى حنيفة . عند مالك والشافعى واحمد يقوم الامام بعد الفراغ من الاقامة واعتدال الصفوف . اما عند ابى حنيفة فاذا قال المؤذن حى على الصلاة قام وتبعه من خلفه فاذا قال قد قامت الصلاة كبر الامام وأحرم فاذا أتم الاقامة أخذ الامام فى القراءة

يقف الواحد وراء الامام عن يمينه فاذا وقف عن يساره ولم يكن عن يمينه غيره لم تبطل صلاته الا عند احمد . ومن صلى خلف الصف وحده صحت صلاته عند الثلاثة مع الكراهة

وعند احمد تبطل صلاته ان ركع الامام وهو وحده واذا تقدم المأموم الامام بطلت صلاته عند أبى حنيفة واحمد . وقال مالك والشافعى فى قوله الراجح لا تبطل . وارتفاع المأموم على الامام او عكسه مكروه عند الائمة كلهم الا لحاجة . عند الشافعى ان خرجت الجماعة عن المسجد فالصلاة صحيحة اذا علموا بصلاة الامام فلا اعتبار عنده بالمشاهدة ولا باتصال الصفوف وانما بالعلم بصلاة الامام وقال مالك اذا صلى فى داره بصلاة الامام و ( الامام فى المسجد ) صحت صلاته وان سمع التكبير الا فى الجمعة فلا تصح الا فى المسجد و رحابه المتصلة به . وقال أبو حنيفة تصح الصلاة فى الجمعة وغيرها

﴿ الامام ﴾ عند الشيعة لفظ خاص بعلي رضي الله عنه و بذريته ممن يرشحونه للخلافة في الخلفاء. قال العلامة ابن خلدون في مقدمته :

«فكانوا كلهم يدعون بالامام ما داموا يدعون لهم في الخلفاء حتى اذا استولوا على الدولة يحولون اللقب فيمن بعده الى أمير المؤمنين كما فعلت شيعة بني العباس فانهم مازالوا يدعون أئمتهم بالامام الى ابراهيم الذي جهروا بالدعاء له وعقدوا الرايات للحرب على أمره ، فلما هلك دعي أخوه السفاح بأمير المؤمنين . وكذا الرافضة بافريقية فانهم مازالوا يدعون أئمتهم من ولد اسماعيل بالامام حتى انتهى الامر الى عبيد الله المهدي وكانوا أيضا يدعونه بالامام ولابنه أبي القاسم من بعده فلما استوثق لهم الامر دعوا من بعدهما بأمير المؤمنين ، وكذا الادارسة بالمغرب كانوا يلقبون ادريس بالامام وابنه ادريس الاصغر كذلك وهكذا شأنهم وتوارث الخلفاء هذا اللقب أمير المؤمنين وجلوسهم لمن يملك الحجاز والشام والعراق المواطن التي هي دار العرب ومراكز الدولة وأهل الملة والفتح وازدادوا لذلك في عنفوان الدولة وبذخها لقبا آخر للخلفاء يشعر به بعضهم عن بعض لما في أمير من الاشتراك بينهم فاستحدث ذلك بنو العباس حجابا لاسمائهم الاعلام عن امتهانها في ألسنة السوقة وصونا لها عن الابتذال فلقبوا بالسفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد الى آخر الدولة واقتفى أثرهم في ذلك العبيديون بافريقية ومصر وتجافى بنو امية عن ذلك بالمشرق فلهم من الفضاضة والسذاجة لان العربية ومنازعها لم تفارقهم حينئذ ولم يتحول عنهم شعار البداوة الى شعار الحضارة

« واما بالاندلس فتلقبوا كسلفهم مع ماعلموه من أنفسهم من القصور عن ذلك بالقصور عن ملك الحجاز أصل العرب والملة والبعد عن دار الخلافة التي هي مركز العصبية وانهم انما منعوا بامارة القاصية أنفسهم من ممالك بني العباس حتى اذا جاء عبد الرحمن الداخل الآخر منهم وهو الناصر بن محمد بن الامير عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن الاوسط لأول المائة الرابعة واشتهر ما نال الخلافة بالمشرق من الحجر واستبداد الموالي وعيثهم في الخلفاء بالعزل والاستبدال والقتل والسل ذهب عبد الرحمن هذا الى مثل مذاهب الخلفاء بالمشرق

وافريقية وتسمى بأمير المؤمنين وتلقب بالناصر لدين الله وأخذت من بعده عادة ومذهبا لمن عنه ولم يكن لآبائه وسلف قومه ، واستمر الحال على ذلك الى ان انقرضت عصبية العرب أجمع وذهب رسم الخلافة وتغلب الموالى من العجم على بنى العباس والصنائع على السيديين بالقاهرة وصنهاجة على امراء افريقية وزناتة على المغرب وملوك الطوائف بالاندلس على امر بنى امية واقتسموه وافترق أمر الاسلام ، فاختلفت مذاهب الملوك بالمغرب والمشرق بالاختصاص بالالقاب بعد ان تسموا جميعا باسم السلطان

﴿ الامامية ﴾ هم فرقة من المسلمين يقولون بامامة على بن أبي طالب بعد النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : وما كان فى الدين والاسلام أمر أهم من تعيين الامام فانه اذا بعث النبي لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز ان يترك الأمة بلا امام يسلك كل واحد طريقا فى انتخابه وقد عين عليا عليه السلام تعريضا وتصريحا اما تعريضا ففى حوادث كثيرة مثل انه لم يجعله تحت امرة أحد فى حرب من حروبه بخلاف أبي بكر وعمر فقد أمر عليها غيرهما . وأما تصريحا فانه قال عليه الصلاة والسلام من القى يا يعنى على روحه وهو وصيى وولى هذا الامر من بعدى فلم يبايعه أحد حتى مد أمير المؤمنين على عليه السلام يده اليه فبايعه على روحه . وقد أفرط بعض الامامية بالطعن والقدح فى الصحابة الذين تولوا هذا الامر قبل على . ومنهم من تقول أحاديث كثيرة تؤيد مدعاه فليتأمل المطلع عليها ثم انهم لم يثبتوا فى تعيين الائمة بعد على والحسن والحسين وعلى بن الحسين على رأى واحد بل اختلافاتهم زادت عن اختلافات سائر الفرق وهم متفقون الى الامام جعفر ابن محمد الصادق ثم اختلفوا من بعده فى الاولى من أولاده الخمسة وهم محمد واسحق وعبد الله وموسى واسماعيل وقيل هم ستة سادسهم على. وترى اختلافاتهم عند ذكر كل منهم . ولما تبادى الزمان عليهم اختار كل منهم طريقة فصار منهم معتزلة ووعيدية وتفضيلية واخبارية ومشبهة الخ فابحث عن ذلك كله فى موضعه

﴿ أبو امامة ﴾ هو صُدَىّ بن عجلان من مشاهير الصحابة رضى الله عنهم سكن الشام ومات بها سنة ٨٦ هـ

﴿ امام الحرمين ﴾ هو أبو المعالى عبد الملك بن الشيخ أبي محمد عبد الله بن

أبي يعقوب يوسف بن عبد الله بن يوسف ابن محمد بن حيوية الجويني الفقيه الشافعي. كان يلقب بضياء الدين المعروف بامام الحرمين. هو أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي رضي الله عنه. مجمع على امامته ومتفق على تبريزه في الاصول والفروع والادب. وكان عابدا متنسكا. ومما يؤثر عنه انه كان اذا ألقى درسه فاض الكلام على لسانه فيضا فلا يتلعثم ولا يتوقف

تفقه في صباه على والده أبي محمد وكان والده كثير الاعجاب به لهمته في التحصيل ومثابرته على الدرس وما زال على ذلك حتى استوعب مصنفات والده كلها وزاد عليها تحقيقا وتحصيلا. ولما توفي أبوه جلس مكانه للتدريس. وكان اذا فرغ منه مضى الى الاستاذ أبي القاسم الاسكاني الاسفرايني بمدرسة البيهق ليحصل عليه علم الاصول. ثم سافر الى بغداد ولقي بها جماعة من العلماء وأخذ عنهم. ثم خرج الى الحجاز وجاور بمكة أربع سنين ثم رحل الى المدينة يدرس ويفتي ويجمع طرق المذهب فلهذا قيل له امام الحرمين

ثم عاد الى نيسابور في أوائل السلطان ألب ارسلان السلجوقي ووزيره يومئذ نظام الملك فبنى له المدرسة النظامية بمدينة نيسابور وتولى الخطابة بها وجلس للوعظ والمحاضرة وحضر دروسه كبار العلماء وانتهت اليه رئاسة الاصحاب وفوض اليه امور الاوقاف وبقي على ذلك نحو ثلاثين سنة لا يزاحمه أحد

صنف امام الحرمين في كل فن ومن عيون كتبه (نهاية المطلب في دراية المذهب) الذي كما قيل لم يصنف في الاسلام مثله

قال أبو جعفر الحافظ سمعت الشيخ ابا اسحق الشيرازي يقول لامام الحرمين يا مفيد أهل المشرق والمغرب انت اليوم امام الائمة

سمع الحديث من كثيرين وله اجازة من الحافظ ابي نعيم الاصبهاني صاحب حلية الاولياء ومن تصانيفه الشامل في أصول الدين، والبرهان في أصول الفقه وتلخيص التقريب، والارشاد، والعقيدة النظامية، ومدارك العقول ولم يتمه، وتلخيص نهاية المطلب ولم يتمه، وغياث الامم في الامامة، ومغيث الخلق في اختيار الاحق، وغنية المسترشدين في الخلاف، وغير ذلك

ولم يزل محمود السيرة طول حياته

قال العلامة ابن خلكان في طبقاته عند ذكر امام الحرمين :

« اخبرني بعض المشايخ انه وقف على جاية امر في بعض الكتب وفي والده الشيخ رحمه الله تعالى كان في أول امره ينسخ بالاجرة فاجتمع له من كسب يده شيء اشترى به جارية موصوفة بالخير والصلاح ولم يزل يطعمها من كسب يده أيضا الى ان حملت بامام الحرمين وهو مستمر على تربيتها بكسب الحلال فلما وضعته اوصاها ان لا تمكن أحدا من ارضاعه فاتفق انه دخل عليها يوما وهي متألمة والصغير يبكي وقد أخذته المرأة من تحت إبطها وشاغلته بثديها لترضعه فلم يقبل فلما رأته شق عليه كاخذه اليه ولم تكن لرأيه وتمنع على ابطه ولم تحمل امره في تلك الحالة وطيب نفسها لفعل ذلك حتى قام وجيء لها بشيء وهو يقول بمثل هذا على ان يموت ولا يرضع طيب نفس بشرب لبن غير الوالدة ... »

ويحكى عن امام الحرمين انه كان يلحنه في بعض الاحيان فترة في مجلس المناظرة فيقول هذا من بقايا تلك الرضعة

ولد سنة ٤١٩ ولما مرض حمل الى قرية من أعمال نيسابور يقال لها بستقان مشهورة باعتدال الهواء وخفة الماء فمات بها سنة ٤٧٨ ونقل الى نيسابور ودفن في داره ثم نقل بعد سنين الى مقبرة الحسين ودفن بجنب أبيه . وصلى عليه ولده أبو القاسم فاغتمت الاسواق يوم موته وكسر منبره في الجامع وقعد الناس لعزائه واكثروا من رثائه ...

... اما تلاحيفه وكان يقرب عندهم من اربعمائة فكسروا محابرهم واقلامهم واقاموا على ذلك عاما كاملا ...

﴿ آمن ﴾ ( آمن ) من الامن والامانة والامنة والامنة والامان و ( آمنته القوية ) اطلقت اعلها فهي آمنة وآمن وامنة و ( آمن الخطر ) ومن الخطر سلم منه و ( آمنه ) قال آمين و ( آمن محمدا ) جعله آمنا و ( امن على ماله ) جعله امينا عليه و ( امنه ايمانا ) بامنه و ( آمن به ) صدقه و ( آمن له ) خضع له و ( آمنه ) جعله أمينا و ( استأمنه ) طلب منه الامان و ( استأمن فلانا ) عده امينا و ( استأمنه على كذا ) آمنه و ( استأمن اليه ) دخل في امانه و ( الأمان ) الطمأنينة و ( الامانة ) ضد الخيانة . ويقال للوديعة امانة جمعها امانات و ( الأمنة ) الامن وهو سكون القلب . والأمنة ايضا من رشق

بكل احد و ( الآمون ) المطية المأمونة من الكلال والعثار جمعها امن و ( الأمين ) الثقة و ( الايمان ) التصديق و ( المؤمن ) المصدق و ( المستأمن ) من كان في بلاد الاسلام من أهل الحرب و ( آمين يا آمين ) اسم فعل معناه استجب ، او معناه كذلك يكون او كذلك فافعل . . . .

﴿ الامانة تفسير ﴾ قال الله تعالى : « انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان أنه كان ظلوما جهولا »

اختلف المفسرون في معنى الامانة فقال قوم معنى الآية ان الله عرض طاعته وفرائضه على السموات والارض والجبال فابت حملها خوفا منها ان لا تقوم بها وحملها الانسان انه كان ظلوما لنفسه جهولا بالذي فيه الخطر له . . . . .

وقال آخرون بل عنى بالامانة في هذا الموطن امانات الناس والمراد ان خطر خيانة الامانة عظيم وجرمها كبير

﴿ آمنة ﴾ هي أم النبي صلى الله عليه وسلم وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن حكيم الذي هو الجد الخامس للنبي صلى الله عليه وسلم

حملت به صلى الله عليه وسلم في اول رجب وبعد شهرين من حمله توفي ابوه في المدينة . فلما تمت أشهر الحمل ولد بمكة المكرمة في الثاني عشر من ربيع الاول من عام الفيل الموافق لابريل سنة ( ٥٧١ م ) .

ارضعته امه رضي الله عنها ثلاثة أيام ثم تولت ارضاعه ثويبة مولاة عمه ابي لهب ثم حاضنة السعدية وأخذته الى قبيلتها وبعد فطامه بسنتين لرجعته الى أمه كما كانت عادة العرب فقامت بحضانته ولما بلغ ست سنين توفيت والدته بالابواء وهي قرية بين مكة والمدينة رحمها الله تعالى

﴿ آمنة ﴾ بنت الشريد . روى ابو سهل النبيسي عن أبيه قال لما قتل علي بن ابي طالب بعث معاوية في طلب شيعته ( للانتقام منهم ) فكان فيمن طلبه عبد الله ابن الحق الخزاعي فهرب منه فأرسل الى امرأته آمنة بنت الشريد فحبسها في سجن دمشق سنتين ثم ان عبد الرحمن بن الحكم ظفر بعبد الله بن الحق في بعض الجزيرة فقتله وبعث برأسه الى معاوية وهو اول رأس حمل في الاسلام ، فلما أتى معاوية الرسول بالرأس بعث به الى آمنة في السجن وقال للحارس احفظ ما تتكلم به حتى تؤديه الى

واطرح الرأس في حجرها ففعل هذا فارتاعت له ساعة ثم وضعت يدها على رأسها وقالت :

« واحزناه في صغره في دار هوان وضيق من ضيقه ( أي ظلمة ) ، سلطان نفيتموه عني طويلا ، واهديتموه الي قليلا فاهلا وسهلا بمن كنت له غير قالية ( أي غير كارهة ) ، واناله اليوم غير ناسية ، ارجع بها ايها الرسول الى معاوية فقل له ولا تطوه دونه ( أي ولا تخفه دونه ) ، أيتم الله ولدك ، وارحش منك أهلك ، ولا غفر لك ذنبك . فرجع الرسول الى معاوية فاخبره بما قالت فارسل اليها فاتته وعنده نفر فيهم اياس بن حسن أخ مالك ابن حسن وكان في شدقه نتوء عن فيه ( أي انتفاخ ) لعظم كان في لسانه وثقل اذا تكلم . فقال لها معاوية

« أأنت يا عدوة الله صاحبة الكلام الذي بلغني ؟

قالت نعم ، غير نازعة عنه ، ولا مستغفرة منه ، ولا منكرة له ؛ فلعمري لقد اجتهدت في الدعاء ان نفع الاجتهاد ، وان الحق لمن وراء العباد ، وما بلغت شيئا من جزائك ، وان الله بالنقمة من ورائك »

فأعرض عنها معاوية فقال اياس :

« اقتل هذه يا أمير المؤمنين فوالله ما كان زوجها أحق بالقتل منها »

فالتفتت اليه فلما رأته ثانئ الشدقين ثقيل اللسان ، قالت

« تبا لك ! ويلك بين لحييك كجبان الضفدع ثم أنت تدعوه الى قتلي كما قتل زوجي بالأمس ، ( ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من الصالحين ) »

فضحك معاوية ثم قال لله درك اخرجي ثم لا أسمع بك في شيء من الشام . قالت :

« وأبى لا أخرج ثم لا تسمع بي في شيء من الشام ، فما الشام لي بحبيب ، ولا أعرج فيها على حميم ، وما هي لي بوطن ، ولا آمن فيها الى سكن ، ولقد عظم فيها ذنبي ، وما قرت فيها عيني ، وما أنا فيها اليك بعائدة ، ولا حيث كنت بحامدة ، فاشار اليها بيده اخرجي فخرجت وهي تقول:

« واعجبي لمعاوية يكف عني لسانه ويشير الى الخروج ببنانه ، اما والله ليعارضنه عمر بكلام مؤيد سديد ، أوجع من نوافذ الحديد ، أو ما أنا بابنة الشريد

فخرجت ولقيها الاسود الهلالي وكان رجلا اسود أصلع اسلع ( ابرص ) وأصل

( أي دقيق الخلق ) فسمعها وهي تقول ما تقول فقال :

لمن تمنى هذه ؟ ألأمير المؤمنين تمنى؟ عليها لعنة الله فالتفتت اليه ، فلما رأته قالت:

« خزيا لك ، وجدعا ! أللمنى واللعنة بين جنبيك ، وما بين قرنيك الى قدميك اخسأ ، ياهامة الصل ،ووجوه الجعل ( الجعل الحشرة الحقيرة والرجل الدميم ) فأذل بك نصيرا ، وأقل بك ظهيرا

فبهت الاسلمي ينظر اليها ، ثم سأل عنها فأخبر فاقبل اليها معتذرا خوفا من لسانها فقالت :

« قد قبلت عذرك وان تعد أعد ثم لا استقيل ولا أراقب فيك »

فبلغ ذلك معاوية فقال : رغمت ياأسلمي أنت لا تواقف من يغلبك ، اما علمت ان حرارة المنوال ( أي المصاب بالعداوة ) ليست بخالسة مواقف الكلام ، عن مواقف الخصام ، أفلا تركت كلامها قبل البصبصة منها ( المراد بالبصبصة هنا ليس المعنى المعروف بل معناه الدنو منها ) والاعتذار اليها

قال : أي والله ياأمير المؤمنين ،لم أكن أرى شيئا من النساء يبلغ من معاضيل الكلام مابلغت هذه المرأة ، حالستها (أي حمت حوطها ) فاذا هي تحمل قلبا شديدا ، ولسانا حديدا،وجوابا عتيدا (أي حاضرا ) وهاتني رعبا ، وأوسعتني سبا ،

ثم التفت معاوية الى عبيد بن اوس فقال :

« ابعث لها ماتقطع به عنا لسانها ، وتقضي به ماذكرت من دينها ، وتخف به الى بلادها ، وقال لابنها اكفني شر لسانها ، »

فلما أتاها الرسول بما أمر به معاوية قالت :

« ياعجبي لمعاوية ! يقتل زوجي ويبعث الي بالجوائز ، فليت أبي كرب سد على حره صلد خذ من الرضمة ماعليها(هكذا وردت هذه الجملة في كتاب بلاغات النساء)

فخلت ذلك وخرجت تريد الجزيرة فمرت بحمص فقتلها الطاعون فبلغ ذلك الاسلمي فاقبل الى معاوية كالمبشر له فقال له :

افرخ روعك ياأمير المؤمنين قد استجيبت دعوتك في ابنة الشريد وقد كفيت شر لسانها .

قال وكيف ذلك ؟

قال مرت بحمص فقتلها الطاعون

فقال له معاوية : فضحك فبشر بما أحببت فان موتها لم يكن على أحد أروح

منه عليك ، ولعزى ما انتحفت منها حين
أفرغت عليك شؤبوبا وبيلا

فقال الاسلع : ما اصابني من حرارة لحاجبها شيء الا وقد أصابك مثله أو أشد منه .

**الايمان** اختلف الناس في ماهية الايمان فقال أبو حنيفة النعمان بن ثابت انه معرفة الله بالقلب والاقرار بها باللسان فاذا عرف المرء الدين بقلبه وأقر به بلسانه فهو مسلم كامل الايمان وان الاعمال لا تسمى ايمانا وانما تسمى شرائع الايمان

وذهب ابي محرز الجهم بن صفوان وابي الحسن الاشعري وأصحابهما فقالوا : الايمان هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط وان اظهر انواع الكفر بلسانه وعبادته

وذهب محمد بن كرام السجستاني واصحابه الى أن الايمان هو اقرار باللسان بالله تعالى وان اعتقد الكفر بقلبه فاذا قبل ذلك فهو مؤمن من أهل الجنة

وذهب سائر الفقهاء وأصحاب الحديث والمعتزلة والشيعة وجميع الخوارج الى أن الايمان هو المعرفة بالقلب بالدين والاقرار به باللسان والعمل بالجوارح ، وان كل طاعة وعمل خير فرضا كان او نافلة فهي ايمان وكلما ازداد الانسان خيرا ازداد ايمانه ، وكلما عصى نقص ايمانه

وقال محمد بن زياد الحويري الكوفي من آمن بالله عز وجل وكذب برسول الله صلى الله عليه وسلم فليس مؤمنا على الاطلاق ولا كافرا على الاطلاق ، ولكنه مؤمن كافر معا لانه آمن بالله تعالى فهو مؤمن وكفر بالرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر

حجة الجهمية والكرامية والاشعرية ومن ذهب مذهب ابي حنيفة واجهة وهي انهم قالوا انما انزل القرآن بلسان عربي مبين وبلغة العرب خاطبنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم . والايمان في اللغة هو التصديق فقط والعمل بالجوارح لا يسمى في اللغة تصديقا فليس ايمانا . قالوا والايمان هو التوحيد والاعمال لا تسمى توحيدا ، فليست ايمانا . قالوا ولو كانت الاعمال توحيدا وايمانا لكان من ضيع شيئا منها قد ضيع الايمان وفارق الايمان فوجب ان لا يكون موحدا قالوا وهذه الحجة انما تلزم المحدثين خاصة لا تلزم الخوارج ولا المعتزلة لانهم يقولون بذهاب الايمان جملة باضاعة الاعمال

وقال العلامة ابو محمد علي بن

أبي محمد بن حزم

... كما أطلق الايمان كما قلنا في اللغة للتصديق بالقلب وباللسان معا ، بأي شيء صدق المصدق لا شيء دون شيء البتة ، الا ان الله عز وجل دل على لسان رسوله الله صلى الله عليه وسلم أوقع لفظة الايمان على القصد بالقلب لاشياء محدودة مخصوصة معروفة لا على القصد لكل شيء وأوقعها أيضا تعالى على الاقرار باللسان بتلك الاشياء خاصة لا بما سواها وأوقعها أيضا على العمل بالجوارح لكل ما فرض طاعة له تعالى فيها فلا يحل لاحد خلاف الله تعالى قبل إنزاله وحكم به وهو تعالى خالق اللغة وأهلها فهو المالك بتخصيص ما شاء وايقاع أسمائها على ما شاء [illegible] ثم قال ، [illegible] والتصديق بالشيء هو أي شيء كان لا يمكن البتة ان يقع فيه زيادة ولا نقص وكذلك التصديق بالتوحيد والنبوة لا يمكن البتة ان يكون فيه زيادة ولا ينقطع لانه لا يخلو كل معتقد ويقينه أو مقر بطمأنينة بأي شيء اقر أو أتى شيء اعتقد من ذلك أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها أما ان يصدق بما اعتقد واقر به وأما ان يكذب بما اعتقد ، واما منزلة بينهما وهي الشك فمن المحال ان يكون انسان مكذبا بما يصدق به ، ومن المحال ان يشك أحد فيما يصدق به ، فلم يبق الا انه مصدق بما اعتقد بلا شك ، ولا يجوز ان يكون تصديق واحد أكثر من تصديق آخر لان أحد التصديقين اذا دخله داخلة فيما التصديق به ضرورة يدري كل ذي حس سليم انه قد خرج عن التصديق ولا بد وحصل في الشك لان ما دون التصديق انما هو ان يقطع ويوقن بصحة ونجد كما صدق به ولا سبيل الى الفاضل في هذه الصفة ، فان لم يقطع ولا أيقن بصحته فقد شك فيه ، فليس مصدقا به ، وان لم يكن مصدقا به فليس مؤمنا به فقد صح ان الزيادة التي ذكر الله عز وجل في الايمان ليست في التصديق أصلا ولا في الاعتقاد البتة فهي ضرورة في غير التصديق وليس هاهنا الا الاعمال فقط ، فصح يقينا ان اعمال البر ايمان بنص القرآن ، وكذلك قول الله عز وجل حاكيا عن الذين آمنوا فزادتهم ايمانا لما علموا وقوله تعالى حاكيا عن الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا [illegible] فان قال قائل فما معنى زيادة الايمان حاكما انها حاصلة بما نزلت تلك الآية صدقوا

بها فزادهم بنزولها ايمانا ، تصديقا بشيء وارد لم يكن عندهم قبل لهم و بالله تعالى التوفيق . هذا محال لانه قد اعتقد المسلمون من اول اسلامهم انهم مصدقون بكل ما يأتيهم به نبيهم عليه الصلاة والسلام في المستأنف فلم يزدهم نزول الآية تصديقا لم يكونوا اعتقدوه . فصح ان الايمان الذي زادتهم الآيات انما هو العمل بها الذي لم يكونوا عملوه ولا عرفوه ولا صدقوا به قط ولا كان جائزا لهم ان يعتقدوه ويعملوا به بل كان فرضا عليهم تركه والتكذيب بوجوبه والزيادة لا تكون الا في كمية أو عدد لا فيما سواه ولا عدد للاعتقاد ولا كمية . وانما الكمية والعدد في الاعمال والاقوال فقط

الى أن قال :

وقال عز وجل « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » وقال عز وجل « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » نص تعالى على ان عبادة الله تعالى في حال اخلاص الدين له تعالى واقام الصلاة وايتاء الزكاة الواردتين في الشريعة كله دين القيمة « وقال تعالى ان الدين عند الله الاسلام » وقال تعالى « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » فنص تعالى ان الدين هو الاسلام ، ونص قبل على ان العبادات كلها والصلاة والزكاة هي الدين فانتج ذلك يقينا ان العبادات هي الدين ، والدين هو الاسلام ، فالعبادات هي الاسلام

« وقال عز وجل « يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم ، بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين » وقال تعالى « فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » فهذا نص جلي على ان الاسلام هو الايمان وقد وجب قبل بما ذكرنا ان أعمال البر كلها هي الاسلام ، والاسلام هو الايمان ، فاعمال البر كلها ايمان وهذا برهان ضروري لا محيد عنه وبالله التوفيق

وقال العلامة المذكور

« فان قال قائل من اين قلتم ان التصديق لا يتفاضل ونحن نجد خضرة أشد من خضرة وشجاعة أشد من شجاعة لاسيما والشجاعة والتصديق كيفيات من من صفات النفس مما فالجواب و بالله تعالى

التوفيق : ان كل ما قيل من الكيفيات الأشد والاضعف فانما يقبلها بمزاج يداخله من كيفية أخرى ولا يكون ذلك الا فيما بينه وبين ضده منها وسائط قد تمازج كل واحد من الضدين أو فيما جاز امتزاج الضدين فيه ، كما نجد بين الخضرة والبياض وسائط من حمرة وصفرة تمازجهما فتولد حينئذ بالممازجة الشدة والضعف وكالصحة التي هي اعتدال مزاج العضو فاذا مازج ذلك الاعتدال فضل تما كان مرضه بحسب ما مازجه في الشدة والضعف. والشجاعة انما هي استهال النفس للثبات والاقدام عند المعارضة في اللقاء . فاذا ثبت الاثنان ثباتا واحدا واقدما اقداما مستويا فهما في الشجاعة سواء . واذا ثبت أحدهما أو أقدم فوق ثبات الآخر واقدامه كان اشجع منه ، وكان الآخر قد مازج ثباته وأقدامه جبن . وأما ما كان من الكيفيات لا يقبل المزاج أصلا فلا سبيل الى وجود التفاضل فيه وكل ذلك على حسب ما خلقه الله عز وجل من كل ذلك ولا مزيد كالون فانه لا سبيل الى ان يكون لون أشد دخولا في انه لون من لون آخر اذ لو مازج الصدق غيره لصار كذبا في الوقت ، ولو مازج التصديق شيء غيره لصار شكا في الوقت وبطل التصديق جملة وبالله تعالى التوفيق ، والايمان قد قلنا انه ليس هو التصديق وحده بل أشياء مع التصديق كثيرة فانما دخل التفاضل في كثرة تلك الاشياء وقلتها وفي كيفية ايرادها وبالله تعالى التوفيق ، وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انه يخرج من النار من في قلبه مثقال شعيرة من ايمان ثم من في قلبه مثقال برة من ايمان ثم من في قلبه مثقال ذرة من ايمان الى أدنى من ذلك » انما أراد عليه السلام من قصد الى عمل شيء من الخير أو هم به ولم يعمله بعد ان يكون مصدقا بقلبه بالاسلام مقرا بلسانه كما في الحديث المذكور « من قال لا اله الا الله وفي قلبه مثقال كذا »

وقال بعد كلام طويل :

« ذهب قوم الى ان الايمان والاسلام اسمان واقعان على معنيين ، وانه قد يكون مسلم غير مؤمن واحتجوا بقول الله عز وجل : « قالت الاعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ، ولما يدخل الايمان في قلوبكم » وبالحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذ قال له سعد هل لك يا رسول الله في فلان فانه مؤمن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو مسلم . وبالحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة فتى غير معروف العين فسأله عن الاسلام فاجابه باشياء في جملتها اقام الصلاة وايتاء الزكاة واعمال أخر عند كونه في ذلك الحديث . وسأله عن الايمان فاجابه باشياء من جملتها ان تؤمن بالله وملائكته . وبحديث : لا يصح من لان المؤمن يخرج من الايمان الى الاسلام [illegible] . وذهب آخرون الى ان الايمان والاسلام لفظان مترادفان على معنى واحد واحتجوا بقول الله عز وجل « فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » وبقوله تعالى « يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين » . « والذي نقول به وبالله تعالى التوفيق ان الايمان أصله في اللغة التصديق على الصفة التي ذكرناها قبل ثم أوضح الله عز وجل في الشريعة في جميع الطاعات والاجتناب للمحرمات اذا تصدى بكل ذلك من عمل أو ترك وجه الله عز وجل . وان الاسلام أصله في اللغة التبرؤ تقول استلمت أمر كذا الى فلان اذا تبرأت منه اليه ، فسمي المسلم مسلما لانه تبرأ من كل شيء الى الله عز وجل ، ثم نقل الله تعالى اسم الاسلام أيضا الى جميع الطاعات ، وأيضا فانه التبرؤ الى الله من كل شيء هو معنى التصديق لانه لا يتبرأ الى الله تعالى من كل شيء حتى يعتقد بقلبه اذا اريد بالاسلام المعنى اللغوي نحو خلاف الكفر وخلاف الفسق فهو والايمان شيء واحد . كما قال تعالى « لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان » [illegible] . « وقد يكون الاسلام أيضا بمعنى الاستسلام أي انه استسلم للهلة خوف القتل ونحوه غير معتقد لها ، فاذا أريد بالاسلام هذا المعنى فهو غير الايمان وهو الذي أراد الله تعالى بقوله « لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم » وبهذا يكاد ان يتصور من الكفر وتحسن القرائن والسنن [illegible] . وقد قال تعالى « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة » فهذا هو الاسلام الذي

هو الايمان

فصح ان الاسلام لفظة مشتركة كما ذكرنا . ومن البرهان على انها لفظة منقولة عن موضوعها فى اللغة ان الاسلام فى اللغة هو التبرؤ مما ى شىء شبرأ منه المرء ، فقد أسلم من ذلك الشىء ، وهو مسلم كما ان من صدق بشىء فقد آمن به وهو مؤمن به . وبيقين لاشك فيه يدرى كل واحد ان كل كافر على وجه الارض فانه لم يصدق باشياء كثيرة من امور دنياه ، ويدرى من أشياء كثيرة ، ولا يختلف اثنان من أهل الاسلام فى انه لايحل لأحد ان يطلق على الكافر من أجل ذلك انه مؤمن ولا انه مسلم ، فصح يقينا ان لفظة الاسلام والايمان منقولة عن موضوعها فى اللغة الى معان مقصودة معروفة لم تعرفها العرب قط حتى أنزل الله عز وجل بها الوحى على رسوله صلى الله عليه وسلم انه من أتى بها استحق اسم الايمان والاسلام وسمى مؤمنا مسلما ، ومن لم يأت بها لم يسم مؤمنا ولا مسلما وان صدق بكل شىء غيرها أو تبرأ من كل شىء غاشى فأوجبت الشريعة التبرؤ منه ، هذه الحجة ما طالبنا عليه من تحقيق هذا الاسم فقد بينا بما فيه مقنع لكل ذى تمييز

( هل يكفى الايمان بالله دون الرسل )

يسألنا كثير من الناس عن هذه المسألة فيقولون ما الاستحالة فيه ان الغرض من الاديان الدعوة الى طاعة الحق ورعاية نظام الخلق ، فيقوم بناء الجماعة على أساس صالح ، وليعمل الفرد باتباع الحق على غاية ما قدر له من سعادة فى هذه الدار وما بعدها ، وانما الرسل وسطاء بين الله وعباده فى تبليغ وحيه ونهج شرعه ، فاذا اعتقد انسان بالله حق الاعتقاد ، ووقف قلبه وجوارحه عند حدود ما شرع لخلقه من الشرائع ، ولم يوفق الى برهان يثلج عليه صدره بصحة نبوة الانبياء فما الحكم على هذا الانسان بالهلاك فى الآخرة لمجرد عدم اعتقاده بأولئك الوسطاء ؟

وحمل الايمان بجميع شرائع الكمال لمخلوق والنظام الاجتماعى الذى يدعو الله اليه

فقول جاء فى غير موضع من الكتاب وجوب الايمان بالله وبرسله معا ، فان قيل كان ذلك لازما حين الدعوة لان الاعتقاد بها كان يتوقف على الايمان بصحة رسالة المرسل بها ، ولكن ما بالنا اليوم نكلف ذلك الايمان وليس الدليل بالحجة الذى جاء فى الشرائع السماوية يتوقف على

الايمان بمن أرسلوا بها ، بل ان عقولنا قد بلغت من رشدها حدا يقضي علينا بالتهافت على اعتقاد كل خير والعمل به ولو لم يأت به رسول ولم تنص عليه شريعة فهل نكلف مع هذا ان نؤمن باولئك الرسل وليس في الايمان بهم دخل في تقويم نفوسنا ولا في اصلاح شؤننا مادمنا نسمع ما أتوا به فنأخذ أحسنه ؟

نقول ان الشرائع لم تراع في انزالها حال الخاصة وهم نفر يعدون على الاصابع في كل أمة بل روعي فيها حال المجموع وجمهوره عامة على مثل ما كانت عليه الامم حين ارسال الرسل . فلا جرم ان عملهم بما جاءت به الشرائع يتوقف على الايمان بالرسل الذين ارسلوا بها ، وبمجرد الشك في رسالة أولئك الرسل يخرج اتباعهم وانشدهم عبادة الى الاباحة المطلقة ، فهم لا يظنون ان الدين انزل لهم ليصلحهم ، ولكنهم يعتقدون انهم خلقوا للدين فهو أشبه باتاوة يتقاضاهم الله اداءها كما أمر بها ، ومثل هؤلاء يتعين تكليفهم بالاعتقاد بمن أوحيت الشرائع اليهم . وهذه هي حكمة وجوب الايمان بالرسل مع الايمان بالله

وليس مرمى قولنا هذا ان الخاصة معفوون من الايمان بالرسل ، فان وجوب الايمان بهم موجود في الكتاب بالنص بلا استثناء وانما مرماه ان نستدل على الحكمة في تكليف الخلق بالايمان بالرسل وقد ظهر لنا ان ذلك ركن من أركان العمل بالشرائع . ولما كانت الاديان مراعى فيها حال الكافة لا حال طبقة محصورة من الناس فلا غرو ان جاءت على ما ذكرنا

على ان الايمان بالرسل ليس بالامر الذي يكد الاذهان ويستعصي على الجنان فقد تكفي النظرة الواحدة على تاريخ البشر في الاعتقاد باولئك النفر

ان من رجال التاريخ من قالوا انهم شعراء فلم نتردد في تصديقهم لانهم قرنوا دعواهم بعمل الشعر ومنهم من زعموا انهم مؤرخون واتوا لنا أسفارا في التاريخ فلم نشك لحظة في صدق مزاعمهم ، ومنهم من ادعوا الفلسفة وجلسوا للتدريس وتصدوا للتأليف فلم نتلكأ في التسليم لهم بما قالوا افلا يكون من العدل ان نصدق دعوى من ادعوا النبوة من رجال التاريخ ؟ هل قالوا ولم يفعلوا ، هل ادعوا ولم يقيموا الدليل ؟ انهم جاؤا الى أممهم فقالوا نحن رسل الله اليكم فان آمنتم نجوتم وان لم

تؤمنوا فانا نخشى ان يصيبكم الله بقارعة من عذاب شديد فآمن بهم من آمن وكفر من كفر وحاق بالكافرين وبال كبير . فلم لا تصدقهم فى دعواهم وقد حقق الله ما انذروا به ، واجرا على ايديهم أمما كانت رمما ، واقام للاخلاق صروحا كانت عدما ؟

أقالوا نحن انبياء فكذبهم الله بانخذلان أم ادعوا اصلاح حال المجتمع فضربه الله بالخسران ؟

كلا ! انهم ادعوا وبرهنوا ، وقالوا وفعلوا فما حجتنا فى تكذيبهم ، واستبعاد الايمان بهم ؟

نعم ان المفكر لنبوتهم يستبعد الوحى اليهم من بارئهم ويقول فى نفسه كيف يتنزل الله من عرش مجده الاعلى ، الى مخاطبة بشر على هذه الارض السفلى ، بل كيف يعقل ان الله الذى يتنزه عن الصور والاشكال ، يوحى ارادته العالية الى بعض الرجال ؟

بهذا يشتبهون ولو نظروا الى عالم الحيوان فرأوا ان الله قد أوحى الى النحل والنمل والفراش وأحقر الحشرات مايه حياتها وقوام جماعتها ، فلا يستطيعون ان يعقلوا كيف لا يوحى الى الانسان ، وهو زهرة الاكوان ، وخلاصة عالم الامكان

لو كان الانبياء ادعوا انهم رأوا الله فكلمهم تكليما ، أو جالسوه فضمهم تضميا ، لكان للشبهة فيهم محل ، وللشك فى صدقهم موضع ، ولكنهم أجمعوا على انه منزه عن النظائر ، وانه لا يرى بالنواظر ، وان القدرة التى يعجز عن ادراكها العقل ، ويعيى عن تكييفها الوهم ، وانهم انما كانوا يتلقون الوحى اما عن ملك كريم ، أو نفثا فى قلوبهم السليم

هنا يقول المفكرون وما الملك ؟ أليس هو مخلوق مثلنا ان كان له وجود فكيف يعقل انه يرى الله فيسمع منه فيبلغ ماسمع الى خلقه ؟

نقول لم يقل نبى ان الملك يرى الله ولكنه يقول كما قال خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم « ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى ( أى الملائكة ) ليطلبونه كما تطلبونه أنتم »

اذن فما حجة المنكرين للنبوات ، وماذا بلغوا من تفلسفهم وهم ينكرون الحس ، ويجحدون المرئيات ؟

نعم يجحدون الحس على قوم قالوا نحن

أنبياء جثا لتكوين امم ، وتأسيس أديان فصدقوا فيما قالوا ، ولم يخذلهم الحق فيما ادعوا . فما عذرك في الانكار على بناء زعم لك انه يناسبك بنى لك قصرا مشيدا قاوم الدهور ، وعايش العصور ( انظر نبوة ووحي )

﴿ الامين ﴾ هو السادس من خلفاء بني العباس ولي الخلافة بعد موت والده هرون الرشيد سنة ( ١٩٣ ) هـ الموافقة لسنة ( ٨٠٩ ) م

بويع له بالخلافة صبيحة يوم وفاة أبيه فكان هو ببغداد وأخوه المأمون بمرو من أعمال خراسان اذ كان واليا عليها من قبل أبيه . فكتب صالح بن الرشيد الى أخيه الأمين يخبره بوفاة أبيه لان الرشيد كان مع عسكره بطوس وأرسل له مع الكتاب الخاتم والقضيب والبردة . فلما وصل اليه الكتاب انتقل من قصره الى قصر الخلافة وصلى بالناس الجمعة ثم صعد المنبر فنعى الرشيد وعزى نفسه والناس ووعد بحسن السيرة ، واقامة العدل

وكانت ولاية الامين بعهد من أبيه ، فقدمه على اخوته لمكان والدته زبيدة منه . وكان الاحق بالتقديم المأمون لسنه وفضله وسنه .

لم يلبث الامين في الخلافة غير قليل حتى ثارت ثائرة في حمص سنة ( ١٩٤ ) هـ فارسل اليهم عبد الله بن سعيد الحرشي فاوقع بهم وأرجع الامن الى نصابه

كان محمد الامين قد عرف بين الناس بالميل الى الشهوات ، والركون الى اللذات فركن اليه الناس وزادت كراهتهم لاخيه المأمون

( الفتنة بين الامين والمأمون ) كان الرشيد قد عهد بالخلافة لابنه محمد الامين ثم للمأمون من بعده فلما أفضت اليه الخلافة حسن له وزيره الفضل بن الربيع وكان وزير أبيه بعد جعفر ان يعهد بالخلافة الى ابنه موسى ويخلع المأمون والسبب الذي حمل هذا الوزير على هذه المشورة هو كراهته للمأمون وخوفه منه فتردد الامين أولا في قبول هذا الرأي لتفاديا من نتائجه وعلما ان وقعه يكون سيئا على الرأي العام ، فاحتال الوزير عليه بحيلة أوهمه ان هذا الرأي هو رأي جمهور كبير من الناس وذلك انه أغرى كثيرين ممن يجالسون الامين على تزيين هذا الرأي له ، فظن الامين ان انصار هذا التحوير كثيرون فامر باعلانه

وأبطل الخطبة لاخيه في المساجد وكان ذلك سنة (١٩٤) عظما بلغت المأمون تأثر وتأثرت شيعته بخراسان، ولكنه لم يملك غير الامتثال للضرورة ودفع الفرق الامين الى استدعاء المأمون اليه ببغداد فاخبره جواسيسه انه يريد البيعة به للخلع عن الشخوص اليها ورجع الرسول الى الامين يخبره بالخلاف الناس حول أخيه فحمل هذا كله الامين على قتال أخيه فارسل اليه جيشا مؤلفا من عشرة آلاف مقاتل تحت قيادة علي بن عيسى أحد قواده اللذين به أسيرا. فلم يسع المأمون الا ان أعد ما استطاع اعداده من قوة فكان كل ما لديه أربعة آلاف مقاتل يعليهم طاهر بن الحسين فزحف الجيشان كل الى الآخر ثم التقيا بقرب مدينة الري وحصلت بينهما معركة انتهت بقتل قائد الامين وانهزام جيشه، فجز طاهر بن الحسين رأس علي بن عيسى وأرسله للامين وسار بجنوده ومن انضم اليهم من جنود الامين ونجدة أرسلها اليه المأمون تحت قيادة هرثمة بن أعين قاصدا بغداد بامر المأمون

فلما علم الامين بانهزام جنده وقتل قائده وزحف طاهر بن الحسين على بغداد وجه للاقائه جيشا تحت قيادة احمد بن مرثد وعبد الله بن حميد فاختلفا في الطريق ورجعا الى بغداد قبل ان يضايقا طاهرا

أما طاهر فقد تقدم الى بغداد وحاصرها حصارا عنيفا مدة سنة ثم هجم عليها بجنوده هجوما شديدا. وأمن مناديا ينادي من لزم بيته فهو آمن فخرق عن الامين جنوده وخدامه وبقي هو وأهل بيته بمدينة المنصور وتحصن بها فشدد طاهر عليه الحصار فلما أيقن بالهلاك ارسل الى هرثمة يطلب اليه ان يؤمنه فاستشار هرثمة طاهرا فامره بان يأبى عليه التأمين فعل ولكن الامين خرج قاصدا هرثمة رغما عن نصيحته له بعدم الخروج ولحق بهرثمة في حراقته فاختطفه القائد وقبل يديه ورجليه فلحظ ذلك طاهر بن الحسين فامر الجنود برمي حراقة هرثمة بالاحجار ففعلوا حتى غرقت السفينة ونجا هرثمة وكان الامين يحسن السباحة فتمكن من الوصول الى الشاطئ الآخر ولكنه لم يكد يصل الى البر حتى ادركه جنود طاهر بن الحسين واسروه فأمر بحبسه في بيت فلما جن الليل وجه اليه رجالا من السجن بايديهم السيوف

مصلتة فلما رآهم الامين أدركه الهلع وانتصب قائما وأخذ يقول :

« انا لله وانا اليه راجعون ، ذهبت والله نفسي في سبيل الله ، أما من مغيث أما من أحد من الابناء » فلما اقتربوا منه قال :

« ويحكم انا ابن عم رسول الله ، انا ابن هرون ، انا أخو المأمون ، الله الله في دمي »

فلم يصغ اليه أحد وتقدم اليه رجل منهم وضربه بالسيف ثم فصل الباقون كما فصل وهو يدافع بيديه حتى مات ثم احتز أحدهم رأسه وأرسلوها الى طاهر بن الحسين وهو أرسلها الى المأمون مع خبر الفتح .

وبعد ان تم لطاهر هذا الأمر دخل المدينة وصلى بالناس وخطب للمأمون . وكان ذلك سنة ( ١٩٨ ) هـ وعمر الامين اذ ذاك ثمان وعشرون سنة ومدة خلافته أربع سنين وثمانية أشهر

مما زاد في كراهة الناس للامين انه أرسل الى الآفاق يطلب أصحاب الملاهي فشرهم اليه وأجرى عليهم الارزاق ، واغدق على أهل بيته وخدمه أموالا طائلة وكان له خمس حراقات في نهر الدجلة واحدة على صورة الاسد وثانية على صورة الفيل وأخرى على صورة العقاب ورابعة على صورة الحية والاخيرة على صورة الفرس . انفق على عملها أموالا جمة وقد ذكرها أبو نواس في مدائحه

﴿ أمين الدين ﴾ هو علي بن عثمان بن علي بن سليمان أمين الدين السلماني الاربلي الصوفي ، كان في مبدأ أمره مشاهرا وقد جعله الناصر بن العزيز من أعيان شعرائه ثم تصوف وترك الدنيا وتوفي بالفيوم سنة ( ٦٧٠ ) هـ

ومن شعره وفي كل بيت نوع من أنواع البديع قوله

بعض هذا الدلال والادلال حال الهجر والتجنب حالي ( الجناس اللفظي )
حرت اذ حرت بي قلبي وادلا لي صبرا كثرت من اذلالي ( الجناس الخطي )
رق يا قاسي الفؤاد لأجفا ن قصار أسرى لبالي طوال ( الطباق )
شارحات بدمعها مجمع البحـ ـرين في حب مجمع الاشـال ( الاشارة )

نفت النوم فى هواك قصاصا حيث ادنى منها خداع الخيال ( المقابلة )
انا بين الرجاء والخوف فى اح ياء مابين صحة واعتدال ( التقسيم )
لست انفك فى هواك ملوما فى مُعاد يسومنى ومُوال ( التقسيم )
عمرى ينقضى وايامى الا يام بالهجر والليالى الليالى ( الاشارة )
ليس ذنبى سوى مخالفة اللا حين فيه واخيبة العذال ( الارداف )
سالبا بزتى وما هى الا ا مر رقا بهذه الاسال ( المماثلة )
طلب دونه منال الثريا وهوى دونه زوال الجبال (الغلو)
وغرام اقله يذهل الآ ساد فى غيها عن الاشبال ( المبالغة )
انا اخفى هواك صونا ولان به ت طعين القنا جريح النبال ( الكنايةوالتعريض )
فشمالى لم تستعن بيمينى ويمينى لم تستعن بشمال ( العكس )
لك طول المطال منك ولولا ال حب سالف منك طول المطال ( التذييل )
خنت عهدى فدام موجدى فهل تك كبت صدى يوما بطيب الوصال ( الترصيع )
فك الحاظ مقلتين شباها كالحسام الهندى غب الصقال ( الايغال )
كلت وصفها بمدح على فى على رب الحجا والكمال ( التوشيح )
ما جد بعض فضله بذله الما ل وقل الذى يجود بمال ( ردالصجزعلى الصدر )
يفعل المكرمات طبعا فان جو د افنى رغائب الاموال ( التتميم والتكميل )
طال شكرى نداه حتى لقد اذ عم فضل لازال ذا افضال ( الالتفات )
هو عالم يزل وذلك ابق عصمة المرسلين ذى الاطفال ( الاعتراض )
ذو وداد للاصفياء بعيد عن زوال وهل به من زوال ( الرجوع )
أتغرب الانواء تخصب منه ال أرض أم سيب جوده المطال ( تجاهل العارف )
جاد حتى للمكثفين فأثروا فتداه كحكالمال فى سيال ( الاستطراد )
جامع السلم والفصاحة والحلـ ـم وحسن الاخلاق والافضال (جمع المؤتلف والمختلف)
لايعد الفضل الجميل لديا ه ولكن يعده المآل ( السلب والايجاب )
ليس فيه عيب يعده الحمـ اد الا العطاء قبل السؤال ( الاستثناء )

عالم ان من يعيش كمن زا ل وان دام الورى فى زوال (المذهب الكلامى)
يجتلى وجهه الكريم من الحب ب و يفضى عنه من الاجلال (التشطير)
ايها الصاحب الذى نلت منه ما ارجى فاليوم حالى حال (المحاورة)
عاين الناظمون شعرى ولا يذ هب فضل الفتى بلبس النضال (الاستشهاد والاحتجاج)
هى آل للمدح فى مجدك السا مى وغيرها لمع آل (التعطف)
آب يوم الهناء بالخير فى رو ك يحكى نوالك المتوالى (المضاعف)
ظلك المدح دائما وثنائى ك القطوعان منصل ونصالى (التطريز)
اعجز الواصفين فضلك فاجعل شين شكرى فيه كشين بلال (التلطف)

ومن قوله وفيه نكت نحوية:

(اضيف) الدجى (معنى) الى لون شعره فطال ولولا ذلك ماخص (بالجر)
وحاجبه (نون الوقاية) ما وقت على (شرطها) (فعل) الجفون من (الكسر)

ومثله قوله:

ويعجبنى حاجب نونها حلا لامع الجمع لاتفتح

**أمين الدولة** هو أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن ابى العلاء صاعد بن ابراهيم بن التلميذ أوحد أهل عصره فى صناعة الطب والالمام بفنونها، له فيها التصانيف المتنة، والمقالات الرائعة. كان رئيسا للمستشفى العضدى ببغداد الى حين وفاته

كان مع تضلعه فى الطب أديبا له شعر جيد، وكاتبا له رسائل بليغة، حسن الخط متبحرا فى العربية وبجيدا للفارسية والسريانية

كان أمين الدولة والطبيب أبو البركات فى خدمة المستضىء بأمر الله، وكان أبو البركات افضل من ابن التلميذ فى العلوم الفلسفية وله فيها مؤلفات جليلة، فأما ابن التلميذ فكان أكثر تبحرا منه فى علم الطب وكان بينهما عداوة الا ان ابن التلميذ كان اوفر عقلا وأحسن أدبا من ابى البركات.

فما يروى من آثار العداوة بينهما ان ابا البركات احتال على خصمه بحيلة سخيفة رجع عليه شرها وذلك انه كتب رقعة نسب فيها الى أمين الدولة اشياء تضع من قدره

وقعط من كرامته وتجعله لا يليق بمجالسة الملوك واوعز الى بعض خدمه بالقائها فى طريق الخليفة فاتفق ان رآها الخليفة فأمر باحضارها فلما قرأها امتلأ ازدراء بأمين الدولة ولكنه ابى ان يوقع عليه عقوبة قبل التحقق من صدق الرقعة فاستقصى الأمر بنفسه فوجده اختلاقا محضا واهتدى الى فاعله أبى البركات فغضب عليه ووهب دمه وجميع ماله وكتبه لأمين الدولة ، ولكن هذا الاخير كان من شرف النفس وكبر الهمة بحيث لم يتعرض لخصمه بسوء فسقط أبو البركات وانحطت منزلته وانقطع عن الخليفة . وكان أبو البركات يهودى المذهب

ولبعضهم فى أمين الدولة وأبى البركات أبو الحسن الطبيب ومقتفيه

أبو البركات فى طرق تفيض
فهذا بالتواضع فى الثريا
وهذا بالتكبر فى الحضيض

كتب عبد اللطيف بن يوسف البغدادى عن أمين الدولة بن التلميذ قال :

« كان أمين الدولة حسن العشرة كريم الاخلاق عنده سخاء ومروءة ، وأعمال فى الطب مشهورة ، وحدوس صائبة . منها انه احضرت اليه امرأة محمولة لا يعرف أهلها فى الحياة هى أم فى الممات ، وكان الزمان شتاء ، فأمر بتجريدها وصب الماء المبرد عليها صبا متتابعا كثيرا ثم أمر بنقلها الى مجلس دفىء قد بخر بالعود والند ودثرت باصناف الغراء ساعة ، فحلت وتحركت وقعدت ، وخرجت ماشية مع أهلها الى منزلها »

قال « ودخل اليه رجل مترف يرعف دما فى زمن الصيف ، فسأل تلاميذه وكانوا قدر خمسين نفسا ، فلم يعرفوا المرض فأمره ان يأكل خبز شعير ، مع باذنجان مشوى فعل ذلك ثلاثة أيام فبرئ فسأله أصحابه عن العلة فقال ان دمه قد رق ، ومسامه قد تفتحت وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام

وروى ابن أبى اصيبعة الطبيب فى طبقاته قال : « كان الاجل أمين الدولة ابن التلميذ جالسا ونحن بين يديه ، اذا استأذنت عليه امرأة ومعها صبى صغير فادخلت عليه فحين رآه بدرها ، فقال ان صبيك هذا به حرقة البول وهو يبول الرمل فقالت نعم . قال فيستعمل كذا وكذا وانصرفت ، قال فسألناه عن العلامة الدالة على ان به ذلك ، وانه لو ان الآفة فى

الكبد أو الطحال لكان اللون من الاستدلال مطابقا ، فقال حين دخل رأيته يولع باصليه ويحكه ، ووجدت انامل يديه مشققة فاحلة فعلمت ان الحكة لاجل الرمل ، وان تلك المادة الحادة الموجبة للحكة والحركة ربما لامست انامله عند ولوعه بالقضيب فتفحل وتشقق فحكت بذلك وكان موافقا

قال عبداللطيف بن يوسف البغدادى « من مروءته ان ظهر داره كان يلى النظامية فاذا مرض فقيه نقله اليه ، وقام فى مرضه عليه ، فاذا ابل وهب له دينارين وصرفه

قال : « وكان أمين الدولة لا يقبل عطية الامن خليفة أو سلطان ، فمرض لبعض الملوك النائية داره مرض مزمن فقيل له ليس لك الا ابن التلميذ وهو لايقصد أحدا ، فقال انا أتوجه اليه ، فلما وصل افرد له وللطبانه دورا وافاض عليه من الجرايات قدر الكفاية ، ولبث مدة فبرئ الملك وتوجه الى بلاده ، وأرسل اليه مع بعض التجار اربعة آلاف دينار وأربعة تخوت عتابى وأربعة مماليك وأربعة افراس فامتنع من قبولها وقال ان على يمينا ان لا اقبل من أحد شيئا . فقال التاجر هذا مقدار كثير قال لما حلفت ما استثنيت وأقام شهرا يراوده ولا يزداد الا اباء . فقال له عند الوداع هاانا اسافر ولا ارجع الى صاحبى واتمتع بالمال فتستفيد منه ، وتفرقك منفعته ولا يعلم أحد بانك رددته ، فقال الست اعلم فى نفسى انى لم اقبله نفسى تشرف بذلك علم الناس أو جهلوا »

ومن نوادره وحسن اشاراته انه كان يوما عند المستضىء بامر الله الخليفة العباسى وقد اسن أمين الدولة فلما نهض للقيام توكأ على ركبتيه ، فقال له الخليفة كبرت ياأمين الدولة ، فقال نعم ياأمير المؤمنين وتكسرت قوارير . فتفكر الخليفة فى قول أمين الدولة وعلم انه لم يقله الا لمعنى قد قصده ، وسأل عن ذلك فقيل له ، ان الامام المستنجد بالله كان قد وهبه ضيعة تسمى قوارير وبقيت فى يده زمانا . ثم من مدة ثلاث سنين حط الوزير يده عنها ، فتعجب الخليفة من حسن أدب أمين الدولة ، وانه لم ينه أمرها اليه ، ولا عرض بطلبها ، ثم أمر الخليفة باعادة الضيعة الى أمين الدولة وان لا يعارض فى شىء ملكه

ومن نوادره ان الخليفة كان قد فوض اليه رئاسة الطب ببغداد ولما اجتمع اليه

سائر الاطباء ليرى ما عند كل واحد منهم من هذه الصناعة كان من جملة من حضره شيخ له هيئة ووقار وعنده سكينة فاكرمه امين الدولة ، وكانت لذلك الشيخ دربة تامة بالمعالجة ولم يكن عنده من علم صناعة الطب الا التظاهر بها ، فلما انتهى السؤال اليه قال له أمين الدولة ما السبب في كون الشيخ لم يشارك الجماعة فيما يبحثون فيه حتى نعلم ما عنده من هذه الصناعة ؟ فقال ياسيدنا وهل شيء مما تكلموا فيه الا وانا أعلمه وقد سبق الى فهمي أضعاف ذلك مرات كثيرة فقال له أمين الدولة فعلى من كنت قد قرأت هذه الصناعة ؟ فقال الشيخ يا سيدنا اذا صار الانسان الى هذه السن ما يبقى يليق به الا أن يسأل كم له من التلاميذ ومن هو المتميز فيهم ، وأما المشايخ الذين قرأت عليهم فقد ماتوا من زمان طويل ، فقال أمين الدولة يا شيخ هذا شيء قد جرت العادة به ، ولا يضر ذكره ، ومع هذا فما علينا أخبرني أي شيء قد قرأته من الكتب الطبية ؟ فقال الشيخ سبحان الله العظيم صرنا الى حد ما يسأل عنه الصبيان ياسيدنا المثلي لا يقال الا أي شيء صنفته في صناعة الطب ، وكم لك فيها من الكتب والمقالات

ولا بد انني اعرفك بنفسي ، ثم أنه دنا الى أمين الدولة وقال له فيما بينهما اعلم أنني قد شخت وانا اوسم بهذه الصناعة وما عندي منها الا معرفة اصطلاحات مشهورة في المداواة وعمري كله اتكسب بها وعندي عائلة فأسألك بالله يا سيدنا ان لا تفضحني بين هؤلاء الجماعة وأن لا تمنعني التكسب لعيالي فقال له أمين الدولة لك ذلك ولكن على شريطة ، وهي أنك لا تهجم على مريض بما لا تعلمه ، ولا تشير بفصد ولا بدواء مسهل الا لما قرب من الامراض . فقال الشيخ هذا مذهبي مذ كنت ما تعديت الكحيين والجلاب ثم ان امين الدولة قال له سلمنا والجماعة تسمع : يا شيخ اعلمنا فانا ما كنا نعرفك ، والآن فقد عرفناك ، استمر فيما انت فيه ، فان أحدا ما يعارضك

ثم انه عاد الى ما كان فيه فالتفت الى أحدهم وقال على من تعلمت هذه الصناعة فقال له يا سيدنا انا من تلاميذ هذا الشيخ الذي قد عرفته ، وعليه كنت قد قرأت صناعة الطب ، فتحقق أمين الدولة بما أراد من التعريض بقوله وتبسم ثم امتحنه بعد ذلك

عن أبي سهل البغدادي العواد قال

رأيت امين الدولة بن التلميذ واجتمعت به وكان شيخا ربع القامة عريض اللحية حلو الشمائل ، كثير النادرة . وكان يحب صناعة الموسيقى ، وله ميل الى أهلها

وروى محمد بن عبد السلام المارديني وكان صديقا لامين الدولة وعاشره مدة قال كان الاجل أمين الدولة بن التلميذ من المتميزين في العربية وكان يحضر مجلسه في صناعة الطب خلق كثير يقرأون عليه وكان اثنان من النحاة يلازمان مجلسه ، ولهما منه الاكرام والاعتقاد . فكان من يحضر من المشتغلين عليه يلحن كثيرا في قراءته او هو لكن يترك احد ذينك النحويين يقرأ عنه وهو يسمع ثم يأمر ذلك التلميذ أيضا بأن يقرر للنحوي شيئا يعطيه اياه عن قراءته عنه

كان لأمين الدولة ولد غير نجيب قال فيه

اشكو الى الله صاحبا شكسا
نسمه النفس وهو يسعها
فنحن كالشمس والهلال سما
تكسبه النور وهو يكسفها

قال الطبيب ابن ابي اصيبعة رأيت كلاما لأمين الدولة في ضمن رسالة كتبها الى ولده وكان يعرف برضى الدولة ابي نصر قال منها

« والتفت بذهنك عن هذه الترهات الى تحصيل مفهوم تتميز به ، وخذ نفسك من الطريقة بما كررت تنبيهك عليه ، وارشادك اليه ، واغتنم الامكان واعرف قيمته ، وتشاغل بشكر الله تعالى عليه ، وفز بحظ نفيس من العلم تثق من نفسك بان عقلته وملكته ، لا قرأته ورويته ، فان بقية الحظوظ تتبع هذا الحظ المذكور وتلزم صاحبه ، ومن طلبها من دونه فاما ان لا يجدها ، وأما ان لا يستبد عليها اذا وجدها ولا تثق بدوامها واعوذ بالله ان ترضى لنفسك الا بما يليق بمثلك ان يتسامى اليه بلو همته بوشدة أنفته ، وغيرته على نفسه ، ومما قد كررت عليك الوصاة به ان لا تحرص على ان تقول شيئا لا يكون مهذبا في معناه ولفظه ، ويتعين عليك ايراده فأما معظم حرصك فتصرفه الى ان تسمع ما تستفيده ، لا ما يليك ويلذ للاغمار وأهل الجهالة ، نزهك الله عن طبقتهم . فان الامر كما قال افلاطن ، الفضائل مرة الورد ، حلوة الصدر والرذائل حلوة الورد مرة الصدر ، وقد زاد ارسطوطاليس في هذا المعنى فقال : ان الرذائل لا تكون

حظوة الورد عند ذى فطرة فائقة ، بل يؤذيه تصور قبحها اذى يفسد عليه ما يتلذذ غيره منها وكذلك يكون صاحب الطبع الفائق قادرا بنفسه على معرفة مايتوخى وما يجتنب كالتام الصحة يكفى حسه فى تمييزه النافع والضار ، فلا ترض لنفسك حفظك الله الا بما تعلم انه يناسب طبقة امثالك ، واغلب خطرات الهوى بعزمات الرجال الراشدين ، واطمح بنفسك اليها تتركك فى طاعة عقلك فانك تسر بنفسك وتراها فى كل يوم مع اعتياد ذلك فى رتبة علية ، ومرقاة من سماء السعادة . »

وكتب أبو اسماعيل الطرائفى اليه يشكو الما فى ظهره :

ياسيدى والذى مودته
عندى روح يحيا بها الجسد
من الم الظهر استغيث وهل
يألم ظهر اليك يستند

وكان محمد بن جبكينا قد مرض فعاده أمين الدولة فقال ابن جبكينا

قصدت ربى فتعالى به
قدرى فدتك النفس من قاصد
فما رأى السالم من قبلها
بحرا مشى قط الى وارد

ولأمين الدولة بن التلميذ شعر جيد فمنه قوله لنزا فى السلك

لبسن الجواشن خوف الردى
وعاين فوق الرءوس الخوذ
فلما اتاها الردى اضحكت
بثم نسيم الهوا المستطق

ومن كلامه :

سُق النفس بالعلم نحو الكمال
توافى السعادة من بابها
ولا تُرج مالم تسبب له
فان الامور باسبابها

وقوله :

لولا حجاب امام النفس يمنعها
عن الحقيقة فيما كان فى الازل
لأدركت كل شىء عز مطلبه
حتى الحقيقة فى المطول والعلل

وقوله :

لاتحقرن عدوا لان جانبه
ولو يكون قليل البطش والجلد
فللذبابة فى الجرح المميد يد
تنال ما قصرت عنه يد الاسد

وقوله لنزا فى ميزان :

ما واحد مختلف الاهواء
يصلح فى الارض وفى السماء

يحكم بالقسط بلا رياء
اعمى يُرى الرشاد كل رائى
أخرس لا من علة وداء
يغنى عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء
بالرفع واخفض عن النداء

وكتب الى الوزير سعد الملك نصير الدين فى صدر كتاب

لازال جدك بالاقبال موصولا
وجد عدك بالاذلال مغلولا
ولاعدمت من الرحمن موهبة
تعيد ربعك بالعافين مأهولا
فنم منطلق الكفين انت اذا
اضحى اللئيم عن المعروف مبخولا
تجود بالمال لاتسئل يداه وان
تسئل فصاحته بذ الورى قيلا
لايستريح الى العلات معتذرا
اذا الضنين رأى البخل تأويلا
يبادر الجود سبقا للسؤال يرى
تعجيله بعد بذل الوجه تأجيلا
لاغروان كفت شمس الضحى وبدت
فما كثر الناسُ تشبيها وتمثيلا
فأنت سيف غياث الدين أغمده
صونا وجرد على الاعداء مسلولا

فلا خلا الدست من غيث اذا قنطوا
أضحى نداه لدى الرواد مبذولا
فما يليق بغير السد مسنده
وان أعاروه أعظاما وتبجيلا
فاسلم على الدهر فى نعماء صافية
من النوائب مرهوبا ومأمولا

كان أمين الدولة المذكور نصرانيا عاش على مذهبه ومات على مذهبه واسلم ابنه . وهنا يحسن بنا أن نلفت نظر القارئ الى تسامح المسلمين مع مخالفيهم فى الدين حتى فى قرونهم الاولى . فهذا امين الدولة ابن التلميذ تعين بأمر خليفة المسلمين وثيسا لاطباء دار الخلافة فتوخاطبه نظراؤه بياسيدنا ولم يثر ذلك الامر غضب احد عليه بل عاش موفور الحظ ، آمنا فى سربه يجالس الخلفاء وينال مالهم وجاههم ، فهل صادف أحد فى تاريخ الادباء مثل هذا التسامح ، وهل فى أجيال الناس قوم كالمسلمين يعتز بهم مخالفهم ، ويطمئن اليهم الاجنبى عنهم

من آثار هذا التسامح ما كتبه السيد النقيب الكامل بن الشريف الجليل وهو من عيون الاشراف الى أمين الدولة بن التلميذ فى أثناء كتاب كتبه اليه

أمين الدولة اسلم للأيادى
على رغم المنادى والمعادى
وللمعروف تنشره اذا ما
طواه تناوب الثوب الشداد
فانت المرء تلق حين تدعى
جوادا بالطريف وبالتلاد
وصولا للخليل على التنائى
ودودا لا يحول عن الوداد
سديد الرأى والاقوال تأبى
نهاه ان يميل عن السداد

الى ان قال :

أرى الاشواق تحرك فى فؤادى
كمثل النار فى حجر الزناد
متى ولمت به ذكراك كادت
لحر الوجد تلفظنى بلادى
نحن ركائبى وأحن شوقا
اذا خطر اللقاء على فؤادى
واطمع فى الرقاد رجاء زور
يلم وأين طرقى والرقاد
سأبعثها تسير اليك وحدا
وتعتسف الظلام بغير هادى
لو ان النجم جاراها دليلا
تحير أو شكا طول السهاد
تلفت بى الى الزوراء زورا
كما التفتت الى الماء الصوادى
ولو ان الزمان جرى ومن لى
بان يجرى الزمان على مرادى
وأمكننى المزار لما عدتنى
وحقك من زيارتك السوادى

الى ان قال :

بأدنى سعيه حاز المعالى
واخلق غيره بعد اجتهاد
وفى الغايات ان لم تذاكى
تبين القرفات من الجياد

الى ان ختمها بقوله :

جزيت الصالحات فانت أهل
لها وسقيت أنواء الغوادى
ودمت على الزمان وكل شىء
على مر الزمان الى نفاد

ومدحه الشريف أبو يعلى محمد بن الحباريه العباسى بقصيدة جاء منها

غنمت الدنيا ومن فيها معا
لعلاء بالعلا مقترنة
فاماني الورى كلهم
من أيادى جوده مغترفة
وبأبراد معالى ظله
من تصاريف الردى ملتحفة

شمس مجد لا تراها ابدا
عن سموات العلى منكسفة
جل ان يدرك وصفا مجده
انه أكبر من كل صفة

الى ان قال :

فبه تفتخر الدنيا التى
أصبحت من غيره مستنكفة
سيدى كم غمة جليتها
فتلت ظلمتها منكشفة

نقول هذا غاية ما يمكن ان يتخيله متخيل عن التسامح الدينى ، وقد دل تاريخ الاسلام عليه فى كل زمان ومكان فتجلت من حوادث التاريخ هذه الحقيقة وهى ان المسلمين لا يفرقون فى معاملة مواطنيهم لأديانهم الا اذا بدأ مخالفوهم بالعدوان ، وما يبدأونهم بذلك الا بطرا واشرا فان فعلوا نبذ اليهم المسلمون على سواء غير معتدين ولا متجانفين

توفى أمين الدولة فى سنة ( ٥٦٠ ) هـ ببغداد وله من العمر أربع وتسعون سنة وخلف أموالا لا تحصى فورث ذلك ولده

أما مؤلفاته فهى : اقرباذينه العشرون بابا . وهو مشهور وقد كان اكثر كتبه تداولا . واقرباذينه الموجز البيمارستانى وهو ثلاثة عشر بابا . والمقالة الامينية فى الادوية البيمارستانية واختيار كتاب الحاوى للرازى واختيار كتاب مسكويه فى الاشربة . واختصار شرح جالينوس لكتاب الفصول لابقراط . وتتمة جوامع الاسكندرانيين لكتاب حيلة البرء لجالينوس ، وشرح مسائل حنين ابن اسحق على جهة التعليق وشرح أحاديث نبوية تشتمل على طب وكناس مختصر . والحواشى على كتاب القانون للرئيس بن سينا . والحواشى على كتاب المائة للمسيحى ومقالة فى الفصد وكتاب يشتمل على توقيعات ومراسلات . وتعاليق استخرجها من كتاب المائة للمسيحى . ومختار من كتاب الادوية لجالينوس

﴿ المأمون ﴾ هو ابن هرون الرشيد وأخو الامين المتقدم ذكره بايعه أهل خراسان فى حياة الامين وحاربوه معه كما رأيت ولما قتل الأمين اعترف له بالخلافة فى سائر الاقطار

قد علمت من سيرة الأمين ان قائده طاهر بن الحسين أمر بقتل الأمين بعد اسره . فلما قتل ارسل الخاتم والقضيب والبردة وهى شارات الخلافة الى المأمون بمرو

ولم يحضر الى دار الخلافة ببغداد الا سنة ( ٢٠٤ ) هـ

ومما حدث من الفتن فى أيامه ان نصر ابن سيار قام عقب تولية الخلافة بطالب بدم الامين واجتمع عليه جمهور من ذوى المطامع فخطب على مدينتى كيسوم وسيساط وغيرها وازداد جرأة فعبر نهر الفرات الى الجانب الشرقى وحاول الاستيلاء عليه فارسل اليه المأمون عبد الله بن طاهر فقاتله وهزمه فطلب الامان فأمنه وارسله الى المأمون

وفى سنة ( ١٩٩ ) خرج عليه ابن طباطبا العلوى وهو محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن ابن الحسين ابن على بن ابى طالب وطالب بالخلافة لنفسه بالكوفة فبايعه أهلها فأرسل المأمون اليه الحسن بن سهل أحد قواده بعشرة آلاف مقاتل فهزمه ابن طباطبا وكان قائده السرى ابن المنصور ولكنه مات فجأة واتهم السرى بقتله ليستبد بالامر دونه وأقام مكانه غلاما من ولد على بن ابى طالب واستولى على البصرة وواسط وحدثت بينه وبين جيوش المأمون عدة وقائع انهزم فى أخراها وأخذ أسيرا فقطع الحسن بن سهل رأسه وارسله الى المأمون

وفى سنة ( ٢٠٠ ) خرج على المأمون ابراهيم بن موسى بن جعفر بمكة فاجتمع عليه قوم استولى بهم على اليمن وكان سفاكا للدماء ولذلك لقب بالجزار

وفى سنة ( ٢٠١ ) ثار الجنود ببغداد على واليها على بن هشام وطردوه وساروا الى المنصور بن المهدى ليبايعوه بالخلافة ويخلعوا المأمون فلم يقبل منهم ذلك وكان السبب أن الحسن بن سهل عامل المأمون بالمدائن امر والى بغداد بالاقتصاد من مرتبات الجنود فلم يرضوا بذلك وصنعوا ما صنعوا

وكان كل ذلك داعيا الى اضطراب الامن فى بغداد ، وشيوع الفسق والفساد فيها فقام أعيان بغداد بتأليف جيش سموه ( المتطوعة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ) وتتبعوا أهل الفساد فقطعوا دابرهم بعد ان قتلوا منهم خلقا كثيرا . وهذا أغرب ماسمعنا فى تاريخ الامم المتمدنة وهو يدل ان الفوضى كانت ضاربة أطنابها فى المملكة الاسلامية عقب تولى المأمون الخلافة ولعل ذلك كان لتخلفه بخراسان .

ولما كان مثار هذه الفتن تطلق كثير

من الناس بأولاد علي بن ابي طالب ظن المأمون أنه يسكن هذه الثائرة بالعهد بالخلافة من بعده الى أحدهم فعهد بالخلافة الى علي ابن موسى ولقبه بالرضا من آل محمد وكتب للآفاق بذلك محتجا بأنه لم يجد في بني العباس وبني علي من هو أفضل ولا اورع ولا أعلم من علي بن موسى فلذلك جعله ولي العهد من بعده وامر الجنود بخلع السواد شعار العباسيين ولبس الثياب الخضراء وكتب بذلك الى الآفاق أيضا . فاجتمع حزب العباسيين وقرروا خلع المأمون وابطال هذا العهد فبايعوا عم المأمون وهو ابراهيم بن المهدي ببغداد وسموه المبارك

واتفق ان مات علي بن موسى فجأة وقيل سمه المأمون فكتب المأمون الى أهل بغداد يقول لهم لقد تحتم علي بسبب علي ابن موسى وقد مات . فخلع أهل بغداد ابراهيم بن المهدي بعد ان ولي الخلافة سنتين الا شهرا وترك أصحابه فاختفى وما زال كذلك الى سنة ( ٢١٠ ) هـ اذ ضبط وهو متنكب في زي امرأة ومعه امرأتان فجيء به المأمون ثم عفا عنه واطلقه

ولما دخل المأمون بغداد سنة (٢٠٤) انقطعت عنها الفتن وكان لابسا ثيابا خضراء وأصحابه كذلك وكان الناس يدخلون عليه في الثياب الخضر خلافا للون ثياب بني العباس فكان ذلك سببا للقيل والقال فرجع الى لبس السواد شعار أسلافه وحزبه

ومن حروبه غزو الروم سنة (٢١٠) هـ ففتح منبج وانطاكية ووصل الى المصيصة وطرسوس وفتح بعض الحصون الرومية وعرج منها على دمشق ثم الى مصر متعهدا أمور الرعية ومنظما أساليب الحكم ثم عاد الى دمشق سنة ٢١٧

ولما حضر الى مصر أعجبته آثارها وأراد معرفة ما في داخل الاهرام فامر بفتح تلك الفتحة الموجودة الى الآن

وفي مدته توفي الامام الشافعي رضي الله عنه ودفن بمصر بمقامه المشهور

(صفات المأمون) كان المأمون عالما حكيما استقلها لجبل الخلافة بعد الخلفاء الراشدين اكتفاء منه . ومما يذكره له المسلمون وغيرهم بمزيد الاعجاب والثناء انه أمر بترجمة الكتب العلمية اليونانية الى العربية وأرصد لهذا العمل رجالا من فحول الكتاب وكبار العلماء وأجرى عليهم من المال فوق كفايتهم ونشر هذه المؤلفات بين الناس وحرضهم على الاشتغال بها وكافأ من تظهر نجابته

فيها ، وكان مجلسه حافلا بالعلماء والحكماء والفلاسفة يناقشون امامه في أعوص المسائل وهو يخوض معهم لتضلعه في العلوم وخصوصا الفلكية منها

ومما يحفظه التاريخ عليه انه كان يقول بان القرآن مخلوق وهي مسألة جدلية ما انزل الله بها من سلطان ولم يظهر لها أثر لا في عهد النبوة ولا فيما وليها واشتد في هذا الامر حتى أمر ان يجبر علماء الآفاق على القول بها وان يضرب من يمتنع فضرب لامتناعه الامام احمد بن حنبل

وفي سنة ٢١٨ مرض بالحمى عتب اكله رطبا فاشتدت وطأتها عليه فلما احس بدنو اجله أوصى بالخلافة لاخيه ابي اسحق المعتصم ثم قال له عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله لتقومن بحق الله في عباده ولتؤثرن طاعة الله على معصيته . في كلام حسن طويل

ولما حضره الموت كان عنده طبيبه ابن ماسويه فلما لقن الشهادة حاول الكلام فعجز عنه . ثم تكلم فقال « يا من لا يموت ارحم من يموت » ثم توفي لساعته فغسله ابنه العباس واخوه المعتصم الى طرسوس فدفناه بدار خاقان خادم الرشيد وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وأياما وسنه ثمانية وأربعون سنة

﴿ أمون ﴾ يطلق على الشمس معبود الاقدمين وكان له بمدينة طيبة المصرية القديمة معبد وآخر في الواحة المجاورة المسماة باسمه

قال العلامة الأثري احمد بك كمال في كتابه ( الحضارة القديمة ) ان أمون هو ( مين معبود منف الذي تداخل في أمون بجميع صفاته واستمر معظما باسمه القديم في منف واخميم . ولو اطلعنا على الرموز العديدة لهذا المعبود صاحب الا كاليل الموضوعة دائما خلف صورته كالمروحة الكبيرة وزهر اللوطس وصناديق الاشجار ومربع حوض الخمس لرأينا بعض الاحيان أثرا مخروط الشكل محلى بخطوط ملونة وفوقه مخروط آخر اقل حجما منه وامامه باب وعمود يعلوه قرنان عليهما حبل ملفوف )

ثم قال : « والحاصل ان هذا المعبد لبعده عن الديار المصرية ضاع معناه شيئا فشيئا حتى أصبح يعد رمزا من الرموز الصغيرة »

﴿ الآمة ﴾ هي المملوكة جمعها اماءات وإماء

(فقه) يجوز للحر نكاح الامة (هذا غير القسري فان القسري ان يكون مالكا لها اما كلامنا هنا فني نكاح الاماء المملوكات للغير بعقد شرعي) بشرطين: خوف العنت وعدم القدرة المالية لنكاح حرة. وقال أبو حنيفة يجوز ذلك مع عدم الشرطين وانما المانع عنده من ذلك ان يكون لديه زوجة حرة أو معتدة منه

ولا يجوز للحر ان يزيد على امة واحدة عند الشافعي وأحمد. وقال أبو حنيفة ومالك يجوز ان يتزوج منهن أربعا (انظر القسري مادة سري)

يقال تأمّنت أمَةً أي اتخذتها

﴿ امية ﴾ بنو امية هم وبنو قريش من واحد ينتسبون لعبد مناف وهم من أشراف عرب قريش ورؤسائها. كان بنو امية اكثر عددا ومالا من بني قريش ولذلك كانت ايامهم في الجاهلية اكثر جلالا وفخامة من أيام القرشيين.

لما قتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه وتولى الخلافة علي بن أبي طالب وهو من قريش حدث شقاق بين الاسرتين الاموية والقرشية. وتداعى الناس الى العصبية الجاهلية وكان في مقدمة الناقمين في نار هذه الفتنة معاوية بن ابي سفيان الاموي والي الشام فقام يطالب بدم عثمان شبها عليا بن ابي طالب بالاغراء على قتله. ولما كانت ولايته للشام منذ عشرين سنة وأهل الشام لا يعرفون من أمر الخلافة الا ما كان يزينه لهم التف حوله جموع منهم واكثر من شذاذ القبائل العربية. واستهواب المطامع الذاتية فشق عصا الطاعة لعلي وادعى لنفسه الخلافة فاضطر علي لقتاله فقاتله بصفين حتى اذا لم يبق على أسره الا القليل احتال عمرو ابن العاص على نجاته بأن أمر عسكره يرفع المصاحف على أطراف الرماح ايذانا بأنهم يطلبون التحاكم الى كتاب الله

فلما رأى علي ذلك قال أيها الناس هذا حق يراد به باطل لقد مضوا فلم يبق بينكم وبين عدوكم الا قليل فاختلف أصحابه عليه. وقالوا أيدعونا القوم الى التحاكم الى كتاب الله فلا نأبه لهم ونسير في قتالهم؟ فحاول علي أن يثبت لهم بأن هذه حيلة فلم يخضعوا فسار لرأي الجماعة. وانصرف بعد تعيين الحكمين في هذا الخلاف فكان من اختاره علي أبو موسى الاشعري ومن اختاره معاوية عمرو بن العاص. وعينا مكانا للاجتماع هو دومة الجندل

فلما اجتمعا قال عمرو لزميله ليخلع كل منا صاحبه فيكون المسلمين الخيار في انتخاب من يرضونه خليفة لهم. قال ابو

موسى لهذا الرأى وقال قد خلصت أميرى. وصاح عمرو واما قد اثبت أميرى او حدث بينهما نزاع من جراء هذه الحيلة المشؤمة وافترقا على لا شيء .

فعزم على رضى الله عنه على قمع هذه الفتنة فأمر بتجهيز جيش كثيف العدد لهذه الغاية ، وبينما قواده يشتغلون بهذا الامر تمالأ ثلاثة من الخارجين على قتل الرؤساء الثلاثة على ومعاوية وعمرو وحجتهم فى ذلك أنهم فرقوا المسلمين وجعلوهم شيعا ، وانهم ما داموا أحياء فلا بد من ذهاب حياة الالوف من زهرة المسلمين قربانا لاطماعهم

هذه الحجة التى نهضت فى انظارهم دفعتهم الى التواطؤ على قتلهم فى يوم واحد وسافر كل منهم الى حيث خصمه وكان على بمكة ومعاوية بالشام وعمرو بمصر والياعليها فاما خصم على المدعو عبدالرحمن بن ملجم فقد تمكن من ضربه فى وجهه بالسيف وهو داخل المسجد ليصل بالناس صلاة الصبح وكان لا يتخذ له حرسا

وأما خصم معاوية لم يصب منه السيف الا عجيزته فجرح جرحا خفيفا وضبط الجانى . واما خصم عمرو بن العاص فضرب بدله نائبه ظنا منه انه عمرو ، اما عمرو فكان قد أصابه ذلك اليوم ما يمنعه عن حضور الصلاة

فأما أصحاب على فقولوا الحسن ابنه خليفة بدل أبيه ولكنه لما رأى ان شوكة معاوية قد قويت وان جموع العرب قد التفت حوله تيقن ان قمع فتنته لا تكون الا بحروب تجرى فيها دماء المسلمين انهارا فصالح معاوية على ان تكون له الخلافة وان يكون الحسن ولى عهده يليها من بعده فقبل معاوية هذا الشرط وحقنت الدماء ورضى به اكثر الصحابة لأن معاوية وان كان مغتصبا الا انه من اكفاء الرجال منصبه الخطير حتى قال عبد الله بن عباس ما رأيت اسود من معاوية ، فقيل ولا ابى بكر وعمر قال هما افضل منه وهو اسود منهما . وانما يريد ابن عباس من قوله هو اسود منهما انه اكثر ظهورا منهما بمظهر السيادة وجلالتها .

فتولى معاوية الخلافة سنة ( ٤١ ) ه الموافقة لسنة (٦٦١) م فدانت له الاقطار واتخذ دمشق عاصمة له فاهتم باصلاح الاحوال ورأب صدوع الفتن وكافأ عمرو ابن العاص بان ولاه مصر طول حياته وكان قد شرط عليه ذلك ان تم له الامر ( انظر كلمة معاوية تجد ترجمته مفصلة )

ثم تولى الخلافة ابنه يزيد بعهد من ابيه وكان معاوية قد سعى لذلك سعيا غير محمود النظر فى ترجمته . فلما تولى جعل اكبر همه اخذ البيعة لنفسه ممن امتنعوا

عن مبايعته فى حياة أبيه كالحسين وعبد الله ابن الزبير

اما الحسين فكاتبه أهل الكوفة بالقدوم عليهم ليبايعوه على الخلافة فارسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فبايعه ثلاثون الفا منهم النعمان بن بشير الانصارى والى الكوفة ، فلما بلغ هذا الامر يزيد ارسل الى الكوفة عبيد الله بن زياد فحذر الناس من الانضمام الى الحسين وانذرهم بالقوارع العظمى

فلما همّ الحسين بريد الكوفة تفرق عنه أصحابه فلم يبال بهم فقابلة فى الطريق صاحب شرطة عبيد الله بن زياد فى الف فارس فاضطره للذهاب الى عبيد الله بن يزيد ولم يقبل منه ان يرجع وبينما هم بالطريق اذ قابلهم عمر بن سعد بن أبى وقاص ومعه أربعة آلاف جندى ارسله بهم عبيد الله ابن زياد لقتال الحسين فسألها الحسين اما ان يمكنه من الرجوع واما ان يجهزوه الى يزيد بن معاوية واما ان يتركوه يلحق بالثغور فكتب عمر بن سعد لزياد بذلك فلم يقبل منه وارسل اليه مع شمر بن ذى الجوشن قائلا اما ان تقاتله وتقتله واما ان تعتزل الجيش وتدع القيادة لشمر . فقاتله عمر بن معه فقتل الحسين رضى الله عنه بعد أن أظهر جسارة واقداما لا يوصف وقتل مع الحسين اربعة من اولاد على واربعة من اولاد الحسين وعدة من اولاد ابن عبد الله ابن جعفر واولاد عقيل واهين النساء ثم بعث عمر بن سعد الرؤس والنساء والاطفال فى حالة غير مرضية الى يزيد

اما عبد الله بن الزبير فقد لحق بمكة فبايعه الناس فيها ولما قتل الحسين تم الناس على يزيد واشتدت شوكة عبد الله بن الزبير وخلع اهل المدينة يزيد وطردوا نائبه فاضطرب يزيد وحاله توالى هذه الفتوق فجهز جيشين احدهما للمدينة والآخر لمكة فاما جيش المدينة فقد ادى ما عهد اليه وكسر شوكة الذين كانوا ناقمين عليه فيها . واما جيش مكة فلم يفلح فى ذلك بل حاصرها مدة ثم اتفق ان مات يزيد فرفع الحصار عنها ( انظر تفصيل ترجمة يزيد فى موضعها )

ثم تولى بعده ( معاوية ) بن يزيد وكان صالحا متنسكا خطب الناس فقبح سيرة جده وابيه مع على وآله ثم اعتزل الناس ليتفرغ للعبادة وكانت مدة ولايته ثلاثة اشهر . وفى مدته قويت شوكة عبد الله بن الزبير فأطاعه العراق والحجاز وخراسان واليمن ومصر والشام الا بلاد الاردن فانها بايعت مروان بن الحكم

تولى مروان بن الحكم بعد معاوية وقصد الشام فقاتل شيعة بن الزبير وهزمهم واستتب له الامر فيها

ثم قصد مصر وبعث امامه عمر بن سعد

ابن الحاص على جيش لقتال حرب بن الزبير بها فانتصر عليهم وتم له الامر في مصر والشام وبقي ابن الزبير خليفة على العراق والحجاز واليمن ومات مخنوقا سنة ٦٥ (انظر التفصيل في موضعه من هذا الكتاب)

ثم تولى بعده عبد الملك بن مروان فخرج عليه المختار بالكوفة مطالبا بدم الحسين فاستولى على الكوفة وظفر بقاتل الحسين شمر بن ذي الجوشن وعمر بن سعد ابن أبي وقاص وغيرهم فقتلهم وبعث برؤوسهم الى محمد بن الحنفية نجل علي بن أبي طالب

ولكن المختار هذا فسد حاله بعد ان قويت شوكته وادعى دعاوى فارغة فزعم ان في كرسيه سرا وانه لقومه كالتابوت لموسى ثم بعث جيشا لعبيد الله بن زياد الذي كان واليا ليزيد على الكوفة وأمر بقتاله وقتله فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت أصحاب زياد وقتل هو في المعركة وأحرقت جثته

ثم ان ابن الزبير أرسل أخاه مصعبا لقتال المختار المذكور فخرج عليه فقاتله وقتله.

أما عبد الملك بن مروان فارسل جيشا لمصعب فقاتله وقتله وأخذ العراق لعبد الملك. ثم أرسل جيشا آخر لابن الزبير بالحجاز فهزم ابن الزبير وقتل وانتهت خلافته سنة (٧٣) هـ بعد ان تولاها تسع سنين

فلم يبق امام عبد الملك من منافس فاخذ في بعث الجيوش للجهاد لأن بني امية كانوا أبطلوا ذلك اشتغالا بما هم فيه من الفتن (انظر تفصيل سيرة عبد الملك في محلها من هذا الكتاب)

ثم تولى الخلافة الوليد بن عبد الملك سنة (٨٦) هـ وهو أكبر خلفاء بني امية قدرا وأبدهم همة اتسعت فتوحاته الى اقاصي البلدان وناهيك انه فاتح الاندلس

ثم تولى بعده أخوه سليمان بن عبد الملك سنة (٩٦) وكان أعدل وافصح وأجمل خلفاء بني امية

ثم تولى بعده عمر بن عبد العزيز بعهد منه فسار سيرة الخلفاء الراشدين

ثم تولى يزيد الثاني بن عبد الملك سنة (١٠١) وكان به ميل الى اللهو والاسراف ومما يحفظ عليه التاريخ منشور أرسله الى عماله جاء فيه

« أما بعد فان عمر كان مغرورا غررتموه أنتم وأصحابكم، وقد رأيت كتبكم اليه في انكسار الخراج والضريبة فاذا أتاكم كتابي هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهد وأعيدوا

الناس الى طاعتهم الاولى اخصبوا أم اجدبوا ، احبوا أم كرهوا ، حيوا أم ماتوا والسلام

ثم ولى هشام بن عبد الملك سنة (١٠٥) هـ انتصرت جيوشه انتصارات باهرة على الترك جهات فرغانه وخوقند وغيرهما ، وعلى الفرنج جهات فرنسا فغزم على فتح فرنسا كلها وتقدم الى نحو ثلثيها فعين الفرنج عليهم قائدا اسمه شارل مارتل واستعان بجيوش جرمانيا وغيرها وقاتل العرب فقالا دام سبعة أيام فانكسر العرب وقتل قائدهم ورجعوا الى الاندلس سنة (١١٤) هـ ولم يفكر العرب بعدها فى فتح فرنسا ، وكان لهذا الانتصار رنة فرح فى اوروبا

وفى زمن هشام خرج عليه زيد بن على بن الحسين فدعا الى نفسه وبايعه جماهير كثيرة وكان على الكوفة يوسف بن عمر الثقفى فجمع جيشه وقاتل زيدا وقتله وأرسل رأسه الى هشام بدمشق فنصبها للناس وصلبت جثته ولم تزل مصلوبة حتى تولى الوليد فأمر باحراقها

لم يكن فى بنى مروان أعطر ولا أبهى من هشام فيقال انه لما خرج حاجا حملوا ثيابه على ستمائة جمل ، وكان سديد الرأى عارفا بالسياسة وقد جمع من الاموال مالم يجمعه خليفة قبله

ثم تولى بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة (١٢٥) هـ وكان محبا للهو والبطالة والفسوق فكرهه الناس ورموه بالكفر فخرج عليه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فاجتمع عليه الناس فقاتل الوليد فهرب الى حمص وتركه من كان معه فدخلوا عليه قصره فاحتزوا رأسه ووضع على رمح وطيف به فى دمشق سنة (١٢٦) هـ

ثم تولى بعده يزيد بن الوليد بعد مقتل الوليد وكانت امه ماردانية بنت يزدجرد ابن كسرى . فحمد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أيها الناس انى والله ما خرجت اشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة فى الملك وما بى الطراء نفسى ولا تزكية عملى وانى لظلوم لنفسى ان لم يرحمنى ربى ولكننى خرجت غضبا لله ولدينه ، وداعيا الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم حين درست معالم الهدى واطفئ نور أهل التقوى ، وظهر الجبار العنيد المستحل للحرمة ، والراكب للبدعة ، والمغير للسنة ، فلما رأيت ذلك اشفقت ان غشيتكم غاشية لاتقلع عنكم على كثرة ذنوبكم وقسوة من

قلوبكم ، واشفقت ان يدعو كثيرا منكم الى ما هو عليه فيجيبه من اجابه منكم فاستخرت الله في أمري وسألته ان لا يكلني الى نفسي ودعوت الى ذلك من أجابني من أهلي وأهل ولايتي وهو ابن عمي في نسبي وكفئي في حسبي فاراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ، ولاية من الله وعونا بلا حول ولا قوة ، ولكن بحول الله وقوته وولايته وعونه .

« أيها الناس ان لكم علي ان وليت أموركم ان لا اضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا انقل مالا من بلد الى بلد حتى اسد ثغره واقسم بين أهله مايفيؤون به ، فان فضل رددته الى أهل البلد الذي يليه ومن هو احوج اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ، ولا أحد بموزكم فتفتنوا فتنة اهاليكم فان أردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فانا لكم به ، وان ملت فلا بيعة لي عليكم ، وان رأيتم أحدا هو أقوى عليها مني فأردتم بيعته فانا أول من بايع ودخل في طاعته . أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم » ثم نزل

فلم يبايعه مروان بن محمد قريبه والي الجزيرة وكان يزيد من أعدل الخلفاء واورعهم واجدرهم بمناصبهم وهو الملقب بالناقص لانه نقص العشرات التي كان زادها الوليد . ولكن كان الخوارج على بني أميه قد كثروا وظهرت الدعوة لاهل البيت في كثير من الامصار .

ثم تولى بعده ابراهيم بن الوليد سنة ( ١٢٧ ) هـ ولم يتم له الامر فكان يدخل عليه قوم مسلمين بالخلافة . وآخرين مسلمين بالامارة وغيرهم غير مسلمين بالامارة ولا الخلافة وجماعة تبايع وجماعة يأبون فانتهز مروان بن محمد هذه الفرصة فتقدم الى دمشق وخلع ابراهيم وتولى مكانه . فكان احزم بني أميه وأنجدهم وابلغهم ولكنه جاء الخلافة في ادبار الدولة من بني أمية وكثرة اضطرابات الامصار بدعوة الدعاة الى آل علي و بني العباس فكان أبو مسلم الخراساني يدعو الى ابراهيم بن محمد العباسي بخراسان فكتب نصر بن سيار والي خراسان الى مروان يخبره بالأمر ويدعوه لقمع الفتنة وكتب اليه آخر الخطاب :

أرى تحت الرماد وميض نار
واخشى ان يكون له ضرام
فان لم يطفها عقلاء قوم
يكون وقودها جثث وهام

قلت من القصب ليث شرى
أيقاظ أمية أم نيام

فارسل مروان الى ابراهيم وكان يقيم بالشراة من الشام بقرية يقال لها الحميمة عامله بالبلقاء فاخذه أسيرا وأرسله الى مروان فامر بحبسه . ولما أخذ ابراهيم أوصى بالخلافة لاخيه أبي العباس السفاح

وفي سنة ( ١٣٠ ) ه قويت شوكة ابي مسلم الداعي للعباسيين وتمكن من أخذ بيعة الكوفيين لابي العباس السفاح بمدان هزم يزيد بن هبيرة عامل مروان على العراق . فدخل ابو العباس دار الامارة وبايعه الناس وصلى بهم في المسجد ثم أخذ في تولية الولاة وبعث البعوث

أما مروان فخرج بمائة وعشرين الف مقاتل يطلب أباعون عبد الملك المستولي على شهرزور من جهة بني العباس فاراد الله ان ينهزم مروان بن محمد على حزمه وعزمه وكياسته سنة ( ١٣٢ ) ه فأتى الموصل فطرده أهلها فأتى حران فاقام بها اياما ثم أتى حمص ثم دمشق ثم فلسطين ، وكان السفاح كتب الى عمه عبد الله بن علي ليتعقبه ثم أرسل في أثره أخاه صالحا بن علي فسار وراءه حتى نزل مصر فادركه في كنيسة بقرب ابي صير فنزل فقاتل بمن معه حتى قتل سنة ( ١٣٢ ) ه

وبه انتهت دولة بني أمية بعد ان حكمت تسعين سنة وثلاثة أشهر وثلاثة أيام

هذه الدولة مهدت للمسلمين الارض فقد بلغ ملكهم في عهدها مبلغا لم تنله دولة قبلهم ولم تحصله دولة للآن

ضربوا الجزية على القسطنطينية وامتد ملكهم في آسيا وأفريقيا وأوروبا فملكوا في آسيا من صحارى الطور الى قفار ماوراء النهر ومن وادي كشمير الى منحدر جبل طوروس على البحر الابيض وملكوا أطراف الاناطول وجميع مملكة الفرس وفتحوا ما وراء نهر جيحون والسند وبخارى وصغد وجرجان وخوارزم وملكوا في أوروبا جميع شبه جزيرة أسبانيا الا القليل منها . وملكوا أقليم سبتمانيه وجزيرة قبرص وجزائر باليار وكريد وروذس وشمال أفريقيا وجميع البلاد الممتدة من جبل طارق الى برزخ السويس وقسموا سواحل البحر الاحمر الى حكومتين احداهما بالمغرب وتشتمل على الاقاليم القديمة للبرتانيقوهي أقاليم بيزاسين وافريقيا القنصليقو تومبديقو البربر الرومانية والسيتينية ومولاتانيا الطنجية . والاخرى بالمشرق

وهى اقليم مصر وبرقة البحرية وحكانت عاصمتهم دمشق

هذه الاسماء الجغرافية ملخصة من ترجمة كتاب العلامة سديو المؤرخ الفرنسى وقد تغيرت اسماؤها الآن ويصعب تحديد أمكنتها واسكنها فى الجملة تدل على انهم كانوا قد ملكوا كل شمال افريقا

ان المؤرخ لا يتمالك نفسه من اظهار اعجابه بالدولة الاموية ورجالها حينما يرى انها تمكنت فى تسعين سنة من فتح هذه الممالك الشاسعة الاطراف التى يعوز مجرد حفظها الى مئات الالوف من الجنود . ومن العجيب ان تاريخهم فيها مجرد عن تلك الفسوق والفظاعة التى كان يستعملها الرومانيون مع مقهوريهم من الشعوب . ولكن لا عجب فان الاسلام قد بث روحا عالية ونفث فى روعهم عواطف يندر أن توجد فى الامم عقب قرون تمضيها فى التهذيب والتكمل

﴿ امية بن أبى الصلت ﴾ الاندلسى الدانى . كان أديبا فاضلا متبحرا فى الادبيات ألف كتابه المسمى ( الحديقة ) على أسلوب اليتيمة للثعالبى وكان له المام بالفنون الحكمية فكان يلقب بالاديب الحكيم ، وكان متضلعا من علوم الاوائل

انتقل من الاندلس وسكن الاسكندرية ثم انتقل آخر عمره الى المهدية ومات بها سنة (٥٢٩) ه وقيل سنة ( ٥٤٦ ) وأوصى ان يكتب على قبره هذه الابيات

سكنتك يادار الفناء مصدقا
بانى الى دار البقاء أصير
وأعظم مافى الامر انى صائر
الى عادل فى الحكم ليس يجور
فياليت شعرى كيف القاء عندها
وزادى قليل والذنوب كثير
فان اك مجزيا بذنبى فانى
بشر عقاب المذنبين جدير
وان يك عفوا منه عنى ورحمة
فثم نعيم دائم وسرور

ولما اشتد عليه المرض أنشد ولده عبد العزيز خليفتى

رب السماء عليك بعدى
انا قد عهدت اليك ما
تقريه فاحفظ فيه عهدى
فلئن عملت به فاز
لك لا تزال خليفة رشد
ولئن تحكمت لقد ضلا
ت وقد نصحتك حسب جهدى

قال القاضي ابن خلكان في طبقاته

« ثم وجدت في مجموع لبعض المغاربة ان أبا الصلت المذكور مولده في دانية مدينة من بلاد الاندلس في قوان سنة (٤٦٠) هـ وأخذ العلم عن جماعة من أهل الاندلس كابي الوليد الوقشي قاضي دانية وغيره وقدم الاسكندرية سنة امه في يوم عيد الاضحى من سنة (٤٨٩) هـ وغاه الافضل شاهنشاه من مصر في سنة (٥٠٥) وتردد بالاسكندرية الى ان سافر سنة (٥٠٦) فحل بالمهدية ونزل من صاحبها علي بن يحيى ابن تميم بن المعز بن باديس منزلة جليلة وولد له بها ولد سماه عبد العزيز وكان شاعرا ماهرا له في الشطرنج يد بيضاء وتوفي هذا الولد بمجايه في سنة (٥٤٦) هـ. قلت وهو الذي غلط فيه العماد الكاتب فيما نقله عن القاضي الفاضل واعتقد ان أباه مات في هذا التاريخ

« وصنف أمية وهو في اعتقال الافضل بمصر رسالة العمل بالاصطرلاب وكتاب الوجيز في علم الهيئة وكتاب الادوية المفردة وكتابا في المنطق سماه (تقويم الذهن) وكتابا سماه الانتصار في الرد على علي بن رضوان في رده على حنين بن اسحق في مسائله . ولما صنف الوجيز للافضل عرضه على متجمه ابي عبد الله الحلبي . فلما وقف عليه قال له هذا الكتاب لايقنع به المبتدي ويستغني عنه المنتهي »

ومن شعره

اذا كان أصلي من تراب فكلها
بلادي وكل العالمين أقاربي
ولا بدلي ان اسأل العيس حاجة
تشق على شم الذرى والنواوب

ومن شعره أيضا

وقائلة مابال مثلك خاملا
أأنت ضعيف الرأي أم انت عاجز
فقلت لها ذنبي الى القوم انني
لما لم يحوزوه من المجد حائز
وما فاتني شيء سوى الحظ وحده
وأما المعالي فهي عندي غرائز

ومن شعره أيضا

جدت بقلبي وعبث
ثم مضى وما اكترث
واحربا من شادن
في عقد الصبر نفث
يقتل من شاء بعي
نيه ومن شاء بعث

فأى ود لم يخن
وأى عهد ما نكث

وله أيضا

ومهفهف شركت محاسن وجهه
مابجه فى الكأس من ابريقه
فضلها من مقلته ولونها
من وجنتيه ولطمها من ريقه

وله أيضا

عجبت من طرفك فى ضعفه
كيف يصيد البطل الاصيدا
يفعل فينا وهو فى غمده
ما يفعل السيف اذا جردا

﴿ الأمور ﴾ هو نهر مشهور بآسيا طوله نحو (٥٠٠٠) كيلو متر وهو ينشأ من شمال هضبة المغول من نهرين هما (الارجون) و (الشايكا) ثم يخترق جبال وغابات منشوريا فاصلا بين املاك الروسيا والصين وهو يصب فى المحيط الهادى عند مدينة نقولايفسك . وهو يفيض فيضانا هائلا فى فصل الربيع ويتجلد فى شهر اكتوبر فيمشى عليه الى مايو وهو فى فصل الصيف وسيلة عظيمة للمواصلات بين البلاد التى يمر عليها

(ولاية الامور) هى ايالة من سيبريا التابعة للروسية عاصمتها بلاجو فتسكنها نحو (٢١٠٠٠) نسمة بهاسابك للحديد ويوشك ان يكون لها مستقبل فى التجارة مع الصين واليابان وأمريكا . وهى الآن قليلة السكان ولكن الانظار تتنبه اليها شيئا فشيئا والروسيا تستعملها الآن منفى للمجرمين وخصوصا السياسيين

﴿ اميرال ﴾ كلة افرنجيه اصلها عربى وهو أمير البحر . هى الآن لقب لقائد الاسطول الحربى وأول من نحتها من العربية لويز التاسع فى فرنسا ويلى هذه الرتبة الفيس أميرال أى وكيل الاميرال ثم الكونترأميرال ثم يلى ذلك الرتب البحرية المختلفة

﴿ انْ ﴾ تأتى مصدرية نحو (وانْ تصوموا خير لكم) اى وصيامكم خير لكم وتأتى مفسرة نحو : (واوحينا اليه ان اصنع الفلك) . وزائدة نحو : (فلما ان جاء البشير) وتكون مخففة من أنّ نحو : (علم أنْ سيكون منكم مرضى)

﴿ الاناطول ﴾ انظر آسيا الصغرى

﴿ أنام ﴾ هى ولاية فى الهند الصينية تحت حماية فرنسا من سنة (١٨٧٤) سكانها نحو ٥ ملايين وعاصمتها (هويه)

على مقربة من بحر الصين وهى مدينة محصنة. هذه المملكة عبارة عن شريط بين الجبال وبحر الصين من ثمراتها الرز والشاى والقطن واخشاب الصباغة والخلاصات الروحية الثمينة وبالجملة فهى زراعية خصبة التربة وبها فحم حجرى وذهب. أما تجارتها وصناعتها فضعيفتان لعدم وسائل النقل فيها. وهى مسكونة بقبائل ومساحتها (١٣٥٠٠٠) كيلو متر مربع

﴿ الآنانة ﴾ قولك انا. و(الانانية) الحقيقة بالاضافة وتطلق على الادعاء والعجب

﴿ الآنب ﴾ الباذنجان و(آنبه) لامه أو عضه و(التنب) لم يشته الطعام

﴿ الأنبار ﴾ بلدة قديمة على نهر الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ.

(فتح الانبار) فتح المسلمون هذه المدينة فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه فسار اليها جيش تحت قيادة خالد بن الوليد وكان على الحامية الموجودة بها شيرزاد صاحب ساباط. فالتقى الجيشان وحدثت بينهما معركة هائلة اضطر الفرس فيها لطلب الصلح فاجتمع مندوبو الطرفين فقدم الفرس شروطا لم يرضها خالد فرد رسولهم وفحص الضعاف من ابل الجيش ورماها فى الخندق الفاصل بينهم واجتازه عليها هو وجيشه فلما رأى الفرس ذلك رضوا بشروط خالد واطلق سراح شيرزاد فلحق ببهمن

ثم ان خالدا استخلف على الانبار الزرقان بن بدر وسار هو قاصدا مدينة عين التمر وهى بلد فى برية العراق على ثلاثة مراحل من الانبار

﴿ الانبارى ﴾ هو أبو البركات عبد الرحمن بن ابى الوفاء محمد بن عبيد الله بن ابى سعيد الانبارى الملقب بكمال الدين النحوى.

كان من ائمة النحو المدونين كان ببغداد ومات فيها. تفقه على مذهب الشافعى بالمدرسة النظامية وتصدر لاقراء النحو بها وقرأ اللغة على ابى منصور الجواليقى وقرأ على الشريف أبى السعادات هبة الله بن الشجرى. فتبحر فى علم الادب وانتفع بعلمه خلق كثير ووصلوا الى الغاية القصوى

(مصنفاته) له فى النحو كتاب أسرار العربية وهو من الكتب المتنة الثمينة. وله كتاب الميزان فى النحو ايضا. وله كتاب فى طبقات الادباء جمع فيه المتقدمين

والمتأخرين . وكتبه كلها نافعة جليلة القدر وكان هو بذاته نافعا مباركا ما قرأ عليه احد الا تميز بين الناس وصارت له شهرة

انقطع الانبارى آخر عمره للعلم والعبادة فترك الدنيا ومجالسة أهلها ولم يزل على ذلك حتى وافاه أجله محمود السيرة ، عاطر الذكر

ولد سنة (٥١٣) وتوفى سنة (٥٧٧)هـ

﴿ ابن الانبارى ﴾ هو أبو بكر محمد ابن أبى محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الانبارى النحوى صاحب التصانيف المشهورة

كان فريد عصره فى الادب واللغة وأكثر رجالها حفظا لها ، وكان صدوقا ثقة فى النقل دينا ورعا . له كتب كثيرة فى علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف العامة . وكتاب الزاهر

قال الخطيب فى تاريخ بغداد عند ذكر ترجمته

« بلغنى انه كتب عنه وأبو سعيد وكان يملى فى ناحية من المسجد وأبوه فى ناحية أخرى »

كان أبوه عالما بالادب ثقة فيه سكن بغداد وروى عنه جماعة من العلماء وروى عنه ولده المذكور

( مصنفاته ) كتاب خلق الانسان . وكتاب خلق الفرس . وكتاب الامثال . وكتاب المقصور والممدود . وكتاب المؤنث والمذكر . وكتاب غريب الحديث

قال أبو على القالى كان أبو بكر بن الانبارى يحفظ فيما ذكر ثلاثمائة ألف بيت شاهد فى القرآن الكريم .

وقيل له قد اكثر الناس فى محفوظاتك فكم تحفظ ؟ فقال احفظ ثلاثة عشر صندوقا

وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا للقرآن بأسانيدها

وحكى أبو الحسن الدارقطنى انه حضر فى مجلس املائه يوم جمعة فصحف اسما أورده فى اسناد حديث . اما كان حيان فقال حبان أو حبان فقال حيان . قال الدارقطنى فاعظمت ان يحمل عن مثله فى فضله وجلالته وَهُمْ وهِبْت ان اقفه على ذلك . فلما انقضى الاملاء تقدمت الى المستملى فذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه وانصرفت . ثم حضرت الجمعة الثانية بمجلسه ، فقال أبو بكر : عَرَّف جماعة الحاضرين انا صحفنا الاسم الفلانى لما

امانا حديث كذا فى الجمة الماضية ونبهنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا وعرّف ذلك الشاب انا رجعنا الى الاصل فوجدناه كما قال

من جملة تصانيفه غريب الحديث قيل أنه خمسة واربعون الف ورقة . وكتاب شرح الكافى وهو نحو الف ورقة . وكتاب الهاءات نحو الف وورقة . وكتاب الاضداد وكتاب الجاهليات وهو سبعمائة ورقة . وكتاب المذكر والمؤنث قيل ما عمل احد أتم منه ورسالة المشكل رد فيها على ابن قتيبة وابى حاتم

ولد سنة ( ٢٧١ ) هـ وتوفى سنة ( ٣٢٧ ) هـ

ومن ارق ما أملاه ابن الانبارى من أشعار العرب ما نقله القاضى ابن خلكان فى طبقاته وهو قول بعضهم

فهلا منعتم اذ منعتم كلامها
خيالا يوافينى على النأى هاديا
سقى الله اطلالا بأكثبة الحمى
وان كن قد ابدين للناس مابيا
منازل لو مرت بهن جنازتى
لقال الصدى ياصاحبى انزلا بيا

ومن أماليه أيضا

و بالعربة البيضاء ان زرت أهلها
مها مهملات ما عليهن سائس
خرجن لحب الريب من غير ريبة
عفائف باغى الفهو منهن آيس

﴿ الانبارى ﴾ هو محمد بن محمد بن بنان الانبارى ابو طاهر بن أبى الفضل الكاتب هو من أهل مصر وأصله من الانبار .

كان شيخا جليلا عالما بالحديث والادب بليغا له الرسائل الموثقة ، حسن الخط شاعرا مجيدا وكان فيه فكاهة وميل للدعابة ، وقد عرف بنعومة الاخلاق وطيب العشرة

قدم بغداد رسولا مع قافلة الحاج من مكة من طرف سيف الاسلام طغتكين أخ صلاح الدين من اليمن فأنزل بباب الازج واكرم مثواه وحدث بكتاب الصحاح فى اللغة للجوهرى و بالسيرة النبوية

تولى ديوان النظر فى الدولة المصرية وتنقلت به الخدم فى الايام الصلاحية بتنيس والاسكندرية وكان القاضى الفاضل على جلالة قدره يقصده فى داره و يمدحه و يغتبط بالوصول اليه

( مؤلفاته ) كتاب تفسير القرآن المجيد وكتاب المنظوم والمنثور فى مجلدين

ومن نظمه في صاحب له توفي :

عجبا لي وقد مررت بآثا
رك كيف اهتديت نهج الطريق
أتراني نسيت عهدك فيها
صدقوا ما ليت من صديق

ولد سنة ( ٥٠٧ ) هـ وتوفي (٥٩٦) هـ ودفن بالقرافة

﴿ الانبيق ﴾ هو الآلة التي تستعمل في معامل الكيمياء للتقطير أي لفصل الجواهر الطيارة من غيرها

وقد نسب اختراعه للعرب ولكن دائرة معارف لاروس قالت :

« قد اعتبر العرب من زمان طويل أنهم مخترعو الانبيق ، ولكن ثبت في ايامنا هذه ان اليونان كانوا يعرفونه . ومع ذلك فاذا لم يكن العرب هم الذين اخترعوه فانهم هم الذين سموه وعلموا الاوربيين استعماله

اما تركيبه فهو كما يأتي :

جزء معد لتسخين السائل واحالته الى بخار يسمى قرعة وهي عبارة عن قدر من النحاس لها غطاء توضع على فرن . وجزء ثان معد لتكاثف البخار يسمى المنوى وهو عبارة عن انبوبة من الرصاص ملتوية على نفسها لولبا حلزونيا وموضوعة في آنية من النحاس يخرج طرف هذا الملتوى من الجزء السفلي منها الى الخارج ومنه يمشي الماء المقطر في آنية . ومن انبوبة معدة لتوصيل ما تكون من البخار في القرعة الى الملتوى . أحد طرفيها مثبت على ثقب في فتحة القرعة والطرف الآخر مثبت على الملتوى

ولاجل ان يكون تبريد الملتوى مستمرا حتى يتكاثف البخار فيه ليسيل الى الخارج يسلط عليه سلسول مستمر من الماء البارد ، ولأداء هذا الغرض ثبت في الآنية النحاسية أنبوبة موضوعة فيها وضعا عموديا ، طرفها العلوي متصل بينبوع ماء وطرفها السفلي ينتهي قرب قاع الآنية النحاسية فبسبب هذا الوضع يطرد الماء البارد الواصل القاع الآنية ما فوقه من الماء الساخن فيخرج من فتحة جانبية توجد في الجزء العلوي من الفتحة النحاسية

فاذا أريد تقطير الماء وضع الماء في القرعة وسخن فاذا تصاعد بخاره فيسري في الانبوبة المثبتة على فوهة القرعة ويمشي فيها حتى ينتهي الى الملتوى فيملؤه . ولكن الملتوى محاط بالماء البارد فيبرد البخار ويستحيل الى ماء فيسيل من طرف الملتوى البارز للخارج

وهذا البخار لايمكون حاويا الا الايدروجين والاوكسجين دون الاملاح التي في الماء فان الاملاح لا تتبخر بل ترسب . وانما يستعمل هذا الماء في الطب والسلاج لانه لايروى غلآن خلوه من الجواهر الضرورية لافادة الرى

﴿ انبذقلس ﴾ قال العلامة الشهرستاني « هو من الكبار عند الجماعة دقيق النظر في العلوم ، دقيق الحال في الاعمال ، وكان في زمن داود النبي عليه السلام ، مضى اليه وتلمذ منه واختلف الى لقمان الحكيم واقتبس منه الحكمة ثم عاد الى يونان وأفاد

( رأيه في الخالق ) قال ان الباري تعالى لم يزل هويته فقط وهو العلم المحض وهو الارادة المحضة وهو الجود والعز والقدرة والعدل والخير والحق ، لا أن هناك قوى مسماة بهذه الاسماء بل هي هو وهو هذه كلها .

مبدع فقط لا انه ابدع من شيء ولا ان شيئا كان معه ، فابدع الشيء البسيط الذي هو أول البسيط المعقول وهو العنصر الاول . ثم كثر الاشياء المبسوطة من ذلك النوع البسيط الواحد الاول . ثم كون المركبات من المبسوطات . وهو مبدع الشيء واللاشيء العقلي والفكري والوهمي أي مبدع المتضادات والمتقابلات المعقولة والخيالية والحسية

« وقال ان الباري تعالى ابدع الصور لا بنوع ارادة مستأنفة ، بل بنوع انه علة فقط ، وهو العلم والارادة ، فاذا المبدع انما ابدع الصور بنوع انه علة لها فالعلة ولا معلول ، والا فالمعلول مع العلة معية بالذات فان جاز ان يقال ان معلولا مع العلة فالمعلول حينئذ ليس هو غير العلة ، وان يكون المعلول ليس أولى بكونه معلولا من العلة ، ولا العلة بكونها معلولا أولى من المعلول فالمعلول اذا تحت العلة و بعدها موالعلة علة المعلل كلها أي علة كل معلول تحتها . فلا محالة ان المعلول لم يكن مع العلة بجهة من الجهات البتة والا فقد بطل اسم العلة والمعلول . فالمعلول الأول هو العنصر والمعلول الثاني بتوسطه العقل ، والثالث بتوسطهما النفس . وهذه بسائط ومبسوطات و بعدها مركبات

« وذكر ان المنطق لايعبر عما عند العقل لان العقل أكبر من المنطق من أجل انه بسيط والمنطق مركب موالمنطق يتجزي

والعقل يتحد ويحد فيجمع المتجزيات . فليس للمنطق اذا ان يصف البارى تعالى الاصفة واحدة . وذلك انه هو ولا شيء من هذه العوالم بسيط ولا مركب . فاذا قال وهو لا شيء فقد كان الشيء واللاشيء مبدعين

« ثم قال انبذقلس : العنصر الاول بسيط من نحو ذات العقل الذى هو دونه وليس هو دونه بسيط مطلقا أى واحدا بكنا من نحوذات العلة فلا معلول الا وهو مركب تركيبا عقليا أو حسيا فالعنصر فى ذاته مركب من المحبة والغلبة وعنهما ابدعت الجواهر البسيطة الروحانية والجواهر المركبة الجسمانية فصارت المحبة والغلبة صفتين أو صورتين لعنصر ، مبدأين لجميع الموجودات فانطبعت الروحانيات كلها على المحبة الخالصة والجسمانيات كلها على الغلبة ، والمركبات منها على طبيعتى المحبة والغلبة ، والازدواج والتضاد وبمقدارهما فى المركبات يعرف مقادير الروحانيات فى الجسمانيات

« قال وهذا المعنى ائتلفت الموجودات بعضها ببعض نوعا بنوع وصنفا بصنف ، واختلفت المتضادات فتنافر بعضها عن بعض نوعا عن نوع وصنفا عن صنف . فما كان فيها من الائتلاف والمحبة يجتمعان فى نفس واحدة باضافتين مختلفتين . وربما أضاف المحبة الى المشترى والزهرة ، والغلبة الى زحل والمريخ ، وكأنهما شخصا بالسدين والنحسين

« ولكلام انبذقلس ملق آخر قال : ان النفس الناطقة قشر النفس المنطقية ، والمنطقية قشر العقلية ، وكل ما هو أسفل فهو قشر لما هو أعلا والاعلا لبه ، وربما يعبر عن اللب والقشر بالجسد والروح فيجعل النفس الناطقة جسدا للنفس الحيوانية وهذه روحا له ، وعلى ذلك حتى ينتهى الى العقل

« وقال : الصور العنصر الاول فى العقل ماعنده من الصور المعقولة الروحانية ، وصور العقل فى النفس ما استفاد من العنصر وصورت النفس الكلية فى الطبيعة الكلية ما استفادت من العقل فحصلت قشور فى الطبيعة لا تشبهها ولا هى شبيهة بالعقل الروحانى اللطيف فلما نظر العقل اليها وابصر الارواح واللبوب فى الاجساد والقشور ساح عليها من الصور الحسنة الشريفة الالهية وهى صور النفوس المثالية كلها للصور العقلية اللطيفة الروحانية حتى يدبرها ويتصرف فيها بالتمييز بين

الشرور والذنوب فيصد بالهرب الى عالمها ، وكانت النفوس الجزئية اجزاء النفس الكلية كاجزاء الشمس المشرقة على منافذ البيت والطبيعية الكلية معلولة للنفس ، وفرق بين الجزء وبين المعلول ، فالجزء غير المعلول

« ثم قال : وخاصية النفس الكلية المحبة لانها لما نظرت الى العقل وحسنه وبهائه احبته حب وامق عاشق لمعشوقه فطلبت الاتحاد به وتحركت نحوه ، وخاصية الطبيعة الكلية الغلبة لانها لما وجدت لم يكن لها نظر وبصر تدرك بها النفس والعقل فتحبهما وتعشقهما ، بل انبجست منها قوى متضادة ، أما في بسائطها فتضادات الاركان وأما في مركباتها فتضادات القوى المزاجية والطبيعة النباتية والحيوانية فردت عليها لبعدها عن كليتها وطاوعتها الاجزاء النفسانية مغترة بصاحبها الغرار ، فركنت الى لذات حسية من مطعم مرى ومشرب هنى وملبس طرى ومنظر بهى ومنكح شهى ونسيت ما قد طبعت عليه من ذلك البهاء والحسن والكمال الروحاني النفساني والعقلي . فلما رأت النفس الكلية تمردها واغترارها اهبطت اليها جزءا من أجزائها هو ازكى والطف وأشرف من هاتين النفسين البهيمية والنباتية ومن تلك النفوس المغترة بها فتكسر النفسين عن تمردها وتحبب الى النفوس المغترة عالمها وتذكرها ما قد نسيت ، وتطهرها مما اجلت ، وتطهرها مما تدنست فيه ، وتزكيها مما تنجست به . وذلك الجزء الشريف هو النبي المبعوث في كل دور من الادوار فيجري على سنن العقل والعنصر الاول من رعاية المحبة والغلبة فيتألف بعض النفوس بالحكمة والموعظة الحسنة ويشدد على بعضها بالقهر والغلبة . وتارة يدعو باللسان من جهة المحبة لطفا وتارة يدعو بالسيف من جهة الغلبة عنفا ، فيخلص النفوس الجزئية الشريفة التي اغترت بتمويهات النفسين المزاجيتين عن التمويه الباطل والتسويل الزائل وربما يكسو النفسين الساقطتين كسوة النفس الشريفة فتنقلب صفة الشهوية الى المحبة لمحبة الخير والحق والصدق ، وتنقلب صفة الغضبية الى الغلبة فيغلب الشر والباطل والكذب فتصعد النفس الجزئية الشريفة الى عالم الروحانيين بهما جميعا فيكونان جسدا لها في ذلك العالم كما كانتا جسدا في هذا العالم وقد قيل ان كانت الدولة والحد لاحد احبه اشكاله فيغلب بمحبتهم له اضداده

« ومما نقل عن ابنبقلس انه قال العالم مركب من الاسطقسات الاربع فانه ليس وراءها شيء أبسط منها، وان الاشياء كامنة بعضها في بعض، وأبطل الكون والاستحالة والفساد والتو . وقال الهواء لايستحيل ناراً ولا الماء هواء ولكن ذلك بتكاثف وتخلخل وبكمون وظهور وتركب وتحلل وانما التركب في المركبات بالمحبة يكون ، والتحلل في المتحللات بالغلبة يكون

« ومما نقل عنه أيضا انه تكلم في البارى تعالى بنوع حركة وسكون . فقال: انه متحرك بنوع سكون لأن العقل والعنصر متحركان بنوع سكون وهو مبدعهما ولا محالة المبدع اكبر لانه علة كل متحرك وساكن وشايعه على هذا الرأى فيثاغورس ومن بعده من الحكماء الى افلاطن . وأما ذيمون الاكبر وذيموقراط فصاروا الى انه تعالى متحرك وقد سبق النقل عن انكساغورس انه قال هو ساكن لايتحرك لان الحركة لاتكون الا محدثة

« ثم قال : الا ان يقولوا ان تلك الحركة فوق هذه الحركة كما ان ذلك السكون فوق هذا السكون وهؤلاء سلفوا بالحركة والسكون النقلة عن مكان والبث في مكان. ولا بالحركة التغير والاستحالة . وبالسكون ثبات الجوهر والدوام على حالة واحدة فان الازلية والقدم ينافيان هذه المعانى كلها ومن تحرز ذلك الاحتراز عن التكثر فكيف يجازف هذه المجازفة في التغير

« فاما الحركة والسكون في العقل والنفس فانما عنوا به العقل والانفعال وذلك ان العقل لما كان موجوداً كاملا بالفعل قالوا هو ساكن واحتاجت عن حركة يصير بها فاعلا . والنفس لما كانت متوجهة الى الكمال ، قالوا هي متحركة طالبة درجة العقل . ثم قالوا العقل ساكن بنوع حركة أى هو في ذاته كامل بالفعل ، فاعل مخرج للنفس من القوة الى الفعل والفعل نوع حركة في سكون ، والكمال نوع سكون في حركة أى هو كامل ومكمل غيره فعلى هذا المعنى يجوز على قضية مذهبهم اضافة الحركة والسكون الى البارى تعالى، ومن العجب ان مثل هذا الاختلاف قد وجد في أرباب المثل حتى صار بعض الى انه مستقر في مكان ومستو على مكان ، وذلك اشارة الى السكون وصار بعض الى انه يجيء ويذهب وينزل ويصعد وذلك عبارة عن الحركة الا ان يحمل على معنى صحيح لائق بجناب القدس ، حقيق بجلال الحق .

« ومما نقل عن ابنبقلس في أمر المعاد قال : ينبغي هذا العالم على الوجه الذي عقدناه من النفوس التي تشبثت بالطبائع والارواح تعلقت بالاشباح حتى تستحيث

فى آخر الامر الى النفس الكلية التى هى كلها فتتضرع النفس الى العقل، ويتضرع العقل الى البارى تعالى فيبيح البارى الى العقل ، ويبيح العقل على النفس ، ويبيح النفس على هذا العالم بكل نورها فتنفى الانفس الجزئية وتشرق فى الارض والعالم بنورربها حتى يباين الجزئيات كلها فيستخلص من الشبكة فتنفصل بكلياتها وتستقر فى عالمها مسرورة محبورة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

﴿ انثروبولوجيا ﴾ كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين ( انثروبوس ) أى رجل و( لوغوس ) أى حديث . وهى تطلق على معان كثيرة على حسب وجهة الباحثين ومواضيعهم ، فقد تطلق على درس الانسان عقلياً واخلاقياً أى على مجموع العلوم النفسية . وتطلق على درس الانسان من جهة تشريحية طبية . وتطلق أيضاً على التاريخ الطبيعى للانسان فى أنواعه وأجناسه وعلى الاختلافات التى نشأت منها فكونت الاصول والاجناس وهذا المعنى الاخير هو مراداً كثر المشتغلين على الانثروبولوجيا وعليه فهو فرع من علم الزولوجيا أى علم الحيوانات . وقد فصل عليها مستقلا لشرف موضوعه واصبحت رتبته بين الزولوجيا والتاريخ

موضوع الانثروبولوجيا كما جاء فى دائرة معارف القرن التاسع عشر هو تحديد وترتيب الطوائف الانسانية بعد بيان ماتتحد وماتتباين فيه من الصفات وتحديد علاقاتهم النسبية ومكاناتهم من القرابات بالنسبة لصفاتهم التشريحية وتقارب لغاتهم واتجاه قابلياتهم واميالهم . وخص النوع الانسانى فى مجموعه وتحديد مركزه فى سلسلة الكائنات والوقوف على مبلغ علائقه بعوالم الطبيعة وعلى مقدار المسافة التى تفصله عنها ، وتقرير تلك الصفات المشتركة سواء كانت تشريحية أو عقلية واخلاقية ، وبحث تلك القوانين العاملة على حفظ تلك الصفات أو ملاشاتها وتقدير قدر المؤثرات الخارجية وتغيرات الوسط وحوادث الانتقالات الوراثية وتأثير القرابات العصبية والعقيدية ، والتنقيب فى أقدم الآثار التى تركها الانسان من أول نشأته على الارض وملاحظة ما تركه لنا من بقايا صناعته قبل التاريخ ، واقتفاء أثر ترقيه البطئ فى خلال القرون الى ان وصل الى العصور التاريخية . هذا هو المجال الواسع الذى افتتح امام علم الانثروبولوجيا وعهد اليه انباؤه وهو كما ترى مجال يعوز الآلات والوسائل ولا يبلغه الا السكة المتواصل . ومما يتبادر الى الذهن من مسائله الهامة قولهم : هل النوع الانسانى مكون من جنس واحد

أو اجناس متعددة ؟ هل العالم الانساني نشأ من أب وام معينين أوّلين ام من آباء وامهات كثيرين ؟ ماهو عمر الانسان الجيولوجي على الارض ؟ هل امتاز الانسان عن الحيوان بالفرق بعد أن كان مثله حيوانا أم نشأ انسانا كما هو ؟ هل التشابه الموجود بين القردة والانسان يدل على قرابة بين الاثنين ؟ واذا فرضنا ان الانواع تتكون ببطء بانتخاب صفاة جديدة فكيف نعلل حصول الانسان على خاصية التكلم وكيف ارتفع الى منصة الحياة الادبية ؟

اذا استعرضت كل هذه المسائل الهامة وتأملت فيها علمت انها تحتاج لجملة علوم لا تفرعا حديث النشأة غير تام التكون فيحتاج أولا للجغرافيا والبيولوجيا أي علم الحياة من جهة موضوعه . ومن جهة اسلوبه فيحتاج لعلم الحيوانات ، ويحتاج لعلم الباليونتولوجيا أي علم النباتات والحيوانات الباقية في جوف الارض من ازمنة بعيدة ويحتاج كذلك لعلم الآثار واللغات من جهة وسائله في البحث والتنقيب بمجرد النظر يدل على ان الانثروبولوجيا حديثة النشأة لأن اكثر العلوم التي تستند عليها حديثة . ثم ان أول واضع لذلك العلم هو ( بوفون ) العالم الطبيعي الفرنسي المتوفى سنة ( ١٧٨٨ ) م فقد ذكر في تاريخه الطبيعي نبذاً كثيرة عن احوال شعوب الارض جميعها مما تناثر في بطون كتب السواح وتفرق في كتب الاولين وكوّن منها مجموعا بديعا ولكن لم يوصله الى درجة الدقة في التحديد الا ( بلومنباش ) العالم الالماني المتوفى سنة ( ١٨٤٠ ) م ( انظر انتولوجيا وانسان وحيوان وقرد )

﴿ انتوان ﴾ هو واحد من الثلاثة الذين حكموا مملكة روما بالاشتراك في القرن الاول المسيحي . حارب القائدين براسسيوس وكراسوس الرومانيين اللذين كانا يحكمان روما بالاشتراك قبل حكومته وهزمهما في مدينة فيليب سنة ( ٤٢ ) م . ثم نزل الى مصر فافتتحها باسم الرومانيين ولكن كليوبترة آخر ملوك البطالسة شغفته حبا فمكث معها بمصر في حالة ترف لا يحيط به الوصف فانتهز شريكه الروماني المسمى اوكتافيوس هذه الفرصة وجاء باسطول فأحرق ما أعده له من السفن في ١ كنيون سنة ( ٣١ ) م فلم يطق الصبر على هذه الهزيمة فانتحر وتبعته كليوبترة بالانتحار ودخل اوكتافيوس مصر وضمها الى مملكة

الرومان الواسعة

الف شكسبير فى حادثة انتوان وكليوبترة رواية مثلت على بلاد الانجليز سنة (١٦٠٨) وكان لها وقع عظيم

﴿ انتيرة ﴾ الانتيرة كلمة يونانية معناها الانتفاخ الشامل للطلع الموجود بأعلى عضو الذكورة فى الزهرة (انظر زهرة)

﴿ انتيل ﴾ هو مجمع جزائر فى الشمال الشرقى من أمريكا الوسطى وهى تنقسم الى ثلاثة أقسام

(١) جزائر لوكايس فى الشمال

(٢) جزائر انتيل الكبيرة فى الوسط

(٣) جزائر انتيل الصغيرة فى الجنوب

اما جزائر لوكايس فمكونة من نحو ٥٠٠ جزيرة صغيرة هى عبارة عن صخور بحرية صغيرة الاتساع لا أهمية لها ولا قيمة

وأما جزائر انتيل الكبيرة والصغيرة فأرضها ثرية بمناجم الذهب والفضة وغيرهما وهى ذات خصوبة كبيرة جوها رطب حار من مزروعاتها قصب السكر والبن والتبغ والقطن والقهوة والارز والاناناس والفواكه

وسواحل هذه الجزائر وخمة الهواء فتكثر فيها الحمى الصفراء وتنال من أهلها فى أبان الحر وهو فصل المطر عندهم. وتكثر فيها الزلازل لدرجة لا تطاق

مساحة هذه الجزائر بجملتها (٢٥٠) كيلو مترا مربعا وعدد سكانها نحو خمسة ملايين نسمة بنسبة ٢٢ فى كل كيلو متر واحد.

(تقاسيمها السياسية) تنقسم هذه الجزائر الى سبعة أقسام: قسم منها جزيرة هايتى المستقلة، وأربعة هى مستعمرات أوربية لانجلترة وفرنسا وهولاندة والدانيمارك والقسمان الباقيان من ضمن أملاك الولايات المتحدة وفنزويلا

فاما جزيرة (هايتى) فقد اكتشفها مكتشف أمريكا كريستوف كولومب سنة ١٤٩٢ فوقعت فى يد فرنسا فاعملوا فيهم عوامل الاستعمار القديمة فباد أهلها ولم يبق الا الخليط من شذاذ الآفاق الذين جلبهم اليها الفرنسيون لاستعمارها فثاروا على الفرنسيين سنة ١٧٩١ وقتلوا الاوربيين الساكنين لهم فى الجزيرة وما زالوا يكافحون الفرنسيين حتى استقر لهم الاستقلال سنة ١٨٠٣. فلما أمن أهلها بطش العدو الخارج شهروا الحرب الاهلية على أنفسهم فما زالوا يتقاتلون على أمر الحكومة حتى انقسموا

الى جمهوريتين احداهما ( جمهوريتعايتى ) جهة الغرب والاخرى سان دومنج جهة الشرق

هذه الجزيرة واقعة بين جزيرتى كوبا وبورتوريكو وهى جبلية صخرية خصبة التربة فيها كثير من الوديان والمنتنات والسهول الخصبة . يزرع فيها التبغ والقطن وفيها ذهب وحديد

ساحة جمهورية هايتى تبلغ ساحة بلجيكا يسكنها نحو مليون من السيد الذين جلبهم الفرنسيون للعمل . لغتهم فرنسية . من مبادئهم انهم لا يسمحون للبيض باقتناء شبر أرض عندهم الا ان كانوا تجارا

عاصمة ملكهم تدعى بورتو برنس يسكنها نحو ( ٦٠ ) الف نسمة وهى ميناء يصدر منها البن وخشب الصباغة

وأما جمهورية سان دومنج فساحتها تقرب من ساحة سويسرة وعدد سكانها لا يبلغون نصف المليون نسمة وكلهم من المولدين عاصمتهم سان دومنج

أما القسم الثانى فهو مستعمرات انجليزية كما قلنا ومن جزره جزيرة ( جامايكا ) وهى كثيرة الخيرات خصبة التربة غنية بالمعادن يبلغ عدد سكانها ( ٧٠٠٠٠٠ ) نسمة ثلاثة أرباعهم من السيد والمولدين عاصمتهم مدينة كنجستون

ومنها جزائر الريح وعدد سكانها سبعة آلاف نفس فقط . وجزائر سان كريشوف وباربودوا نفيجو ودومنيك وسان لوس وسان فنسان وكل هذه الجزائر لا يتجاوز عدد أهلها ربع مليون . وأما جزيرة بارباد فيسكنها وحدها نحو ٢٠٠ ألف نسمة . ثم جزيرة جرينادين ( ٥٠ ألف نسمة ) وجزيرة تاباجو ( ٢٥ الف نسمة ) وجزيرة ترينيتى ( ٢٠٠ ألف نسمة ) وهى اكبر جزائر انتيل الصغيرة

أما جزائر لوكايس فتكون منها عشرون جزيرة فقط والباقى مهمل لصغره ومن مزروعاتها القطن وقصب السكر والبن والتبغ ويستخرج من بحارها الاسفنج وعاصمتها ( ناسو ) وهى ميناء واقعة فى احدى تلك الجزر

وفى هذا القسم جزائر (برمود) وهى مجموع جزائر يبلغ عدد آحاده ٤٠٠ جزيرة صغيره وليس مسكونا منها الا ثمان جزر فقط ولها شهرة باعتدال الجو وطيب الهواء ولكن الزوابع تهب عليها أحيانا بشدة

القسم الثالث المستعمرات الفرنسية

ومنها جزيرة مارتينيك والجوادلوب ونصف جزيرة سان مرتان وجزيرة سان برتلمي

فجزيرة مارتينيك يسكنها نحو (١٨٥) ألف نسمة وهي كثيرة البراكين وميناؤها فوردوفرانس

وأما جزيرة جوادلوب فعدد أهلها (١٥٠) ألف نسمة مركزها مدينة (باس تير)

القسم الرابع المستعمرات الهولاندية

فتملك هولانده من جزائر الريح شمالا نصف جزيرة مارتان وجزيرة سان اوستاش وجزيرة سابا وهي جزر قليلة الاهمية لا يزيد مجموع أهلها عن عشرة آلاف نسمة

وتملك هولاندة في جزائر تحت الريح جزيرة كوراسا وعدد أهلها (٢٦) ألف نسمة وهي ذات ارض خصبة تنبت البرتقال المر الذي يصنع منه الهولانديون شرابا يدعونه كوراسو . ولها جزيرة أوروبا وبها مناجم للذهب

القسم الخامس المستعمرات الدانيماركية

وهي ثلاثة جزائر من ارخبيل العذراء وعدد أهلها ٤٠ الف نسمة وجزيرة سانت كروا (٣٥ الف نسمة) وجزيرة سان جان وجزيرة سان توما (١٥ الف نسمة)

القسم السادس أملاك الولايات المتحدة

فمنها جزيرة بورتوريكو وتوبه

فأما جزيرة بورتوريكو فمساحتها نحو عشرة آلاف كيلو متر مربع وعدد سكانها نحو (٨٠٠) الف نسمة وهي جزيرة غنية عامرة فيخص الكيلو الواحد منها نحو (٨٨) نسمة . جوها معتدل وأهلها بيض البشرة فيهم قليل من السود يتكلمون الاسبانية ويدينون للكاثوليكية عاصمتها (سان جوان)

أما جزيرة كوبة فهي اكبر جزائر الانتيل كلها اذ تبلغ مساحتها (١٢٠) الف كيلو متر ا . جوها رطب تكثر الحيات الخطرة في سواحلها بها معادن الرصاص والحديد وأرضها في غاية الخصب . من مزروعاتها قصب السكر والتبغ والبن والكاكاو والقطن والذرة والارز وبها تصنع السجائر الملفوفة من ورق التبغ ذات الشهرة الفائقة

سكانها اكثر من مليون ونصف ثلثاهم اسبانيون والباقون سود . لغتهم الاسبانية وديانتهم الكاثوليكية . عاصمتها هافان وسكانها (٢٥٠) الف نسمة وهي من احسن الموانئ التجارية في العالم يصدر منها التبغ المشهور والبن وغيرهما

كانت كوبة مملوكة لاسبانيا الى اواخر

القرن التاسع عشر ثم ثارت عليها وساعدتها الولايات المتحدة وأرسلت اسطولها فدمر أسطول اسبانيا فى مدينة سانتياجو

القسم السابع املاك فنزويلا . تملك فنزويلا من الاتيل بعض جزائر تحت الريح وليس لهذه المتلكات قيمة تذكر

﴿ الانتيمون ﴾ معدن يدخل فى تركيب حروف الطبع فانها مكونة من ٢٠ جزءاً منه ومن ٨٠ رصاصا . وهو صلب ذو لمعان ذو نسج مُفيحى وهو هش يسحق بسهولة يذوب على درجة ٤٥٠ ولا يصدأ فى الهواء يوجد فى الكون غالبا متحدا بالكبريت ونادراً يوجد منفرداً

﴿ أنّثه ﴾ عده انثى جعله مؤنثا

(تأنث) صار انثى

(الانثى) من كل شىء خلاف الذكر ج اناث

﴿ المؤنث فى النحو ﴾ المؤنث هو اللفظ الدال على انثى ويختلف عن المذكر فى الضمير والاشارة والموصول والصفة الخ وعلامة التأنيث تاء متحركة كامرأة أو الف مقصورة مثل فضلى أو الف ممدودة كبيضاء

وهناك أشياء لا يتميز فيها المذكر والانثى كخشبة وصحراء ولكن لحقت بها علامة التأنيث فتسمى مؤنثا لفظيا لوجود تلك العلامة فيها . على أن هناك ألفاظا عدها العرب مؤنثة وليست فيها علامة التأنيث كشمس وعين وهذه تسمى مؤنثا مجازيا وما كان مثل حمزة وذكريا وهى ألفاظ دالة على ذكور وفيها علامة التأنيث فتسمى مؤنثا لفظيا . وما كان مثل زينب وهند وهى ألفاظ دالة على اناث وليس فيها علامة التأنيث فتسمى مؤنثا معنويا وما كان مؤنثا حقيقيا مثل زهرة وفيه العلامة سمى مؤنثا لفظيا ومعنويا . فى العربية خمس صيغ يستوى فيها المذكر والمؤنث وهى

(١) فعول الذى بمعنى فاعل كصبور

(٢) وفعيل الذى بمعنى مفعول كأسير

(٣) ومفعال كقدام

(٤) ومفعيل كمعطير

(٥) ومِفْعَل كمهذر

﴿ الانثيان ﴾ هما غدتان مكونتان من اجتماع أوعية دقيقة تنفرز منها مادة الرجل وهما مستولتان فى غشاء ليفى متين جداً يحيطهما شكلهما البيضى يسمى بالنشاء الابيض وكل ذلك محوى فى كيس من الجلد يسمى بالصفن

جميع أوعية الخصيتين تنضم كلها وتكون قناة غليظة متعرجة تسمى ( البربخ ) ثم تدق وتتصل بالحويصلتين . فمتى انفرزت المادة المنقعة في الخصيتين انتقلت بواسطة تلك القناة المتعرجة الى الحوصلتين المنويتين لتجتمع فيهما وهما متصلان بقناة مجرى البول بواسطة قناة اخرى صغيرة تسمى القناة القاذفة ( انظر خصية واحدة وفتق وقيلة )

﴿ انجلترة ﴾ هذه الكلمة لا تدل في حقيقتها الا على جزء من أربعة الاجزاء المنقسمة اليها الجزائر البريطانية . فهي انجلترة واسكوسيا وارلندة وباقي جزائر الارخبيل البريطاني ( هبريد واوركاد وشيتلند )

وقد أطلق الناس على دولة بريطانيا كلمة انجلترة بالتغليب ، ولذلك نرى انه يجدر بنا ان نأتي على جغرافية بريطانيا في هذه الكلمة فنقول

الجزائر البريطانية واقعة في الجهة الشمالية الغربية من اوروبا فهي أرخبيل من أعظم أرخبيلات المحيط الاطلانطيقي يحدها من جهتي الشمال والغرب المحيط الاطلانطيقي ومن جهة الشرق بحر الشمال الذي يفصلها عن شبه جزيرة اسكندينافيا والمانيا والدانيماوك وهولاندة وبلجيكا ومن جهة الجنوب بحر المانش الذي يفصلها عن فرنسا

( أقسام تلك الجزائر ) تنقسم الى أربعة أقسام وهي :

( ١ ) انجلترة ( ٢ ) اكوسيا وهما القسمان المكونان لجزيرة بريطانيا العظمى ( ٣ ) وجزيرة ارلندة ( ٤ ) وباقي جزائر الارخبيل البريطاني وهو الشامل لجزائر هبريد واوركاد وشيتلند

أما قسم انجلترة فعبارة عن أرض وسطها سهول زراعية وفي شمالها وغربها جبال صخرية وفي شرقها سهول منخفضة ذات مستنقعات وسواحلها الشرقية مكتنفة بتلال من الرمال

وأما اكوسيا فهي صخرية قاحلة ذات مستنقعات وفي قسمها الشرقي سهولة وخصب وهو آهل بالسكان دون أقسامها الاخرى

وأما أرلندة فارضها سهول زراعية خصبة وفيها بحيرات ومستنقعات موحلة وقد فصلنا جغرافيتها في موطنها

وأما باقي جزر الارخبيل البريطاني فأرضها صخرية قاحلة لا يسكنها الا الصيادون

( مساحتها ) مساحة الجزائر البريطانية

(٣١٥٠٠٠) كيلومترمربع. منها (١٥٠) الفا لانجلترة و(٢٩) الفا لأيكوسيا و(٨٤) الفا لأرلنده

عدد سكانها يبلغ (٦٥) مليونا من الانجليز والاكوسيين وهم من الجنس الجرماني الانجلو سكسون . وأما سكان ارلنده وبلاد الغال فهم من قبائل السلتيين وهم سكان بريطانيا الاصليون

ديانة الانجليز البروتستانتية وديانة الارلنديين الكاثوليكية

(طباع الانجليز) الانجليز قوم امتازوا بكثير من الخصال الطيبة فهم شجعان محبون لجنسهم بغلو شديد حتى ان الانجليزي لايظن ان الله خلق له مثيلا في العالمين . وفيهم حزم وتؤدة وسكون وميل للاغراض الجميلة وصبر على الشدائد حتى ان اكبر لورد انجليزي يستطيع في سبيل وطنه وامته ان يعيش معيشة لايستطيعها أحقر أوروبي سواه ولقلك رفعوا راية اسمهم في أبعد جهات المعمور وحفظوها من غيل المتنافين . وبطش الباطشين . الا ان في الانجليز كبرا وانانية زائدة ولكنهم مع ذلك بعيدون عن غطرسة غيرهم من ذوي الاصول الجرمانية حتى ان مستعمراتهم لترتع من الحرية والاطلاق بقسط لاتحلم به من وقعت تحت نير سواهم من الامم الاوربية حتى التي تدعى الديموقراطية منها ولولا ان الاستقلال لايساويه شيء في نظر الامم بل هو حياتها الحقيقية لرضي كثير منها ببقاء الانجليز في بلادهم

وهذه الحقيقة قد أقر بها الفرنسيون أنفسهم

أما معارف الانجليز فقد بلغت النهاية القصوى فصحفهم وكتبهم ومؤلفوهم قد بلغوا غاية مايمكن الوصول اليه من هذه الاشتغالات العالية . والامة قد انتشر فيها العلم بدرجة ليست لسواها من الامم وفوق ذلك فان للانجليز فوائد وتقاليد قد لاتحصلها امة سواهم الا بعد طول خبرة بالتقلبات الاجتماعية

أما المدارس في بلادهم فقد وصلت الى مستوى لم يلحقه سواهم وأقرب شاهد على ما نقول ما ألفه العلامة ادمون ديمولان وترجمه الاصول الكبير فتحي باشا زغلول تحت عنوان (سر تقدم الانجليز) فقد ازرى فيه الكاتب بأساليب التعليم الفرنسية وأطنب ماشاء في مدح الاساليب الانجليزية وعزا اليها تقدم الامة الانجليزية

هذا التقدم العظيم

( نظام حكومتهم ) حكومة الانجليز ملكية دستورية نيابية للشعب فيها الصوت الارفع فهي تشبه الحكومة الجمهورية من كل وجه بل لرئيس الجمهورية الفرنسية من السلطة التنفيذية الدستورية ما ليس لملك الانجليز

وهي ككل حكومة دستورية لها مجلسان احدهما يدعى مجلس اللوردات وعدد أعضائه ٥٥٠ ينالون العضوية بالوراثة ومنهم من يناله بالانتخاب من الملك . والمجلس الآخر يدعى مجلس العموم وهو مكون من ٦٧٠ عضوا تنتخبهم الامة من كل طبقة

لما كان مجلس اللوردات مكونا من الاشراف والاغنياء فسياسته حفظ القديم على قدمه والسير بالحكومة سيرا ارسطوقراطيا ( انظر هذه الكلمة ) والتوسع في الاستعمار وقهر الشعوب ويدعى حزبهم بحزب المحافظين

وأما مجلس العموم فتألفه من مجموع الشعب فهو يميل لتوسيع نطاق الحقوق الاجتماعية ، وهبة الشعب حرية أوسع ، واطلاقا أعم ، والى الانة الجانب مع الامم المقهورة لانجلترة ويدعى حزبهم بحزب الاحرار . والحكومة بين هذين الحزبين لمن غلب منهما

وقد شهد العالم العصري حربا عوانا شنها المستر اسكويث رئيس الوزارة الحرة الحاضرة على مجلس اللوردات طالبا تعديله على ما يوافق الروح الديموقراطية المنبثة في الامة الانجليزية اليوم فثارت ثائرة المحافظين فحل مجلس النواب لتحكم الامة في أمر هذا الخلاف واعيدت الانتخابات فكانت الاغلبية للاحرار فدل ذلك على ان الامة ميالة لرأي الحكومة في تقييد سلطة مجلس اللوردات . فاحتدم عقب ذلك الجدال بين زعماء الاحزاب ومات ملك الانجليز ادوارد السابع في هذه الاثناء فلم يكن الوقت مناسبا للدخول في مسائل حرب فأرجأت الاحزاب المناقشة في هذا الصدد حتى استقر الملك جورج ابن ادوارد السابع في الملك ثم بدأوا في الجدال فاستقر الرأي على تحكيم الامة ثانيا فحل المجلس ثم اعيد انتخابه فكانت الاغلبية كما قال المستر اسكويث نفسه ساحقة وهم في هذا الشهر ( ابريل سنة ٩١١ ) يتأهبون للنضال على مشروع الاصلاحات المطلوب ادخالها على نظام مجلس اللوردات . ولا شك في نجاح الاحرار فيما تصدوا له وبدأوا . ويلوح لنا

ان هذا الانقلاب سيكون مبدأ ضعف للدولة الانجليزية فان الديموقراطية على ما هي عليه من موافقة العقل والحقوق الطبيعية لم تشر للامم التي حلت فيها الا الضعف والانحلال لا الشيء غير ان الناس لا يزالون في حاجة الى الاوصياء وانهم اذا اعطوا حرية التصرف على قاعدة السلطة المطلقة خرجوا بها عن حدودها فسقطت كرامة السلطة في اعينهم وحدث كل انسان نفسه بما لم يتأهل له من المراتب الحكومية والتصرف في الشؤون العمومية

أنا لا أقول ان الديموقراطية بلاء على الامم على الاطلاق بل اقول ان الامم لم تستعد لها بعد وان أحسن أنواع الحكومات الى اليوم هي الحكومة الاريستوقراطية التي يقودها اكثر الرجال علما ومالا وجاها والله أعلم

(مشاغل انجلترة الخارجية) لانجلترة مشاغل خارجية كثيرة أهمها دوام نمو الاسطول الالماني وقربه التدريجي من قوة اسطولها ولما كانت انجلترة لم تحفظ مكانتها في العالم الا بقوة بحريتها فقد باتت متوجسة خيفة من ان تعيد المانيا لها ما فاضته هي باسبانيا اذ دمرت اسطولها الضخم واقتنصت بسبب ذلك سلطانها على البحار في القرن الثامن عشر

ولقد شعرت انجلترة ان المانيا انما تستعد لمصادمتها ووراثتها في املاكها البعيدة الاطراف فهي لذلك تبذل قصارى جهدها في جعل اسطولها أرقى من أي أسطول ممكن تصوره حالا واستقبالا. ولكنها تعبت أخيرا من بذل القناطير المقنطرة من النضار في ذلك السبيل الوعر فخطب وزير خارجيتها السير ادوارد غراي منذ اسبوعين طالبا عقد اتفاق مع المانيا على وضع حد التسليح البحري فقابلت صحف المانيا هذه الخطابة بالانعطاف والترحيب وهم بعض الالمانيين الرسميين بمفاتحة انجلترة للسير في سبيل ابرام هذه المعاهدة ويلوح لنا ان المانيا تداجي انجلترة وتداريها لتوهمها بحسن نيتها ظاهرا وأما باطنا فهي تنوي لها ما صرح به كثير من رجالها غير الرسميين من ان المانيا باذلة جهدها للقضاء على انجلترة وخلافتها في الارض

(قوى انجلترة البرية والبحرية) انجلترة ضعيفة في قواها البرية لا لشيء غير ان الجندية عندها ليست جبرية بل بالتطوع وهي الامة المتمدنة الوحيدة التي ليس فيها

عسكرية جبرية

وقد خطب اللورد روبرتس اكبر قواد الانجليز هذا الشهر في مجلس نواب انجلترة كاشفا سوء حالة الجندية الانجليزية زاعما انها لا تكفي لصيانة استقلال المملكة حتى قال ان حرب البوير الذي حدث قبل بضع سنين لو كان خصمنا فيه امة قوية لتلاشت السلطة الانجليزية

يظهر أن اللورد روبرتس الحق في تعليره فان انجلترة وان كان لديها في السلم نحو ربع مليون من الجنود المدربة الا أنها وقت الحرب لا تستطيع اخراج اكثر من (٧٥٠) الفا وهي قوة لا تعد شيئا أمام قوى المانيا التي تبلغ الخمسة ملايين جندي

أما اسطولها فيبلغ عدد سفنه (٤١٢) سفينة وهي قوى حالة فانظر تفصيل هذه السفن في كلمة اسطول

(مالية انجلترة) تبلغ ماليتها سنويا من بلادها دون مستعمراتها ١٢٠ مليونا من الجنيهات وتبلغ ايراد الامبراطورية كلها نحو ٢٥٠ مليونا من الجنيهات وتبلغ ديونها نحو ٨٠٠ مليون جنيه معظمها دين للانجليز

(تقسيماتها الادارية) أقسام الجزائر البريطانية الاربعة التي ذكرناها في أول كلامنا عليها تنقسم الى ١١٧ مقاطعة تسمى كونتية. ففي انجلترة ٤٠ كونتيه وفي بلاد الغال ١٢ وفي اكوسيا ٣٣ وفي ارلنده ٣٢

عاصمتها لندرة ويسميها الانجليز لندن وهي اكبر مدينة في العالم يسكنها ستة ملايين نسمة وهي مع ذلك من اجمل مدن العالم تتلاقى فيها ثروة العالم وعلومه وفنونه وصنائعه (انظر تفصيل الكلام عليها في كلمة لندرة)

ومن أشهر مدنها (ليفربول) وهي على نهر ارلنده وهي اكبر الموانئ الانجليزية بعد لندن واكبر أسواق الدنيا في تجارة القطن والصوف والجلد وعدد سكانها يبلغ سبعمائة الف نسمة. ثم (منشستر) وهي اعظم المدن الصناعية بعد لندرة يسكنها نحو ثمانمائة الف نسمة ينزل فيها القطن بجميع أنواع النسج. ثم (برمنجهام) وهي أول مدينة في انجلترة في صنع الآلات البخارية والاسلحة والادوات التي من الصلب والحديد كالمسامير والابر ودريش الكتابة الخ ثم (شفيلد) وهي شهيرة بصنع السكاكين والمدى والموسى الخ ثم (ليدس) وهي مشهورة بالمنسوجات الجوخية ثم (برادفورد) وشهرتها

بالمنسوجات الصوفية الابسطة ثم ( هول ) وهى ميناء على نهر هومبير يصدر منها مصنوعات شفيلد وبرادفورد وليدس . ثم ( نيوكاسل وسندرلند ) ومنها تصدر كميات عظمة من الفحم الحجرى . ثم ( دوفر ) وهى ميناء حصينة جدا على بوغاز بادوكاليه ثم ( بورت سموث ) وهى ميناء حصينة وفيها اكبر دار لصناعة السفن . ثم ( بلايموث ) وهى ميناء حربية منيعة . ثم ( وندسور ) وهى مشهورة باحتواء قصور ملوك الانجليز ثم ( اكسفورد وكمبردج ) وهما مشهورتان بجامعتيهما

ومن مدن انجلترة ( كرديف وسوانسيا ومانورد ) فى بلاد الغال وهى مدن صناعية يستخرج منها ويصدر عنها الفحم الحجرى على الخصوص . ( وايدمبورغ ) وهى فى اكوسيا وهى من اجمل مدن العالم موقعا وبها كلية طبقت شهرتها الآفاق . و ( غلاسكو ) وينسج فيها الاقمشة الجيدة ويستخرج منها الفحم الحجرى . وفيها دور لصناعة السفن ومدرسة جامعة مشهورة وكثير من المسابك لسبك الحديد

وفى ارلنده مدينة ( دوبلين ) وهى عاصمتها يسكنها نحو ( ٤٠٠٠٠٠ ) نسمة بها جامعة مشهورة وينسج بها الاقمشة الحريرية

( صناعة انجلترة وزراعتها ) لا مشاحة فى أن الانجليز أهل صنائع لهم مهارة فائقة فى اتقانها وعلى الاخص الآلات التى تصنع من الحديد لتوفر هذا المعدن ببلادهم ثم ان للانجليز ولوعا بالزراعة وقد بلغوا فيها شأوا بعيدا على أن محصولات أرضهم لا تكفى لحاجتهم لعدم خصوبتها الطبيعية

وفى انجلترة مراع واسعة تتربى فيها حيوانات غاية فى الجودة من أشهرها الثيران والغنم والخيول

الخلاصة ان انجلترة بالغة الغاية القصوى من جهة جميع الاعمال الحيوية

اما تجارتها فهى اكبر تجارة فى العالم فهى تتعامل فى العام بنحو ( ١٧ ) مليار فرنك

( تاريخ الانجليز ) لما افتتح الرومانيون جزائر بريطانيا كان يسكنها قبائل من السلتين ( وهم شعب عندى جرمانى ) وسكانهم الاصليين وكان ذلك فى القرن الاول للميلاد فقاومهم سكان خالدونيا فى شمال اكوسيا وهم القبائل المعروفون باسم ( بيكتس ) أو ( الاسكوتش ) مقاومة عنيفة جداً فاقام

الامبراطور الرومانى ادريان دونهم حصونا منيعة فساورها الاسكوتش فى القرن الخامس للميلاد . واستان البروتون من سكان الجزيرة بقبائل الانجلوسا كسون من جرمان وكانوا من قرصان البحر فنزلوا الى سرتهم ثم استضعفوهم فابتلوا المؤنة بالاسر فتملكوا بلادهم وكونوا بها سبع ممالك انجلوسا كسونية ثم ترقت فتكونت مملكة واحدة وضع قواعدها الفريد الكبير (٧٤٩ الى ٩٠١م) فطرد هذا الملك الدانيماركيين وكانوا اغاروا على جزء منها . اعادوا عليها الكرة من سنة (١٠١٧ الى ١٠٤٢) م فثار عليهم (ادوارد) الثالث فأيد ملك الساكسونيين واجلا الدانيماركيين . ولما كانت سنة (١٠٦٦) م هاجم البلاد الانجليزية (غليوم) دوق دونورماندى ونورمانديه هذه من مقاطعات فرنسا المقابلة لانجلتره على بحر المانش كان يسكنها قوم من الدنيماركيين والنورفيجيين فأخذوا فى العوائد والاخلاق اخذ الفرنسيين ثم خلف غليوم ابنه (هنرى الاول) من سنة (١١٥٤ الى ١١٨٩) ثم خلفه ابنه (ماتيلدا) فثار عليها امير اسمه استفان فاسرته وحبسته ثم لم تحسن السياسة فهربت من ثوره البلاد عليها فارجع الملك استفان ثم خلفه الملك هنرى الثانى . سمى هذا الملك فى ترقية البلاد وفتح ارلندا . ثم خلفه (ريشار قلب الاسد) وكان قويا جسورا حضر الحرب الصليبية الثالثة . ثم خلفه اخوه (جنا) فضاعت من انجلترة (نورماندى) وممتلكات اخرى فثار عليه الاهالى واضطروه ان يحدد سلطته بالقوة فحصلوا على قواعد حرية هذا العصر وكان ذلك سنة (١٢١٥ م) ومن هنا يرى ان انجلترة اقدم الامم حرية واكبرها نزوعا اليها اما مبدأ حرية فرنسا فكان فى ثورة سنة ١٧٨٩ م

لما تولى (هنرى الخامس) (١٤١٣ — ١٤٢٢) م حارب الفرنسيين وغلبهم وملك اكثر بلادهم ولما مات خلفه (هنرى السادس (١٤٢٢ — ١٤٧١) وكان حديث السن فظهرت فى فرنسا (جان دارك) الشهيرة التى قالت انها بعثت من عالم الروح لتخليص وطنها من يد الانجليز وعملت بما ادعته فقادت الجيوش وهزمت الاعداء.

لما تولت (اليزابت) (١٥٥٨ — ١٦٠٣) م وكانت بروتستانتية اعلنت ان المذهب البروتستانتى هو المذهب الرسمى

فى البلاد الانجليزية . نالت انجلترة فى أيامها من السعادة مالم تحصله فى أيام غيرها وبلغت من العلم والصناعة والتجارة حدا بعيدا جدا .

ولما كانت هذه المملكة ساعية فى حماية البروتستانت فى العالم وكان فيليب الثانى ملك اسبانيا محاميا عن الكاثوليك أراد هذا الملك ان يولى ملك الانجليز المملكة ( ماري استوارت ) ملكة اكوسيا . ولكن هذه لما كانت كاثوليكية ثار عليها أهل بلادها فهربت منهم فأمسكتها ملكة الانجليز اليزابث وسجنتها ١٨ سنة ولما رأت كثرة الفتن من أجلها قتلتها . فكبر ذلك على الملك فيليب ملك اسبانيا فأرسل أساطيله الهائلة الى انجلترة ليفتتحها فهشمت فتقلت أسبانيا من ذلك اليوم سيادتها البحرية ولم تزل تضمحل فى مستعمراتها الى اليوم

ولما تولى الملك ( شارل ) الأول ( ١٦٢٥ ـ ١٦٤٩ م ) وكان محبا للحكم المطلق عارضه البرلمان وما زالا فى تعارض حتى تقاتلا بالسلاح وكان رئيس جيش البرلمان ( اولبنيه كرمويل ) هزم الملك واسره . فأراد كرمويل ان يلجىء البرلمان للسير على أفكاره فعارضه بعض الاعضاء فطردهم وعين بدلهم وحكم المجلس على الملك بالقتل فقتل ولقب ( كرمويل ) حامى الجمهورية فحكم البلاد بهمة وروية ولما توفى ( كرمويل ) نادى الجنرال مونك ابن الملك ( شارل ) الأول وملكه البلاد باسم شارل الثاني وكان طول حكمه فى جدال مع البرلمان ( ١٦٦٠ ـ ١٦٨٥ ) م ولما تولى بعده ( جاك الثانى ) ( ١٦٨٥ ـ ١٦٨٨ )م أراد أن يجعل المذهب الكاثوليكى مذهبا رسميا للبلاد فالتجأ الانجليز الى الهولانديين وطلبوا صوتهم فجاءهم (غليوم دورانج ) من هولندا ففرح به الناس وكان جاك الثانى هرب الى فرنسا. فعين الانجليز غليوم ملكا عليهم باسم غليوم الثالث فترقت البلاد فى مدته ترقيا كبيرا ولما مات خلفته الملكة ( آن بنت جاك الثانى ١٦٦٤ ـ ١٧١٤ ) م فاشتهر فى أيامه الدوق مارلبو بانتصاراته على الفرنسيين وفى أيامه ملك الانجليز جبل طارق . ثم تولى بعدها (جورج الأول ) ( ١٧١٤ ـ ١٧٢٧ ) م وهو من عائلة هانوفر . ثم خلفه ( جورج الثانى ) ( ١٧٢٧ ـ ١٧٦٠ ) م ثم جورج الثالث ( ١٧٦٠ ـ ١٨٢٠ ) م وفى أيامه

حصلت الثورة الامريكية وكانت أكثر أمريكا لانجلترا وحصلت فتنة أخرى في أرلندا وأخذت الدانيمارك والسويد والنوروج لمحاربة الانجليز بحرا ففازت سفن الانجليز فوزا باهرا ترقت البلاد في عصر هذا الملك ترقيا كبيرا . خلف ابنه ( جورج الرابع ) ( ١٨٢٠ — ١٨٣٠ ) م وفي أيامه اتحدت انجلترة وروسيا لحسم الخلاف الحاصل بين الدولة العلية واليونان واشتهرت انجلترة في عصره بالانتصارات البحرية مما لا يحتمل المقام وصفه . ثم خلفه ( غليوم الرابع ) ( ١٨٣٠ — ١٨٣٧ ) م فتقدمت البلاد في أيامه تقدما لا مثيل له وهو الذي نشر في بلاده الخطوط الحديدية فكانت سببا لسرعة خطاها الى المدنية الحالية . ثم خلفت هذا الملك ( فيكتوريا ) ( ١٨٣٧ — ١٩٠١ ) فنالت انجلترة في مدتها من الرفعة ما لم تره وقد علم ذلك معاصرونا فلا وجه للاطناب فيه . ثم خلفها ابنها ( الملك ادوارد ) السابع وتوفي سنة ( ١٩٠٩ ) م ثم خلفه ابنه الملك جورج وهو ملكها الحالي ولد سنة ( ١٨٤١ ) م

**انجليكانزم** هو اسم المذهب الذي تدين به الامة الانجليزية وهو المذهب البروتستانتي بعينه ويزيد عليه كثير من عقائد الكاثوليكية منها رتب الوظائف الكهنوتية . الانجليكان ثلاثة أقسام : (١) أصوليون (٢) وانجيليون (٣) وكالفينيون

أما سبب انشقاق الكنيسة الانجليزية عن الكنيسة الكاثوليكية الكبرى التي يرأسها البابا نفسه بروما فهو ان الملك هنري الثامن ملك انجلترة أراد أن يطلق امرأته كاترينة التي له منها أولاد ويتزوج ( بآن دو بوليان ) فلم يطعه البابا كليمان السابع فما كان من هنري الثامن الذي كان بالامس نصير الكنيسة الكاثوليكية ضد لوتير وكلفان زعيما الحركة البروتستانتية الا ان انضم الى حزب الافكار الجديدة وسمى نفسه رئيسا للكنيسة الانجليزية ووجد من رئيس الاساقفة ( كرانمر ) اكبر آلة لتنفيذ مراميه فلم يؤثر هذا الحادث على الناس كما تؤثر الانقلابات الفجائية فان فكرة الاصلاح البروتستانتي كانت انتشرت بين الناس بل ان ( وكلف ) الانجليزي المتوفى سنة ١٣٨٤ م كان قد مهد عقول الانجليز قبل لوتير الالماني بمائة سنة لقبول فكرة الاصلاح . فتم عمل الملك هنري وكان ذلك في ( ١٥٣٤ ) م ولما خلفه أدوار السادس زاد الحركة الاصلاحية تميزا

ولكن لما خلفته ( ماري تودور ) أرادت أن توقف تلك الحركة وأسالت دماء كثيرة فلم تفصل الا زيادة حماس أصحاب الافكار الجديدة في كراهة العقائد القديمة ( أنظر برونستانتية )

﴿ الانجيل ﴾ عندنا هو الكتاب الذي انزله الله على رسوله الامين عيسى عليه الصلاة والسلام هدى ونورا لبني اسرائيل أما عند المسيحيين فالانجيل يطلق على الكتب الاربعة التي هي انجيل متى وانجيل مرقص وانجيل لوقا وانجيل يوحنا التي هي تراجم حياة عيسى عليه السلام وفيها أقواله وآدابه وأعماله

( انجيل متى ) هو أقدم الاناجيل الاربعة كتب بعد عيسى عليه السلام بثلاثين سنة في اورشليم باللغة العبرية

( انجيل مرقص ) كتب باللغة اليونانية في روما بعد انجيل متى ونشر حوالى سنة ٦٦ م أي بعده بنحو ثلاثين سنة

( انجيل لوقا ) هو الانجيل الثالث وكتب بعد الانجيليين السابقين

( انجيل يوحنا ) كتب بعد موت المسيح عليه السلام بستين سنة اي سنة ٩٣ م هذه الاناجيل هي التي اصطلحت عليها الكنيسة المسيحية واعتبرتها وحيا الى كاتبيها من الله تعالى بواسطة الروح الامين جبريل عليه السلام ولكن وجدت اناجيل أخرى منها :

( انجيل ميلاد مريم وطفولية المسيح ) نسب هذا الانجيل الى متى. نشره العلامة ( تيلو )

وذكر أنه من انجيل كان منتشرا في القرون الوسطى باسم (انفانياسالفاتوريس) ولكن كانت نسخ ذلك الانجيل فقدت كلها حتى لم يبق تيلو على نسخة ليزيد بها ظنه وفي سنة « ١٨٣٢ » م طبعت نسخة من هذا الانجيل وحفظت في المكتبة الوطنية الفرنسية بباريز.

( انجيل توما الاسرائيلي ) وجد منه العلامة ( كوتليب ) في مكتبة الملك جزءا مكتوبا باليونانية نسخت في القرن الخامس عشر فنشرها في أوروبا بعدما اعتنى بتصحيحها. ووجد نسخة من هذا الانجيل في مكتبة فينا ولكنها تخالف النسخة الموجودة في باريس في كثير من جهاتها

( انجيل جاك الاصغر ) وجده ( غليوم بوستل ) في بعض سياحاته وطبعه

فى مدينة بال من سويسرة فى سنة ١٥٥٢ م وطبع فى (ستراسبورغ) من المانيا سنة (١٥٧٠) م ثار الناس ضد غليوم بوستل واتهموه انه هو الذى وضعه للضرر بالمتدينين ثم جاء بعده اللاهوتى (نياندر) فطبع صورة من هذا الانجيل تخالف الصورة التى نشرها غليوم بوستل بعض المخالفة

(انجيل نيكوديم) قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر يصعب ان يتصور الانسان اليوم ما كان لهذا الانجيل من الاقبال فى كل الاجيال الوسطى الى القرن الخامس عشر . وهو الانجيل الذى أثر مالم تؤثره الاناجيل على الاديان من جهة الاقتباس منه والاستشهاد به

انتشر هذا الانجيل فى القرون الوسطى فى كافة ارجاء اوروبا وصل الى انجلترة وطبع سبع طبعات متوالية بلوندره فى أقل من ٢٥ سنة أى من سنة (١٥٠٧ الى ١٥٣٢) وترجم مرارا للايطالية ويوجد منه الآن عدة ترجمات المانية

(انجيل الطفولية) هذا الانجيل قديم جدا كان مكتوبا باللغة اليونانية . وجمعه « هنرى سيك » فى القرن السابع عشر نسخة عربية طبعها فى أوروبا وكان هذا الانجيل منسوبا للحوارى بطرس ومعتبرا الانجيل الخامس

« انجيل مرسيون » هذا الانجيل معتبر عند الطائفة المرسيونية

وهو شابه فى كثير من جهاته لانجيل لوقا

أو جزنا هذا الفصل من دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية

(انجيل برنابا) وجد فى القرن الثامن فى مكتبة احد الامراء وترجم للانجليزية وطبع بها مرارا وترجم للعربية وهو موافق لما جاء فى القرآن من حيث عدم صلب عيسى وغير ذلك

﴿ انحسوز ﴾ هى خاصية للشرب اذا غمرت مثانة من الجلد او من اى نسيج نباتى مملوءة بسائل سكرى فى ماء نقى ورأيت أن مشمول المثانة يزداد من دخول السائل الخارجى اليه ثم رأيت أن الماء النقى يكتسب طعما سكريا من هنا يلوح لك أنه حصل امران متضادان وهما نفوذ السائل الخارجى الى السائل الداخلى من خلال مسام المثانة بدليل ازدياد مقداره وخروج جزء من السائل السكرى الى الخارج بدليل ما آنسته من الطعم السكرى الذى اكتسبه الماء

وشاهدت أمرا ثالثا وهو دخول الماء النق بأكثر قوة من خروج الماء المملي . على هذه القاعدة تأسس هذا القانون الطبيعي وهو انه لو تلاقى سائلان يمتصها من خلال نسيج حيواني أو نباتي حدث بينهما تبادل فيخرج جزء من السائل المشمول في المثانة الى الخارج وتسمى هذه الظاهرة ايكسزمور أي التيار الخارج ويدخل تيار من الخارج الى الداخل ويسمى انسموز ويكون السائل الاقل كثافة هو الذي ينفذ بقوة أشد الى حيز السائل الاكثر كثافة . مجموع هاتين الظاهرتين يسمى ( الاوسموز ) بهذا القانون الطبيعي الذي اكتشفه (دوتروشيت) فهم الطبيعيون كيفية سريان السوائل في الجسم ( انظر خلية ونبات وجنين )

﴿ الاندلس ﴾ اسم أطلقه العرب على كل شبه جزيرة اسبانيا بطريق التغليب اما هو في الحقيقة فاقليم في جنوب أسبانيا مثله كمثل اقليم اراغون وكتيل وغيرهما وان كان هو أخصبها وأعمرها وأجلها افتتح العرب اسبانيا ( الاندلس ) سنة (٩٢ ) ﻫ وذلك ان الوليد بن عبد الملك ابن مروان كتب لعامله موسى بن نصير بالمغرب يأمره بغزو الاندلس فجهز طارقا جيشا واسطولا ( انظر اسطول ) تحت قيادة طارق بن زياد فعبر الى اسبانيا باثني عشر الف جندي من البربر أي سكان المغرب الاصليين وعدد قليل من العرب فقسم الجيش قسمين جعل قسما معه ونزل بجبل الفتح وسمي جبل طارق . واعطى قسما لطريف بن مالك التخمي وادارا الاسوار على من معهما فلما علم « رودريك » ملك القوط وهو الشعب المالك للاندلس بامر العرب بعث لهم جيشا فتمزق فلما ان الامر صعب فجهز لهم جيشا بنفسه يبلغ مائة ألف وقابل به العرب وهم « ١٢٠٠٠ » فلما رأى القائد العربي كثرة عدوه وكمال عدته حاله الأمر فأمر باحراق أساطيله ليقطع أمل عسكره في الرجوع ثم قال لهم « العدو امامكم والبحر وراءنا فاختاروا أيهما شئتم » فاندفعوا على الاعداء اندفاع اليائس فهزموا العدو شر هزيمة وغرق الملك وتوغل في البلاد فطلبوا اليه الصلح فصالحهم على حرية دينهم وبقاء قضائهم والرفق بهم والمضي اليهم ثم اتجه للشمال ففتح قسطيلة ( كتيل ) ثم لحق به عامل المغرب موسى بن نصير ففتح مابقي من الاقاليم ، وما زال العرب بالقوط وهم الشعب المتغلب على اسبانيا

حتى أجلوهم الى الخارج ( انظر اسبانيا ). لما استتب بها حكم الاسلام جاءها السيل من كل مكان فزهرت وأينعت وبلغت من الرفعة مابلغت ونبغ فيها من العلماء والحكماء والاطباء عدد لايحصى . بقيت الاندلس تابعة للخلافة مدة الامويين ومدة السفاح العباسي ولما خلفه أبو جعفر المنصور وأوقع ببني مروان وأراد أن يستأصلهم هرب أحدهم المسمى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ونزل الى مصر ومنها الى برقة ثم الى المغرب ثم نزل بمليلة وأرسل بدرا مولاه الى جماعة من موالي المروانيين فنوهوا به في الاندلس وأنشأوا له حزبا

واتفق ان كانت اذ ذاك فتنة بين المضرية واليمانية من عرب الاندلس فاجتمع اليه اليمانية فأخبره مولاه بدر فركب وحضر فاستقبله قوم وبايعوه ( ١٣٨ ) ه فلما علم بذلك والي الاندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري حاربه فانهزم وقوي الاموي واستقام له الحال تماما سنة ( ١٤١ ) ه فاقام بقرطبة والتي ذكر العباسيين في الخطبة . ولكنه لم يلقب نفسه بأمير المؤمنين وتبعه في ذلك خلفاؤه السبعة حتى جاء ثامنهم عبد الرحمن الناصر فتلقب بأمير المؤمنين وحكم من سنة (٣٠٠ الى ٣٥٠) ه وبلغت المدنية الاندلسية في مدته حدا يعجز عنه الوصف ولم يزل الامر مستتبا لهم حتى اترفتهم النعمة وضلأتهم الاطماع فاقتسموا على انفسهم أحزابا طمعا في الامارة وتكونت ممالك عديدة مستقلة مثل مافعل ابن عباد باشبيلية وابن الافطس وابن ذي النون بطليطلة وابن أبي عامر ببلنسية وابن هود بسرقسطة وكان ذلك في أواخر القرن الرابع ولم تزل الامور جارية هذ المجرى من الاضطراب حتى تولى الخلافة أمية ابن عبد الرحمن سنة ٤٢٢ ه فاشتعلت عليه الفتن فاختفى وزال ملك الامويين وقام ملك الطوائف مقامهم بعدذلك كانت مدة الامويين بالاندلس ( ٢٨٤ ) سنة وعددهم ( ١٦ ) خليفة ولم تر الاندلس مثل مارأت منهم من العدل والعمران والمدنية ثم استولى على الاندلس العلويون . وسبب ذلك انه حدثت فتنة قتل فيها الخليفة المستعين سنة « ٤٠٧ » ه وكان أذ ذاك الامير « علي العلوي » ملك سبتة في مراكش فاجتاز البحر ودخل الاندلس فبايعه بعض الناس وقوي أمره وتلقب بالمتوكل على الله وفي ذلك الحين أخذ رئيس الفتنة وهو القائد « خيران العامري » في البحث عن

أحد الامويين ليوليه الخلافة اذ لم يرض بخلافة علي ابن حمود العلوي فوجد « عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الناصر » فبايعه ولقبه المرتضى ( ٤٠٨ ـ ٤١٢ ) ه فأجمع ابن حمود على قتاله فأغروا به فقتل ابن حمود في الحمام فلم يستتم له المقال مع هذا فان حزب ابن حمود ولوا مكانه أخاه ولقبوه المأمون فبقي ملكا في قرطبة الى سنة ( ٤١٢ ) ه فقام ابن أخيه يحيى فدعا الناس لنفسه فأجابوه وخلع عمه . ثم ولوا واحدا من بني امية اسمه المستظهر بالله ولم يمكث غير شهر بن حتى أسقطه ( محمد بن عبد الرحمن ابن الناصر ) ولقب المستكفي ( ٤١٤ ـ ٤١٦ ) ه ولم يزل الحال بين الامويين وأولاد علي ابن حمود العلوي على هذا المنوال حتى انقسم ملك الاندلس الى ملوك عديدين يسمون بملوك الطوائف . وما زالوا على ذلك الانقسام المضعف يتحدون مع أعدائهم على قومهم حتى جاء ( يوسف بن تاشفين ) وهو من دولة الملثمين ويقال لهم المرابطون ( انظر المرابطين ) وكان ملكه في بلاد مراكش وهو أول من تلقب بأمير المسلمين وسبب مجيئه لنجدة الاندلس ان المعتمد ابن عباد ملك اشبيلة وهو أحد ملوك الطوائف جاء اليه يستنجده على الأوربيين الذين لم يدعوا فرصة لاجلاء العرب الا انتهزوها فسير اليها بجيشه وقاتل الفونس السادس ملك قسطيلة ( كستيل ) وانتصر عليه انتصارا باهرا ( ٤٦٩ ) ه في واقعة الزلاقة وهي من اكبر ما جرى بين الطرفين من الوقائع . ثم انحى على ملوك الطوائف فأبادهم وجمع البلاد كلها كما كانت وتوفي سنة ( ٥٠٠ ) هوما زالت بهادولة المرابطين حتى ظهرت دولة الموحدين بمراكش ( انظر موحدين ) وأخذت الملك من المرابطين وما زالوا يوالون جيوشهم الى أن استولوا عليها من يد المرابطين ( ٥٤٥ ) ه تحت حكم ( عبد المؤمن ) الذي دعى أمير المؤمنين ثم تولى ( يوسف بن عبد المؤمن ) بعد أخيه محمد ( ٥٥٨ ) ه فنزل بنفسه الى الاندلس وحارب الاوربيين وقهرهم . ولما كانت الخلافة للناصر لدين الله ابن يعقوب ( ٥٩٥ ) ه استفحل أمر الفونس ملك قسطيلة واستنجد بالبابا وأرسل الرسل لحث الناس من فرنسا وغيرها وأثار على الاندلسيين حربا هائلة قابله الخليفة الناصر واقتتل الجيشان فانهزم الاندلسيون وتعقبهم الاوربيون ينهبون

ويأسرون ولكنهم لم يفرحوا بنصرتهم هذه طويلا حتى قابلهم زكريا بن أبي حفص أحد قواد الناصر فهزمهم شر هزيمة وردهم الى بلادهم وكان ذلك حوالى سنة (٦٠٩) هـ ولما تولى يعقوب بن الناصر اكب على لهوه فانتصر الاوربيون على الاندلسيين انتصارا باهرا سنة (٦١٤) هـ ولما ضعف أمر الموحدين بايعوا أبا العلاء ادريس صاحب الاندلس ثم خلعوا بيعته وبايعوا (يحيى بن الناصر) فلم تستقم الأحوال وزاد بلاد المسلمين في الاندلس وامتلك الفرنج كثيرا من المدائن والاقاليم وظهر رجل من ذرية بني هود الذين كانوا من ملوك الطوائف وخطب باسم الخليفة المستنصر العباسي (٦٢٩) هـ ثم ظهر له ند وهو ابن الاحمر فتجادلوا زمنا في الملك وفي هذه الاثناء توغل الفرنج في البلاد ثم استقر الأمر لابن الاحمر . ولما علم ابو العلاء ان الموحدين نقضوا بيعته استعان بملك الفرنج عليهم فشرط عليه أن يأخذ أجره عشرة حصون وغير ذلك من المطالب فرضي بذلك كله ولم يزل أمر الاندلس على هذا الخبط حتى ظهر المنصور بالله بن يعقوب بن عبد الحق المريني . وذلك أن الاوربيين كانوا أخذوا أكثر حصون المسلمين وملكوا أكثر بلادهم منها قرطبة وأشبيلة والتجأ ابن الاحمر الى غرناطة بمن معه من المسلمين ولما ازداد أمرهم شدة بعثوا وفدا للسلطان يعقوب بن عبد الحق بمراكش فجهز لهم أسطولا وجيشا تحت قيادة ابنه فانتصر على الاوربيين نصرا مبينا ورجع بغنائم جليلة . ولما علم أن الاوربيين أخذوا يحتشدون لأخذ الثأر ذهب الى الأندلس بنفسه وقاتل ملك قسطيلة وانتصر عليه انتصارا باهرا وغنم منه أموالا كبيرة (٦٧٥) هـ ثم تنقل في البلاد فتحا وغزوا حتى أرسل له الفونس ملك قسطيلة (كستيل) الوفود للصلح فاصطلح صلحا كله خير للمسلمين (٦٧٧) هـ ثم غزا السلطان يعقوب الاوربيين مرة رابعة فبلغ من العدو ما أراد ورجع بأموال لا تحصى من الغنائم (٦٨٣) هـ فالتجأ شانجه ملك قسطيلة للمجيء بنفسه لعرض الصلح والهدايا فاستقبله السلطان بالحفاوة ورده لبلاده بعد ما حمل من الشروط ما فيه اكبر فلج للمسلمين (٦٨٥) هو ما مات هذا السلطان وتولى ابنه (٦٨٥) هـ فالبث « شانجه » الا قليلا حتى نقض عهد المسلمين وشن الغارة على الاندلس (٦٩٠) هـ فأرسل له السلطان الناصر لدين

الله بن السلطان يعقوب أساطيل وجيشا فانهزم أولا ثم ثابوا الكرة عليهم وأعملوا فيهم السيف حتى قهروهم . ولما وافت سنة (٧١٨) هـ أغار ملك قسطيلة على المسلمين وبلغ منهم فاستنجدوا بسلطان المغرب أبي سعيد عثمان فلم ينجدهم لاشتغاله بقمع ثورات بلاده فثار حزب الغزاة من بني مرين بالاندلس تحت قيادة شيخهم عثمان بن أبي العلاء فشتتوا شمل العدو وأسروا امرأة ملكهم وأولاده وطار الناس فرحا بهذه النصرة العظيمة . ولما كانت سنة (٧٣٢)هـ قدم سلطان الاندلس من بني الاحمر السلطان محمد بن اسماعيل على سلطان المغرب أبي الحسن المنصور وفاوضه في جهاد العدو وذكر له ان الفرنج ملكوا جبل طارق منذ سنة (٧٠٩) هـ وملكوا الثغور وضيقوا المسالك على المسلمين فأمده بالاساطيل والجيوش ففتح المسلمون جبل طارق سنة ٧٣٣ هـ . ولما كانت سنة ٧٤٠ هـ أوعز الى ابنه أبي مالك أمير الثغور الاندلسية بالتوغل في بلاد العدو والكناية بهم ففعل وعاد بالغنائم وبينما هو عائد دهمه جيش اسبانيولي فقتله هو وكثيرا من جنوده . فلما بلغ والده الخبر أرسل الاساطيل وتم لديه مائة أسطول نزحوا الى أساطيل الاسبانيول فحطموها وأسروا عددا عديدا منهم ٧٤٠ هـ ثم سار هو نفسه بالجيش واتحد مع سلطان الاندلس من بني الاحمر وتوغلا في البلاد فتحا وتدويخا ولكن تمكن ملك قسطيلة من قطع المواصلة بحر ابين المغرب والاندلس لقطع الامداد ولكن كان نصيب هذا الاسطول السحق كما حصل لسابقه فلما رأى الفرنج خطر موقفهم اتحد جميع ملوك الاسبانيول وملك البرتغال على العرب وقاتلوهم فهزموهم وانهزم السلطان نفسه وأسر من جنوده عدد عظيم (٧٤١) هـ ثم عاد الفرنج وهم ملوك أسبانيا وملوك ايطاليا وملك اراغون بأساطيلهم وجيوشهم المتحدة وقاتلوا المسلمين فقابلهم السلطان أبو سعيد الغرناطي فلم ينجح فطلب العرب الصلح فأجابوهم لمالهم واستولوا على الجزيرة الخضراء وكان ذلك سنة ٧٤٣ هـ ولم يبق بعدها للمسلمين الا غرناطة فلم يزل الفرنج يناصبونها القتال والمسلمون يدافعون دفاع الابطال وينالون من عدوهم حتى تولى ملك قسطيلة « كثيل » فردينانده فتزوج ملكة ( اراغون ) ايزابل فضما المملكتان وجعلاها مملكة واحدة وعزما

على اجلاء العرب من اسبانيا كلها فاجزا الفرناطيين سنة ١٤٩١ م فدافعوا عن أنفسهم بما يسعه الامكان ثم خرجوا وقاتلوا الفرنج قتالا عنيفا ثم ساموا للقوة فعاملهم الفرنج أسوأ معاملة وأجبروهم على التنصر وعلى خروج النساء متكشفات فثاروا وقاوموهم بالحديد وهربوا منهم الى الجبال فصاروا يطاردونهم كما تطارد الفرائس وما زال التعصب الاعمى يحسن لهم التنكيل بالمسلمين حتى هربت منهم طائفة الى فرنسا فقبلتهم ثم طردتهم الى بلادهم سنة ١٦٨٩ م وانتهى أمر الاسبانيوليين بطردهم من البلاد أيضا وعد بعض المؤرخين عدد العرب المطرودين من سنة ١٤٩٢ م الى ١٦٠٩ م نحوا من ثلاثة ملايين عربي كانوا نخبة المسلمين وأعظمهم صناعة وعلما فكان ما حدث للمسلمين من الفرنج امام ضخم في اسبانيا وما حدث منهم فيها امام قوتهم وامكانهم تنصير الفرنج بالقوة من الرحمة بالضعيف وحرية الدين حادثة يراها حتى من لا يريد أن يرى ، ويستدل بها على مبلغ الفرق بين آداب الامتين وعقائدهما

( التقسيم السياسي للاندلس ) ذكر العلامة المؤرخ سديو في تاريخه كلاما عن الاندلس في حكم المسلمين ننقل منه ما يلي من النسخة العربية التي أمر بترجمتها المرحوم علي مبارك باشا قال :

« قسمت اسبانيا أولا الى اربعة أقسام ( الاول ) الشامل لبلاد الاندلس ما بين البحر الابيض المتوسط ونهر الوادي الكبير ومن مدنه قرطبة وأشبيلية وملقا واستجه ( الثاني ) الشامل لجميع البلاد الوسطى من اسبانيا يحده من الشرق البحر الابيض المتوسط ومن الغرب حدود لوزيتانيا المعروفة بالبرتغال ومن الشمال نهر دويرو ومن مدنه طليطلة وبلنسية وقرطاجنة ومرسية والبيضاء ( الثالث ) شامل لبلاد غاليسيا ولوزيتانيا ومن مدنه مريده ابفورا وكوامبره وزمورة وسلمكية ( الرابع ) يمتد من نهر دويرو الى جبال برينات على شاطئ نهر ابرة وينتهي في الغرب بحدود غاليسيا ومن مدنه سرقسطة وطرشوشة وطركونة ثم الحق بهذه الاقسام اقليم خامس خلف جبال برينات وهو عبارة عن جبال سبمانيه ومن مدنه تريونة وكركلسون وماجلونة ولوريفيا

« وقد رتب عبد العزيز بن موسى ابن نصير على كل قسم حاكما كبيرا يخبره

بما تعزم عليه الويز بشروط ( وهم القبائل التي كانت متغلبة على اسبانيا ) من الفتن ليتداركه ووضع عساكر دمشق في قرطبة . وحمص في مدينتي اشبيلية وتيله وعساكر قنسرين في جيان . وفلسطين في سيدونية . والجزيرة الخضراء . وبلاد فارس في كريريس . واليمن في طليطلة . والعراق في غرناطة . ومصر في مرسية ولبونه وغير ذلك من الجنود الحافظين وعمل بمقتضى الشروط المنقدم ذكرها الويز بشروط من تسليمهم الاسلحة والخيل للقاتلين وارتحال من أراد منهم بعد تغلبه عن سائر أمواله وأمتعته وبقاء من شاء مع حفظ مالهم من المنقولات والعقارات والكنائس بشرط أن لا يبيعوا غيرها وأن يدفعوا خراجا لا يزيد عن عشر محصولهم

« ولما قرب من حسن المعرفة بالزراعة وتدبير التجارة نشروا في بلاد اسبانيا من الفلاحة طرائق مبنية على التجربة والمشاهدة فزرعوا غراسها وعمروا مداشتها ورتبوا بينها علائق تجارية فظهرت بها الرفاهية وصفا العيش حتى كان بين العرب والبربر بغضاء أدت الى أن احدى قبائل البربر تقوم المدافعة عن واحد منها فاذا بعث الحاكم عساكر من الشرقيين لاطاعة تلك القبيلة استعانت بباقي قبائل البربر للمدافعة عنها فسعى المشرقيون ما بينهم من الشقاق وخيف أن تكون مقاتلة عامة بين الجنسين وانضم الى ذلك أن شاميين هاجروا الى أسبانيا وطلبوا التوطن امكنة فبسطوها فملكوا باسلحتهم مدينة قرطبة وحاربهم قوم من هؤلاء الغرباء في أسبانيا قبائل البربر العاصية بافريقيا زمنا طويلا ثم نزلوا باسبانيا سنة ( ٧٤٣ ) م الموافقة سنة ( ١٢٥ ) ه وخربوا اقليم الاندلس وامر الامير بصدهم فنصروا عليه وملأوا بجيش جزيرة أسبانيا مفاسد انتهت بعد قدوم والٍ من دمشق سنة ( ٧٤٢ ) ه الموافقة سنة ( ١٢٥ ) ه الى سنة ( ١٢٩ ) ه بتحويله همة هؤلاء الى الحرب في غير اسبانيا على العادة التي استصلها ولاة أسبانيا بعد عبد العزيز فمكثت حادثة خمس عشرة سنة

( مدينة عرب الاندلس ) قال سدير المتقدم ذكره في تاريخه

« فاق عرب اسبانيا الفرنج في العلوم والصنائع والاخلاق كبذل النفس والكرم مع ما امتازوا به من معرفة قدرها وعزتها الناشئة عما اعتيد عندهم من تلاقي الخصمين بالسلاح . ولقد حلف بعض قواد العساكر

أن لا يعود الى مقابلة الخليفة عبدالله حين سخر من طعنه وقد بر في يمينه . وأيقنت الفرنج سلوك قسطيلة ونواره بصداقة عرب اسبانيا واكرامهم للضيوف فذهب عدة منهم الى قسطيلة يستشيرون حكماءها المشهورين بالطب وكان هؤلاء العرب في سائر الجهات متقادين لابي العائلة مجلين للشيخ ذوي غيرة شديدة على مراعاة العدل ، أفقرهم كأكبرهم في الاعتناء بحفظ العائلة من العار لا يمنع خمول أصل أحدهم من الوصول الى أرقى المناصب غير ملتفتين في اعتبار الشخص على شرف حسبه ونسبه فقط بل مع اعتبار فضائله وأخلاقه لانهم لم يكونوا اذ ذاك باقين على ماعليه زمن فتح اسبانيا من الاضرار بالحرية البشرية لتغلب الدين على عقولهم بل كانوا متفاوتين في الفهم والعمل بالقرآن الدال على اهمية اكتساب الفضائل والاعمال الصالحة ولذا كان الخلفاء يشوقون الى الشغل ووقاية الاملاك من العدوان وكان قضاتهم يرون انفسهم كالمحكمين بين الخصوم لا قضاة ولا يتجاوزون الرفق بالناس الا نادرا

« والذي ساعد العرب على بلوغهم شأو العظمة اتساع العلوم والفنون والفلاحة والصنائع . ذلق جميعهم لذة المعارف وتنافسوا في ابتكار مايمتازون به ، وكان اقتراحهم الشعر يرفع قدر نفوسهم ، ولا بد لقضائهم من حوز معارف عويصة حتى يعتبرهم الناس زمن قيامهم بوظائفهم . وكانوا يكتبون على جميع المباني الجليلة اسمي المهندس والآمر بالتشييد ويجزلون الثناء على كل ماهر في فن . وقد بلغوا الدرجة العلية في فنون العمارة والموسيقى والتريض ولذا اتفق الفرنج أثرهم في أساليب أبنيتهم وزخارفها وأتقن علي بن ذناب أجناس الاصوات وما في الصوت البشري من الوسائل والطرق التغنية أنشأ في قرطبة مدرسة وركب للعود وتراً خامساً بعدان كان بأربعة ، ومارسوا ضروب الشعر خصوصاً نظم الحكايات المشتملة على نكت مشوقة ، فبرع فيها كثير من الرجال و بعض النساء وتعلموا في المدارس علوم الفلك والجغرافيا والمنطق والطب والنحو والهندسة والجبر ومبادئ علم الطبيعة والكيمياء الطبية والتاريخ الطبيعي وهو علم المواليد الارضية الثلاثة . ملئت كتبخاناتهم نسخاً منقولة من كتب قدماء العلماء اليونانيين ومن كتب فلاسفة الاسكندرية واستمد جربرت بابا رومية بالمدائن آخر القرن العاشر من

أسبانيا معارف عجب منها ابناء عصره من النصارى فنهموه بالسحر

( صنائع عرب أسبانيا ) فاق عرب أسبانيا غيرهم فى الصنائع. عثروا على معارف الرومان والفنيقيين فاستخرجوا بها المعادن وعلى معادن أخرى كمعادن الزئبق وكذا معادن الياقوت التى وجدوها قرب مدينتى ملقا وبجاديكا ميريس واستخرجوا من البحر بقرب سواحل الاندلس المرجان وبقرب طراغونة اللؤلؤ وأتقنوا صناعة الدباغة ونسج القطن والكتان والتيل . وبلغوا أقصى الغايات فى صناعة الاقمشة الحرير والصوف حتى لم يتحدث الناس بالشرق وسواحل افريقية الا فى حسن صناعة نصال السلاح بطليطلة والحرير بغرناطة والسروج والجلود السختيان بقرطبة . ورغب جميع أهل أوروبا كل الرغبة فى الجوخ الازرق والاخضر المصنوع بقونسية والبهارات والسكر والفواكه وامع ذلك فى نحو الزيت ودودة الصباغة والعنبر الخام والبلور المسمى بهو بلور الصخور والكبريت والزعفران والزنجبيل ولا مانع ان يكونوا استعملوا أوراق الحوالة المسماة بين التجار بالكمبيالة التى عزى ابتكارها الى الامة اللمبردية أو استعملوا طريقة تماثلها

وكانوا يرسلون بضائع الى تجار بالممالك الشرقية فيرسلون اليهم بضائعهم نحو المرد القاقلى والكافور وأكراك السور الخراسانية والبسط الفارسية وبذلوا غاية عنايتهم فى الفلاحة التى أدوها وبقيت آثارها فى سهل هوسطاة بالنسبة وسهل وبنات غرناطة الواصلين بالرى الى أقصى درجات الخصوبة وقد أبدعوا فى طريقة رى سهل هوسطاة الذى يقسمه الى نصفين نهر حلونة الذى يصب فى البحر قرب والنسه فانهم أوقفوا ماء هذا النهر بجسر مانع على فرسخين من مصبه ثم قطعوا منه سبعة جداول ثلاثة فى شاطئ وأربعة فى آخر يفتح كل فرع منها فى يوم من الاسبوع بحيث يرتفع الماء الى المستوى الضرورى وقسموا كل جدول من تلك الى جداول ثانوية صغيرة يفتح كل منها فى ساعة بعد حصول ذلك الارتفاع حتى يصل الماء الى أصغر مربع من الارض فكان كل جدول مع فروعه على هيئة مروحة ولعدم انحدار ذلك السهل انحدارا هنديا تدريجيا رتبوا له مساق صغيرة وقناطر عليها بجارى مياه موزعة على المزارع وبالجملة فعلوا بذلك السهل ما استحق به أن يلقب

بستان اسبانيا وصنعوا لما لا يمكن سقيه بهذه الكيفية ما يسمى الدى العامة بالسواقى وحفظوا مياهها فى حياض أوجدوا ول يصرف منها عند الاحتياج ونقلوا الى اسبانيا الزراعة بقواعدها العلمية من آسيا وكلدة والشام وأخذوا يبذرون الحب فى الارض بمجرد حصاد ما فيها ويأخذون منها كل سنة ثلاث حصائد وزرعوا بها الأرز والقطن والتوت وقصب السكر والنخل والفستق والموز ودوحة الكاملياء الحمراء والبيضاء وأزهارا وبقولا نقلت بعد الى جميع البلاد العربية من أوربا وورد بابونيا

وكان فى الجزء الذى يملكه المسلمون من اسبانيا ست مخوت وثمانون مدينة كبيرة وثلثمائة مدينة أقل مما قبلها وما لا يحصى من الضياع والقرى والكفور وفى قرطبة وحدها ٢٠٠٠٠٠ بيت و ٦٠٠ مسجد و ٥٠ مستشفى للمرضى و ٨٠ مدرسة كبرى عامة و ٩٠٠ حمام سوق وعدد ما كنيها مليون وبذلك يعلم أنها ليست الآن على حالتها القديمة وانه لا وجه لاستغراب ما كانت عليه من عظيم الثروة والزخرفة اللتين تنافس فى اظهارهما عليها الخلفاء الذين وصلوا الى حيازة ما فى المملكة من الأموال بترتيب العشور والخراج والجارك وفرضة التجار ويؤخذ من ذلك أن وارد هؤلاء الخلفاء كل سنة يبلغ ١٢ مليونا و ٤٥٠٠٠ دينار من الذهب سوى خمس غنائم الحرب وجزية اليهود والنصارى ومع ذلك كله لا يزال العقل متعجبا من كثرة ما بذله عرب اسبانيا فى مبانيهم فان مسجد قرطبة الباقى الآن يضاهى فى الفخامة المسجد الاموى بدمشق طوله ٦٠٠ قدم وعرضه ٢٥٠ قدما وفى عرضه الايمن ٣٨ صحنا والايسر ٢٩ صحنا وفيه ١٠٩٣ عامود رخام وفيه من جهة الجنوب ١٩ بابا مبطنة بصفائح من نحاس التوج ( نحاس المدافع ) وأوسطها مرصع بصفائح ذهب و بأعلاه ١٣ كرة مذهبة فوقها رمانة من المسجد قناديله ٤٧٠٠ أحدها فى المحراب من الذهب الابريز ويصرف عليه كل سنة ٢٤٠٠٠ رطل زيتا و ١٢٠ رطلا من العنبر والعود الغاقلى وكانت هذه المدينة تصبح مضيئة وحاراتها مطيبة بما يلقى فيها من الزهور مع استعمال الاخشان المطربة فى المتنزهات والميادين العامة

وقد أسلفنا الكلام على مدينة زهرة وقصرها الذى بناه الخليفة عبد الرحمن الثالث على شواطئ نهر الوادى الكبير على

فراسخ قليلة من قرطبة لم يبق له أثر وحكى فيه مؤرخو الاسلام ما نصه أن قباب القصر المذكور كانت على ٤٣٠٠ عامود من أنواع الرخام كلها منقوشة بالمزينات على حدسواء وكانت أرضه ومواطنه مرخمة بتراصيع الرخام المختلف الالوان بأظرف وأجمل تشكيل وكانت حيطانه مبطنة أيضا بتلك الكيفية وسقوفه منقوشة باللازوردى والذهب وكان فى ما كنه العظيمة فساقى مياه عذبة تنصب وتغيب فى أحواض من الرخام الابيض والبشم المتنوعة أشكاله وكان يشاهد فى قاعة جلوس الخليفة فسقية يخرج من وسطها صورة بجعة من ذهب معلقة فوق رأسها لؤلؤة عظيمة وكانت تلك البجعة قد صنعت فى مدينة القسطنطينية وأما اللؤلؤة فهى هدية أهدى بها السلطان ليون حضرة الخليفة وكانت قد انشئت حول القصر بساتين واسعة وبنى فى وسطها أيضا قصر منفرد لكى يستريح فيه الخليفة بعد رجوعه من القنص وكان هذا القصر المعد للاستراحة مبنيا على أعمدة من رخام ذوات تيجان مذهبة وكان ينبع فى وسطه عين ماء صاف كالزئبق بياضا وتنصب من فم الفسقية على هيئة جرزة القمح فى اناء مستدير مصنوع من الفرفير اه

ولم يصرف جميع أموال خلفاء أسبانيا فى المبانى الفاخرة لتزيين المملكة فقط بل صرف بعضها فى عمارات نافعة فقد بنى الخليفة الحاكم قناطر وفتح طرقا أنشأ فيها محطات للسياحين وبنى فى قرطبة مسجدا سماه باسمه وكان انشاؤه باهتمام المقلد فى هذه المدينة بالضبط والربط وقيادة جيوش المملكة وبالتأمل فيما أسلفناه يعلم ان عرب أسبانيا أول الامم المتمدنة فى القرن الحادى عشر بعد الميلاد بل كانوا يفوقون فى ذلك العصر جميع امم اوروبا الا أن سيلهم الى الشقاق أثار بينهم نار الحرب وعجل دمار سلطانهم فى ذلك الزمان المحتاجين فيه الى نفوذ كلمتهم ليتمكنوا من مقاومة نصارى أسبانيا

(فى انحطاط الخلفاء الامويين فى أسبانيا وتمزيق خلافتهم المؤسسة بقرطبة)

« ولى هشام الثانى الخلافة وليس أهلا للقيام بتدبير المملكة فولى الصدارة المنصور وكانت له نصرات ودّ بها المسلمون ان تخلد الحكومة فى أيدى ذريته وخلفه ابنه عبد الملك الى سنة ١٠٠٨ ولم يكن لهشام الثانى أولاد فحضه حزب السريين

على ان يعهد بالخلافة للامير عبد الرحمن أخي عبد الملك بن المنصور فأبت الاموية ذلك وكان بين الحزبين تنافس به انقدت الحرب ست سنين نهب فيها مافي قرطبة مرات وعزل هشام فولى الخلافة محمد بن المهدي الاموي سنة ١٠٠٨ الى سنة ١٠١٠ ثم هشام الثاني من هذه السنة الى سنة ١٠١٢ ثم الامير سليمان أمير العرب الافريقيين ولم يره السلطون أهلا للخلافة فتجددت خصومات بعد سنتين وازداد هولها بظهور علي بن حامد في عائلة بني حامد المنتسبة الى علي بن أبي طالب من جهة فرع الادريسيين وكان رئيسها علي بن حامد حاكما على المغرب من طرف هشام الثاني فما زال كذلك حتى ولي الخلافة سليمان الناقم فحاربت نسبه وزعم أنه الاحق بان يخلف بني أمية في الخلافة فاخذ وارد اقليم المغرب وأحضر من داخل أفريقية كثيرا من الزنج وجند منهم ومن العرب والبربر جنودا سار بهم الى أسبانيا فسهل له النزول فيها وفي مدينتي ملاغة والجزيرة أخوه القاسم ثم عزل سليمان في أسرع وقت عن الخلافة لكراهة الناس له وولي ابن حامد الخلافة مع بقاء الاندلس بيد بقية من الاموية لو اتحدت كلمتهم لامكن ان يظفروا به لكن عبد الرحمن الرابع والخامس ومحمد الثاني وهشام بن محمد المتولين الخلافة من سنة ١٠١٧ الى سنة ١٠٢٩ ساء حظهم بحروب قتل فيها اخوتهم وعدم مالهم من بقايا الوسائل الحربية ثم مات علي بن حامد فاستقل كل من أخيه القاسم وابنه يحيى بجنود أوقفهم ازاء الآخرين سنة ١٠٢٩ وأصبحت بلاد أسبانيا الاسلامية فوضى لا رئيس لها

وبالجملة ضعضع هشام عن تدبير المملكة أفضى الى تداخل أرباب المطامع في تدبيرها فكان بينهم من الحروب الداخلية سالم يفض الى ابتكار قوة سلطانية بل الى انفصال الأقاليم المتحادة للعرب وصيرورة كل واحد منها مملكة مستقلة

وبالتأمل فيما سلكه ولاة الأقاليم مع الخلفاء الأموية يعلم ما كانوا يضمرونه في قتال الاموية مع الصلوبة فانهم كانوا يعتقدون كما يشاؤن شر وطامع أحد المتسابقين الى الخلافة قاصدين بقاء حكومتهم بايديهم زمن حياتهم أو بعد مماتهم في عائلاتهم بل ألزموا الصقلبة والاموية ان ينزلوا لهم عما كان بأيديهم من الأقاليم التي كان بها التنازع

فى مقابلة تشكرهم تشكر عبودية أوحلفهم لهم على مصادقتهم وذلك سبب احداث الحكومة السيادية الولائية فى أقطارها ولم يكونوا منفردين بحب الاستقلال بل مثلهم الوزراء والقواد الذين اشتغلوا بمصالحهم الخاصة معرضين عن المصالح العامة بلا تبصر فى العواقب فحدث سنة ١٠٢٩ ميلادية بالاندلس سوى الامارات الصغيرة ست ممالك وهى مملكة قرطبة ومملكة اشبيلية ومملكة كرمونه وايسيجه ومملكة ملقا ومملكة الجزيرة ومملكة غرناطه وأما طليطلة فصارت تحت مملكة مستقلة عن تلك الممالك وكذا اقليم الجرف ولوزيتانيا كان لهما ملك فى مدينتى لسبونة وباداجوز

وحدث بالساحل الشرق من اقليم المرية الى مدينة مرويدو ثلاث ممالك مملكة مرسية بين المرية ونهر سيجورة ومملكة دانيا من نهر سيجورة الى نهر اكسوكار ومملكة بالنسيا من نهر اكسوكار الى مرويدو وأما الاقليم الشمالية من بحيث جزيرة اسبانيا فنقسمة بين ملوك سرقسطة وطرطوس وهو سمة ولوبق مع هؤلاء الولاة الحكومات الاربع على حدودها الاصلية وهى حكومات قرطبة وطليطلة ومريدة وسراغوسة لما كان انحطاطهم سريعا بتلك المثابة وأنشؤا قبل عصيانهم الخلفاء مساعدة بينهم لبق لكل مايده واسكنهم مقاومة النصارى الذين احدثوا اذ ذاك ببلادهم ممالك صغيرة الا أن كل واحد استقل بالحكم على جهة مدعيا استحقاقه السلطنة على جميع اسبانيا فاغار كل على الآخر فمل بالامة العربية الدمار بذهاب شجعانها وجيوشها التى كانت تقاوم بها النصارى

(فى توسع ملوك اشبيلية حكمهم حتى عم اسبانيا الاسلامية وعدم نجاحهم فى ذلك وفى شقاق العرب الذى تقدمت به فتوحات النصارى فى اسبانيا)

« لما تمزقت مملكة الأموية باسبانيا استقل ملوك النصارى بذوو الشوكة والجاورون لهم وهم ملوك سراغوسه وباداجوز بحكمهم ماجاورهم من العرب الى اياالتى اراغون والجرف واشتد حرص ملوك طليطلة على اعلاء شأن الخلافة وكذ ملوك اشبيلية المؤسس لهم الخلافة ابن عباد المسمى أيضا بابن عاضد فانه أشاع بجميع اسبانيا ان هشاما الثانى ظهر واعترف له بين الناس انه الوارث للخلافة فى مدينة قرطبة ثم مات ابن عباد فخلفه ملوك اشبيلية التى هى من احسن المدن وضاوفيها

من وسائل العظمة والغنى مالم يكن فى غيرها ولبثوا غير متعرضين للملوك الاصاغر بالأندلس حتى ضعفت قوتهم بالحروب الداخلية فأضرم ملوك اشبيليه حينئذ نار الوغى وأخذوا مدائن جبل طارق ونبيلة وهو لقة وكرمونة ثم وجد ملك اشبيلية وهو المعتضد الاول المسمى ابن عباد والثانى ان ملك طليطلة هزم ملك قرطبة سنة ١٠٦٠ ميلادية فى واقعة الجوطور وحصره بقرطبة فسارع المعتضد الأول الى نجدته وطرد عنه الاعداء ثم قبض على هذا الملك وأخذ ممالكه ثم أراد التغلب على مدائن ملاغه وغرناطة وايسيجه فصده ملك ملاغه المنتسب لسلالة بنى حامد بجيوش كثيرة ثم خلفه المعتضد الثانى المسمى ابن عباد الثالث فأخذ منه ملك طليطلة مدينتى قرطبة وأشبيلية بمساعدة الفنس السادس ملك قسطيلة ثم أخذها ثانيا لمحبة سكانها له ومزق ممالك طليطلة التى انسمت بانضمام مدينة قونسة وعدة خطط وهى خطط مرسية ووالنسة واليقنتة ثم دهم الملوك المتحكمين على الممالك بعد التمزيق فغلبهم واحدا بعد آخر وأزال السلطنة من مدينة مرسية ثم أخذ مدينتى ملاغة والجزيرة وانتقل منها الملوك الادريسيون الى طنجة أو سبتة سنة ١٠٧٩ وبلغ ذلك ملوك سراغوسة وباداجوز فتصبوا عليه فضم اليه سنة ثمانين وألف الفنس السادس ملك قسطيلة على أن يعطيه من الفتوحات ثلاث مدائن باداجوز وغرناطة المرية وأبى أعطاءه طليطلة ثم حاربا فلم يفتحها الا طليطلة سنة ١٠٨٥ فاخذها الفنس فقام جميع الاندلس على ابن عباد وألزموه برفض تلك السياسة الذميمة المؤدية الى ان يملك النصارى جميع اسبانيا ولم تكن عاقبة تلك الحروب الداخلية التى أخذ فيها النصارى طليطلة مجرد تعطل الاشغال والصنائع وخراب المزارع وذهاب عظمة مدينة قرطبة التى لاتخالفها مدينة اشبيلية بل مع حيازة النصارى نصرات جبروا بها ماحصل لهم من الهزائم فى الحقب الماضية وتقدموا شيئا فشيئا حتى بلغوا وسط بحيث الجزيرة

وقد تداخل كونت قسطيلة وكونت برسلونة من سنة ١٠٠٨ الى سنة ١٠١٤ فيما كان بين محمد المهدى وسليمان من الحروب التى أخذ فيها هذان الكونتان مدنا جليلة وحصونا فى حدود بلاد العرب ثم أخذ الفنس الخامس مملكة ليون زمن تخاصم الامويين

والعلوية وشرع فى فتح الجزء الذى فى جنوب نهر الدويرو ثم مات سنة ١٠٢٦ وهو محاصر لمدينة ويزو وخلفه ابنه برمود الثالث وخاف ان يعتدى عليه ملك نوارة حيث ضم الى مملكته كونتة قسطيلة فوجه برمود عسكره اليه وكان بينهما حرب انقسم بها سنة ١٠٣٥ ممالك نصارى أسبانيا حيث اختص مملكتا اراغون وقسطيلة بعقد الحرب مع المسلمين وصارت مملكة نوارة تشبه جمعا من عساكر احتياطية وانضمت مملكة ليون سنة ١٠٣٧ الى مملكة قسطيلة التى صارت اذ ذاك خفراء على بلاد النصارى باسبانيا وأخذ الملك فرينند الاول من سنة ١٠٣٥ الى سنة ١٠٤٤ أقاليم استوريه وطالية وبسقاية وليون وقسطيله وأخذ فى ايالة البرتغال مدائن ويزو ولامينو وقومبرة وقوى سلطانه حتى خشى المسلمون بأسه وضم ملك اراغون اليه كونت برسلونة وأغار على ملكى سراقسطه وهوسقه فانقاد اودفعا الجزية اليه من سنة ١٠٦٣ الى سنة ١٠٦٦

وكان ما سلف من نتيجة المشاجرات التى انقدت بين عرب اسبانيا ثم كان بين النصارى ببلاد قسطيلة سنة ١٠٦٦ الى سنة ١٠٧٣ حروب داخلية خربت تلك البلاد ونجت بها المسلمون من استيلاء النصارى عليهم ومات فرينند فتنازع أولاده الثلاثة فى تقسيم مملكته فطرد سنش وهو الاكبر أخويه غرسية والفنس من بلاد غاليسيا وليون فاستخلص غرسية بملك اشبيلية المسمى بالمعتضد والفنس بملك طليطلة المعروف فى تواريخ الافرنج القديمه بالمأمون ثم مات سنش زمن حصاره مدينة زامورة التى كانت تحت يد أخته الست أورّاقه ( براء مشددة بعد همزة مضمومة ) فأحضرت رعيته أخاه الفنس من بلاد الاسلام سنة ١٠٧٣ فنزل جميع ما كان لوالده فرينند وبعث جيشا ساعد ملك طليطلة على أخذه مدينتى قرطبة وأشبيلية من المعتضد الثانى مكافأة له على اكرامه له زمن ضيافته ولبث سالما له حتى مات فساد محاربة المسلمين برجال ذوى شجاعة وأقدام منهم سيد ( بسكون الياء ) وكذا ( رودريغ دو بيوار ) الذى أخذ بحرب السهل الممتد من حدود قسطيلة القديمة الى شواطئ نهر التاج من سنة ١٠٨١ الى سنة ١٠٨٥ ميلادية وحاصر هذا الملك طليطلة فساعده المعتضد ومال اليه سكان هذه المدينة الذين اكثرهم يهود ونصارى فألقوا اليه مفاتيحها بعد مبايعته على أن يحترم

المساجد ويبقى حكم القضاة بين المسلمين على ما هو عليه ويخرج ملكها المسلم بالاشراف فتوطنوا بمدينة والنسة وانتقاد للفنس بفتحه هذه المدينة جميع الحصون التي أمام نهر التاج وهي مقدة ومدريد وفواد الكبارة وقورية وأما بلاد الوادي اليانع فأخذها بالسيف »

( في ترك المسلمين جزأ من أملاكهم في البحر الابيض المتوسط )

« كما أخذ النصارى من المسلمين بلادا باسبانيا أخذوا منهم بلادا في جزائر البحر الابيض المتوسط فقد خرج أهل جنوبزه وبيزة جزيرة سردينيا وطردوا منها الحاكم عليها من طرف الزيرية الذين أرادوا فيها بعد الاستيلاء على تلك الجزيرة ثانيا فبشوا جيشا من افريقية فصدهم أهل بيزة وقتلوا سائرهم قرب مدينة كالياري

وأخذ أهل جنوبزة جزيرة قرسقة من لصوص الاندلس المتحكمين عليها حين تخلى المسلمون عنها وكان العرب اذ ذاك يغيرون على بلاد ايطاليا فوجدوا سنة ألف ميلادية في مدينة سالرنة أعداء مهاجرين من بلاد النرمندية عاهدوا اليونان وساعدوهم على أخذ مدينة ترنتمن المسلمين سنة ١٠٣٥ ثم دهم اليونان جزيرة سيسيليا سنة ١٠٤٣ ليأخذوها من المسلمين فحجزوا تنازع بينهم وبين النرمنديين اذ ذاك

ولم تقدر جماهير ايطاليا على أخذ الجزائر البليارية التي أخذها والي مدينة دنيا من لصوص بحرية توطنوا فيها وجعلوها مركز أعمالهم وهو جد الولاة الذين استقلوا بالحكم في أسبانيا

وشغل الزيرية عن منع تلك المصائب ما كان في بلادهم الافريقية من الفشل والفتن التي لم تفتح غير استبدال حاكم ظالم بآخر مع ما كان من بني حماد المتوطنين في مدينتي أشير وبجاية من تهيبهم الحدود المجاورة لهم وارسال الفاطميين من القاهرة جيوشا تدهم طرابلس وامتناع قبائل البادية من تأدية الخراج مع اتساع دائرة مخالفاتها باقترابها من سواحل البحر الابيض المتوسط »

( فيما يتعلق بحزب المرابطين )

« لم يهتم عرب الاقاليم الشرقية في آسيا بما حل بافريقية واسبانيا من عدوان النصارى بل قام بذلك سكان براري المغرب وهم القبائل الافريقية المتوحشة التي تأبى أن يحكمها أجنبي وينتسب منها الى بني صنهاجة الكبرى قبيلتا لمطونة وغدالة اللثام

أغراتها عبد الله بن تشفين أحد فقهاء مدينة سوس وأخذ يثير فيهم الحمية الدينية حتى انقادوا اليه وتلقبوا بالمرابطين وجعل قائدهم ابن اخته أبا بكر ففتحوا مدينة سلجلش ثم بلاد دعرة وانتقلوا حكمهم على قبيلة مصورة احدى القبائل الخمس المقام النازلة في شمال أفريقية ثم اجتازوا سنة ١٠٦٨ جبل أطلس ليتوطنوا في نواحي مدينة أجة التي بين الجبال والبحر الابيض المتوسط فنزل بهم قائدهم أبو بكر بالاجة أياما يسيرة ثم أسس مدينة سماها مراكش ثم ولى الحكم خاله يوسف بن تشفين وكان تقيا سياسيا ذا جلالة ووقار وصفات قاهرة ألزمت الرعية بالطاعة ثم اختاره المرابطون قائدهم فرتب خفراء كثيرة من عبيد اشتراهم من بلاد الأندلس وسواحل بلاد غينة ثم سار بهم فاخذ مدينتي فاس ومكناس من العرب والبربر (أي المغاربة) ثم اشتغل بعض عساكره بالفلاحة وبقي معه الاكثر فأخذوا على التوالي مدائن سبتة وطنجة وصالة التي التجأ اليها بنو حامد حسين طردوا من مدينتي سلاغة وفاس فاعترف جميع المغرب بسلطنة يوسف بن تشفين سنة ١٠٨٤ ميلادية

(في انتقال يوسف بن تشفين الى أسبانيا)

« لما اشتد الخطب بعرب أسبانيا هرع ملوك أشبيلية وباداجوز وغرناطة الى يوسف بن تشفين فاستنجدوه على النصارى وأعطى له المعتضد ملك أشبيلية مدينة الجزيرة فارتحل وعبر البحر ونزل في بحيث جزيرة أسبانيا سنة ١٠٨٦ بجيش جرار عمت بهم الحماسة والنشاط جميع بلاد الاندلس ونصروا في عدة وقعات منها الواقعة المهمة التي عقدت في جهة زلاقة

ورأى ابن تشفين جمال السهول الاسبانية فاتقت نفسه لأخذها وأدرك منه الاندلسيون ذلك فانحلت بينه وبينهم عرى الاتفاق وأخذوا في أسباب خيبة مقصده فانتهز الفرصة الملك الفنش السادس وفنش صاحب أيالة اراغون حيث جمعا رجالا عادا بها الى المحاربة لجمال البطل سيد برجاله في اقليم مرسية وأخذ سنة ١٠٨٧ مدينة اليد الحصينة وأخذ فنش مدينة هوسقة عنوة سنة ١٠٨٨ وأبقى الفنش حدود مملكته آمنة من العدوان عليها بل وجه من طليطلة عساكر حرب سنة ١٠٩٠ من البلاد الاسلامية الى شواطىء الوادي

اليائم ولم يبق من سنة ١٠٩٠ الى سنة ١٠٩٤ فى جميع البلاد الاسلامية التى فى جنوب أسبانيا سلطة غير سلطة المرابطين الذين أخذوا مدن قرطبة وكرمونة وبيطة وممالك المريتو ملاغة وغرناطة ونهبوا أشبيلية فسلم ملكها نفسه اليهم دفعا لفواتل النهب ثم أخذوا مدن كزاطيورة ودنيا ووالنسة والجرف ولوزيتانيا ولم يبق على استقلاله الا مدينة سراغوسة سنة ١٠٩٤ وقد ظهر أن السير الذى سلكه ابن تشفين لم يكن لتعصب دينى حيث أبقى سنة ١٠٩٥ القائد النصرانى المسمى سيد يتوطن برجاله فى مدينة والنسة وتفرغ من الحرب للتمتع بالملاذ فأخذ ينتقل من قرطبة الى مراكش ومن أفريقية الى بحيث جزيرة اسبانيا غير مهتم بما حصل للدين الاسلامى من الخطوب وعرب اسبانيا مهتمون فى اعدام تصرفه المطلق الذى اغتنه عليهم فاتفق جمع من الولاة بنواحى مدينة والنسة وشيمينة زوجة القائد سيد على المدافعة عن هذه المدينة التى افتتحها زوجها هذا هو السبب فى بقاء والنسة بأيدى النصارى سنة ١٠٩٩ لا جيش المرابطين تقدهدوا شيمينة بالتغلب عليها ثم مات سنة ١١٠٧ ورثيهم يوسف ابن تشفين الذى تحصل من الخليفة العباسى ببغداد على تقليده حكومة اسبانيا لينتقم به عدوانه عليها حيث كان باذن الامام خلعه ابنه على فى هذه السنة ونصر فى واقعة اوقلس على القنس السادس لكنه دهم أهل الاندلس وملك سراغوسة الذى ضعف حاله بدهمات المرابطين وعساكر ملك اراغون ثم انضم كرالله الى النصارى الذين استولوا سنة ١١١٨ ميلادية على مدينتى قلعة أيوب وداروكة وكان كرسى مملكته مدينة قرطبة التى عامل من بها من المرابطين أهلها معاملة أمة مغلوبة لا معاملة الاخوة الاسلامية فعصى أهلها سنة ١١٣١ ولم تكد عساكره تكفى فى الزام أهل هذه المدينة الطاعة له الا بغاية الجهد أدخل فى بحيث جزيرة اسبانيا قبائل جمة من أهل أفريقية وأعطاها اسلاب وأملاك القبائل العربية القديمة التى كانت فى بحيث تلك الجزيرة فجدد ما كان سببا فى تنازع قبائل العرب فى آسيا وقبائل البربر من شروب البغضاء التى نشأ عنها عود المسلمين باسبانيا الى الحروب الداخلية وانقسامهم الى عسكرين متعادين وخلفه ابنه تشفين سنة ١١٤٤ فسلك مسلكه فى تزعزع الحكم واضطرابه

(فى تجديد ملوك النصارى الحرب مع المسلمين باسبانيا)

« كان النصارى منذ غارة المرابطين لا يصدون على المسلمين بل يدافعون عن بلادهم حتى كان هذا التنازع بين المسلمين فعادوا الى قتالهم واضطرب جميع اوروبا بتعظيم حركة الحرب وهرع الى اسبانيا من الشوالية ( الفداوية ) جم غفير لمساعدة النصارى وأدى كل من ( ريمند البرغونى ) ( وهنرى البرتغالى ) خدما حربية شكرها عليها الملك الفنس وزوجه بمنداينته الاميرة أوراقه وهنرى ابنته الاميرة طيريزه وأعطى هنرى جميع ما فتحه من ايالة لوزيتانيا صداقا لطيريزة ولبث ريمند يؤمل أن تكون له السلطنة على بلاد قسطيلة ثم ملك قسطيلة وليون

وكان نصارى اسبانيا سنة ١١٢٠ ميلادية حاكمين على البلاد الممتدة من طليطلة الى نهر ابرة ثم أغار الفنس صاحب أيالة اراغون على مدينة والنسة وغلب المتحصنين عليه من الولاة الافريقية وفتح سهول الاندلس ودخل تحت أوبته العرب الذين كانوا فى نواحى غرناطة وكانوا الفى عشر ألفا ثم أغار على مملكة مرسية سنة ١١٢٥ ونهب ما فى خلوات غرناطة وأخذ معه من العرب كثيرا توطنوا فى مدينة سراغوسة وأمر ملك المرابطين عساكره أن يقبضوا على النصارى الذين فى حدود البلاد الاسلامية ويشتتوهم فى داخلها ففعلوا اكثر من ذلك حيث ألزموا النصارى المتهمين بمراسلة العدو أن يبيعوا أملاكهم ثم تقلوهم الى بلاد أفريقية ( المغرب ) لكن الفنس ريمند ملك قسطيلة وليون لم يخف من ذلك بل أغار سنة ١١٣٣ بجيش عظيم على بلاد الاندلس فغرب نواحى أشبيلية وقادس واستحق بغزواته وتوسطه بين ملكى نوارة وأراغون تلقيبه بالامبراطور ( ملك الملوك ) وكذلك الملك هنرى غزا جهة الجرف بجمع ولاة مدائن باداجوز وبجا واقورة والواز رجالا وقاتلوه فهزمهم قرب عضاب أوريته فأيدت شوكته وتسلطن على تلك البلاد

(فى خروج المسلمين باسبانيا على الملوك المرابطين)

« دهم الموحدون فى أقاليم المغرب المرابطين الذين عجزوا عن بعث مدد الى والى مدينة باداجوز ووالى مدينة الواس فوثب أهل الاندلس على الرؤساء الذين

نصبهم علي بن يوسف ونصر الفنش هزيمة في واقعة أوريقه على المرابطين سنة ١١٤٣ وخرب الملك الفنس الثالث ملك قسطيلة وليون مدينتي اندوجار وبائطه خلف نهر الوادي اليانع وجبال سيرا موريسة سنة ١١٤٦ ومدينة الطراوقسنة ١١٤٧ وحاصر مدينة المرية في البحر ثلاثة أشهر ثم أخذها ولم يمكنه أخذ قرطبة وحاصر ملك البرتغال مدينة لسبونة وافتتح له بأخذها طريق الى الجرف وأمكنه السفر في نهر التاج فسافر فيه بمساعدة سفن المقاتلين من الانكليز والفلمنك التي ألقت مراسيها في مصب ذلك النهر سنة ١١٤٧ وخرب سنة ١١٥٢ نواحي قرطبة التي عجز الفنس الثالث عن أخذها

ولو جدد عرب اسبانيا وحدة لحكومتهم وجعلوا لوسائلهم الحربية مركزا كليا لامكنهم مقاومة النصارى الا انهم لم يتفكروا الا في عصيان ملوك المرابطين لا في اختيار ملك آخر فطمحت الى منصب السلطنة سنة ١١٤٤ أنظار أهل المدن المعتبرة كرسية وبلنسية وغرناطة واشبيلية وقرطبة وغيرها فادعى كل هذا المنصب بلا حق وانفصل عن الآخر فذهب المرابطون من اسبانيا سنة ١١٤٦ فتوطنوا في افريقية وجزائر بليارة تاركين بالاندلس جيشا ضعيفا تحت قيادة عبدالله بن غانية الذي انضم بالنصارى و بعث الى بلاد القصبة عساكر قليلة حفظت له حكم غرناطة ثم أخذ مدينتي قرطبة واشبيلية حتى جاء عبد المؤمن بالموحدين الى اسبانيا فقتل ابن غانية الذي لم يبق بعده للمرابطين آثر في بحيث جزيرة اسبانيا

(في غارة الموحدين واستيلائهم على اسبانيا)

« كان باقليم الجرف من اسبانيا والي متحزب للعقيدة الدينية التي نشرها الغزالي وتلميذه محمد بن عبدالله دعا هذا الوالي الموحدين الى الغارة على اسبانيا فبعث عبد المؤمن جيشا فتح جزأ عظيما من اقليم الجرف وأوقف سير ملك البرتغال النصراني سنة ١١٤٧ ثم جيشا آخر حارب من سنة ١١٥٢ الى سنة ١١٥٦ مدينة المرية وأخذها من الفنس السابع وجيشا ثالثا فتح من سنة ١١٥٦ الى سنة ١١٦٠ غرناطة والبلاد المتدة الى الوادي اليانع وكذا مدينة والنسة من ملكها المعاهد للنصارى والمستولي على جميع ساحل اسبانيا الشرقي

ثم قاوم أهل والقة عبد المؤمن وأخرجوها من حكمه ثم مات وخلفه ابنه يوسف فبدأ بقتالها قبل محاربته نصارى اسبانيا وأخذها بعد قتال شديد من عرب الاندلس الذين أبدوا فى المدافعة عنها أعظم بسالتهم فى واقعة الثلاب وكذلك أخذ مدينة مرسية فانقاد له من سنة ١١٦٥ الى سنة ١١٧٢ ولاة دنيا والبقنطة ومدن أخر

(فى محاربة الموحدين نصارى اسبانيا وفيما كان من الشوكة للأميرين يوسف ويعقوب)

« ملك الموحدون مقتصرين على منع غارات النصارى على البلاد والمدن الاسلامية حتى كانت الحوادث المذكورة أخيرا فارادوا محاربة النصارى فوجدوا مملكتى اراغون وقطالونية متحدتين ومملكتى قسطيلة وليون منفصلتين بعد موت الملك الفنس وان ملك البرتغال أشد سلوك النصارى بأسا على المسلمين حيث لم يزل يوسع مملكته غير مريد وضع السلاح فوجه الامير يوسف اليه جميع جيوش الموحدين فأخذ طراغون من أهل أراغون ثم سار بجيوشه الى مدينة سنتارم المستولى عليها أهل البرتغال سنة ١١٨٤ وحاصرها فوثب عليه أهلها فقتلوه وهزموا جيشه فخلفه ابنه يعقوب وهجم على تلك المدينة وملكها وأخذ بثأر والده وحاز لعظيم فضله كما لغيه يوسف وعبد المؤمن مملكة وحية ممتدة من طرابلس فى شواطئ نهرى ابرة والتاج ثم أخذ من سنة ١١٨٤ الى سنة ١١٩٥ يحارب النصارى الاسبانيين وسار بجيش عرمرم دهم به الملك الفنس الثالث قرب مدينة العرقوص فهزمه وأسر منه عشرين الف رجل أطلقهم سنة ١١٩٥ وأخذ بهذه النصرة مدائن قالمرة وغواد القصارة وأمقالونه ومدريد ثم اجتهد سنة ١١٩٧ فى أخذ طليطلة ولم يقدر فقفل عنه بذبح سكان مدينة سلامنقه ومروره من ممالك قسطيلة وليون مع اتلاف البرتغال كل ما قدروا عليه بالسلاح والنار

وقد جدد هؤلاء الموحدون لاسبانيا الرونق الذى كان لها زمن الأمويين فقد جدد كل من عبد المؤمن ويوسف ويعقوب حب التزين والاعياد الفاخرة وحاموا عن العلوم والصنائع وعملوا بالشريعة الاسلامية وأسسوا مدارس عامة وأخرى للشبان وغمروا بعطائهم علماء الاسلام واشتهر فى زمنهم بالطب والفلسفة وقرض الشعر ابن رشد وابن زهر وأنشأ الامير يوسف

باشبيلية عمارات فاخرة ومسجدا وقنطرة من حجر على نهرها وأصلح اسوارها وأوصل اليها مياها غزيرة فى مجار انشأها مع رصيفين بنهر الوادى الكبير وأسس يعقوب لتخليد ذكر نصره فى واقعة العقوص مسجدا ارتفاعه ٧٣١ قدما متوجا بكرة حديد مذهبة قيمتها مائة ألف دينار موضوعة على قائم زنته وحده عشرة قناطير ثم أزيلت تلك الكرة وبقى من هذا المسجد الى الآن برج زيد فى ارتفاعه ٨٦ قدما ونصب عليه تمثال جسيم بهيئة دالة على الايمان ( فى علم الرموز الاصطلاحية ) وأنشأ هذا الامير أيضا فى جميع جهات مملكته مارستانات للمرضى وتكايا للفقراء والجرحى فى الحرب وحفر آبارا فى الصحارى وخانات فى الطرق للمسافرين وزاد مرتبات القضاة والفقهاء للاستعانة بالقضاة على فتن الاغنياء وعصيانهم وانفراد الفقهاء للاشتغال بالشريعة

( فى مقاتلات بنى السالفة وفى واقعة طولوسة وزوال سلطنة الموحدين من اسبانيا)

« استفاد عرب اسبانيا من نصرة الموحدين بعدوا لم يقدروا على ايجاده واقتادوا لهؤلاء الموحدين لاظهارهم بذلك نفوسهم فى مصلحة الدين باذلال ملوك النصرانية الذى قام به الامير يعقوب حتى مات فخلفه ابنه محمد الناصر فى الجلوس على كرسى السلطنة سنة ١١٩٩ فغزا جزائر بليارة سنة ١٢٠٥ وهو بسبب محاربة النصارى من منذ تسلطن حتى رحل سنة ١٢١٠ من مراكش دار اقامته بجيش قال بعض المؤرخين انه سبعمائة الف رجل من خمسة أقسام برابرة وعرب وموحدون وعرب اسبانيا فحل بالنصارى رعب أذكرهم مصائب واقعة العقوص والتخريبات التى أعقبتها فتحالفت جميع ملوكهم على التعاون على المسلمين وشهر البابا اينوسان الثالث الاستنفار الى الغزو وأخذ رودريغ رئيس أساقفة طليطلة يطرق ايطاليا وفرنسا وينشئ خطبا يحث فيها الفرنج على محاربة المسلمين ويبث الى الفرنج الساكنين بشرق أوروبا يرجوهم المساعدة وحضر الى اسبانيا بعدد كثير واجتاز جبال البرينات الى اسبانيا ٦٠٠٠٠ نصرانى ثم اجتمع الفريقان فى سفح جبال سيرا مورينة بالسهول السماة لاس نواس بقرب مدينة طولوسة فنشر الامير محمد أمام صفوف عساكره علما احمر محاطا بسلسلة

حديد موكلا بحفارته نخبة جنوده الذين وقف امامهم باحدى يديه سيفه وبالاخرى القرآن الشريف المشتمل على آيات الثواب الابدى فأثار بهذا الوقوف أعظم الحماسة والحمية فى قلوب جنوده الذين فاقهم النصارى فى الحمية وحسن التدبير حيث وثب سنش ملك نوارة فقطع سلسلة الحديد وهزم المظفراء سنة ١٢١٢ وأخذت من المسلمين مدائن طرلوسة وبلنش وبائطة وعبيدة سنة ١٢١٣ ومدينة القنطرة سنة ١٢١٦ وبعض مدن فى اقليم الجرف قال بعض المؤرخين استشهد فى واقعة طرلوسة المباة يوم العقاب نحو مائتى الف مجاهد ولكن لانحكم به بل بالنتائج التى يعرف منها قدر أهمية الواقعة من اضمحلال مملكة الموحدين وانقطاع مجاربتهم بعد ذلك للنصارى الذين قوى سلطانهم فى أسبانيا بهذه الواقعة التى عاد منها الأمير محمد الى مراكش فقام السلطنة على والده أبى يعقوب وهو غير كفؤ لها فأبت طاعته حكام أقاليم أسبانيا وافريقية ثم توفى سنة ١٢٢٣ فانقدت نار الشقاق الداخل الذى كان سببا فى زوال دولة الموحدين ولبث النصارى مشغولين عن المسلمين بشقاقهم الداخلى منذ وقعة طرلوسة حتى انقطع هذه السنة فجلس فيها أحد الملكين جاك (يعقوب) الاول وفريفند الثالث على كرسى مملكة اراغون والآخر على كرسى مملكة قسطيلة وولاة وقلنسة وطليطلة واشبيلية ومرسية مستقلون بالاستقلال بالحكم وموقدون لنيران الحرب بينهم مع التنازع بين ذرية الملك عبد المؤمن فى أقاليم الاندلس

وكان أرباب المشورتين اللتين أنشأهما المهدى سابقا منشوفين الى الاختصاص بالحكم فهدمهم المأمون الذى شهر سلطته سنة ١٢٢٧ حزب ذو قوة فعارضوه ونصبوا له قرينا وهو يحيى بن ناصر الذى سلت فى سهول صيلونية فقتل المأمون هؤلاء المشايخ وعلق رؤسهم على أسوار مراكش وألغى المشورتين ونسخ سياسة المهدى ومنع ذكره فى الخطب وجعل من نجا من المشايخ نواب القضاء فى الدعاوى الخصوصية وعامل أهل المغرب بقسوة أعدمتهم سنة ١٢٢٨ الميل الى الحسان وبالاندلس حينئذ من ذرية قدماء ملوك سراقسطة محمد بن هود أثار لدى مغاربة أسبانيا بغضاء مغاربة أفريقية وأخذ منهم جيشا جرارا هزم به المأمون قرب مدينة طاريفة سنة ١٢٢٩

وألزم المأمون الاقامة بمراكش وأخذ مدائن مرسية ودنيا وجزائر البحر من سنة ١٢٣٠ الى سنة ١٢٣٢ وأخذ باسبانيا غرناطة وقرطبة واشبيلية ومريدة وأما والنسية فبيد جيل بن زياد قبل ذلك بكثير وما جاورها من البلاد بيد محمد بن الحمار واستقل اقليم الجرف بالحكم فلم يبق سنة ١٢٣٢ بيد الموحدين الا الجزائر البليارية وأخذ ملك البرتغال سنة ١٢٢٧ مدينة الواس المجاورة للوادي اليانع وهدم ملك ايالة ليون مدينة باذاجوز وتقدم فملك الى الوادي الكبير وبلغ الملك فرينند الثالث وسط الاندلس وفتح قرب غرناطة مدينتي لوجه والحمراء التي فر أهلها الى غرناطة فكتبوا منها خطة مسوها باسم بلدهم الحمراء وأخذت عساكر الموحدين تحارب في حدود ايالة قطالونيه فحاربهم الملك جاك (يعقوب) الاول وهزمهم وأغار على جزائر بليارة فأخذ جزيرة مايورقة عنوة وانقاد له جزيرتا ايبسة ومينوركه سنة ١٢٣٢ فهدم حكم الموحدين من اسبانيا هذه السنة وبقي حكمهم بعد ذلك في المغرب مدة اعترف فيها واليا تونس وتلمسان بالاستقلال عن الموحدين

(في استخلاف عرب افريقية يملوك الدولة العلية على ملك فرنسا وملوك اسبانيا والبرتغال المنيرين على بلادهم وفي الممالك البربرية)

« كان العرب الذين ملكوا أفريقية وتوطنوا فيها لم يتفكروا بعد ذلك في نصرة الاسلام وما قبل من مدهم أيدهم على عرب اسبانيا فاقتصدوا به الا جمع قبائلهم لاتجديد مقاتلات لعودهم بالتفريج الى ما كانوا عليه من المعيشة بالبداءة خاملين ولذا لم يبارزوا الملك مارى لويز حين قاتل المسلمين سنة ١٢٧٠ ولم ينتهزوا الفرصة بقطع دابر الفرنج المقاسين الامراض وشدائد القحط تحت اسوار تونس ولم يدهموا جيش الفرنج حين موت ملكهم الذي فترهستهم بل أمضوا مع كرلوس دنجو ملك الصقليين معاهدة التزموا فيها ان تدخل متاجر الطليانية والفرنساوية بلاد المغرب بلا جمرك من غير أن تمانع من ذلك متاجرهم الذاهبة الى بلاد الفرنج وان يبيحوا للنصارى العبادة الكاثوليكة بالبلاد الاسلامية

وقد فتح نصارى اسبانيا والبرتغال مدنا اسلامية مشرفة على بوغاز جبل طارق من جهة أفريقية والبادئ بذلك البرتغال

فانهم لما ملكوا اقليس التجو والجرف المحصورين بين مملكة قسطيلة أملوا جوب الاقيانوسية والبحار لحوز الاموال والشركة فأخذوا سنة ١٤١٥ مدينة سبتة وأخذت منهم فى عهد ملكهم ادوارد ثانى ملك من عائلة ملوك برانجنة ثم أعادوها اليهم برهنهم وفدا قاصرا من العائلة الملوكية ثم أخذ القنس الخامس من سنة ١٤٣٨ الى سنة ١٤٨١ مدينتى طنجة وارزيلة ولم يتفكر البرتغاليون فى توسعة فتوحاتهم بتلك الجهة المغربية بل شرعوا فى استكشافات بحرية طويلة وبثوا سفنا بلغت جزيرة مادبرة وجزائر أصورة وجزائر الراس الاخضر وقربوا من رأس عشم الخير الذى فى الجنوب الغربى من أفريقية وقد حلوا فى مدائن طنجة وسبتة وأرزيلة ووضعوا أيديهم على بوغاز جبل طارق ( الفاصل بين المغرب ومملكتى اسبانيا والبرتغال ) فمنعوا المواصلات بين المغرب واسبانيا وأنزلوا المصائب بمن فى بحيث جزيرة اسبانيا من المسلمين الذين أراد نصرتهم أحد ملوك بنى مرين فى وقعة ريو ( نهر ) سلادو سنة ١٣٤٠ والملوك الكاثوليكية لم يفكروا اذ ذاك فى حرب أهل أفريقية ثم استولوا المليات العظيمة التى على البحر الابيض المتوسط فأكثروا من سفنهم البحرية وجالوا فى بلاد المغرب بعد زوال مملكة غرناطة وسافر دييجو القرطبى من مينا مدينة ملقا سنة ١٥٠٤ فاستولى على عدة مدن بين مدينتى سبتة وعران وعلى مدينة بنون وفيقس ومدينة المرسى ومدينة الس وغيرها من المدن وغزا بلاد المغرب بعد سنة ١٥٠٩ الكردينال جزيمنيس وزير الملك فرديننـد صاحب مملكة أراغون ولم يدم بنى واطان وهم الفرع الثانى من بنى مرين ملوك مراكش بل سار بازاء ممالك بنى زيان المؤلفة من مملكتى تلمسان والجزائر فأخذ مدينة عران فأبقى فيها عساكر محافظين وبعث بطرس النفارى سنة ١٥١٠ من جزائر بليارة الى بجاية فألزم ملك تونس بتأدية الجزية ولم يظهر من العرب والمغاربة المسمى اوتيمى لصا شهيرا من النفات لصد عدوان الفرنج فخرجى ملك الجزائر لصوص البحر يدعى هروج المينلاني أن يساعده فأجابه وجمع جيشا خمسة آلاف رجل ثم تمكن من مدينة الجزائر سنة ١٥١٦ فأخذها وقتل أوتيمى ثم طرد بنى زيان من تلمسان وصد عنها نصارى اسبانيا الذين وفد اليهم مدد سنة

١٥١٨ فقاتلوه حتى قتلوه وأخذوا تلمسان فاستولى على مدينة الجزائر خير الدين أخو هروج المشهور باسم بربروس وأسس حكمه فى بلادها تأسيسا متينا ثم حصر نصارى اسبانيا المتغربين على عران ثم خاف من كثرة رجالهم ومن حركات العرب فرأى أن يدخل ممالكه تحت حماية الدولة العلية ويدخل عساكرها التركية غير المنتظمين فى أقاليم أفريقية حيث كان ذلك العصر أعظم أعصر سلاطين القسطنطينية التى كان بها اذ ذاك السلطان سليمان حاكم مصر واناضول واليونان والبلغار ومهدد مملكتى الفرس والمجر بالتغلب عليهما والمستعد لصد الملك شرلكان كرلوس الخامس عن أقاليم أفريقية ولذا لجأ اليه بربروس وتولى مملكة الجزائر نيابة عنه وأتى اليه من الدولة عساكر جاروا على العرب وجبروهم بالسيف على الطاعة فتقلصت العرب الطباع الشريفة والهمم الكريمة واستبدلوا لباس العنفوان الطبيعى بلباس الذلة والمسكنة المضروبة عليهم الى أيامنا هذه

ودعا السلطان بربروس باشا لان يجعله قبطان باشا على السفن الحربية للدولة فأراد بربروس ابداء خدمة تافعة للدولة التى ميزته بهذه المرتبة فأخذ أميرا من الحفصية نازلا عنده بمدينة الجزائر معزولا عن ولاية تونس وسار به الى تونس مظهرا اعادة هذا الامير اليها مع اضماره أن يؤسس فيها حكم الدولة العلية وعرف السلطان باطنه فقلد محسوب بربروس حكم ايالة تونس ثم أمر باهلاك كسرا واستولى بربروس على جوليطة وحصنها فحصته الاهالى فحاربهم حتى انقادوا للدولة العلية

(فى أواخر حروب نصارى أسبانيا والبرتغال مع المسلمين)

« أسف نصارى أسبانيا على صيرورة الممالك المغربية المسماة أيضا بالممالك البربرية تحت يد سلطنة ذات شوكة متينة وعلم للغوص البحرية الذين بالبحر الابيض المتوسط ان لهم بالمغرب محال يوزعون فيها البضائع والارقاء فلم يزالوا على ماكانوا عليه أولا من توسيع دائرة صيالاتهم البحرية وارجاف أهل السواحل الاسبانية والايطالية ولذا رأى شرلكان ملك أسبانيا وامبراطور ألمانية ان يوقف تقدم فتوحات الدولة العلية فتعصب لمسئلة أبى حفص وأحضر سنة ١٥٣٥ بمدينة كالياري عساكر من ايالتى نابلس وسيسيليا ومملكة

بلجيقة ثم سار بهم بحرا وخرج قريبا من قرطاجنة فأخذ حصن جوليطة من بربروس ثم أخذ تونس فنهبها عساكره وأعاد المعزول عن السلطنة من الحفصية الى ما كان عليه بخمسة شروط ان يكون نائبا فى حكمه عن سلطنة اسبانيا ويحرر رقاب الارقاء النصارى بلا فداء ويبيح للنصارى ان يؤدوا أعمال دياناتهم كما يشاؤن ويضع بحصن جوليطة من نصارى أسبانيا عساكر محافظين يؤدى لهم اثنى عشر الف محبوب من الذهب لمؤنتهم وتكون جميع سينيات مملكة تونس تحت يد شرلكان الذى أعطى اذ ذاك طرابلس الى شوالية مارى حنا القاطنين ببيت المقدس الذين طردهم العثمانية من جزيرة رودس ولم تقف تلك الغزوة سير ما كان بالبحر الابيض المتوسط من صيال أهل المغرب مع بقاء حكم الدولة على الجزائر التى وليها حسن أغا خليفة بربروس واجتهدوا فى تقوية ذلك الصيال ومنع جميع التجارات التى بين بلاد الجزائر وبلاد سواحل ذلك البحر وألزم أهل السواحل من ايطاليا أو سيسيليا ان يضعوا عساكر بتلك السواحل لصد أغارات سكان المغرب فجهز شرلكان سنة ١٥٤١ سفنا حربية لفتح الجزائر فكانت رياح كسرت سفنه الا قليلا فاعادت الدولة اليها تلك الأقاليم القريبة وبعثت سفنا أخرجت شوالية القديس حنا من طرابلس سنة ١٥٥١ وولت عليها رجلا شهيرا يسمى دراغوت الذى حاز سنة ١٥٦٠ نصرة أخرى على النصارى بالبحر الأبيض المتوسط وحضر دون جوان النمساوى الى حصن جوليطة بعد واقعة لبنه فأخذ تونس بلا ممانع ونأى عنها سنة ١٥٧٢ فسارع اليها سنان باشا من طرابلس وأعاد فيها حكم الدولة العلية التى ثبت لها من ذلك الوقت الحكم على مدينتى تونس وطرابلس ثم همت النصارى بأخذهما من الدولة العلية فى عهد الملك لويز الرابع عشر فقصد أهل مدينة الجزائر دوق دى بوفرت سنة ١٦٦٥ والمركى دوسرتل سنة ١٦٧٠ وأطلق القنابل على هذه المدينة القبطان دوقسن من سنة ١٦٨٢ الى سنة ١٦٨٩ وماريشال أسبانيا من سنة ١٦٨٨ الى سنة ١٦٨٩ ميلادية وحمل بطرابلس من النصارى فى عهد الملك لويز الخامس عشر سنة ١٧٢٨ ماحمل بمدينة الجزائر من الانتقام

(فى وقوع عدة ممالك اسلامية من

اسبانيا ) تحت حكم ملوك النصارى )

« نعود الآن الى ما سلف من تاريخ عرب اسبانيا فنقول لما اغارت الاهالى على عساكر الموحدين المحافظين باسبانيا أوقعوا بهم أول نكبة وأخطبها لكنهم أماطوا عنهم جورا يلزمهم ان يستعدوا عقبه لصد النصارى بتجديدهم للحكومة مركزا عموميا تنبنى عليه المصالح العامة لكنهم عطلوا عن ذلك وأخذ كل ينظر فى مصالحه الخاصة ولذا انقسمت الحكومة الاسلامية الى عدة دول صغيرة مستقلة عن بعضها لم يكن منها ذات شوكة فى الجملة الا مملكتا والنسة والجزر ومملكتا ابن هود ومحمد الحمار وكان ذلك التفرق مساعدا للفرنج على أخذهم عدة ممالك واحدة بعد أخرى فقد فتح جاك ( يعقوب ) الأول جزائر بليارة ثم شرع فى فتح مملكة والنسة الذى اشتغل به سنة ١٢٣٤ عن تخليصه من تيبرط المنسوب الى مدينة شبانية (بارض فرنسا) سلطنة بلاد نوارة التى يستحقها بطريق الوراثة وقد اتخذ ملك والنسة السلم أعظم ما يكون من العزائم لحفظ مملكته التى أخذ ولايتها بعد ذلك يبحثون عن استقلالهم ويبيعون البلاد للنصارى بعض اقطاعات فصلوا للاراغونيين من سنة ١٢٣٢ الى سنة ١٢٣٨ المدائن التى بضواحى والنسة التى حاصرها جاك الأول برا وبحرا حين لم يبق بها سوى الجنود وأخذ بشدد فى حصارها حتى بايعوه سنة ١٢٣٨ على أن لا يضر بأنفسهم ولا أموالهم ورخص لهم فى الارتحال بالاموال وألزم من أقام ان يؤدوا له من الخراج مثل ما كان يأخذه ملك اراغون من رعاياه وهم يأخذ مدائن وبلنة ودنيا وكراتيوة ليأخذ بعد ذلك مملكة مرسية فسبقه الى تلك الجهات فرينند الثالث ملك قسطيلة سنة ١٢٤١ وأقام بين الاراغونيين والمسلمين الذين بمملكة مرسية المنقسمة بين ولاة أقاليم مرسية واليقنطة وأوريهويلة وشنشلة والجامة مع انتشار الغيرة والعداوة بين هؤلاء الولاة ولذا بادروا بالانقياد لهذا الملك مؤملين ان ينالوا منه أحسن ما يكون من المعاهدات ثم أبى الانقياد لهذا الملك والى زقة الحاكم على مدينتى مولة وقرطاجنة ثم أخذ فرينند هذه المدائن سنة ١٢٤٣ وضمها الى مملكة قسطيلة التى أوسعها سنة ١٢٤٣ بأخذه من حدود الوادى اليانع الى الوادى الكبير بعد ان أبدى رئيس عسكره

المسمى ( الواربريز ) بشواطئ الوادى اليانع البسالة التامة والهمة العالية ثم أخذ مدينتى عبدة واندوجار من ابن هود الذى كان يدعم بلاده محمد الخمار من ناحية وملك الجزر من أخرى مع انه كان محفوفا بجنود كثيرة من الموحدين الذين لم يقو بهم على منع هاتين المدينتين من فرينند بل لم يقدر على ضرب الحصار على قرطبة التى أغار عليها الاراغونيون زمن اغارتهم على مدينة والنسة سنة ١٢٣٨ وقتل ابن هود وسط تجاهيزه الحربية فسلم المسلمون قرطبة معدن الفنون والزخارف الاسلامية الى فرينند الذى نصب الصليب على مآذن مسجدها الاعظم وبعث الى ( قبسيل ) نواقيس كنيسة مارى جاك التى افتتحها الحاجب المنصور وأخذ النصارى ينجسون محاريب المساجد بلا ظهور حمية اسلامية تصدهم عن ذلك ثم أخذ فرينند مدائن بايزة وأستيجة واسيجة والمردوفار وحاصر مدينة جان أو ياعان سنة ١٢٤٥ وهزم محمد الخمار أمام مدينة القالة أو القلعة فى واقعة أظهر فيها المسلمون أعظم الشجاعة

وسلك فرينند مسلك السياسة بتوليته محمدا الخمار على جميع بلاده الرحبة الممتدة من حدود الجزيرة الى المرية بين جبل طارق وهو يسقه بشرط أن يؤدى له جزية كل سنة وجنودا زمن الحرب ويذهب الى المشورة التى تنعقد فى قسطيلة ثم حاصر فرينند ومعه محمد الخمار مدينة أشبيلية التى كانت كرسى سلطنة المراوية والموحدين فقاومه أهلها زمنا طويلا لورود مدد اليهم من الوادى الكبير وعبورهم قنطرة من سفن على هذا النهر الى مدينة تريانة المشتملة على لوازمهم فجهز فرينندلى جون بسقاية وميتات اقلبم جالية سفنا صغيرة استولى بها على مصب نهر الوادى الكبير ثم ألقى سفنا كبيرة كسرت تلك القنطرة بشراعها فكان لاهل أشبيلية مجاعة سلموا بها المدينة الى فرينند سنة ١٢٤٨ بشروط تواقعهم وأخذوا منه ليبع أملاكهم ميادا أطول من ميعاد أهل والنسة وقد تيسر لهم بأخذ مدينة أشبيلية سرعة انقياد جميع البلاد التى على ميمنة نهر الوادى الكبير وجالوا حين استيلاء البرتقال على مدينتى لولة وأيامنتة سنة ١٢٤٩ بسواحل البحر التى بين نهر الوادى الكبير والوادى اليانع جولة منتصر مؤيد فأخذوا مدنا بعضها للمسلمين

( فى مقاومة محمد الخمار أكثر مقاومة

وفى عظمة شان غرناطة )

« ظن النصارى قرب زوال مملكة العرب من أسبانيا واذا محمد الحمار أبدى من الفضائل مثل ما كان للوزير المنصور بتأسيسه مملكة أهدم ولانها الاستبداد وأفهم رعاياها ضرورية الاتحاد ورد اليها من الغنى والثروة مابثه العرب فى بحيث جزيرة أسبانيا بحسن ادارة الفلاحة والصنائع التى سلك فيها مسلك الملك لويز الرابع عشر والملك قابرت حيث أخذ يثير الغيرة والتنافس بين أهل الصناعات ويشوقهم الى اختراع لطائف بدفع مكافآت لمن أتى بشىء من ذلك مع ترك تكاليف واجبة له عليهم فنجحوا فى تلك الصناعات وبرعوا فى نسج القشة الحرير وغيره وكذا فى البنيان براعة أهل قرطبة وكفى بقصر السباع المعروف بالحمراء شاهدا على ما كان لاهل غرناطة من الفنى والمهارة فى فن البناء مع مالهم من الاجتهاد التام بعلوم الفلك والطب والكيمياء والرياضة والنحو والمنطق

وأخذ هذا الملك يصل بغرناطة أعيادا لتمثيل الوقائع الحربية وأعيادا لمناضلة الفرسان ومواسم لمقاتلة الثيران وأخرى للتسابق ولعب أخذ الخاتم ويدعو أعيان الرعية الى الاعياد والولائم العظيمة ولم يكن ذلك نتيجة جوره بل رفاهية العيش فى سائر الرعية ولذا كانت مدينة غرناطة كرسى مملكته مأوى المسلمين المشتتين لكثرة خيراتها الجاذبة جميع من لم يرد الاقامة تحت حكم نصارى اسبانيا وكثرت المهاجرة اليها حين أخذ الملك جاك يطرد المسلمين من مدينة واشبيلية سنة ١٢٤٩

ولم يزل ملوك غرناطة متولين الحكم بها من سنة ١٢٣٨ الى سنة ١٤٥٢ ميلادية محسنين ترتيبهم السياسى فقد رتبوا فى كل بلدة خفراء منها وأعطوا جميع سكانها سلاحا يستعملونه حالة هجوم العدو فرضوه مرات على ملوكهم المستعين من أداء واجباتهم الملوكية أو الذين لا يعبؤن بمشاورة الامة وجعلوا للعساكر المحافظين بالثغور اقطاعات من الارض تكفيهم وعائلاتهم لتحثهم على الوقاية من الاعداء والزموا أنفسهم مثل ملوك الاقاليم المغربية بالقيام بما يلزم طوائف الفقراء من نحو المأكل والمشرب وأكثروا فى الاسواق المبيع الضرورى ورتبوا فى غرناطة التى دائرها أكثر من ثلاثة فراسخ ضبطية وفى كل ممن منها ضابطا ورتبوا عساكر تدور ليلا فى الاماكن التى

لم يكثر طرقها وعملوا قوانين لزمن اغلاق المحال العامة كالاسواق وخصصوا كل حرفة بطائفة وعاقب كثير منهم من أفرط فى شرب الخمر وأمروا اليهود أن يتميزوا بعلامة من غير اساءة معاملتهم ومنعوا الربا فى النقود وابتكروا فى كتابة الحجج والصكوك طرائق واضحة تمنع المنازعة وشغلوا العلماء بتأليف رسائل فى الصنائع العملية وانقاد الائمة والفقهاء لقوانينهم النظامية بعد أن كانوا الى زمن هذه السلطنة مطلق التصرف يفعلون ما شاؤا وأحدثوا لتأدية السيادة قوانين تنبئ عن كمال اهتمامهم وعلو أفكارهم وشرف التأديب والتهذيب الذين منها انفراد النساء عن الرجال فى المساجد وخروجهن قبل الرجال وا كثار الطاعة فى رمضان وتوزيع الزكاة والصدقات على الفقراء وأهلها أو ابقاؤها لتنفق فى عمارات عامة النفع ومنع اجتماع الناس ليلا وابطال النعب على الاموات عند دفنهم بقراءة أدعية على قبورهم ودفن الموتى عارين عن التمائم وباقات الازهار المعتادة قبل هؤلاء الملوك وكان المستعمل فى قوانين العقوبات على الجنح والجنايات الضرب بالسوط والنفى عن الاوطان واشهار المذنب بوضعه على خشبة فاستبدل هؤلاء الملوك ذلك بحبس المذنبين فى مكان يشتغلون فيه وأبطلوا رجم المذنبين وأمروا بدفن من يقتص منه بالقتل مثل دفن سائر المسلمين

ومما سلف يعلم أن مملكة غرناطة نظرا لما كانت عليه من الامور الجليلة تستحق أن تعتبر فى التاريخ من الممالك الشريفة لكن ساء حظها حيث لم يكن توارث سلطنتها مقررا على قواعد متينة فتولاها بعد الملوك الجدير بن بتعجب الاجيال المستقبلة من علمهم وحسن سياستهم ملوك جبارة ليسوا بكفؤ للسلطنة التى عجلوا زوالها من بحيث جزيرة اسبانيا

ولنذكر سلسلة هؤلاء الملوك مع الايجاز فنقول تولى محمد الاول المعروف بالحمار من سنة ١٢٣٨ الى سنة ١٢٧٣ التى تولى فيها محمد الثانى الى سنة ١٣٠٢ التى تولى فيها محمد الثالث الى سنة ١٣٠٩ منع الاولان بحسن تدبيرهما مطلق التجاوز على ما يخل بالنظام العام مع سعد جدهما بخلاف الثالث فكان دونهما فى ذلك حيث أثار عليه أخوه نصار أبو الجيوش ما كنى غرناطة وتولى بدله من سنة ١٣٠٩

الى سنة ١٣١٣ فجبره اسماعيل بن عمه فرج من قرية السلطان محمد الحمار على التخلي عن السلطنة وتولاها من سنة ١٣١٣ الى سنة ١٣٢٥ وخلفه ولداه محمد الرابع الى سنة ١٣٣٣ ويوسف الاول الى سنة ١٣٥٤

وكان السلطان يوسف هو المحدث لترتيب المملكة وقوانينها القديمة فكان أجل الملوك الغرناطية مع انهزامه في حرب نصارى اسبانيا بواقعة ريوصالادو وخلفه ابنه محمد الخامس الملقب بجاديس فنزله أخوه اسماعيل ورجل من أقاربه يقال له أبوسعيد واستمان كل من أبي سعيد ومحمد الخامس بملك قسطيلة فقتل أبا سعيد ليأخذ ماله وأنجد محمدا فعاد الى السلطنة سنة ١٣٦٣ الى سنة ١٣٩٠ فخلفه يوسف الثاني الى سنة ١٣٩٦ المتولى فيها محمد السادس الذي حكم على يوسف أخيه الاكبر بالحبس المؤبد ثم أحس هو بقرب وفاته فأمر بقتل أخيه المحبوس ووجه له جلادا يقتله فوافاه وهو يلعب بالشطرنج فاستمهله حتى يتم لعبه فامهله واذا رجال من الديوان يبشرون المحبوس بموت أخيه وتوليه السلطنة بدله فتولى يوسف الثالث سنة ١٤٠٩ الى أثناء سنة ١٤٢٣ ثم بدت الفتن الداخلية منذ تسلطن هذه السنة الى سنة ١٤٢٨ محمد السابع الملقب بالميسر حيث سلك برعيته مسلك الجور فولوا بدله محمدا الصغير من أقاربه وعزل بعد سنة بمحمد السابع المعزول فألبس ملك قسطيلة الذي أغار على غرناطة يوسف الرابع الملقب بالحمار تاج السلطنة الغرناطية وأغرى سنة ١٤٣٢ جمعا شهروا يوسف الرابع الملقب بالحمار سلطانا ثم عاد محمد المعزول الى السلطنة في هذه السنة حتى طلع في السلطنة سنة ١٤٤٥ من أقاربه محمد التاسع الملقب بشان أو السين واسماعيل الثالث فنزلاه وتنازعا السلطنة فقصر محمد وتولاها سنة ١٤٥٤ ثم غلبه اسماعيل الثالث فتولاها حتى مات فانتقلت لولده حسن سنة ١٤٦٥

(في اضطرابات قسطيلة وغارة بني مرين وواقعة ريوصالادو)

« نعود الآن الى تكملة ما أسلفناه قبل المبحث السابق فنقول ان ملوك غرناطة كانوا لا يخشون الا بأس أهل قسطيلة منذ فتح ملكها فرديند الثالث مدينتي مرسية واشبيلية فكانوا يستميلون وزراءه وجلساءه هذا الملك بنحو العطاء وقبول كلامهم في دعاوى المخاصمة بديوانه

غرناطة الا أن اختلاف أهل هاتين المدينتين جنسا ودينا أحال اتحادهم واذا كان هذا الملك متشوفا للغارة على غرناطة فلم يمكنه أهل قسطيلة من ذلك لوقوعهم فى فتن داخلية منها أن الفنس ولد فريفند الثالث الناشر أزياجه ومطومات عرب اسبانيا فى أوروبا صرف نصف عمره فى تطلب امبراطورية ملك المانيا ثم صرف النصف الآخر فى قتل ولده الثانى المسمى سنش حيث اختارته الدول ملكا على قسطيلة مع حياة والده فتطلب سلطنة قسطيلة أولاد الاميرة بلنشة بنت الملك مارى لويز الفرنساوى وأرادوا اقامة حقوقهم الوراثية بمساعدة فرنسا وانكلتره فأوقدوا لذلك نيران حروب أشرفت على الانتهاء واذا جون يطرس أثار من سنة ١٣٥٩ الى سنة ١٣٧٠ حرب ترنسطامار وأوقع أسبانيا فى بلايا العدوان عليها من عصابات دوجكلان والأمير نوار ثم كان بقسطيلة فى القرن الخامس عشر حنا الثانى قبل بلوغه وهنرى الرابع سخيف الرأى الملقب بالعاجز القوة فاقتضى قصور الاول وسخافة تدبير الثانى أن لا تحارب مملكة قسطيلة فى هذا القرن مملكة أخرى

وكان محمد الثانى ملك غرناطة زمن اضطراب قسطيلة مشتغلا بالهجوم على مدينة جبل طارق ومدائن الجزيرة وطارقة من جهة وعلى مدائن جهو يسقه و باثطة وقادس والمرية من جهة أخرى معرضا عن انتهاز الفرصة بالمغارة على أسبانيا حين اضطراب مملكة قسطيلة ثم هم مع أبى يوسف ملك بنى مرين فى أواخر القرن الثالث عشر بالغارة على أسبانيا وأخذ منها مدينتى طاريفة والجزيرة وأعدما من قسطيلة قرب مدينة الجزيرة وأغاروا على بلاد الجرو فلم يحجبن سنش عن صدهما باعدامها السفن السابقة بل أغار على داخل بلادها سنة ١٢٨٠ ونصر وولت الدول القنس العاشر السلطنة سنة ١٢٨٣ ميلادية مكافأة له على شهامته ثم قام عليه أحد أولاده فاستعان بابى يوسف المرينى على قمع هذا الولد فقبل ثم عكس أمره حيث أحرقت سفنه الحربية وأخذ منه أهل قسطيلة مدينة طاريفة وأخذ منه محمد الثانى مدينة الجزيرة سنة ١٢٩٦ وجعل فيها محافظين

واشتهر النصف الاول من القرن الرابع عشر بحروب فان أهل قسطيلة أخذوا سنة ١٣٠٩ مدينة جبل طارق

وحاصروا مدينة الجزيرة فأعطاهم المسلمون عدة مدن أقل أهمية منها لابعادهم عن البلاد الاسلامية وأسس اسماعيل بن فرج بين أولاد ملوك نصارى أسبانيا البالغين عداوة يذهز بها الفرصة زمن قصور الفتى الحادى عشر عن البلوغ فتيقظ منهم اثنان لذلك وأزالا مابينهما من المنافسة السلطة وحاربا غرناطة بلا تدبر فمزق المسلمون عساكرهما وقتلوهما ١٣١٩ بالموضع المعروف بسيارا دولوس أنفته فقوى عزم المسلمين وأخذوا سنة ١٣٢٩ مدائن بالنطقوس طوس وعبدة حتى مدينة جبل طارق وأمكن الملك محمدا الخامس أن يأخذ من النصارى سوى ذلك لو ساعده أهل افريقية الذين لم ينتظموا معه وأخذوا منه الجزيرة ومربلة ورندة ولم ينتظم المسلمون تحت لواء واحد الا فى عهد الملك يوسف الثانى فان الملك أبا الحسن المرينى نزل باسبانيا وأخذت سفنه الحربية تطرد من بوغاز جبل طارق سفن أهل البرتغال وقسطيلة فلحقه الملك يوسف وحاصرا جيوش البرتغال وقسطيلة فى مدينة طاريفه زمنا طويلا هم فيه تلك الجيوش بالخروج من المدينة ثم كان بين الفريقين بشواطئ نهر ريوصالادو واقعة هى الثانية من واقعتى طولوزة انهزم فيها أبو الحسن المرينى فعاد الى فاس سنة ١٣٤٠ وترك لاهل غرناطة جميع ما يملكه فى اسبانيا ليستعادهزيمته ثم أطلعت سفنه الحربية سفن جنوزة والبرتغال وأراغون المجتمعة لتحقيق السلطنة على البحر الملح فنصارى الذين أخذوا مدينة الجزائر سنة ١٣٤٢ فتجلدت لهم بنا حسنة للاحظهم جميع السواحل الافريقية واستفادوا من ذلك الوقت بجيوشهم بلا احتياج الى مساعدة وأخذوا يتفكرون فيما ينسى الأمم فتوحاتهم ومفاخرهم العظيمة واشتغل القسطيليون بفتنهم الداخلية عن أخذ مدينتى جبل طارق والمرية ثم ساعدهم البرتغال الفاتحون عدة مدن من أفريقية ومنعوا مخالطة مسلمى اسبانيا بمسلمى أفريقية

(فى اعدام النصارى سلطنة غرناطة من بحيث جزيرة اسبانيا)

« نازع السلطنة يوسف الرابع الحمار ومحمد السابع فاستمد أحدهما دولة قسطيلة الاسلامية فأمدته بجنود نصروا على خصمه فى صحارى غرناطة سنة ١٤٣٢ فكان ذلك الاتقاد الثانى للحروب بين مسلمى اسبانيا ومراكش وأما ما كان من سادات

أهل قسطيلة ومشايخ العرب الذين يودون اظهار البأس والشهامة الحربية من الغارات على بلاد الاعداء فكانت منازلات لم تستدع حربا عامة بين هاتين الامتين

وتولى سلطنة غرناطة سنة ١٤٦٥ السلطان حسن المعروف بالشجاعة وحب الوطن لكن رماه أهل غرناطة بالتكبر والقسوة وتغلب حب جارية نصرانية على عقله مع اختياره ولدها أن يكون خليفته دون ولده أبي عبد الله بن السلطانة زوريا فكان بينهما عداوة ازداد بها ضعف هذه المملكة سنة ١٤٧٦ بخلاف مملكة قسطيلة فان عظماءها وان أوصلوا هنري الرابع الى أقصى درجات الحطة والمذلة لكنهم انقادوا بعد وفاته سنة ١٤٧٤ لابنته ايزابلة المتزوجة فرديننذ ملك مملكة نوارة والوارث لملك مملكة أراغون ثم كان لهذين الزوجين سنة ١٤٧٩ التصرف في الممالك الثلاث كيف شاآ طبقا من السلطان حسن الجزية التي كان والده يؤديها فأبى قائلا للسفراء اذهبوا فقولوا لاسيادكم ان غرناطة ليس اليها ذهب ولكن حديد لاعدائها ثم دهم مدينة زهرة وأخذها سنة ١٤٨٠ فأخذ أهل قسطيلة مدينة الحما المحضنة لغرناطة التي صار عقب ذلك لاخذها فالتهبت نيران الحرب الداخلية

وعزل أصحاب الامير أبي عبد الله أباه حسنا عن السلطنة وولوا ابنه فأظهر للناس نصرته على نصارى قسطيلة في واقعة قصة المقتضية انه أولى بالسلطنة من والده ولم يجد ذلك نفعا فأقام بريف غرناطة ثم عاد الى السلطنة يسيرا ووقع ابنه عبد الله الجبان في أيدي نصارى قسطيلة وهم يحاربون مع فخور همتهم وأطلقوه سنة ١٤٨٤ لعلمهم أن عزله أباه يساعدهم على بلوغ مآربهم اكثر من النصر على أبيه الذي ألزم بخلع السلطنة على عمه المعروف بالزغال واحتقر أبناء الوطن أبا عبد الله فترجى فرديننذ أن ينصره فاجابه وأغار حالا على مملكة غرناطة فأخذ مدائن الوبجا وهزم الرجال أمام مدينة لورقة فتنازل عبد الله عن غرناطة سنة ١٤٨٦ لفرديننذ الذي رخص لأبي عبد الله أن يدهم جميع مملكة الزغال فحاصر أبو عبد الله ملاغة وأخذها ثم وجه عساكره الى مدائن المرية وبازه ووورا فبذل الزغال وسعه في القتال حتى يئس فأمر الناس أن يسلموا الى نصارى اسبانيا وسلم عن مملكته الى فرديننذ الذي أعطاه بدل ذلك اقطاعات واسعة بسائر مملكته سنة ١٤٩٠ وألحق

أهل غرناطة برعاياه فى الاعتبار وحفظ الحرية الاموال والاعلان بشائر الدين والخراج الذى كان يؤخذ منهم سابقا ورأوا من سلوكه دلائل الهدو الدائم فانقاد لحكمه من حلفوا أن يدافعوا عن أنفسهم حتى تنفد وسائلهم الحربية لكن بعض المسلمين حرض على الغدر بالنصارى وشهروا السلاح وحصنوا غرناطة مصرين أن يموتوا تحت أطلالها فهرب الملك الزجال الى افريقية فتمثل فرينند فى تاسع مايو سنة ١٤٩١ بثمانين ألفا أمام أسوارها ووكل عبد الله رؤساء رجاله فى المدافعة عن تلك المدينة التى قاسى الاهوال فى حصارها نساؤها واطفالها وشيوخها وتنافس جميع أهلها فى صد العدو وبنت الملكة ايزابلة هناك مدينة سمتها فيه اعلانا بانها لا ترحل قبل فتح غرناطة وقطع فرينند اختلاط أهل غرناطة بنيرهم حتى ضاق بهم الأمر فخرجوا على النصارى مخاطرين بانفسهم فهزمهم النصارى بجوار أسوار المدينة وطلب فرينند من أبى عبد الله ان يسلمه المدينة بعد شهرين ان لم يأت اليها مدد فى براً وبحر ووضع امضاءه على شروط بذلك فاستنجد أهلها سلاطين أفريقية والقسطنطينية فبعث ملوك القسطنطينية دون غيرهم سنة ١٤٨٦ سفنا اقتصرت على تخريب سواحل بحيث جزيرة اسبانيا فخاف أبو عبد الله من قيام أهلها عليه وسلمها قبل الميعاد الى فرينند الذى رتب له اقطاعات كافية فى أرض البوقسارة ثم أقام أبو عبد الله فى صحارى افريقية لما ركبه من العار والقلة ونصب النصارى على ذروة قلعتى الحمراء والبابسين اعلام سلطنة قسطيلة واعلام سنجاق (ماري يعقوب) وزينوا مسجدها الاعظم بحلية العبادة النصرانية القاثوليقية وأمر القائد (كزبينيس) باحراق الكتب العربية المحفوظة منذ قرون ووضع فرينند يده بلا ممانع على المحطات المهمة فى الجبال وعلى مملكة غرناطة فانقضى من أسبانيا حكم العرب الممتد من سنة ٧١٠ الى سنة ١٤٩٢ ميلادية

وكان زوال سلطنة غرناطة أعلام بموتهم فانهم لم يألوا بعد أخذها عن شروط التسليم المشتملة على تمتعهم بالحرية والمال والسلاح والدين والمساجد والعوائد وبقاء ترتيب القائدين للعهود والقضاة المكلفين بالحكم فى الدعاوى على مقتضى الشريعة الاسلامية وعدم الجبر على تأدية شئ سوى الخراج والتكاليف التى كانوا

يؤدونها لحكامهم المسلمين

( فى السياسة التى سلكها ملوك أسبانيا مع المسلمين المطرودين عنها سنة ١٦٠٩ ميلادية )

« لم يقصد فرديناند بشروط تسلمه غرناطة الا الحصول عليها لاجراء تلك الشروط التى منها التمتع بالدين فانه رأى ان المسلمين بكثرتهم وغناهم وحبهم الاستقلال ربما كانوا مانعين نفوذ حكمه فصمم رأيه على أن يسلبهم العبادة الاسلامية والاخلاق العربية شيئا فشيئا ولم يبد ذلك أول وهلة خشية أن لا ينجح مقصده فاتخذ متجسسين على التدين بدؤا بمدح أهل قسطيلة وما هم عليه من الصلاح والاستقامة ليأمنهم المسلمون وينسوا ما كانوا عليه من سوء المعاملة وأوهموهم انه يجب عليهم العمل بشروط التسليم بغاية الدقة وانهم لا يؤذون الا اليهود المالكين لحصة عظيمة من أموال البلاد أو المدين رحلوا من وطنهم ( غرناطة ) أو تركوا دين آبائهم ودخلوا فى دين النصرانية وأوقعوا سنة ١٤٩٢ بهؤلاء من العذاب أنواعا أفزعت المسلمين والمتجسسون اذ ذاك يدعون الى النصرانية المسلمين الخائفين ان يحل بهم ما حل باليهود من سوء العذاب ثم أعلنت النصارى بمنع التدين بالاسلام وأغدقوا بالذهب على من استنصر ثم حكم فرديناند سنة ١٤٩٩ بطرد من لم يستنصر من جميع أسبانيا فانقاد ظاهرا للذهاب الى الكنائس لعبادة المسيح المسلمون بسائر المدن الا سكان جبال البوقسارة فلم يمتثلوا وشهروا السلاح فحزمهم هذا الملك وأتلف مزارعهم وأخذ أموالهم وطردهم من البلاد ثم تحمل النصارى ان يتدين بدين الاسلام أهل والفة التى صانتها أحد الينابيع الاصلية لفاهية أسبانيا حتى ولى السلطنة شرلكان كرلوس الخامس سنة ١٥٢٤ فالزم أعيان النصارى المسلمين بالتنصر فاشتكوا ذلك الى شرلكان فلم يصغ لهم وأحالهم على محكمة تحقيق الدين وعقوبة المنزلة عن طريقة الكاثوليقية لحكم أرباب المحكمة باكراه المسلمين على التنصر وسمى رئيس أساقفة اشبيلية لدى هذا الملك حتى حكم سنة ١٥٥٢ بمنع مسلمى غرناطة فى يوم واحد من عوائدهم القديمة ولباسهم والتكلم بلغتهم ورتب لتحقيق دعاوى المخالفين لذلك الامر محكمة مخصوصة ودفع المسلمون سنة ١٥٩٢ الى الملك فيلبش الثانى ثمانمائة ألف دوقية ( دينار )

ليخفف عنهم ذلك فكفت عنهم أرباب الحكومة الا أن الرعية مازالوا يتمادون فى عدم التحمل للتدين بالاسلام شاهرين السيف باليمين والصليب باليسار مقتفين أثر المسلمين فى كل جهة حتى الجبال

وبالجملة أخذ رئيس أساقفة غرناطة أمرا من الملك فيليبش الثانى بمنع استعمال المسلمين من الحديثين والرقص المغربى واستعمال اللسان العربى وخروج النساء ميرقعات فأبى المسلمون وشهروا السلاح وعقدوا مودة مع مغاربة افريقية فتبعهم المركيز (منديار) القائد النصرانى فانهزموا الى جبال تابعين قائدهم محمد بن أمية المدعى أنه من نسل بنى أمية خلفاء قرطبة الاول واستمرت الحرب بينهما سنين حتى بدا الشقاق بين المسلمين وذبح محمد بن أمية خلفه عبد الله فأخذ منه (دون حنادو تريش) سنة ١٥٧٠ معظم عساكره الذين انقاد بعضهم للنصارى وبعض ذهب الى افريقية ووزع النصارى الساكنين بجبال البوقارة على استورية وغاليسية وقسطيلة تحت الملاحظة الشديدة وأمر الملك فيليبش الثالث سنة ١٦٠٩ بطرد مسلمى والنسة ومرسية فنقلتهم سفن الى سواحل افريقية واجتاز منهم كثيرون جبال برينة قبل نزولهم فى فرنسا ملكها هنرى الرابع وجاد على بعضهم بالمسكن والمزرعة وعلى بعض آخر بوسائل السفر فى البحر الى مينا غينة ومينا لنجدوق

ووجد بعض المؤرخين المسلمين المطرودين من اسبانيا منذ فتح النصارى غرناطة الى سنة ١٦٠٩ ثلاثة ملايين كانوا نخبة المسلمين وأعظمهم صناعة فخرست معالم عز اسبانيا وكذا فرنسا بطردهم من مدينه نانس سنة ١٦٨٩ المتنزلين مذهب الفالوليقية ذوى الصنائع النظيفة

**الاندلسى** هو الشيخ الاديب الحكيم أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلى الاندلسى المربى كان بارعا فى الفنون الفلسفية، مبرزا فى العلوم الطبية، مشهورا فى الادبيات والشعر، وكان حسن النادرة، كثير المداعبة محبا للهو والخلاعة. قال العلامة بن أبى أصيبعة عند ايراد تاريخ حياته «وكثير من شعره يوجد مرائى فى أقوام كانوا فى زمانه أحياء (أى انه رثاهم قبل ان يموتوا) وانما قصد بذلك اللهو والمجون. وكان محبا للشراب مدمنا له.

الى ان قال: «وكان يعرف الموسيقى ويلعب بالعود ويجلس على دكان فى جيرون

للطب وسكنه فى دار الحجارة بالبادين وله مدائح كثيرة فى بنى الصوفى الذين كانوا رؤساء دمشق والمتحكمين فيها وذلك فى أيام مجير الدين ابق بن محمد بن بورى بن اتابك طغتكين وسافر أبو الحكم الى بغداد والبصرة وعاد الى دمشق وأقام الى حين وفاته. وتوفى رحمه الله لساعتين خلتا من ليلة الاربعاء سادس ذى القعدة سنة (٥٤٩) بدمشق

من شعره المجيد يمدح الرئيس مؤيد الدين أبا الفوارس بن الصوفى

رقت لما بى اذ رأت أوصابى
وشكت تقصر وجدها عما بى
ماضر ياذات اللما المنوع لو
داويت حر جوى ببرد رضاب
من هائم فى حبكم متقنع
بمزار طيف أو برد جواب
ان تسعفى بالقرب منك فانما
تحيين نفسا آذنت بذهاب
لاتنكرى ان بان صبرى بعدكم
واعتادنى ولعى لعظم مصابى
فالصبر فى كل المواطن دائما
مستحسن الا عن الاحباب
هيهات أن يصفو الهوى لمتيم
لا بد من شهد هناك وصاب
مالى وللحمق المراض تذيبنى
أترى لحينى وكلت بعذابى
وكذا العيون النجل قدما لم تزل
من شأنها الفتكات بالألباب
مالى وحظى لاينى متباعدا
أدعو فلا أفتك غير مجاب
لولا رجاء أبى الفوارس لم أزل
ما بين ظافر للخطوب وناب

ثم مضى فى المديح على أسلوب جيد حسن السبك.

وقال يمدح الرئيس جمال الدولة أبا الغنائم

سواء علينا هجرها ووصالها
اذا نكثت يوما ورثت جمالها
وما برحت ليلى تجود بوعدها
ويمنع منا بذلها ونوالها
ويطمعنا ميعادها فى دنوها
ولا وصل الا أن يزور خيالها
أما منك الا عذرة وتطلل
لطال علينا عذرها واعتلالها
سقام بجسمى من جفونك أسله
وقوة عشق تنهض جسمى كالها
فان تسعفى صبا يكن لك أجره
بقربك يأمن شف جسمى زيالها

وما ذكرتك النفس الا تفرقت
وعاودها من بعد هدى ضلالها
وما برحت تعتادني زفرة اذا
طمعت لها بالبرء راث اندمالها
ومن عبرات لابني الدهر كلما
دعا للهوى داع أجاب انهمالها
تصد الكرى عن مقلتي فتنثني
دموع على الخدين يهمي انسحالها
وكيف يؤاتي النوم أو بطرق الكرى
جفونا بماء المقلتين اكتحالها
اذا قلت انساها على نأي دارها
تصور لي عيني وقلبي مثالها
ودوّية تردى المطايا تنوفة
يحار القطا فيها اذا خب آلها
قطعت بفلاء الفراعين عرمس
اسون قواها غير باد كلالها
تؤم بنا ربع المسلم حيث لا
يخيب طاعمي وينعم بالها
ولولا جمال الملك ماجشمها ولا
ترامت صحاريها بنا ورمالها
الى اسرة لايجهل الناس قدرها
ويحسد بين العالمين فعالها
اذا اشكلت دهما، فالرأي رأيها
وان راب خطب فالمقال مقالها
أو اضطرمت نار الوغى بكماتها
وطال عليهم حبسها واشتغالها
ترى لهم بأسا يقصر دونه
اسود الشرى قدامها ونزالها
بايديهم خطية بزنية
تسافي باكواس المنايا نهالها
وبيض تقد الدارعين صوارم
رهاف جلا الاطباع منها صقالها

تقول هذا من الشعر الشين الذي لو كان لشاعر لرفعه الى الطبقة العليا بين اهل صناعته

قلنا ان كثيرا من شعر الطبيب الاندلسي مراثي في أهل عصره وهم أحياء، على سبيل الدعابة ومن ذلك مارثى به الطبيب اليهودي الملقب بالمفشكل رثاء بها وهو حي قال:

الا عد عن ذكرى حبيب ومنزل
وعرج على قبر الطبيب المفشكل
فيارحمة الله استبقي بقبره
وكوني عن الشيخ الوضيع بمعزل
ويامنكرا أجود هدبت قذا له
بمقلته واستله سل السجنجل
وكيف تعيه في قعر الجحيم بوجبة
كجلمود صخر حطه السيل من عل

فلا زال وكاف ازجيه دبغة
عليه بمنهل من السلح مسبل
لقد حاز ذاك اللحد أخبث جيفة
وأوضع ميت بين ترب وجندل
ماسبل من بطني عليه مدامعي
وأورده من مائها شر منهل
لعل أبا عمران من لشخصه
وقال له اسرع على وعجل

وقال يرثي الاديب نصير الدين الحلبي على الطريقة المتقدمة وهو حي أيضا . وكان نصير هذا قد تعرض للطب والنجوم فقال :

يا هذه قومي اندبي
مات نصير الحلبي
يرحمه الله لقد
كان طويل الذنب
قد ضجت الاموات من
نكهته في الترب
ودهم لو عوضوا
منه بكلب أجرب
والقوم بين صارخ
وممن في الهرب
ومنكر يقول ذا
اوضع ميت مرّ بي
ما ضم بطن الارض بين
ن شرقها والمغرب
اخبث منه طينة
في عجمها والعرب
يا قوم ما أنجبه
نصبا على النجب
أوصافه من نقشه
مسطورة في الكتب
وقوله لمنكر
أسرفت يا معذبي
اما علمت انني
شيخ من اهل الادب
والنحو والحكمة والـ
منطق والتطبب

على هذا النمط كان يهجو من يريد هجوه ولا يخلو ذلك من الدعابة والفكاهة رحمه الله رحمة واسعة ورضا عنه . وله ديوان شعر سماه نهج الوضاعه

﴿ اندمان ﴾ هي أرخبيل في خليج بنغاله بآسيا تابع لانجليزة يبلغ نحو (٢٤٠٠٠) نسمة مساحتها (٦٥٠٠) كيلو متر مربع . منه جزيرة كبرى تسمى اندمان منقسمة الى ثلاثة أقسام . وفي جنوب الارخبيل جزيرة أخرى تسمى اندمان الصغرى .

عاصمة هذه الجزر ( بورت بلير )

﴿ اندورة ﴾ هي مملكة صغيرة في جنوب فرنسا متصلة باسبانيا تحت سيادة فرنسا وسلطان اورجيل

كانت هذه المملكة منذ سنة (١٢٧٨) م محكومة بكونتات فواكس ثم استحالت الى فرنسا والملطان الدينة السابقة . وهي بلاد جبلية وفيها مراع يسكنها ٦٠٠٠ نسمة

﴿ اندوس ﴾ هو نهر كبير بآسيا يصب في بحر عمان طوله ( ٣١٨٠ ) كيلو متر ينبع من التبت وتبلغ مساحة حوضه ( ٩٦٥٠٠٠ ) كيلو متر مربع . وهو يخترق جبال الهلايا من ثلمة طولها ٣٠٠ كيلومتر

﴿ آنس ﴾ بمعنى انس اليه أنسا وأنسة يأنس وأنس به يأنس الفه وسكن اليه . و ( انسه وآنسه ) ضد أوحشه و ( آنس الشيء ) أبصره و ( آنسه وانسه ) لاطفه وسلاه و ( تأنس ) صار انسانا وضد توحش و ( تأنس به ) أنس بمعنى ( استأنس ) ذهب توحشه . و ( استأنس به ) أنس به . و ( الآنسة ) المرأة الطيبة النفس جمعها أوانس . و ( الأنس ) من تأنس به جمعه آناس ومعناها أيضا الإنس . و ( الانس ) البشر أو غير الجن الواحد انسي وأنسي جمعه أناس وأناسي و ( الانس والانسة ) ضد الوحشة وهو عند الصوفية اسم من البسط والبسط هي منزلة الرجاء ضد الخوف قالوا اذني عمل الانس انه لو طرح في لظى لم ينكد عليه أنسه

قال الجنيد رحمه الله : « كنت اسمع السري يقول : يبلغ العبد الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر . وكان في قلبي منه شيء حتى بان لي ان الامر كذلك . ويرتقي العبد عن هذه الرتبة الى رتبة الوجود ( انظر وجود )

( الانس ) جماعة من الناس . و ( الانيس ) الذي يستأنس به . و ( الانوس ) الكثير الانس ومن الكلاب ضد العقور و ( المؤنسات ) السلاح و ( الانسي ) من اليدين والرجلين ما أقبل على الداخل

﴿ الانسان ﴾ البشر أو آدم وذريته يطلق على الذكر والانثى . وسمع في الانثى انسانة من بعض المولدين . وفي اللغة يطلق الانسان على ظل الجبل والارض التي لم تزرع والمثال يرى في سواد العين جمعه أناسي وأناسية وآناس بالمد

( والانسانية ) ما اختص به الانسان

من المحامد من نحو الجود وكرم الاخلاق

يختلف الانسان عن الحيوان من وجهتين : وجهة زولوجية أو متعلقة بعلم الحيوانات ، ووجهة طبيعية ومعنوية

الوجه الزولوجية ـ لم يتردد علماء الحيوانات في أوروبا من اعتبار الانسان حيوانا ولذلك أطلقوا عليه في التحديد عين الالفاظ التي أطلقوها على الحيوانات وانا سنجاريهم في خطتهم هذه الى النهاية ثم نذكر كلاما نظنه فصل الخطاب فنقول

قالوا الانسان من الحيوانات الفقرية الثديية ذوات الرجلين يختلف طوله من ١٦٠ متر الى ١٫٨٢ متر في المتوسط مع شذوذ نادر في بعض الاحيان. جلده مغطى بوبر خفيف يختلف لونه على حسب الاقاليم رأسه صغيرة بالنسبة لجسمه وحجم جمجمته بالنسبة لوجهه اكبر من أمثاله لدى جميع الحيوانات . انفه بارز للامام فوق فمه . شعره كثيف . وفكاه مرصعان بأسنان منتظمة متقاربة .

للانسان رجلان ويدان وفي يديه الابهام يقابل الخنصر وساقه مستقيمة على رجله

أول ما يوجد الانسان على حالة خلية حية في مادة الرجل ثم يكون جنينا فيبقى على هذه الحالة في بطن أمه تسعة أشهر ثم يولد طفلا . ويبتدئ فيه دور السنين من الشهر الخامس الى العاشر فتحدث له عشرون سنة . ثم يبتدىء دور تبديل هذه الاسنان في السنة السابعة من عمره ويزيد عدد أسنانه تدريجا بعد ذلك حتى يكون آخر ما في سن الخامسة والعشرين وينمو جسمه تدريجا الى السنة العشرين من حياته ثم يقف عن النمو ويزداد قوة وضلاعة الى سن الاربعين ثم يحفظ قوته هذه الى نحو الخامسة والخمسين ثم تضمحل قواه شيئا فشيئا الى أن يموت

السن الغالب للانسان ثمانون سنة وقد يبلغ المائة أحيانا وقد يزيد عنها نادرا

قال علماء الطب ومنهم الاستاذ الكبير متشنيكوف تليذ باستور ان الانسان خلق ليعيش نحو ثلاثمائة سنة وما يقتله الا الميكروبات التي تتكون في امعائه فلو اكتشف مصل لقتل هذه الميكروبات وسلامتها لعاش الانسان ثلاثمائة سنة وأكثر

وقال الاستاذ متشنيكوف المذكور أن الذي يحترم الانسان ويقصف غصن حياته هو الميكروبات التي تتكاثر في امعائه

بسبب أكل اللحوم فان اراد الانسان المعيشة بصحة وسلامة عمرا مديدا جدا فعليه ان لا يأكل اللحم مطلقا وان يستعمل الاغذية المطهرة للاعضاء واحسنها اللبن الحامض . قال وقد جربت ذلك بنفسي ولست من عائلة طويلة الاعمار فنيفت على السبعين وخماعن اني اصبت بحمى متقطعة سبعت لقلبي ضعفا واختلالا عظيمين ( انظر مجلة المجلات الانجليزية )

ونصح الاستاذ الموما اليه بالامتناع بالمرة عن الاشربة الكحولية كالنبيذ والبيرة والوسكي والكونياك وعن الشاى والقهوة وما ماثلها من المنبهات ( انظر كلمة أكل وغذاء وطعام ولحم وخضر )

ذهب ارسطو في الاقدمين والعلماء ايزيدور جوفروا سان هيلين وسوار ودوكارفاج وفلورنس وجمهور كبير غيرهم الى ان الانسان مملكة قائمة بنفسها بجانب ممالك الطبيعة الاخرى . وقد اوجز العلامة جوفروا سان هيلين طبائع هذه الممالك في هذه الجملة وهي :

« النبات حي والحيوان حي حساس والانسان حي حساس مفكر »

هذا العالم الخطير الذي دعم النظرية القائلة بان الانسان مملكة قائمة بذاتها على أقوى دعامة علمية يوافق القائلين بادماجه في المملكة الحيوانية في ان مزية الانسان على غيره من الحيوانات ليست من وجهة تشريحية وليست في انه قائم على رجليه باستواء تام ولا في خاصة ذكائه لأن الحيوانات ذكاء ما ، ولا في مزية التخاطب لأن الطيور وبعض الحيوانات الثديية لها لغة تتفاهم بها ، ولا في العواطف الحية فقد ثبت ان لبعض الحيوانات عواطف مثلها . بل حصر هذا العالم الفاضل خاصة الانسان على ماسواه من الحيوانات في أمرين وهما في أخلاقه ثم في تدينه

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر عقب ايرادها هذا القول ما ترجمته

لا نظن أن خصائص من هذا النوع تكفي لأن تكون صفات مميزة لمملكة طبيعية على حدتها . فاننا نجد في الانسان نفس العناصر العضوية الموجودة في جميع أشخاص المملكة الحيوانية . فالمنسوجات التي تولد الاعضاء في الجميع واحدة ، والوظائف التي خلقت لاداتها تلك الاعضاء واحدة . فبأي سبب نخرج الانسان من دائرة المملكة الحيوانية . ولكن المملكة

الحيوانية نفسها ليست أعلا رتبة من المملكة النباتية بمزية تركيبية . فان هاتين المملكتين لا تتصلان من طرفيهما المتعارضين ولكن من طرفيهما المتشابهين وبدرجاتهما المنحطة ومن هذه النقطة التي يتصل بها ارقى أنواع النباتات بأحط أنواع الحيوانات يترقى تركيب كل منها فى جهة مخالفة خاصة مختلفة . ولكن الانسان ليس خاضعا لهذه الاحوال فانه يمثل بالنسبة للقردة نوعا راقيا منها من جهة تركيبه الجثماني فهو واياها فى مستوى متشابه ان لم نقل انهما فى مستوى واحد والفرق بينه و بين أخس الحيوانات أصغر من الفرق بين شجرة وكلب مثلا

( رتبة الانسان فى الحيوانات ) وضع العالم الفزيولوجي ( ليفيه ) فى رتبة البريمات من القردة - وقد افرد له العالم كوفييه رتبة من رتبة البريمات المذكورة وجعله ممثلا لطائفة البيان من ذوات اليدين . وقد اعتمد كوفييه فى الادلال على زعمه على ما رآه من الشبه بين رجل الانسان والطرفين السفليين من القرد من جهة الشكل ونوع الانسجة الداخلة فى تركيبها

أما العالم ( ليفيه ) فكان اقل احتراما للانسان فقد عده من نوع القردة الافريقية السمة ( بالشامبانزية ) و ( الغوريل ) و ( الجيبون )

( اصل الانسان ) يجتهد العلماء من منذ تكون العلم فى معرفة اصل الانسان فذهبوا ثلاثة مذاهب لا رابع لها

( المذهب الاول ) مذهب القائلين بان الانسان خلق بالانفاق باهواء النواميس الطبيعية وانا لأجل دحض هذا المذهب نجعل الانسان لما كتبناه تحت كلمة ( الله ) فغنيا غنا . لمن يريد الوقوف على فساد مثل هذه المزاعم الفارغة

( المذهب الثاني ) مذهب القائلين بأنه مظهر مستقل من مظاهر الابداع الالهي خلقه الله مستقلا بنفسه لا مشتقا من حيوان سابق عليه ومن القائلين بهذا المذهب جمهور المتدينين و بعض العلماء الطبيين

( المذهب الثالث ) مذهب القائلين بنشوء الانسان من الحيوان وعليه جمهور علماء الطبيعة اليوم لا لأنه من الحقائق المقررة ولكن لانه من الفروض التي اساغتها عقولهم وحلوا بها غوامض كثيرة كانت مجهولة قبل هذه النظرية

ويحسن بنا ان نلم بطرف من براهين كل من هذه المذاهب

( ١ ) فمن القائلين بالمذهب الأول

بعض الاقدمين فقد وجدت آثار قديمة جدا تدل على ان بعض المفكرين من سلافنا الاولين حامت عقولهم حول هذه النظرية الوهمية . ومن العجيب ان الطبيبي ( اوكن ) حاول ان يؤسسها على قواعد علمية سنة ( ١٨١٩ )

فزعم هذا العالم أن البحر هو المصدر الوحيد لجميع المخلوقات الارضية ومنها الانسان نفسه . قال ان جنين الانسان تولد في البحر في كيس محكم السد فعاش على هذه الحالة في البحر مغتذيا من طريق الامتصاص ثم خرج من الكيس بعد سنتين حاصلا على اعضاء تمكنه من تناول الغذاء بنفسه من الوسط المحيط به

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر عقب ايرادها هذا الكلام ما نصه

« من العبث ان نضيع زمانا اكثر من هذا في النظر في هذا الفرض »

( ٢ ) المذهب الثاني ومؤداه ان الانسان خلق خلقا مستقلا مستدلين على هذا الرأي بما يرونه من عدم رؤيتهم ترقيا جديدا في خلال هذه الالوف المؤلفة من رتبة الحيوانية الى الانسانية

يقول انصار هذا المذهب ليس الانسان وحده هو الذي خلق خلقا مستقلا بل جميع الحيوانات أيضا بدليل وجودها جميعا على ما هي عليه بدون حدوث أي تبدل في تركيبها في خلال هذه القرون كلها رغما عن الاوساط المختلفة والفواعل الكثيرة العاملة عليها

من اعلام العلماء الذين ينتحبون هذا المذهب ( بوفون ) وفلورنس وكاترفاج في فرنسا وقد اعطوها من الصبغة العلمية ما جعلها في مستوى مذهب النشوء والارتقاء

يرى هؤلاء العلماء وانصارهم ان الانسان خلق مستقلا غير مشتق وحجتهم في ذلك ان الانسان عالم وحده في جميع أحواله فليس بين شعوبه من الفروق الجثمانية أو الروحية ما يشير الى ترق تدريجي بين آحاده من عالم ادنى من عالمه قال العلامة ( بوفون ) في كتابه التاريخ الطبيعي :

« الانسان الابيض في أوروبا والاسود في افريقا والاحمر في أمريكا هو الانسان نفسه مصبوغا بلون اقاليمه . »

وقال غيره من انصاره ان الفرق بين ادنى الاجناس الانسانية وبين ارقاها اقل بكثير مما بين حصان انجليزي ضخم الجثة وحصان عربي صغيرها

ثم ان اقدم الحفريات التي درسها العلماء هكسلي وجون لبوك وفوجت وشافوزن وجميع الطبيعيين تدل على الانسان القديم وان كان اقبح صورة من

الانسان الحالي الا انه لا نسبة بينه وبين القردة في شيء كما اعترف بذلك العلامة الاختصاصي في درس الجماجم الانسانية (لاريت)

يقول العلماء من انصار مذهب الخلق المستقل اذا كانت البقايا الانسانية التي وجدت في مغارات (انجيس) و (تندوتال) باوروبا وهي تعتبر اقدم البقايا البشرية لا تدل على ادنى فرق بينها وبين الانسان الحالي الا في ان محجري العينين كانا محاطين ببروز خفيف كما هو الحال عند القردة الآن. افلا يكون ذلك من ادل الادلة على بطلان من قال بان الانسان مترق عن القردة؟ اذا كانت هذه الالوف المؤلفة من السنين التي تفصلنا عن اصحاب تلك البقايا لم تؤثر ادنى تأثير في تبديل الخلقة أو نقلها من حال الى حال لا الى ترق ولا تدلّ. فكم يلزم ان يكون مضى من ملايين السنين بين انتقال الحيوان الدنيء من حالته السافلة الى رتبته الانسانية الراقية. وهل يبلغ عمر الارض مثل هذه المدة؟

على ان الفرق بين اقرب الحيوانات شبها بالانسان وهو الغوريل وبين الانسان نفسه عظيم جدا. وذلك ان اخف مخ من الانسان لا يزن اقل من ٩٦٠ الى ٩٩٠ غراما مع ان اثقل مخ من مخاخ الغوريل لا يزن اكثر من ٩٢٠ غراما.

أما حجم أصغر جمجمة من جماجم الانسان فلا يقل عن ١١٤ بوصة مكعبة. أما اكبر جمجمة من جماجم الغوريل فلا يبلغ اكثر من ٣٢ بوصة ونصف مع ان وزن الغوريل يبلغ ضعفي وزن المرأة المتوسطة الحجم

(مذهب القائلين بالنشوء والترقي)

هذا الرأي ليس بحديث النشأة فقد قال به بعض الاقدمين من اليونانيين وأخذه عنهم فلاسفة العرب فزادوه شرحا وبياناً وقد ظهر في أوروبا في القرن الثامن عشر حركة علمية بشأن قرب الانسان في الخلقة من بعض الحيوانات فقرر (دومايه) الفرنسي ان الانسان وكل الحيوانات البرية أصلها حيوانات بحرية قذفتها المصادفة الى الارض فحاولت الحياة عليها شيئا فشيئا حتى استطاعتها وبقيت عليها بحكم الضرورة (راجع كتابنا الحديقة الفكرية في فصل شبه الملاحدة) وجاء بعده العالم (شلفر) المولود سنة ١٧٧٨ م واستدل على ان الانسان والقرد اخوان الا انه لم يقل ان الانسان ترقى عن القرد بل قال ان القرد انسان تدلى من أوج الانسانية الى عالم الحيوانية. ثم جاء العالم السويدي (لينيه) المتوفى سنة ١٧٨٣ م وتجاسر على المجاهرة بما كان يخالج ضمائر

جميع اخوانه العلماء وقرر ان الانسان من أصل حيواني وعده أول الحيوانات التلمذية ثم توالت بعده الابحاث في ذلك بواسطة ( لامارك ) المتوفى سنة ١٨٢٩ م وغيره في فرنسا وانجلترة وغيرها حتى جاء العالم الانجليزي الشهير داروين فدعم مذهب النشوء والارتقاء على دعائم علمية وسلك به مسلك التجربة والمشاهدة واستنتج من كل ذلك مذهبه المشهور ( انظر داروين )

اذا استعرض الناظر امام عينيه هيكلا انسانيا وآخر قردياً ونظر اليهما نظرة زولوجية صعب عليه جداً ان يجد حداً فاصلا بينهما لانهما اذا كان الانسان من أحط طبقات النوع البشري ، بل يجد وجه الشبه يكاد يكون تاماً في شكله الجملي وتركيب أعضاء غذائه وشكل مخه الخ الخ ولكنه لو استجلى حياته من اول نشأتها وما مر عليها من ادوار والطوار وما اودع في الارض من آثار وما استكشف فيها من قوى واسرار وما هدته اليه فطرته من مكنونات العلم ومصونات الحكمة وما اقامه في العالم المحسوس من معالم مجد باذخ ومنار علاء شامخ وجد نفسه محمولة على اعتقاد ان البعد الذي يفصل الانسان عن الحيوان شاسع جدا وان الهاوية التي بينهما لا قرار لها . ولكن تسكن منه كل هذه الثورة وتطفئ فيه حكل تلك الحماسة حينما يقلع عن مقارنة الفرد بالانسان الادنى العائش في الفلوات معيشة الهاجات من الحيوانات . حينئذ يرى ان القرد اسمى منه عقلا وأبعد منه بصراً في بعض الاحوال المعيشية فيتحقق ان الهدية التي اكتسبها الانسان ليست حداً طبيعياً ولكنها صفة مكتسبة جادت بها التربية واقتضاها العلم في الوف من السنين هنا زلقت قدم الناظر الفزيولوجي فزعم ان الانسان ترقى عن الحيوان وكانت شبهته ان عظمة الانسان التي تفصله عما سواه نتيجة التربية والعلم وهما صفتان اكتسابيتان لاحدان طبيعيان وغاب عنه ان الباعث لهما طبيعيان فطريان وهو اكبر ما يفصل الانسان عن الحيوان والا فما بال الحيوان لم يبتكر نواميس التربية ولم يتحسس من جواهر العلم . ليس لكونه محروما من تلك المزية الطبيعية مزية الحياة الروحانية وقد قلنا في بعض مقالاتنا في ( الحياة ) بعد أول من قصيدة

اذا كنت تحتوي الحيوان في الاصل واحداً
فمالك ترقى وهو للآن حيوان
اراه قنوعاً ان ينل مل بطنه
وانت وان ملت البسيطة جوعان
تطاول بالفكر النجوم وان سمت
وتزعم ان الكل فيك وان باتوا

لتعدالى بسط مذهب الفزيولوجي

المصرى فى الانسان قال : ان هذا الرأى رأى اشتقاق الانسان عن القرد يفسر لنا الخلية تفسيرا معقولا لاحالة المسألة كلها الى حياة الخلية الأولية البسيطة . وذلك أن الخلية الاولية كائن ضعيف بيده أحقر المؤثرات الوسطية . فان حميت من المبيدات تكاثرت ونمت ( انظر خلية ونبات ) وكابدت تغيرات الحوادث عليها من الجو والارض فتراها تتنازع البقاء لحفظ ذاتها فاما أن تفرق وتتطور حتى تلائم الوسط الذى تعيش فيه أو تهلك وتتبدد . فان نجت وتطورت ولاءمت الوسط تغيرت عليها الأحوال ثانيا فتراها محمولة على تنازع البقاء فان قاومت وكان فى قابليتها وقواها امكان التطور والترق درجة أخرى للائمة حالة الوسط نجت والا هلكت وانعدمت

هكذا بدأت الكائنات وعلى هذا السبيل سارت ألوفا مؤلفة من السنين فنشأت النباتات المختلفة والحيوانات المختلفة على حسب اختلاف المؤثرات وتباين القابليات وعلى هذا الاسلوب نشأ الانسان مترقيا عن القرد فقد صادفت زوجين من أزواجه مثلا أحوال وسطية مؤثرة تعوز منها مقاومة متواصلة يعقبها بالضرورة تغير فى أحوالهما الخارجية والداخلية فاكتسبا صفات ليست لابناء جنسها فأورثاها لابنائهما وهم أورثوها لأحفادهم وما زالوا كذلك يقاومون الطبيعة وهى تقاومهم وهم فى كل دور يزدادون تكملا وتجملا حتى اجتاز زوجان منهم حدود الطبيعة الحيوانية ودخلا الى عالم الانسانية وما زال الترق الادبى والجثمانى جاريين بمجراهما الى اليوم

هذا مذهب فزيولوجى العصر وهم وان كانوا يعتقدون أنه مذهب ظنى الا أنهم اختاروه لانه يفسر لهم من غوامض الخليقة مالا يفسره غيره . والذى يجعله ظنيا عدم وجود الواسطة بين الانسان والقرد فانه لا بد من وجود تلك الواسطة اذا كان هذا المذهب حقيقة فى ذاته فان البون بين القرد وأخس الناس لا يزال بعيدا بحيث يصعب قبول أن الانسان ترقى عن القرد الموجود الآن مباشرة بل لابد من واسطة بينهما

قال بعض العلماء لعل تلك الحلقة المفقودة هى ما كان يرويه كتاب الاقدمين من أنهم رأوا انسانا وحشيا له ذنب يمكن وضعه بين الانسان والحيوان ولا يمكن عزوه لاحدهما . وقد رضى لبنيه هذا الرأى

ولكن ميكيل وسير وجوفروا سان هيلير وغيرهم قالوا أن الانسان فى الرحم يمر على سائر الاشكال التى مر عليها فى الارض قبل أن يكون انسانا . فترى الجنين يتطور من شكل علقة الى سمكة الى عصفور الخ ولا يصل لدرجة انسان الا أخيرا . فاذا يكون حال من يولد قبل استتمام أدوار الحياة الجنينية واستكمال أطوارها . لا شك يولد ناقصا على حال البهالة وفقد خاصية الترقى الفكرى . قالوا فهذا هو الحلقة المفقودة بين الانسان والحيوان فان القرد قبل أن يصل لدرجة انسان مر على هذا الحال حال الابهل الغبى ثم ارتقى عنه فصار انسانا. قال (شارل فوجت) أحد أشياع هذا الرأى أن الابهل يشبه القرد فى سحنته وهيئته وبهيميته وضيق مجال مداركه الخ الخ وبناء عليه فان الابهل لدى شارل فوجت ومن على رأيه من العلماء هو الحلقة المفقودة بين الانسان والقرد . وقد ظن غيرهم من العلماء أن تلك الحلقة المفقودة هى أولئك النفر من متوحشى المكسيك الذين جلبوهم الى أوروبا وكانوا مطمح أنظار الناس لغرابة خلقتهم فانهم كانوا أقزاما قباح الوجوه يخيل لمن يراهم أنهم من القردة .

هذا وقد جاءت المكتشفات الحفرية تهب هذا البحث نورا ساطعا فان ما يعثر عليه الباحثون كل يوم من آثار الحيوانات والنباتات المدفونة تحت الارض قد أفادت التاريخ الطبيعى فائدة تذكر فانه وُجد أن كل حيوانات هذه العصور له اسلاف سبقتها وتقدمت عليها كانت أقل منها كالا وكذلك رُؤى بالنسبة للنباتات وقد وجدوا أن هنالك اتصالا فى سلاسل الحيوانات والنباتات متتابعا سائرا بانتظام مما يقوى أملهم من امكان وجدان ما يربط السلسلة الانسانية من طرفيها ويصل بين حلقاتها من أولها الى آخرها

هنا خلاف آخر بين أصحاب هذا الرأى فى هذه المسألة وهى : هل نشأ النوع الانسانى من زوجين اثنين ثم انتشر الى سائر القارات أم من أزواج كثيرين . من الرأى الاول بوفون وفلورنس وكاترفاج الخ وقال آخرون ان النوع الانسانى أصولا كثيرين قالوا : ان الانسان أينما ذهب وجد أقواما يخالفونه جسما وعقلا ومدارك أليس فى هذا دليل على أن أصول النوع الانسانى كثيرة ؟ على أن العلماء قد أجمعوا على تعدد أصول الحيوانات ولما اكتشفت

هولانده الجديدة وأشرف ناظروها على حيواناتها السجينة لم يبق لهم شك فى تعدد الاصول فقد صادفوا الحيوانات هنالك مطبوعة بطابع خاص ومتمتعة بخصائص لا أثر لها عند غيرها من حيوانات سائر البلاد وبناء على هذه المشاهدات وغيرها ذهب ( لاماى ) و (ديمولان) و(مورتون) وغيرهم من الطبيعيين الى أن للانسان أصولا كثيرة كما للحيوانات . وقالوا انه ليستحيل أن يكتسب العربى صفات الزنجى أو بالعكس بمجرد تزوج أحدهما ببلاد الآخر وان مكث بها ألوفا من السنين الا اذا حصل اختلاط فى الانساب بين الامة المهاجرة والامة المستوطنة . وقال بودان يستحيل على أى أمة أن تعود الحياة فى مناخ أمة أخرى بل لا يزال عدد الموتى منها يزيد على عدد المواليد حتى تفنى الا اذا اختلطت بالامة المستوطنة لتلك الارض وقال كارفاج ان سكنى الانجليز فى أمريكا آخذ فى اكسابهم صفات الامريكيين الاصليين . ولكن شارل فوجت أنكر ذلك وقال ان التغير بسيط لا يقدح فى نظرية حفظ كل أمة لصفاتها

لكن أصحاب هذا الرأى يعتبرون ان أصل النوع الانسانى هو القرد المعروف باسم ( شامبانزيه ) أو ( الاورنج ) ولكن لما اكتشف ( الغوريل ) فى افريقا زعموا أنه هو أصل النوع الانسانى لقرب وجوه الشبه بينه وبين الرجل . هذا بالنسبة لمن يقول منهم بوحدة أصل الانسان . أما بالنسبة لمن يقول بتعدد أصوله فلهم حل المسألة يوفق بين مذهبهم وتعاليم داروين وذلك أنهم يزعمون ان النوع الانسانى ناشئ من ثلاث قردة فنشأ الاقوام اولو الايدى الطويلة والشعر الضارب للحمرة والجماجم البيضية التى طولها يساوى عرضها من القرد المسمى ( اورنج ) ونشأ الاقوام السود ذوو الشعور الليفية والاشداق الدقيقة اولو الجماجم البيضية التى طولها أطول من عرضها من القرد المسمى ( شامبانزيه ) وأما الغوريل فنشأ منه أقوام أرقى ممن وصفنا . هذا كله كما لا يخفى ظنون وتخمينات تحتاج لتمحيص ونقد لم ننقلها الا من باب الالمام بالحركة العلمية فى جميع مجالاتها

(صنائع الانسان الأول وشكل معيشته) ليس لدينا من المستندات على حالة الانسان الاول أو الانسان قبل التاريخ الا ما نجده مدفونا معه تحت

الارض فى أغوار بعيدة من عند صيده وآلات حربه واوانى غذائه وهى كما لايخفى قاصرة عن بيان حقيقة حاله على الوجه المطلوب للعلم الا ان بعض الشىء خير من لا شىء فقد دلتنا تلك المتروكات التى قاومت الآباد على ما كان يعنى الانسان قبل تلك الالوف المؤلفة من القرون وصار لنا من مجموع ذلك كله علم يفيد البحث فيه .

لاتخرج تلك المتروكات الأثرية عن أن تكون مناصل من حجارة غليظة الصنع وقليلا ما تكون مثقوبة لتركب عليها يد خشبية لتكون على شكل ( بلطة ) ولقد كانت هذه الآلة تستعمل فى عهودهم بدليل ماوجد فى قبر قديم فى بلاد الدانيارك من هيكل عظمى لرجل مهشم الكتف بضربة من ذلك السلاح القاسى وقد شوهد السلاح نفسه غائراً فى كتفه وقد كان ذلك الهيكل تاما فلما أريد رفعه سقط ترابا ومن تلك الموجودات قواديم وأحجار كروية ومكاشط كانت معدة لعمل الجلد ورؤس حراب واسنة رماح وسهام محددة تحديداً يدهش الناظر ومصنوعة صنعا أرقى مما تسمح به وسائلهم الصناعية ويوجد بجانب هذه المصنوعات الحجرية عظام منقوشة وقرون مشغولة ويقال ان من هذه الاشياء ما كان يفيدهم فى عمل الشباك ولم يوجد من آثار النسج الأشياء غليظة من الكتان تدل على تأخرهم فى تلك الصناعة ومما وجد لديهم أيضا أشياء تدل على انهم كانوا يعرفون عجن المواد الارضية وتشكيلها والنقش على الاجسام الصلبة منها ومما يدل على ان الانسان كان معاصرا لبعض ذوات الذى البائدة أنهم وجدوا صور تلك الحيوانات فى بعض مصنوعاتهم

لما كانت كل مصنوعات الانسان من الاحجار فى دوره الاول فقد قسم الانسان ذلك الدور الى قسمين دور الحجر المشهم ودور الحجر المصقول . ففى دور الحجر المشهم كان الانسان قاصرا عن اتقان صناعته ذاهبا فيها مذهب الغلظ والقصور . أما فى الدور الثانى فقد كان بلغ من الاتقان مبلغا مناسبا بل كان من صنائعه سابقا الى رتبة يكبرها الرائى عليه . فى هذا الدور كان الانسان يسكن المغارات والكهوف وكان يهيئها لسكنه تهيئا قاصرا ولم يوجد منتظما بعض الانتظام من تلك المساكن الجبلية الا كهف واحد كان مقسما أدواراً وفيه منافذ وأبواب . لما اكتشف هذا الغار وجد

فيه آثار النار وشيء من عظام بعض الحيوانات الثديية مهشمة لاستخراج النخاع منها وآثار من الرماد . في هذا الدور كان الانسان مشغولا بالدفاع عن نفسه ضد الحيوانات المفترسة وضد أمثاله ولا ندري كيفية التدرج الذي وصل به الى الدور الذي يليه وهو ( عصر البرونز ) وهو الدور الذي استبدل الانسان فيه الحجر في صنائعه بالبرونز وهو معدن مركب من النحاس والقصدير والزنك. في هذا الدور يشاهد الرائي ارتقاء صنائع الانسان وتشكلها وحدوث أشياء لم تكن معروفة لديه من قبل كالاساور والقلائد والمومى والسيوف الخ ثم أعقب هذا الدور ( عصر الحديد ) وفيه حكمان الانسان على شيء يذكر من المدنية والصنائع وكانت مساكنه ومعائشه مرتقية على هذه النسبة فكان يستخدم الحيوانات ويربيها لغذائه ويزرع الارض ويستغلها ويبني بيض الاشجار ويدخرها ويصطاد الاسماك ويجففها . الى هنا ينتهي دور الانسان قبل التاريخ ويبتدئ دوره بعد التاريخ وهذا الدور يبتدئ قبل نحو ستة آلاف سنة

( عمر الانسان على الارض ) هذه المسألة شغلت الباحثين كثيرا وكل ما جاء فيها للآن ظني فلنورده سردا فنقول :

كان ملك مصر بطليموس فيلادلف العالم متيتون وكانا عاشا قبل المسيح بنحو قرنين ان يحمد له أقدم عصور المصريين الاقدمين فحددها له بنحو ( ٣٥٠٠٠ ) سنة . وقد حددها المؤرخ اليوناني ( ديودور الصقلي ) الذي كان عائشا في القرن الذي ولد فيه عيسى عليه السلام بنحو ( ٣٣٠٠٠ ) سنة . أما المؤرخ الخالدي ( بيروز ) الذي كان عائشا في القرن الثالث قبل المسيح فقد حدد مدة السلالات الخالدية بـ( ٤٣٠٠٠ ) سنة وحد مابين الطوفان و ( سيميراميس ) ملكة بابل بـ ( ٣٥٠٠٠ ) سنة

أما الكتب النصرانية فتحد مابين الطوفان والمسيح عليه السلام بنحو (٣٣٠٨) سنة وبنحو (٤٠٠٤) مابين عيسى والانسان الاول فيكون عمر الانسان على الارض في حساب تلك الكتب نحو ( ٥٩٠٠ ) سنة

أما علماء الانسان العصريون فيقولون ان خمسين أو ستين قرنا لا تكفي لان يختلف النوع الانساني فيما بينه هذا الاختلاف البين في اللغات والجسوم ولان أقدم الآثار المصرية التي صنعت قبل نحو أربعة آلاف

سنة ترينا كثيرا من أشكال الامم ما بين افريقية واسيوية مصورة كما هي على التخالف الذي بينها في أشكال الجماجم والانوف والشعر واللون كما هو الآن ولا يخفى ان تلك المدة القصيرة التي بين الطوفان وبين أقدم الآثار المصرية تكفي لاحداث كل ذلك التخالف بين الامم فلا بد من فرض وجود الانسان قبل سنة آلاف سنة بمئات ألوف كثيرة من السنين تكون كافية لاحداث كل ذلك التخالف الجثماني بين الامم المشتقة كلها من أبوين اثنين

يعتمد العلماء العصريون في حساب عمر الانسان على الارض على علم الجيولوجيا أي الطبقات الارضية وذلك بحساب المدة اللازمة لتكون الطبقة الارضية التي تفصل أعمق المياه كل الجمعية الانسانية عن سطح الارض فان حساب تكوين تلك الطبقة تدريجا سهل على الجيولوجيين الا انه لا يكون من الدقة بحيث يثلج عليه الصدر فان تلك الرواسب الارضية لا تتكون على نظام واحد في كل جهة حتى يعتمد عليها في جهة دون جهة . ولكن على أي حال فانها من أحسن الادلة لنا الآن على بعد زمن وجود الانسان على الأرض

كلفت الجمعية الملوكية العلمية الانجليزية المستر (هورنر) بحساب عمر الانسان على الارض في أراضي مصر فجعل تاريخ بناء مسلة عين شمس مبدأ له وقد علم انها اقيمت قبل المسيح بـ ( ٣٣٠٠ ) سنة . فرفع الاتربة عن ساق تلك المسلة حتى علم ان الارض قد ارتفعت عليها بنحو ( ١١ ) قدما انجليزيا أي ( ٣٣١٨ ) عقدة في كل قرن ثم وجد ان أعمق بقايا انسانية وجدت على بعد ( ٣٩ ) قدما من سطح الارض فاستنتج من ذلك ان عمر الانسان على الارض يبلغ نحوا من ( ٣٠٥٠٠٠ ) سنة

وقد وجدت في أمريكا جمجمة قديمة على بعد من باطن الارض شاسع جدا بحيث لا تستطيع الرواسب التوالية أن تفصلها عن سطح الارض بهذا السمك الا في مدة لا تقل عن ( ١٥٨٤٠٠٠ ) سنة كما حسبها العالم الامريكي ( بونيت دولن ) والله أعلم

( انسان العين ) حدقتها (انظر حدقة)

( الانسانية ) ما اختص به الانسان من المحامد

( الناس والأناس ) بمعنى واحد

( تأنس ) ضد توحش

( المؤنسات ) الاسلحة

( الانسان فى الحكمة الاسلامية )

ماذكرناه آنفا منقول عن الفلسفة الاوربية ولا نرى هذا البحث يكمل الا بايراد نبذة تمثل الحكمة الاسلامية بالنسبة لهذا البحث المخطط ثم نرجئ كلتا الى ما بعدها . واحسن ما وقفنا عليه فى هذا الصدد ما كتبه العلامة ابى القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الاصفهاني المتوفى فى رأس المائة الخامسة من الهجرة فنورده بنصه فانه خير ما كتب فى هذا الباب فنقول

( معرفة الانسان نفسه ) قالت الحكماء مرة : اول ما يلزم الانسان معرفته نفسه وقالوا مرة : اول ما يلزمه معرفة الله تعالى . وليس بين هذين القولين منافاة فانهم عنوا بالأول حيث قالوا معرفة النفس الاولى من حيث الترتيب الصناعى وعنوا ( بالأول ايضا ) حيث قالوا معرفة الله الأولى من حيث الشرف والفضل فان معرفة الله هى أفضل المعارف . وفى معرفة النفس اطلاع على امور كثيرة :

احدها : انه بواسطتها يتوصل الانسان الى معرفة غيرها ومن جهلها جهل كل ماعداها

والثانى : ان نفس الانسان مجمع الموجودات كما تبين بعد فمن عرفها فقد عرف الموجودات وقد ذلك قال الله تعالى ( أولم يتفكروا فى انفسهم ماخلق الله السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون ) تنبيها على انهم لو تدبروا انفسهم وعرفوها عرفوا بمعرفتها حقائق الموجودات فانها وباقيها وعرفوا بها حقيقة السموات والارضين ولما أنكروا البعث الذى هو لقاء ربهم قال الله : ( سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق . ) وقال : ( وفى الارض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون )

والثالث : أن من عرف نفسه عرف العالم ومن عرفه صار فى حكم المشاهد لله تعالى وهو يخلق السموات والارض ولم يكن كالكفرة الجهلة الذين اشكلهم هذه المعزلة فقال فيهم : ( ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا )

والرابع : انه يعرف بمعرفة روحه العالم الروحانى وبقائه وبمعرفة جسده العالم الجسدانى وفنائه فيعرف خسة الفانيات

وشرف الباقيات الصالحات

والخامس : ان من عرف نفسه عرف أعداءه الكامنة فيها المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم : اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك فيستعيذ منها . كما قال عليه الصلاة والسلام : اللهم الهمني رشدي وأعذني من شر نفسي . وقال : لا تكلني الى نفسي طرفة عين فأهلك. ومن عرف اعداءه الكامنة ومكامنها وكيفية انبعاثها أحسن أن يحترز منها وان يجاهدها فيستحق ماوعد الله به المجاهدين في سبيله ومن لم يعرفها يجدير أن يتراءى له عدوه الذي هو الهوى بصورة العقل فيتصور له الباطل بصورة الحق وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : الهوى شيطان بل قال هو اله يعبد من دون الله وقد روى انه قال صلى الله عليه وسلم : ما عبد في الارض اله ابغض الى الله من الهوى ثم تلا : ( أفرأيت من اتخذ اله هواه )

والسادس : ان من عرف نفسه عرف ان يسوسها ومن أحسن ان يسوس نفسه أحسن ان يسوس العالم فيصير من خلفاء الله الذكورين في قوله تعالى : (ويستخلفكم في الارض . ) ومن الملوك المذكورين في قوله تعالى : ( وجعلكم ملوكا )

والسابع : ان من عرفها لم يجد عيبا في أحد الا رآه موجودا في ذاته اما ظاهرا منبعثا أو كامنا فيه كمكون النار في الحجر فلا يكون همازا ولمازا وعيابا فان كل عيب تراءى له من غيره وجده في نفسه ومن رأى عيب نفسه بجدير أن يكون ممن دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : رحم الله امرءا شغله عيبه عن عيوب غيره . ومعرفة عيب النفس صعب من حيث أن كل انسان يحب نفسه وحبه لها يصمه عن مساويها كما قال صلى الله عليه وسلم : حبك الشيء يعمي ويصم . والأعمى والأصم عن عيب الشيء قد يعجب به . ولا ضرر اعظم من اعجاب المرء بنفسه وقد قال بعض الحكماء الكاذب في نهاية البعد عن الحق والمراثي امرأ حالا من الكاذب لان الكاذب يكذب بقوله فقط والمراثي يكذب بقوله وفعله . قال : واسوأ حالا منهما المعجب بنفسه لان الكاذب والمراثي قد ينتفع بهما والمعجب بنفسه لا ينتفع فيه بوجه ولانهما قد ينتفع وينجع وعظك فيهما لحظها بنفسها . والمعجب بنفسه لجهله يغلظ في وعظك اياه ملتبا

والثامن : ان من عرف نفسه فقد عرف الله تعالى فقد روى انه ما انزل الله من كتاب الاوفيه : اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك وهذا معنى قوله تعالى : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم الآية » وفى هذا الخبر ثلاث تأويلات احدها ان بمعرفة النفس يتوصل الى معرفة الله عز وجل كقولك اعرف العربية تعرف الفقه اى بمعرفة العربية يتوصل الى معرفة الفقه وان كان بينهما وسائط . والثانى انه اذا حصل معرفة النفس حصل بحصولها معرفة الله بلا فاصل كقولك بطلوع الشمس يحصل الضوء فيكون الضوء مقترنا بطلوعها غير متأخر عنها بزمان . والثالث ان معرفة الله تعالى ليست تثبت الا ان تعرف النفس لانك اذا عرفتها على الحقيقة فقد عرفت العالم فاذا عرفت العالم عرفت انه محدث وان لابد له من محدث لايشبه المحدث بوجه وذلك هو غاية معرفة الله تعالى . قالوا وعلى هذا دل معنى قول أمير المؤمنين كرم الله وجهه : ان العقل لاقامة رسم العبودية لا لادراك الربوبية ثم انشأ يقول :

كيفية النفس ليس المرء يعرفها
فكيف كيفية الجبار فى القدم
هو الذى أنشأ الأشياء مبتدئا
فكيف يدركه مستحدث النسم

وقال أيضا

العجز عن درك الادراك ادراك
والبحث عن سرذات السر اشراك
وفى سرائر همات الورى همم
عن ذا الذى عجزت جن واملاك
يهدى اليه الذى منه اليه هدى
مستدركا وولى الله مستدراك

وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه: يا من غاية معرفته القصور عن معرفته . وقال الله تعالى : « نسوا الله فأنساهم أنفسهم » تنبيها على انهم لو عرفوا أنفسهم لعرفوا الله فلما جهلوه دل جهلهم اياه على جهلهم اياها

( موضع الانسان من الموجودات )

اعلم ان الله تعالى هو الواجب الوجود الذى لاسبب لوجوده بل هو سبب كل موجود. وكل موجود فمنه وبه تعالى وجوده . والموجودات ضربان : المعقولات العلوية والمحسوسات السفلية وايجاده تعالى للمعقولات العلوية قبل ايجاده للمحسوسات السفلية كما روى انه أول ما خلق الله تعالى القلم ثم اللوح وقال اجر بما هو كائن الى يوم القيامة

وروى انه أول ماخلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال بعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم عليّ منك بك آخذ وبك أعطي ولك الثواب وعليك العقاب ، وليس المراد بالعقل ههنا العقول البشرية بل الاشارة به الى جوهر شريف عنه تنبعث العقول البشرية . وقال قوم : العقل ههنا عبارة عن القلم المذكور في الخبر الآخر والله أعلم

ثم أوجد الله تعالى الروحانيات الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وايجاد هذه الاشياء على سبيل الابداع . والابداع هو ايجاد الشيء لا عن شيء موجود من قبل . ثم خلق الاركان الاربعة والجمادات والنامیات والحيوانات وختم بالصورة الانسانية كما دل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : خلق الله تعالى يوم الاحد كذا ويوم الاثنين كذا الى أن قال وخلق الانسان يوم الجمعة آخر النهار . والخلق في أكثر الاحوال يقال في ايجاد الشيء من الشيء قبله كخلق الانسان من التراب بعد تقضي تركيبا ولذلك قال الله تعالى : ( ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ) . والى الاشياء المركبة أشار بقوله تعالى : ( أو لم يروا الى الارض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ) . واعلم ان كل شيء من المبدعات تام لا نقص فيه ولو كان فيه نقص لدل ذلك على نقصان مبدعه وصانعه فأما المخلوق الذي هو مركب من شيء فقد يحتمل ان يكون فيه نقص ويكون نقصه عارضا من جهة ما تركب منه لا من جهة مركبه وفاعله فلهذا صارت المبدعات من الاشياء العلوية سراة عن اعتراض الفساد فيها حالا فحالا بل تبقى على حالتها الى ان يشاء الله تعالى ان يرفع العالم

والانسان انسانان : أحدهما آدم الذي هو أبو البشر ويجري هو من سائر الناس مجرى البذر الذي منه أنشيء غيره والباري تعالى قد تولى بنفسه ايجاده وتربيته وتعليمه كما نبه عليه بقوله تعالى : ( ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ) وقوله تعالى : ( وعلم آدم الاسماء كلها ) والثاني بنوه وموجدهم أيضا الباري تعالى ولكن جعل انشاءهم وتربيتهم وتعليمهم بوسائط جسمانية وروحانية فالجسماني كالأبوين والروحاني كالملائكة المدبرات والمقسمات الذين يتولون انشاءه وتربيته كما روى في الخبر : الولد يكون أربعين

يوما نطفة ثم يصير علقة ثم يصير مضغة ثم يبعث الله ملكا فينفخ فيه الروح الى غير ذلك من الاخبار . ولكون الابوين سببا فى وجود الولد عظم الله تعالى حقهما وألزم بعد شكره شكرهما فقال : ( اشكر لى ولوالديك ) . ويسمى الولد ابناوهو مشتق من بنيت البنية تنبيها على أنه جار للاب مجرى البناء للبانى

( عناصر الانسان ) ذكر الله تعالى العناصر التى خلق منها آدم عليه السلام ونبه على أنه جعله انسانا فى سبع درجات. وأشار الى ذلك فى مواضع مختلفة حسب ما اقتضته الحكمة فقال فى موضع خلقه من تراب اشارة الى المبدأ الاول . وفى آخر من طين اشارة الى الجمع بين التراب والماء وفى آخر من حمأ مسنون اشارة الى الطين المتغير بالهواء أدنى تغير . وفى آخر من طين لازب اشارة الى الطين المستقر على حالة من الاعتدال يصلح لقبول الصورة . وفى آخر من صلصال من حمأ مسنون اشارة الى يبسه وسماع صلصلة منه وفى آخر من صلصال كالفخار . وهو الذى قد أصابه بأثر من النار فصار كالخزف وبهذه القوة النارية حصل فى الانسان أثر من الشيطنة وعلى هذا المعنى دل بقوله : ( خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار ) . فنبه على أن الانسان فيه من القوة الشيطانية بقدر مافى الفخار من أثر النار وان الشيطان ذاته من المارج الذى لا استقرار له . ثم نبه الله على تكميل الانسان بنفخ الروح فيه فقال : ( انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ) . فهذه سبع درجات نبه عليها كما ترى . ثم دل على تكميل نفسه بالعلوم والآداب بقوله تعالى : ( وعلم آدم الاسماء كلها ) ثم ذكر خلق بنى آدم وعناصرهم التى أوجدها حالة بعد حالة فنبه على انه جعلهم اناسا فى سبع درجات حسب ماجعل آدم عليه السلام فقال تعالى : ( ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ) وقوله تعالى : ( ثم انشأناه خلقا آخر ) أشار به الى ماجعل له من قوة العقل والفكر والنطق . فان قيل فلم قال فكسونا العظام لحما ولم يقل فخلقنا منه لحما كما قال فى الاول . قيل اشارة منه

تعالى الى لطيفة من صنعه وهو أن النطفة انتهت الى صورة العظم ثم انشأ الله اللحم انشاء آخر لا من النطفة وأجراها مجرى الكسوة التي قد يخلعها الانسان ويجددها ولذلك اذا قطع من الحيوان لحم عاد ولم يكن كالعظم الذي لا يعود بعد قطعه * فان قيل كيف حكم على جميع الناس انه خلقهم من سلالة من طين والمخلوق منها هو آدم دون أولاده . قيل أن ذلك على وجهين أحدهما أنه لما خلق آدم من سلالة من طين فأولاده الذين منه هم أيضا منها . والثاني ان الانسان يتكون من النطفة ويتربى بدم الطمث وهما يتكونان من الغذاء والغذاء يتكون من الحيوان والحيوان من النبات والنبات من سلالة من طين فاذا الانسان على الحقيقة من سلالة من طين وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله . ( انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا ) . وقوله : ( ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ) وقوله : ( خلقكم من تراب ثم من نطفة ) . فجعله الله تعالى من تراب على هذا الوجه . وقال : ( ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون ) وفي آخر . ( خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ) . وعنى بالانسان ههنا آدم ولذلك قال . ثم جعل نسله . فاقتصر ههنا على النطفة دون المبدأ الاول الذي هو التراب . وانما ذكر هذه المبادئ متفرقة لحكمة اقتضت تخصيص ذكرها في موضعها الذي ذكرها فيه وليس شرح تخصيص ذكر كل واحد من ذلك في موضعه مما يليق بهذا الكتاب

( القوى التي جمعت في الانسان )

الانسان قد جمع فيه قوى العالم وأوجد بعد وجود الاشياء التي جمعت فيه وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله : ( الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ) . وقول النبي صلى الله عليه وسلم الذي تقدم ذكره . وقد جمع الله تعالى في الانسان قوى بساتط العالم ومركباته وروحانياته وجسمانياته ومبدعاته ومكوناته . فالانسان من حيث أنه بوساطة العالم حصل ومن اركانه وقواه اوجد هو العالم . ومن حيث انه صغير شكله وجمع فيه قواه كالمختصر من العالم فان المختصر من الكتاب هو الذي قل لفظه وكثر معناه . والانسان هكذا هو اذا اعتبر بالعالم . ومن حيث انه جعل من صفوة العالم ولبابه

وخلاصته وثمرته فهو كالزبد من المخيض والدهن من السمن فما من شئ الا والانسان يشبهه من وجه فانه كالاركان من حيث ما فيه من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . وكالمعادن من حيث ما هو جسم وكالنبات من حيث ما يتغذى ويتربى وكالبهيمة من حيث ما يحس ويتوهم ويتخيل ويلتذ ويتألم . وكالسبع من حيث ما يحرش ويغضب . وكالشيطان من حيث ما يشوى ويضل . وكالملائكة من حيث ما يعرف الله تعالى ويطيعه ويخلفه وكاللوح المحفوظ من حيث قد جعله الله مجمع الحكم التى كتبها فيه على سبيل الاختصار . فقد ذكر بعض الحكماء فى بدن الانسان أربعة الاف حكمة وفى نفسه قريباً من ذلك . وكالقلم من حيث ما يثبت بكلامه صور الاشياء فى قلوب الناس كما ان القلم يثبت الحكم فى اللوح المحفوظ * ولكون الانسان من قوى مختلفة قال الله تعالى : ( انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج ) اى مختلطة من قوى أشياء مختلفة ولكون العالم والانسان متشابهين اذا اعتبرا قيل الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ولذلك قال الله تعالى : ( ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ) . فأشار بالنفس الواحدة الى ذات العالم . ولما كان كل مركب من اشياء مختلفة يحصل باجتماعهن معنى ليس بموجود فيهن على انفرادهن كالمركبات من الادوية والاطعمة كذلك فى نفس الانسان حصل معنى ليس فى شئ من موجودات العالم وذلك المعنى هو ما يختص به من خصائصه التى بها تميز عن غيره من حيوانات له كاقتضاب القاسة وعرض الظفر وافعالات له كالضحك والحياء وافعال كتصور المعقولات وتعلم الصناعات واكتساب الاخلاق

( ترقى الانسان ) الانسان يكون أولا جماداً ميتاً قال الله تعالى : ( وكنتم امواتا فأحياكم ) . وذلك حيث كان تراباً وطيناً وصلصالا ونحوها . ثم يصير نباتاً ناميا كما قال الله تعالى : ( والله انبتكم من الارض نباتا ) وذلك حيث ما كان نطفة وعلقة ومضغة ونحوها . ثم يصير حيوانا وذلك حيث ما يتبع بطبعه بعض ما ينفعه ويحترز من بعض ما يضره . ثم يصير انسانا مختصا بالافعال الانسانية وقد نبه الله تعالى على ذلك فى مواضع نحو قوله ( ياايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ) الآية . وقوله : ( أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ) فأول ما يظهر فيه قوة النزاع الموجودة فى النبات والحيوان ثم

قوة تناول الموافق ودفع المخالف ثم الحس ثم التخيل ثم التصور ثم التفكر ثم العقل فهو لم يصر انسانا الا بالفكر والعقل الذى به يميز بين الخير والشر والجميل والقبيح والى العقل اشار الله تعالى بقوله : ( وصوركم فأحسن صوركم ) . فالانسان بعقله صار معدن العلم ومركز الحكمة . ووجود العقل فيه فى ابتداء الامر بالقوة كوجود النار فى الحجر المحتاج فى ان يرى الى الاقتداح وكوجود النخل فى النوى المحتاجة فى ان تثمر الى غرس وسقى . وكوجود الماء تحت الارض المحتاجة فى الاستقاء منه الى حفره * ونفس الانسان واقعة بين قوتين : قوة الشهوة وقوة العقل . فبقوة الشهوة يحرص على تناول اللذات البدنية البهيمية كالغذاء والسفاد والتغالب وسائر اللذات العاجلة وبقوة العقل يحرص على تناول العلوم والافعال الجميلة والامور المحمودة العاقبة والى هاتين القوتين اشار الله تعالى بقوله : ( انا هديناه السبيل اما شاكرا وأما كفورا ) . وبقوله : ( وهديناه النجدين ) .

ولما كان من جبلة الانسان ان يتحرى ما فيه اللذة وكانت اللذات على ضربين : أحدهما محسوس كاذة المذوقات والملموسات والمشمومات والمسموعات والمبصرات وهى من توابع الشهوة الحيوانية والثانى معقول كلذة العلم وتعاطى الخير وفعل الجميل . واللذات المحسوسة أغلب علينا لكونها أتم وجودا فينا لانها توجد فى الانسان قبل ان يولد وهى ضرورية فى الوقت ولذلك قال الله تعالى : ( بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ) ولذلك يكره أكثر الناس مايأمر به العقل ويميل الى مايأمر به الهوى حتى قيل . العقل صديق مقطوع والهوى عدو متبوع . ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم . حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات . ولذلك يحتاج الانسان ان يقاد فى بدء أمره الى مصالحه بضرب من القهر حتى قال صلى الله عليه وسلم . ياعجبا لقوم يقادون الى الجنة بالسلاسل . لحق الانسان ان يجاهد هواه الى ان يقتحم العقبة فيتخلص حينئذ من أذاه

وللنفس نظران . نظر الى فوق نحو العقل ومنه تستمد المعارف وتميز بين المحاسن والقبائح فتعرف كيف تتحرى المحاسن وتتجنب القبائح . ونظر الى تحت نحو الهوى وبه تنسى الحقائق وتألف الخطيئات بل القاذورات . والنفس متى كانت شريفة أدامت النظر الى فوق كما

ذكرنا ولا ننظر الى مادونها الا عند الضرورة ولا تتناول اللذات البدنية الا بحسب ما يرسمه العقل المستمد من الشرع أو اذا كانت دنية اكثرت الميل الى الشهوات البدنية فيحدث ذلك لها اذعانا وانقيادا للشهوات فيستعبدها الهوى كما قال الله تعالى ( أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم ) وانما أضله بعد ان اتخذ الهه هواه وجعله عبدا لأغراض دنيوية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم . تعس عبد الدرهم . . الخبر . ومن هذه العبودية استعاذ ابراهيم الخليل عليه السلام حيث قال ( واجنبني وبني أن نعبد الاصنام )

(في ظهور الانسان في شمار الموجودات وتخصيصه بقوة شيء فشيء منها ) ذات الانسان من حيث ما اجتمع فيه قوى الموجودات صار وعاء معاني العالم وطينة صوره ومعدن آثاره ومجمع حقائقه وكأنه مركب من جمادات ونباتات وبهائم وسباع وشياطين وملائكة ولذلك قد يظهر في شمار كل واحد من ذلك فيجري تارة مجرى الجمادات في الكسل وقلة التحرك والانبساط وفي هذا نبه الله تعالى بقوله . ( ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او أشد قسوة ) وقد يظهر في شمار النباتات الجيدة او الذميمة فيصير اما كالانرج الذي يطيب حمله ونوره وعوده وورقه أو كالنخل والكرم فيأتي بالمن النفع أو كالكشوث في عدم الخير أو كالحنظل في خبث المذاق وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله . ( مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين بأذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار ) ويظهر تارة في شمار الحيوانات المحمودة والمذمومة فيصير اما كالنحل في كثرة تعاضده وقلة مضاره وفي حسن سياسته قال الله تعالى . ( وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ) أو كالطير المسمى بأبي الوفا أو كالخنزير في الشره أو كالذئب في البيث أو كالكلب في الحرص أو كالنمل في الجمع أو كالفار في السرقة أو كالثعلب في المراوغة او كالقرد في المحاكاة او كالحمار في البلادة او كالثور في الغباوة وعلى هذا النحو من المشابهات دل الله بقوله . « وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم

أمثالكم مافرطنا فى الكتاب من شىء ثم الى ربهم يحشرون » ويظهر تارة فى شعار الشياطين فيغوى ويضل ويسول بالباطل فى صورة الحق كما دل الله تعالى بقوله . « شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا » وانما يكون انسانا اذا وضع كل واحد من هذه الاشياء فى موضعه حسب ما يقتضيه العقل المرتضى المستبصر بنور الشرع

( ماهية الانسان ) ماهية كل شىء تحصل بصورته التى يتميز بها عن أغياره كصورة السكين والسيف والمنجل ونحوها ولما كان الانسان جزئين بدن محسوس وروح معقول كما نبه الله تعالى عليه بقوله . « انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » كان له بحسب كل واحد من الجزئين صورتخصوصة المحسوسة البدنية انتصاب القامة وعرض الظفر وتعرى البشرة عن الشعر والضحك وصورته المعقولة الروحانية العقل والفكر والروية والنطق قالوا فالانسان هو الحيوان الناطق ولم يعنوا بالناطق اللفظ المعبر به فقط بل عنوا به المعانى المختصة بالانسان فعبروا عن كل ذلك بالنطق فقد يعبر عن جملة الشىء بأخص صافيه أو بأشرفه أو بأوله كقولك سورة الرحمن وسورة يوسف وسورة لايلاف ونحو ذلك فالانسان يقال على ضربين عام وخاص فالعام ان يقال لكل منتصب القامة مختص بقوة الفكر واستفادة العلم والخاص ان يقال لمن عرف الحق فاعتقده والخير فعله بحسب وسعه وهذا معنى يتفاضل فيه الناس ويتفاوتون فيه تفاوتا بعيدا وبحسب تحصيله يستحق الانسانية وهى تعالى الفعل المختص بالانسان فيقال فلان أكثر انسانية وكما يقال الانسان على وجهين يقال له الحيوان الناطق على وجهين عام ويراد به من فى قوة نوعه استفادة الحق والخير كقولك الانسان هو الكاتب دون الفرس والحمار اى هو الذى فى قوته استفادة الكتابة . وخاص ويراد به من حصل الحق فاعتقده والخير فعله كما يقال زيد هو الكاتب دون عمرو اى هو المختص بعلم الكتابة . وكذا يقال له عبد الله على وجهين عام ويراد به الحيوان المتعرض لارتسام أوامر الله ارتسم أو لم يرتسم وهو المشار اليه بقوله تعالى : ( ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا )

وخاص وهو المرتسم لأوامر الله تعالى كما قال سبحانه : ( ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ) وكذا يقال له حى وسميع و بصير ومتكلم وعاقل كل ذلك على وجهين يقال عام وهو لمن له الحياة الحيوانية التى بها الحس والتخيل والنزوع والشهوة ولمن سمع الاصوات ولمن يدرك الالوان ولمن يُفهم الكتابة بما يريده ولمن له القوة التى يتيسر بها التكليف والثانى يقال له خاص وهو لمن له الحياة التى هى العلم المقصود بقول الله تعالى : ( لينذر من كان حيا ) وله السمع الذى به يسمع حقائق المعقولات والبصيرة التى بها يدرك الاعتبارات واللسان الذى به يورد التحقيقات وهى التى نفاها عن الجهلة الكفرة فى قوله تعالى : ( صم بكم عمى فهم لا يعقلون )

( فى كون الانسان مستصلحا للدارين ) الانسان من بين الموجودات مخلوق خلقة تصلح للدارين وذلك ان الله تعالى قد أوجد ثلاثة أنواع من الأحياء نوعا لدار الدنيا وهى الحيوانات ونوعا للدار الآخرة وهو الملأ الاعلى ونوعا للدارين وهو الانسان فالانسان واسطة بين جوهرين وضيع وهو الحيوانات ورفيع وهو الملائكة فجمع فيه قوى العالمين وجعله كالحيوانات فى الشهوة البدنية والغذاء والتناسل والمهارشة والمنازعة وغير ذلك من أوصاف الحيوانات. وكالملائكة فى العقل والعلم وعبادة الرب والصدق والوفاء ونحو ذلك من الاخلاق الشريفة ووجه الحكمة فى ذلك انه تعالى لما رشحه لعبادته وخلافته وعمارة أرضه وهيأه مع ذلك لمجاورته فى جنته اقتضت الحكمة ان يجمع له القوتين فانه لو خُلق كالبهيمة معرى عن العقل لما صلح لعبادة الله تعالى وخلافته كما لم يصلح لذلك البهائم ولا لمجاورته ودخول جنته . ولو خلق كالملائكة معرى عن الحاجة البدنية لم يصلح لعمارة أرضه كما لم يصلح لذلك الملائكة حيث قال تعالى فى جوابهم : « انى اعلم مالا تعلمون » فاقتضت الحكمة الالهية ان تجمع له القوتان وفى اعتبار هذه الجملة تنبيه على ان الانسان دنيوى واخروى وانه لم يخلق عبثا كما نبه الله عليه بقوله : « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون »

( فى تمثيل ذات الانسان وتصويره ) قد ذكر الحكماء لذات الانسان وقواها مثالا صوروها بها فيتمثل كل مالا يدرك الا بالعقل بتصور الحس ليقرب من الفهم

فقالوا ذات الانسان لما كان عالما صغيرا كما تقدم جرى مجرى بلد أحكم بناؤه وشيد بنيانه وحصن سوره وخطت شوارعه وقسمت محالهوعمرت بالسكان دوره وسلكت سبله وأجريت أنهاره وفتحت أسواقه واستعملت صناعه وجعل فيه ملك مدبر وللملك وزير وصاحب بريد وأصحاب أخبار وخازن وترجمان وكاتب وفي البلد أخيار وأشرار . فصناعها هي القوى السبع التي يقال لها الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والنامية والغاذية والمصورة والملك العقل ومنبعه من القلب . والوزير القوة المفكرة ومسكنها وسط الدماغ . وصاحب البريد القوة المتخيلة ومسكنها مقدم الدماغ . وأصحاب الاخبار الحواس الخمس ومسكنها الاعضاء الخمسة . والخازن القوة الحافظة ومسكنها خلف الدماغ . والترجمان القوة الناطقة وآلتها اللسان . والكاتب القوة الكاتبة وآلتها اليد ومسكنها الاخيار والاشرار هي القوى التي منها الاخلاق الجميلة والاخلاق القبيحة وكما ان الوالي اذا تزكى وساس الناس بسياسة الله صار ظل الله في الارض كما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : السلطان ظل الله في الارض ويجب على الكافة طاعته كما قال الله تعالى: « اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم » كذلك متى جعل العقل سائسا وجب على سائر قوى النفس ان تطيعه . وكما ان الله تعالى جعل الناس متفاوتين كما نبه الله تعالى عليه بقوله « ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا » كذلك جعل قوى النفس متفاوتة وجعل من حق كل واحدة ان تكون داخلة في سلطان مافوقها ومتأمرة على مادونها . فحق القوة الشهوانية ان تكون مؤتمرة للقوة الغضبية وحق القوة الغضبية ان تكون مؤتمرة للقوة العاقلة وحق القوة العاقلة ان تكون مستضيئة بنور الشرع ومؤتمرة لمراسمه حتى تصير هذه القوى متظاهرة غير متعادية كما قال الله تعالى : « ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين » . وكما لاينفك اشرار العالم من ان يطلبوا في العالم الفساد ويبادروا الاخيار كما قال تعالى : « وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها » . وقال سبحانه : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن » . كذلك في نفس الانسان قوى رديئة من الهوى والشهوة والحسد تطلب الفساد ونادي العقل والفكر .

وكما نبه انه يجب للوالى ان يتبع الحق ولا يصغى الى الاشرار ولا يعتمدهم كما قال تعالى : « ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم . . » الآية . وقال تعالى : « وأن احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك » . كذلك يجب للعقل والفكر ان لايعتمد القوى الذميمة .

وكما انه يجب للوالى ان يجاهد اعداء المسلمين كما قال تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » . كذلك يجب للعقل ان يعادى الهوى فان الهوى من اعداء الله بدلالة قول النبى صلى الله عليه وسلم : ما فى الارض معبود ابغض الى الله من الهوى ثم تلا افرأيت من اتخذ آلهه هواه . وكما ان من استحوذ عليه الشيطان انساه ذكر الله كذلك العقل اذا استحوذ عليه الهوى . وكما انه يجب للوالى ان يسالم اعاديه اذا لم يقو عليهم كما قال الله تعالى : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » وان لايركن اليهم وان سالمهم كما قال الله تعالى : « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » كذلك يجب للعقل ان يسالم الاشرار من قوى النفس اذا عجز عنها وان لايركن اليها

وكما أن الوالى اذا أحس بقوة احتاج الى ان يعدل الى نقض العهد واظهار المعاداة كما قال الله تعالى : « فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد » كذلك حق العقل اذا قوى على قوى النفس ان لايداهنها . وكما ان شياطين الانس والجن يضعف كيدهم على من تحصن بالايمان واستعاذ بالله وتقوى على من والاه كما قال تعالى : « انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون » كذلك يضعف كيد الهوى عن العقل اذا تقوى بالله واستعاذ به . فحق العقل ان يستعيذ من الهوى والشره والحرص والامل وان يطهر ذاته منها ومن سائر القوى الرديئة استعاذة ابراهيم صلوات الله عليه حيث قال : ( رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام ) فالقوى الرديئة والارادات الرديئة فى ذات الانسان جارية مجرى أصنام قلّ ما ينفك الانسان من عبادتها كما قال الله تعالى : « وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون » وذكروا مثلا آخر فقالوا : كل انسان مع

بدنه كوال فى بلد قيل له طهر بلدك من النجاسات وأدب من يقبل التأديب من اهله وروض من يقبل الرياضة من حيوانه وسباعه . ومن عاث فيه ولا يقبل التأديب والرياضة فاحبسه أو اقتله ولكن بالحق كما قال الله تعالى : « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق » فان عجزت عن تطهير عرصته من الانجاس وعن تأديب طغاته ورياضة حيواناته وسباعه فلا تعجز عن صيانة نفسك عن التلطخ بنجاساته وعن الاحتراس من ان تفترسك سباعه وان يسبيك طغاته حتى اذا لم تكن غالبا لم تكن مغلوبا . فصار الناس فى ذلك بين ثلاثة أصناف : صنف لم يغسل ما أمر ولم يؤد حق الاباية وتهاون فيما فوض اليه فجرح وأسر فصار عند نفسه مع كونه مجروحا مأسورا ملوما مخذولا . وصنف فعل ما أمر فأدى حق الاباية فصار عند ربه مأجورا مشكورا . وصنف جد تارة وقصر تارة فجرح وجُرح وغلب وغُلب فهو كما قال تعالى : (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم) وقال بعضهم: الانسان اذا اعتبر مع قوة التخيل وقوة الغضب وقوة الشهوة فمثله مثل من بلى فى سفره بصحبة ثلاثة اضطر اليهم حتى لا يمكنه ان ينفصل منهم ويقضى سفره من دونهم كما قال الشاعر :

ومن تكد الدنيا على الحر أن يرى
عدوا له ما من صداقته بد
فيا تكد الدنيا متى أنت نازح
عن الحر حتى لا يقاربه ضد

فواحد أمامه عدو له رقيب يحفظه وعين تكلأه لكنه ملق باهت مموه يلفق الباطل تلفيقا ويختلق الزور اختلاقا فيخلط الكذب بالصدق والخطأ بالصواب . والثانى عن يمينه بطش زَعِرٌ يحميه عن أعاديه لكنه كثيرا ما يغير يهيج عائجه فلا يقمعه النصح ولا يطأطئه الرفق كأنه ثار فى حطب أو سيل فى صبب أو قوم متتلم أو سبع ثاكل فيحتاج ان يسكنه دائما فيحتمى به ومنه فهو معه كما قيل : راكب الأسد يهابه الناس وهو فى نفسه أهيب . والثالث عن يساره وهو الذى يأتيه بالمطعم والمشرب لكنه أرعن مائق قطوس شبق كالخنزير أجمع فأرسل فى جلة يأتيه أحيانا بأطعمة خبيثة فيكرهه على تناولها فهو يحتاج ان يصابرهم حتى يقطع سفره فيبلغ أرضا مقدسة يشرق فيها النور ويشرب فيها الذئب والنعجة

من حوض واحد فيأمن فيها بوائقهم ومن حيلته التي ترجى ان يسلم منهم بها ان يسلط هذا البطش الزعر على هذا الارعن الملق حتى يزبره زبرا وان يطفى غلو هذا الزعر الثائه بخلابة هذا الارعن الملق وان لايجنح الى الباهت المتخرص حتى يؤتيه موثقا من الله غليظا ثم يصدقه فيما ينبيه اليه فجعل الملق الباهت كناية عن الوهم والبطش الزعر عن الغضب والارعن الملق عن الشهوة وجعل الارض المقدسة عبارة عن دار السلم وذكر ان حيلته في ان يسلم منهم ان يدفع بعض هذه القوى ببعض دفع الشر بالشر

(في كون الانسان هو المقصود من العالم وايجاد ما عداه لأجله) المقصود من العالم وايجاده شيئا بعد شيء هو أن يوجد الانسان فالغرض من الاركان أن يحصل منها النبات ومن النبات أي تحصل الحيوانات ومن الحيوانات أن تحصل الاجسام البشرية ومن الاجسام البشرية أن يحصل منها الارواح الناطقة ومن الارواح الناطقة أن يحصل منها خلافة الله تعالى في أرضه فيتوصل بايفاء حقها الى النعيم الابدي كما دل الله تعالى عليه بقوله: (اني جاعل في الارض خليفة).. وجعل تعالى الانسان سلالة العالم وزبدته وهو المخصوص بالكرامة كما قال تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا). وجعل ما سواه كالمؤونة له كما قال تعالى في معرض الامتنان: هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا). فليس فضله بقوة الجسم فالفيل والبعير أقوى جسما منه ولا بطول العمر فالنسر والحية أطول منه عمرا ولا بشدة البطش فالاسد والنمر أشد منه بطشا ولا بحسن اللباس فالطاووس والفراج احسن منه لباسا ولا بالقوة على النكاح فالحمار والعصفور أقوى منه نكاحا ولا بكثرة الذهب والفضة فالمعادن والجبال اكثر منه ذهبا وفضة وما أحسن قول الشاعر:

لولا العقول لكان أدنى ضيغم
أدنى الى شرف من الانسان

ولما تفاضلت النفوس ودبرت
أيدي الكماة هوالي المران

ولا بعنصره الموجود منه كما ذهب ابليس حيث قال: (خلقتني من نار وخلقته من طين) بل ذلك بما خصه الله تعالى به وهو المعنى الذي ضمنه فيه والامر الذي رشحه له وقد أشار اليه تعالى بقوله: «فاذا

سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » وبقوله : « خلقت بيدي » . والملائكة لما نبههم الله تعالى لفضل آدم تنبهوا فأذعنوا وسجدوا له كما أمروا. وابليس لما نظر الى ظاهر آدم وبدنه وقاس عما ذكر الله تعالى ولم يتأمل المعنى الذي ضمنه الله تعالى آدم والعاقبة التي جعلها له أبى واستكبر . وقد اقتدى به الكفار في رد الانبياء حيث قالوا : « ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم » . وقالوا : « ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق » . وقد نبه الله تعالى على أن الاعتبار بفضلهم ليس بظاهر أبدانهم وانما ذلك لمعان في نفوسهم يعمى عنها الكفار فقال عز من قائل . وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون » . أي لا يعرفون ما فضلتهم به . فمن وفق لفضل ما أعطي ولما رشح له وأعد ثم سعى في مثاله فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الالباب

( في الغرض الذي لاجله اوجد الانسان ) الغرض منه يعبد الله ويخلفه وينصره ويعمر ارضه كما نبه الله تعالى بآيات في مواضع مختلفة حسب ما اقتضت الحكمة ذكره وذلك قوله تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . وقوله : اني جاعل في الارض خليفة . وقوله : ليستخلفنهم في الارض . وقوله : ليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب . وقوله : ياايها الذين آمنوا كونوا انصار الله . وقوله : واستعمركم فيها وكل ذلك اشارة الى تولية الهم امورا لم يستصلح لها الانسان كما نبه الله تعالى عليه بقوله للملائكة : « اني اعلم مالا تعلمون » . وذلك ان الله تعالى ما كان موجدا لما هو موجده وفاعلا لما هو فاعله الا على اربعة اوجه

الاول افعال تولاها بذاته وهي الابداع ومعنى الابداع هو ايجاد الشيء من العدم واليه الاشارة بقوله تعالى : « بديع السموات والارض »

والثاني افعال استعبد فيها ملائكته وسماه قوم التكوينات وذلك اخراج الشيء من النقص الى الكمال اخراجا غير محسوس فاعله وبذلك وصفهم الله تعالى بقوله فالمدبرات امرا . وهم ثلاثة اضرب ضرب البهم القيام بالاجرام السماوية وقد قيل هم اسرافيل وميكائيل وجبرائيل ورضوان والمحفون بالعرش الموصوفون بقوله تعالى . « وترى الملائكة حافين من حول العرش

يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين . وقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله . . الآية » وضرب اليهم تدبير الاركان الهوائية كالملائكة الباعثة للرياح والمزجية للسحاب الموصوفين بقوله تعالى : والمرسلات عرفا وقوله عز وجل : والنازعات غرقا . وضرب اليهم تدبير الارض كالموصوفين بقوله تعالى . « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله » . وكمن وصفه النبي صلى الله عليه وسلم في صفة الجنين انه يبعث ملكا فينفخ فيه الروح وكالحفيظ والرقيب والعتيد وكمن وصفهم الله بقوله . « ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين »

والثالث أفعال سخر الله تعالى لها الاركان وموجودات العالم كالاحراق والاذابة للنار والترطيب للماء وفي الجملة ماقد سخر تعالى له شيئا فشيئا من الجمادات والنامیات وغير ذلك ونبه عليه بقوله تعالى . « وسخر لكم الشمس والقمر » . وغير ذلك من الآيات المذكورة

والرابع الصناعات والمهن المحسوسة التي استعبد الانسان فيها واستخدمه وهي الاشياء التي يحتاج صناعة اكثرها الى ستة أشياء الى عنصر تعمل منه والى مكان والى زمان والى حركة والى أعضاء والى آلة وهذا الضرب خص الانسان به ولم يستصلح له الملائكة وجعل لكل من الملك مقاما معلوما كما نبه عليه تعالى بقوله . « وما منا الا له مقام معلوم » . وكذلك جعل لكل نوع من الناس مقاما معلوما كما نبه عليه بقوله : « قل كل يعمل على شاكلته » وقوله : « انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض » وقول النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له . ولكن عامة الملائكة لم يعصوا الله فيما أمرهم كما وصفهم تعالى بقوله « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون والناس فيما أمروا به وكافوه بين مطيع وعاص فهم على القول المجمل ثلاثة . اضرب ضرب اخلوا بأمره وانسلخوا عما خلقوا لاجله واتبعوا خطوات الشيطان وعبدوا الطاغوت . وضرب وقفوا بغاية جهدهم حيث ما وقفوا كالموصوفين بقوله تعالى . « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا » وضرب ترددوا بين الطريقين كما قال الله تعالى . « خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا » فمن رجح حسناته على سيئاته فموعود بالاحسان

اليه . وعلى الانواع الثلاثة دل الله تعالى بقوله . (وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون أولئك المقربون) وعلى هذا اقسم الله تعالى فى آخر السورة فقال . ( فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ) . وكثير من الناس يعصون الله ولا يأتمرون له فيضلهم الله تعالى بغير ارادة منهم للسعى فى نصرته من حيث لا يشعرون كفرعون فى اخذ موسى وتربيته وكجمعه السحرة ليكون سببا فى ايمانهم واخوة يوسف فى فعلهم ما افضى به الى ملك مصر وتمكنه مما تمكن منه ويكون مثلهم فى ذلك كما قيل .

قصدت سانى فاجتلبت مسرتى
وقد يحسن الانسان من حيث لا يدرى

وقال آخر

فعل الجميل ولم يكن من قصده
تقبله وقرنته بذنوب
ولرب فعل جاء من فاعل
فحمدته وذممت من يأتى به

فيكون فعله محمودا وفاعله مذموما كما قيل .

رب أمر أتاك لا تحمد له
فمثال وتحمد الافعالا

وقد أوجد الله تعالى كل ما فى العالم للانسان كما نبه عليه بقوله تعالى : « جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم » . وقال تعالى . « وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض . . . الآية » . وقال عز وجل . « وسخر لكم ما فى الارض » وقال تعالى . « هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار . . الآية » وأباح جميعها لهم كما نبه الله تعالى عليه بقوله . « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » . فللانسان ان ينتفع بكل ما فى العالم على وجهه اما فى غذائه أو فى دوائه أو فى ملابسه ومشوماته ومركوباته وزينته والالتذاذ بصورته أو رؤيته والاعتبار به وباستفادة علم منه والاقتداء بفعله فيما

يستحسن منه والاجتناب عنه فيما يستقبح منه فقد نبه الله تعالى على منافع جميع الموجودات وأطلع الخلائق عليها اما بألسنة الانبياء عليهم السلام أو بالهام الاولياء رضي الله عنهم وكما أن حق الانسان ان يعرف منافع الحيوانات في ذواتها فينتفع بها في المطاعم والملابس والادوية فحقه ان يعرف أخلاقها وأفعالها فينتفع بها في اجتناء مايستحسن واجتناب مايستقبح منها . فقد أحسن من قال : تعلمت من كل شيء أحسن مافيه حتى من الكلب حمايته على أهله . ومن الغراب بكوره في حاجته . وقد أشار الله تعالى الى ذلك في وصف النحل فقال : « وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات . . الآية » فنبه على ان الانسان حقه ان يقتدي بالنحل في مراعاته لوحي الله عز وجل فكما انها لاتتخطى وحي الله في تحري المصالح طبعا كذلك يجب على الانسان ان لايتخطى وحي الله اختيارا

( فصل الخطاب في أمر الانسان )

رأي القارئ مما عرضناه عليه من مزاعم المحدثين وأقوال السابقين ان الخلاف في أمر الانسان شديد ، والتوفيق بينهما بعيد ، وكيف يمكن التوفيق بين من يزعم ان الانسان آخر السلسلة الحيوانية وصل الى حالته الحاضرة بعد ان اجتاز أدوارا ، وكابد أطوارا ، كان في اثنائها حيوانا ، ثم دفعته النواميس والفواعل الى مفارقة جمهور الحيوانات بخصال وصفات جديدة ومزايا جديدة ليست لغيره مما على سطح الغبراء قلنا كيف يمكن التوفيق بين من يدعي هذه الدعوى وبين من يقول ان الانسان خلق مستقلا ، سواه الله بيده ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته المقربين ، في عليين

التوفيق بين هذين المذهبين فيما يظهر بالبداهة من المحالات العقلية ، وما دام الامر كذلك كان التنافي بين العلم والدين أمرا حتما من هذه الوجهة ، وهي وجهة ما أشد مساسها بالاخلاق ، وطبائع الاجتماع ، والسياسة والتشريع والفلسفة جملة كافية

على ان هذا التنافي ليس بالامر الحتمي الذي يمكن قادة النهضة الاسلامية الحاضرة ان يتخلوه فقد جر مذهب النشوء والارتقاء الى الالحاد من أقرب الطرق اليه . ودفع الجماهير ممن يأخذون به الى الاعتقاد

بان الشرائع السماوية من وضع البشر وحجتهم المثلى انها لو كانت من الله الخالق للكون لما ساقت المعتقدين بها الى الاعتقاد بان الانسان خلق خلقا مستقلا وهو ذلك الأمر البعيد عن العقل ، فيما يرون ، المناقض للنواميس المشاهدة المحسوسة

ومن يعلم أن العلم الأوروبي قد ارتضى مذهب النشوء ورفعه الى درجة الفروض العلمية المعتبرة ، ورأى أننا تحت تأثيره مباشرة في كل فرع من أفرع المجهودات العقلية ، يستنتج بسهولة ان خطر هذا التنافي سيكون أشد أثرا ، وأكبر خطرا على العقائد مما يخطر على بالنا اليوم . ولو قلنا أن العقائد في أوروبا بل والاخلاق لم تصب بمصادمة من زعم فلسفي كما أصيبت به من هذا الزعم لما كنا مغالين

كل هذا يجعلنا نقدر هذه المسئلة قدرها ، ونحسب لها حسابها ، فان الامر خطير ، يستوجب طويل النظر والتفكير لانه من الأسباب الأولية التي يجب الالتفات اليها ، قبل محاولة الادلاء بحجة على وجود الخالق ، وعلى وجود الروح وصحة الخلود ، وعلى تقويم الأخلاق ، وتعديل أحوال الاجتماع ، والاذهب تعب المجاهدين سدى ، وكانوا من علاجاتهم للنفوس على غير هدى

فهل مذهب النشوء حق ؟

هب أنه كذلك فماذا يكون من أثره على النفوس ، وماذا يستتبع سلطانه على الاذهان من الآثار ؟

الذي نراه أنه لو كان له خطر فنشوءه استفظاع قادة العقائد له ، والقضاء في استنكاره مذهب الغلو وعدهم له من العوامل التي تهدم العقائد ، وتقلب بناء الاخلاق رأسا على عقب

هذه المجاهرة بالاستفظاع والاستنكار من رجال الدين ، توهم صغار الآخذين به انه غول العقائد ، وجائحة التقاليد ، وانه متى ثبت ، وهو مثبت عندهم ، فقد انقضى دور الاديان ، وذهب ما تنزل منها في خبر كان

الامر في نظرنا يحتاج لشيء من التؤدة والسكون ، فان نصرة العقائد في كل زمان ومكان لا تكون الا بتفحص روح العصر خيرها وشرها وتحليلها تحليلا مناسبا لدرجة المدركات والآراء السائدة ، والا انعزل الدعاة للخير وصاروا طائفة متميزة تقف حيث هي ، وانفصلت عنهم جمهور

الامة بحكم نواميس الارتقاء وادمنت فى البعد عنهم ، ثم انتهى الامر بهلاك الطائفة الضعيفة ولو كان فى يدها الحق الصراح لان الحق يحتاج لقوة تؤيده ، سنة الله فى الخلق ولن تجد لسنة الله تبديلا

وليست القوة فيما نحن بصدده الا الادلة والبراهين ، واين هى ممن يجعل سلامة الانكار المجرد عن الدفاع القانونى الذى يؤثر على الاذهان من الوجهة التى تؤثر عليها براهين الخصوم ؟

ماذا على حفظة العقائد لو درسوا مذهب النشوء والارتقاء دراسة صحيحة بأن يجعلوه من مقررات موادهم العلمية ليشاركوا أهل العصر فيما يؤثر على اذهانهم ثم يفندون بعد ذلك جميع المدركات التى نستنبطه ، فيعطون الامة علما سائغا لا يشوبه شك . أو يقفوهم على مستوى حال يشرفون منه على الحقائق الراهنة اشراف عدل وانصاف كما هو منطوق الدين ، ومطلوب الحق الذى هو حظ الانسان من هذه الحياة

انى اصرح بأعلى صوتى ان النشوء والارتقاء ، وان كنت لا اقول به للآن ، هو اقرب المذاهب الى العقل ، وادناها شبها بفعل النواميس الظاهرة ، واشبهها بسنة الخالق فى تدريج الخلق فى عالم التكوين

لا انكر ان الانسان يستطيع أن يملأ الصحف اعتراضات على هذا الغرض العلمى ، ولكنها كلها اعتراضات لها درجة معينة من القيمة العلمية ، لا تدحض اصلا واحدا من الاصول العلمية الطبيعية التى اعتمد عليها اصحاب نظرية النشوء والارتقاء . كما سيتضح لك ذلك جليا فى كلمة ( داروين ) عند كلامنا على مذهبه ، فيجب علينا قبل ان نثور على هذا المذهب ان ندرس جميع الوجوه العلمية التى يستند عليها القوم لنستطيع ان نؤثر على الاذهان من جهتها الحساسة والا اعتبر كلامنا من التعصب للعقيدة ومن الجمود مع القديم

ليس علينا من بأس ان نعترف بصحة النظريات التى اعتمد عليها الداروينيون مذهبهم ، بعد درسها وادراك مغازيها تمام الادراك من الوجهة العلمية ، وان نشكك فى نتيجتها كما يشك أصحابها أنفسهم . فانهم يعترفون علنا ان نظريتهم لا تزال فرضا علميا يعوزه الدليل الحسى . وانما تمسكهم به لانه الطريق العلمى الفذ الذى تدرك به حقائق الخليقة ، وأدوار التكوين الطبيعى

لن لاعتقادنا بصحة مقدمات مذهب داروين نفسا عظيما لانها تقرب منا الذين يشذون عنا زاعمين اننا جامدون ، واننا عن مقررات العلم بعيدون ، وشكنا في النتيجة كما يشك زعماؤهم بحيث من التهجم على مالا نعلم من أسرار الوجود فنكون كأننا لم نقل بمذهب النشوء والارتقاء ، بل كأننا في مركزنا الأول وانما زدناه عدلا بالاعتراف بفتوحات العلم ، وزدنا أنفسنا قربا من اخواننا في الانسانية الذين يدعوهم هذا المذهب للهرب منا ، والابتعاد عنا

عما يقول قائل أليس هذا من مواقف المنافقين ؟ كيف نقف موقف شك فيما تصرح كتبنا السماوية بتقيضه ، أو كيف نشك في أمر خلق الانسان وقد صرحت الكتب السماوية بأنه خلق من طين بوان الله سواه بيده ثم نفخ فيه من روحه اذا كانت الكتب السماوية وحيا من الله وجب علينا ان نعتقد بما صرحت به بلا محاباة ، وان نرفض كل ماعداه مطمئنين بأنه لا شائبة للحق فيه

نقول : نعم صرح الله في الكتاب العزيز في مواضع كثيرة بأنه خلق الانسان من طين ، وانه سواه بيديه ، ونفخ فيه من روحه . ولكني لا أشك لحظة في أن المعترض على ممن يعلم أن القرآن الكريم لم يستعرض أمامنا أدوار هذا الخلق باعتبار أنها من العلم الطبيعي بل باعتبارها وجها من وجوه الاعتبار ، وصورة من صور الملفت الى الابداع التكويني . ولو وقفنا مع ألفاظ القرآن ولم نستطرد معناها ونستكنه روحها لجرنا ذلك الى الاعتقاد في الله وفي الكون بما يكفرنا الاسلام نفسه على اعتقاده . مثال ذلك قوله تعالى ( يد الله فوق أيديهم ) والحال أن من يعتقد أن لله يدا فقد كفر . وقوله تعالى ( وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ) ومن يعتقد أن لله وجها فقد شبهه بخلقه وجعل له مكانا وهو القائل ( ليس كمثله شيء ) وقوله تعالى ( ثم استوى على العرش ) المعروف أن العرش هو سرير الملك والاستواء هو الجلوس عليه فظاهر الآية يدل على أن الله جلس على سرير وهو محال على الله بنص القرآن نفسه والمعتقد له يلحد في صفاته تعالى

هذا وأمثاله يسمح لنا أن لا نقف بالآيات الواردة في خلق آدم عليه السلام مع ظاهر اللفظ ان اضطررنا الى ذلك

على أننا لو أجدنا النظر ما وجدنا في الكتاب آية تدل دلالة صريحة على الخلق المستقل واليك بعض ما ورد في ذلك

قال تعالى : « خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار »

وقال تعالى : « انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين »

وقال تعالى : « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما . ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين »

وقال تعالى : « خلقكم من تراب ثم من نطفة »

وقال تعالى : « ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون »

وقال تعالى : « خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين »

وقال تعالى : « الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين »

وقال تعالى : « انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج »

وقال تعالى : يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة . الآية »

هذه طائفة من الآيات الواردة فى خلق الانسان ولم نر فيها آية لا يمكن صرفها عن ظاهرها الا قوله تعالى : « خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين » فانه ظاهر فى الدلالة على ان الله خلق اولا آدم من الطين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . وكنا لا نستطيع الا الوقوف مع هذا النص الصريح لولا اننا رأينا فى الكتاب الكريم ان الله سلك هذا الاسلوب التعبيرى مع الافراد فقال تعالى : « اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا » فهذا الاسلوب فى وعظ الافراد يسمح لنا بصرف الآية المتقدمة عن ظاهرها . فان قوله جل وعز ، والخاطب فرد ، ( اكفرت بالذى خلقك من تراب ) هو فى مقام ( خلق الانسان من طين ) فى الآية المتقدمة وقوله ( ثم من نطفة ) فى مقام ( ثم جعل نسله من ماء مهين )

فان قيل انه تعالى اراد بالانسان فى الآية المتقدمة آدم بدليل قوله ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . قلنا فاذا اراد بقوله فى الآية الثانية ( اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ) ؟

ان قيل اراد بذلك تذكيره بان أصله من تراب باعتبار انه من ولد آدم الذى خلق من تراب . قلنا اذن يسوغ للمتأول ان يقول فى قوله تعالى ( خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء

مهين ) انه تعالى اراد بذلك تذكيره ببدئه الاقدم وهو الطين فانه لاشيء على الارض الا والطين اصله وقوام تركيبه

نقول ولسنا نجزم بصحة مذهب (داروين) ولكنا نهدي موضع الذين يخشون من تحقق هذا المذاهب في يومهن الايام على الاسلام ، وما ورد في أمر آدم عليه السلام فنقول لهؤلاء ليهدأ روعكم فان كل ما ورد في خلق آدم عليه السلام يمكن صرفه عن ظاهره على مقتضى اسلوب القرآن نفسه فان قام الدليل المحسوس في يوم من الايام على صحة مذهب (داروين) فلا ينتزعزع من العقائد الا ما كان جامدا منها ، اما الذين هداهم الله بنور العلم وبث فيهم روح الاسلام بمعناه الحق فلا يخشى على عقائدهم من شيء

هنا يمكن ان يقال : اذا ثبت مذهب داروين وتحقق الناس انهم عريقون في الاصل الحيواني الا يستتبع ذلك سقوط اقدارهم في اعينهم ويجر ذلك الى انهماكهم في اللذات البدنية ، والافراطات الجثمانية ومضارعتهم للحيوانات في خستها وانحطاط همتها ؟

نقول لا . فان الحيوان أشرف من التراب والانسان يعلم أنه من هذا الاخير ومع هذا فهو يردده لنفسه ويجعله اكبر زاجر له عن الكبرياء والفطرسة

يقول معترض . نعم أنه لا يأنف أن يكون أصله من التراب ويأنف ان يكون اصله من الحيوان ، لانه يعتقد ان التراب خلاف ظاهري لروح استمدها من الخالق مباشرة ، بخلاف اعتقاده بأنه من أصل حيواني اذ يشعره ذلك بأن جسده من سلسلة حيوانية وان روحه مستمدة من روح بهيمية صرفة

نقول أن الواقفين مع العادات والظواهر ان يقولوا ما شاءوا ولكن الواقع ان روح الله عبدة لكل شيء حتى للجمادات فاذا ثبت أن الانسان مترق عن الحيوان وان روحه هي روح حيوانية مرتقية فلا يقدح ذلك في كرامته عند اهل التحقيق . ولماذا لا يأنف الانسان ان تكون روحه روح طفل مترقية وهو يرى انه كان طفلا يفضله الحيوان بكثير من الصفات الروحية ويأنف ان تكون روحه روحا حيوانية مترقية ؟ اليس العبرة بالنهاية

هنا يمكن ان يقال اذن فالحيوان مخلد كالانسان لان طبيعة روحيهما واحدة ، وهو استنتاج خطأ لانه ثبت ان الانسان اصله حيوان فتكون روحه قد ارتقت رقيا يناسب درجته التي وصل اليها فانفتقت امامها الحجب ، وزالت الستر ، واستعدت للبقاء في عالم الملا والجلال . بخلاف روح الحيوان فهي مجرد قوى لم يرد واهبها ان

تستأهل البقاء فلم يجعل لها من القدر ما نسري به في سرائر الاشياء . او نرقى به عن عالم الطبيعة المنحطة

الخلاصة ان على علماء المسلمين ومرشديهم ان لا ينقطعوا عن مجموع الامة . بل عليهم ان يشاركوا العصريين في اجماتهم وان لا يجعلوا نصيبهم من المناقشة مجرد التكذيبات والاستشكالات الخالية من القيمة العلمية فيتغلب عليهم خصومهم فيسقطون ويسقط الدين معهم معاذ الله

هذا وان لنا على مذهب داروين لكلاما نظمه في كلمة داروين

﴿ انشاص ﴾ قرية مصرية بمركز بلبيس عدد اهلها نحو ٥٠٠٠ نسمة وهي تبعد عن المركز ١١ كيلو مترا

﴿ انطاكية ﴾ هي مدينة من سورية على بعد ٩٦ كيلو مترا من حلب و ٥٩ كيلو مترا من اسكندرونه . وهي مشهورة بتجارتها في الزيت والحبوب والجلود عدد اهلها نحو ( ٢٥٠٠٠ ) نسمة ولها ميناء تسمى السويدية على بعد ٢٧ كيلو مترا منها

﴿ فتح المسلمين لانطاكية ﴾ قصد القائد الاسلامي المشهور ابو عبيدة بن الجراح انطاكية في خلافة عمر بن الخطاب وكانت ذات منعة وقوة بما التجأ اليها من مهزومي جنود الرومان . فاقرب المسلمون منها حتى خرج لهم منها جيش عرمرم قابلهم على بعد فرسخين منها فدحرهم ابو عبيدة واضطرهم للالتجاء في المدينة وحاصرها حصارا عنيفا فصالحه اهلها على الجزية والجلاء فجلا عنهم البعض واقام بها البعض الآخر فأمنهم على انفسهم واموالهم واعراضهم وضرب على كل حالم منهم دينارا وجريب حنطة وسار عنهم . فنقضوا عهدهم فارسل اليهم عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة الفهري ففتحاها على الصلح الاول

ثم فتحها ايضا عمر ايا عبيدتان بعد ان وضع فيها حامية تحميها من الطوارىء وكذلك فعل عثمان من بعده

﴿ انطاليا ﴾ هي مدينة في تركية آسيا يسكنها نحو ( ٢٥٠٠٠ ) وهي واقعة على نهر العاصي استولى عليها المسلمون حوالي سنة ( ١٦ ) هـ فاستردها منهم الصليبيون سنة ( ١٠٩٨ ) م ولبثت في ايدي الصليبيين اكثر من قرن ونصف ثم افتتحها المسلمون سنة ( ١٢٦٨ ) م وسبب اهتمام الصليبيين بها انها كانت عاصمة الشام زمن دولتها القديمة . والشام كما لا يخفى موضع حج النصارى ومستودع مقدساتهم

هذا وقد كتب لنا حضرة الفاضل محمد افندي الالايلي بمصر ان تدقيق البحث عن تاريخ هذه المدينة فلم نقف على اكثر مما تقدم الا مسألة طائفة تحته فرأينا ان ننقل الخطاب الذي ارسله الينا لان فيه فوائد يحسن

الامام بها هنا

قال حضرته بعد الديباجة وكلام خارج عما نحن بصدده :

غاية رجائى البحث فى تاريخ ( انطاليا انطالى . اناليا . اضاليا ) على البحر الابيض المتوسط انا طولى ( امام دمباط ) لانى سافرت الى تلك الجهة مرارا وقد دهشت لاول مرة وقت ماخرجت من اضاليا ودخلت اسكى اضاليا ( اضاليا القديمة ) التى تبعد عن الاولى شرقا ٦ ساعات ثم دهشت لما يرى فيها من القصور والمعابد القديمة لاسيما بقايا الاثر الشامخ المسافح للسماء المشهور هناك بـ ( الباترو ) وكل ارضها مغطاة بالاعمدة المرمر المقاة وقواعدها الجيلة تحت غطاء رقيق من الرمال والسكوت يخيان على جلائل تلك الآثار ومما يؤسف له انها غنيمة باردة لفلاحى تلك الجهة يأخذون منها ماشاؤا بلا رقيب حتى ان احقر فلاح هناك تجد بيته مقام على الاعمدة ومؤسس على القواعد المرمرية التى لايدرى لها قيمة وليس ذلك مختصر على أهل تلك الجهة بل انى نظرت باضاليا المدينة مكتبا استه المعارف هناك منذ سنتين بنيت واجهته تلك الآثار

ثم ياسف الانسان اذلا حارس يحرسها ولا رقيب يراقبها وليس ببعيد على ان تكون بها كنوز للاثارات القيمة وستودع للدفائن وهى فى خليج اضاليا على غرب مصب نهر ( منوغات ) وشرق مصب نهر ( آق مو ) ولعلها تكون عاصمة بمفيليا ظنا لا يقينا

ومما يأخذ بالعجب سكوت الجغرافيين من العرب والترك عن ذكر مدينة جبلة تسمى آقسكى ( بفتح الالف ومدها وسكون القاف وسين مفتوحة ) وتسمى ايضا ( ماروله ) ولكن الاسم الاول مشهور ولو ان الاسمين رسميين . وهى تبعد عن اسكى اضاليا اثنى عشر ساعة فى الشمال الشرقى وعن متصرفية اضاليا ثلاثين ساعة

وآقسكى فضاء يحتوى على ٣٨٠٠٠ نفس و ٨٠٠٠ ساكن تقريبا و ١٦ مدرسة ومكتبا للذكور والاناث و ٨٠ جامعا ومسجدا والمدينة على شكل مربع مستطيل بين اربع جبال وهى بلك . قارشوبقه . قره قروم . حصار . وكلها من سلسلة جبال طوروس واعلا جبال هذه المدينة . آق طاغ يبلغ ارتفاعا ٣٠٣٠ متر وهو لابس حلة من الثلج شتاء وناجا منه سيفا ولم اجد فى الخرائط الجغرافية التى اطلعت عليها اسما لهذه المدينة ولا ايفاءها حقها فى الكتب سوى ان البستانى اشار اليها فى دائرته وكذلك قاموس الاعلام التركى وذيل معجم البلدان . مع ان هذه المدينة اخرجت ابناء افادت الدولة والملة من قديم وحديث

منهم سروري باشا والي قونيه سابقا أصلح شوارع قونيه وأسس الخبسخانات على الطراز الصحي الحديث ونظم مجرى مياه الشرب بها وكانت قبل عهده قصيرة منها .

وخالد باشا الذي تعين حكمدارا للسودان سنة ١٢٦١ هـ ثم سر عسكر بدار السعادة . ومحمد باشا رشيد الطوبجي الذي خدم الجيش المصري خدمات جليلة وتوفي في عصر الخديوي الحالي الذي أصدر أمره الكريم بالاحتفال بجنازته عسكريا . ومحمد بك الجيلي ( جيبي قربه من آقسكي ) قومندان عسكرية الجيزه والذي أخضع دروز حوران في زمن عباس باشا الاول . والحاج محمد أمين أغا باشا الالايلي شاهبندر تجار مصر في عهد محمد علي باشا رأس العائلة الخديوية وهو الذي ساعده ساديا في قطع دابر الاستبداد . وقاضي باشا من قرناء السلطان محمود وكثير منهم خدموا مصر خدمات تذكر فتشكر

لاسيا ناحية ابرادي التابعة لآقسكي فان ٩٠ في المائة من أهلها قضاة شرعيون ونظاميون في ولايات ومتصرفات الدولة فضلا عن اقتدارهم في الكتابة والشعر

ومحصول آقسكي القمح والشعير والسمسم والقطن ومن الفواكه العنب والكريز والتين واللوز وقليل من الجوز ومن حيواناتها الاهلية الماعز حتى ان أقل راع يوجد عنده فوق الالفي رأس والبقر والخيل والبغال اما الابل فكثيرة بسلالية المجاورة لها وحيواناتها الوحشية الذئب وابن آوى والدب والأيل والخنزير والنمر يوجد نادرا . ومما يسترعي النظر مع الاسف ان أهلها مع انهم جوابون في الاقطار للاتجار لاسيا بالبلاد الاجنبية فانهم يجهلون آلات المياه الرافعة وطرقها وعلى ذلك فان أرضها تحت رحمة الامطار مع توفر الانهار التي تبعد عنها بين الـ ٤ ساعات و٦ وعلى بعد ساعتين من المدينة يوجد منجم للفحم عظيم جدا كتبت عنه منذ سنتين لمجلس المبعوثان واحيل للنظر فيه وطرقها جبلية صعبة جدا واظن ذلك كان المانع للجغرافيين من كتابة شيء عنها لوعورتها مع ان الدولة من قديم مقررة ضريبة على كل شخص باسم اصلاح الطرق تأخذها سنويا للآن وما اعارتها نظرة . ومن علمائها الاجلاء المشهورين شاطر زاده محمد افندي طالب من متخرجي الازهر

الشريف فى أواخر القرن الثالث عشر للهجرة .

وبآقسكى محكمتان شرعية ونظامية ومجلس معارف ومجلس بلدى وفرع للبنك الزراعى العثمانى ودائرة بوليس وقشلة عسكرية بها طابور آقسكى ومخزن للاسلحة والملابس والذخائر الحربية ويتبعها ١٢٥ قرية

وأرجو حضرتكم البحث عن مقر مملكتى . بمفيليا . ولكيا . أين مقرهما قديما وما تاريخهما ان أمكن لان أكثر المؤرخين والجغرافيين يذكرون اسمهما فقط بدون اشارة الى موقعهما أو تاريخهما والسلام عليكم ورحمة الله

﴿ أنف ﴾ من الشىء يأنف أنفا والاسم الأنفة . أى استنكف منه . و ( انف منه ) نزه منه وعنه . و ( انف الجمل ) اشتكى أنفه فهو ( أنف ) و( آنفه ) يأنفه أنفا ضرب انفه . يقال ( قال ذلك آنفا ) أى مذ ساعة ومعناه فى اول وقت يقرب منا . و ( آنفة الصبا ) مبعثه . و ( ائتنف الشىء واستأنفه ) ابتدأ فيه من جديد . و ( الروضة الأنف ) التى لم يرعها أحد . يقال ( آتيك من ذى أنف ) أى من أول زمان مستقبل . و ( الأنوف ) الذى يكره الدنايا و ( المستأنف ) من الامر الذى لم يسبق اليه

﴿ الانف ﴾ المنخر جمعه آناف وأنوف وآنف . وانف كل شىء اوله . يقال ( سار فى انف النهار ) أى فى اوله

الانف حاسة الشم وهى عند الانسان حفرة عظمية موضوعة فى ممر الهواء الذى يتجه الى الرئتين بالتنفس فهى دائما فى اتصال بالروائح المختلفة المحمولة فى الهواء .

هذه الحفر متصلة بفتحتين من جهتها الخارجية موضوعتين اعلا الفم تسمى الفتحات الانفية وهما منشاتان بغشاء مخاطى ناعم اسمه الغشاء النخامى فيه عدة ثنيات حكمتها زيادة سطح ذلك الغشاء لتقوية حاسة الشم . هذه الثنيات اسمها القرينات وهى مكونة من صفائح من عظم داخل الحفر الانفية ويوجد تجاويف محفورة فى سمك عظام الجبهة وفى العظم الحوى وخلافه كل ذلك لتقوية ادراك هذه الحاسة الخطيرة . تنفتح الحفر الانفية من الخلف فى البلعوم خلف اللهاة . متصل بالغشاء النخامى المار ذكره اعصاب آتية من الجمجمة متفرعة من العصب الشمى وهى فروع دقيقة تمر من ثقوب صغيرة وتنتشر

بالروائح المختلفة فتنقل ذلك الاحساس الى المخ فتدركه الروح هناك على الاسلوب الذي قدره الخالق جل وعز

الغشاء الشمي محمل بجملة غدد مخاطية لحفظه رطبا دائما ولولا ذلك لصعب عليه ادراك الروائح . وهنالك ارتباط بين حاستي الذوق والشم فاذا أصاب الانسان زكام ( وهو عبارة عن انتفاخ في الغشاء الشمي مع زيادة في الافراز ) تأثرت حاسة الذوق وعدمت حتى يزول الزكام

هذه الحاسة توجد عند جميع الحيوانات بل منها ما هو من قوة تلك الحاسة في حال يقضي بالعجب فان الحشرات تأتي للحوم المتعفنة من ابعاد شاسعة ولكن لا يعلم محلها من اكثرها ولا يستدل فيها على وجودها الا بأثرها

في الحيوانات التي تعد قوية الشم كالكلب والثعلب والذئب الخ تكون القرينات الانفية عندها كبيرة جدا فيتبعها اتساع في سطح الغشاء الشمي الذي هو سبب ادراك المشمومات

وعند بعض الحيوانات يطول الانف حتى ينقلب الى هيئة خرطوم ويسمى كذلك مثل الفيل والتابير الخ

( امراض الانف ) منها الزكام والرعاف ( أي النزيف ) والقروح

أما الزكام ويعرف بالنزلة الشعاغية من اكبر أسبابه تأثير البرد على الجسم لا سيما برد الاطراف السفلى أو ارتداد العرق لا سيما عرق الرأس أو صب الماء البارد على الرأس على خلاف العادة فتثقل الجبهة وتسخن وتنفسد الخياشيم ويحدث عطاس وصداع وترشح الانف . دواؤه الاحتراس من التعرض للبرد والاستدفاء حتى يجيء العرق ووضع الارجل في الماء فيه قليل من الخردل

وان كان الزكام شديدا وجبت معالجته بمعرفة الطبيب لئلا ينقلب الى حمى

أما الرعاف فدم يسيل من أنف الشان الدموين او الشيوخ وسببه تراكم الدم في الخياشيم او الرأس وقد ينشأ من غيظ او احتباس طمث او نزيف باسوري . فان كان خفيفا أفاد البدن واذهب ألم الرأس وان كان غزيرا وكان منشأه قروح الانف وجب ايقافه ومعالجته بواسطة الطبيب . وان كان آتيا من الغشاء الشمي وكان غزيرا ايضا وجب الاعتناء بايقافه بوضع خرق باردة على رأس المصاب أو على قفاه

او ظهره ووضع قدميه فى الماء الحار المخردل والاستنشاق بالماء والخل اوسحوق الشب فان لم يقف الدم وجب استحضار الطبيب ليسد الانف والخياشيم بالوسائط المعروفة

ومن الفوائد المجربة فى قطع الدم من الانف مسك الانف بين الاصابع ورفع القراعين الى فوق عدة دقائق لانه برفع القراعين ينزل الدم الى القلب والرئتين ولا يستطيع الصعود ثانيا

( قروح الانف ) سببها الزكام او عارض آخر ومتى حدثت وجب تركها ودهنها بمرهم الخيار وزيت اللوز الحلو الخ . اما لو عبث المصاب بانفه وقشرها كلما جفت حاجت وعادت كما كانت وربما انقلبت الى داء خبيث

هذا ماتقرر فى الطب العام ولكن هنالك طب يقال له طبيعى لايعتمد على العقاقير بل القوى الطبيعية ونحن هنا نعتمد على كتاب العلامة الالمانى بلز فنقول تحت عنوان رعاف الانف :

لايجوز ايقاف الرعاف الا اذا كان شديدا مضعفا فتوضع لايقافه رفادات بماء حول الجبهة والقفا ويلف جذع الجسم بقماط مبلول فى درجة ١٨ من مقياس ريومور . ويعمل حمام حار قدمى ويجلس المريض مستريحا ويرفع رأسه عاليا أو يصب الماء على قفاه صبا

وقال تحت عنوان ( الانف الاحمر ) :

يصاب بعض الناس باحمرار فى الانف من الافراط فى شرب المشروبات الكحولية . فعلاجه يجتنب شرب الراح ويبتعد المصاب عن كل ما يسبب صعود كمية عظيمة من الدم الى انفه كتعرض للحرارة الشديدة والبرودة الشديدة . ويمتنع ايضا عن البيرة والقهوة والشاى والاغذية المتبلة والمملحة بافراط وان تحاشى الحركات العنيفة وان يأكل الغذاء اللطيف البعيد عن التهيج الخ وبعد هذا يستعمل القماط المبلول بماء فى درجة ١٨ ريومور حول الجسم والصدر . ويمشى فى الماء وتوضع رفادات مبلولة بالماء حول الصدر ويصب الماء على الوجه

والتكمد بالثلج فعل جيد فى معالجة هذا المرض

( حمام الانف ) هذا الحمام يستعمل كثيرا فى حالة الزكام المزمن القديم الذى ينتج منه رشح الانف

وهذا الحمام عبارة عن استنشاق الماء

من راحة الكف او من فنجان لأجل عدم استشاق الهواء مع الماء . والماء يكون فاترا أو باردا

( نزيف الانف ) يستنشق الماء المالح فان لم يكف هذا فيصب على الرأس والنق والكتفين ماء باردا . ويلزم بعد ذلك وضع الجسم فى حالة سكون وضعا أفقيا . ويعاد هذا العمل بعد بضع ساعات فيقف النزيف

﴿ أَنَقَ ﴾ يأنَق أنقا فرح . و ( انِق الشئ ) أعجبه . و ( انِق به ) أعجب به وفضله على غيره و ( انِق الشئ ) راع حسنه . و ( انقه ) عجبه و ( ما آنقه بكذا ) ماأشد طلبه له و ( آنقه ) ايناقا أعجبه و ( تأنق ) تتبع الشيء الانيق . و ( تأنق فى عمله ) عمله باتقان و ( تأنق المكان ) أعجبه و ( الانَاقة ) الحسن المعجب و ( الانِق والانِيق ) الحسن المعجب و ( الأنُوق ) العقاب وقيل ذكر الرخم.

﴿ انقرة ﴾ هى احدى الولايات التركية فى آسيا الصغرى كثيرة الغابات تربتها على درجة عظيمة من الخصوبة ومحصولاتها غزيرة مركزها ( انقرة ) على نهر سقارية يسكنها نحو ( ٦٠٠٠٠ ) نسمة وهى مدينة حصينة مبنية على مرتفع من الارض مشهورة بقططها الطويلة الشعر ، ومعزها ذات الوبر الناعم ويصنع منه عندهم أشياء كثيرة

فى انقرة قلعة عظيمة وآثار قديمة . من مدن هذه الولاية مدينة ( بوزغاد ) وهى بلدة كبيرة ذات أشجار وأنهار و بساتين ومدينة ( قيصرية ) وهى بلدة كبيرة ذات شجر وماء يبلغ سكانها نحو السبعين الفا . ومدينة ( فيرشهير ) وهى مشهورة بصنع الابسطة والسجاجيد الجميلة. ومدينة (عمورية) غزاها المعتصم بن الرشيد سنة ( ٢٢٣ ) هـ وكانت بها واقعة من أعظم وقائع الاسلام

﴿ الانقروى ﴾ هو أحمد بن الحسن قاضى القضاة جلال الدين الرازى الانقروى قال عنه صاحب طبقات الحنفية :

« كان مولده سنة احدى وخمسين وستمائة بمدينة انقرة من بلاد الروم وتفقه على والده حسام الدين الرازى وقرأ الجامع الكبير وشرح الزيادات للعتابى على فخر الدين عثمان بن مصطفى المارديني والفرائض على أبى العلاء شمس الدين محمود الفرضى. وولى قضاء دمشق ومات يوم الجمعة التاسع عشر من رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة

« ( قال الجامع ) هكذا أرخه على القارى وغيره وأرخ الحافظ بن حجر العسقلانى وفاته سنة احدى وتسعين حيث قال فى الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن ابن انوشروان الرازى الاصل ثم الرومى الحنفى أبو المفاخر بن أبى الفضائل جلال الدين بن حسام الدين بن تاج الدين ولد سنة اثنين وخمسين وسبعمائة . وقرأ القرآن واشتغل بالنحو والتفسير والفقه . قال القطب فى تاريخ مصر واشتغل كثيرا وكان جامعا للفضائل ويحب أهل العلم مع السخاء وحسن العشرة وقد ولى القضاء وهو ابن سبع عشرة سنة ودرس بدمشق وقدم مصر سنة ثلاثين وسبعمائة ومات سنة احدى وتسعين وسبعمائة وكان قد انحنى من الكبر . واذا مرض يقول أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام انى اعمر فكان كذلك

« وقال الشهاب بن فضل الله كان كثير المروءة حسن المعاشرة سخى النفس وحكى عنه انه ذكر اعجوبة وقعت له مع امرأة من الحين قد ذكرها صاحب آكام المرجان

« قلت هذه الاعجوبة التى اشار اليها ابن حجر ذكرها صاحب آكام المرجان فى احكام الجان فى الباب الثلاثين منه فقال حدثنا القاضى جلال الدين احمد بن القاضى حسام الدين الرازى الحنفى . قال سفرنى والدى لاحضار اهله من المشرق فالجأنا المطر الى ان نمنا فى مغارة وكنا فى جماعة فبينا انا نائم اذا بشىء يوقظنى فانتبهت فاذا انا بامرأة وسط من النساء طاعين واحدة مشقوقة فى الطول فارتعدت فقالت ما عليك بأس انما اتيتك لازوجك بابنة لى مثل القمر فقلت نخوفى منها على خيرة الله ثم نظرت فاذا برجال قد اقبلوا فنظرتهم فاذا هم كثيرة المرأة التى أتتنى ، عيونهم مشقوقة بالطول فى هيئة قاض وشهود فخطب القاضى وعقد فقبلت وحضروا وعادت المرأة وسمها جارية حسناء الا ان عينها مثل عين امها وتركتها عندى وانصرفت فزاد خوفى واستيحاشى وبقيت أرمى من كان عندى بالحجارة حتى يستيقظوا فما انتبه أحدهم . ثم آن الرحيل فرحلنا وتلك الشابة لا تفارقنى فمرت على هذا ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع أتتنى المرأة وقالت كأن هذه الشابة ما أعجبتك وكأنك تحب فراقها فقلت أى والله . فقالت طلقها فطلقتها فانصرفت ثم لم أرها بعد .

وهذه الحكاية كانت تذكر عن جلال الدين فحكيتها للقاضي الامام العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن فضل الله العمري تغمده الله برحمته . فقال أنت سمعتها من جلال الدين ؟ فقلت لا . فقال أريد ان أسمعها منه . فمضينا اليه وكنت أنا السائل عنها فحكاها كما ذكرتها فسأله القاضي شهاب الدين هل افضى اليها فزعم ان لا . وقد الحق القاضي شهاب الدين هذه الحكاية في ترجمة القاضي جلال الدين في كتابه مسالك الابصار بخطه على حاشية الكتاب » انتهى

نقول انا نقلنا هذه الحكاية على علاتها ورأينا فيها انها من الممكنات والعاقل من لم يحصر فكره كما يقول الاستاذ الفلكي المشهور كاميل فلامريون في قشرة بندقة . فان العالم واسع ومخلوقات الله لا تحصى وما كان مستحيلا بالأمس قد صار من حقائق اليوم الراهنة عصمنا الله من الغلو في الانكار وفي التصديق معا . فانهما خطتان توردان صاحبهما البعد عن الحق والله ولي الصالحين

﴿ الآنك ﴾ الأسرب والقطعة منه آنكة ولا يوجد في الالفاظ العربية كلمة بهذا الوزن غير آشد

﴿ انكاغورس ﴾ هو من الفلاسفة القدماء قال ان مبدأ الموجودات هو متشابه الاجزاء وهي أجزاء لطيفة لا يدركها الحس ولا يناها العقل منها كون الكون كله العلوي منه والسفلي لان المركبات مسبوقة بأبسائط والمختلفات أيضا مسبوقة بالمتشابهات ليست المركبات كلها انما امتزجت وتركبت من العناصر وهي بسائط متشابهة الاجزاء وليس الحيوان والنبات وكل ما يتغذى من أجزاء متشابهة أو غير متشابهة فتجتمع في المعدة فتصير متشابهة ثم تجري في العروق والشريانات فتستحيل أجزاء مختلفة مثل الدم واللحم والعظم

وحكي عنه ايضا انه وافق سائر الحكماء في المبدأ الاول انه العقل الفعال غير أنه خالفهم في قوله ان الأول الحق ساكن غير متحرك وسنشرح القول في السكون والحركة له تعالى ونبين اصطلاحهم في ذلك

انتهى ماخوذا من الملل والنحل للشهرستاني

﴿ انكسيانس ﴾ هو من قدماء الفلاسفة اليونان كان مشهورا عندهم معروفا بحسن السيرة

قال ان البارى تعالى لا اول له ولا آخر هو مبدأ الاشياء ولا بد ، وله هو المدرك من خلقه انه هو فقط ، وانه لاهوية تشبهه وكل هوية فمبدعة منه ، هو الواحد ليس واحد الاعداد لان واحد الاعداد يتكثر وهو لا يتكثر وكل مبدع ظهرت صورته فى حد الابداع فقد كانت صورته فى علمه الاول والصور عنده بلا نهاية

قال ولا يجوز فى الرأى الا أحد قولين أما ان نقول انه ابدع ما فى علمه واما نقول انه ابدع اشياء لا يعلمها وهذا وهذا من القول المستشع . وان قلنا ابدع ما فى علمه فالصورة ازلية بأزليته ، وليس يتكثر ذاته بتكثر المعلومات ولا يتغير بتغيرها

قال ابدع بوحدانيته صورة العنصر ثم صورة العقل انبثت عنها بدعة البارى تعالى فرتب العنصر فى العقل الوان الصور على قدر مافيها من طبقات الانوار واصناف الآثار وصارت تلك الطبقات صورا كثيرة واحدة كما تحدث الصور فى المرآة الصقيلة بلا زمان ولا ترتيب بعض على بعض . غير ان الهيولى لا تحتمل القبول دفعة واحدة الا بترتيب وزمان فحدثت تلك الصور فيها على الترتيب ولم يزل فى العالم بعد العالم على قدر طبقات العوالم حتى قلت أنوار الصور فى الهيولى وقلت الهيولى وصارت منها هذه الصورة الرذلة الكثيفة التى لم تقبل نفسا روحانية ولا نفسا حيوانية ولا نباتية وكل ما هو على قبول حياة وحس فهو يستفى آثار تلك الانوار . وكان يقول ان هذا العالم يدثر و يدخله الفساد والعدم من أجل انه سفل تلك العوالم وثقلها ونسبتها اليه نسبة الثاب الى القشر ، والقشر يرمى . قال وانما ثبات هذا العالم بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم ، والا لما ثبت طرفة عين ، و يبقى ثباته الى أن يصفى العقل جزؤه الممتزج به والى أن يصفى النفس جزؤها المختلط فيه . فاذا اصفى الجزءان عنه دثرت اجزاء هذا العالم وفسدت . و بقيت ظلمة قد علمت ذلك التمثيل من النور فيها و بقيت الانفس الدنسة الخبيثة فى هذه الظلمة بلا نور ولا سرور ولا روح ولا راحة سكون ولا سلوة

ونقل عنه أيضا انه قال ان اول الاوائل من المبدعات هو الهواء ومنه يكون جميع ما فى العالم من الاجرام العلوية والسفلية

قال ما كون من صفو الهواء الخالص لطيف روحانى لا يدثر ولا يدخل عليه الفساد ، ولا يقبل الدنس والخبث وما كون

من كدر الهواء كثيف جسماني يدثر ويدخله الفساد ويقبل الدنس والخبث فما فوق الهواء من العوالم فهو من صفو وذلك عالم الروحانيات وما دون الهواء من العوالم فهو من كدره وذلك عالم الجسمانيات كثير الاوساخ والاوضار يتشبث به من سكن اليه فيمنعه من ان يرتفع علوا ويتخلص منه من لم يسكن اليه فصعد الى عالم كثير اللطافة دائم السرور ولعله جعل الهواء أول الاوائل لموجودات العالم الجثماني كما جعل العنصر أول الاوائل لموجودات العالم الروحاني وهو على مثل مذهب تاليس اذ أثبت العنصر والماء في مقابلته وهو قد أثبت العنصر والهواء في مقابلته ، ونزّل العنصر منزلة القلم الاول والعقل منزلة اللوح القابل لنقش الصور ورتب الموجودات على ذلك الترتيب. انتهى من الملل والنحل للشهرستاني

﴿ الآنام ﴾ والآنام والآنيم الخلق والانيم لا يستعمل الا في الشر

﴿ أنام ﴾ هي مملكة من الهند الصينية تحت الحماية الفرنسية من سنة (١٨٧٤) م وهي واقعة بين بحر الصين والميكونج . عاصمتها (هويه)

هذه المملكة عبارة عن شريط من الارض محصور بين البحر والجبال . وأعلا قمة فيها تبلغ ٢٥٠٠ متر . وبين البحر والجبال تمتد سهول صغيرة مكونة من طمى الانهار خصبة يزرعها الاهالي

من محصولاتها الارز والشاي والقطن وخشب الصباغة وخلاصات ثمينة . وفيها ذهب ونحم حجري

عدد أهلها (٤٦٢٠٠٠٠) نسمة ومساحتها (١٣٥٠٠٠) كيلو متر مربع

أهالي أنام متولدون من اختلاط من الهند الصينية المتولدين فيما يرجع من قبائل الاوتوكتون والمنغرين عليهم . وقد رحل اليهم كثير من الصينيين فحملوا اليهم مدنيتهم. ولكن رغما عن هذا الاختلاط فان الانامين حفظوا شكلهم الاصلي . ولا يبلغ متوسط الطول فيهم اكثر من ١٥٥٨ متر

﴿ آنَ ﴾ المريض يئن أنّا وأنينا وأنانا وتأنانا . تأوه . يقال ( ماله حانة ولا آنة ) أي لا ناقة ولا جمل والآنة اسم فاعل من الانين والحانة اسم فاعل من الحنين . و ( الانان والأنّة والانان ) الكثير الانين . وهي آنانة و ( الأُنَن ) طائر من نوع الحمام صوته أوه أوه و ( المئنة ) الجدير يقال ( انه لمئنة بما حصل ) أي

جدير والحديث ( المؤذن ) هو الذى يقول واويه حدثنا فلان انّ فلانا قال كذا

﴿ إنّ ﴾ قد تكون حرف تأكيد تنصب الاسم وترفع الخبر نحو ( ان المطرَ غزير ) . وقد يرتفع بعدها المبتدأ فيكون اسمها ضمير الشأن محذوفا نحو ( إنّ من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون ) والاصل أنه أى الحال والشأن. فاذا لحقتهما الزائدة بطل عملها وصارت أداة حصر

وقد تكون حرف جواب كما ورد سئاله فى قول عبد الله بن الزبير وهو ( لمن الله ناقة حملتنى اليك ) فقال ( إنّ ورا كبها ) أى نعم ولعن را كبها

﴿ أنّ ﴾ قد تكون حرف تأكيد ومصدر تنصب الاسم وترفع الخبر نحو ( علمت أنّ محمدا مقبل ) فاذا لحقتها ما الزائدة بطل عملها وورد ذلك فى قوله تعالى « قل إنّما أوحى الى أنّما الهكم اله واحد » والجمهور على أنها تفيد الحصر .

وقد تأتى أنّ لتعليل نحو (اذهب اليهم إنّك تصيب علما ) أى لعلمك

إنّ تكسر فى الموضع الذى يجوز فيه تقدير المفرد وتقدير الجملة كأن تقع بعد فاء الجزاء نحو ( من يطعنى فانى اكرمه ) أو ( فأنّي اكرمه ) فالفتح على تقدير جعل المصدر مبتدأ محذوف الخبر والكسر على جعل الجملة جوابا للشرط

﴿ أنى ) تأتى ظرف مكان بمعنى اين وهى تجزم فعلين نحو ( أنّي يعش أعش ) و بمعنى من أين نحو قوله تعالى ( يا مريم أنّي لك هذا ) أى من أين

وتأتى ظرف زمان بمعنى متى نحو ( أنّي قلت ) اى متى قلت

وتأتى استفهامية بمعنى كيف نحو قوله تعالى ( أنّى يحيى هذه الله بعد موتها ) أى كيف

﴿ الانو ﴾ نصف الليل أو مايقاربه

﴿ أنى ﴾ الشئ بأنى أنيا وأنّي وأنانا . دنا وقرب وحضر. وأنّي الحميم انتهى حره . و ( آناه ) ابناه اخره وابطأ والاسم منه الأناء . و ( تأنّي فى الامر ) ترفق وتنظر فيه و ( تأناه ) انتظره . و ( استأنى به ) انتظر به . و ( الأنى ) النضج والادراك يقال ( انتظر إنّي الطعام ) أى ادراكه و( الأناة ) الحلم والوقار والانتظار و ( رجل آنٍ ) كثير الاناة والحلم . و ( آناء الليل ) ساعاته قبل واحدها إنىّ . و ( الاناء ) الوعاء جمعه آنية وجمع الجمع آوان

﴿ انيبال ﴾ هو قائد قرطاجي شهير حارب الرومانيين الذين كان بينهم وبين قومه تناظر وتزاحم وهو ابن تسع سنين فكبر وفي صدره حقد عليهم . فكان أشد القواد عليهم . وذلك انه بينما كان أبوه ( اميلكار باركا ) يتهيأ لحرب الرومانيين اعداء قومه القرطاجيين فالق ابنه انيبال بنفسه بين يديه ورجاه ان ياخذه معه في القتال فتأثر أبوه من هذا الرجاء وادخله الى الهيكل واستحلفه بالآلهة على كراهة الرومانيين والجد في التنكيل بهم . فحفظ انيبال هذه التأثيرات في صدره ولما شب وبلغ مبلغ الرجال ورأت فيه امته مخيلة الاقبال ارسلته لتدع انف الرومان فنزل الى اسبانيا وصعد الى جنوب فرنسا واجتاز جبال الالب والتقى هناك بالرومانيين فدحرهم في تسين وتربيا سنة ( ٢١٨ ) ق م . ثم صادفهم في ترازيمين وسحقهم سنة ( ٢١٧ ) ق م . ثم ثقفهم في كان سنة ( ٢١٦ ) ق . م . وهزمهم شر هزيمة . ثم دهموه في نواحي تحت قيادة قائدهم الشهير ( سيبيون ) فهزموه فالتجأ الى ( بروزياس ) ملك ( بيثنى ) فحماه ثم هزم على نسليه لاعدائه فشرب سما كان يحمله معه فمات سنة ( ١٨٣ ) ق . م

﴿ الانيسون ﴾ هذا النبات يزرع بصعيد مصر في الارض التي فاضت عليها مياه النيل على شواطئ النهر وفي جزائره ويستغل من غدائه من اردبين الى ثلاثة من الانيسون غير التبن . وهو نبات نافع للمعدة ينشط الهضم ويدخل في تركيب الادوية تمويها لطعمها

﴿ انيميا ﴾ كلمة يونانية معناها الحالة المرضية التي تنشأ من قلة الدم أو فساده ولها أسباب كثيرة منها مايطرأ للاشخاص النحيفين او المصابين بسبب قلة مواد الغذاء أو فسادها ومن الافراط في الاعمال العقلية ومن الجلوس في المحال المحبوسة الهواء . ومنها مايطرأ عقب الامراض الخطيرة لاسيما بعد أمراض المعدة

علامة الانيميا بهت لون الوجه والشفتين واللثة وحرارة التنفس وخفقان القلب وضيق النفس ودوار الرأس والاغماء واختلال وظيفة الهضم وبناء عليه فالانيميا تزيد سائر الامراض فعلا وتهيء المصاب بها للسل الرئوي

طريقة النجاة من الانيميا ونتائجها اتباع قانون الصحة وانتخاب الغذاء الجيد والرياضة في الهواء الطلق والاستحمام

بالماء البارد بعد أخذ رأى الطبيب فيه وتعاطى المركبات الحديدية

(أنيميا المخ) سببها عدم وصول دم كاف الى المخ وهى تنتج للجسم ضعفا كبيرا وعجزا كليا عن الشغل العقلى

وقال العلامة بلز استاذ الطب الطبيعى فى المانيا فى كتابه (الطب الطبيعى) ما خلاصته

ان الانيميا أكثر شيوعا بين النساء منها بين الرجال فان ثلاثة أرباع المصابين بها منهن

(أسبابها) اما اصابة معدة فى أعضاء التغذية أو عدم كفاية المواد الغذائية. وقد يسببها الافراط فى تأدية الوظيفة الشهوية والاستمناء والولادة المتكررة والارضاع الطويل. ونزيف الدم بعد الولادة والجروح والنزيف وقئ الدم ورعاف الانف الخ

(علاجها) أولا ازالة الاسباب التى استوجبتها على قدر الامكان ثم الاعتناء قبل كل شىء باستنشاق الهواء النقى والنوم والنوافذ مفتحة بشرط ان لا يمر تيار الهواء على المصاب بل بعيدا عنه وتكون متقابلة، والاطعمة غير المهيجة والسهلة الانهضام والاكثار من أكل الخضر والفواكه. ويستحسن أخذ بيضتين كل يوم مشويتين شيا خفيفا الخ ويشرب ليمونادة الفواكه واللبن الخ. ثم العناية بالجلد بدلك الجسم كله بالماء.

﴿ انبلين ﴾ هو حبر النفة. قد يحدث منه تسمم اعراضه دوار فى الرأس وعرق غزير وتلون الوجه والشفتين والاصابع باللون الازرق القاتم وانتشار رائحة الانبلين فى النفس. علاجه استنشاق الهواء الطلق النقى واستعمال المنبهات وان كان الحال خطيرا يستعمل التنفس الصناعى وتحويل الدم. وفى هذه الحالة وغيرها من كل أعراض التسمم يفيد الفحم المسحوق شربا بالماء جملة ملاعق أكل

﴿ آهٍ وآهٍ وآهٍ وآهٍ وآهٍ ﴾ كلمة توجع

﴿ آهَب ﴾ للامر وتأهب تهيأ واستعد و (الاهاب) الجلد أو ما لم يدبغ منه جمعه آهبة وأُهُب وآهَب وقيل هو اسم جمع لاجمع و (الأُهبة) العدة

﴿ الآهَرة ﴾ متاع البيت. والحال الحسنة والهيئة جمعها آهَر وآهَرات

﴿ اهريمان ﴾ عرق ديانة زورواستر اله الشر وهو فى حرب دائمة مع اله الخير المسمى ارموزد وسينتهى الامر بهزيمته وغلبة

انظير المحض على العالم فلايكون للشر وجود (انظر ارموزد وزوروواستر وزرادشت ومانويه)

﴿ الآهل ﴾ العشيرة والقربى والجمع اهلون وآهال وآهال . وقد تزاد الياء في قولك (رجعوا الى أهاليهم) و(اهل الرجل) زوجته و (اهل الوبر) سكان الخيام و (اهل المدر) سكان الابنية . و (اهلا وسهلا) اى صادفت أهلا لك ووطئت أرضا سهلا والمراد دفع الوحشة عن القادم و (آهل الرجلُ) يأهُل ويأهِل آهلا وأهولا تزوج . و(آهل الرجلُ امرأةً) تزوجها فهي مأهولة . و (اهل به يأهل آهلا) انس به و (أهل المكان) كان فيه أهله أي هو عامر بهم و (آهل به) قال أهلا وسهلا و (آهله للامر) رآه أهلا له أو جعله أهلا له . ومثله (آهله) و(آهله) زوجه و (تأهل وتأهل) اتخذ أهلا و(تاهل للامر) كان اهلا له و (استأهل الشيء) استوجبه فهو (مستأهل له) و (الآهل والآهلي) ما الف المنازل من الدواب و (الاهلية) الصلاحية للأمر و (الاهالة) الشحم المذاب وكل ما ائتدم به من الادهان

﴿ اهليلج ﴾ ثمر كالبلح ينبت شجره بالهند وهو اربعة أنواع الهندي والصيني والاصفر والكابلي وأجودها الاخير وهو يسهل الصفراء والبلغم ويفتح السدد ويشد المعدة ولكنه يحدث القولنج . وان وضع في الاكحال جفف الدمعة وحدد البصر . ومن خواصه اذابة المعادن بسرعة . أهل مصر يبلسون الاهليلج صحيحا وهو مضر بالصحة . وكل انواع الاهليلجات تضعف البواسير ومربياتها أجود في كل ما ذكر ولا يصح استعمالها بدون دهن اللوز او التمر هندي أو سمن البقر أو العناب

﴿ اهناسيه المدينة ﴾ هي مدينة مصرية من مديرية بني سويف عدد سكانها ٤٩٠٠ وبعدها عن المركز ثلاث ساعات

﴿ اهوه ﴾ مدينة مصرية من بني سويف يسكنها نحو ٤٨٠٠ نسمة

﴿ او ﴾ حرف يستعمل لاحد الشيئين نحو : اجلس هنا أو هناك وتجيء في مقابلة (إما) نحو : الجسم اما ساكن أو متحرك . وتأتي بمعنى بل نحو فارسلناه الى مائة الف أو يزيدون أي بل يزيدون

﴿ الاهواز ﴾ قال ياقوت في معجمه

الاهواز جمع هوز أوخوز على القول الاول فهي معرفة من حوز والحوز مصدر حاز الشيء يحوزه . وعلى القول الثاني الاخواز مواضع في خوزستان . وموقع الاهواز بين البصرة وفارس وكورها أي أقسامها سوق الاهواز ورامهرمز وايذج وعسكر مكرم وتستر وجنديسابور وسوس ومنرق ومهرتيرى ومناذر وكان خراجها ثلاثين الف الف ( ٣٠ مليون ) درهم . وكانت الفرس تقسط عليها خمسين الف الف وعاصمة هذا القسم هرمزدارسابور أوسوق الاهواز

( فتح المسلمين للاهواز ) الهرمزان أحد البيوتات السبعة في فارس كان شهد حرب القادسية مع العجم وانهزم معهم فنزل بالاهواز وتولى أمر الدفاع عنها فأخذ يغير على أهل ميسان فتجرم منه عتبة بن غزوان والى البصرة فكتب الى سعد بن أبي وقاص يستمده فامده بجند عليه نعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وأمرهما ان يأتيا أهل ميسان ودستميسان ووجه سلمى بن القين وحرملة بن مريطة فنزلا على حدود أرض ميسان وكان هنالك عرب يقال لهم بنو العم بن مالك فاتحدوا معهم على قتال الفرس المنيع بن فلما بلغ ذلك الهرمزان خشي العاقبة فتهيأ فنهبه المسلمون وقتلوا من جنوده عددا حتى انتهى الهرمزان الى جسر سوق الاهواز فاجتازه ونزل العرب حياله فلما أدرك انه غير ناج خاطبهم في الصلح على ان ينازل عن الاهواز كلها ماعدا نهر تيرى ومناذر وما خرج من يدهم من سوق الاهواز وكتب عتبة بذلك الى عمر وأوفد اليه وفدا فيهم سلمى وحرملة والاحنف بن قيس فأمرهم بطلب حاجاتهم فقالوا : اما العامة فانت صاحبها ولم يبق الا خواص أنفسنا ، فطلبوا لانفسهم ماشاءوا الا الاحنف بن قيس فانه تكلم فاعرب عن حاجات البصريين فاجابه عمر الى ماطلب وقال : هذا الغلام سيد أهل البصرة

ثم كتب الى عتبة بن غزوان بأن يسمع منه ويعمل برأيه وقيل بل حجزه عنده

أما الهرمزان فأقام في رامهرمز وكان ذلك سنة ١٦ أو ١٧ للهجرة . ثم ان كسرى يزدجرد حرض الهرمزان على نكث العهد واثار أهل الاهواز على العرب فكتب الولاة الى عمر بذلك وكتب عمر الى سعد ابن أبي وقاص وهو القائد العام أن يبعث الى الاهواز جندا كثيفا مع النعمان بن مقرن وأن يعجل وأن يبعث أيضا سويد

ابن مقرن فى نفر من الوجوه ذكرهم له . وكتب مثل ذلك الى أبى موسى الاشعرى وكان واليا على البصرة بمدعنبة بن عزوان وأمره أن يرسل الى الاهواز جنودا وعين معهم نفرا من وجهاء المسلمين ذكرهم بأسمائهم منهم البراء بن مالك وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن وأمرهم بأن يعطوا قيادة جيش البصرة وجيش الكوفة الى أبى سبرة ابن أبى رهم . فخرج النعمان فى أهل الكوفة فأخذ وسط السواد حتى قطع دجلة حيال ميسان . ثم أخذ البراء الى الاهواز وانتهى الى نهر تيرى فجازها ثم جاز سوق الاهواز وخلف بها قوما ثم سار الى رامهرمز وبها الهرمزان فلما سمع بمسير النعمان اليه بادره بالشخة وأمل ان يقطعه عن جيشه وأمده الفرس بكل ما استطاعوا من قوة ونزلت مقدمتهم بتستر فالتقى النعمان والهرمزان بأرك فاقتتلوا قتالا عنيفا فانتصر المسلمون وانهزم الهرمزان الى تستر ثم توافى الامراء واجتمعوا على تستر وكتب أبو سبرة يستمد أمير المؤمنين فأمدهم بأبى موسى وكانت جيوش الفرس كثيرة العدد لهذا حاصروهم أشهرا وقتل فى هذا الحصار البراء ابن مالك مائة مبارز وقتل مثل ذلك مجزأة ابن ثور وكعب بن ثور . وعند نهاية الحصار جاء رجل الى النعمان فاستأمنه على أن يدله على مدخل المدينة فندب النعمان نفرا من الشجعان فدخلوا معه المدينة فوثبوا على من على الباب وفتحوه ودخلها الجنود فلما شعر بذلك الهرمزان فر الى القلعة واعتصم بها ثم طلب الامان على أن ينزل منها على حكم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فنزل واقتسموا الغنيمة فكان ما أصاب الفارس ثلاثة آلاف وقتل فى تلك الليلة جمع من المسلمين فيهم البراء بن مالك ومجزأة بن ثور قتلهما الهرمزان بنفسه

ثم كتب أبو سبرة بذلك الى أمير المؤمنين وأوفد اليه وفدا فيهم الاحنف بن قيس ومعهم الهرمزان فلما اقتربوا من المدينة ألبسوه حلته الملوكية وتاجه ودخلوا به المدينة ليراه المسلمون وانطلقوا الى المسجد يطلبون أمير المؤمنين فوجدوه نائما فى ميمنة المسجد متوسدا برنسه فجلسوا دونه وليس فى المسجد غيره

فقال الهرمزان أين عمر ؟ قالوا هو ذا فقال أين حرسه وحجابه ؟ قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا ديوان . فقال ينبغى ان يكون نبيا . فقالوا بل يعمل عمل الانبياء

وكثر الناس فاستيقظ عمر بالجلبة فاستوى جالسا . ثم نظر الى الهرمزان فقال الهرمزان؟ فقالوا نعم . فتأمله وتأمل ما عليه ، وقال الحمد لله الذى أذل بالاسلام هذا وأشياعه يا معشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدى نبيكم ولا تبطرنكم الدنيا فانها غرارة . ثم قال

هيه يا هرمزان ، كيف رأيت وبال الشر وعاقبة امر الله ؟

فقال يا عمر انا وايا كم فى الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فظبنا كم اذ لم يكن منا ولا معكم ، فلما كان معكم غلبتمونا . فقال عمر انما غلبتمونا فى الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا

ثم قال عمر للهرمزان ما عذرك وما حجتك فى انتقاضك مرة بعد مرة . فقال أخاف ان تقتلنى قبل ان اخبرك

قال لا تخف ذلك فاستسقى الهرمزان ماء فأتى له به فى قدح غليظ . فقال لو مت عطشا لما استطعت ان اشرب فى مثل هذا فأتى به فى اناء رضاه فأظهر الجزع وقال انى اخاف ان اقتل وانا اشرب الماء . فقال عمر لا بأس عليك حتى تشرب به . فلما كفأه فقال عمر اعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش . فقال لا حاجة لى فى الماء انما اردت ان استأمن به . فقال له عمر انى قاتلك

قال قد أمنتنى . قال كذبت

فقال أنس صدق يا أمير المؤمنين قد أمنته .

قال ويحك يا أنس أنا اؤمن قاتل مجزأة والبراء والله لتأتينى بمخرج أو لاعاقبنك

قال قلت له لا بأس عليك حتى تخبرنى وقلت لا بأس عليك حتى تشرب به . وقال له من حضر مثل ذلك . فاقبل على الهرمزان وقال خدعتنى والله ولا انخدع الا لمسلم . فأسلم الهرمزان وفرض له على الفين وأنزله المدينة .

وخشى عمر ان يكون سبب انتقاض الفرس على العرب سوء سلوك جنوده مع مشهوريهم فاستدعى الوفد الذى وفد عليه وسألهم عن ذلك . وقال لعل المسلمين يفضون الى أهل النعمة بأذى

فقالوا لا ما نعلم الا وفاء وحسن ملكة

قال فكيف هذا وما سبب غدر أهل فارس . فلم يجد عند أحد منهم شيئا الا ما كان من الاحنف بن قيس فقال يا أمير

المؤمنين أنا أخبرك . انك نهيتنا عن الانسياح فى البلاد وأمرتنا بالاقتصار على ما فى أيدينا وان ملك فارس حى بين أظهرهم وانهم لا يزالون يساجلوننا ما دام ملكهم فيهم ، ولم يجتمع ملكان فاتفقا حتى يخرج أحدهما صاحبه . وقد رأيت انا لم نأخذ شيئا بعد شيء الا بانبعاثهم ، وان ملكهم هو الذى يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فلفسح فى بلادهم حتى نزيله عن فارس ونخرجه من مملكته وعزامته فهنالك ينقطع رجاء أهل فارس و يضمحلون جأشا

فقال عمر صدقتنى والله وشرحت لى الامر عن حقه ونظر فى حوائجهم وسرحهم وقدم كتاب على عمر باجتماع أهل نهاوند فتحرك فى نفسه أن يأذن للمسلمين بالانسياح فى البلاد

﴿ اوجوست كونت ﴾ فيلسوف فرنسى شهير اسس الفلسفة الوضعية أو الحسية ( انظر فلسفة ) ثم هو واضع علم العمران البشرى على قواعده العصرية . وله نمزى ديانة سماها ( الديانة الانسانية ) التى أبدل فيها الخالق بالنوع الانسانى والمعابد بالجوامع العلمية والكهنة والقسوس برجال العلم

هذه الديانة تدل أن اجوست كونت لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وهى غفلة تأدت به الى هذه الحال نعوذ بالله من شر الفتن

ولد اجوست كونت سنة ١٧٩٨ وتوفى سنة ١٨٥٧

﴿ اوناوا ﴾ عاصمة مملكة كنادا من المستعمرات الانجليزية عدد أهلها ( ٥٩١٩٠٢ ) نسمة وهى واقعة على نهر اوتاوا وفيها معامل عظيمة لنشر الخشب محركة بتيار هذا النهر وشلالاته

﴿ اوب ﴾ آب يؤوب أوْبا ومآبا رجع . و ( آب الماء ) ورده ليلا نهر ( آئب ) يقال ( آبك سرابك ) دعاء بالسوء ، و ( آب الى الله ) رجع عن ذنبه وتاب فهو ( أوّاب ) أى تواب و ( آبت الشمس ) بمعنى غابت و ( أوّب الركابُ ) ساروا جميع النهار ونزلوا بالليل و ( اوب عنه وآيب ) رجع قال تعالى ( ويا جبال أوّبى معه ) أى رجّعى معه التسبيح . و ( أوّب الاديمَ ) قوره و ( تأوب ) رجع و ( تأوب الماء ) ورده ليلا و ( تأوبه وتأيبه واثابه ) أتاه ليلا . و ( الأوْب ) الرجوع والقصد والعادة والاستقامة والطريق والجهة و ( اوبات الدابة ) قوائمها و ( المآب ) المرجع .

و ( الريح المُؤْوِية ) التي تهب النهار كله
﴿ الأَوْج ﴾ العلو . ولحن من ألحان الموسيقى
﴿ أود ﴾ يأود أَوَدا اعوج فهو آود وهي أَوداء و ( آدَ الودَّ ) يؤوده أَوْدا حناه وعطفه . و { آده الامرُ } أَوْدا وأُوُودا بلغ منه المجهود . قال تعالى « ولا يؤوده حفظهما » أي لا يشق عليه . و ( آده الحملُ ) أثقله فهو آئد . و { أَوْده } حناه . و { تأود } انحنى وانعطف . و ( تأوّده الامر ) وتآوده وتآداه ثقل عليه و ( انآد انقاد ) تأود . و ( الأَوَد ) الاعوجاج والكد والتعب
﴿ اودسا ﴾ مدينة روسية محصنة على البحر الاسود على بعد ١٨٢٠ كيلو متر من سان بطرسبورج عاصمة الروس . يسكنها ( ٤٠٥٠٠٠ ) نسمة

أما حركتها التجارية فعظيمة فقد دخل ميناءها سنة ( ١٨٩٧ ) ٦٨٦٥ وخرج منها ٧٢٥٠ . وهي تصدر الحبوب والسكر الطعام والكحول والصدف والكتان والكولزا وتجلب القطن الطعام والحديد والصلب والفحم الحجري والفواكه والزيتون
﴿ اور ﴾ الأَوار حر النار والشمس والعطش والدخان واللهب جمعه أُوُر و ( الآرة ) الموقد
﴿ اوراجوى ﴾ هي جمهورية في أمريكا الجنوبية تبلغ مساحتها ( ١٧٨٧٠٠ ) كيلو متر مربع وعدد سكانها نحو ( ٩٣٠٠٠٠ ) نسمة ثلثهم من المهاجرين الاوروبيين الذين هبطوا الى هذه البلاد طلبا للرزق والثلثان الباقيان من الهنود اي سكانها الاصليين والاسبانيين الذين فتحوها أولا

لغتهم الشائعة هي الاسبانية ودينهم الكاثوليكية وحكومتهم جمهورية لها رئيس يكاد يكون مطلق التصرف ويساعده مجلسان نيابيان تنتخبهما الامة . وهي تنقسم الى ١٣ مقاطعة

عاصمتها مونتفيديو ( أي جبل المنظر البهج ) وعدد سكانها نحو ربع مليون نسمة وهي كائنة في شبه جزيرة صغيرة في مصب نهر لابلاتا . وهي من أحسن الموانئ التجارية بأمريكا الجنوبية

تصدر منها الاصواف واللحوم المملحة والجلود

أشهر مدنها كولونيا وما كدونالد

تمتاز هذه المملكة بكثرة حيواناتها

المنزلية اذ لاهلها عناية كبيرة بتربيتها وتسمينها وقد جعلوا معظم ثروتهم من حاصلاتها . وقد احصي عدد هذه الحيوانات فبلغت (٤٫٨٢٦٫٦٧٥) رأسا . منهم ٣٦٣٫٥٠٠ حصان

فيها ٣٦٠٠ كيلو متر من طرق بخارية و١٧٤٠ كيلومتر سكك حديدية. و ١٦٠٠ طرق تجارية و ٧٢٨٠ كيلو متر خطوط تلغرافية

كان عدد سكان الاوراجوي سنة ١٨٢٩ لا يزيد عن (٧٤٠٠٠) نسمة فزاد هذا العدد بتوالي المهاجرات وقد حُسب ان متوسط عدد من يدخلها من المهاجرين سنويا ٦٠٠٠ مهاجر منهم اكثر من النصف ايطاليان ونحو ربعهم اسبان ونحو خمسة في المائة من الفرنسيين

﴿ اورال ﴾ هي سلسلة جبال بين آسيا وأوروبا طولها نحو (٢٠٠٠) كيلومتر واعلاقمة فيها تبلغ (٢١٥٠) مترا فيها معادن للذهب والبلاتين

﴿ اورانج ﴾ هي مملكة أسسها البوير أي جالية الهولانديين في أفريقا في جنوب الترنسفال وشمال نهر الاورانج تبلغ مساحتها (١٠٧٥٠٠) كيلو متر مربع وثروتها من تربية الماشية وسكانها (١٥٠٠٠٠) نسمة نصفهم من الافريقيين والنصف الآخر من البوير . أشهر مدنها بلومفونتين وكانت عاصمة بلاد الاورنج الحرة قبل فقدها استقلالها في حربها مع الانجليز في أواخر القرن الماضي ويبلغ عدد سكانها ثلاثة آلاف نفس

﴿ الاورانج ﴾ هو نهر بأفريقا الجنوبية يصب في المحيط الاطلانتيق طوله ٢٠١٨ كيلو مترا وتبلغ مساحة حوضه (٩٠٣٠٣٢) كيلو متر مربع

﴿ الآر ﴾ النار وهي لغة في

﴿ اوروبا ﴾ أوروبا أصغر أقسام الكرة الارضية مساحة ولكنها اكثرها عمرانا واكبرها مدنية ، بل هي مالكة ازمة القيادة الفكرية والمادية في العالم

اوروبا واقعة شمال أفريقا ولا فاصل بينهما الا البحر الابيض المتوسط . وهي غرب آسيا تكاد تفصلها سلسلة جبال الاورال وهي كائنة في النصف الشمالي من الكرة الارضية

يحد أوروبا شمالا المحيط المتجمد الشمالي وشرقا آسيا وجنوبا جبال القوقاز والبحر الأسود والبحر الابيض وغربا

المحيط الاطلانتيق

( مساحة أوروبا ) تبلغ مساحة أوروبا عشرة ملايين وعشرة آلاف كيلو متر مربع . ويقرب شكلها من مثلث قائم الزاوية وتره خط وهمي مواز لشواطئ المحيط الاطلانتيق يبلغ طوله ٥٤٠٠ كيلو متر اوضلعاه ينطبقان على حد القارة الشرقي من جهة آسيا والبحر الابيض المتوسط جنوبا ويبلغ طول ما بين طول أقصى نقطها شمالا وأقصاها جنوبا ٣٧٥٠ كيلو مترا

( بحار أوروبا ) يشمر شواطئ أوروبا غربا المحيط الاطلانتيق وشمالا المحيط المتجمد الشمالي فيتكون من المحيط المتجمد الشمالي بحر كارا والبحر الابيض وكلاهما بشمال الروسيا

ويتكون من المحيط الاطلانتيق بحر البلطيق وهو واقع بين السويد والروسيا والمانيا والدانيمارك . وبحر الشمال بين نرويج والدانيمارك وهولانده والبلجيك وفرنسا وبريطانيا العظمى . وبحر المنش بين انجلترة وفرنسا . وبحر ارلنده بين انجلترة وارلنده وبحر فرنسا بين فرنسا وأسبانيا . والبحر الابيض المتوسط وما يتبعه بين اوروبا الجنوبية وآسيا الغربية وافريقا الشمالية

من البحر الابيض المتوسط تتفرع الابحر الآتية : بحر تيرانين أو بحر توسكان بين ايطاليا والكورس وسردينيا وصقلية . والبحر الادرياتيكي بين ايطاليا والنمسا وشبه جزيرة البلقان . وبحر ايونين بين جنوب ايطاليا واليونان . وبحر ايجيه أو الارخبيل بين اليونان وتركية اوروبا وتركية آسيا . وبحر مرمرة بين تركية اوروبا وتركية آسيا . والبحر الاسود بين الروسيا ورومانيا وتركية اوروبا وتركية آسيا ويتكون منه بحر آزوف أو آزاق جنوب الروسيا

وبحر الخزر وهو محصور بين الاراضي لايتصل ببحر آخر من أي جهة من جهاته ويسمى أيضا بحر قزوين وهو واقع بين الروسيا وتركستان الروسية والعجم

شواطئ اوروبا كثيرة التعرج فيبلغ طولها ٣٢ الف كيلو متر وتختلف طبائعها باختلاف مواقعها فشواطئ اوروبا اكثر شواطئ البلاد اذا خلق المحيط الاطلانتيق حجرية شديدة التقطع ومرتفعة . أما شواطئ المنش وبحر البلطيق والبحر الاسود فعبارة عن سهول منحطة قليلة التعرجات

( خلجان اوروبا ) يتكون من بحر

البلطيق خليج بوتنى بين السويد والروسيا وخليجان فنلند توريجا واولينونيه على ساحل الروسيا . ثم خليج دنتزيج وستتين ولوبيك بشمال بروسيا

ويتكوّن من بحر الشمال خليج ليمفيورد فى شمال شبه جزيرة جوتلنده وخليجا دولار وزويدرزيه بهولانده

ويتكوّن من بحر المنش خليجا تورمنديه وسان مالو بفرنسا

ويتكوّن من المحيط الاطلانتيق خليجا برستول وكليد ببريطانيا العظمى وخليجا جالوى ودونيجال بارلنده وخليج غسقونيا بين فرنسا واسبانيا

ويتكوّن من البحر الابيض المتوسط خلجان ليون بفرنسا وجين ( جنوه ) وتارانت والبندقية بايطاليا وتريسته وفيوم بالنمسا وليبانتا وآتينا باليونان وسلانيك وساروس بتركيا

يتكوّن من البحر الاسود خليج بورغاز بتركيا وخليج اودسا بالروسيا

( بوغازات اوروبا ) يوجد بالمحيط المتجمد الشمالى :

بوغاز وايجاتز بين الروسيا وجزيرة وايجاتز وبوغاز كلوا بين جزيرة زمبسله الجديدة والجزيرة المذكورة

ويوجد بالمحيط الاطلانتيق :

بوغازات اسكاجراك وكاتيغات والصوند بين الدانيمارك وشبه جزيرة اسكندينافى . وبوغاز بلت الكبير وبوغاز بلت الصغير فى الارخبيل الدانيمارك وكلها توصل بحر الشمال ببحر البلطيق . وبوغاز بادو كاليه بين فرنسا وانجلترة . وقنال سان جورج وقنال الشمال بين انجلترة وارلنده وهما يوصلان بحر ارلنده بالمحيط المذكور

ويوجد بالبحر الابيض المتوسط :

بوغاز جبل طارق بين اسبانيا وأفريقيا وبه يتصل المحيط الاطلانتيق بالبحر الابيض المتوسط وبوغاز بونيفاسيو بين جزيرتى سردينية وكورس . وبوغاز مسينه بين ايطاليا وصقلية وقنال اوترانت بين ايطاليا وتركيا وبه يتصل بحر اليونان بالبحر الادرياتيكى . وبوغاز الدارداليل وبوغاز البوسفور وهما فى بداية ونهاية بحر مرمره

( جزائر أوروبا ) فى المحيط المتجمد الشمالى :

جزائر فرنسوا جوزيف وجزائر سبتزبرج وكلها جزر جليدية غير مأهولة

وهي واقعة شمال الروسيا والنرويج. وجزائر زمبله الجديدة وايجائز وكلجويف وهي تابعة للروسيا . وجزائر ترومسوى ولوفوان وهي واقعة على شواطىء النرويج

وفي بحر البلطيق :

جزائر سيلند وفيونى ولالند وبرنهلم وجزائر الارخبيل الدانيماركى . وجزائر اولند وجوتلند والند وهي تابعة للسويد . جزائر أوزل وداغو وهي تابعة للروسيا وجزائر رودجن وفهمرن والسن وهي تابعة للروسيا

وفي بحر الشمال :

جزائر الفريزو وجزائر زيلنده

في المحيط الاطلانتيق :

جزيرة ايسلند وفرو رتابعة للدانيماركي والارخبيل البريطاني وارلنده وجزائر هبريد واوركاد وشيتلند

في بحر ارلنده :

جزيرتا مان وانجلزى

في بحر المانش :

جزيرة وايت والجزائر النورمندية لانجلترا

في البحر الابيض المتوسط

جزائر البليار لاسبانيا وجزيرة كورس وجزائر سردينيا وسيسليا وليبارى والب وهي لايطاليا ومالطة لانجلترة . وجزائر البريين وديلامى ببحر الادرياتيك وهي للنمسا . وجزائر يونين وجزائر الارخبيل وجزيرة كريد ولنوس وساموتراكى وطشيوز وكلها للدولة العلية

( اشباه الجزائر ) في اوروبا اشباه جزائر كثيرة أهمها اسكندناف وفيها بلاد السويد والنرويج ولابونيا . وجوتلند والنمال وكورنوال واسبانيا وهو شامل للبرتغال وايطاليا والبلقان ويشمل تركيا ورومانيا والصربيا والجبل الاسود واليونان وهلاده وموره والقرم

( برازخ اوروبا ) برزخ كورنت وهو يصل شبه جزيرة موره بباقي بلاد اليونان وقد قطعوه الآن لمرور السفن وعرضه ستة كيلو مترات . وبرزخ بيريكوب وهو يوصل شبه جزيرة القرم بالروسيا وعرضه ثمانية كيلو مترات

( مرتفعات اوروبا ومنخفضاتها ) باوروبا ست مجاميع جبال وهي (١) المجموعة الالبية (٢) مجموعة الجبال الاسبانية (٣) مجموعة الجبال البريطانية (٤) مجموعة الجبال الاسكندنافيه (٥) مجموعة الجبال

الاورالية ( ٦ ) مجموعة الجبال القوقازية

( ١ ) المجموعة الالبية. سلسلة جبال الالب هي أشهر تلك السلاسل واكثرها ارتفاعا . تحدها غربا سهول فرنسا الدنيا وشمالا سهول الباجيكا والمانيا الشمالية وبولونيا وشرقا سهول الروسيا وجنوبا مياه البحر الابيض المتوسط

تنقسم هذه السلسلة أيضا الى جملة سلاسل ثانوية تفصلها عن بعضها وديان الانهار التي تنبع منها . وقد فصلنا الكلام عليها في كلمة الب فارجع اليها

سلسلة جبال البلقان تشمل كل جبال سلسلة البلقان اشهرها جبال البوسنه والجبل الاسود ويبلغ ارتفاعها نحو الف متر. وجبال البلقان وارتفاعها ٢٦٠٠ متر . وهذه الجبال مشهورة بمضايقها ذات القيمة الحربية وقد حدثت فيها وقائع تعد من أشهر الوقائع التاريخية وجبال دسبوتوطاغ وارتفاعها ٢٦٥٠ مترا . وجبال بندو بلاد الالبان . وجبل اولمب وارتفاعه ٣٠٠٠ متر بقاليا وجبل برناس باليونان وارتفاعه ٢٢٤٠ مترا وجبل الياس وارتفاعه ٢٤٠٠ متر

وتتصل بهذه السلسلة جبال كريد وأشهرها جبل ايدا وارتفاعه ٢٦٠٠ متر . ثم جبال جزائر بحر الارخبيل

سلسلة الجبال الايطالية منها جبال الينان الشمالية واعلاقة فيها ٢٩٠٠ متر . ثم بركان فيزوف ويبلغ ارتفاعه ١٥٠٠ متر وهو بالجنوب الشرقي من نابلي

ثم جبال الينان الجنوبية وارتفاعها ٢٤٨٠ مترا . وجبال سيسليا وبركان اتنا وارتفاعه ٣٣٠٠ متر ثم جبال سردينيا وارتفاعها ١٩٠٠ متر وجبال الكورس وارتفاعها ٢٧١٠

( ٢ ) مجموعة سلسلة الجبال الاسبانية وهي جميع الجبال التي في شبه جزيرة اسبانيا والبرتغال . وهي عبارة عن هضبة تخترقها الجبال من غربها الى شرقها وتفصلها وديان تجري فيها الانهار التي تنبع فيها . أشهر هذه الجبال جبال البرنيه الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا وطولها ١٠٠٠ كيلومتر وأعلاقة فيها جبل مالاديتا وارتفاعه ٢٤٠٠ متر والجبل الثالث وارتفاعه ٣٣٥٢ مترا وهما باسبانيا

( ٣ ) مجموعة الجبال البريطانية هي تشمل جبال جزيرة بريطانيا العظمى منها جبال كاليدونيان وجبال جراميان وجبال شفيوت وكلها بايقوسيا ولا يزيد

ارتفاع أعلا جبل فيها عن ٨٠٠ متر .

وجبال بيك وارتفاعها الف متر بالجلترة

وجبال كبريان وأعلا قة فيها بجبل سنودن تبلغ ١٠٨٠ مترا

وبارلنده جبل كارانتوهيل ويبلغ ارتفاعه ١٠٤٠ مترا

( ٤ ) مجموعة الجبال الاسكندنافيه فتشمل جبال شبه جزيرة اسكندناف وجبال لابونيا وفنلنده . وتبلغ أعلا قة فيها ٢٦٠٠ متر

( ٥ ) مجموعة الجبال الاورالية هى الفاصلة بين سهول الروسيا وسهول سيبريا . أشهر جبالها جبل كوندينا كوفسكوى ويبلغ ارتفاعه ١٧٠٠ متر

( ٦ ) مجموعة الجبال القوقازية . تعد هذه المجموعة من جبال آسيا ولكنها لوقوعها حدا فاصلا بين القارتين تعد من آسيا واوروبا معا وأشهر جبل فيها اسمه جبل البروز ويبلغ طوله ٦٥٠٠ متر

(براكين اوروبا) أشهر براكين اوروبا فيزوف بجوار نابولى بايطاليا . واتنا بجزيرة صقلية (سيسليا)

ويوجد بجزيرة ايسلنده براكين قليلة الاهمية عددها ثمانية . ويوجد ثلاثون غيرها خامدة

وتوجد براكين أخرى خامدة فى جزائر سكلاده وسيسليا وليبارى والمانيا

(هضبات اوروبا) أشهرها هضبة كستيليا باسبانيا ومتوسط ارتفاعها ٦٠٠ متر وهضبة فرنسا الوسطى وهضبات سويسرة وبوهيميا وتركيا الخ

(أنهار اوروبا) الأنهار التى تصب فى البحر المتجمد الشمالى :

بشكورا ودوينه الشمالى وميزن واونيجا وكلها بالروسيا

والأنهار التى تصب فى بحر الباطيق لوربنا ودال ببلاد السويد ونيفا ودونا ونيمن بالروسيا . وبريجل وفستول ببولونيا وأودر بالبروسيا

والأنهار التى تصب فى نهر الشمال : جلومن بالفرويج وجوتا بالسويد . والالب وويزر واماس والرين الذى يمر بسويسرا والمانيا وهولاندة . والموز واسكو المساران بفرنسا وبلجيكا وهولندة والتاميز وهومبير بانجلترة وفورث بايكوسيا

والأنهار التى تصب فى المحيط الاطلانتيق :

شانون بارلنغورد كليدبايكوسيا ومرسى باتجلترة وسفرن بانجلترة والسوم والسين والفوار والشارانت والجارون والآدور بفرنسا ومنيو ودورو والتاج ووادى يانا والوادى الكبير بشبه جزيرة أسبانيا أى باسبانيا والبرتغال

والانهار التى تصب فى البحر الابيض المتوسط:

سيجورا ووادى الابيار (واد الافيار) والايبر باسبانيا والاود والرون بفرنسا وارنو والتيبر والبو وادديج بايطاليا ودرين وفاردار ومارينزا بتركيا

والانهار التى تصب فى البحر الاسود:

الدانوب ( الطونه ) والدنيستر والدنيبر والدون والكوبان

والانهار التى تصب فى بحر قزوين:

التيرك والفولجا والاورال

انظر تفصيل الكلام على هذه الانهار عند ذكرها مفردة فى محلها من هذا الكتاب

( بحيرات اوروبا ) يوجد بالروسيا بحيرة لادوجا يبلغ مسطحها ١٨ الف كيلو متر مربع وهى اكبر بحيرات اوروبا. وبحيرة اونيجا وبحيرتا سايما وبيبوس وكلها بالروسيا

وبفنلنده مستنقعات كثيرة. ويوجد ببريطانيا بحيرة ايتارا

وبحيرات ونر ووتر وميلر وكلها بالسويد

وبحيرات جنيف وكونستانس وزوريخ وزوج ولوسرن ونوشاتيل وبيين وطون وبريانز وجميعها بسويسرا وهى ممتازة بجمال مناظرها واعتلال هوائها يقصدها السواح صيفا للارتياض حولها

وبحيرات ماجور والاب ولوجانو وكوم وجارد وبيروجيا وكلها بايطاليا

وبحيرة بلاتون ببلاد المجر

وبحيرات اشقودره واوخريده وكلها بتركية أوروبا

( جو اوروبا ) جو اوروبا جامع بين البرودة المفرطة والحرارة المعتدلة وليس فيها تلك الحرارة الشديدة لوقوعها فى النصف الشمالى من الكرة الارضية بعيدة عن خط الاستواء

فأما شمال الروسيا واسكندينافيا فهى بلاد ثلجية باردة بافراط فالصوام هبوب رياح المحيط المتجمد الشمالى عليها

أما فرنسا وبلجيكا وهولانده والجزائر البريطانية وأواسط أوروبا ( المانيا

وسويسرا والنمسا ) فبلاد معتدلة الهواء لا افراط فيها البرد ولا الحر

وتوجد بلاد أشد حرارة من هذه البلاد ولكنها لاتخرج عن الاعتدال كسهول آسيا وجنوب فرنسا وايطاليا وتركيا واليونان . فلا تهب عليها رياح الشمال الباردة بل تهب عليها رياح القارة الافريقية الحارة أحيانا

وهذه البلاد وان كانت توصف بشيء من الحرارة الا أنها حرارة نسبية فان جوها أقل حرارة من مصر وشتاؤها أشد من شتائنا بكثير اذ تنخفض الحرارة فيه الى نحو العشرين تحت الصفر

( اوروبا الاقتصادية ) اوروبا أقل القارات الارضية خصوبة ولكنها أثرى من جميعها فى المعادن الصناعية

أما حيواناتها النافعة فاكثر الحيوانات لاعتناء أهلها بتربيتها تربية علمية . ومما يؤثر عن الاوربيين انهم كادوا يفنون حيواناتهم الضارة

فمن الحيوانات الاهلية الجياد الانجليزية وخيول الحل الفرنسية والبغال الفرنسية والاسبانية والثيران الانجليزية والفرنسية والخراف الاسبانية الخ

وأما حيوانات اوروبا المتوحشة فالدب الأبيض بشمال اوروبا والدب الأسمر بالجبال منها والذئب بالروسيا والنمس والثعالب والصقر والابل والخنازير والشالب وهذه الأنواع الثلاثة كادت تفنى لكثرة مطاردة الصيادين لها فى غاباتها

أما نباتات اوروبا فمنها القمح يتكثر زراعته فى بلاد الروسيا وفرنسا والمجر ورومانيا والجودار فى أقاليم الشمال والذرة فى الاقاليم الجنوبية والكروم فى فرنسا وايطاليا والمجر واسبانيا والشعير فى انجلترة وبلجيكا وبافاريا وبوهيميا والبنجر فى فرنسا والمانيا وبلجيكا ويزرع منه كميات كبيرة لان منه يستخرج الاوربيون سكرهم وقد انتشرت زراعة البطاطس بشمال اوروبا انتشارا عظيما لانه الجزء الاكبر من غذاء الاوربيين . ويزرع فى جنوبها الارز والزيتون والتين والتوت والبرتقال وجميع صنوف الفاكهة التى تقتضى شيئا من الحرارة

وباوروبا غابات عظيمة معظمها فى الروسيا وشبه جزيرة اسكندناف والنمسا وتربى دودة القز فى ايطاليا وفرنسا ويستخرج منها حرير كثير

أما الحاصلات المعدنية فيكثر الحديد والفحم الحجرى فى انجلترة وقد بلغ مايستخرج منها من الفحم ثلثى ماتستخرجه منه جميع الممالك . وما تستخرجه من الحديد نصف مايستخرجه غيرها مجتمعين ويلى انجلترة فى كثرة استخراج هذين المعدنين المانيا ثم بلجيكا ثم فرنسا

ويكثر فى انجلترة أيضا النحاس والقصدير والرصاص

ويكثر الزئبق فى بلجيكا والروسيا

ويستخرج الزئبق والفضة من اسبانيا

ويستخرج الذهب من الروسيا والنمسا . والكبريت من سيسليا والرخام من ايطاليا و بلجيكا

( صناعة وتجارة أوروبا ) امتازت أوروبا على القارات الاخرى بكثرة مصنوعاتها وتنوعها . وقد اصبحت امريكا تنافسها ولكن لاتزال أوروبا اعلى منها كسبا واكثر لمصنوعاتها تصريفا

أكبر الامم الصناعية فى أوروبا الانجليز والفرنسيون والالمان والبلجيكيون والهولانديون والسويسريون والدانيماركيون

انجلترة اكثر الامم عملا للمصنوعات المجهزة وتأتى بعدها فرنسا والمانيا

ثم أن انجلترة اكبر الدول تجارة فى فى العالم كله وتليها فرنسا ثم المانيا . ولكن المانيا مجدة فى لحاق انجلترة وقد نجحت فى كثير من أنواع الصادرات

وقد ساعد حركة هذه التجارة النشيطة فى أوروبا سهولة طرق المواصلات فيها برا وبحرا وهى تنحصر فيما يلى :

( ١ ) الطرق التجارية السهلية .

( ٢ ) والسكك الحديدية وهى تكاد تصل جميع المدن ببعضها . ومنها السكك الحديدية الدولية وهى خط الهند الذى يصل بين لوندره ودوفر فكاليه فباريس فاينون فبال سنيس فتورينو . وهناك طريق آخر من كاليه أو أوستند الى بروكسل فمتز فبال فسان جوتار فميلانو فبرندزى وهناك يتصل بطريق البواخر الذى يصل بحرا الى السويس وعمى والهند والصين وأوستراليا وهذا الخط يسمى خط الهند

والخط الواصل من كاليه الى بروكسل فكولونيا فبرلين قواصم الممالك الواقعة شمال أوروبا

والخط الواصل من باريس الى سان بطرسبورج مارا من ليبج فكولونيا فبرلين والخط الواصل من باريس الى الاستانة

ويسمى اكسبريس الشرق وهو يمر باستراسبورغ ومونيخ وفينا وبودابست وبلغراد وصوفيا

والخط الواصل من باريس الى روما وناپولى مارا بجنيف

والخط الواصل من باريس الى بوردو فمرسيليا فنيس ( اشبونه )

ومن الخطوط التجارية الانهار القابلة للملاحة وهى بهولانده وبلجيكا . وانكلترا وفرنسا وبروسيا والروسيا والسويد وايطاليا والنمسا

أشهر الانهار الشهيرة بحركة الملاحة هى أنهار المرسى والتامبز والاسكو والموز والرين والالب والدانوب والسين والجيرونده

ومن طرق التجارة القنوات القابلة للملاحة فمنها مايصل بين أحواض الانهر بفرنسا ومنها يصل بالمانيا بين حوضى بحر الشمال والبحر الباطيقى وبين الرين والدانوب وقنوات الروسيا التى تصل مابين انهر ووبلغا ودونا ونوى ودنيبر وفيستول

اما شركات الملاحة فى أوروبا فحدث عنها ولا حرج فلكل منها عشرات من السفن الضخمة ذات الحمول الكبير وهى لاتنفك تخترق البحار ذهابا وجيئة حاملة للتاجر من كل نوع

( جغرافية اوروبا السياسية ) تبلغ مساحة اوروبا ( ٩١٧٣٠٢٢٧٨ ) كيلومتر ويبلغ عدد سكانها نحو ( ٣٨٠ ) مليون نسمة فهى فى الصف الثانى من القارات من جهة مجموع السكان وفى الصف الأول من جهة التقدير النسبى وفى الصف الأخير من جهة المساحة العامة

فى اوروبا ثلاثة أجناس من الناس. وهم الجنس الابيض الذى أصله من الهند ومنهم الفرنسيون والالمان والايطاليون الخ، والجنس المغولى ومنهم الشعب المجرى ، والجنس السامى كاليهود . واليك التفصيل على الترتيب

( ١ ) الجنس الابيض الهندى وهو فى مقدمة الاجناس فى اوروبا وأكثرها مدنية وعلما ورقيا . وينقسم باعتبار صفاتهم ولغاتهم الى ثلاث طوائف مختلفة وهى الامة اليونانية اللاتينية والامة الجرمانية والامة السلافية

فالامة اليونانية اللاتينية هى اليونانيون الخلص ومن شاكلهم مدنيتهم من الشعوب كالرومانيين . وأما الشعب اللاتينى فهم سكان فرنسا وايطاليا واسبانيا والبرتغال

والبلجيكا ورومانيا . وهي امم في الجملة كاثوليكية المذهب لانها متقاربة مشتقة من أصل عام هو اللغة اللاتينية وقد أحصى عدد هذه الشعوب فبلغت نحو المائة مليون نسمة

ولكن اليونانيين الخمسة الملايين من بينهم

أما الامة الجرمانية فأصلها قبائل الجرمان التي أغارت على أوروبا في القرن الخامس فاكتسحوا دولة الرومان وقوضوا مدنيتها وقد اندمجوا بالاهالي الاصليين وهم يقطنون اليوم المانيا وانكلترة وأهل شبه جزيرة اسكندينافي بقسميها السويد والنرويج والدانمارك والنمسا

لغتهم مشتقة من الجرمانية ودينهم المذهب البروتستانتي وهم في نزاع مستمر مع الامم اللاتينية والسلافية

وأما الامة السلافية هي النازلة في شرقي أوروبا ومن شعوبها الروس والبولونيون وسكان بوهيميا الذين يسمون التشك ويقال لهم الشلخت والصربيون والبلغاريون

لغتهم هي اللغة السلافية ودينهم الارثوذوكسية اليونانية الا أهل بولونيا فهم كاثوليك ومما يميز هذه الشعوب فكرة الانضمام الى بعضها باسم الجامعة السلافية تحت زعامة الروسيا

( ٢ ) أما الجنس المغولي فأصله من آسيا وقد أغار على أوروبا في القرن الخامس ومن أشهر قبائله الهونيون . وقد بقي منها الشعب المجري الذي لم يزل حافظا لغته وتقاليده وقد توصل لنيل الحكومة الذاتية في وسط المنازعات السياسية

ومن الشعوب المغولية اللابونيون بشمال السويد والنرويج والفنلنديون بشمال الروسيا والترك

أقرب هذه الشعوب عهدا باوروبا الترك فقد أغاروا عليها في القرن الخامس عشر من جهة شبه جزيرة البلقان وأسسوا فيها دولة مدت جناح سلطانها على امم كثيرة من السلافيين واللاتين وامتلأ تاريخها معهم بالحوادث الجسام . ولا يزال النزاع بينها وبينهم قائما على ساق وقدم

( ٣ ) أما الجنس السامي فهم اليهود وهم متفرقون في أوروبا وقد قاموا من اضطهاد المسيحيين في القرون الماضية ما لا طاقة لامة باحتماله كما بسطناه في كلمة اسرائيليين ومع هذا فقد احتازوا من الثروة ما جعلهم

ملوك الدل فى العالم كله وقد أحصى عددهم فبلغ فى أوروبا نحو الثمانية ملايين

( تاريخ المدنية الاوربية ) بينما كانت مصر تتلألأ فى مدنية الفراعنة الاولين كانت أوروبا غاصة فى دجور الجهالة المطبقة حتى رحل الى بلاد اليونان رجل مصرى يقال له سكروبس فنشر فيها شيئا من بصيص النور المدنى وأوجد شيئا من الصلة بين مصر واليونان فرحل الى مقر الفراعنة بعض المتعطشين لتحصيل العلم والحكمة كفيثاغورس وأفلاطون فرجعا محملين الوفاض بثمرات العقول المصرية من فلسفة وطبيعيات فبثا هذه الروح بين مواطنيهما فهبوا من رقدتهم واتجهوا سبيل التحصيل فلم تمض عليهم قرون ممدودة حتى كانت لهم مدنية بديعة مناسبة لزمانهم ودرجة مداركهم فكانت اثينا مركز المتعولات العالية ، والمدركات الفاضلة ، كما أصبحت مركز الصناعة الراقية ، والاعمال المدنية ، فما قرب أن يديل ملك اليونانيين بعث الله أمة جديدة لحفظ هذه الذخائر الغالية وهى أمة الرومانيين فقامت بهذه الخلافة المدنية خير قيام فعمرت الامصار وقننت القوانين ، وسنت الشرائع ، ودعمت اصول السياسة

ولكن لم يجىء القرن الخامس حتى بليت بثارات المتوحشين من الهونيين والوزيغوطيين والاستروغوطيين فوقفت المدارك حيث انتهت اليه ثم تلا هذا الوقوف انحطاط تدرج شيئا فشيئا الى أن وصل الى جمود مستحكم ساعد على تأصله يقظة حفاظة الدين فى السيطرة على النفوس والعقول ، فنضبت ينابيع العلم ، وأقفرت معاهد الحكمة ، وغارت عيون المعارف الثافعة ولم يبق منها الا رسوم دارسة ، ومعاهد خاوية ، وبقيت أوروبا على هذا الحال أكثر من خمسمائة سنة حتى دب اليهم دبيب النيرة من مجاورتهم للعرب اسبانيا فصاروا يرسلون اليها أبناءهم ليتعلموا فنون العلم ، ويتخرجوا فى أصول المعارف فلم يجىء القرن السادس عشر والسابع عشر حتى كان لديهم محصول يمكنهم من متابعة التقدم للامام فاندفعوا بكليتهم نحو الحياة المدنية ولم تؤثر عليهم تلك العقبات التى كانت تلقيها فى طريقهم فئة رجال الدين فلم يأت القرن الثامن عشر حتى كان العلم أوروبيا بعد ان كان عربيا وساعد على هذا التحول ماشمل المسلمين من الانحراف عن الجادة

ولسنا نحتاج فى اثبات ان مدنية اوربا مقتبسة من المسلمين لأكثر من نقل ما قاله مؤرخو أوروبا أنفسهم

قال العلامة دروى احد وزراء فرنسا السابقين فى تاريخه مايأتى :

« يدنا أهل اوروبا ناسهون فى دجى الجهالة لايرون الضوء الا من سم الخياط اذ سطع نور قوى من جانب الامة الاسلامية من علوم أدب وفلسفة وصناعات وأعمال يد وغير ذلك حيث كانت مدائن بغداد والبصرة وسمرقند ودمشق والقيروان ومصر وفاس وغرناطة مراكز عظيمة لدائرة المعارف ومنها انتشرت فى الامم واغتنم منها أهل أوروبا فى القرون المتوسطة مكتشفات وصناعات وفنونا علية يأتى بيانها »

وقال :

« أما التجارة فقد كان للعرب حسن رغبة فيها فى جميع الازمان ثم لما امتدت سلطنتهم من جبال البرينيه بأوروبا بين فرنسا واسبانيا الى جبال حلابا التى بأقصى شمال الهند صاروا أكبر تجار الارض وأما الفلاحة فلا يعلم لهم نظير فيها اذ لم يكن لغيرهم ما كان لهم من الاقتدار على جلب المياه وتوزيعها بدقة فى مزارعهم الواسعة تحت شمسهم المحرقة فسيرتهم فى ذلك تلك السيرة التى يعمل بها الآن أهل روضة اسبانيا صالحة ان تجعلها أسوة نقتدى بها فى فلاحتنا الفرنسية . وأما الصناعات فان العرب تعلموا جميعها لما دخلوا بلدان الرومانيين العظيمة حتى صاروا من أحذق أربابها »

وقال العلامة سديو أحد أعضاء جمعية العلماء الفرنسية فى تاريخه :

« و بعد ظهور النبى الذى جمع قبائل العرب أمة واحدة تقصد مقصدا واحدا ظهرت للعيان أمة كبيرة مدت جناح ملكها من نهر التاج فى اسبانيا الى نهر الفانج فى الهند ورفعت على منار الاشادة اعلام التمدين فى أقطار الارض أيام كانت اوروبا مظلمة بجهالات أهلها فى القرون المتوسطة »

ثم قال :

« انهم كانوا فى القرون المتوسطة مختصين بالعلوم من بين سائر الامم ، وانتشرت بسببهم سحائب البربرية التى امتدت على اوروبا حين اختل نظامها بفتوحات المتوحشين ورجعوا الى الفحص عن ينابيع العلوم القديمة، ولم يكفهم الاحتفاظ

على كنوزها التي عثروا عليها بل اجتهدوا في توسيع دوائرها وفتحوا طرقا جديدة لتأمل العقول في عجائبها

ثم استشهد سديو بقول العلامة همبولد ان العرب خلقهم الله ليكونوا واسطة بين الامم المنتشرة من شواطئ نهر الفرات الى الوادي الكبير باسبانيا وبين العلوم وأسباب التمدين فتناولتها تلك الامم على أيديهم لأن لهم بمقتضى طبيعتهم حركة تخصهم أثرت في الدنيا تأثيرا لا يشتبه بغيره فكانوا في طبيعتهم مخالفين لبني اسرائيل الذين لا يطيقون خلطة أحد من الناس ، فانهم خالطوا غيرهم من غير ان يختلطوا به ، ولا يتبدل طبعهم من كثرة المخالطة ، ولا ينسون أصلهم الذي خرجوا منه ، وما أخذت امة المانيا من التمدين الا بعد مدة طويلة من فتوحاتهم ، بخلاف العرب فانهم كانوا يحملون التمدين معهم فحيثما حلوا حل معهم فيثون في الناس دينهم وعلومهم ولغتهم وتهذيباتهم وأشعارهم الشهيرة التي هي الاساس الذي بني عليه ( المنسفر والتربودر ) اشعارهم

ثم قال بعد ذلك

« ونعود الآن فنقول انه ثبت عندنا بما صنفه العرب واخترعوه ورجحان عقولهم الغريب في ذلك الوقت الذي وصل صيته الى أوربا النصرانية . وهذا حجة على انهم كما قاله غيرنا ونحن نعترف به اساتذتنا ومعلمونا » انتهى

هذا هو القول الفصل في أصل مدنية أوروبا ولكن قوما لاحظ لهم من العلم ينكرونه لا لشيء غير أنهم لم يستطيعوا أن يتوصلوا بدرس أدوار المدنية الى مكان العرب منها

على اننا لا ننكر ان مدنية أوروبا تخالف بطبيعتها مدنية المسلمين ، فالمدنية الاوروبية نشأت مادية للدين ، مجافية لتعاليمه بسبب ما أوجده رجاله من العقبات امامها في أثناء نشوئها ، واما مدنية المسلمين فكانت نفحة من نفحات القرآن وأثرا من آثار تعاليمه ( أنظر عرب واسلام وقرآن ) فلذلك آخت بين الدين والعلم ، ومزجت بين العواطف والعقل ، ولم تكن في دور من أدوارها مادية محضة كالمدنية الاوروبية القائمة اليوم . قال العلامة درابر في كتابه تنازع العلم والدين صحيفة ( ١٠١ )

« كان خلفاء الاندلس مضطرين في الغرب الذي تسمح به الحياة الشرقية .

فكان لهم قصور شاهقة وحدائق غناء ، وقرى مملوءة بالجمال والبهجة . ولم تكن أوروبا العصرية بأدق ذوقا ولا أرق مدنية ولا ألطف روحا ( تأمل ) من عواصم الاندلس في عهد العرب . فقد كانت شوارعهم مضاءة بالانوار ومبلطة أجمل تبليط ، والبيوت مفروشة بالبسط وكانت تدفأ شتاء بالمواقد ، وتهوى صيفا بالنسمات المنظرة بواسطة تمرير الهواء تحت الارض من خلال اسفاط ( انابيب ) مملوءة زهرا . وكان لهم حمامات ومكتبات ومحلات للغناء ، وبنابيع مياه عذبة . وكانت المدن والخلوات ملآى بالاحتفالات التي كانوا يرقصون فيها على آلات الطرب »

عفاء الله دريبر والقارئ يرى من خلاله ان القوم كانوا منغمسين في الترف لدرجة أنسهم واجبات الروح وجمال الحياة المستقبلة ، ولكن دريبر نفسه عاد عقب هذا الوصف فقال :

« كان العرب بدل أن ينصرفوا الى ادمان السكر في المآدب الليلية كجيرانهم الاوروبيين ، يحلون مآدبهم بالقناعة المعتدلة . فكانت الخمر محرمة عندهم ، وكانت غاية لذائهم البدنية تنحصر في تمشيهم في الليالي المقمرة في حدائقهم الباذخة حد الجمال او يجلوسهم حوالي أشجار البرتقال يسمعون قصة عربية او يتجادلون في موضوع فلسفي متحرزين عن مصائب الدنيا وآلامها بتوهمهم انها لو كانت بلا آلام وأوصاب لنسوا حياتهم الآخرة ، وكانوا يوفقون بين جهادهم لهذه الحياة وبين آمالهم في النعيم المقيم في الآخرة » انتهى

نقول هذه هي المدنية التي أوجدها الاسلام فكانت السبب في المدنية الاوروبية الحالية وان كانت المدنيتان مختلفتين بطبيعتهما ، وقد في خلقه شؤون

( تقسيمات اوروبا السياسية ) تنقسم أوروبا الى ٧١ مملكة مختلفة في نظاماتها الحكومية ، ودساتيرها السياسية . فمنها امبراطوريات وملكيات وجمهوريات وامارات ودوقيات

فالامبراطوريات هي أربع تركيا والمانيا والروسيا والنمسا

والملكيات ١٧ منها ١٣ ملكية حرة وهي بريطانيا وبلجيكا وهولاندة والدانيمارك والسويد والنروج والبرتغال وأسبانيا وايطاليا واليونان ورومانيا والصرب

و ٤ ملكيات متحدة وهي البروسيا

وبافاريا والساكس وورتمبرج (وكلها من ممالك الوحدة الالمانية

وجمهورياتها ٢٨ منها ٣ حرة وهي فرنسا واندورة وسان ماران و ٢٥ متحدة منها ٣ بالمانيا وهي همبورغ وبرسيم ولوبيك والباقي وهي ٢٢ جمهورية مكونة للوحدة السويسرية

ودوقياتها ١٢ منها ٧ دوقيات كبرى احداها حرة وهي لوكسمبورغ والباقي متحدة وهي بادن وهيس ودوقيتا مكلمبورغ ودوقية اولدنبورغ ودوقية ساكس ويمر . و ٥ دوقيات صغرى متحدة وهي برنسويك وانهالت وساكس كوبورغ وساكس التنبورغ وساكس مينجن

وامارتها ١٠ منها ٣ حرة وهي مونا كو وليختنستين والجبل الاسود . والباقي متحدة وهي امارتا شورابورغ وامارتاروس وامارتاليب وامارة والدك

(دول اوربا العظمى) هي المانيا وانجلترة وفرنسا وتركيا والروسيا والنمسا وايطاليا

وما عدا هذه الدول فيعد في الدرجة الثانية او الثالثة

(مذهب أوروبا السياسي) دول أوروبا قوية نامية مطردة طريق التقدم، وقد تبع ذلك زيادة مستمرة في عدد أهلها لذلك هي مضطرة لاستثمار الملك الضعيفة وقد وجد هذا الميل فيها منذ القرن السادس عشر حين اكتشفت امريكا وقد قام بإذكائها لهذا السبب من التنازع مالا قبل لنا بتفصيله الا في كلمة استعمار . ولكن لما نمت العاطفة الوطنية في افئدة المهاجرين الامريكيين مالوا للاستقلال فثارت كل أمة على السلطة المتغلبة عليها فتم لها ذلك الاستقلال ولم يبق الاجنز لا اهمية لها لم تزل واقعة تحت نير السلطات الاجنبية . فاضطر الاوربيون لاستعمار الشرق الادنى والشرق الاقصى فاما الشرق الاقصى وضنى به اليابان والصين فقد حتمها بعد الثقة عن الوقوع في مخالب دول الاستعمار مدة حتى ايقظ الله اليابانيين فاعطوا أوروبا درسا عمليا بالحرب الروسية اليابانية الاخيرة علموها بها ان الشرق الاقصى لا يخفر له ذمام ، ولا يهاج له طير ومن حسن حظ الامة الصينية ان جعل صيانة المصالح اليابانية والامريكية مرتبطة بسلامة وجودها السياسي فلم تجرأ امة اوربية على التعدي عليها ، وقد أفادها هذا التزاحم حرها فايقظها من نومها العميق فهبت تطالب الحياة

من مظانها فبدأت بتنظيم جيشها على النسق الاوروبي ، وارسال البعثات العلمية الى أوروبا حتى يظن ان لها في أوروبا من الطلاب نحو العشرة آلاف طالب يتكلمون في المعارف المختلفة . ثم عمدت اخيرا لطلب دستور لحكومتها فنالته بعد المطاع طويل وتكونت لها أول وزارة مسؤلة في هذا الشهر ( مايو سنة ١٩١١ ) ويرجح انه لايمضي عليها اكثر من عشرسنين حتى تصبح قوية الشكيمة ، مقتدرة على حماية وجودها امام اكبر قوة في الارض

فلم يبق أمام دول أوروبا الا الشرق الادنى الذي يشول زعامته تركيا فاتفق ان تركيا كانت أذ ذاك ضعيفة بما اصابها من القروح المتوالية ورسفها في قيود الحكم المطلق فتوغل الاوربيون في الشرق الادنى حتى اذا كادوا يجردونه من شخصيته بعث الله حياة جديدة في تركيا فاستردت دستورها وقامت تنفض غبار الخمول عنها ، والتمست لوسائل قوتها فشرعت في تجديدها فحدث من ذلك رد فعل عظيم واخذت أوروبا تحترم حقوقها على سابق في يدها ، ونحن ندعو الله ان يقويها ويؤيدها حتى تستطيع ان تحفظ التوازن بين الامم التي في حوزتها والامم المحيطة بها فتكون كل أمة آمنة في سربها ، حرة في ديارها ولتنقطع هذه الثارات المستمرة من الامم على بعضها فليس ذلك من الانسانية ولا من مطلوب الحياة الراقية في شيء

## بيان الممالك الاوربية وعدد أهلها ومساحة أرضها

| اسم المملكة | مساحتها بالكيلو | عدد أهلها |
|---|---|---|
| انجلترة | ٣١٥٠٠٠ | ٤٥٠٠٠٠٠٠ |
| السويد | ٤٤٢٠٠٠ | ٥٠٠٠٠٠٠٠ |
| الترنج | ٣٢٠٠٠٠ | ٢٥٠٠٠٠٠٠ |
| بلجيكا | ٢٩٥٠٠ | ٦٠٠٠٠٠٠٠ |
| هولانده | ٣٣٠٠٠ | ٥٠٠٠٠٠٠٠ |
| لوكسبورغ | ٠٠٢٦٠٠ | ٢١٥٠٠٠ |

| اسم المملكة | مساحتها بالكيلو | عدد أهلها |
|---|---|---|
| المانيا | ٤٥٠٠٠٠ | ٦٥٠٠٠٠٠٠ |
| فرنسا | ٥٣٧٠٠٠ | ٣٨٠٠٠٠٠٠ |
| مونا كو | ٢٢٠٠٠٠ | ٤٠٠٠ |
| سويسرة | ٤١٣٤٦ | ٣٠٠٠٠٠٠ |
| النمسا | ٦٢٤٠٠٠ | ٤٥٠٠٠٠٠٠ |
| ليختنستين | ١٧٨ | ١٠٠٠٠ |
| الروسيا | ٥٦٠٠٠٠٠ | ٩٥٠٠٠٠٠٠ |
| اسبانيا | ٥٠٠٠٠٠ | ١٧٠٠٠٠٠٠ |
| البرتغال | ٩٠٠٠٠ | ٤٠٠٠٠٠٠٠ |
| اندوره | ٥٠٠ | ١٢٠٠٠ |
| ايطاليا | ٢٨٧٠٠٠ | ٣٠٠٠٠٠٠٠ |
| تركية لوروبا فقط | ٢٠٠٠٠٠ | ٥٠٠٠٠٠٠٠ |
| البلغار | ١٠٠٠٠٠ | ٤٠٠٠٠٠٠٠ |
| رومانيا | ١٣٠٠٠٠ | ٦٠٠٠٠٠٠٠ |
| الصرب | ٥٠٠٠٠ | ٢٠٥٠٠٠٠ |
| الجبل الاسود | ٩٠٠٠ | ٣٥٠٠٠٠ |
| اليونان | ٧٠٠٠٠ | ٢٠٥٠٠٠٠ |

**الأَوز** حيوان منزلي معروف واحدته لوزة ويقال له أيضا ( وَز ) واحدته وَزة وجمعه ( اوزون )

الاوزة المنزلية تختلف عن أصلها وهي الاوزة الوحشية بصغر جسمها وقد كانت معروفة لدى الرومانيين واليونانيين

تبتدىء في البيض من شهر فبراير حتى اذا باضت نحوا من ١٥ بيضة حضنتها ولا تزال كذلك تحت حماية الذكر الذي لا يفارقها طرفة عين حتى يخرج صغارها

فى مدة أقلها ٢٧ وغايتها ٣٠ يوما

﴿ الأوزون ﴾ هو الاوكسيجين المتكاثف فاذا استحالت ثلاثة لترات من الأوكسيجين الى لتر بن فقط كانت نتيجة تلك الاستحالة حدوث الأوزون . أى أن جزئ الاوكسيجين المعتاد متكون من ذرتين اثنين واما جزئ الأوزون فيتكون من ثلاث ذرات . وهو غاز عديم اللون ذو رائحة نفاذة يذوب فى الماء واذا سخن لدرجة ٢٥٠ استحال الى اوكسيجين عادى وهو يؤكسد اذا يسخن على الدرجة المعتادة اجساما لاسلطة للاوكسيجين عليها وهو يتولد من التأكسد فاذا وضعت قطعة من الفوسفور تحت ناقوس زجاجى مملوء هواء تكون قليل منه بسبب تأكسد بخار الفوسفور ويتولد أيضا من تأثير الشرر الكهربائى فى الاوكسيجين . ويوجد فى الهواء دائما وسبب دوامه وجوده اتأكسدات المتعددة الحاصلة على سطح الأرض والكهربائية الجوية . وهوفى هواء الطرقات أغزر ومتى حدثت أمراض وبائية زال من الهواء ثم عاد بعد ذهاب الوباء .

﴿ اوزبريس ﴾ أحد الآلهة الذى كان يتخيلها قدماء المصريين ويزعمون انه حامى الموتى وهو زوج الآلهة اوزيس وابو الاله حور فيما يدعون

﴿ الآس ﴾ شجر عطرى الرائحة واحدته آسة

﴿ الأوس ﴾ الذئب والسليطة

﴿ الأوس ﴾ هى قبيلة من قبائل العرب كانت تسكن المدينة هى وقبيلة أخرى اسمها الخزرج وكان بينهما من العداء مالا يوصف فآخى الاسلام بينهم . قال الله تعالى فيهم « واذكروا نعمة الله اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا »

روى الطبرى قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق : كانت الحرب بين الأوس والخزرج عشرين ومائة سنة حتى قام الاسلام وهم على ذلك فكانت حربهم بينهم وهم اخوان لاب وأم فلم يسبح بقوم كان بينهم من البغاء والحرب ما كان بينهم ثم ألف الله عز وجل الطفا ذلك بالاسلام وألف بينهم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم فذكرهم جل ثناؤه لذ وعظيم عظيم ما كانوا فيه فى جاهليتهم من البلاء والشقاء بعداوة بعضهم بعضا وقتل بعضهم بعضا وخوف بعضهم من بعض وما صاروا

اليه بالاسلام واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والايمان به وما جاء به من الائتلاف والاجتماع وأمن بعضهم من بعض ومصير بعضهم لبعض اخوانا .

وكان سبب ذلك ماحدث به عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا : قدم سويد ابن صامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا أو معتمرا . قال وكان سويد انما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره ونسبه وشرفه . قال فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به فدعاه الى الله عز وجل والى الاسلام قال فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي . قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك ؟ قال مجلة لقمان يعني حكمة لقمان . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي . فعرضها عليه فقال ان هذا الكلام حسن ، معي أفضل من هذا ، قرآن أنزله الله علي هدى ونورا . قال فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه ، وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف عنه وقدم المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج فكان قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم .

وكان قتله قبل يوم بعاث

وروى الطبري عن محمود بن لبيد ابن عبد الاشهل انه قال :

لما قدم أبو الجيش أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس ابن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قوم من الخزرج سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جئتم له . قالوا وما ذاك ؟ قال أنا رسول الله بعثني الى العباد ادعوهم الى الله ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وأنزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن

فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا هذا والله خير مما جئتم له . قال فأخذ أبو الجيش أنس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس بن معاذ وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا قال فصمت اياس بن معاذ ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ، قال ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك

قال فلما أراد الله اظهار دينه واعزاز

نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز موعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الموسم الذى لقى فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم فبينا هو عند العقبة اذ لقى رهطا من الخزرج أراد الله لهم خيرا ، قال ابن حميد قال ابن سلمة قال محمد بن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر و عن قتادة عن أشياخ من قومه ، قال لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالى يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون حتى اكلمكم . قالوا بلى قال فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن . قال وكان مما صنع الله لهم به فى الاسلام ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا اذا كان بينهم شىء قالوا لهم ان نبيا الآن مبعوث قد أظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم . فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض تعلمون يا قوم والله انه للنبى الذى يوعدكم به يهود ولا يسبقنكم اليه فأجابوه فيما دعاهم اليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا له انا قد تركنا قومنا بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله أن يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى أمرك ، ونعرض عليهم الذى أجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك . ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم قد آمنوا وصدقوا وهم فيما ذكر لى ستة نفر

قال فلما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنى عشر رجلا فتعوه بالعقبة وهى العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض عليهم الحرب

وروى الطبرى عن عكرمة انه لقى النبى صلى الله عليه وسلم ستة نفر من الانصار فآمنوا به وصدقوه فاراد ان يذهب معهم فقالوا يارسول الله ان بين قومنا حربا وانا

نخاف ان جئت على حالك هذه ان لا يتيأ الفتى تريد فوعدهم السلم المقبل ، وقالوا يارسول الله نذهب فنسل الله ان يصلح تلك الحرب ، قال فذهبوا فغلوا فاصلح الله عز وجل تلك الحرب وكانوا يرون انها لاتصلح وهو يوم بعاث ، فقتلوه فى العام المقبل سبعين رجلا قد آمنوا فأخذ عليهم النقباء اثنى عشر نقيبا فذلك حين يقول واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم

﴿ أوس بن حجر ﴾ هو شاعر مضر الشهير فى الجاهلية وكان منفردا حتى ظهر النابغة وزهير فأثرا على مركزه . توفى قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أى سنة ( ٦١٥ )م

﴿ اوستراليا ﴾ هى أكبر جزر الاوقيانوسية مساحتها ( ٧٩٧٠٠٠٠٠ ) كيلومتر وهى من الاملاك الانجليزية منقسمة الى ست ممالك :

( ١ ) بلاد النيل الجديدة . عاصمتها سيدنى

( ٢ ) فيكتوريا . عاصمتها ملبورن

( ٣ ) كينسلند . عاصمتها برسبان

( ٤ ) استراليا الغربية . عاصمتها برث

( ٥ ) استراليا الغربية عاصمتها برث

( ٦ ) تاسمانيا عاصمتها هوبارتاون

مقدار أهلها : ( ٣٩٦٠٠٠ ) . مالیتها ( ٦٠٠ ) مليون فرنك حيوانها ( ٣٠٠٠ ) مليون فرنك . تجارتها الخارجية ( اثنين ونصف ) مليار فرنك . حركة موانيها ( ١٦ ) مليون طن خطوطها الحديدية ( ١٩٥٠٠ ) كيلو متر

اوستراليا تمد أكبر مستودع للمناجم الذهب بعد الملك المتحدة الاميريكية فقد استخرج منها سنة ١٨٩٥م نحو ( ٧٥٠٠٠ ) كيلو من الذهب الابريز وهى الجزيرة التى تعطى أكبر قدر من الصوف فقد تفتح فى كل سنة من ١٥٠ الى ٢٠٠ مليون كيلو جرام منه

اوستراليا كانت قليلة عدد السكان وكانت لهم سنة ١٧٨٨ م منعزلة عن العالم الاجنبى لا ترى الا أهلها الاصليين فلما دخلها الاوروبيون أذاقوا أهلها الموت الزؤام وأحلوهم أخشن مقام قال العلامة ابن فونيسان فى جغرافيته العمومية صحيفة ١٧٦ فى الطبعة الخامسة ما ترجمته :

« لم تستقر قدم الأوروبيين فى

أوستراليا حتى أخذ عددهم يقل. أما البحر منهم وهو أهل كيناند فحضروهم واصطادوهم كما يفعل بالحيوانات المفترسة. وأما البعض الآخر من سكان السواحل فهلكوا بما جرته عليهم المدنية من المفاسد والموبقات وكل ما بذل في تهذيبهم من الوسائل ذهب ضياعا حتى أن دعاة البروتستانتية على اختلاف جمعياتهم لم يفلحوا في تنصيرهم في أي جهة من الجهات فهؤلاء المتوحشون متى كانوا مستقلين كانوا قساة القلوب أكالين للحوم البشر. ومتى استعبدوا كانوا غفلا جامدين ولم يبق منهم الآن الا (٢٠٠٠٠) نفسة آخذين في الانقراض (انظر اصابهم وتلويحهم في كلمة (أو قيانوسية))

**أوستريا** هي أحد شقي المملكة النمساوية المكونة من أوستريا وهنكاريا (انظر نمسا)

**الآفة** الداهية ج آفات

**آفه** يؤوفه أوفا اصابه بآفة

(أوف الزرع) يأوف أوفا وإيفة يؤوف فهو مؤوف فهي اصابته آفة

**الأوق** الثقل والثقوم

**اوكسيجين** الاوكسيجين هو احد العنصرين المكونين للهواء وهو الغاز الصالح للتنفس الذي لا يستغني عنه أي كائن حي من نبات وحيوان وانسان وهو كثير الانتشار في الكون على الحالة الغازية كما هو في الهواء وغيره وعلى الحالتين السائلة والجامدة كما هو في الماء والخشب وغيرهما وهو غاز عديم اللون والطعم الرائحة يسيل اذا ضغط ضغطا شديدا او برد تبريدا عظيما وهو اثقل من الهواء قليل الذوبان في الماء

الاوكسيجين هذا هو سبب الاحتراق فان اللهب الخشب والفحم وغيره ناشيء من اتحاد هذه الاجسام باوكسيجين الهواء اتحادا كيماويا. ولذلك لو وضعت قطعة من الخشب المحترقة بين طرفي جو من الاوكسيجين النقي المأخوذ في وعاء رأيت ان الخشبة زادت احتراقا ولمعت بشدة وفنيت بسرعة. وهذا ما يسميه الكيماويون بالاحتراق. وهناك احتراق آخر يسمى احتراقا بطيئا وهو كصدأ الحديد فان هذا المعدن متى وضع معرضا لرطوبة الجو تصدى ومعنى ذلك انه اتحد باوكسيجين الهواء فاستحال شيأ فشيأ الى صدأ أي الى مركب أوكسيجيني حديدي ويجري هذا المجرى تنفس الانسان والحيوانات والنباتات.

فانها بأخذها الهواء في جوفها يتحد اوكسيجينه بكربون وايدروجين الدم (انظر نفس) فيتكون الماء وحمض الكربونيك ويسمى هذا الاتحاد احتراقا بطيئا

﴿ الاوكسيد ﴾ كل مركب يدخله الاوكسيجين يقال له أوكسيد كما يشعر به اللفظ نفسه والمعادن تأكسد أي تصدأ بتعرضها لاوكسيجين الهواء على خلاف بينها في درجة التأكسد فمنها ما يتأكسد على الدرجة المعتادة كالبوتاسيوم . أما سائر المعادن الاخرى فتحتاج للدرجة من الحرارة مرتفعة حتى تأخذ في التأكسد فالرصاص يتأكسد في درجة ذوبانه والزئبق في درجة ٣٥٠ والنحاس على درجة الاحمرار المعتمة هذا كله في الهواء الجاف فان تأكسد المعادن في الهواء الرطب لا يكون نتيجته تكون اكاسيد بل تكون مركب آخر آخذ بقسط من الماء الموجود في الهواء فيقال له (ايدرات)

﴿ اوكسموز ﴾ هو التيار لخارج (انظر اندسموز)

﴿ اوكسالات ﴾ انظر اوكساليك

﴿ اوكساليك ﴾ حمض الاوكساليك كثير الوجود في النباتات وهو مركب من كربون واوكسيجين وايدروجين

يستعمل في صبغ الاقمشة ونقشها ويستفاد منه أيضا لازهاء الالوان واتقانها وفي تبييض الخوص وفي تنظيف الاقمشة البيضاء مما علق بها من يقع الحبر أو الصدأ

﴿ آل ﴾ اليه الشيء يؤول أولا ومآلا رجع و ( آل الملكُ رعيته ) أولا وايالا ساسهم . و ( آل على القوم ) أولا وايالا وايالة ولي و ( اثال المال ) أصلحه و ( آلُ الرجل ) أهله ولا يستعمل الا تشريفا فلا يقال آل المتسول بل أهله و ( الآلة ) هي الاداة . وعند الخليفة والشدة والحالة وسرير الميت جمعها آل وآلات و (الايالة) السياسة . و (الايالات) الاودية و ( المآل ) المرجع و ( مآل الكلام ) معناه و ( أوّل الشيءُ اليه ) رجعه اليه و ( أوّل الكلامَ ) دبره وقدره وفسره و ( أول الرؤيا ) عبرها و ( تأول الكلام ) اوله . و ( تأول فيه الخير ) توسمه وتحراه

﴿ التأويل ﴾ التأويل هو ترجيح المراد بخلاف التفسير فانه الجزم بالمراد . وقيل التأويل بيان أحد محتملات اللفظ ، والتفسير بيان مراد المتكلم

( تأويل القرآن ) قال الله تعالى : « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله ، والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الالباب »

قال العلامة الطبرى رضى الله عنه فى تفسيره :

ان مما انزل الله من القرآن على نبيه مالا يوصل الى علم تأويله الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم . وذلك تأويل جميع مافيه من وجوه أمره ونهيه وندبه وارشاده وخصوص نهيه وظائف حقوقه وحدوده ومبالغ فرائضه ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض وما أشبه ذلك من أحكام آيه التى لم يدرك علمها الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته ، وهذا وجه لايجوز لاحد القول فيه الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم له بتأويله بنص منه عليه أودلالة قد نصبها دالة امته على تأويله ، وان منه مالا يعلم تأويله الا الله الواحد القهار . وذلك مافيه من الخبر عن آجال حادثة وأوقات آتية كوقت قيام الساعة والنفخ فى الصور ونزول عيسى بن مريم وما أشبه ذلك الخ

عن أبى الزناد قال قال ابن عباس التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لايعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لايعلمه الا الله. قال أبو جعفر ( هو الطبرى ) وهذا الوجه الرابع الذى ذكره ابن عباس من ان أحدا لايعذر بجهالته معنى غير الابانة عن وجوه مطالب تأويله وانما هو خبر عن ان من تأويله مالا يجوز لاحد الجهل به

وقال العلامة النيسابورى فى تفسيره :

روى عن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال فى كتاب الله عز وجل برأيه فاصاب فقد أخطأ . وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار . فذكر العلماء ان النهى عن تفسير القرآن بالرأى لا يخلو اما ان يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط أو المراد به أمر آخر و باطل ان يكون المراد به ان لايتكلم أحد فى القرآن الا بما سمعه فان الصحابة رضى الله عنهم

قد فسروا القرآن واختلفوا فى تفسيره على وجوه وليس كل ماقالوه سمعوه كيف وقد دعا النبى صلى الله عليه وسلم لابن عباس : اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل ، فان كان التأويل مسموعا كالتنزيل فما فائدة تخصيصه بذلك وانما النهى يحمل على وجهين أحدهما ان يكون له فى الشىء رأى واليه ميل من طبعه وهواه فيزول القرآن على وفق هواه ليحتج به على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأى والهوى لما يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا قد يكون مع العلم بان المراد من الآية ليس ذلك ولكن يابس على خصمه وقد يكون مع الجهل وذلك اذا كانت الآية محتملة فيسبق فهمه الى الوجه الذى يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برأيه وهواه ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه ، وقد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه مما أريد به كمن يدعو الى مجاهدة القلب القاسى فيقول المراد بفرعون فى قوله تعالى ( اذهب الى فرعون انه طغى ) هو النفس . . . . . .

« الوجه الثانى ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيها يتطرق بغريب القرآن وما فيه من الالفاظ المبهمة والاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فالنقل والسماع لابد منه فى ظاهر التفسير أولا ليتبع به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع للفهم والاستنباط ، والفرائض التى لا تفهم الا بالسماع كثيرة ، كقوله تعالى ( وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها ) معناه آية مبصرة فظلموا أنفسهم بقتلها ، فالناظر الى ظاهر العربية يظن المراد ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ومايدرى بما ظلموا وانهم ظلموا غيرهم أو انفسهم وما عدا هذين الوجهين فلا يتطرق النهى اليه بالزام على قوانين العلوم العربية والقواعد الاصلية والفرعية . . . . . .

« واعلم ان مقتضى الديانة ان لا يقول المسلم شيئا من القرآن والحديث بالرأى بحيث تبطل له الاعيان التى نصبها النبى صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح مثل الجنة والنار والصراط والميزان والحور والقصور والأنهار والأشجار والثمار وغيرها ولكنه يجب ان يثبت تلك الاعيان كما جاءت ثم ان فهم منها حقائق أخرى ورموزا ولطائف بحسب ما يكشف فلا بأس فان

الله تعالى ما خلق شيئا فى عالم الصورة الا وله نظير فى عالم المعنى ، وما خلق شيئا فى عالم المعنى وهو الآخرة الا وله حقيقة فى عالم الحق وهو غيب الغيب . وما خلق فى العالمين شيئا الا وله نموذج فى عالم الانسان والله تعالى أعلم ، انتهى كلام النيسابورى

﴿ اولى واولاء ﴾ اسم اشارة لجمع القريب يستوى فيه المذكر والمؤنث وتدخل عليه هاء التنبيه فيقال هؤلاء . وتصغيره هؤليلاء وتلحقه كاف الخطاب فيقال أولالك واولئك واولالك وأُلالِك

( الأُولَى ) بمعنى الذين وقد يحذف فيقال اولاء

﴿ آم الرجلُ ﴾ يؤوم آوما اشتد حر عطشه وضج من العطش . و ( آم النحلُ وعلى النحل ) آوما وأياما وإياما دخن عليها لتخرج من الخلية ليأخذ العسل و ( آومه ) عطشه و ( الاوام ) العطش ودوار الرأس و ( الايام ) الدخان جمعه أُيُم و ( المُؤوم ) العظيم الرأس والجسم والمشوه

﴿ آنَ ﴾ على نفسه يؤون آونا رفق بها واقتدع فى السير . يقال ( أُنْ على نفسك ) أى ارفق بها و ( آون الحمار ) أكل وشرب حتى تملأ . و ( الآون ) الهمة والسكينة يقال ( على آونك ) على رسلك و ( الاون ) أيضا الرفق والمشى الرويد والتمهل . و ( الآئن ) الوادع المترفق مؤنثه آئنة جمعه اوائن وآئنات و ( الآوان ) الوقت والحين جمعه آونة و ( آانذ ) حينئذ و ( الايوان ) الصفة المظلمة . كالأزج جمعه اواوين وايوانات

﴿ آهَ ﴾ يؤوه أوها وأوه وتأوه شكا وتوجع وقال أوه و ( آوهْ وآوِ واوتاه ) كلمة تقال عند الشكاية والتوجع و ( الآهة ) الحسرة واسم من تأوه ومنه يقال فى الدعاء على الانسان ( آهةَ لك وأوهَ لك ) و ( الآواه ) الكثير التأوه

﴿ أوَى ﴾ الى منزله وأوَى منزله أُوِيًا وإواء نزل به ( أوَيته وآويته ايواء ) انزلته و ( أوَى له ) رق له ورحمه والمصدر أوْية وإية ومأوية ومأواة . و ( تأوت الطير وتآوت ) اجتمعت و ( اثوى وأثوى منزله ) اوى اليه و ( المأوَى والمأواة ) كل مكان يأوى اليه الانسان و ( المأوِى ) بكسر الواو خاصة بمأوى الابل

( ابن آوى ) حيوان ولا يقال للواحد آوى بل وضع عليه هذا الاسم كما يقال للأسد

أبو الطارث جمعه بنات آوى .

اذا استوحش وبق وحده ليلا عوى بصوت كصوت الصبيان وهو طويل المخالب والاظفار يعدو على الطيور وغيرها. وللدجاج خوف شديد منه حتى أنه اذا مر تحت جدار هى فوقه تساقطت من شدة الفزع (قاله الدميرى)

( فقه ) الاصح تحريم اكله لأنه يعدو بنابه . وفى مذهب الشافعى قولان التحريم والحل . وسئل عنه احمد بن حنبل فقال كل ما نهش بنابه فهو من السباع .وحظر أبو حنيفة وصاحباه اكله

﴿ آية ﴾ الآية العلامة . والآية من القرآن كل كلام منفصل يفصل لفظى والآية العبرة.و ( آية الرجل ) شخصه ومنه يقال تأيبته وتآيبته أى قصدت آيته ونحوه تعمدته ويقال ( خرج القوم بآيتهم ) أى بجماعتهم

( أول آية نزلت من القرآن ) روى الطبرى قال حدثنا ترب قال حدثنا وكيع عن على بن مبارك عن يحيى بن أبى كثير قال سألت أبا سلمة عن أول ما نزل من القرآن ؟ قال نزلت يا أيها المدثر اولا . قال قلت أنهم يقولون اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال سألت جابر بن عبد الله فقال لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فسمعت صوتا فنظرت عن يمينى فلم أر شيئا ونظرت خلفى فلم أر شيئا فرفعت رأسى فرأيت شيئا فأتيت خديجة فقلت دثرونى وصبوا على ماء باردا فنزلت : يا أيها المدثر

( الآية بمعنى المعجزة ) أنظر معجزة مادة عجز وتبى

﴿ أىْ ﴾ تأتى على وجهين حرف نداء وحرف تفسير . فالاول كقولك ( أى عبد الله ) أى ياعبد الله والثانى كقولك ( رأيت مزنة اى سحابة ) ويكون ما بعدها عطف بيان على ماقبلها أو بدل ونقع تفسيرا للجمل أيضا كقول الشاعر

وترمينى بالطرف اى أنت مذنب

وتقلينى لكن اياك لا أقلى

﴿ إىْ ﴾ حرف جواب بمعنى نعم ولا تقع الا قبل القسم نحو ( إىْ والله )

﴿ أيَا ﴾ حرف نداء للبعيد وقد تبدل همزتها هاء فتكون هَيَا

﴿ الأيَحُ ﴾ بياض البيضة ( أنظر بيض ) و ( أيَحَ ) حكاية صوت الذى يسعل

﴿ آح او آخ ﴾ تقال لمن يكره الشيء

﴿ أيحى وايحى ﴾ كلمة تعجب تقال للراعي اذا أصاب فاذا أخطأ قيل يَرْحَى

﴿ آدَ ﴾ الشيءُ يئيد أيداً وآداً قوى واشتد و ( أيّده ) قواه فهو مؤيّد وذاك مُؤْيَدٌ و ( آيَدَه مؤايدة ) مثل ايّده فهو مُؤيد على غير القياس و ( تأيد ) تقوى و ( الآدُ والأيْدُ ) القوة و ( الإياد ) ما أُيِّد به الشيء . والتراب يجعل حول الحوض . والدَّغْفَل والسرُ والكنف والهواء والجبل الحصين و ( إياد ) من أسماء الاعلام و ( الأيْد ) القوى و ( المؤيد ) الامر العظيم والداهية جمعها مواثد ومآود

﴿ المؤيد ﴾ هو اسم أعظم الجرائد اليومية الاسلامية في مصر بعد جريدة الطائف لعبد الله نديم أصدره الاستاذ الشيخ علي يوسف في ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٠٧ ( أول دسمبر سنة ١٨٨٩ افتتحه بقوله :

﴿ الفاتحة ﴾

نفتتح المقال بحمد من نسأله التأييد في القول والعمل ونستهل ببراعة الشكر لمن في قدرته أن يصحبنا في كل الأحوال من الخطأ والزلل فله الحمد سبحانه خط قضاه في اللوح ما الكل عليه الان وما يكون وما كان وثنى يجيء الصلوات على خير خلقه المبعوث الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا مؤيدا بالحق ولسان الصدق فما ضل وما غوى وما نطق عن الهوى وعلى آله قدوة الامة وهداة الأئمة

وبعد فقد اسسنا بالحق المبين ذي القوة المتين مدبر هذا العالم ومبدع نظام الامم في توجيه ادارة العمل الى اظهار جريدة سياسية يومية تلازم منهج الحق أمام الخلق وتنادي على منار الامة بصوت اللغة تناجي القراء بلسان عربي مبين خدمة لأبناء الوطن وقياما بواجبات بلاد نحن صور هيولاها وكنه حقيقة معناها أقول لك الاوطان وهي عبارة

يفسره ماقد حوته من الناس

وما لنا أن نقوم بشعائر نطالبنا بها الاحساسات الطبيعية والحاجات الوطنية ودواعي الحياة المدنية والأدبية وكمال التحقق بحقيقة الوحدة الجامعة الجنسية . فنسألك اللهم أن ترشدنا الى خير ما أردنا وأحسن ما نريد . وأن تؤيدنا بعنايتك الصمدانية فانك

الفعال لما تريد . وان توفقنا في تأدية حقوق الخدم لنأمن زلة القدم وزلة الندم بامن اليك انابة الضعفاء في السراء والضراء أنت حسبنا ونعم الوكيل

## ﴿ مقاصد المزيد ﴾

علمنا الدهر بحالمة الاخبار ووعظنا بنوائب الآثار ودوبنا بالانذار والاعتبار وجلا عن قلوبنا ظلمات الجهل فبان لنا أن أعمال السلف مدوسة الخلف تلقى فيها ان خدمة الاوطان من أوجب الواجبات وألزم الفرائض من أضاعها قضت عليه شريعة الطبيعة بالحرمان الابدي والشقاء الدائم

فقصدنا من نشر المزيد هو تأدية ذلك الفرض عن طهارة طوية واخلاص نية وانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ولكل عامل وجهة يقصدها عليها يكون الجزاء وليس في عمل العاملين وجد المجدين أبر ولا أفضل من نصيحة مستنصح وارشاد مسترشد وما دام الكل في حاجة الى التعاون والمشاركة فلا غنى لهم عن تبادل الافكار ومعرفة الاخبار مما يدعو اليه صلاح شأنهم وقوام معيشتهم

والناس رجلان حاكم ومحكوم وبينهما مطالب متباينة وحقوق متكافئة ان سكت عنها صريح المقال أبانها لسان الحال وظيفة الجرائد الصادقة في البلاد شرح مطالب الفريقين وترجمة أفكار الهيئتين والمزيد جريدة وطنية يقصد أن يكون على هذا المنهاج سفير الظهير ورسول المطالب وكما انه سيشرح احساسات الهيئة المحكومة مجتهدا في اظهار ما يزوايا ها من خفايا الحاجات بين يدي الهيئة الحاكمة وان كانت هي أوسع علما وأصدق خبرا وأطول باعا وأدرى بمطالع الاوقات وأعرف بمواقع الحاجات فكذلك يبين للامة ما يحسن فيه الطلب وينال به الارب ويسمع بالنداء ويقبل عند الدعاء ويكون به استجلاب المنافع ومنه دفع المضار غير ناكث عهدا ولا خاطر ذمة وكيف ولحن بعض من مطالب بحاجاتهم نصل للحصول على مرضاتهم

ومهما جد سوانا في خدمتنا واجتهد أو هجرت عينه الغمض فلا تقوم النائلة مقام الفرض . وليس من المروءة أن لا نشارك من جاد علينا بخدمة الوطن . وندع نواظرنا لفتور الوسن

فما الناس الا يقظة فاذا غفت
عيونهم داستهم حمر الناس

فبالعين يكفى المرء صدمة عاثر
وفى العين يجرى من تغافله الناس

فلا يسعنا الا أن نقوم بهذا الواجب معترفين لمن سبقنا بما له من فضل السبق وأحقية الشكر على ما أدوه من الخدمة الجزيلة فى هذه البلاد

فاليكم يابنى مصر جريدة نشأت فى مهد الاخلاص حميدة المبدأ والغاية تناجيكم ولا تسر النجوى لسواكم وقد أخلصت على عهدها بث الافكار المفيدة والاخبار الصادقة والمبادرة الى نشر الحوادث الداخلية من الاعتبار والتحذير أو الترويج والتبشير لان الميل الى اقتطاف الاخبار والرغبة فى استطلاع مايكون من الافكار من ودائع الفطرة البشرية غير تاركة شأن التجارة الداخلية والخارجية بل من واجباتها البحث فى حقيقة الاسعار ومبادلة التجار والاخذ والعطاء وحركات الاسواق وهبوطها وصعودها والنظر فى أسباب الارتفاع والانحطاط ومن واجباتها نشر كل مايهم الوطنى معرفته من الحوادث معتمدين فى كل ذلك على البرهان القوى والسند الثبت والعقل والنقل وحكم الظروف واختلاف المقام رعاية للمصلحة الوطنية والخدمة الحقيقية بعد التروى الصادق والبحث الدقيق وارسال النظر خلف كل سانحة ونسأل الله العلى الاعلى أن يكشف عن بصائرنا حجاب الالباس فى الاشياء حتى نرى الحقائق كما هى كى لا نضل ونشق والسلام على من اتبع الهدى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

هذا ما كتبه المؤيد فى فاتحته ثم مضى فى خطته فوجد من العقبات والعراقيل ما يصادفه كل عامل فى وسط غير متهيئ لعمله فظلوا صفات من الجلد والجلد والثبات أوتيها صاحبه لمات المؤيد وليدا ، ولكنه غالبهن جميع هذه المؤثرات نموا طبيعيا تدريجيا حتى بلغ شأوا بعيدا من الكمال الصحافى ولسنا نرى بيانا لجميع ما صادفه من الاطوار أفضل مما كتبه صاحبه بقلمه فى اول عدد صدر منه فى ثمان صحائف كبرى أى فى ١٤ شعبان سنة ١٣٢٤ ( ١٢ اكتوبر سنة ١٩٠٦ ) قال حضرته :

﴿ المؤيد فى طوره الجديد ﴾

ظهر المؤيد اليوم لحضرات قرائه فى طور جديد من مظهر وجوده اذ يرونه فى حجم اكبر وشكل أظهر وسادة أغزر

ولما كان الشيء بالشيء يذكر فقد عنّ لنا أن نرجع بالقارىء الى ذكرى أطوار المؤيد من يوم نشأ الى هذا اليوم الذي يخطو فيه للامام خطوة جديدة

قبل سبعة عشر عاما هجرية و بضعة أشهر وفي أواخر سنة ١٨٨٩ أفرنجية كان صاحب هذه الجريدة يصدر صحيفة أدبية أسبوعية باسم ( الآداب ) وكان كثيرون من القراء يعجبون بها و يتلذذون من قراءتها فكانت همته منصرفة يومئذ الى تحسينها وجعلها أفيد مما هي عليه ولم يكن يفكر في اصدار صحيفة سياسية يومية للاسباب الآتية :

سنحت لي فرصة بعد ذلك قدمت فيها الى دولة الوزير الجليل رياض باشا وكان يومئذ رئيس الوزارة المصرية في عهد المغفور له الخديو السابق توفيق باشا فأشار علي بعض المقربين من دولته أن أسترخص منه لاصدار جريدة سياسية يومية ولكني ترددت كثيراً في ذلك لعلمي ان جريدة يومية سياسية تصدر من مصري مسلم بعد خلو القطر من جرائد مصرية مسلمة سبع سنين . جريدة قادرة على أن تعيش بين الصحف القوية التي كانت قابضة اذ ذاك على زمام أميال القراء اختياراً أو اضطراراً. جريدة لا تتأثر بدسائس الدساسين ووشايات الواشين للاروبيين وغير الاروبيين — تحتاج الى رأس مال اكثر من مالي والى حول أكبر من حولي والى معارف جمة ووسائل عدة أنا خلو من كثير منها

ولكن وجد دافع قوي لي بعد ذلك من استحسان دولة الوزير أو أشارته تقدمت الى نظارة الداخلية مسترخصا بهذه الجريدة . وفي اليوم الذي التمست فيه الرخصة تلتها وظهر العدد الاول سنة ١٣٠٢ ( أول دسمبر سنة ١٨٨٩ ) في حجم أربع صحف قليلة المواد كما يرى القراء نسخته منقولة برمتها في الصحيفة الرابعة من عدد اليوم . وحسبهم فارقا بين ما نشأ عليه وما صار اليه أن يروا العدد الاول كما هو في صحيفة واحدة من صحفه الثمان

***

سار المؤيد في طوره الاول الجديد كالوليد يأخذ كل يوم من الوجود حصته ومن مكانه بقدر حركته . وبينما هو يحبو حبو الطفل في مهده اذ عصفت به ريح خبيثة من مكائد مناظريه الذين كانوا يخشون أن تعيش جريدة مصرية لمسلم

فيستحوذ على أميال المصريين وعواطفهم وقانون التنازع فى هذه الحياة يجعل النضال أشد فى زحزحة الغير عن مكانه من هذا الوجود سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

جاءت هذه الريح من حيث تعصف الرياح بكل عمل يحتاج الى التوازر فى أمة لم يفهم فيها تماما معنى التضامن فى الاعمال من حيث هو ولم تنم فى نفوس أفرادها ملكة حب الارتفاق كما ينبغى . دب دبيب الخلف بين مدير المؤيد ( وكان المرحوم الشيخ أحمد ماضى ) و بين صاحب امتيازه كاتب هذه السطور بسبب مادس أولئك الدساسون وليس من حق هذا القلم الآن ان يزيد فى التفصيل اكراما لرفات صديق فى عالم آخر غير هذا العالم . ولكن نتج عن هذا الخلف احتجاب المؤيد عن قرائه وقتئذ من ٣٠ سبتمبر الى ٢ نوفمبر من سنة ١٨٩١

وكانت اليد الخاسمة لهذا الخلف هى يد ذلك الغيور المفضال سعد بك زغلول ( وكان وقتئذ محاميا ) اذ اختاره الشريك المرحوم حكما للفصل فى مواضيع النزاع فانتهى حكمه بترك المؤيد لصاحب امتيازه بعد ما أرضى محكمه نال من عنده ومن آخرين من فضلاء الشبيبة المصرية .

وبومئذ خاطبنى سعد بك زغلول قائلا « قد صارلك المؤيد بلامنازع فان كنت كفؤا لملكه فاجعل من همتك وثباتك فيه رأس مالك وبرهن على ثقة اخوانك بك » وكانت هذه الكلمات أشد تأثيرا على نفسى من كل مشجع ومرغب فى عمل

ظهر المؤيد بعد ذلك الاحتجاب وكنت خاليا من رأس مال له سوى القلم والصبر والاحتمال وكانت رئاسة النظار يومئذ فى يد عطوفة مصطفى فهمى باشا والدسائس ضد المؤيد أقوى منها قبل وقد حال أعداؤه ظهوره ثانيا فوشوا الى الحكومة أن هناك جمعية سرية ذات مقاصد خفية أخذت على نفسها الانفاق على المؤيد والكتابة فيه ضد الحكومة والاحتلال وكادت ريح الشر تؤذى أولئك الافاضل الذين مدوا يد المساعدة بالشكل الذى شرحناه للمؤيد وصاحبه لولا أن مقربا من الوكالة الانكليزية ومن عطوفة رئيس النظار ( ونعنى به المرحوم محمد بك يسرى ) تولى يومئذ تحقيق تلك الوشايات بنفسه فظهرت له الحقيقة التى شرحناها وانتهى الامر بمقابلة حضرة سعد

بك زغلول لمطوفة رئيس النظار لبدحض بالبراهين الدامغة تلك المدائس البالغة وقد كان ذلك ووثق الرئيس بالحقيقة التي شرحها كل الثقة واعجب بفضله وشمائله وشكره على خالص غيرته . ومن ذلك اليوم استمرت صلة حضرة البك بمطوفة الباشا الى أن صارت على أكمل وجوهها كما يعرف القراء.

وجد المؤيد من ذلك الحين أنصار كما وجد له حساد وأعداء، وكلما ازداد هؤلاء كثر أولئك وأنا بين هذه الجواذب والدوافع أعمل جهدي لكي يثبت المؤيد ويعيش فلا يكون العار على المصري أن يسجل عليه الفشل كلما شرع في عمل . ثم وجد بعد ذلك اضطهاد من الحكومة ظهر بأفحش مظاهره حتى وصل الى حد اقفال أبواب الدواوين في وجه صاحبه وكتابه ومحرريه ولم ينته هذا الدور حتى جاءت وزارة دولة رياض باشا في يناير سنة ١٨٩٣ ويومئذ ألغي عمل قلم المطبوعات الذي أنشيء لمضايقة المؤيد ليس الا يوم كانت وظيفة البارون دي مالورتي مدير قلم المطبوعات محصورة في مطاردة المؤيد وصاحبه في كل ديوان ليحاكم هذا ويطرد ذلك من المستخدمين الذين كانوا يتهمون باعطائنا الاخبار . فلما تولى الوزارة دولة رياض باشا منحه اجازة لم يعد بعدها الى العمل وخلص المؤيد من عوامل الاضطهاد الشديدة التي كادت تقضي عليه واستمر في طريقه ينمو حتى كانت في سنة ١٨٩٦ قضية التلغرافات المشهورة التي لم تنته حتى بلغ المؤيد بفضل اقبال الامة عليه أضعاف ما كان عليه قوة وانتشارا . ولا يزال بفضل الله عز وجل وبموازرة الفضلاء من الكتاب وباقبال القراء عليه في المزيد الى أن بلغ هذا الطور الجديد .

فالقراء يعلمون من مجمل هذا التاريخ أن اليد الاولى في ظروف اصدار جريدة المؤيد كانت لدولة الوزير الجليل رياض باشا . وأن اليد الثانية في خلاص من الورطة التي سقط فيها سنة ١٨٩١ كانت لحضرة المفضال سعد بك زغلول والذين اشتركوا في تلك المبرة معه . وان اليد الثالثة التي تجلى بها وفي مظهرها الفخيم من سنة ١٨٩٦ كانت للامة وهو لا يزال في ظلها الظليل . أما صاحب هذه الجريدة فلا يعتبر نفسه الا عاملا بسيطا لظهور الجريدة كبقية العمال الذين يشتغلون لصدورها من محرر وصاف

حروف وطابع وكفاه فخرا أن بقية العمال يتغيرون وهو عامل مستمر الى ماشاء الله أن يكون كذلك

***

تبع هذا النمو فى الانتشار والترقى على الاستمرار اختلاف الآلات التى يطبع بها المؤيد . فيوم كان عدد مشتركيه لا يتجاوزون ٦٠٠ نسخة وعدد مايباع منه لا يتجاوز الستين فى القاهرة كانت الآلة التى يطبع بها صغيرة حقيرة تدار باليد الواحدة وتطبع بالكبس ولا يزيد عدد ماتطبع فى الساعة عن ١٠٠ نسخة وكان هذا شأنه فى السنين الاولين ثم ازداد عدد مايطبع منه رويداً رويداً حتى كان فى آخر سنته الرابعة ١٤٠٠ نسخة فاضطررنا الى شراء آلة من معمل ألوزيه وهى التى تدار باليدين معا وتطبع بكابس اسطوانى الى ٦٠٠ نسخة فى الساعة الواحدة وكان هذا من ١٦ يناير سنة ١٨٩٤ حيث ظهر المؤيد فى أربع صحف كما كان ولكن فى كل صحيفة ستة أعمدة

ثم تضاعف الانتشار حتى بلغ عدد مايطبع منه خمسة آلاف وكثرت المواد والاعلانات عليه حتى اضطررنا الى جلب مطبعة المانية كبرى تطبع بكابسين اسطوانيين وتدار بالبخار فظهر المؤيد فى ثمان صحف من ١٦ يوليو سنة ١٨٩٩

وقد ذكرنا فى ذلك العدد ما يأتى بحروفه . « أصدرنا الجريدة منذ اليوم فى ثمان صفحات طبقا لرغبات جمهور القراء ونسأل الله تعالى أن يوفقنا دائما لخدمة الأمة ويمدنا بمعونته لنزيد فى مواد وصفحات الجريدة كلما استطعنا الى ذلك سبيلا » ونحن اليوم نشكر الله عز وجل على أن تضاعف انتشار الجريدة وأن وفقنا لطبعها على آلة طبع من أحسن طراز أخير من اختراع الخواجه «مارينونى» الفرنساوى المشهور باختراعاته المطبعية . ولما كانت هذه أول مطبعة من نوعها أوصى بها من مصر وجلبت اليها ونبدأ بعملها منذ اليوم فقد دعونا الكثيرين من حضرات الطباء والفنوات والاعيان لتشريف ادارة الجريدة وقت الشروع فى الطبع . وهذا نص تذكرة الدعوة التى وزعناها لذلك

بمشيئة الله تعالى سنبتدئ من يوم الثلاثاء ١٧ اكتوبر سنة ١٩٠٦ بطبع جريدتنا « المؤيد » على نمط جديد وفى حجم أكبر بواسطة آلة الطبع الكهربائية (روناتيف)

التي تطبع بواسطة صناعة جديدة غير الحروف المنادة وتنجز في الساعة الواحدة طبع اثني عشر ألف نسخة من الجريدة ذات الثمان صحف مقطوعة ملصوقة مطوية معدودة فندعو تكم لتشرفوا ادارة الجريدة في الساعة ٣ بعد الظهر من اليوم المذكور لتشاهدوا ادارة هذه الآلة البديعة أول مرة في مصر ولكم جزيل الشكران

تحريراً في ١٣ شعبان سنة ١٣٢٤

« ونسأل الله تعالى أن يوفقنا دائما لخدمة الامة وبمدنا بمعونته لنزيد في مواد وصفحات الجريدة كلما استطعنا لذلك سبيلا » علي يوسف

هذا موجز تاريخ المؤيد كتبه صاحبه بقلمه ولا نزيد عليه الا قولنا ان المؤيد في مدى حياته هذه قد أدى للاسلام والوطن خدماجليلة يذكرها المعاصرون، ويشكرها العارفون

ولا ننكر مع هذا أن المؤيد في دوره الاخير قد تقمص روحا سياسية هادئة فقد مها هوى النشء الجديد ، وقد كنا نود أن نتوسع في بيان أسباب هذا التحول السياسي وكنهه ولكن موضوع هذا الكتاب يمنعنا عن الخوض في السياسة ولعلنا نوفق لاستيفائه في مؤلف آخر

﴿ ايدرات ﴾ هو التأكسد الذي يحصل من المعادن في هواء رطب وفرق بينه وبين الاوكسيد لاشتماله على الماء الذي يكتسبه من الجو الرطب ( انظر أوكسيد )

﴿ ايدروجين ﴾ هذا الاسم يوناني معناه المولد للماء، وهو غاز بسيط يضغطه ضغطاً شديداً و بتبريده تبريداً قويا لا رائحة له ولا طعم وهو أخف الاجسام المعروفة وهو أخف من الهواء أربع عشرة مرة وعشر مرة . يلتهب بلهب بهت شديد الحرارة . الفتر منه يزن ٨٩٣ ر٠ من الجرام كان هذا الغاز بسبب خفته يوضع في البالونات فتطير لأنها تكون أخف من الهواء فتسبح فيه

وجوده على الانفراد نادر جداً ولكنه كثير الانتشار في الكون متحداً بغيره فانه من أكبر مركبات العناصر الآتية سواء كانت نباتية أو حيوانية

﴿ آيدين ﴾ احدى ولايات الدولة العلية في آسيا وهي مشهورة بالغنى والصناعة والزراعة والتجارة من محصولات زراعتها القطن والحبوب ومن نتائج صناعتها الابسطة.

عاصمة هذه الولاية أزمير

﴿ ايران ﴾ هو قطر كبير في آسيا واقع بين نهري الاندوس والدجلة وبحر الخزر والخليج الفارسي ويشتمل على بلاد أرمينيا والعجم وهرات وأفغانستان وبلوتشستان وقد أطلقوه على الفرس خاصة فيقال للدولة الفرس دولة ايران بالتغليب ( أنظر عجم )

﴿ إيس ﴾ منه يأيَس ايَاسا فقط وهو لغة في يئس وقبل مقلوب يئس

( أيَّسه وآيَسه ) جعله ييأس

( الآيسة ) من النساء من بلغت خمسا وخمسين سنة

﴿ اياس ﴾ هو أبو واثلة اياس بن معاوية بن قرة بن اياس بن هلال القاضي البليغ صاحب الفراسات المدهشة المعدود في الاذكياء آية

كان صادق الظن مشهورا بالذكاء ضربت به الأمثال في صدق الفراسة . اياه عنى الحريري بقوله في المقامة السابعة: « فاذا ألمسيتي ألمعية ابن عباس ، وفراستي فراسة اياس »

ولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة قيل لوالده كيف ابنك فيك ؟ قال نعم الابن كفاني أمر دنياي وفرغني لآخرتي

يحكى من فطنته انه نظر يوما الى آجرة بالرحبة وهو بمدينة واسط . فقال تحت هذه الآجرة دابة . فنزعوا الآجرة فاذا تحتها حية منطوية فسألوه عن ذلك فقال اني رأيت ما بين الآجرتين نديا من بين جميع تلك الرحبة فظننت أن تحتها شيئا بنفس . ومر يوما بمكان فقال اسمع صوت كلب غريب فقيل له كيف عرفت ذلك ، قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره من الكلاب فكشفوا عن ذلك فاذا كلب غريب مربوط والكلاب تنبحه

ونظر يوما الى صدع في الارض فقال في هذا الصدع دابة فنظروا فاذا فيه دابة فسألوه عنه فقال ان الارض لا تصدع الا عن دابة أو نبات

وله غير هذا أشياء كثيرة جمعها بعض العلماء فجاءت جزءا كبيرا

ومن أجوبته المسكتة انه سمع أجنبيا عن الاسلام يقول ما أحمق المسلمين يزعمون ان أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون فقال له اياس افكلنا تأكله نحدثه قال لا . لأن الله تعالى يجعله غذاء . قال فلم تنكر ان الله يجعل كل مأيأكله أهل الجنة غذاء

وكتب عمر بن عبد العزيز الى نائبه

بالعراق وهو عدي بن ارطاة ان اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الحرشي قول قضاء البصرة أعذهما . فجمع بينهما فقال له اياس أيها الامير سل عني وعن القاسم فقيهي المصر الحسن البصري ومحمد ابن سيرين وكان القاسم يأتيهما واياس لا يأتيهما . فعلم القاسم انه ان سألهما أشارا به . فقال له لا تسأل عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياس بن معاوية أفقه مني وأعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما يحل لك أن تولّيني وأنا كاذب ، وان كنت صادقا فينبغي لك أن تقبل قولي

فقال له اياس انك جئت برجل أوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف

فقال عدي بن ارطاة اما اذ فهمتها فأنت لها واستقضاه

ورى عن اياس انه قال ما غلبني احد قط سوى رجل واحد . وذلك اني كنت في مجلس القضاء بالبصرة فدخل عليّ رجل شهد عندي أن البستان الفلاني وذكر حدوده هو ملك فلان . فقلت له كم عدد شجره . فسكت . ثم قال منذ كم يحكم سيدنا القاضي في هذا المجلس ؟ فقلت منذ كذا فقال كم عدد خشب سقفه ؟ فقلت له الحق معك وأجزت شهادته

توفي اياس سنة ( ١٢٢ ) هـ وقيل سنة ( ١٢١ ) وعمره ست وسبعون سنة

قال اياس في العام الذي توفي فيه : رأيت في المنام كأني وابي على فرسين نجريا ما فلم أسبقه ولم يسبقني وعاش أبي ستا وسبعين سنة وأنا فيها فلما كان آخر ليالي . قال أتدرون أي ليلة هذه ، ليلة استكمل فيها عمر أبي ولم أصبح حيا

﴿ آض ﴾ يئيض أيضا عاد ورجع

( أيضا ) مصدر من آض ينصب على أنه مفعول مطلق أو حال

﴿ ايطاليا ﴾ مملكة على البحر الابيض المتوسط واقعة بين فرنسا وسويسرا والنمسا ومحاطة من اكثر جهاتها بالبحر الابيض فهي وبلاد اليونان أكثر الممالك اتصالا بالبحر وهذا من الاسباب التي أعطت ايطاليا من القيمة فوق ما تستحقه وسائلها الاقتصادية كما سترى . مساحتها : ( ٢٨٦٥٩٠ ) كيلومترا . عدد سكانها ( ٣٦١٣٠٠٠٠٠ ) ماليتها ( الف مليون و ٦٥٠ مليون فرنك ) ديونها نحو : ( ١٣ الف مليون فرنك ) جيشها وقت الحرب

( ١٩٤٠٠٠٠٠٠ ) جنيه . بحريتها (٥٣) سفينة ما بين مدرعة وطرادة . مستعمراتها ( الاريتيرة ) التي عاصمتها مصوع على البحر الاحمر وسلطنة ( أوبيا ) على شواطىء بلاد الصومال . ديانتها الكاثوليكية تجارتها الخارجية ( الفاطيون و ٢٥٠ مليون فرنك ) حركة موانيها البحرية ( ٥٥ ) مليون طن عاصمتها ( روما ) يسكنها ( ٤٧٥٠٠٠ ) نسمة وهي بلدة شهيرة بآثارها القديمة ومبانيها الفخيمة يسكنها بابا النصارى. ومن أشهر مدنها ( ميلان ) يسكنها ( ٤٢٥٠٠٠ ) نفس . أعظم صادراتها الحرير فانها تبيع منه سنويا ماثمنه ( ٣٢٥ ) مليون فرنك أي تستخرج منه نحو ( ٢٥٠٠٠٠٠ ) كيلو جرام فهي أوسع ممالك أوروبا تجارة في الحرير

( حالة ايطاليا ) ايطاليا لم تزل متأخرة في صناعتها لعدم وجود الفحم الحجري فيها امازراعتها فهي الطبقة الوسطى أو الاقل من الوسطى الا في صحارى لومبارديا التي تنجب فيها الحبوب والرز والتوت . كثير من شواطئها ملوث بالحمى وكثير من جبالها خشن وقلة وسائلها الاقتصادية يهاجر منها سنويا عدد عديد الى موانىء البحر الابيض والى فرنسا والنمسا وأمريكا الجنوبية والشمالية وهي وان كانت نشطت في هذه الايام الاخيرة وأخذت باهداب الرقي في صناعتها الا أنها لم تزل ذات مقام ثانوي في سياسة أوروبا لقرب عهد تكونها وعدم حصولها على محصول على أوجز من مدخر من آماد بعيدة يجمها في الحروب الدموية أو المنازعات السلمية مخيفة الجانب

( تاريخ ايطاليا ) تاريخ هذه الدولة يختلط الى سنة ( ٣٩٥ ) م بتاريخ روما « أنظر هذه الكلمة » . لما قسم تيودوز الملك الروماني الى قسمين في سنة (٣٩٥) م وقعت ايطاليا من حصة هونوريوس ابنه وسميت دولة الرومان الغربية وسمي القسم الثاني الذي عاصمته القسطنطينية دولة الرومان الشرقية فلم تلبث غير قليل حتى هاجمها قبائل لوزيتو وهم التوثيون الجرمانيون فتلطف بهم ملك الرومان هونوريوس وداراهم وأخذهم في خدمته ثم جاء الهونيون تحت قيادة ملكهم اتيلا وملكها . وفي تلك الاثناء نزل الفنداليون وهم من الجرمانيين في شمال أفريقا وأسسوا بها مملكة قوية فهاجم ملكها جنزريك

ايطاليا واتبعها ومن هذا العهد صارت ايطاليا أسوة فى أيدى المتوحشين حتى أتت سنة (٤٧٦) م فجاء (ادوا كر) ملك أمة الهيرول من الجرمانيين فقضى على امبراطرة الرومانيين وانتزع الملك من يد الامبراطور (رومولوس اجستول) وملك البلاد ووسعها ولكنه لما مات لم تجد من يصونها فلم تلبث غير قليل حتى وقعت فى أيدى امبراطرة دولة الرمان الشرقية التى عاصمتها القسطنطينية سنة (٥٥٢) م وكانوا يرسلون اليها واليا مقره مدينة (راقين) ثم جاء اللومباريون وهم من الجرمانيين واستولوا على جنوبها وعلى نصفها الشمالى مع الرومان الشرقيين الى سنة (٧٥٢) م حيث حصل النزاع بين كنيسة روما وكنيسة القسطنطينية فانتهى بخروج روما من أيدى الرومان وتكونت فى نصفها الشمالى جمهورية ولما جاء (شارلمان) ملك أمة الفرنكيين توجه البابا امبراطورا على روما فى آخر القرن الثامن . ثم خلفه ذريته فلم يسيروا سيرته فانقسمت ايطاليا الى جمهوريات عديدة فى لومبارديا وجنيف وروما وسردينيا الخ فاشتهر بعضها بالغنى والصناعة . ثم حصل نزاع بين بعض ملوك ايطاليا والبابا انتهى بتتويج البابا (اوتون) ملك المانيا امبراطورا على ايطاليا ولكن لما رأى البابوات ان اولئك الامبراطرة يحقدون عليهم ويميلون لانتزاع سلطتهم مالوا لاخراجهم من ايطاليا فأصلوهم حربا عنيفة استمرت نحو مائتى عام وانتهت باستقلال ايطاليا وذلك سنة (١٢٦٨) م فعادت ايطاليا الى حالتها الاولى من الانقسام الى عدة ممالك كميلان والبندقية وفلورنس الخ أما جنوب ايطاليا فبعد ان ملكته اليونان والعرب ملكته المانيا ثم احتلت فرنسا (نابل) لغاية سنة (١٤٩٤) م ثم صارت هذه الممالك الايطالية نقطة النزاع بين أسبانيا وفرنسا اللتين كانت كل منهما تريد انتهابها فتم الحال بوضع ايطاليا يدها على كل هذه الممالك ماعدا (فينيزيا) ولكن بعد ذلك تحصلت النمسا على ميلان ثم أخذت فينيزيا بدلا عنها ثم أخذها نابليون منها وجعل ايطاليا تابعة لفرنسا غير سردينيا وسيسيليا . ثم حصلت بها اضطرابات ثورية بتعاليم بعض رجالها الذين من أكابرهم « كافور » انتهت بانضمام جميع أجزائها فأقام الايطاليون ملك سردينيا المدعو فيكتور عمانويل ملكا

طيم سنة « ١٨٦١ » م ثم توفى سنة « ١٨٧٨ » م وخلفه ابنه « عبرت » فقتله فوضوى سنة « ١٩٠٠ » م ثم خلفه ابنه عمانويل الثانى

﴿ ايدمر الهيرى ﴾ هو عتيق محيى الدين محمد بن محمد سعيد بن ندى وهو تركى الأصل كان من فحول شعراء القرن الثامن قال عنه ابن سعيد المغربى فى كتاب المشرق :

نشأ فى الدوحة السعيدية فنمت ازاهره وطلع بالسماء الباتية فنمت زواهره، جمعت لافنانه انواع الفنون والعلوم ، حتى خرج آية فى كل فن وبرع فى المنثور والمنظوم مع الطبع الفاضل الذى عضده ، وبلغه من رياسة هذا الشأن ما قصده ، لا سيما حين سمعت قوله الذى أتى فيه بالاغراب، وترك مهيارا مطفا منه بالاهداب

بالله ان جزت العقيق فلا تمر
بالعين منك معاطف الاغصان
واستر شقائق وجنتيك هناك لا
ينشق قلب شقائق النعمان

ومن شعره الجيد رحمه الله

الروض مقتبل الشبيبة موثق
خضل يكاد غضارة يتدفق
نثر الندى فيه لآلئ عقده
فالزهر منه متوج ومنطق
وارتاع من مر النسيم به ضحى
فغدت كمائم نوره تتفتق
وسرى شعاع الشمس فيه فالتقى
منها ومنه سنى شموس تشرق
والغصن ميال القوام كأنه
نشوان يصبح بالنسيم ويغبق
والطير ينطق معربا عن شجوه
فيكاد يفهم عنه ذاك المنطق
غردا يغنى للغصون فينثنى
طربا بجيوب الظل منه تشقق
والنهر لما راح وهو مسلسل
لا يستطيع الرقص قال يصفق
وسلافة يا كرتها كف فتية
من مثلها خلق لهم وتخلق
شربت كئافتها الدهور فما ترى
فى الكاس الا جذوة تتألق
يسعى بها ساق يهيج الى الهوى
ويرى سبيل العشق من لا يعشق
تتنادم الالحاظ منه على سنى
خد تكاد العين منه تغرق
راق العيون غضاضة ونضارة
فهو الجديد ورق فهو معتق

ورنا كما لمع الحسام المنتضى ومشى كما اهتز القضيب المورق
وأضانا من فرقه وجبينه ليل تألق فيه صبح مشرق
وكأن مقلته تردد لفظة ليقولها لكنها لاتنطق
فاذا العيون تجمعت في وجهه فاعلم بأن قلوبها تتفرق

ومن شعره

وافاك شهر الصوم يخبر انه جار بأيمن طائر ميمون
مازال يمحق بدره شوقا الى لقياك حتى عاد كالمرجون

وله أيضا

رعى الله ليلا ماتبدى عشاؤه لأعيننا حتى تطلع صبحه
كأن نقشبه لنا وانفراجه لقربهما اطباق جفن وفتحه

وقال أيضا وقد ركب مولاه البحر فانكسرت السفينة وهو فيها فقال :

غضب البحر من حجاب منيع حائل بينه وبين أخيه
نوقته حمية الشوق حتى خرق الحجب عله يلقيه

وله موشح مشهور عارضه السراج الحار الحلبي نورده لنرى مذاهب أهل القرن الثامن في أمثال هذا الضرب من الشعر . . قال رحمه الله :

بات وسُتّاره النجوم ساهر فمن ترى علمك السهد ياجفون
صبا الى مذهب التصابي صابي لايعدل
فجنبه خافق الجناب نابي مبلبل
والطرف من دائم السكاب كابي مخجل
لسانه للهوى كتوم ساتر لما جرى والشأن أن يكتم الشؤون
سباه مستملح المعاني عانى به البصر
يذكر عن شدوه الاغاني غانى اذا ذكر
يقول ما ناظر وآني وانى الا القمر
يرنو الى وجهه الحليم حائر لما يرى مرأى به تفتن العيون

من أين للبدر في الكمال مالي فيوصف
والغصن هل عطفه بحالي حالي فزخرف
وعارض الغصن الهلال لالي التكلف
ولا فم الشمس منه ميم ظاهر لمن قرا ولا من الحاجبين نون
ما كنت لولا دوى بثاني شاني أخشى افتضاح
أفدي الذي راح للثاني ثاني عطف المزاح
ذبت من الصد اذ جفاني فاني فلا جناح
لما لوى الجيد قلت ريم نافر ثم انبرى يمشي كما تمشي الغصون
أيا تمنى ان بالي بالي فغردوا
صوتا أنا عنه لا يفنى قالي فرددوا
في رتب المجد ذا المعالي عالي صمجد

الخ الخ الخ

الأيلُ الشجر الكثير المتكاثف

الأيل

الايل من الحيوانات المجترة ذوات الثدي . للذكر والانثى منه قرون متفرعة مرتفعة يدافعان بها عن أنفسهما وهو يسكن الجهات الشديدة البرودة وهو حيوان ذو حجم كبير فان ارتفاعه يبلغ ١٫١٥ متر ولونه أسمر قاتم لا يسكن الا المرتفعات من التلال فوق الغابات يعيش أسرابا كل سرب مكون من ٣٠٠ الى ٤٠٠ رأس منه اللابونيون

(وهم سكان شمال السويد والنرويج والروسيا) والفينوا (وهم سكان شمال فنلاندا والروسيا) والسيبريون وغيرهم يربون هذا الحيوان وينتفعون من جلده ولحمه وقونه. فيطقونه في عرباتهم ويحملونه أثقالهم فيقطع الواحد منها حاملا حمل نحو اثنين من ١٠ كيلو مترات في الساعة. صيده صعب والوحشي منه أجمل شكلا وأنفع من الداجن في كل ماذكر

﴿ الايابذة ﴾ قصيدة للشاعر اليوناني القديم هوميروس الذي كان عائشا زمن جاهلية اليونان أي قبل اكثر من اثنين وخمسمائة سنة. حكى في هذه القصيدة ما حدث بين اليونانيين والتروادين من الحروب وما ظهر من رجال اليونان من السياسة والشجاعة والحفيظة. وهي على ما يقال أحسن ما يمكن أن يأتي به خيال شاعر في وصف عواطف النفس وتصوير خطرات الافئدة. قيل أنها ليست لشاعر واحد بل هي مجموعة أقوال كثيرين من الشعراء وزعموا أن هوميروس هذا لم يكن له وجود أصلا ولكن بمجرد النظر لوحدة الموضوع واتساقه على طول القصيدة يدل على أن قائلها واحد وانه هو هوميروس اليوناني

﴿ آمت المرأة ﴾ من زوجها تئيم أيما وأيوما فقدته. وآم الرجل من امرأته فقدها

(ايمه الله) جعله أيما

يقال (هو أيم وهي أيم) كفلك ج أيامى وأيائم

(تأيم الرجل) بقي زمنا لا يتأهل

﴿ الايم ﴾ الحية وذكر الأفعى

﴿ وايم الله ﴾ اسم وضع للقسم والتقدير وايم الله قسمي. وفيه لغات وهي (أيمُ الله) و(أيمُنُ الله) و(هَيْمُ الله) الخ

﴿ الأَبْنُ ﴾ الاعياء

﴿ آنَ الأَوَانُ ﴾ بئين أبنا. حان ومثله أنى الأوان يأنى إنى أي حان

﴿ الآنَ ﴾ اسم للوقت الذي أنت فيه ويقال أيضا (لآنَ)

﴿ أين ﴾ ظرف مكان يسأل به عن المكان نحو (اين أنت) وقد يتضمن معنى الشرط ويجزم فعلين نحو: (أين تجلس أجلس). وقد تدخل عليه ما نحو: (أينما تقصد أقصد)

﴿ إيه ﴾ اسم فعل لطلب زيادة حديث معهود بينهما وان نونته بأن قلت (إيه ياخالد) فكأنك قلت هات أي حديث كان

﴿ إيها ﴾ اسم فعل لطلب الامساك والمنع نحو : ( ايها عنا ) أى اسكت

﴿ أيوب ﴾ نبى من أنبياء الله تعالى . امتحنه الله بالامراض الجثمانية فصبر صبر الكرام فعافاه الله منها وأحسن اليه انه يحب المحسنين

﴿ أيوب ﴾ أبو أيوب الانصارى هو خالد بن زيد النجارى الانصارى من أجلاء الصحابة شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وغيرها من المشاهد الجليلة ونزل النبى صلى الله عليه وسلم حين نزل المدينة فى داره توفى محاربا سنة ٥٠ ﻫ وقيل أكثر من ذلك

﴿ ايوب السختيانى ﴾ امام من أئمة الحديث وهو حجة فى العلم مات سنة ( ١٣١ ) ﻫ

﴿ الأيوبية ﴾ الدولة الايوبية الكردية أولها صلاح الدين يوسف بن أيوب وهو ابن أخى نور الدين محمود بن زنكى الكردى صاحب الموصل فى أواخر القرن السادس الهجرى ثم تولى الوزارة المصرية فى مدة الخليفة الفاطمى العاضد سنة ( ٥٥٥ ) ﻫ وهو آخر خلفاء الفاطميين ومات هذا الخليفة سنة ( ٥٦٧ ) ﻫ ولم يخلفه غيره فبقى صلاح الدين نائبا فى حكم البلاد المصرية عن عمه نور الدين صاحب الموصل واستمر كذلك حتى مات نور الدين سنة ( ٥٧٠ ) ﻫ فاشهر الاستقلال وسار سيرة كبار الملوك وأبلى فى الحروب الصليبية بلاء حسنا ( انظر صلاح الدين ) ثم تولى بعده ( الملك العزيز ) بن صلاح الدين سنة ( ٥٨٩ ) ﻫ ومات سنة ( ٥٩٥ ) ﻫ فخلفه ابنه ( الملك المنصور ) وكان ابن تسع سنين فقام بالوصاية عليه بهاء الدين قراقوش الاسدى وهو سودانى الاصل فاختلف عليه امراء البلاد واستدعوا عمه ( الملك الافضل ) فاستولى على البلاد ولم يبق للملك المنصور الا الاسم . ثم بدا للملك الافضل ان يفتح دمشق من عمه الملك العادل فانهزم وتبعه العادل الى مصر وعزله الى ( صرخد ) وقام بكفالة الملك المنصور ثم خلع الملك المنصور وحكم البلاد بعده فسلك فى البلاد مسلك حكماء الملوك ومات سنة (٦١٥) ﻫ ثم خلفه ابنه ( الملك الكامل ) أبو الفتح ومات سنة ( ٦٣٥ ) ﻫ ثم خلفه ابنه ( الملك سيف الدين أبو بكر ) ولقب بالملك العادل الاصغر فحدثت بينه وبين أخيه ( الملك الصالح نجم الدين )

فتن كانت نتيجتها ان قتل للهوه واسراته من يد امراته سنة ( ٦٣٧ ) ه ثم تولى بعده أخوه ( الملك سيف الدين ) وفى مدته أغار لويز التاسع ملك فرنسا على دمياط فحرشا بالمسلمين فاتفق ان مات ملك مصر بالمنصورة فى تلك الاثناء فأخفت امرأته شجرة الدر موته وصارت توقع على المكاتبات بعلامته وفى تلك الاثناء بعثت لابنه الملك « توران شاه » وكان فى بلاد الكرد فحضر وحارب الفرنج وأسر ملكهم ثم قتل « توران شاه » فملكت بعده « شجرة الدر » وكانت حسنة السياسة أطلقت لويز التاسع من السجن بعد أن أخذت فديته أموالا طائلة وأنابت عنها فى حكم البلاد « عز الدين ايبك التركمانى » ثم تزوجت به . ثم اتفق الامراء على تولية « الملك الاشرف موسى بن الملك الصالح » واشركوا اسمه مع شجرة الدر فى الخطبة وذلك سنة ( ٦٤٨ ) ه كان للملك الصالح الف مملوك من البحرا كتلهم أسلحة ومعدات حربية وكان مسكنهم القلعة التى كانت بالروضة فقوى امرهم وطمحت الى الملك انظارهم فتغلبوا على ملك مصر سنة ( ٦٨٤ ) ه « انظر مماليك »

﴿ اىّ ﴾ تأتى على خمسة وجوه :

( ١ ) الشرط نحو : أيّا تأمر أفعل

( ٢ ) للاستفهام نحو : ايكم يكتب هذا ؟

( ٣ ) تكون موصولة نحو : تقدم أيهم أعلم

( ٤ ) تكون دالة على معنى الكمال فتكون صفة للنكرة نحو : عبد كريم اى كريم اى كاملا فى الكرم وتقع فى هذه الحالة ايضا حالا من المعرفة نحو مررت بخالد اىّ فارس . وهى تطابق موصوفها فى التذكير والتأنيث

( ٥ ) تكون وصلة للنداء المحلى بأل وتلحق بها هاء التنبيه نحو : يا أيها الانسان

﴿ إيّا ﴾ ضمير منفصل منصوب

﴿ أيّان وإيان ﴾ معناها اىّ حين وهو سؤال عن الزمن المستقبل مثله . أيّان تقرأ وقد يتضمن معنى الشرط فيجزم فعلين ملحقا بما او مجردا عنها : أيّان يصادف الكلأ يحط رحله

﴿ تمام حرف الالف ﴾

انتهت المواد التى جمعناها فى حرف الالف . وسيلى هذا المجلد مجلد ثان اوله حرف الباء والحمد لله اولا وآخرا . لستعينه فى اتمام ماقصدنا من هذا العمل الكبير ، انه نعم المولى ونعم النصير